

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

نيابة العمادة لما بعد التدرج

جامعة الحاج لخضر - باتنة

والبحث العلمي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

واليارات الخارجية

قسم العلوم الإسلامية

## منهج الاحتياج للقراءات القرآنية

### عند أبي علي الفارسي

### من خلال كتابه "الحجۃ للقراء السبعة"

بحث مقدم للي شهادة الدكتوراه في علم القراءات

إشراف الأستاذ:

إعداد الطالب:

أ.د/ منصور كافي

عبد الرحمن معاشي

### أعضاء لجنة المناقشة

الصفة	الجامعة الأصلية	الرتبة	الاسم واللقب
رئيساً مقرراً	كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية -باتنة	أستاذ التعليم العالى	أ.د/ عبد الحليم بو زيد أ.د/ منصور كافي
عضوأ	كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية -باتنة	أستاذ التعليم العالى	د. السعيد بو خالفة
عضوأ	كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية -باتنة	أستاذ محاضر	د. محمد بوركاب
عضوأ	جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة المركز الجامعي - الوادي	أستاذ محاضر	د. عبد الكريم بو غزالة
	المركز الجامعي - الوادي	أستاذ محاضر	د. كمال قدة

السنة الجامعية: 1432-1433هـ / 2011-2012م

JJ

قال رسول الله ﷺ

(إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنزَلَ عَلَى سَبَعَةِ أَحْرَفٍ  
فَاقْرَءُوهُ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ)

رواه البخاري ومسلم

نوقشت هذه الرسالة يوم: 25/09/2012م وأجيزته بتقدير: مشرف جداً

# إهادء

إلى من غمرتني بعطفها ووسعنتي بحنانها ورعايتها، وإلى من شملني  
بحرصه وتوجيهه  
ما بصرني بدروب الحياة وأنار أمامي معالم الطريق ومهد لي سبيلاً  
ال توفيق والدي الكريمين حفظهما الله  
وإلى من قاسمتني حلاوة الحياة ومرارتها وشاركتني أمالى وألامى  
وكانت بعد الله نعم السند والمعتمد زوجتي المباركة  
وإلى الوردة المتفتحة والوردة المبتسمة بنىتي الصغيرة سندس وإلى  
أختي الفاضلة البصيرة حوريَّة...  
إلى كلٍّ هؤلاء وكلٍّ العائلة أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع.

## شكر وتقدير

أحمد الله ربِّي تعالى على سابع فضله ونعمه التي تترى وأشكُّره على تمام فضله وما  
أسدى، ووفقني لإتمام هذا البحث وإنجازه.

ولا يسعني بعد حمده تعالى وشكُّره إلا أن أسجّل بالغ شكري وامتناني لأستاذِي  
الفضال الأستاذ الدكتور: منصور كافي؛ لما غمرني به من اهتمام ومساعدة، فهو الذي  
تكَّرم علىَّ بقبوله الإشراف على بحثي في الماجستير، وهو هو مَرَّةً أخرى يرافقي في هذا  
البحث بعد أن وافقني عليه لأَوَّلْ وهلة عرضت عليه الإشكالية، وأولاني بتشجيعه وصبره  
واسعة صدره، ولم يضنَّ علىَّ بعلمه ووقته وجهده وتوجيهاته العلمية بالرغم من التزاماته  
الكثيرة، فجزاه الله علىَّ كل ما قَدِّمَ خيراً.

كما لا يفوتي أن أشكر جميع أساتذتي في هذه الكلية، وأخص بالذكر: الدكتور السعيد بوخالفة أستاذ في مرحلة التدرج، وكل من: الدكتور "بن نبوي" والأستاذ الدكتور "عبد الكريم حامدي" والأستاذ: عمر حيدوسي؛ عرفانا لما أسدوه لي من أيادي سابعة من العون والمساعدة والتشجيع؛ مما ذلل الكثير من الصعاب، ورفع المعنويات، ما ساعد على إتمام هذا البحث.

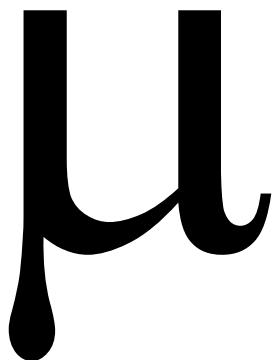
كما أتوجه بالشكر إلى عميد الكلية الأستاذ الدكتور "سعید فکرہ"، وكل عمال الجامعة إدارة وأساتذة.

ويسعني أيضاً أن أشكر أساتذتي أعضاء لجنة المناقشة، الذين تحملوا جهداً مشكوراً في قراءة هذا البحث وإبداء آرائهم وملحوظاتهم القيمة.

وأشكر كل من ساعدني من قريب أو من بعيد، بالكثير أو بالقليل، مادياً أو معنوياً، وأخص بالذكر: الأستاذ: محمد الأمين بوروبة، والأستاذ: بوشوشة، والأستاذ: عيسى قروري، والأخ: عبد الحفيظ جباري...

والله نسأل من قبل ومن بعد

ال توفيق والسداد



الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلة والسلام الأمان الأكمان  
على البشير النذير سيد الأولين والآخرين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن أفضل ما صرفت فيه الأوقات، وقضيت فيه الأعماres، كلام الله -جل وعلا- تلاوةً  
وتعلماً وتعليمًا، ودراسة كلّ ما يعين على فهمه وتدبره، فحرّي أن تنفق فيه الأوقات وتصرف فيه

الجهود والطاقات، فإن القرآن ينبع العلم ومنشئها، ومعدن المعرفة ومبنيها، ومبني قواعد الشرع وأساسه وأصل كل علم ورأسه، من عمل بما فيه ألبسه الله الحال وأسكنه الظلل وجعله من أوليائه المتقيين، وحشره في زمرة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وهو من أجل الطاعات وأفضل القربات إلى ولی الحسنات والدعوات المستجابات، فكلما ازداد الماء فيه تلاوة ازداد طهارة، وكلما ازداد فيه تعمقاً ازداد تعلقاً وعرفةً، إنه الواحة الخضراء التي لا يغيب ماؤها ولا يجف حرثها، بل تزداد نضاراً وبهاءً كلما ازداد روادها.

ولما كانت العلوم تشرف بموضوعاتها، فإن الدراسات القرآنية عامة، وعلم القراءات خاصة أجل هذه العلوم وأشرفها، لتعلقها المباشر بكتاب الله ﷺ.

ولقد أضحت القراءات القرآنية محلّ عناية بالغة من لدن زمن النبي ﷺ إلى يوم الناس هذا؛ إذ لم يخل عصر من الأعصار إلاّ وقيض الله لحفظ كتابه من الناس قائمين يقرؤون القرآن ويحفظونه ويتقنون حروفه وروياته ووجوهه، يتبعهونه ويقرئونه لمن بعدهم، تحقيقاً لموعده ﷺ: چ گ ڪ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڦ [الحجر: ٩].

ولم تتوقف العناية بكتاب الله ﷺ على هذا الحدّ، بل تعدّت إلى التصنيف في شتى مجالاته وعلومه المتعلقة به، فكان التصنيف في علوم القرآن عموماً وفي علم القراءات خصوصاً بارزاً بشكل ملفت للانتباه؛ الأمر الذي يدعو إلى الدراسة المتأنيّة والتأمّل المستوعب لهذا الزخم العلمي الهائل الذي خلّفه رجالُهُ هذا العلم ومخالِفُهُ.

ولقد كان كتاب "الحجّة للقراء السبع" لأبي علي الفارسي من بين الكتب المهمة التي أخذت مكانها وسط تلك المصنفات، ومن بين تلك التي حازت قصب السبق والريادة في هذا العلم؛ ذلك أن المصنف عاش في (ق ٤٥هـ)؛ عصر التّرَف العلمي والفكري، وهو من أبرز الشخصيات في علم القراءات والنحو أداءً وتدريساً وأستاذيةً وتأليفاً؛ الأمر الذي يدعو -فعلاً- إلى الاهتمام بهذين الشخصية المهمة دراستها وتتبع منهجها في كتابتها ومسلكها في عرض مسائل القراءات وبسطها وتوجيهها و اختيارها.

وقد اختارت أن يكون بحثي هذا دراسةً لمنهج هذا العلم في الاحتجاج للقراءات القرآنية من خلال كتابه هذا، فكان موسوماً بـ:

## "منهج الاحتجاج للقراءات القرآنية عند أبي علي الفارسي من خلال كتابه "الحجّة للقراء السبع"

### أ- أهمية الموضوع:

يكتمل هذا البحث أهميته من خلال جملة أمور:

- 1- معلوم أن شرف العلم من شرف المعلوم، ولا أشرف من كتاب الله ﴿Y﴾، ففضله علىسائر الكتب كفضل الله على خلقه.
- 2- مكانة علم القراءات القرآنية ومرتبته السامية في الساحة العلمية وأثره في فهم الخطاب القرآني، كل ذلك يعطي هذا البحث جدواه وأهميته.
- 3- ضرورة الكشف عن حياة أولئك الأئمة العلماء الذين كان لهم الفضل في ظهور هذا العلم وتطوره وإيفائهم حقّهم ورفع ذكرهم بالدراسة، ومن بينهم أولئك الذين عُنوا بالتأليف والتصنيف في هذا الفن وأخرجوه من دائرة السماع والمشافهة إلى دائرة القراءة والتلقين.
- 4- لا يخفى ما لوضوح المنهج من أهمية كبيرة في تدليل السُّبُل للوصول إلى الحقائق العلمية، ولذلك فإن معرفة منهج مصنف معين وسلكه في كتابه يساعف الباحث والقارئ على اكتساب الأسس والمبادئ الموضوعية الضرورية للانطلاق منها للوصول إلى الهدف والنتيجة.
- 5- كما أن التعرف على منهج المؤلف في كتابه يعطي القارئ تصوّراً مسبقاً على هذا الكتاب، ويزيل الغموض الذي قد يتعرض أفكاره أو مصطلحاته، وييسر فهمه والتعامل معه ومع نظائره.

#### **بـ- الإشكالية:**

يتمحور بحثي هذا على دراسة منهج الاحتجاج وتوجيه القراءات القرآنية عند أبي علي الفارسي من خلال كتابه "الحجّة للقراء السبع". وعليه وبعد التعرف على أهمية الموضوع، يمكن بعدها صياغة إشكاليته، والمتمثلة في التساؤل الرئيس الآتي:

ما هي أبرز ملامح وسمات المنهج الذي سلكه الفارسي في كتابيها عموماً، وفيما يتعلق بتوجيه القراءات خصوصاً؟

تنشأ عن هذا التساؤل العام عدة تساؤلات وإشكالات فرعية، أهمها:

- من هو الإمام أبو علي الفارسي؟
- كيف كانت القراءات قبله، وكيف أصبحت معه؟
- ما هو كتاب "الحجّة للقراء السبع"؟ وما مدى تميّزه عن غيره من الكتب والمصنفات في هذا الفن؟
- وما هي أبرز ملامح وسمات المنهج الذي سلكه المؤلف في كتابه؛ بخصوص عرضه لمسائل القراءات، وتوجيهها واحتيارها؟

- وما مدى التزام المؤلف بمنهجه في جمع كتابه؟ وما هي الملاحظات التي يمكن تسجيلها وإيرادها على منهجه وأرائه في كتابه؟

### جـ- أسباب دوافع اختيار هذا المنهج:

إن من أبرز دوافع اختياري هذا البحث ما يأتي:

1- مكانة القرآن الكريم في سويداء قلبي منذ صبائي؛ إذ بعد أن أكرمني الله **Y** بحفظ كتابه، لفت انتباهي اختلاف المصاحف ذات الروايات المختلفة، ومن ثم شغفت بتعهده وقراءته بتلك الروايات وصرت أزعز إلى مزيد المعرفة بهذا العلم -علم القراءات.

2- قوة علاقة هذا العلم ومتانة صلته بكتاب الله **Y**، حيث إنه يتناول ألفاظه وكيفية قراءتها؛ الأمر الذي أرجو فيه المزيد من الأجر من الله **Y**، وشرف العلم بشرف المعلوم.

3- كل من يقرأ عن الإمام أبي علي الفارسي يستوقفه ذلك السجال العلمي الحادّ بينه وبين غيره، خصوصاً منافسه ومعاصره ابن حاليه (ت370هـ)-صاحب الحجة في القراءات السبع-؛ الأمر الذي يدعوه إلى الكشف عن أسباب ذلك وإلى مزيد المعرفة عنهم.

4- كما وقع اختياري على هذا الموضوع لمنزلة الفارسي رحمه الله ورسوخ قدمه في هذا العلم؛ يدل ذلك تأثيره في كثير من جاءه من بعده.

6- ما تضمنه الكتاب من بيان معلم منهجية المؤلفين في القراءات في ذلك العصر وما قبله، ومعرفة أسلوب عرض القراءات.

7- تمكّن الإمام أبي علي رحمه الله من علوم اللغة العربية، من أصوات وصرف ونحو وبلاغة، وظهور آثار هذه العلوم عند توجيه القراءات و اختيارها.

### دـ- أهداف المنهج:

يصبوا هذا الموضوع إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1- إثراء مكتبة علم القراءات، والتي هي أحوج ما تكون إلى كتب ودراسات علمية جادة.

2- الإسهام في إظهار شيء من ذلك الكنز الدفين من كتب القراءات لكي تكون في متناول المتخصصين والباحثين.

3- إبراز إسهام الإمام الفارسي وبصماته في خدمة وإثراء علم القراءات.

- 4- إنصاف الإمام وإبراؤه من بعض الأقوال غير المسئولة.
- 5- الكشف عن المنهج الذي سلكه المؤلف في كتابه ومدى التزامه به.
- 6- التعرف على موقفه من بعض المسائل العلمية المتعلقة بتوجيه القراءات واختيارها، وكذا مذهبه النحوي ومقارنته بغيره من أهل الأداء والمصنفين.

#### **ـ- المنهج المعتمد في البحث:**

لقد أسلمني تحقيق هذه الأهداف إلى استخدام عدّة قواعد منهجية، وهي:

#### **1- الاستقراء والاستنباط:**

وهما القاعدتان المهيمنتان على البحث؛ وذلك بتتبع جميع ثنايا الكتاب واستقراء أهم المسائل فيه، واستنباط معالم ومميزات منهج المؤلف وطريقته في تناول مسائل القراءات والاحتجاج لها، ومن ثم قمت بتنظيمها وترتيبها وتحليلها.

#### **2- المقارنة والتحليل:**

فالمقارنة؛ لأنني في كل مرّة أتعرّض فيها لمسألة من مسائل الاحتجاج أستعرض فيها رأي الإمام الفارسي مقارنًا بآراء غيره من النحاة والقراء، وقد أناقش وأرجح بينها إن تطلّب الموقف ذلك. أقوم بكل ذلك مع التحليل في كل مرّة لما استقررته واستنبطته وقارنته.

#### **ـ- الدراسات السابقة وجديد البحث:**

بالرغم مما ألف في علم القراءات من كتب ومصنفات ودراسات علمية وأكاديمية معترفة، ولكنها لا تزال غير كافية تحتاج إلى إسهامات وكتابات أخرى جادة. وأما بخصوص هذا الموضوع فإني لم أقف —في حدود اطلاعي— على كتابات أو دراسات بشأنه، عدا كتاب الحجة لأبي علي الفارسي، الذي وضع حواشيه وعلق عليه الباحث: كامل مصطفى المنداوي، دار الكتب العلمية —بيروت، لبنان، ط١، سنة: 1421هـ- 2001م. وهي النسخة التي اعتمدتها في هذا البحث، كما استعنت في بعض الأحيان بتحقيق الجزء الأول من الكتاب لكل من الباحثين: علي النجدي ناصف، وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح شلي. كما اطلعت على مقال بعنوان: أثر أبي علي الفارسي في جهود ابن سيده النحوية للباحثة: نادية حسكور، وبعض المقتطفات عن كتاب للباحث عبد الفتاح إسماعيل شلي لم أعثر عليه بعنوان: أبو علي الفارسي : حياته ، آثاره في القراءات و النحو.

وأمّا الجديد الذي جاءت به هذه الدراسة فهو الكشف على منهج أبي علي وتبعه في طريقة الاحتجاج، والاستشهاد، والاختيار، والنقد، والمناقشة وغيرها من المسائل التي لم يُطرَق إليها - حسب اطّلاعِي - من كتب على أبي علي الفارسي رحمه الله أو تناول بعض توجيهاته.

#### جـ- مصادر ومراجع الباحث الأولية:

يفرض هذا النوع من الدراسات تنوعاً في المصادر والمراجع، أهمها:  
أولاً: مصادر ومراجع تتعلق بعلوم القرآن والتفسير عموماً وعلم القراءات والتوجيه على وجه الخصوص، وذلك نحو:  
- الإنقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، دار الندوة، بيروت، د.ط، 1951م.  
- البرهان في علوم القرآن، محمد بن بحادر بن عبد الله، أبو عبد الله الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، د.ط، 1391هـ.  
- التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن للشيخ طاهر الجزائري الدمشقي، اعنى به: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، سوريا، ط3: 1412هـ.  
التيسيير في القراءات السبع، عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني، د.ط.ت.  
- الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد أبو عبد الله بن خالويه، ت: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط3: 1399هـ- 1979م.  
- معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، دمشق، ط1، 1422هـ- 2002م.  
- النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن الجوزي، أبو الخير، تقدیم: علي محمد الضبّاع، تحریج الآیات: زکریا عمیرات، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط2: 1422هـ- 2002م.

ثانياً: مصادر ومراجع تتعلق باللغة وإعراب القرآن الكريم، نحو:

- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج، ت: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط3: 1408هـ- 1988م.  
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحوين: البصريين والковفيين أبو البركات الأنباري، ت: محمد محى الدين عبد الحميد، دار الفكر، د.ط.

- إنجاز التعريف في علم التصريف، ابن مالك، ت: مهدي عبد الحي، دار عمار سالم - السعودية، د.ط، 1422هـ- 2002م.

- البلاغة العربية: أسسها، وعلومها، وفنونها، عبد الرحمن حسن جبنكة الميداني، دار القلم - الدار الشامية، دمشق-بيروت، ط1: 1416هـ- 1996م.

- التبيان في إعراب القرآن، عبد الله بن الحسين بن عبد الله أبو البقاء العكري، المكتبة التوفيقية، د.ط.ت.

ثالثاً: كتب في التاريخ الترجم، إضافة إلى المعاجم اللغوية والموسوعات، وهي كثيرة جداً.

#### **د- الصعوبات التي امتحنت المبحث:**

لا يخلو بحث علمي من صعوبات، وقد واجهتني في إنجاز هذا الموضوع صعوبات عديدة شأنی في ذلك شأن أي باحث، ومنها ما يأتي:

1- سعة هذا البحث؛ وذلك لتشعب أطراف الموضوع وتداعيه وتدخلها مع بعضها بعضاً؛ إذ لا بدّ للدرس مثل هذه الكتب أن يكون ضليعاً في علوم القرآن والقراءات، وفي علوم العربية بشتى أنواعها.

2- لا أدعي وفاء الموضوع حقه حينما عانيت بعض الصعوبات المعرفية فيما يتعلق بمسائل اللغة العربية؛ فقد أسللتني طبيعة البحث لبحر اللغة بعيد الغور لا أملك إلاّ بعض مفاتحه بله أن أصبح في أعماقه وأركب أمواجه، التي تعصف بمن بضاعته مرجحة في هذا الفن مثلي.

3- قلة المصادر والمراجع المؤصلة لقواعد هذا العلم الشريف بالمقارنة مع غيره من العلوم والفنون.

4- كان لتأليف الكتاب في زمن مبكر أثره البالغ على ندرة المصادر التي تتضمن تلك المعلومات التي ضمنتها أبو علي الفارسي كتاب الحجة، فالمصادر التي أفت قبله في فن قليلة ومحدودة، وليس متداولة بين كثير من المتخصصين، بل إن معظمها لا يزال يرقد على أرفف خزائن المخطوطات، وربما حُقِّق بعضها فلم ينشر بعد للاستفادة منه.

5- عانيت بعض الصعوبات في جمع المادة العلمية وتنسيقها وتحريرها بما يوافق مقتضيات المنهجية العلمية.

ومع كلّ هذا فقد بذلت غاية جهدي في محاولة إنجاز بحث وافي بحقّ الموضوع علمياً ومنهجياً.

#### **ج- المسالك التي امتحنته في كتابة هذا المبحث:**

- 1- المحافظة على كتابة الآيات القرآنية كما هي في المصحف الشريف على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود، وكتابتها بين قوسين مزخرفين متميّزين مع توثيقها بذكر السورة ورقم الآية في متن البحث، حتى لا أثقل المهامش.
- 2- العمل على توثيق الأحاديث الشريفة والآثار بذكر تخرجاتها من مصادرها الأصلية مع وضعها بين قوسين كباريين.
- 3- العمل على توثيق الآيات الشواهد من مظاهم وأصولها قدر المستطاع.
- 4- محاولة ذكر ترجمة وافية لأكثر الأعلام الوارد ذكرهم في المتن استناداً إلى جملة من المصادر وكتب التراجم؛ حيث لم يترجم للصحابات، وترجمت لجميع الأعلام غير أصحاب المصنفات والكتب المطبوعة منهم، وربما ترجمت بعض هؤلاء إذا كان مهمّاً في البحث، أو بدا لي أنّه من غير المشهورين.
- 5- لم يذكر في فهرس الأعلام جميع الصفحات التي مرّ بها ذكر بعض الأعلام كابن مجاهد، وابن خالويه، وابن جني وغيرهم من كثر ذكرهم في متن البحث، وإنما اكتفيت بإحالة القارئ إلى بعض الصّفحات.
- 6- اعتمدت في دراسة هذا الكتاب "الحجّة للقراء السّبعة أئمّة الأمصار بالحجّاز والعراق والشّام الذين ذكرهم ابن مجاهد" لأبي علي الفارسي، وضع حواشيه وعلق عليه: كامل مصطفى الهنداوي، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان، ط 1، 1421هـ- 2001م.
- 7- لم يترجم للقراء السّبعة إلا حين خصّتهم بالحديث، وقد أصنع كذلك مع غيرهم فأؤخر ترجمة بعضهم إلى أن أفرده بالحديث.
- 8- الحرص على توثيق كل النصوص التي اخترتها لدعم مختلف أفكار الموضوع، مع وضعها بين شولتين والإشارة في المهامش إلى مصادرها، وذلك لما تقتضيه وتقليله الأمانة العلمية في البحث.
- 9- التعرّض لشرح بعض المصطلحات والألفاظ الغامضة الواردة في متن البحث، وتوثيقها في المهامش باعتماد مصادرها.
- 10- أحلت القارئ إلى مواضع الأمثلة في بعض أبواب الكتاب ومسائله حتى يتبيّن منهج المؤلّف ومدى التزامه به، دون سرد جميع الأمثلة خشية الإطالة.
- 11- جعلت لكل فصل توطئة مناسبة أدخل بها الموضوع، وخلاصة مختصرة تلخص مضمون كل فصل.

12- ختمت البحث بملحق يتضمن عدّة فهارس فنية؛ فهرس للآيات القراءات القرآنية مرتبة حسب السور، وفهرس للأحاديث النبوية، وفهرس للشواهد والأبيات الشعرية، وفهرس للأعلام، وفهرس للأماكن والأنساب، إضافة إلى فهرس للمصادر والمراجع وفهرس للموضوعات تساعد كشف مضمون البحث بسهولة ويسر.

13- اعتمدت ترتيب سور القرآن في المصحف الشريف في فهرسة القراءات القرآنية، وأما فهرس الأحاديث والآثار، وذكر الأبيات والشواهد، والأعلام، والأماكن والأنساب وضبط قائمة المصادر والمراجع فقد اعتمدت الترتيب الأبجدي.

### **خطة البحث:**

لقد بذلت جهدي للّم شتات هذا الموضوع، فانتظم في الخطّة الآتية:

قسمت البحث إلى مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة.

بعد أن وطّأت لهذا الموضوع وصفت الإشكال الذي يطرحه، خصصت الباب الأول للتعرّيف بكل من الإمام أبي علي الفارسي وكتابه الحجة للقراء السبعة، وذلك في ثلاثة فصول؛ يتناول الأول حياة الإمام والثاني التعريف بكتاب الحجة ومقارنته بغيره من الكتب المصنفة في علم القراءات والاحتجاج.

في الفصل الأول من هذا الباب كشفت عن اسم الإمام ومولده ونشأته في البحث الأول وعن مذهب العقدي والنحوي والقراءات وكذا مكانته العلمية ووفاته في البحث الثاني. أما الفصل الثاني من هذا الباب فتناول التعريف بالكتاب في البحث الأول ومقارنته ببعض كتب القراءات والتوجيه في البحث الثاني. وأما الفصل الثالث فيكشف لنا عن جوانب تأثير الإمام بمن قبله في بحث أول وجوانب تأثيره في من بعده في بحث ثان.

يكشف الباب الثاني من البحث عن أهم الملامح المنهجية في كتاب الحجة في فصلين؛ جعلت الأول منهج الإمام في عرض القراءات وتوثيقها، من حيث اعتماده المصادر ومنهجه في عرض القراءات وكذا منهجه في عرض مصطلحات التجويد والقراءات، وجعلت الفصل الثاني لدراسة منهج الفارسي في إيراد الشواهد من القرآن والسنة والكلام، وتناول المسائل اللغوية ومناقشتها.

غُني الباب الثالث ببيان منهج الفارسي في الاحتجاج للقراءات، ولأجل ذلك قسمته إلى أربعة فصول.

تناول الفصل الأول مفهوم علم الاحتجاج وسلك الفارسي فيه، وعُني الثاني بالكشف عن المستوى النحوي في الاحتجاج للقراءات من خلال التمثيل للمرفوعات والمنصوبات والمحورات في ثلاثة مباحث متتالية، وتحدّث الفصل الثاني عن المستوى الصرفي في الاحتجاج، من خلال التمثيل لبعض الصيغ في الأفعال في المبحث الأول وكذا الأسماء والجمع والمساكن في المبحث الثاني. يعقب هذا فصل ثالث خصصته للكلام عن كل من التوجيهات الصوتية ، واللغوية والبيانية في الكتاب وذلك في مبحثين .

ختمت الدراسة بباب رابع ضمّنته منهج الإمام الفارسي في اختيار القراءات ونقدّها، حيث قسمت هذا الباب إلى فصلين رئيسين كما يأتي:

يجيئنا الفصل الأول عن منهج الفارسي في اختيار القراءات ونقدّها في مبحثين متتاليين، ويعرض الفصل الثاني لمزايا الكتاب المعرفية والمنهجية في مبحث أول وبعض الملاحظات والآخذ المعرفية والمنهجية في مبحث ثانٍ.

وقد أختت الموضوع بخاتمة أبرزت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال رحلتي مع هذا البحث وبعض التوصيات.

وفي الأخير لا يسعني إلا الإقرار بأن الجهد البشريًّا مهما بلغ فإنه معرض للصواب والخطأ، مما كان فيه من صواب فمن الله تعالى وحده، وما كان فيه من خطأ أو زلل أو سهو فمن نفسي ومن الشيطان، وإنني أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يتقبل جهدي، وأن ينفع به المسلمين، وأن يحسن مقاصدنا ونيّاتنا إنه ولِ ذلك القادر عليه.

# **الباب الأول**

**الإمام أبو علي الفارسي وكتابه الحجة**

و فيه ثلاثة فصول:

**الفصل الأول: حياة الإمام أبي علي الفارسي**

**الفصل الثاني: التعريف بكتاب الحجة و مقارنته ببعض  
كتب القراءات والاحتجاج**

**الفصل الثالث: تأثير الإمام الفارسي بمن قبله وتأثيره  
فيمن بعده**

# الفصل الأول

## حياة الإمام أبي علي الفارسي توطئة

سأتناول في هذا الفصل الأول حياة الإمام أبي علي الفارسي بصفة عامة؛ وذلك من خلال الوقوف على اسمه الكامل كما في كتب التراجم، وموالده، ونشأته والظروف السياسية والاجتماعية والثقافية المحيطة به، مبرزاً كذلك عقيدته ومذهبه في القراءات والنحو والفقه، معرّجاً على مكانته العلمية ووفاته.

وترتيباً لذلك سيتضمن هذا الفصل مبحثين.

**المبحث الأول:** اسم الإمام وموالده ونشأته

**المبحث الثاني:** عقيدة الفارسي ومكانته العلمية ووفاته

### المبحث الأول

اسم الإمام وموالده ونشأته

وفيه ثلاثة مطالب:

**المطلب الأول:** الظروف السياسية والعلمية السائدة

## **المطلب الثاني: اسم الإمام ومولده**

## **المطلب الثالث: نشأة الإمام**

### **المطلب الأول: الظروف العامة السائدة**

يبين هذا المطلب الظروف السياسية والاجتماعية، وكذا العلمية والثقافية السائدة في عصر الإمام أبي علي الفارسي، وذلك في فرعين:

#### **الفرع الأول: الحالة السياسية والاجتماعية**

لقد هان شأن خلفاء بني العباس، وضفت شوكتهم، وأصبح الخلفاء أدلة طيبة بيد قادة الجيوش من الترك والديلم<sup>1</sup>، وكان باستطاعة هؤلاء القادة عزل الخليفة وخلع السلطان عنه، واستبداله بغيره في أي وقت شاءوا، وقد كانوا يتجرؤون على قتل الخليفة والانتقام منه إذا لم يسعد مواقعتهم؛ فقد وقع سنة: 376هـ قتال بين الديلم وكانوا تسعة عشر ألفاً وبين الترك، وكانوا ثلاثة آلاف، فانهزمت الديلم، وقتل منهم نحو ثلاثة آلاف<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> الديلم: هو إقليم بالعراق، والديلم يقع بين الرحاب والجبال والمفازة وخرسان، وأهله جيل سموا بأرضهم في قول بعض أهل الأثر وليس باسم لأب لهم. وقيل: اسم ماءٌ لبني عبس. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله أبو عبد الله الحموي، دار الفكر - بيروت، د.ط، د.ت، 293/2. ووصفه المقدسي بقوله: "إقليم الفز والصوف به صناع حذاق، وفواكه تحمل إلى الآفاق، وبُزَّه معروف بمصر والعراق. كثير الأمطار، مستقيم الأسعار. مصر ظريف، ولم عمل لطيف. يجلون الشريف، ويرحمون الضعيف. كبراء في الفقه وأجلة في الحديث رجال في القتال...". أحسن التقسيم في معرفة الأقاليم، محمد بن أحمد المقدسي البشاري، ت: غازي طليمات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق، د.ط، 1980م، ص 92، 240.

<sup>2</sup> الكامل في التاريخ، محمد بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، ت: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 2، 1415هـ - 1995م، 7/427 وما بعدها والغير في خبر من غير، محمد بن أحمد بن عثمان بن قaimaz الذهبي، ت: صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت - الكويت، ط 2 - مصورة، 03/3، 1948م.

وقد مرّت بغداد بفترة عظيمة، ظهرت فيها العصبية الزائدة وتحزب الناس، وطغى الفساد وأخذت أموال الناس، وتولّد بين النّاس أصنافٌ مختلفة من الطائفية، فنهبت الأموال وقتل الرجال وأحرقت الدور<sup>1</sup>.

وقد صاحب هذا الاضطراب السياسي في بغداد عاصمة الدولة الإسلامية اضطرابات أخرى في شرق الدولة وغربها كانت أكبر وقعاً وأعظم خطراً على الخلافة، حيث أدت إلى تجزئة الدولة الواحدة إلى عدة دوبيالت متفرقة<sup>2</sup>، فقامت (دولة بنى حمدان) في الشام، و (دولة بنى بويه) في الشرق و (الدولة الإخشيدية) في مصر.

وفي خضم هذه الظروف كان العزيز صاحب مصر قد أعد العدة لغزو الروم فاحتقت مراكبه، فاتهم بها أناساً، ثم بعد ذلك وصلت رسل الروم في البحر إلى ساحل القدس بتقادم للعزيز ودخلوا مصر يطلبون الصلح، فأجابهم العزيز واشترط شروطاً شديدة التزموا بها كلها، منها: أنهم يحلفون أنه لا يبقى في مملكتهم أسير إلا أطلقوه وأن يخطب للعزيز في جامع قسطنطينية كل جمعة، وأن يحمل إليه من أمتعة الروم كل ما افترضه عليهم، ثم رد لهم بعقد المدنة سبع سنين<sup>3</sup>.

وفي صفر من سنة: 377هـ عقد بغداد مجلس بحضور الخليفة فيه القضاة وأعيان الدولة وجددت البيعة بين الطائع<sup>4</sup> وبين شرف الدولة<sup>5</sup> وكان يوماً مشهوداً، والذي رفع عن العراق مظالم كثيرة، وردّ على النّاسِ أملأكهم<sup>6</sup> وكان الغلاء ببغداد فوق الوصف واشتَدَّ جدّاً على الناس<sup>1</sup>.

المصدر السابق، 7 / 330.<sup>1</sup>

<sup>2</sup> المصدر نفسه، 7 / 427-428 وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحفيظ بن أحمد العكري الدمشقي، دار الكتب العلمية—بيروت، د.ط، د.ت ، 88/2.

<sup>3</sup> النجوم الظاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبو الحasan يوسف بن تغري برمي الأتابكي، المؤسسة المصرية للتأليف والطباعة والنشر، مصر، د.ط.ت، 4/51.

<sup>4</sup> هو الخليفة أبو بكر عبد الكريم بن المطبيع الله الفضل بن المقتدر جعفر بن المعتضد العباسى، لقبه نصر الدولة، كان قوياً في بيته، خلف والده المطبيع، كانت دولته ثانية عشرة سنة، لكنه عُزل في آخر أيام إمارته، وأشهد عليه بخلع نفسه وأنه سلم الخلافة إلى القادر بالله وشهد الكربلاء بذلك، وبقي بعد عزله أعماماً إلى أن مات 393هـ. سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، ت: شعب الأناءوط، و محمد نعيم العرقسوس ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 9، 1413هـ، 15/118-126.

5 هو: صاحب العراق شرف الدولة شيريويه بن الملك عضد الدولة بن بويه الديلمي، تملك وظفر بأخيه صمصاص الدولة فسجنه، وكان فيه خير وأزال المصادرات، كانت أيامه سنتين وثمانية أشهر. مات 379هـ ولم يبلغ الثلاثين، وتملك بعده أخوه بهاء الدولة، وكان أخوها الصمصاص هو الذي تملك العراق بعد أبيهم عضد الدولة ثلاثة أعوام ثم أقبل شرف الدولة لحرره فذللَ وسلّم نفسه إلى أخيه فغدر به وحسنه بشراز إله، أن مات. المصدر: نفسه، 16/384-385.

<sup>6</sup> من ذلك أنه رد على الشريف أبي الحسن محمد بن عمر جميع أملاكه وكان مغלהها في العام ألفي ألف وخمسمائة ألف درهم. شهادات الذهب، 88/2.

## الفرع الثاني: الحالة العلمية والثقافية

بالرغم من ذلك الجُّوّ المشحون بالأزمات، ومع هذا الوضع غير المستقر قابلتها حركة علمية نشيطة ومزدهرة، فلقد كان أمراء الدوليات الإسلامية يتنافسون فيما بينهم على اجتذاب العلماء والأدباء، وكانت مجالسهم عامة بالمناقشات العلمية وكانوا يغدقون الأموال الطائلة عليهم، وتجهزونهم بكل ما يحتاجونه من كتب ومكتبات ومدارس علمية متخصصة<sup>2</sup>، وكان لهذا التشجيع كبير الأثر في إنشاش الساحة العلمية والثقافية آنذاك؛ فتعددت حواضر العلم والمعرفة، ونبغ عصريّ علماء برعوا في شتى الميادين والتخصصات. وفي هذا العصر نشأ أبو علي الفارسي<sup>3</sup>، وتعلّم، ونبغ، ودرس وألف.

ومما يحكى عن أبي عليٍ أنه كان يوماً في ميدان شيراز<sup>4</sup> يساير عضد الدولة<sup>5</sup>، فقال له: لم انتصب المستنى في قولنا: قام القوم إلا زيداً؟ فقال الشيخ: بفعل مقدر، فقال له: كيف تقديره، فقال: أستثنى زيداً، فقال له عضد الدولة: هلاً رفعته وقدرت الفعل امتنع زيد، فانقطع الشيخ وقال له: هذا الجواب ميدياني، ثمَّ إنَّه لما رجع إلى منزله وضع في ذلك كلاماً حسناً وحمله إليه فاستحسنه. وذكر في كتاب الإيضاح أنه انتصب بالفعل المتقدِّم بتقوية (إلا)<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر أبو الفداء، ابن كثير الدمشقي، مكتبة المعرف -بيروت، د.ط، د.ت، 11/202..

<sup>2</sup> المصدر السابق.

<sup>3</sup> ستائي ترجمته بعد حين.

<sup>4</sup> شيراز بلد عظيم مشهور، وهو قصبة بلاد فارس. ذهب بعض النحوين إلى أنَّ أصله شراز، وجمعه شراريز وجعل الياء قبل الراء بدلاً من حرف التضعيف، وشبهه بديجاج، وديوار، وديوان وقيراط؛ فإنَّ أصله عندهم دجاج، ودنار، ودونان، وقراط. ومن جمعه على شواريز فإنَّ أصله عندهم شورز وهي مما استجدَّ عمارتها واحتضانها. قبل أول من تولى عمارتها محمد بن القاسم بن أبي عقيل، ابن عم الحاج؛ وهي في وسط بلاد فارس بينها وبين نيسابور مائتان وعشرون فرسخاً. انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، 3/378 وما بعدها.

<sup>5</sup> هو: السلطان عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو صاحب العراق وفارس ابن ركن الدولة حسن بن بويه الديلمي، تملّك بفارس بعد عمه عماد الدولة ثمَّ كثُرت بلاده واتسعت مالكه، قصد العراق والتقي ابن عمه عز الدولة وقتلها وتملّك ودانَت له الأمم، وكان شجاعاً مهيباً نحوياً أديباً عالماً جباراً عسوفاً شديداً الوطأة، وكان يقول الشعر، نقلَ أنه لما احتضر ما انطلق لسانه إلا بقوله تعالى: (ما أغنيعني ماليه هلك عني سلطانيه)، ومات بعلة الصرع، وكان شيئاً جلداً، ظهر بالنجف قبراً زعم أنه قبر الإمام علي وبني عليه المشهد وأقام شعار الرفض ومأتم عاشوراء والاعتزال. مات سنة: 372هـ ببغداد. انظر: الأعلام، الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط15، 156/5، 2002م، سير أعلام النبلاء: 16/249-251 ووفيات الأعيان: 4/51-54.

<sup>6</sup> روضات الجنات في أحوال العلماء والسداد، محمد باقر الموسوي الأصبهاني، الدرر الإسلامية -بيروت، ط1، 1411هـ-1991م، 3/72، 73.

كما روى أنَّه جرى ذكر الشِّعر بحضور أبي عليٍّ، فقال: إني لأغبطكم على قول الشِّعر فإنَّ خاطري لا يوافقني على قوله مع تحقيري العلوم التي هي من مواده، فقال له رجل: فما قلت قطُّ شيئاً منه. قال: ما أعلم أنَّ لي شعراً إلا ثلاثة أبيات في الشِّيب، وهي قولي:

خضبت الشِّيب لما كان عيَاٌ      وخضب الشِّيب أولى أن يعاها  
ولم أخضب مخافة هجر خل      ولا عيَا حشيت ولا عتاباٌ  
ولكن المشيب بدا ذمياً فصيَّرت الخضاب له عقاباً.<sup>1</sup>

### **المطلب الثاني: اسم الإمام ومولده**

يشتمل هذا المطلب على اسم الإمام الكامل ونسبه في الفرع الأول، ثم مولده ونشأته وأسرته في الفرع الثاني، كما يأتي:

#### **الفرع الأول: اسمه ونسبه**

أما عن اسمه فهو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسي النحوي<sup>2</sup>، أبوه فارسي، وأمه عربية من سدوس شيبان<sup>3</sup>.

وأما عن اسم أبيه وجده فقد اختلف المترجمون في نسب أبي علي الفارسي زيادة ونقصاً؛ فذكر جميع من ترجم له إلا من شدَّ أن اسم أبيه أحمد، واسم جده عبد الغفار، وهو الذي وجد بخطه: وكتب الحسن بن أحمد.

وفي معجم الأدباء: هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان اهـ.<sup>4</sup> ومثله في تاريخ ابن خلkan<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> وفيات الأعيان وأئمَّة الزَّمَانِ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلkan، ت: إحسان عباس، دار الثقافة — بيروت، د.ط، 1968م، 2/80-81.

<sup>2</sup> انظر: معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي الرّومي، ت: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي — بيروت، لبنان، ط1، 1993م، 811/2 ووفيات الأعيان وأئمَّة الزَّمَانِ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلkan، ت: إحسان عباس، دار الثقافة — بيروت، د.ط، 1968م، 2/80-82.

<sup>3</sup> هي قبيلة عربية ترجع أصولها إلى سدوس — بفتح السين — بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة. تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط.ت، 13/84. وهذا ما يشير الشك في الجزم بفارسيته.

<sup>4</sup> معجم الأدباء، 2/811/2.

<sup>5</sup> وفيات الأعيان، 2/80-82.

وعلى الرغم من أن جده البعيد "أبان" عربي منصرف<sup>1</sup>، فقد ذهب أكثر من ترجم له إلى أن أباه فارسي الأصل. وقد يكون الأمر أن جده هذا عربي الأصل استوطن بلاد فارس أثناء الفتوحات الإسلامية، أو لعله فارسي أسلم آباءه فسموه باسم عربي، ولقب الفارسي — كما يقول الباحث عبد الفتاح شلبي — لا ينهض دليلا على فارسيته؛ إذ كثيرا ما تلقى بعض المشهورين من العرب بألقاب فارسية<sup>2</sup>.

وقال في الكامل: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار<sup>3</sup>.

وفي تاريخ بغداد: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان<sup>4</sup>.

وفي مرآة الجنان: الحسن بن أحمد الفارسي<sup>5</sup>.

وفي اليتيمة في ترجمة ابن أخيه أبو الحسين محمد بن الحسين الفارسي<sup>6</sup>، قال: أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي<sup>7</sup>.

وفي ميزان الاعتدال: الحسن بن أحمد<sup>8</sup>.

وفي لسان الميزان: اسم جده عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان<sup>9</sup>.

وفي بغية الوعاة: الحسن بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> انظر: لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت، ط1: د.ت، مادة: (أبان)، 134/16.

<sup>2</sup> وذلك مثل: أبي إسحاق الشيرازي، والغفوري آبادي، والترمذمي صاحب السنن، والأصبهاني صاحب الأغاني وغيرهم. أبو علي الفارسي، حياته ومكانته بين أئمة العربية، وآثاره في القراءات والنحو، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مكتبة نهضة مصر وطبعتها، الفجالة — مصر، د.ط، 1377 هـ، ص46.

<sup>3</sup> الكامل، 7 / 429.

<sup>4</sup> تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط.ت، 7 / 275.

<sup>5</sup> مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، عبد الله بن أسعد أبو عبد الله اليافعي اليمني، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية — بيروت — لبنان، ط1، 1417هـ- 1997م، 2 / 305.

<sup>6</sup> أبو الحسين محمد بن الحسين الفارسي النحوي، أحد أفراد الدهر، وأعيان العلم، وأعلام الفضل، وهو الإمام اليوم في النحو بعد حاله أبي الحسن بن أحمد الفارسي، ومنه أخذ، وعليه درس، حتى استغرق علمه، واستحق مكانه، وكان أبو علي أوفده على الصاحب فارتضاه، وأكرم مثواه، وقرب محلسه. انظر: يتيمة الدهر في محسن أهل العصر، عبد الملك أبو منصور التعالياني النيسابوري، المطبعة الحنفية — دمشق، د.ط، د.ت، 109/2 ومعجم الأدباء، 2523/6.

<sup>7</sup> المصدر نفسه، 2 / 109.

<sup>8</sup> ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن أحمد بن عثمان أبو عبد الله الذهي، ت: علي محمد البحاوي، دار المعرفة — بيروت — لبنان، د.ط، د.ت، 1 / 480.

<sup>9</sup> لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، ت: اعنى به: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية — بيروت — لبنان، ط1، 1422هـ- 2002م، 3 / 26.

وفي فهرست ابن النديم: الفارسي أبو علي بن أحمد بن عبد الغفار<sup>2</sup>.

وفي روضات الجنات: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار<sup>3</sup>.

وشدَّ صاحب شذرات الذهب فقال: الحسن بن محمد بن عبد الغفار<sup>4</sup> يمكن أن يكون من سهو النساخ.

وأما عن كنيته فأبو علي عند الجميع من غير خلاف وقد اشتهر بكتنيته.

وأمه سدوسية من سدوس شيبان من ربعة الفرس اهـ<sup>5</sup>.

وصفه المؤرخون بأنه كان قويًّا البنية، نظيفاً في مظهره ولهذا فقد أزرى على المتنبي<sup>6</sup> قبح زيه، وما أخذ به نفسه من الكبير<sup>7</sup>.

كما وصف بأنه كان صادقاً في نفسه، متربعاً عن الكذب، رفيقاً بذوي القربي<sup>8</sup>.

وقد كان ذا موضوعية في تقرير الحقائق العلمية واللغوية وال نحوية، وسوف نرى ذلك واضحاً — إن شاء الله — أثناء الحديث عن آرائه.

### الفرع الثاني: مولده ورحلاته

ولد سنة 288هـ بمدينة فسا<sup>9</sup> من أرض فارس، وهي مدينة واسعة الأبنية، فسيحة الشوارع، ذات حصن وخدق وريض.

<sup>1</sup> بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، د.ن، ط 2، 1399هـ-1979م، 1/496.

<sup>2</sup> الفهرست، محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم، دار المعرفة — بيروت، د.ط، 1398هـ-1978م، 1/95.

<sup>3</sup> روضات الجنات، 3/72.

<sup>4</sup> شذرات الذهب في تاريخ من ذهب، 2/88.

<sup>5</sup> معجم الأدباء إرشاد الأريب في معرفة الأديب، 2/811.

<sup>6</sup> هو: أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن الجعفي الكوفي. قال في العبر وليس في العالم أشعر منه أبداً وأما مثله فقليل، اشتغل في فنون الأدب ومهر فيها وتصلع من علم، اعنى العلماء بديوانه فشرحوه أكثر من أربعين شرحاً، وسي المتنبي لأنَّه ادعى النبوة، قتل سنة 354هـ. له ديوان شعر مطبوع ومشروع شروحًا وافية. وقد جمع الصاحب ابن عباد لفخر الدولة نخبة من أمثال المتنبي وحكمه، وتباري الكتاب قدِّما وحدِّثَا في الكتابة عنه. انظر: الأعلام، 1/115، شذرات الذهب، 2/13-15 ووفيات الأعيان، 1/120-123.

<sup>7</sup> الصبح المني عن حياة المتنبي، يوسف البديعى، ت: مصطفى السقا وغيره، دار المعارف، ط 3، د.ن، د.ت، ص 92.

<sup>8</sup> معجم الأدباء، 6/2536.

<sup>9</sup> فسا بالفتح والقصر كلمة عجمية، وعنهما بسا بالباء؛ كذا يتلفظون بها، وأصلها في كلامهم: الشمال من الرياح، وهي مدينة بفارس أنة مدينة بما، وهي مدينة مفترضة البناء واسعة الشوارع تقارب في الكبير شيراز، وهي أصح هواء من شيراز وأوسع أبنية،

وأما عن رحلاته؛ فقد رحل إلى بغداد سنة 307<sup>1</sup> لطلب العلم فيها، كما رحل إلى غيرها من مدن العراق، وفيها ذاعت شهرته، وتنقل في شعابه، يحاضر ويؤلف ويُسأل، فكانت له مؤلفات سميت بأسماء المدن العراقية، كالبصريات والبغداديات وغيرها.

وانطلق الإمام إلى الموصل، وفيها التقى بتلميذه ابن جني حيث بقي زمانا ثم سافر إلى الشام، فرار حلب والتحق ب بلاط الأمير سيف الدولة الحمداني<sup>2</sup> فأكرم وفادته، وتنقل في بلاد الشام، فمضى إلى طرابلس ومعرة النعمان<sup>3</sup>، واتصل برجالها وأهل العلم فيها، وأقام بحلب فظفرت منه بالمسائل الخلبية، وقد امتحن فيها بخصوصة ابن خالويه<sup>4</sup>، وكان من خلصاء سيف الدولة وآثرهم عنده. ولذا لم تطب الإقامة لأبي علي هناك.

وردد شيراز سنة 348هـ، فلبث فيها عشرين عاما منقطعا إلى عضد الدولة بن بويه. ثم عاد إلى بغداد بعدهما استولى عليها عضد الدولة واستقر له الأمر فيها، فصنف له كتاب الإيضاح والتكميل، وعلمه التحو حتى قال فيه عضد الدولة: "أنا غلام أبي علي في التحو"<sup>5</sup>.

واستقر أبو علي ببغداد إلى أن أدركته منيته في ربيع الآخر وقيل في ربيع الأول سنة 377هـ، فدفن هناك بالجانب الغربي منها<sup>1</sup>.

---

وهي مدينة يجتمع فيها ما يكون في الصرود، والجرؤ من البلح والرطب والجوز والأترج وغير ذلك، وباقى مدن دارابجرد متقاربة، وإليها ينسب أبو علي الفارسي الفسوسي وأبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفسوسي الفارسي. معجم البلدان، 4/260-261.

<sup>1</sup> طبقات الزييدي، 131.

<sup>2</sup> هو: سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان صاحب حلب مقصد الوفود، وكعبة الجود وحامل لواء الجهاد. كان أدبيا مليح النظم فيه تشيع، ويقال ما اجتمع بباب ملك من الشعراء ما اجتمع ببابه، وكان يقول عطاء الشعراء من فرائض =الأمراء، ولد في سنة 331هـ، وله غزو ما اتفق لملك غيره، وكان يضرب بشجاعته المثل. مات في صفر سنة 356هـ، كانت دولته نيفا وعشرين سنة وبقي بعده ابنه سعد الدولة في ولاية حلب خمسا وعشرين سنة. سير أعلام النبلاء، 16/187-189، 401-406.

<sup>3</sup> معرة بفتح أوله وثنائيه وتشديد الراء. قال ابن الأعرابي: المعرة الشدة، والمعرة كوكب في السماء دون المخرة، والمعرة الديمة، والمعرة قتال الجيش دون إذن الأمير وقيل غير ذلك. وأما النعمان فقيل: نسبة إلى النعمان بن بشير صحابي احتاز بها فمات له بها ولد فدفنه وأقام عليه فسميت به، وقيل أنها مسماة بالنعامنة نسبة إلى الملقب بالساطع ابن عدي بن غطفان بن عمرو بن بريخ بن خزيمة بن تيم الله؛ وهي -النعمان- مدينة كبيرة قديمة، مأهولة من الآبار وعندتهم الزيتون الكثير والتين، ومنها كان أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري. ومعرة النعمان هي قرية من قرى الشام. أنظر: معجم البلدان، 5/155 وما بعدها.

<sup>4</sup> ستائي ترجمته، ص 14.

<sup>5</sup> الإمتناع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي، ت: أحمد أمين و أحمد الزين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، د.ط، د.ت، 1/131، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبو الحasan يوسف بن تغري بردي الأتابكي، المؤسسة المصرية للتأليف والطباعة والنشر، مصر، د.ط.ت، 4/15.

ولا نعلم شيئاً عن دراسته الأولى، والمراحل التي احتازها في هذه الفترة، إلا أن ترددَه على حلقات الشيوخ المشهورين في بغداد بعدهما استقر فيها يوحى بأنه قد تردد على شيخ بلاده قبل مجئه إلى بغداد، وأخذ عنهم شتى علوم المعرفة وخاصية علوم العربية.

وقد اطلع على كتب المتقدمين فقرأ كتاب سيبويه<sup>2</sup> على أبي بكر بن السراج<sup>3</sup>، وسمع معاني القرآن للفراء<sup>4</sup> من أبي بكر بن مجاهد<sup>5</sup> وسمع معاني القرآن للزجاج<sup>6</sup> منه.<sup>7</sup>

<sup>1</sup> إنباه الرواية على أبناء النحاة، علي بن يوسف القبطي، ت: محمد الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي -القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية -بيروت، ط1، 1406هـ- 1986م، 1/308. تاريخ بغداد: 7/275. وفيات الأعيان، 2/80.

<sup>2</sup> هو: عمرو بن عثمان أبو بشر بن قنبر الملقب بسيبوه، مولى بي الحارث بن كعب وقيل آل الريبع بن زياد الحارثي كان أعلم المتقدمين والمؤاخرين بال نحو ولم يوضع فيه مثل كتابه، أخذ اللغة عن أبي الخطاب المعروف بالأحنف الشافعية وغيره، اختلف في سنة وفاته فقيل: توفي سنة 180. قال الذهي في السير: " وهو أصحها"، وقيل سنة 177، وقيل سنة 161هـ وقيل غير ذلك. سير أعلام النبلاء، 8/351-352، وفيات الأعيان، 463-464.

<sup>3</sup> ستائي ترجمته بعد حين.

<sup>4</sup> هو: أبو زكريا الفراء يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الإسلامي المعروف بالفراء الدليمي الكوفي، كان أربع الكوفيين وأعلمهم بال نحو واللغة وفنون الأدب. حكي عن أبي العباس ثعلب أنه قال: لولا الفراء لما كانت عربية؛ لأنها خلصها وضبطها. أخذ التحو عن أبي الحسن الكسائي وأخذ عنه سلمة بن عاصم، ومحمد بن الجهم الشعري وغيرهما. ولد الفراء بالكوفة وانتقل إلى بغداد وجعل أكثر مقامه بها، وله من التصانيف: المحدود، والمعلاني، وكتابان في المشكل أحدهما أكبر من الآخر، وكتاب البهيه؛ وهو صغير الحجم، وله كتاب اللغات، وكتاب المصادر في القرآن، وكتاب الجمع والتثنية في القرآن، وكتاب الوقف والابتداء وغيرها. توفي ستة 207هـ. إنباه الرواية على أبناء النحاة، 4/08 وما بعدها، سير أعلام النبلاء، 10/118-121، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، محمد بن عبد الله بن أحمد، ابن زير الريعي، ت: عبد الله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة -الرياض، ط1، 1410هـ، 2/460، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن الأنباري، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي -القاهرة، د.ط، 1418هـ- 1998م، ص90، وفيات الأعيان، 6/176-179.54.

<sup>5</sup> انظر: مقدمة تحقيق: المختسب في تبيان وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتاح عثمان بن جني، ت: علي النجدي ناصف وغيره، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية -القاهرة، د.ط، 1415هـ- 1994م، ص36. وستائي ترجمة الإمام ابن مجاهد في الفصل الثاني من هذا الباب.

<sup>6</sup> ستائي ترجمته بعد حين.

<sup>7</sup> المختسب، 1/36.

## **المطلب الثالث: نهاية الإمام**

وتتمثل نشأته العلمية في احتكاكه بالشيخ وتلقيه عنهم، ومزامنته لبعض الشخصيات العلمية، وثقافته وكذا إنتاجه وتخرجه بجملة من التلاميذ الذين أخذوا عن الإمام واهتموا بآثاره فيما بعد.

### **الفرع الأول: شيوخه**

كان لأبي علي احتكاك كثير مع شيوخ في العراق؛ فأخذ عن جملة من الشيوخ والأئمة:

1- فروي عن أبي بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج<sup>1</sup>، كان أحد الأئمة المشاهير المجمع على فضله وبنبله وجلالة قدره في النحو والآداب، أخذ الأدب عن أبي العباس المبرد<sup>2</sup>، أخذ عنه جماعة من الأعيان منهم أبو سعيد السيرافي<sup>3</sup> وعلي بن عيسى الرماني<sup>4</sup> وغيرهما، ونقل عنه الجوهري في كتاب الصاحح في مواضع عديدة، وله التصانيف المشهورة في النحو منها: "كتاب الأصول" وهو من أجود الكتب المصنفة في هذا الشأن، وإليه المرجع عند اضطراب النقل واحتلافه، و"كتاب جمل الأصول"، و"كتاب الموجز"، و"كتاب الاستيقاع"، و"شرح كتاب سيبويه"، و"كتاب احتجاج القراء"<sup>5</sup>، و"كتاب الشعر والشعراء"، و"كتاب المواصلات" وغيرها. كان يلشع في الراء فيجعلها غينا، فأملى يوماً كلاماً فيه لفظة بالراء فكتبوها عنه بالعين، فقال: لا بالباء لا بالباء؛ يريد بالراء وجعل يكررها على هذه الصورة، توفي سنة ستة عشرة وثلاثمائة، رحمه الله تعالى<sup>6</sup>.

2- وروي عن أبي إسحاق الزجاج؛ إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج النحوي، كان من أهل العلم بالأدب والدين وصنف كتاباً في معاني القرآن، له كتاب الأمالي وكتاب ما فسر من جامع المنطق، أخذ الأدب عن المبرد وتعلّم رحّمهما الله تعالى، وكان

<sup>1</sup> مقدمة الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد أبو علي الفارسي، 29/1.

<sup>2</sup> أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكابر بن عمير بن حسان بن سليمان بن سعد عبد الله الأزدي البصري، المعروف بالمبرد النحوي نزل بغداد وكان إماماً في النحو ولغة وله التوأليف النافعة في الأدب، منها: كتاب الكامل، وكتاب الروضة، والمقتضب وغير ذلك. أخذ الأدب عن أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني، وفي تسميته بالمبرد حكاية. توفي سنة 286هـ، وقيل: 285هـ ببغداد. وفيات الأعيان، 4/313-319.

<sup>3</sup> ستائي ترجمته، ص 14.

<sup>4</sup> ستائي ترجمته، ص 16.

<sup>5</sup> لعل كتاب "احتجاج القراء" هذا، هو الكتاب الذي شرع فيه وارتفاع منه تبييض في سورة البقرة – كما يقول الفارسي – ولم يكمله.

<sup>6</sup> انظر: نزهة الألباء، ص 222، وشدرات الذهب، 1/259 ووفيات الأعيان، 4/339-340.

يخرط الزجاج ثم تركه واشتغل بالأدب فنسب إليه. روى أبو سليمان الخطابي عن أحمد بن الحسين الفرائضي قال: كان أصحاب المبرد إذا اجتمعوا واستأذنوا يخرج الآذن فيقول: إن كان فيكم أبو إسحاق الزجاج وإن لم يصرفوا، توفي في جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة<sup>1</sup>.

3- وروى عن أبي بكر بن دريد<sup>2</sup>؛ محمد بن الحسن بن دريد بن عناية أبو بكر الأزدي البصري نزيل بغداد، صاحب التصانيف المفيدة في اللغة كالجمهرة والأمالى وغير ذلك. كان رأساً في اللغة وأشعار العرب وله قصيدة طنانة يمدح بها الشافعى رضى الله عنه أنسدھا الحاکم أبو عبد الله في مناقب الشافعى. قال الدارقطنى: تكلموا فيه، مولده سنة ثلث وعشرين ومائتين وتوفي في شعبان سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة<sup>3</sup>.

4- وعن أبي الحسن -وقيل أبي المحسن- الأخفش؛ أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل، المعروف بالأخفش<sup>4</sup> الصغير النحوي. كان عالماً، روى عن المبرد وشلب وغيرهما، وروى عنه المرزاين وأبو الفرج المعافى الجريري وغيرهما وكان ثقة، حدث عنه البخاري وغيره. كان

<sup>1</sup> انظر: الكامل، 7 / 16، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ت: محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي -الكويت، ط1، 1407هـ / 186، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله الشهير بمحاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي -بيروت-لبنان، د.ط، د.ت، 4 / 448 والنجمون الزاهرة، 3 / 308 و زهرة الأباء، ص 225 وما بعدها.

<sup>2</sup> المسائل البصرىات، أبو علي الفارسي، ت: محمد الشاطر أحمد محمد أحمد، مطبعة المدى -القاهرة، ط1، 1405هـ - 1985 م، 51 / 1

<sup>3</sup> انظر: طبقات الشافعية، 2 / 116، الفهرست، 1 / 91، زهرة الأباء، ص 225 - 226.

<sup>4</sup> على أن هناك أخفشين آخرين، هما: أبو الحسن، سعيد بن مسعدة المخاشعي بالولاء، النحوي البلخي، المعروف بالأخفش الأوسط، أحد نحاة البصرة. أخذ التحوى عن سيبويه وعمن أخذ عنه سيبويه، وكان أعلم من أخذ عنه وكان أكبر منه. وهو الطريق إلى سيبويه، فإنه لما توفي قرئ الكتاب على أبي الحسن الأخفش، وكان من قرأه عليه أبو عمر الجرمي وأبو عثمان المازني. وزاد في العروض "بحر الحب"، وله كتاب "معاني القرآن"، و"الأوسط في النحو"، وكتاب "الاشتقاق"، وكتاب "العروض"، وكتاب "المسائل الكبير"، و"المسائل الصغير"، و"معاني الشعر"، و"المقايس" و"التصريف" وغيرها مما عدته عليه العوادي ووطوه فيما طوت من كنوز. توفي سنة 225 وقيل 221هـ. شذرات الذهب، 1 / 36، زهرة الأباء، ص 120، الفهرست: 1 / 77، وفيات الأعيان: 2 / 380.

= أما الأكبر أو الكبير: فهو شيخ العربية أبو الخطاب البصري يقال اسمه عبد الحميد بن عبد الجيد، من أهل هجر من مواليهم، كان في دولة الرشيد. تخرج به سيبويه وحمل عنه التحوى لولا سيبويه لما اشتهر. أخذ عنه أيضاً عيسى بن عمر التحوى، وأبو عبيدة معمر بن المثنى وغيرهما، وله أشياء غريبة ينفرد بنقلها عن العرب، وهو مجاهد الوفاة. النجمون الزاهرة، 3 / 219، سير أعلام النبلاء، 14 / 480 و شذرات الذهب: 1 / 36.

يضجر كثيراً إذا سُئل عن شيءٍ من النحو وكان حافظاً للأنجمار، له من الكتب كتاب الأنواء كتاب الثنوية والجمع وكتاب الجراد. توفي سنة خمسة عشرة وثلاث مئة<sup>1</sup>.

5- وروى عن الشيخ ابن معدان؛ أبي الحسن علي بن الحسين بن معدان الفارسي الفسوبي، حدث عن إسحاق بن راهويه وأبي عمارة الحسين بن حرث، روى عنه شيخ النحو أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي وأبو بكر محمد بن أحمد الأصبهاني. توفي في شهر ربيع الأول سنة تسع عشرة وثلاث مئة<sup>2</sup>.

6- كما روى عن أبي بكر بن مجاهد<sup>3</sup>؛ هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقرئ، كان واحد عصره غير مدافع، وكان مع فضله وعلمه وديانته ومعرفته بالقراءات وعلوم القرآن، روى الإمام القراءات كثيرة ولها كتب مصنفة، منها: كتاب "القراءات الكبير"، كتاب "القراءات الصغير"، كتاب "الإياءات"، كتاب "الهاءات"، كتاب "قراءة أبي عمرو"، كتاب "قراءة ابن كثير"، كتاب "قراءة عاصم"، كتاب "قراءة نافع"، كتاب "قراءة حمزة"، كتاب "قراءة الكسائي"، كتاب "قراءة ابن عامر" وكتاب "قراءة النبي ﷺ"، وتوفي رحمه الله في محبسه لليلة بقيت من شعبان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة<sup>4</sup>.

وغير هؤلاء من الشيوخ كثیر؛ الأمر الذي يوّأ أبا علي أحد أئمة العربية وأغزرهم علمًا وأوسعهم اطلاعاً، وأن تكون كتبه أجل الكتب وأجدرها قراءة وتدریساً.

## الفرع الثاني: زملاؤه

كان لأبي علي زملاء أخذوا معه عن شيوخه، منهم:

<sup>1</sup> النجوم الراحلة، 3 / 219، نزهة الأباء، ص 219، الفهرست، 1 / 123 ووفيات الأعيان، 3 / 301.

<sup>2</sup> تاريخ بغداد، 7 / 275 وسير أعلام البلاء، 14 / 520.

<sup>3</sup> بغية الطلب في تاريخ حلب، كمال الدين عمر بن أبي جرادة، ت: سهيل زكار، دار الفكر - بيروت، ط 1، 1988م، 2265 / 5.

<sup>4</sup> انظر ترجمته: تاريخ بغداد: 1445 / 5 وما بعدها، طبقات الشافعية الكبرى، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي أبو نصر السبكي، ت: عبد الفتاح محمد الحلو و هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الجية، ط 2، 1992م، 57 / 3 وما بعدها، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز الذهي، ت: بشار عواد معروف وغيره، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط 1، 1404هـ، الفهرست، لابن النديم، 47 / 1.

1- الحسن بن عبد الله بن المزيان أبو سعيد السيرافي، كان إماماً في النحو والفقه والشعر والقرآن والفرائض والحديث، ولـي قضاء بغداد،قرأ النحو على ابن السراج وعلى أبي بكر مبرمان، واللغة على أبي بكر بن مجاهد وابن دريد<sup>1</sup>، ولـه تأليف منها شرح كتاب سيبويه وأحسن فيه مات سنة 368هـ.<sup>2</sup>

2- الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله النحوي الهمذاني الحلبي، روـي عن ابن الأنباري وأبي بكر بن مجاهد وابن دريد ونقطويه، له تصانيف كثيرة منها شرح المقصورة الدرية والبديع في القرآن الكريم وحواشي البديع في القراءات وشرح شعر أبي نواس مات بحلب سنة 370هـ.<sup>3</sup>

وكانت المنافسة بين أبي علي وابن خالويه على أشدّها؛ فقد كتب أبو علي كتابه "الإغفال" ، عقب فيه عمـا أغفله شيخه أبو إسحاق الزجاج في "معاني القرآن" ونقدـه، غير أن ذلك لم يرض ابن خالويه فتعقبـه فيما كتبـ، وردـ أبو علي على تعقيـبه له في "نقض الماذور"<sup>4</sup> وبـسط الكلام فيه كل البـسط. وقد أورد البـغدادي في "خزانـته" طائفة من المسائل التي كانت موضع نقاشـ بين أبي علي وابن خالويـه، أـذكر منها على سبيل المثال قولـ ابن خالويـه: "إن الواو إذا كانت في أوائل القصائد نحوـ: وقـاتم الأعمـاق... فإنـها تدلـ على ربـ فقطـ، ولا تكونـ للـعطفـ، لأنـه لمـ يتقدمـ ما يـعطـفـ عليهـ بالـواوـ. وقالـ الفارسيـ في "نقض الماذور": "هـذا شيءـ لمـ نـعلـمـ أحدـاـ مـنـ حـكـيـناـ قـولـهـ ذـهـبـ إـلـيـهـ، ولاـ قالـ بهـ".<sup>5</sup>

وقـالـ ابنـ الأنـبارـيـ فيـ (ـنـزـهـةـ الـأـلـبـاءـ):ـ إـنـهـ اجـتـمـعـ هـوـ وـأـبـوـ عـلـيـ الـفـارـسـيـ فـجـرـىـ بـيـنـهـمـاـ كـلـامـ،ـ فـقـالـ لـأـبـيـ عـلـيـ:ـ نـتـكـلـمـ فـيـ كـلـامـ سـيـبـويـهـ،ـ فـقـالـ لـهـ أـبـوـ عـلـيـ:ـ بـلـ نـتـكـلـمـ فـيـ الـفـصـيـحـ.ـ وـبـيـرـوـيـ أـنـهـ قـالـ لـأـبـيـ عـلـيـ:ـ كـمـ لـلـسـيـفـ اـسـمـاـ؟ـ قـالـ:ـ اـسـمـ وـاحـدـ،ـ فـقـالـ لـهـ اـبـنـ خـالـوـيـهـ:ـ بـلـ اـسـمـاـ كـثـيرـةـ،ـ وـأـخـذـ يـعـدـدـهـاـ نحوـ:ـ الـحـسـامـ،ـ الـمـحـذـمـ وـالـقـضـيـبـ...ـ فـقـالـ أـبـوـ عـلـيـ:ـ هـذـهـ كـلـهاـ صـفـاتـ".<sup>1</sup>

<sup>1</sup> تقدمـتـ تـرـجـمـتـهـ آـنـفـاـ،ـ صـ14ـ .ـ انـظـرـ المـزـيدـ:ـ طـبـقـاتـ الشـافـعـيـةـ،ـ أـبـوـ بـكـرـ بنـ أـحـمدـ بنـ مـحـمـدـ بنـ قـاضـيـ شـهـيـةـ،ـ تـ:ـ الـحـافـظـ عـبـدـ الـعـلـيـ خـانـ،ـ عـالـمـ الـكـتـبـ -ـ بـيـرـوـتـ،ـ طـ1ـ،ـ 1407ـهـ،ـ 116ـ،ـ الـفـهـرـسـتـ،ـ 1ـ /ـ 91ـ .ـ وـفـيـاتـ الـأـعـيـانـ،ـ 4ـ /ـ 323ـ وـمـاـ بـعـدـهـ.

<sup>2</sup> الـبـلـغـةـ فـيـ تـرـاجـمـ أـئـمـةـ النـحـوـ وـالـلـغـةـ،ـ 1ـ /ـ 86ـ .ـ بـغـيـةـ الـطـلـبـ فـيـ تـارـيـخـ حـلـبـ،ـ 5ـ /ـ 2444ـ .

<sup>3</sup> الـبـلـغـةـ،ـ 1ـ /ـ 90ـ .ـ بـغـيـةـ الـطـلـبـ،ـ 2ـ /ـ 2265ـ .

<sup>4</sup> المـاذـورـ مـنـ الـهـذـرـ،ـ وـمـعـنـاهـ الـهـذـيـانـ،ـ وـكـذـاـ سـقـطـ الـكـلـامـ الـذـيـ لـاـ يـعـبـأـ بـهـ.ـ انـظـرـ:ـ لـسـانـ الـعـربـ،ـ مـادـةـ (ـهـذـرـ)،ـ 5ـ /ـ 259ـ،ـ مـخـتـارـ الـصـحـاحـ،ـ مـادـةـ (ـهـذـرـ)،ـ 1ـ /ـ 289ـ .ـ وـاسـمـ الـكـتـابـ يـدـلـ بـمـاـ لـاـ يـخـفـىـ عـلـىـ السـجـالـ الـعـلـمـيـ الشـدـيدـ بـيـنـ الـإـمـامـيـنـ.

<sup>5</sup> خـزانـةـ الـأـدـبـ وـلـبـ لـبـابـ لـسـانـ الـعـربـ،ـ عـبـدـ الـقـادـرـ بـنـ عـمـرـ الـبـغـدادـيـ،ـ تـ:ـ عـبـدـ الـسـلـامـ هـارـونـ،ـ مـكـتـبـةـ الـخـانـجـيـ -ـ الـقـاهـرـةـ،ـ طـ4ـ،ـ 1418ـهـ -ـ 1997ـمـ،ـ 1ـ /ـ 80ـ .

ولم تكن منافسة ابن خالويه لأبي علي إلا صدّى لمنافسة أستاذه أبي سعيد السيرافي لأبي علي، فقد كان رحمة الله — كما يقول أبو حيان التوحيدي — "متقداً بالغيط على أبي سعيد وبالحسد له، كيف تمّ له تفسير كتاب سيبويه من أُولئك إلى آخرين، بغيريه، وأمثاله، وشواهده وأبياته، ذلك فضل الله يؤتى به من يشاء، لأن هذا شيء ما تمّ للمبرد، ولا للزجاج، ولا لابن السرّاج ولا لابن دَرسَوَيْه<sup>2</sup>، مع سعة علمهم وفيض كلامهم".<sup>3</sup>

ولنزلة أبي سعيد السيرافي في نفس تلميذه ابن خالويه أرسل إلى سيف الدولة ليعلمه تطاول الفارسي على السيرافي، وهو تطاول غير محمود، فمكانة السيرافي خصوصاً بعد هزيمة (متى)<sup>4</sup> المنطقي جديرة بأن تكسو ثوب المهابة والإجلال، ولا يسوغ لأبي علي أو غيره أن يتقصّ من هذه الشخصية العلمية الفذة.

ولما علم الفارسي بالخبر أرسل إلى سيف الدولة رسالة ينفي فيها عن نفسه التهمة، وما قال فيها: "من ذلك بعض ما يدل على قلة تحفظ هذا الرجل — يعني ابن خالويه — هو قوله: لو يبقى عمر نوح ما صلح — أبو علي — أن يقرأ على السيرافي مع علمه بأن السيرافي يقرأ عليه الصبيان ومعلّموهم، أفلأ أصلح أن أقرأ على من يقرأ عليه الصبيان؟ هذا مما لا خفاء فيه، كيف وقد خلط فيما حكاه عني؟ وأني قلت: إن السيرافي قد قرأ علىي. ولم أقل هذا، إنما قلت: تعلم مني، أو أخذ مني هو أو غيره من ينظراليوم في شيء من هذا. وليس قول القائل: تعلم مني مثل قرأ علىي، لأنه يقرأ عليه من لا يتعلّم منه، وقد يتعلم منه من لا يقرأ عليه. وتعلم ابن بهراد السيرافي مني في أيام محمد بن السري وبعده لا يخفى على من كان يعرفني ويعرفه كعلي بن الوراق، ومحمد بن أحمد بن يونس، ومن

<sup>1</sup> نزهة الأباء في طبقات الأدباء، ص 271 والمزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت، فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية — بيروت، ط 1، 1418هـ - 1998م، 318 / 1.

<sup>2</sup> هو: عبد الله بن جعفر أبو محمد بن دَرسَوَيْه الفارسي النحوي، أحد النحاة والأدباء المشهورين، أخذ عن المبرد وابن قتيبة، كان فسوباً، وأقام ببغداد إلى حين وفاته. ألف كتاباً منها: كتاب الإرشاد، وشرح كتاب الجرمي، وكتابه في المحاجة وهو أحسنها. أخذ عنه عبيد الله المرزيبي وغيره. ولد سنة 258هـ، وتوفي سنة 347 في خلافة المطیع. انظر: نزهة الأباء، ص 247 - 248، وفيات الأعيان، 3 / 44.

<sup>3</sup> الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوسي، ص 131.

<sup>4</sup> هو: مَتَّى بن يونس الحكيم، كان يعلم المنطق، وكان حسن العبارة في تأليفه لطيف الإشارة، وبحكمي أن الآلة المسماة القانون من وضعه وهو أول من ركبها هذا التركيب، وكان أزهد الناس في الدنيا لا يحتفل بأمر مكسب ولا مسكن. أجرى عليه سيف الدولة كل يوم من بيت المال أربعة دراهم وهو الذي اقتصر عليها لقناعته، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي في سنة 339هـ. شذرات الذهب، 1 / 352، وفيات الأعيان، 5 / 153.

كان يطلب هذا الشأن من بني الأزرق الكتاب وغيرهم. وكذلك كثير من الفرس الذين كانوا يرون أنه يغشاني في (صف شونيز<sup>1</sup>) كعبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي، لأنه كان حاربي بيت قبل أن يموت الحسن بن جعفر أخوه، فينتقل إلى داره التي ورثها عنه في درب الزعفراني<sup>2</sup>.

-3 علي بن عيسى أبو الحسن الرماني النحوي، إمام في اللغة والنحو والمنطق.أخذ عن ابن السراج وابن دريد، صنف كتاباً كثيرة منها شرح كتاب سيبويه في سبعين مجلداً، وكتاب الحدود، وكتاب معاني الحروف، وشرح الموجز لابن السراج وشرح أصول ابن السراج. قال أبو علي الفارسي: إن كان النحو ما يقوله الرُّمَانِي فليس معه منه شيء، وإن كان النحو ما نقوله فليس معه منه شيء. توفي سنة 384هـ<sup>3</sup>.

### الفرع الثالث: ثقافته وتلامذته

#### أولاً: ثقافته

تقف أبو علي بعلوم عصره، فكان موسوعة ثقافية عديدة الجوانب، فقد درس كتاب سيبويه (180هـ)<sup>4</sup>، وروى كتب أبي عبيدة (210هـ)<sup>1</sup>، وأبي زيد (215هـ)<sup>2</sup> والأصمعي (216هـ)<sup>3</sup> وابن

<sup>1</sup> لم أقف على ترجمته.

<sup>2</sup> معجم الأدباء، 2 / 820.

<sup>3</sup> البلقة، 1/ 154.

<sup>4</sup> ستأتي ترجمته في حينه.

الأعرابي (231هـ)<sup>4</sup> واطلع على شوارد اللغة وشواذها، وخير دليل على ثقافته اللغوية مؤلفاته التي بين أيدينا، فهي مستودع فاخر تتجلى فيه سعة اطلاع أبي علي، وعمق ثقافته.

ومما يزيد ذلك وضوحاً اعتماد المتأخرین علیها، سواء كانوا من أصحاب المعجمات، أم كانوا من أصحاب المؤلفات الأخرى التي احتوت أطرافاً من اللغة.

هذا، دون أن نغض الطرف عن مسائله وآرائه المشورة في بطون كتب المتأخرین كابن سیده، وابن الأنباري، وابن هشام والبغدادي.

أما ثقافته في علوم القرآن والقراءات والحديث، فتبعد واضحة العيان في كتابيه: الحجة، والإغفال، وفي استشهاداته واعتماده على القرآن في تفسير القرآن بالقرآن، والظواهر النحوية، واللغوية، والصرفية، والفقهية والمنطقية، حتى إن المرء يحس وهو يقرأ مصنفات أبي علي كأنه أمام سيل منحدر من الآيات المتراوفة التي يصرفها كيفما يشاء، فهو يؤيد القرآن بالقرآن، ويعلل القرآن بالقرآن، ويحتاج للقرآن بالقرآن، ويؤول القرآن بالقرآن في كثير من الأحيان.

أما عن القراءات؛ فقد روی عن ابن مجاهد<sup>5</sup>، وألف فيها كتاباً ضخماً سماه: (الحجۃ في القراءات السبع) اعتمد عليه الكثيرون من المفسرين، وأصحاب القراءات كالزمخشري في الكشاف، والطبرسي في معجم البيان وغيرهما. وفي الحديث كان أبو علي من السابقين إلى استعمال الحديث في مجال اللغة والنحو، واستشهد بنصوص كثيرة من الحديث.

<sup>1</sup> ستائي ترجمته في حينه.

<sup>2</sup> ستائي ترجمته في حينه، ص 95.

<sup>3</sup> هو: أبو سعيد عبد الملك بن قریب بن عبد الملك بن علي بن أصم المعروف بالأصمي الباهلي، كان صاحب لغة ونحو وإماماً في الأخبار، والنواذر، والملاح والغرائب. سمع شعبة بن الحجاج، والحمدانيين، ومسعر بن كدام وغيرهم. وروى عنه عبد الرحمن ابن أخيه عبد الله، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو حاتم السجستاني، وأبو الفضل الرياشي وغيرهم، وهو من أهل البصرة. ولأصمي من التصانيف كتاب خلق الإنسان، وكتاب الأنواء، وكتاب المهز، وكتاب المقصور والممدود، وكتاب الفرق، وكتاب الصفات، وكتاب النواذر، وكتاب أصول الكلام، وكتاب القلب والإبدال، وكتاب الاشتقاء وغيرها. توفي سنة 216هـ. وفيات الأعيان، 3/170-177.

<sup>4</sup> هو: أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي الكوفي، صاحب اللغة وهو من مواليبني هاشم فإنه مولى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله، ابن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، يقال لم يكن في الكوفيين أشبه برواية البصريين منه، وناقش العلماء واستدرك عليهم، وخطأ كثيراً من نقلة اللغة، وكان رأساً في كلام العرب. ومن تصانيفه كتاب النواذر، وكتاب الأنواء، وكتاب تاريخ القبائل، وكتاب معاني الشعر، وكتاب تفسير الأمثال، وكتاب الألفاظ وغير ذلك. وأخباره ونواوده وأمالئه كثيرة. توفي إحدى وثلاثين ومائتين، وقيل سنة ثلاثين ومائتين والأول. وفيات الأعيان، 4/306-308.

<sup>5</sup> ستائي ترجمته في حينه، ص 55.

أما ثقافته العروضية فتتجلى في الظواهر التي دوّنها عن العروض، لاسيما في مسائله الشيرازيات، وفي حدة ذكائه الذي نزع إلى معرفة العروض من خلال علوم اللغة الأخرى، من ذلك إجابتـه حينـما سـئـلـ عنـ خـرمـ (متـفـاعـلـ)، روـيـ ذـلـكـ الحـصـريـ قـائـلاـ: "وـمـاـ يـشـهـدـ بـصـفـاءـ ذـهـنـهـ، وـخـلـوصـ فـهـمـهـ أـنـ سـئـلـ قـبـلـ أـنـ يـنـظـرـ فيـ العـرـوـضـ عنـ خـرمـ (متـفـاعـلـ)، فـتـفـكـرـ وـأـنـتـعـ الجـوابـ فـيـهـ مـنـ النـحـوـ فـقـالـ: لـاـ بـجـوزـ؛ لـأـنـ مـتـفـاعـلـ يـنـقلـ إـلـىـ (متـفـاعـلـ) إـذـاـ أـضـمـرـ، فـلـوـ خـرمـ لـتـعـرـضـ لـلـابـتـادـ بالـسـاـكـنـ...".<sup>1</sup>

#### ثانياً: تلامذـهـ

التفـّـ حولـ أبيـ عـلـيـ عـدـدـ غـيرـ قـلـيلـ مـنـ التـلـامـيـذـ أـصـبـحـواـ أـئـمـةـ فـيـ الـعـرـبـيـةـ، أـشـهـرـهـمـ:

- 1 - أبو الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة 392هـ.
- 2 - أبو طالب أحمد بن بكر العبدي المتوفى سنة 406هـ<sup>3</sup>، أخذ عن أبي علي، وشرح كتاب (الإيضاح)<sup>4</sup>.
- 3 - أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة 398هـ<sup>5</sup> صاحب الصاحح.
- 4 - أبو الحسن علي بن عيسى الربعي المتوفى سنة 420هـ<sup>6</sup>.

### **المطلب الأول: عقيدة الهارسـيـ ومـذهـبـهـ**

يتناول هذا المطلب عقيدة الإمام أبي عليٍّ ومذهبـهـ الفـقـهيـ وـمـكـانـتـهـ الـعـلـمـيـةـ وأـهـمـ أـقوـالـ الـعـلـمـاءـ فـيـهـ ثـمـ أـهـمـ آـثـارـهـ الـمـعـرـوـفـةـ عـنـهـ وـوـفـاتـهـ رـحـمـهـ اللـهـ، وـذـلـكـ فـيـمـاـ يـأـتـيـ:

#### الفرع الأول: عقـيـدـهـ

<sup>1</sup> معجم الأدباء، 7 / 235-236.

<sup>2</sup> ستـأـيـ تـرـجـمـتـهـ فـيـ حـينـهـ، صـ21ـ.

<sup>3</sup> معجم الأدباء، 2 / 239-236.

<sup>4</sup> إنـيـاهـ الرـوـاـةـ، 2 / 387ـ.

<sup>5</sup> انـظـرـ: إنـيـاهـ الرـوـاـةـ، 1 / 229ـ وـمـاـ بـعـدـهـ.

<sup>6</sup> انـظـرـ: نـزـهـةـ الـأـلـبـاءـ، صـ295ـ.

لعل أول خبر يمكن الركون إليه في تحديد اتجاه خاص لعقيدة الفارسي هو ما ذكره الخطيب البغدادي أنه كان متّهما بالاعتزال<sup>1</sup>. واضح من هذا الخبر عدم الجزم باعتزاليته؛ إذ هناك فرق بين التّصريح باعتزاليته وبين اتهامه بها. والدليل على ذلك أن صاحب الكامل في التاريخ أوهن هذه التّهمة، ولم يذكر في عقيدة أبي علي أكثر من قوله: قيل كان معتزلياً<sup>2</sup>.

قد يكون هذان النّصّان أوثق ما ورد في تحديد عقيدة أبي علي وبيان نحّاته، لقدم مصدريهما، وقوّة ما عرف عن هذين المصدرين من التّحرّي والدقة.

هذا، إذا استثنينا صاحب المزهر الذي صرّح باعتزاليته، في قوله: "وقال ابن جني في الخصائص وكان هو وشيخه أبو علي الفارسي مُعْتَزِلَيْن": باب القول على أصل اللغة، إلهام هي أم اصطلاح<sup>3</sup>. وقد توارث المترجمون المتأخرون لحياة أبي علي اتهامه بالاعتزال<sup>4</sup> في وصف متربّد بين التشكيك والتّرجيح<sup>5</sup>.

كما ورد ذكر لمصنفات أبي علي الفارسي في كتاب: الذريعة إلى تصانيف الشيعة لمحمد بن محسن الرازي، ولكن مصنف هذا الكتاب من متأخرى الشيعة، على أنه لم يرد ذكر لأبي علي ولا لكتبه في كتاب "معالم العلماء" لرشيد الدين أبي جعفر محمد السروي المتوفى سنة: 588هـ، وكتابه هذا فهرست لكتب وأسماء المصنفين من الشيعة قديماً وحديثاً، ولا في غيره من كتب الفهرست عندهم.

<sup>1</sup> تاريخ بغداد، 275/7.

<sup>2</sup> الكامل في التاريخ، 429/7.

<sup>3</sup> المزهر في علوم اللغة وأنواعها، حلال الدين السبوطي، 1/14.

<sup>4</sup> انظر: وفيات الأعيان، 82/2، وإنباه الرواية للقفطي، 1/309 وبغية الوعاة، 216.

<sup>5</sup> وما يقوى اتهام أبي علي بالاعتزال إشاعته في "الحجّة" من وصف الله تعالى بالقديم، والقدم أخصّ وصف للذات الإلهية عند المعتزلة. انظر: الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر الشهري، ت: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة - بيروت، د.ط، 1404هـ، 1/44. كما أورد مصطلحي التحسين والتقييّح العقليين في غير الحجّة؛ ومعلوم أن هذين المصطلحين -كما يقول الشهري- تحب معرفتهما بالعقل، وهم -المعتزلة- يدعون إلى النظر والتفكير والاستدلال على الحسن والقبح بإعمال العقل. انظر: كتاب التكمّلة، أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي، ت: كاظم بحر المرجان، مطبعة دار الكتب - الموصل - العراق، د.ط، 1980م، ص227، 293، 294، 298. كما أشار في كتابه أيضاً من ذكر أصلي التوحيد والعدل، ومعلوم أن المعتزلة يسمون بأصحاب العدل والتّوحيد ويلقبون بالقدرة والعدالة. الملل والنحل، 1/43. وقد جزم بعض النحّاة كابن سيده وغيره باعتزاليته؛ فبعد أن نقل توجيهها له في سورة آل عمران، قال: "انتهت تخريجات أبي علي، وهو معتزلي، فلذلك يشتمل كلامه على لفظ المعتزلة من التّوحيد والعدل". إعراب القرآن من البحر الحيط لأبي حيان، ابن سيده النحوي، مكتبة المشكاة الإسلامية، د.ط، د.ت، 3/25.

وما ورد من نسبة إلى الاعتزال أو التشيع إن أظهر أبو علي من ذلك شيئاً، فلعله يعود إلى مجاملة الأمير عضد الدولة بقصد التقرب إليه<sup>1</sup>؛ فقد سبق في ترجمة هذا الأخير أنه كان شيعياً جلداً، أقام شعار الرفض والاعتزال. وأبو علي رحمه الله لم يظهر في كتبه خصوصاً "الحجّة" ما يدل على كل ذلك، ولو كان كذلك أو أبدى من ذلك شيئاً لاشتهر أمره، وفضحه أعداؤه ومنافسوه في وقت كانت تعدد فيه المفهومات، بل على العكس من ذلك تماماً فإن المتأمل لكتاب الحجّة يجد فيه ذكر الصحابة وترضيه عنهم عموماً، وأبي بكر وعائشة وعمر خصوصاً رضي الله عنهم أجمعين؛ فقد ذكر أبا بكر في كتابه ثلاث مرات، استأنس بروايته ونعته في الأولى والثانية بلقبه الصديق، فقال: "كَنْحُو مَا رُوِيَ عَنْ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ أَنَّهُ قَالَ...".<sup>2</sup> وأما في الثالثة فقد ترضى عنه<sup>3</sup>. وأما عمر رضي الله عنه فقد ذكره هو الآخر في ثلاثة مواضع؛ في الموضع الأول استدل برواية عنه<sup>4</sup>، وفي الثاني ترَحَّم عليه<sup>5</sup> وذكر موافقته للقرآن<sup>6</sup> في اتخاذ مقام إبراهيم عليه السلام مصلى وفي الثالث ترَحَّم عليه مرة أخرى واستدل بقولته تدعى توجيهه لبعض أحرف الخلاف<sup>7</sup>. وذكر السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها في موضع واحد<sup>8</sup>، مستدلاً بروايتها والتي تدعى أيضاً مذهبها.

<sup>1</sup> شأنه في ذلك شأن من يحب أن ينال قرباً عند السلطان. فابن خالويه أحد معاصريه -على سبيل المثال- يقول فيه ابن حجر: "كان صاحب سنة في الظاهر فقط ليقرب إلى سيف الدولة الحمداني". انظر: مقدمة كتاب إعراب ثلاثين سورة، أبو عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه، دار مكتبة الملال -بيروت- لبنان، د.ط، 1985م.

الحجّة، الفارسي، ٣٥٧ / ١٣٦١<sup>٢</sup>

المصدر نفسه، 1/458 .<sup>3</sup>

المصدر نفسه، 1 / 358 .<sup>4</sup>

<sup>5</sup> المصدر نفسه، 1/380.

روى البخاري ومسلم وغيرهما عن أنس قال عمر: وافتقت ربي في ثلاثة فقلت: يا رسول الله: "لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى" فنزلت: (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى)، وأية الحجاب، قلت يا رسول الله: لو أمرت نساءك أن يتحجبن فإنه يكلمهن البر والفاجر، فنزلت آية الحجاب واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه، فقالت لهن: عسى ربنا إن طلقكن أن يبدل أزواجا خيراً منكن فنزلت هذه الآية. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ت: مصطفى دي卜 البغاء، دار ابن كثير-اليمامة، بيروت، ط 3، 1407هـ-1987م، (كتاب أبواب القبلة، باب ما جاء في القبلة ومن لا يرى الإعادة على من سها فضل القبلة، برقم: 393)، صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النسابوري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.ط. (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عم رضي الله عنه، برقم: 2399)، 1865/4.

الحجّة، 1 / 445

المصدر نفسه، 1 / 368<sup>8</sup>

وأما مذهبه في علي رضي الله عنه فمعتدل؛ فقد ذكره هو الآخر في ثلاثة مواضع، استدل بروايته في الأولى، فقال: "ويروى أن علياً عليه السلام، لما قال له...<sup>1</sup>"، ووصفه مرة بأمير المؤمنين وسلم عليه، فقال: "كما يروى أن أمير المؤمنين عليه السلام قال للحسن<sup>2</sup>: إن أباك لا يبالي أوقع على الموت، أو وقع الموت عليه"<sup>3</sup>، وترتضى عنه مرّة أخرى شأنه في ذلك شأن غيره من الصحابة، قائلًا: "وزعموا أن هذه القراءة رويت عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه"<sup>4</sup>.

"قراءة النصب هي قراءة نافع، وابن عامر، والكسائي چ ثچ نصباً وحفظ عن عاصم. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو وحمزة چ وَأَرْجُلُكُمْ چ حفظاً<sup>5</sup>.

قال أبو علي بعدها: "وجه من نصب فقال: أنه حمل ذلك على الغسل دون المسح؛ لأن العمل من فقهاء الأمصار فيما علمت على الغسل دون المسح، وروي أن النبي ﷺ رأى قوماً، وقد توضؤوا، وأعقاهم تلوح، فقال عليه السلام: (ويل للعراقيب من النار)، وهذا أجدر أن يكون في المسح منه في الغسل؛ لأن إفاضة الماء لا يكاد يكون غير عام للعضو"<sup>6</sup>.

المصدر نفسه، 1/172<sup>1</sup>

هو: الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي سبط رسول الله وريحانته أمير المؤمنين أبو محمد. روى عن النبي أحاديث حفظها عنه منها في السنن الأربعه. قال الواقدي مات سنة 49هـ، وقال المدائني مات سنة 50هـ، وقيل سنة 51هـ وقال ابن منهه مات سنة 49هـ. ويقال إنه مات مسموماً. انظر ترجمته في: الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، ت: علي محمد البجاوي، دار الجليل، بيروت، ط1: 1412هـ- 1992م، 2/73 والأعلام، 200-199.

.251 /3 الحجة، 3

المصدر نفسه، 3 / 72 ٤

السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن موسى ابن مجاهد، ت: شوقي ضيف، عن دار المعارف -القاهرة، ط2، 1400هـ، ص224، وانظر أيضاً: الحجۃ في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالویہ، ت: عبد العال سالم مکرم، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط6، 1417هـ-1996م، ص129، والکشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد، مکی بن أبي طالب القیسی، ت: محی الدین رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1418هـ-1997م، 406-407، واللیسری في القراءات السبع، الدانی، أبو عمرو عثمان بن سعید الدانی، تصحیح: ارتوبیتلز، دار الكتاب العربي -بيروت، د.ط، د.ت، ص74 والنشر في القراءات العشر، محمد بن محمد أبو الحیر الدمشقی، ابن الجزری، قدم له: علی محمد الضباع، دار الكتب العلمية - بيروت -لبنان، ط2، 1423هـ-2002م، 2/254.

الحجّة، 2 / 113 .<sup>6</sup>

يلاحظ في هذا التوجيه أن الإمام أبو علي يرکن إلى الرأي الفقهي القائل بوجوب غسل الرجلين في الوضوء ويقدمه على المسح -مع أن هذا التوجيه في قراءة الجر يخالف رأيه في الحمل على العامل الأقرب<sup>1</sup> - وهذا الذي تعلمه من فقهاء الأمصار، ولا يخفى أن هذا الرأي يخالف ما عليه الشيعة الذين يرون أن الواجب في الأرجل المسح وليس الغسل؛ فقد جاء في الموسوعة الشيعية: "اعلم أن فرض الرجلين عندنا في الوضوء هو المسح دون الغسل، ومن غسل فلم يؤدّ الفرض، وقد وافقنا على ذلك جماعة من الصحابة والتابعين كابن عباس"<sup>2</sup>.

وعلى كلٍّ — وبعد هذا العرض — لا يمكن أن نجزم بأي اتجاه عقدي لأبي علي طالما أن المصادر لم تنقل إلينا ذلك صراحة.

## الفرع الثاني: مذهبه

### أولاً: مذهبة في القراءات

<sup>1</sup> سأورد في فصل آراء الفارسي و اختياراته نماذج من ذلك إن شاء الله.

<sup>2</sup> راجع موقع الموسوعة الشيعية. منتدى الحوار: <http://www.Shialinks.net>

روى أبو علي القراءة عرضاً عن أبي بكر بن مجاهد، وروى القراءة عنه عرضاً عبد الملك بن بكران النهرواني<sup>1</sup> وأخذ النحو عن أبي إسحاق الزجاج ثم عن أبي بكر بن السري وأخذ عنه كتاب سيبويه وانتهت إليه رياضة علم النحو<sup>2</sup>.

أما عن مذهبه في القراءات فالأقرب أنه كان يقرأ بقراءة أبي عمرو بن العلاء البصري، ويؤيد ذلك أنه كان يحتاج في مواطن مختلفة لقراءته ويرجحها، ففي كتاب الإغفال يرجح لقراءة أبي عمرو (يؤمنون) بالتحفيف، ويراه أحق بالإثارة من التحقيق<sup>3</sup>. فضلاً على أنه لم يقم في الحجاز المشهورة بقراءتي الحرميين؛ نافع وابن كثير، وبعيد أن يقرأ بقراءة ابن عامر، حيث لم يقم طويلاً في الشام، وكونه بصربيا يجعل قراءات الكوفيين؛ عاصم ومحنة والكسائي بعيدة أن يقرأ بها، فلم تبق إلا قراءة أبي عمرو.

### ثانياً: مذهبه في النحو

كان أبو علي من نحاة البصرة؛ فيذكر أبو علي لابن جني أنه وقع حريق بمدينة السلام، فذهب به جميع علم البصريين، وكانت قد كتبت ذلك كلّه بخطي، وقرأتها على أصحابنا<sup>4</sup>. ثم إنَّ الأصول التي كان يأخذ بها في درس النحو تشهد ب بصريته؛ فهو لا يعتدُ بقليل<sup>5</sup>، ولا يقيس على شاذ<sup>6</sup>، ولا يقبل ما ليس بالمتسع في الاستعمال ولا المتجه في القياس<sup>7</sup>. وبصريَّة أبي علي لم تدفعه إلى التحيز والتعصب، بل كان مستوًعاً لآراء المدرسة الكوفية، ينظر في المسائل ويناقش بمنهجية علمية، ولم يكن يلوك كلام الأئمة، ويتقبل آرائهم على علاقتها، متابعة

<sup>1</sup> هو: عبد الملك بن بكران، أبو الفرج النهرواني المقرئ القطان، من جلة شيوخ المقارئ، قرأ على زيد بن علي الكوفي وأبي بكر القاش وهبة الله بن جعفر وابن مقسّم وغيرهم. وله مصنف في القراءات قرأ عليه الحسن بن محمد المالكي والحسن بن علي بن عبد الله العطار ونصر بن عبد العزيز الفارسي وأبو علي غلام المهارس وآخرون. وثقة الخطيب وقال توفي في رمضان سنة 404هـ. سير أعلام النبلاء، 1/209، غایة النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الحسن محمد بن محمد ابن الجزري، عناية: ج. براجستاسر، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط 1، 1427هـ-2006م، 417/1.

<sup>2</sup> غایة النهاية ، 1/189.

<sup>3</sup> الإغفال، ص 60، مخطوط برقم 875 تفسير.

<sup>4</sup> معجم الأدباء، 2/819.

<sup>5</sup> انظر على سبيل المثال في الحجة، 1/93. وسيأتي مزيد ذلك في معايير أبي علي في التوجيه والاختيار.

<sup>6</sup> المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات، أبو علي الفارسي النحوي، ت: صلاح الدين عبد الله السيكاوى، مطبعة العانى - بغداد، د.ط، د.ت، 1/83.

<sup>7</sup> انظر على سبيل المثال في الحجة، 1/104. وسيأتي مزيد ذلك في معايير أبي علي في التوجيه والاختيار.

لهم أو عصبية، ولكنَّه كان ينافش المسائل، وينظر في أدلةها حتى يتبيَّن له وجه الرأي، فیأخذ به أياً كان موقعه.

والدليل على ذلك مخالفته لغيره من البصريين؛ فقد خالف الخليل<sup>1</sup> في مسألة اشتراق الحركات من الحروف<sup>2</sup> وغيرها<sup>3</sup>، وغلط سيبويه في غير مسألة<sup>4</sup> خالف في الإغفال آراء الزجاج والمبرد.<sup>5</sup> وافق الكوفيين في بعض آرائهم، فدعم رأي أستاذه ابن السراج في تخطئة سيبويه في (فنعلول) وهو اسم<sup>6</sup>، ويصف رواية ثعلب<sup>7</sup> بأنها جيدة<sup>8</sup>، إضافة إلى كونه متوسعاً في القياس إلى أقصى الحدود الحدود ورحب الأفق في النظر والاستدلال.

وإذا اختلف نحاة البصرة رأيته يعرض حججهم ويفند آرائهم، ثم يرجح ما يراه أولى بالترجح؛ فعندما عارض أبو عثمان سيبويه<sup>9</sup> في صرف (أ فعل) من قوله: هذا رجل أفعل، وغلط سيبويه، إذ يرى صرفه<sup>10</sup>، وقال أبو العباس المبرد: لم يصنع أبو عثمان شيئاً، فسر أبو علي مراد أبي العباس، ووضح قول سيبويه، وختم الحجاج بقوله: "قول سيبويه إذاً صحيح".<sup>11</sup>

### ثالثاً: مذهبة في الفقه

<sup>1</sup> هو: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن قيم الفراهيدي، ويقال الفرهودي الأزدي اليحمدي، كان إماماً في علم النحو، وهو الذي استنبط علم العروض وأنحرجه إلى الوجود وحصر أقسامه وله معرفة بالإيقاع والنغم، كان من تلاميذ أبي عمرو بن العلاء، حدث عن أيوب السختياني، وعاصم الأحوال، والعوام بن حوشب وغالبقطان. أخذ عنه سيبويه كثيراً، والنضر بن شميم، وأبو قيد مؤرج الدوسي وغيرهم. من أشهر تصانيفه كتاب العين. وما يُمحكى عليه من العلم والزهد أشهر من أن يُنشر، وأظهر من أن يذكر. توفي سنة: 160هـ. سير أعلام النبلاء، 7 / 429 - 431، غایة النهاية: 1 / 275، نزهة الأباء، ص 49 - 51 ووفيات الأعيان، 2 / 244 وما بعدها.

<sup>2</sup> انظر: كتاب سيبويه، 4 / 101 مقدمة تحقيق التعليقة، ص 37.

<sup>3</sup> التعليقة، انظر مثلاً: 1 / 205.

<sup>4</sup> انظر: مقدمة تحقيق التعليقة، ص 41.

<sup>5</sup> انظر مثلاً: همع الموامع شرح جمع الجواب، جلال الدين السيوطي، مطبعة السعادة—القاهرة، ط 1، 1327هـ، 1 / 75.

<sup>6</sup> الكتاب، 4 / 230.

<sup>7</sup> هو: أبو العباس ثعلب أحمد بن يحيى بن زيد بن يسار الشيباني النحوي المعروف بثعلب، إمام الكوفيين في النحو اللغة في زمانه. أخذ عن محمد بن زياد الأعرابي، وعلي بن المغيرة الأثرم، وسلمة بن عاصم وغيرهم. وأخذ عنه أبو الحسن الأخفش الصغير، وابن عرفة المعروف بنقطويه، وابن الأنباري وغيرهم. له كتاب الفصيح وغيره من التصانيف، كان مولده سنة 200هـ وتوفي سنة 291هـ.

نزهة الأباء، ص 202 - 205، سير أعلام النبلاء، 14 / 05 - 07 ووفيات الأعيان، 1 / 102 وما بعدها.

<sup>8</sup> مقدمة تحقيق التعليقة، ص 39.

<sup>9</sup> ستأتي ترجمته في حينه في الفصل الثالث من هذا الباب.

<sup>10</sup> الكتاب، 3 / 202.

<sup>11</sup> مقدمة التعليقة، 40.

لم أقف – فيما اطلعت عليه من كتب الثرائم – على ذكر المدرسة الفقهية التي ينتمي إليها أبو علي، كما أن كتاب الحجة جاء خلواً عن ذلك، ولم يأت فيه ما يدل على مذهبه الفقهي، ولعل السبب في ذلك أن موضوع الكتاب لا يتصل بالفقه، وليس هناك ما يدعو إلى معرفة ذلك.

غير أن المتبع لتضاعيف أجزاء الكتاب والمتأمل عباراته يقف على إشارات وقرائن تسعف – في تقديرني – إلى حدٍ ما تصنيف فقه أبي علي وإلحاقه بمدرسة أبي حنيفة النعمان<sup>1</sup>. والذي يدل على ذلك ما يأتي:

أـ تكرر ذكر الإمام في الكتاب كله أربع مرات، وفي كلٍ يسوق فيها أبو علي رحمه الله قول إمام المذهب، من ذلك:

ـ ما جاء في معرض حديثه عن الاتساع في الكلمة (القول) واستعمالها في غير اللفظ، حيث يقول: "وقد أجري القول بحرى الاعتقاد والمذهب في نحو: هذا قول أهل العدل، وهذا قول أبي حنيفة، يعنون بذلك رأيهم واعتقاداهم، ليس اللفظ"<sup>2</sup>.

ـ وفي موضع آخر تحدث عن بعض مشتقات مادة (أخذ)، منها (مؤخذ)، يقول: "وقال أبو حنيفة في الرجل المؤخذ<sup>3</sup> عن امرأته: يؤجّل كما يؤجّل العينين"<sup>4</sup>.

ـ أما الموضعان الآخران اللذان جاء فيهما ذكر أبي حنيفة؛ فال الأول تحدث فيه عن كفارة اليمين<sup>5</sup>، والثاني نقل فيه قول الإمام في حظر الالتذاذ بالنظر إلى الخمر والميسر<sup>6</sup>.

بـ ومن القرائن أيضا ذكر أبي يوسف<sup>1</sup> صاحب أبي حنيفة مرة واحدة في الكتاب، حيث ساق قوله في معرض شرح حديث النبي ﷺ: (لا يقتل مسلم بكافر، ولا ذو عهد

<sup>1</sup> هو الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت ولد سنة: 60هـ، وأجمعوا على أنه مات سنة: 150هـ. صاحب المذهب المتنفي، أحد المذاهب الأربعة المشهورة. قال أبو يوسف: ما رأيت أعلم بتفسير الحديث من أبي حنيفة. أنظر: الجوهر المضيء في طبقات الحنفية، ابن أبي الوفاء، منشورات مير محمد كتب خانه، كراشي، د.ط، د.ت، 1 / 26 وما بعدها.

<sup>2</sup> الحجة للقراء السبعة، الفارسي، 1 / 217.

<sup>3</sup> المؤخذ بمعنى المسحور، والتأنحيدُ أن تختالَ المرأةُ بخيالٍ في منع زوجها من جماعٍ غيرها وذلك نوع من السحر يقال لفلانة أخذَهُ تُؤخذُ بها الرجال عن النساء وقد أخذَهُ الساحرة تأحِيداً. لسان العرب، (مادة: أخذ)، 3 / 470.

<sup>4</sup> يعني ويُعنَى والعَنْيَنَةُ المُبْسَسُ وَهَا لغتان، والعَنْيَنُ الذي لا يُأْتِي النساء ولا يُرِيدُهنَّ بَيْنَ العَنَانَةِ وَالعَنْيَنَةِ وَعُنْنَ عن امرأته إذا حكم القاضي عليه بذلك أو منع عنها بالسحر والاسم منه العنة وهو مما تقدم كأنه اعترضه ما يُبيسه عن النساء. لسان العرب، (مادة: عنن)، 13 / 290.

<sup>5</sup> الحجة للقراء السبعة، 1 / 297.

<sup>6</sup> الحجة، 1 / 334.

<sup>7</sup> المصدر نفسه، 3 / 430.

في عهده)<sup>2</sup>، فقال: "قال أبو يوسف: ولو كان المعنى: لا يقتل مؤمن به، كان: ولا ذي عهد في عهده"<sup>3</sup>.

ت- ولم يثبت أبو علي اسم أحد من الفقهاء وأصحاب المذاهب في جميع أجزاء وثانيا الكتاب ولو لمرة واحدة؛ مما يدل على عدم اهتمامه بغير فقه أبي حنيفة النعمان.

ث- ثم إن هناك مشابهة واضحة بين نحو أبي علي وفقه أبي حنيفة، كلامها يشيع فيه القياس.

ج- كما يروون عن كتب أبي علي أنها احترقت<sup>4</sup>، ولم يبق منها إلا نصف كتاب الطلاق عن محمد بن الحسن<sup>5</sup>.

وبعد إيراد هذه القرائن والشهادة يمكننا القول بأن أبو علي رحمه الله —إن صح أن له مذهبًا— فإن مذهب أبي حنيفة له مذهب.

### **المطلب الثاني: مكانة الفارسي العلمية**

لقي تبوأ أبو علي مكانة سامية في مختلف العلوم العربية، فقد كان موسوعة علمية في عصره، فذاع صيته واشتهر ذكره في الآفاق، وتتجلى مكانته العلمية في عدة نواحي:

#### **الفرع الأول : توثيق العلماء له وثناؤهم عليه**

وما أكسب أبو علي شهرته وعلو شأنه تركيبة العلماء له وثناؤهم عليه، من ذلك:

<sup>1</sup> هو أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي، صاحب أبي حنيفة وتلميذه، وأول من نشر مذهبها، ولد سنة: 113هـ ومات ببغداد سنة: 282هـ، وكان من أصحاب الحديث ثم غلب عليه الرأي وأخذ الفقه عن محمد بن عبد الرحمن أبي ليلٍ ثم عن أبي حنيفة، ولي القضاء أيام المهدي والصادق والرشيد، ومات في خلافته ببغداد وهو على القضاء، أول من دعي بقاضي القضاة. من كتبه "الخراج"، "النواذر" وغيرها. انظر: الجوهر الحضي، ابن أبي الوفاء، 1/ 220. الأعلام، 8/ 193، الأعلام الزاهرة، 2/ 107.

<sup>2</sup> أخرجه البخاري في صحيحه دون قوله: (ولا ذو عهد في عهده)، كتاب الجهاد، باب فكاك الأسير، رقم: 2888 3/1110. وصحح النيسابوري هذه الزيادة في مستدركه: كتاب قسم الفيء، رقم: 2623، وقال: "صحيح على شرط الشيفيين ولم يخرجاه". المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري أبو عبد الله، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: 1411هـ- 1990م، 2/ 153.

<sup>3</sup> المحجة، 1/ 46.

<sup>4</sup> معجم الأدباء، 2/ 819.

<sup>5</sup> هو: محمد بن الحسن بن فرقان بن أبو عبد الله الشيباني، الإمام صاحب الإمام، صحب أبو حنيفة وأخذ عنه الفقه ثم عن أبي يوسف وصنف الكتب ونشر علم أبي حنيفة ويري الحديث عن مالك ودون الموطأ وحدث به عن مالك، روى عنه الإمام الشافعى ولازمه وانتفع به. توفي سنة: 126هـ، وقيل: 122هـ. طبقات الحنفية، 1/ 172 وما بعدها ووفيات الأعيان، 4/ 184 وما بعدها.

ما ذكره أبو القاسم التنوخي<sup>1</sup> في (نشوار الماحضرة) حيث قال: سمعت أبي يقول: سمعت عضد الدولة يقول: أنا غلام أبي على النحو في النحو.<sup>2</sup>

ووصف الخطيب البغدادي كتبه بأنها عجيبة حسنة لم يسبق إلى مثلها، وتكلم كثيراً عن فضله وشهرته في الآفاق<sup>3</sup>. وقال عنه السيوطي: "النحو ما يقوله الفارسي".<sup>4</sup>

وقال عنه أبو البركات الأنباري في نزهة الألباء: فضله كثير من النحويين على أبي العباس المبرّد، وقال أبو طالب العبدى: لم يكن بين أبي علي وبين سيبويه، أحد أبصر بالنحو من أبي علي.<sup>5</sup>

وامتدحه أبو العلاء المعري بقوله: "إنه رجل يمت بكتابه في (القرآن) المعروف بكتاب الحجة"<sup>6</sup>.  
الحجّة".<sup>6</sup>

كما قدره العلماء حق قدره؛ فأثنوا عليه وشُغلوا به يتدارسونه ويختصرونـه ولا سيما أهل الأندلس، ومن أقوالـهم فيه:

- ما جاء في طبقات النحاة واللغويين: "كتاب الحجة في تحرير القراءات السبعة من أحسن الكتب وأعظمها".<sup>7</sup>

- وجاء في طبقات القراء: "ألف كتاب التذكرة وكتاب الحجة شرح سبعة ابن مجاهد فأجاد وأفاد والإيضاح والتكميلة وغير ذلك".<sup>8</sup>

<sup>1</sup> هو: أبو القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم داود بن إبراهيم بن تميم التنوخي الأنطاكي، كان عالماً بأصول المعتزلة والنحوم قال الشعالي في حقه: هو من أعيان أهل العلم والأدب، وأفراد الكرم وحسن الشيم. عارض أبو بكر ابن دريد في مقصورته وذكر منها أبياتاً ومدح فيها تنوخ وقمه من قصاعة، وتفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة، وسمع الحديث، وكان معتزلياً. توفي بالبصرة سنة 342هـ. وفيات الأعيان، 366/3-368.

<sup>2</sup> أنظر: نشور الماحضرة وأخبار المذاكرة، القاضي أبو علي التنوخي، ت: عبود الشالجي، دار صادر - بيروت، د.ط، 1972م، 43-44 / 4.

<sup>3</sup> تاريخ بغداد، 7/275.

<sup>4</sup> أبجد العلوم الوشي المقوم في بيان أحوال العلوم، صديق بن حسن القنوجي، ت: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية - بيروت، د.ط، 1978م، 3/47.

<sup>5</sup> أنظر: نزهة الألباء، 1/274، معجم الأدباء، ياقوت الحموي، 2/812.

<sup>6</sup> رسالة الغفران، أبو العلاء المعري، ت: بنت الشاطي (عائشة عبد الرحمن)، دار المعارف، ط5، مصر، 1969م، ص154.

<sup>7</sup> طبقات النحاة واللغويين، ابن قاضي شهبة، ت: محسن غياض، مطبعة النعمان - النجف، د.ط، 1974، ص295.

<sup>8</sup> غایة النهاية في طبقات القراء، 1/189.

- وفي وفيات الأعيان قوله: "وبالجملة فهو أشهر من أن يذكر فضله... والفارسي لا حاجة لضبطه لشهرته"<sup>1</sup>.

وقد اختصره مكي بن أبي طالب حمُوش<sup>2</sup> المتوفى سنة 437هـ في كتاب سماه (منتخب الحجة في القراءات) وجعله في ثلاثة جزءاً<sup>3</sup>. واختصره كذلك أبو طاهر إسماعيل بن خلف الأندلسي الأندلسي المتوفى سنة 455هـ<sup>4</sup> ومحمد بن شريح الرعيني<sup>5</sup> المتوفى سنة 476هـ<sup>6</sup>.

### الفرع الثاني: مؤلفاته

لقد ترك أبو علي جملة من الكتب نالت إعجاب واستحسان الكثير من العلماء، تعد من نفائس التراث، ولكن يد الدهر قد عبشت بعضها، فلا بحد لها أثراً في خزائن الكتب، فعدت من الكتب المفقودة.

وبقيت بعض كتبه متداولة في مكتبات العالم، وقد انبرى لتحقيق بعضها جماعة من الأساتذة. ويمكن أن نصنف هذه المؤلفات إلى صنفين:

#### أولاً: المؤلفات التي وصلت إلينا

- 1 - الإغفال<sup>7</sup> فيما أغفله الزجاج من المعاني في تفسير القرآن الكريم، حققه محمد حسن حسن إسماعيل، رسالة ماجستير في كلية الآداب، عين شمس.

<sup>1</sup> وفيات الأعيان، 1/82.

<sup>2</sup> مكي بن أبي طالب، أبو محمد القيسى، القىروانى ثم الأندلسي القرطبي، إمام القراء والجحودين، قرأ عليه جماعة كبيرة، كان خيراً فاضلاً متواضعاً متديناً مشهوراً بإجابة الدعاء، فمن قرأ عليه محمد بن أحمد بن مطر الكتاني القرطبي (355-437هـ). وله تواليف مشهورة، منها المداية إلى بلوغ النهاية في معاني القرآن الكريم وتفسيره وأنواع علومه وهو سبعون جزءاً، ومنتخب الحجة لأبي الفارسي، وكتاب التبصرة في القراءات، والموجز في القراءات، وكتاب الإبارة وغيرها. أنظر ترجمته: غایة النهاية: 2/309، معرفة القراء، 394/1، سير أعلام النبلاء، 17/591 ووفيات الأعيان، 5/274-275.

<sup>3</sup> بغية الوعاء، ص 297 وكشف الظنون، 2/1448.

<sup>4</sup> هو: إسماعيل بن خلف بن سعيد بن عمران، أبو الطاهر الأنصاري الأندلسي ثم المصري المقرئ، مصنف العنوان في القراءات، أخذ القراءات عن عبد الجبار بن أحمد الطرسوسي وتتصدر للإقراء زماناً ولتعليم العربية، وكان رأساً في ذلك. اختصر كتاب الحجة لأبي الفارسي. أخذ عنه جماهر بن عبد الرحمن الفقيه، وأبو الحسين الخشاب، وولده جعفر بن إسماعيل وغيرهم. توفي سنة: 455هـ. كشف الظنون، 2/1448 ومعرفة القراء الكبار، 1/423-424.

<sup>5</sup> محمد بن شريح بن أحمد بن محمد بن شريح الرعيني أبو عبد الله الإشبيلي المقرئ الأستاذ مصنف كتاب الكافي وكتاب التذكرة، من جلة قراء الأندرس، توفي سنة 476هـ. أنظر: معرفة القراء الكبار، 1/434، كشف الظنون، 2/1379 وفتح الطيب، 2/611.

<sup>6</sup> الصلة، ابن بشكوال، ص 215.

<sup>7</sup> ويسمى بالمسائل المصلحة من كتاب ابن السراج. معجم الأدباء، 2/814 و الفهرست: 1/95.

- 2 الإيضاح النحوي (العنصري) ألفه لعضو الدولة البوبي، حققه الدكتور حسن شاذلي فرهود، وطبع سنة 1969م في القاهرة.
- 3 التعليقة على كتاب سيبويه، حققه الدكتور عوض بن حمد القرني، وطبع بمطبعة الأمانة - القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 1410هـ- 1990م.
- 4 التكميلة: حققه الدكتور كاظم بحر المرجان (رسالة ماجستير) وهو مطبوع على الآلة الكاتبة، جامعة القاهرة 1972م، وأعيد طبعه ثانية بدار عالم الكتب - بيروت، سنة 1419هـ- 1999م.
- 5 الحجة في علل القراءات السبع: طبع الجزء الأول من هذا الكتاب سنة 1965م، بتحقيق الدكتور علي النجدي ناصف والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح شلبي. ولم يقف على تحقيق وطبع بقية الأجزاء. كما طبعت جميع أجزائه وحققت من طرف الدكتور: كامل مصطفى الهنداوي في أربعة أجزاء، سنة 1421هـ- 2001م، بدار الكتب العلمية - بيروت. وهي الطبعة التي اعتمدتها غالباً في هذا البحث.
- 6 المسائل البصرية: ذكر محقق كتاب المسائل البغداديات<sup>1</sup> أنه توجد نسخة من هذا الكتاب في مكتبة شهيد علي الملحقه بالمكتبة السليمانية باسطنبول، تحت رقم /2516 .
- 7 المسائل البغداديات: وهو كتاب المسائل المشكّلة نفسه، حققه الأستاذ صلاح الدين عبد الله السيفاوي، مطبعة العاني - بغداد.
- 8 المسائل الخلبيات في اللغة والنحو.<sup>2</sup>
- 9 المسائل الشيرازيات في اللغة والنحو: حققه الدكتور علي جابر المنصوري سنة 1976م (رسالة دكتوراه) وهو مطبوع على الآلة الكاتبة.
- 10 المسائل المنشورة.<sup>3</sup>
- 11 المسائل العسكرية في النحو العربي<sup>4</sup>: درسه وحققه الدكتور علي جابر المنصور سنة 2002م.

<sup>1</sup> المسائل المشكّلة المعروفة بالبغداديات، ص 24، 26.

<sup>2</sup> معجم الأدباء، 2 / 814.

<sup>3</sup> نشر بتحقيق مصطفى الحدربي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، سنة 1986م.

<sup>4</sup> معجم الأدباء، 2 / 814. وقد ذكر محقق البغداديات أن الكتاب نسبة إلى عسکر مکرم، وتوجد منه نسخة في مكتبة شهيد علي الملحقه بالمكتبة السليمانية باسطنبول، تحت رقم: 4 / 2516 . مقدمة تحقيق المسائل البغدادية، ص 27 و مقدمة تحقيق الحجة، ت: عبد الفتاح شلبي وغيره، ص 27.

12- شرح أبيات الإيضاح<sup>1</sup>.

ثانياً: المؤلفات التي لم تصل إليها

أبيات الإعراب<sup>2</sup>.

أبيات المعاني<sup>3</sup>.

الإيضاح الشعري<sup>4</sup>.

كتاب التتبع لكلام أبي علي الجبائي<sup>5</sup> في التفسير<sup>6</sup>.

التذكرة: يقول صاحب وفيات الأعيان في وصفه: "ومن تصانيفه كتاب التذكرة وهو كبير"<sup>7</sup>، وذكر بعضهم أنها تقع في عشرين مجلداً، وتعالج اللغة العربية<sup>8</sup>.

الترجمة، ولم يصفه أحد بشيء<sup>9</sup>.

شرح أبيات الإعراب<sup>10</sup>.

كتاب تفسير<sup>11</sup> قوله تعالى: چا ب ب ب ب پ چ [المائدة: ۶].

مختصر عوامل الإعراب<sup>12</sup>.

المسائل الدمشقية، ولم نعرف عنها شيئاً<sup>13</sup>.

<sup>1</sup> الفهرست، ص 95.

<sup>2</sup> الفهرست، 1 / 95. وقد ذكر محقق الحجة، أنه طبع جزء من هذا الكتاب سنة 1869م، وفي مكتبة جامعة القاهرة نسخة منه برقم 675. مقدمة الحجة، ت: عبد الفتاح شلبي وغيره، ص 25.

<sup>3</sup> معجم الأدباء، 2 / 814.

<sup>4</sup> المصدر نفسه.

<sup>5</sup> هو: محمد بن عبد الوهاب بن سلام، أبو علي الجبائي البصري شيخ المعتزلة. كان رأساً في الفلسفة والكلام. أخذ عن يعقوب الشحام البصري، وله مقالات مشهورة وتصانيف وتفسير. أخذ عنه أبو أبو هاشم والشيخ أبو الحسن الأشعري ثم أعرض الأشعري عن طريق الاعتزاز وتاب منه. مات الجبائي في سنة 303هـ. طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت: علي محمد عمر، مكتبة وهبة - القاهرة، ط 1، 1396هـ، 102.

<sup>6</sup> المصدر السابق.

<sup>7</sup> وفيات الأعيان، 2 / 81.

<sup>8</sup> الفهرست، 95، معجم الأدباء، 2 / 814.

<sup>9</sup> المصدر نفسه.

<sup>10</sup> وهي المعروفة بشرح أبيات الإيضاح. الفهرست، 1 / 95.

<sup>11</sup> المصدر نفسه.

<sup>12</sup> معجم الأدباء، 2 / 814 و الفهرست، 1 / 95.

<sup>13</sup> معجم الأدباء، 2 / 814.

- 11 المسائل الكرمانية<sup>1</sup>.
- 12 المسائل الجلسيات<sup>2</sup>.
- 13 المسائل القصريات أو القصرية<sup>3</sup>.
- 14 المقصور والممدود<sup>4</sup>.
- 15 نقض الماذور<sup>5</sup>; وهو في الرد على ابن خالويه فيما اتهمه من الوهم.
- 16 العوامل المائة<sup>6</sup>.

### **المطلبي المتأله: وفاة الإمام الفارسي**

لم يتفق المؤرخون في تحديد سنة وفاة أبي علي؛ فيذكر ابن النديم أنه توفي قبل سنة 370هـ<sup>7</sup>، وابن الأثير وأبو الفداء يذهبان إلى أنه توفي سنة 376هـ<sup>8</sup>، ويدرك آخرون على أنه توفي سنة

<sup>1</sup> إنباه الرواة القبطي، 1/309. معجم الأدباء، 2/814.

<sup>2</sup> وفيات الأعيان، 2/81.

<sup>3</sup> أملأها على تلميذه أبي الطيب محمد بن طوس القصري، فسميت به ومات شاباً. وقيل: إنما ألفت في قصر ابن هبيرة. انظر: كشف الظنون، 2/1670 ومعجم الأدباء، 6/2542-2543.

<sup>4</sup> معجم الأدباء، 2/814، وفيات الأعيان، 2/81.

<sup>5</sup> المصدر السابق.

<sup>6</sup> وفيات الأعيان، 2/81.

<sup>7</sup> الفهرست، ص 95.

<sup>8</sup> الكامل، ابن الأثير، 7/429. والبداية والنهاية، إسماعيل بن عمر أبو الفداء، ابن كثير الدمشقي، مكتبة المعارف - بيروت، د.ط، د.ت، 11/306.

377هـ<sup>1</sup>. والرأي الأول بعيد؛ لأن التنوخي كان يروي الحديث عن أبي علي سنة 375هـ<sup>2</sup>، وكان أبو علي وكيل عضد الدولة في عقد زواج الخليفة الطائع لله على ابنة عضد الدولة سنة 396هـ<sup>3</sup>، وصاحب ابن جني أبي علي أربعين سنة، وكان مولده سنة 321 أو سنة 322هـ، فإذا كانت وفاة أبي علي قبل سنة 370هـ كان معنى ذلك أن صحبة ابن جني لشيخه قد بدأت وهو صبي دون العاشرة، وهي إنما بدأت سنة 337هـ، أي وابن جني في الخامسة عشرة من سنها<sup>4</sup>.

وأما اتفاق ابن الأثير وأبي الفداء على أنه توفي سنة 376هـ أقرب، ولا خلاف على أن الوفاة كانت يوم الأحد لسبع عشرة خلت من ربيع، فالخطيب وابن الأنباري يذكران أنه ربيع الأول، وابن خلukan يذكر أنه ربيع الآخر، والفرق بين هذا وذاك أهون.

## المطلب الأول: أسم الكتاب وتوثيقه وتاريخه

<sup>1</sup> تاريخ بغداد، 7/275، بلغة الطلب، 5/2274..

<sup>2</sup> بغية الطلب في تاريخ حلب، 5/2269.

<sup>3</sup> النجوم الراherة، 4/135.

<sup>4</sup> المخائق، أبو الفتح عثمان بن جني، ت: محمد علي النجار، عالم الكتب - بيروت، د.ط، د.ت، 9/10.

يتناول هذا المطلب اسم الكتاب محل هذه الدراسة ونصوص المصادر في إثبات، وتوثيق اسمه، وكذا مدى نسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه أبي علي رحمة الله.

### الفرع الأول: اسم الكتاب

ذكر المترجمون لأبي علي الفارسي كتاب الحجة بعبارات مختلفة، وإن كانت مشتركة في الكلمة (الحجّة) محور التسمية؛ كل ذلك بداعي الاختصار والاجتزاء بالبعض المفهوم عن الكل. فاكتفى كل من ابن النديم في الفهرست<sup>١</sup> وياقوت في معجم الأدباء<sup>٢</sup> وابن الجوزي في الطبقات<sup>٣</sup> والذهبي في معرفة القراء الكبار<sup>٤</sup> بتسميته (الحجّة). في حين سماه الخطيب البغدادي (الحجّة في علل القراءات)<sup>٥</sup>، وابن خلkan في الوفيات<sup>٦</sup> وصاحب الشذرات<sup>٧</sup> وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة<sup>٨</sup> أطلقوا عليه (الحجّة في القراءات)، وزاد ابن الأنباري في نزهة الأنباء<sup>٩</sup> كلمة (السبع) على علل القراءات، وجاء في طبقات النحاة واللغويين تسميته بـ(الحجّة في تحرير القراءات السبع).<sup>١٠</sup>

ولعل ذلك يعود إلى اختلاف العناوين المثبتة على نسختي (الحجّة)؛ فالنسخة الأولى كتبت سنة 390هـ، وهي في مكتبة بلدية الإسكندرية برقم 3570، وتتألف هذه النسخة من سبعة أجزاء ينقصها الجزء الخامس، كتب في آخر الجزء السابع: "نُجزِّي كتاب الحجّة للقراء، وبلغ الفراغ منه في يوم الخميس لسبعين بقين من ذي القعدة سنة تسعين وثلاثمائة". وقد جعل المحققون هذه النسخة الأصل.<sup>١١</sup>

واضح من هذا النص تسميته بكتاب الحجّة للقراء، ويفيد أن التسمية إنما هي على سبيل الاختصار والاجتزاء، والدليل على ذلك ما ثبت في أول النسخة الثانية.

<sup>١</sup> الفهرست، ابن النديم، 1 / 95.

<sup>٢</sup> معجم الأدباء، 2 / 814.

<sup>٣</sup> غاية النهاية في طبقات القراء، 1 / 189.

<sup>٤</sup> معرفة القراء الكبار، 1 / 424.

<sup>٥</sup> تاريخ بغداد، 7 / 275.

<sup>٦</sup> وفيات الأعيان، 2 / 81.

<sup>٧</sup> شذرات الذهب، 2 / 89.

<sup>٨</sup> النجوم الزاهرة، 4 / 151.

<sup>٩</sup> نزهة الأنباء، ابن الأنباري، ص 274.

<sup>١٠</sup> طبقات النحاة واللغويين، ص 295.

<sup>١١</sup> الحجّة في علل القراءات السبع، ص 33-35.

وأما النسخة الثانية فبخط طاهر بن غلبون المتوفى سنة 399هـ<sup>1</sup>، وتقع في أربعة أجزاء، كتبت الثلاثة الأولى منها سنة 427، والرابع سنة 428هـ، وهي في مكتبة مراد ملاً باسطنبول، وعلى الصفحة الأولى من الجزء الأول من هذه النسخة: هذا الكتاب وهو **الحججة لأبي علي الفارسي** أربعة أجزاء بخط طاهر بن غلبون المصري النحوي.

وعلى الجانب الأيمن من هذه الأسطر الثلاثة كتب رأسياً في ثلاثة أسطر:

هذا خط علي بن جعفر بن الحسين بن البويني النحوي<sup>2</sup> رحمه الله.

ويلي ثلاثة الأسطر الأفقية السابقة عنوان الكتاب في ستة أسطر هكذا:

الجزء الأول من كتاب الحججة.

للقراءة السبعة قراء الأمصار.

بالحجاز والعراق والشام الذين.

ذكرهم أبو بكر بن مجاهد.

تصنيف أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي رحمه الله ورضي عنه<sup>3</sup>.

وفي هذا النص الأخير جاء التصریح بعنوان الكتاب كاملاً، وهو: كتاب الحجۃ للحجۃ السبعة قراء الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذکرهم ابن مجاهد، وما عداه إنما هو اجتزاء أو اختصار على أن التحقيق الأول للحجۃ لأبي علي سنة 1385هـ - 1965م من طرف كل من: علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح شلي - محققی - أثبتو تسمیته بـ: (الحجۃ في علل القراءات السبع)، دون أن يبرروا وجه هذه التسمیة.

في حين رجح الباحث: كامل مصطفی المنداوي - المعلق على الكتاب - تسمیته بـ: (الحجۃ للقراءة السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذکرهم ابن مجاهد)؛ وعوا ذلك إلى ما ثبت على غلاف الأجزاء الثلاثة الأخيرة من نسخة مراد ملا المنسوخة بخط طاهر بن غلبون<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> هو أبو الحسن، طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون بن المبارك، المقرئ الحلبي، ثم المصري، يقول الإمام الدّانی فيه: "لم يُرِي في وقته مثله في فهمه وعلمه، مع فضله وصدق لمحته، كتبنا عنه كثيراً"، توفي سنة 399هـ. معرفة القراء الكبار، الذہبی: 369/1، طبقات الشافعیة الكبيری، 388/3، غایة النهایة، ابن الجزیری، 1/307 ونشر في القراءات العشر، ابن الجزیری، 62/1.

<sup>2</sup> لم أقف على ترجمته.

<sup>3</sup> الحجۃ في علل القراءات السبع، ص 35-36.

<sup>4</sup> مقدمة الحجۃ للقراءة السبعة، كامل مصطفی المنداوي، ص 21.

وعلى كلٍّ ليس هناك كبير فرق بين ما هو ثابت على غلاف النسخة الثانية وبين ما اختاره الباحث مصطفى كامل المهنداوي؛ مما يجعل الركون إلى التسمية الثانية أقرب لشيوخها، ويبدو أنها الأنسب للكتاب، ولا مبرر للعدول عنها إلى غيرها. مع الأخذ بعين الاعتبار احتمال كون التسمية بالحجارة من عمل المتأخرین؛ فلعلها جاءت متأخرة عن تأليف الكتاب، يدل على ذلك أن أبا علي رحمة الله لم يقدم كتابه لعاصد الدولة باسم الحجارة، وإنما قدمه بهذه العبارة: "إإن هذا كتاب نذكر فيه وجوه قراءات القراء الذين ثبتت قراءتهم في كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد"<sup>1</sup>.  
وابن خالويه رحمة الله لم يصرح في مقدمة كتابه إلى تسمية "الحجارة"، وإن أشار إلى أن كتابه في الاحتجاج. يقول: "إإنني تدبّرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفيين بصحة النقل، وإتقان الحفظ، المأمونين على تأدية الرواية واللفظ، فرأيت كلاً منهم قد ذهب في إعراب ما انفرد به من حرفه مذهب العربية لا يدفع... إلى أن قال: وأنا بعون الله ذاكر في كتابي هذا ما احتاج به أهل صناعة التحوّل في معاني اختلافهم"<sup>2</sup>.

#### الفرع الثاني: توثيقه

بلغ "كتاب الحجارة للقراء السبعة" حد الإجماع، بحيث لا يعتري نسبته للإمام أبي علي الفارسي رحمة الله أدنى شك، فكلّ من ترجم لكتب القراءات أو اللغة وتحدث عنها صنف هذا الكتاب في فن القراءات ونسبه إلى الإمام أبي الحسن.

هذا النقل المتواتر لنسبة الكتاب جعل اسم الكتاب ومؤلفه مرتبطين ببعضهما البعض، فإذا ذكر اسم الإمام أبي علي الفارسي رحمة الله ذكر معه اسم كتاب الحجارة ، وإذا ذكر اسم كتاب الحجارة ذكر معه اسم الإمام أبي علي رحمة الله.  
ومن أمثلة ذلك:

-1 قول الإمام ابن الجوزي في النشر: "قال الأستاذ أبو علي الفارسي في كتاب الحجارة في قول ابن مجاهد: هذا إن كان يريد بـالملد ألف تفاعل وإسقاط العين واللام فهذا الحذف غير مستقيم"<sup>3</sup>.

وبالمقارنة مع النصّ الذي معنا نجد الكلام نفسه<sup>1</sup> في توجيه قوله تعالى: چ آ  
ب ب چ [الشعراء: ۶۱].

<sup>1</sup> الحجارة في علل القراءات السبع، أبو علي الفارسي، ت: علي التجدي ناصف وغيره، 1 / 13.

<sup>2</sup> الحجارة في القراءات السبع، ابن خالويه، ت: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط6، 1417هـ - 1996م، 61 - 62.

<sup>3</sup> النشر في القراءات العشر، ابن الجوزي، 1 / 370.

وقال في البرهان: "قال الفارسي في الحجة: وأما قوله تعالى: چأ ب ب بچ [ص: ٨٤] فالحق والحق أقول": فاللأول قسم بمنزلة (والحق)، وجوابه (لأملائ) قوله: (والحق أقول) توکید للقسم...<sup>2</sup>.

ويتطابق هذا تماما مع النص الذي معنا في (كتاب الحجة)<sup>٣</sup>.

وقال الألوسي في تفسيره: "وقرأ نافع وابن عامر وابن ذكوان والأعرج وشيبة وأبو جعفر (هـبـتـ) بكسر الهماء بعدها ياء ساكنة وتناء مفتوحة، وحكى الحلواني عن هشام أنه قرأ كذلك إلا أنه همز، وتعقب ذلك الدـانـي تبعـاً لأبي علي الفارسي في المـحـجـةـ".<sup>4</sup>

والحديث نفسه بحده في (الحجّة)؛ إذ يقول في خلف (هئٰت): "وَأَمَا مَا رَوَاهُ الْخَلْوَانِيُّ عَنْ هَشَامَ (هئٰت) مَهْمُوزًا بِفُتْحِ التاءِ، فَهُوَ يُشَبِّهُ أَنْ يَكُونَ وَهُمَا مِنَ الرَّاوِيِّينَ".<sup>5</sup>

الفرع الثالث: تاريخه

هذا المصنف واحد من المصنفات التي قدمها أبو علي لعهد الدولة الذي كان يعتبر نفسه غلاما في النحو لأبي علي الفسوبي<sup>6</sup>، ونص مقدمة الكتاب التي صدرها بالإجلال والدعاء تدل على ذلك؛ إذ يقول: "صدر فيها كلمة الإجلال والدعاء لعهد الدولة؛ لأن هذا المصنف - كما تقدم - واحد من المصنفات التي قدمها أبو علي له"<sup>7</sup>؛ إذ يقول: "أما بعد أطال الله بقاء مولانا الملك السيد الأجل المنصور، ولي النعمة، عهد الدولة، وتأج الملة، وأدام له العزة والبساطة والسلطان، وأيتاه بال توفيق والتَّسْدِيد، وعضده بالنصر والتَّمَكِين"<sup>8</sup>.

الحجّة للقراء السبعة، 3 / 222

<sup>2</sup> البرهان في علوم القرآن، محمد بن يحادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة — بيروت، د.ط، 1391هـ / 345.

<sup>3</sup> الحجة للقراء السابعة، 3 / 336-337.

<sup>4</sup> روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الآلوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ط.ت، .212 /12

الحجّة للقراء السبعة، 2 / 444<sup>5</sup>

<sup>6</sup> معجم الأدباء، 2 / 812 ووفيات الأعيان، 2 / 80.

<sup>7</sup> ومن المصنفات التي صنفها أبو علي لعبد الدولة كتبي الإيضاح والتكميلة. انظر: سير أعلام النبلاء، 16/249 ووفيات الأعيان، 4/51.

<sup>8</sup> الحجة في علل القراءات السبع، أبو علي الفارسي، ت: علي النجدي ناصف وغيره، 1 / 13.

وواضح من هذا النصٌ أن أبا علي إنما ألف هذا الكتاب بعد سنة 367هـ<sup>1</sup>، وهي السنة التي لُقب فيها عضد الدولة بناج الملة قبل سنة 372هـ<sup>2</sup>، وهي السنة التي توفي فيها عضد الدولة.

وقد كان شائعاً في عصر أبي علي تخصيص العلماء بتأليف للملوك والحكام، وكانت أكرم هدية يقدمها هؤلاء العلماء ما ينتجونه من عصارة قرائهم وأفكارهم، وكان كتاب الحجّة أيضاً مما أهداه أبو علي للصاحب بن عباد<sup>3</sup> وأجاز له أن يرويه عنه؛ إذ جاء في معجم الأدباء ما نصه:

"قرأت بخط سلامة بن عياض النحوي ما صورته: وقفت على نسخة من كتاب الحجّة لأبي علي في صفر سنة اثنين وعشرين وخمسين بالري في دار كتبها التي وقفها الصاحب بن عباد رحمه الله، وعلى ظهرها بخط أبي علي ما حكايته هذه: أطال الله بقاء سيدنا الصاحب الجليل، أadam الله عزه ونصره وتأييده وتمكينه. كتاب في قراء الأمصار الذين ينتن قراءتهم في كتاب أبي بكر أحمد بن موسى المعروف بكتاب السبعة، مما تضمن من أثر وقراءة ولغة، فهو عن المشايخ الذين أحذت ذلك عنهم، وأسندته إليهم، فمتى أثر سيدنا الصاحب الجليل —أadam الله عزه ونصره وتأييده وتمكينه— حكاية شيء منه عنهم أوعني بهذه المكاتبة فعل. وكتب الحسن بن أحمد الفارسي بخطه"<sup>4</sup>.

والاحتجاج لقراءات القرآنية —كما سيأتي قريباً— دراسة قرآنية جليلة الشأن، يراد بها توثيق القراءات، ونفي الشبه عنها ودفع الشك في سلامتها.

وكتاب الحجّة إلى جانب كونه مصدراً جليلاً من مصادر ترايانا الشر في اللغة، والنحو، والصرف، ومسائل الخلاف، والشواهد، والأصوات وسائل الخلاف —إلى جانب ذلك— يعد في موضوعه طوراً زكيًا من أطوار الاحتجاج لقراءات الأئمة السبعة.

<sup>1</sup> الكامل، ابن الأثير، 8/452.

<sup>2</sup> تاريخ الخلفاء، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة —مصر، ط1، 1371هـ-1952م، 1/409.

<sup>3</sup> هو: أبو القاسم إسماعيل بن أبي الحسن عباد بن العباس، كان نادرة الدهر وأعجوبة العصر في فضائله ومكارمه وكرامه. أخذ الأدب عن أبي الحسين أحمد بن فارس اللغوي. قال أبو منصور الشعالي في كتابه اليتيمة في حقه: ليست تحضرني عبارة أرضها للإفصاح عن علوّ محمله في العلم والأدب، وجلالة شأنه في الجود والكرم، وهو أول من لقب بالصاحب من الوزراء، وتوفي سنة 385هـ بالري ثم نقل إلى أصبهان. انظر: يتيمة الدهر في محسن أهل العصر، 3/225، والنجم الزاهرة، 4/169.

<sup>4</sup> معجم الأدباء، 2/813.

## **المطلب الثاني: موضوع الكتاب ومضامينه**

يتضمن هذا المطلب حديثاً عن موضوع الكتاب وأفكاره الأساسية المتضمنة فيه، وذلك في فرعين.

### **الفرع الأول: موضوع الكتاب**

يعتبر كتاب "الحجۃ للقراء السبعة" أجل آثار الإمام أبي علیٰ، بل هي أجل الكتب المؤلفة في باب الاحتجاج للقراءات، وهي في باحها كتاب سیبویہ في بابه؛ من حيث اشتتماھما على أصول علمهما وجعل مادته، وغزارۃ النقل عنهما في كتب من بعدهما، واعتداد الناس بمذاهب صاحبھما، وحركة التصنيف التي قامت على كلٍّ منهما، حتى قيل: الحجۃ كتاب ليس له نظير في جلال قدرٍ واشتھار ذکرٍ<sup>1</sup>.

يتناول الإمام موضوع الاحتجاج للقراءات السبعة وتوجيهها، ولا يخفى أن شرف العلم بشرف موضوعه، وعلم القراءات من أجل العلوم وأشرفها؛ إذ يعني موضوع علم القراءات بكلمات القرآن من حيث كيفية أدائها، ومدى اتفاقها واختلافها معزوة لقائليها، فحاذر بنسبته إلى القرآن الكريم أسمى الشرف وأعظم المنزلة. كما أن علم التوجيه –كما سيأتي– يعتبر فناً جليلًا به تُعرف حالة الألفاظ وجزالتها<sup>2</sup>، وهو أيضاً أداة مهمة، وعدة أساسية للمفسر والمتصدر للإقراء؛ فالمفسر يحتاج إليه في استنباط الأحكام، وترجيح بعض الوجوه على بعض<sup>3</sup>، والقارئ يحتاج إليه لمعرفة وجوه الوقف والابداء الجائزة منها والممتنعة وغير ذلك.

<sup>1</sup> ذيل تخارب الأمم، أبو شجاع، مطبعة شركة التمدن الصناعية، د.ط، 1334هـ، ص 183.

<sup>2</sup> البرهان في علوم القرآن، 1/339. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، دار الندوة، بيروت، د.ط، 1951م، 109/1.

<sup>3</sup> الإتقان في علوم القرآن، 1/226-227.

وكتاب الحجة للفارسي –كما هو واضح من عنوانه – يذكر فيه وجوه قراءات القراء الذين ثبتت قراءاتهم في كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد رحمه الله (السبعة في القراءات)، فموضعه إذن تعليل قراءات القراء السبعة وتوجيهها؛ فقد عمد أبو علي إلى حشد قراءات السبعة الذين اجتباهم ابن مجاهد، واحتج لها، ووثقها، واستشهد لحروفها، وأثبت وجاهتها وصحتها، ووجهها وفق عيار العربية إن على المستوى اللغوي المعجمي أو الصرفي أو الصوتي أو الدلالي البلاغي –كما سيوضح في حينه إن شاء الله–، والتمس لها الأدلة، وعللها علا خفية بعيدة الغور، واجتب لها النظائر، حتى جاءت بحراً تزاحم فيه العلوم: القراءات، والاحتجاج لها، واللغة، والتفسير، وإعراب القرآن، والنحو، والعروض، والبلاغة، والأصوات، وفقه اللغة، ومعاني الشعر، والفقه وغيرها. وفي غضون ذلك تتوالى مسائل العربية التي أفضى أبو علي القول فيها، وأسلمته من موضوع إلى آخر.

ومعلوم أن ابن مجاهد رحمه الله هو أول من سبع القراءات<sup>1</sup> وأقنع الوزير ابن مقلة<sup>2</sup> على تثبيت قراءات السبعة ومنع ما عداها؛ تيمّنا بقول النبي ﷺ: (أنزل القرآن على سبعة أحرف).<sup>3</sup> فأوحى كتابه هذا إلى العلماء –قبل أبي علي وبعده– بدراسات شتى تدور عليه أو تتصل به.

<sup>1</sup> إبراز المعاني من حرز الأمانى في القراءات السبع للإمام الشاطئي، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم أبو شامة المقدسي، ت: إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان، د.ط، د.ت، ص505، كشف الظنون، 2/1448.

<sup>2</sup> هو: علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة الكاتب المشهور، كان في أول أمره يتولى بعض أعمال فارس، وتنقلت أحواله إلى أن استوزره الإمام المقتدر بالله وخلع عليه، ثم استوزره الإمام القاهر بالله وخلع عليه، ولما ولـي الراضي استوزره أيضاً ابـتلى بالحبـس وقطع يـمناه، وكان يـنوح على يـده ويـكيـ ويـقول خـدمـت بـها الـخـلـفـاء وـكـتـبـت بـها الـقـرـآن الـكـرـيم دـفـعـتـين تـقطـعـ كـمـا تـقطـعـ أـيـديـ اللـصـوصـ، وـلـا قـدـمـ بـجـكـ التـرـكـيـ منـ بـغـدـادـ وـكـانـ مـنـ الـمـتـمـيـنـ إـلـىـ اـبـنـ رـائـقـ اـمـرـ بـقـطـعـ لـسانـهـ أـيـضاـ. كـانـ وـلـادـتـهـ سـنـةـ 272ـهـ بـغـدـادـ، وـتـوـفـيـ سـنـةـ 326ـهـ رـحـمـهـ اللـهـ تـعـالـىـ. وـفـيـاتـ الـأـعـيـانـ، 5/113ـ117ـ.

<sup>3</sup> أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، رقم: 4706، 4/1909. ومسلم في صحيحه، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، رقم: 560/1، 818.

أ- فشرع أبو بكر محمد بن السري المتوفى سنة 316هـ في تأليف كتاب يحتج فيه للقراءات الواردة في كتاب ابن مجاهد، فأتم سورة الفاتحة، وجزءاً من سورة البقرة ثم أمسك<sup>1</sup>.

ب- وألف أبو طاهر عبد الواحد البزار المتوفى سنة 349هـ كتاب الانتصار لحمزة<sup>2</sup>.  
ت- وألف محمد بن الحسن الأننصاري المتوفى سنة 351هـ كتاب السبعة بعللها الكبير<sup>3</sup>.

ث- وألف أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم العطار المتوفى سنة 362هـ: كتاب احتجاج القراءات، كتاب السبعة بعللها الكبير، كتاب السبعة الأوسط وكتاب السبعة الأصغر<sup>4</sup>.

ج- ويحيى بعد أبي علي الفارسي تلميذه ابن جني المتوفى سنة 392هـ، فيوحي إليه كتاب الحجة بالاحتجاج للقراءات الشاذة.

ح- ثم توالى بعد ذلك التأليفات فيجيء الإمام مكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة 437هـ، ليؤلف كتابه الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحجتها.

غير أن الذي يتميّز به كتاب الحجة للفارسي في خضم حلقة هذه التأليف الكثيرة في كون الإمام يغوص فيه إلى الأعماق، فمن لم يكن ذا مقدرة على الغوص لا يستطيع أن يتبعه، ولا يستطيع أن يصل إلى الجوهر المنشود؛ فكثرة الاستطرادات وضخامة التعليقات قد تحول - أحياناً - بينه وبين ما يريد.

ومن هنا كان كتاب الحجة كتاباً لا يفهمه إلا القلة، ولا تفهمه إلا فئة خاصة تسلح بما تسلح به أبو علي من عقلية منطقية، تؤمن بالقياس وتحري وراء العلة.

ويكفينا في هذا المقام شهادة تلميذه ابن جني؛ وهي شهادة على النفس، وأبو علي من ابن جني بمثابة الروح من الجسد.

<sup>1</sup> انظر: خطبة الحجة للفارسي، 1 / 29.

<sup>2</sup> الفهرست، ص 48.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 50.

<sup>4</sup> المصدر السابق، ص 49.

يقول ابن جنی في كتاب (المحتسب) ما نصه: "إِنَّ أَبَا عَلِيٍّ رَحْمَةَ اللَّهِ عَمِلَ كِتَابَ الْحَجَةِ فِي الْقُرَاءَاتِ فَتَحَاوَزَ فِيهِ قَدْرُ حَاجَةِ الْقِرَاءَ إِلَى مَا يَجْفُو عَنْهُ كَثِيرٌ مِّنَ الْعُلَمَاءِ".<sup>1</sup>

وفي موضع آخر يقول: "وقد كان شيخنا أبو علي عمل كتاب الحجة في قراءة السبعة، فأغمضه وأطاله حتى منع كثيراً من يدعى العربية، فضلاً عن القراء، وأجفاهم عنه".<sup>2</sup>

وهؤلاء القراء السبعة الذين ذكرهم ابن مجاهد وعمل أبو علي على الاحتجاج لقراءاتهم هم:

أ- قراءة نافع المدي<sup>3</sup> في رواية إسماعيل بن جعفر<sup>4</sup>، وال المسيي<sup>5</sup>، قالون<sup>6</sup> وورش<sup>7</sup> وخارجة بن مصعب<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> انظر: مقدمة المحتسب من مطبوعات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

<sup>2</sup> المرجع نفسه.

<sup>3</sup> هو: أبو عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي بالولاء، وكتبه أبو روم، أحد القراء الأعلام. أخذ القراءة عن جماعة من تابعي أهل المدينة. وروى عنه القراءة إسماعيل بن جعفر و قالون وورش، وخلق كثير. أقرأ الناس دهراً طويلاً يزيد عن سبعين سنة وانتهت إليه رئاسة القراءة بالمدينة. توفي سنة: 169هـ. غایة النهاية، 2/ 288-289.

<sup>4</sup> هو: إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنباري مولاهم،قرأ على شيبة بن ناصح ثم على نافع وعيسى بن وردان، روى عنه القراءة عرضًا وسماعًا الكسائي، والقاسم بن سلام، والدوري وغيرهم. توفي سنة: 180هـ. غایة النهاية: 1/ 163. معرفة القراء: 1/ 107.

<sup>5</sup> هو: إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن أبو محمد المسيي المخزومي المدي. إمام قيم في قراءة نافع، ضابط محقق فقيه. أخذ القراءة عنه ولده محمد وخلف بن هشام ومحمد بن سعدان وغيرهم. توفي سنة: 206هـ. غایة النهاية: 1/ 157-158. معرفة القراء، 1/ 143.

<sup>6</sup> هو: عيسى بن مينا البرقي مولى بني زهرة، قارئ المدينة ونحوها. يقال إنه ربيب نافع، وهو الذي لقبه "قالون" وتعني في الرومية "جيّداً" لجودته في القراءة. أخذ عنه القراءة عرضًا. وعرض على عيسى بن وردان. روى القراءة عنه مصعب بن إبراهيم وغيره. توفي سنة: 220هـ. غایة النهاية، 1/ 542. معرفة القراء، 1/ 155.

<sup>7</sup> هو: أبو سعيد عثمان بن سعيد ورش المصري المقرئ، وقيل: أبو عمرو، وقيل: أبو القاسم. ولد سنة: 110هـ. قرأ القرآن وجوّده على نافع عدّة ختمات في حدود سنة 155هـ. لقبه نافع بورش؛ لشدة بياضه، والورش: شيء يصنع من اللبن، ويقال لقبه بالورشان: الطائر المعروف، وكان يعجبه ذلك. انتهت إليه رئاسة الإقراء بالبيار المصرية في زمانه، وإليه تنسب رواية ورش. قرأ عليه أحمد بن صالح الحافظ، ودادود بن أبي طيبة، وأبو يعقوب الأزرق، وغيرهم. وسمع منه عبد الله بن وهب وإسحاق بن حجاج وغيرها. توفي سنة: 197هـ بمصر. انظر: معرفة القراء الكبار: 1/ 153-155. سير أعلام النبلاء: 9/ 295-296. غایة النهاية: 1/ 446-447.

<sup>8</sup> هو: خارجة بن مصعب أبو الحجاج الضبعي السريسي، أخذ القراءة عن نافع وأبي عمرو وله شذوذ كثير عندهما لم يتبع عليه عليه وروى أيضاً عن حمزة حروفاً، روى القراءة عنه العباس بن الفضل وأبو معاذ التحوي ومغيث بن بدبل، توفي سنة 168هـ. غایة النهاية، 1/ 243، شدرات الذهب، 1/ 265.

- ب- قراءة ابن كثير<sup>1</sup> في رواية قنبل<sup>2</sup> والبزبي<sup>3</sup>.
- ت- وابن عامر<sup>4</sup> في رواية ابن ذكوان<sup>5</sup> وهشام<sup>6</sup>.
- ث- وعاصم<sup>7</sup> في رواية المفضل الضبي<sup>8</sup>، وحفص<sup>9</sup>، وأبي بكر<sup>1</sup> من طريق الأعشى<sup>2</sup> ويحيى ويحيى بن آدم<sup>3</sup> عنه.

<sup>1</sup> هو: عبد الله بن كثير أبو معبد الداري العطار الفارسي الأصل، إمام أهل مكة في القراءة وأحد القراء السبعة. أخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن السائب وعرض على مجاهد بن جبير. روى القراءة عنه إسماعيل القسط والخليل بن أحمد وغيرهما. كان فصيحا بلغا. توفي سنة: 120هـ. غاية النهاية، 1 / 398. معرفة القراء، 1 / 86.

<sup>2</sup> هو: محمد بن عبد الرحمن المخزومي بالولاء، أبو عمر المكي الملقب بقنبل، شيخ القراء بالحجاز. أخذ القراءة عرضا عن أحمد بن بن محمد النبال وخلفه باليقان بما يمكّنه. روى القراءة عنه ابن مجاهد وابن شبوذ وجماعة. توفي سنة: 291هـ. غاية النهاية، 2 / 147 - 146. معرفة القراء، 1 / 230.

<sup>3</sup> هو: أحمد بن محمد بن عبد الله أبو الحسن البزي الفارسي الأصل، مقرئ مكة ومؤذن المسجد الحرام.قرأ على أبيه وعلى عبد الله الله بن زياد وعكرمة بن سليمان وغيرهم. روى عنه القراءة قنبل. وقرأ عليه جماعة. توفي سنة: 250هـ. غاية النهاية، 1 / 109 - 110. معرفة القراء، 1 / 173.

<sup>4</sup> هو: عبد الله بن عامر اليحصي، إليه انتهت مشيخة الإقراء بالشام وأحد القراء السبعة.قرأ في أصح الأقوال - على المغيرة بن أبي شهاب المخزومي. روى عنه القراءة عرضاً أخوه عبد الرحمن بن عامر، ويحيى بن الحارث الزماري وغيرهما. تولى إماماً الجامع بدمشق وائتم به الخليفة عمر بن عبد العزيز. توفي سنة: 118هـ. غاية النهاية، 1 / 380 و معرفة القراء، 1 / 82.

<sup>5</sup> هو: أبو عمر عبد الله بن أحمد الفهري الدمشقي، شيخ الإقراء بالشام وإمام جامع دمشق. أخذ القراءة عن أيوب بن قيم، وقرأ وقرأ على الكسائي، وروى الحروف سمعاً عن إسحاق بن المسمعي عن نافع. أخذ القراءة عنه هارون الأخفش وغيره. توفي سنة: 245هـ. غاية النهاية: 1 / 404 و معرفة القراء، 1 / 365.

<sup>6</sup> هو: هشام بن عمار أبو الوليد السلمي الدمشقي. أخذ القراءة عرضاً عن أيوب بن قيم، وعراك بن خالد وغيرهما. روى القراءة عنه أبو عيد القاسم، وأحمد بن يزيد الحلولاني وغيرهم. ارتحل الناس إليه في القراءات والحديث. توفي سنة: 245هـ. غاية النهاية، 2 / 308 - 309 و معرفة القراء، 1 / 195.

<sup>7</sup> هو: أبو بكر عاصم بن أبي النجود بن بحدلة الحناط الكوفي مولىبني أسد، أحد القراء السبعة، شيخ الإقراء بالكوفة. أحسن الناس صوتاً بالقرآن. أخذ القراءة عن زر بن حبيش وأبي عبد الرحمن السلمي وغيرهما. روى القراءة عنه أبان بن تغلب، وحفص بن سليمان، وشعبة بن عياش، والمفضل الضبي وغيرهم. روى عنه أبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد وجمزة الزيات. توفي سنة: 129هـ. غاية النهاية، 1 / 315 - 316 و معرفة القراء، 1 / 88.

<sup>8</sup> هو: المفضل بن محمد أبو محمد الضبي الكوفي إمام مقرئ نحوى. أخذ القراءة عن عاصم والأعمش. روى القراءة عنه علي بن حمزة الكسائي وجبلة بن مالك. توفي سنة: 168هـ. معرفة القراء، 1 / 131.

<sup>9</sup> هو: حفص بن سليمان أبو عمر الأستدي الكوفي البزار. أخذ القراءة عرضاً وتلقينا عن عاصم وكان ربيبه وابن زوجته، زار بغداد فأقرأ بها، وجاور بمكة فأقرأ بها. روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً عمرو بن الصباح، عبيد بن الصباح وغيرهما. توفي سنة: 180هـ. غاية النهاية، 1 / 229 - 230 و معرفة القراء، 1 / 140.

هـ - أبو عمرو<sup>٤</sup> في رواية عبد الوارث التنوري<sup>٥</sup> وأبي شعيب السوسي<sup>٦</sup> عن اليزيدي<sup>٧</sup> عنه.

و - حمزة<sup>٨</sup> في رواية خلف<sup>٩</sup> وأبي هشام<sup>١٠</sup> عن سليم<sup>١</sup>.

---

<sup>١</sup> هو: شعبة بن عياش بن سالم أبو بكر الكوفي الإمام المعلم راوي عاصم. عرض القرآن على عاصم ثلاث مرات. عرض عليه أبو يوسف يعقوب الأعشى ويحيى بن آدم وغيرهما. توفي سنة: 193هـ. غاية النهاية، 1 / 259 - 260 ومعرفة القراء، 1 / 134 - 135.

<sup>٢</sup> هو: يعقوب بن محمد بن خليلة أبو يوسف الأعشى التميمي الكوفي. أخذ القراءة عرضاً عن أبي بكر بن عياش. روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً محمد بن حبيب الشموني وغيره. توفي سنة: 200هـ. غاية النهاية، 2 / 390 ومعرفة القراء، 1 / 159.

<sup>٣</sup> هو: يحيى بن آدم بن زكريا الصلحي. روى القراءة عن أبي بكر بن عياش سماعاً وروى القراءة عنه الإمام أحمد بن حنبل، وخلف بن هشام البزار وغيرهما. توفي سنة: 203هـ. غاية النهاية، 2 / 239 ومعرفة القراء، 1 / 166.

<sup>٤</sup> هو: زيان بن العلاء أبو عمرو التميمي المازني البصري أحد القراء السبعة، وأحد أئمة اللغة والأدب. ليس في القراء السبعة أكثر شيوخاً منه، سمع أنساً بن مالك، وقرأ على الحسن البصري وحميد الأعرج، ومجاهد وعاصم وابن كثير وغيرهم. روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً يحيى بن المبارك اليزيدي، وبنس بن حبيب وسيبوه وغيرهم. توفي سنة: 155هـ. غاية النهاية، 1 / 262 - 263 ومعرفة القراء، 1 / 100.

<sup>٥</sup> هو: عبد الوارث بن سعيد أبو عبيدة العنبري مولاهم التنوري البصري، مقرئ وحافظ ومحدث البصرة بعد حماد بن زيد، ولد سنة اثنين ومائة. قال الواقدي وابن المثنى والمدائني توفي في المحرم بالبصرة سنة: 180هـ. تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، محمد بن عبد الله بن زير الربعي، ت: عبد الله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة، الرياض، ط1، 1410هـ، 1 / 407. شدرات الذهب، 1 / 293. العبر في خبر من غير، محمد بن أحمد بن عثمان الذهي، ت: صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط2، 1948م، 1 / 276.

<sup>٦</sup> هو: صالح بن زياد أبو شعيب الرقي مقرئ ضابط. أخذ القراءة عرضاً وسماعاً على اليزيدي. روى القراءة عنه أبو الحارث محمد بن أحمد الرقي وغيره. توفي سنة: 261هـ. غاية النهاية، 1 / 302 ومعرفة القراء، 1 / 193.

<sup>٧</sup> هو: يحيى بن المبارك بن المغيرة أبو محمد العدوبي البصري، نحو مقرئ. أخذ القراءة عرضاً عن أبي عمرو بن العلاء وخلفه بالقيام بهما، وأخذ عن حمزة. روى القراءة عنه أولاده: محمد وعبد الله وإبراهيم وغيرهم، والسوسي والدوري وغيرهما. توفي سنة: 202هـ بمرو. غاية النهاية، 2 / 375 ومعرفة القراء، 1 / 151.

<sup>٨</sup> هو: حمزة بن حبيب الزيات أحد القراء السبعة. أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن سليمان الأعمش وهرمان بن أعين ومحمد بن أبي ليلي وغيرهم. انتهت إليه الإمامة في القراءة بعد عاصم والأعمش في الكوفة. قرأ عليه الكسائي وسلمي بن عيس وجماعة. توفي سنة: 156هـ. غاية النهاية، 1 / 236 ومعرفة القراء، 1 / 111.

<sup>٩</sup> سقت ترجمته، ص 17.

<sup>١٠</sup> هو: محمد بن يزيد بن رفاعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي القاضي أحد العلماء المشهورين، قرأ على سليم وسمع الحروف من حسين الجعفي ويحيى بن آدم وأبي يوسف الأعشى والكسائي وضبط حروفها عن أبي بكر بن عياش، قال أبو عمرو الداني وله عن هؤلاء شذوذ كثير فارق فيه سائر أصحابه وله كتاب جامع في القراءات روى عنه القراءة موسى بن إسحاق القاضي وعلى بن الحسن القطيعي وأحمد بن سعيد المروزي، كما روى عن أبي بكر بن عياش وحفص بن غياث والمطلب بن زياد وابن فضيل وطائفة. قال البخاري رأيتهم مجتمعين على ضعفه. مات في آخر يوم من شعبان ببغداد وكان قاضياً عليها سنة 248هـ. معرفة القراء الكبار، 1 / 224 وما بعدها، سير أعلام النبلاء، 12 / 153.

ز- الكسائي<sup>2</sup> في رواية أبي عمر الدُّوري<sup>3</sup>، وأبي الحارت<sup>4</sup>، ونصير<sup>5</sup> وقتيبة<sup>6</sup>.

## الفرع الثاني: مضمونه

يمكن القول أن "كتاب الحجة للقراء السبعة" للإمام أبي علي الفارسي رحمه الله قد اشتمل على مقدمة عقبتها الدراسة، ثم خاتمة.

### -1- أما المقدمة فقد تضمنت -بعد الحمدلة والصلوة- ثلاثة أفكار:

**الأولى:** صدر فيها الكلمة الإجلال والدعاء للسلطان عضد الدولة؛ لأن هذا المصنف -كما تقدم- واحد من المصنفات التي قدمها أبو علي له<sup>7</sup>؛ إذ يقول: "أما بعد أطال الله بقاء مولانا الملك

<sup>1</sup> سليم بن عيسى بن سليم ابن عامر بن غالب أبو عيسى ويقال أبو محمد الحنفي مولاهم الكوفي المقرئ صاحب حمزة الزيارات وأخص تلامذته به وأخذ قسمهم بالقراءة وأقوامهم بالحرف وهو الذي خلف حمزة في الإقراء بالكتوفة، فرأى عليه خلف بن هشام البزار وخالد بن خالد الصيرفي وأبو عمر الدوري ومحمد بن يزيد والطيب بن إسماعيل وعلي بن كيسة المصري وطائفة، ولد سنة 130هـ. سمع الحديث من حمزة وسفيان الثوري، سمع منه أحمد بن حميد وضرار بن صرد وقال يحيى بن سليمان الجعفي حدثنا يحيى بن المبارك قال كنا نقرأ على حمزة ونحن شباب فإذا جاء سليم قال لنا حمزة تحفظوا وتبثتوا قد جاء سليم. قال وتوفي سنة 188هـ وقيل سنة 189هـ. معرفة القراء الكبار، 1/138 وما بعدها.

<sup>2</sup> هو: علي بن حمزة الأسدسي، أحد القراء السبعة والذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكتوفة بعد حمزة، أخذ القراءة عن حمزة وعليه اعتماده وعن أبي بكر بن عياش وعن إسماعيل بن جعفر وعن المفضل الضبي. أخذ القراءة عنه حفص الدوري وقتيبة وخلف بن هشام وغيرهم. توفي سنة: 189هـ. غاية النهاية: 1/474 وما بعدها ومعرفة القراء، 1/120.

<sup>3</sup> هو: حفص بن عبد العزيز بن صهبان بن عدي بن صهبان، أبو عمر الدوري الأزدي البغدادي النحوي، فرأى بسائل الحروف السبعة وبالشواذ، وسمع من ذلك شيئاً كثيراً. فرأى على إسماعيل بن جعفر عن نافع، وقرأ أيضاً عليه، وعلى أخيه يعقوب بن جعفر عن ابن جماز عن أبي جعفر، وسليمان عن حمزة، ومحمد بن سعدان عن حمزة وعلى الكسائي لنفسه. روى القراءة عنه أحمد بن حرب شيخ المطوعي، وأحمد بن فرج. توفي في شوال سنة 246هـ. غاية النهاية، 1/232-230.

<sup>4</sup> هو: الليث بن خالد البغدادي. عرض القراءة على الكسائي، وهو من جلة أصحابه. وروى الحروف عن حمزة بن القاسم الأحوال، وعن اليزيدي. روى عنه القراءة عرضاً وسماعاً سلمة بن عاصم صاحب الفراء وغيرهم. غاية النهاية، 2/33 ومعرفة القراء: 1/211.

<sup>5</sup> هو: نصير بن يوسف أبو المنذر الرازي ثم البغدادي النحوي. أخذ القراءة عرضاً عن الكسائي وهو من جلة أصحابه وله عنه نسخة وأبي محمد اليزيدي. روى عنه القراءة محمد بن عيسى الأصبهاني وعلي بن أبي نصر النحوي وغيرهما. مات في حدود 240هـ. غاية النهاية، 2/297 ومعرفة القراء، 1/213.

<sup>6</sup> هو: قتيبة بن مهران أبو عبد الرحمن الأزداني قرينة من أصبهان. أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن الكسائي وإسماعيل بن جعفر. روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً أبو بشر يونس بن حبيب وغيره. توفي بعد 200هـ. غاية النهاية، 2/24-25. معرفة القراء، 212/1.

<sup>7</sup> ومن المصنفات التي صنفها أبو علي لعضد الدولة كتاب الإيضاح والتكميلة. انظر: سير أعلام النبلاء، 16/249. وفيات الأعيان، 4/51.

السيد الأجل المنصور، ولي النعمة، عضد الدولة، وتابع الملك، وأدام له العزة والبسطة والسلطان، وأيده بال توفيق والتَّسْدِيد، وعضده بالنصر والثَّمَكِين<sup>١</sup>.

**والفكرة الثانية:** فقد أوضح فيها المصنف موضوع كتابه، والمتمثل في ذكر أوجه الاحتجاج وتعليق القراءات المختلفة للقراء السبع في مختلف الأمصار الذين ثبتم أبو بكر بن مجاهد في "سبعينه"، كل ذلك على الصحيح الذي ثبتت روايته عنه، وهذا الأمر في غاية الأهمية يصدر به أهل القراءات كتبهم ويحرصون عليه؛ ذلك أن مدار أحد القراءة على المشافهة، والعرض على الشيوخ، والسماع منهم، ولا يخفى أن أهم أركان القراءة الصحيحة صحة السندي إلى النبي ﷺ؛ الأمر الذي جعل الإمام أبي علي رحمة الله حريضاً في هذا الفن على ذكره كغيره من القراء؛ فيقول: "إإن هذا كتاب نذكر فيه وجوه قراءات القراء الذين ثبتت قراءتهم في كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد رحمة الله المترجم بمعرفة قراءات أهل الأمصار بالحجاج والعراق والشام، بعد أن نقدم ذكر كل حرف من ذلك على حسب ما رواه، وأنذنا عنه"<sup>٢</sup>.

**أما الفكرة الثالثة:** فقد أشار إلى عمل أبي بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج (ت 316هـ) قبله، إذ سبقه إلى هذا العمل لما شرع في تأليف كتاب يحتاج فيه للقراءات الواردة في كتاب ابن مجاهد، فأتم سورة الفاتحة، وجزءاً من سورة البقرة ثم أمسك، وأما عمل أبي علي فهو الإفادة منه مع الإسناد إليه؛ لأن الإسناد من الدين<sup>٣</sup>، والذي يقرأ كتاب الحجة يجد أبا علي يستشهد به كثيراً، وفي كل مرة يذكر: قال أبو بكر بن محمد بن السري. يدل على هذه الفكرة قول أبي علي رحمة الله: "وقد كان أبو بكر بن محمد بن السري شرع في تفسير صدر من ذلك في كتاب كان ابتدأ بإملائه، وارتفاع منه تبييض ما في سورة البقرة من وجوه الاختلاف عنهم، وأنا أسناد إليه ما فسر من ذلك في كتابي هذا، وإلى الله أرجب في تيسير ما قصدته، ولله العونة عليه، وهو حسينا ونعم الوكيل"<sup>٤</sup>.

<sup>1</sup> الحجة في علل القراءات السبع، أبو علي الفارسي، ت: علي التحدني ناصف وغيره، 1/13.

<sup>2</sup> خطبة الحجة.

<sup>3</sup> من قوله عبد الله بن المبارك المشهورة: "الإسناد من الدين، ولو لا الإسناد لقال من شاء ما شاء". انظر: التعديل والتجريح، سليمان بن خالف، أبو الوليد الباقي، ت: أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع -الرياض، ط1، 1406هـ-1986م، 1/291 وتذكرة الحفاظ، محمد بن طاهر بن القيسراني، ت: حمدي عبد الحميد إسماعيل السلفي، دار الصميدي، ط1، الرياض، 1415هـ، 3/1054.

<sup>4</sup> انظر: خطبة الحجة للفارسي، 1/29.

2- وبعد تلك المقدمة الموجزة شرع المصنف رحمه الله مباشرة في موضوع الدراسة، والمتمثل في عرض فرش الحروف<sup>1</sup>؛ وذلك في أربعة أجزاء، بدأ فيها بسورة الفاتحة وانتهى إلى سورة الناس.

ففي الجزء الأول بدأ بـ[سورة الفاتحة] إلى [الآية: 246] من أواخر [سورة البقرة].

ومن أول [سورة آل عمران] إلى آخر [سورة يوسف] في الجزء الثاني.

وأما الجزء الثالث فعرض فيه أحرف الخلاف في [سورة الرعد] إلى [الآية: 37] من [سورة الطور].

وختم كتابه في الجزء الرابع من [سورة النجم] إلى آخر [سورة الناس].

3- وبعد الرحلة الطويلة والدراسة العميقية التي خاضها أبو علي في "الحجّة"، اكتفى أبو علي بختام كتابه بقوله: "والحمد لله رب العالمين، وصلواته على نبيه محمد وعلى أهله وسلامه".<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> القراء يسمون ما قل دوره في القرآن من حروف القراءات المختلف فيها "فرشاً"؛ لأنها لما كانت مذكورة في أماكنها من السور فهي كالمفروش بخلاف الأصول؛ لأن الأصل الواحد منها ينطوي على الجميع. وسمى بعضهم الفرش فروعاً مقابلة للأصول. سراج القارئ المبتدئ وتذكرة المقرئ المنتهي، علي بن عثمان بن الحسن القاصح البغدادي، دار الفكر، بيروت، د.ط.ت، ص 184.

<sup>2</sup> الحجة، 4 / 161.

## **المطلوب الثالث: أهمية الكتاب ومذلته**

لا تخفي قيمة كتاب "الحجّة" بين سلسلة المصنفات العظيمة في علم القراءات عموماً، وفي فن توجيه القراءات وتعليقها خصوصاً؛ ذلك أن ظهور هذا الكتاب يُعدُّ فتحاً كبيراً في مجال القراءات وفن الاحتجاج لها. مؤلفه شخصية من أبرز الشخصيات في علم القراءات أداءً وتدرисاً وأستاذيةً وتأليفاً، ومؤلفه "الحجّة" طبقت شهرته الآفاق وانتفع بها القراء والنحويون والمؤلفون؛ لما يتميّز به من سلامة في المنهج واستيعاب للأحكام. وتتجلى مظاهرها في:

أولاً: كونه من أوائل المصنفات التي شرحت كتاب "السبعة" لابن مجاهد، وذلك من شأنه أن يسبغ عليه ثوب المهابة والتقدير؛ إذ من المعلوم الذي لا يخفى أن ابن مجاهد كان صاحب الفضل والسبق في انتخابه لقراء الأمصار وتبسيط قراءاتهم، فحاز كتاب "الحجّة" شرف النسبة.

ثانياً: إن الشروة العلمية الزاخرة بألوان المعرف المختلفة، من علوم العربية وعلوم القرآن والقراءات وغيرها في الكتاب تدل على قمة النضج العلمي لمؤلفه وعصره، كما تدل على الشخصية العلمية الموسوعية الفذة التي اتسم بها.

ثالثاً: إن أبرز ما يميز كتاب "الحجّة" أنه عرض لتوجيه القراءات السبع بالتفصيل، فهو يغوص في الإعراب والتعليق وتوضيح المعنى المترتب على القراءة، ولا يدع حرف الخلاف إلا بعد أن يسوق له من الشواهد والأدلة الكثيرة ما يجعله ويرفع اللبس عنه، وإن أدّت كثرة الاستطرادات - أحياناً - إلى إغماضه ومحفاته، فإن الدرر الغزيرة التي يظفر بها من يصبر عليه كثيرة ونفيسة.

رابعاً: كما يتميز الكتاب باستخدام القياس؛ فهو يتعجّ بالكثير من التعليمات والقياسات المنطقية، ولعل أبا علي درس المنطق والتقوى ببعضه مُؤثّر بن يونس الحكيم<sup>1</sup>؛ فقد كان شيخاً كبيراً، يقرأ الناس عليه فن المنطق، وله إذ ذاك صيت عظيم وشهرة وافية ويجتمع في حلقة كل يوم المؤمن من المشغلين بالمنطق وهو يقرأ كتاب أرسطاطاليس في المنطق وي ملي على تلامذته شرحه<sup>2</sup>. ولا شك

<sup>1</sup> تقدمت ترجمته، ص 16.

<sup>2</sup> وفيات الأعيان، 5 / 153.

أن استخدام القياس والعلل يجعل صاحبه يتمتع بشخصية منطقية متزنة، وتحل مؤلفه في مصاف الكتب.

خامساً: إضافة إلى ما سبق، فقد حظي كتاب "الحجّة" بإجازة العلماء له؛ فقدّروه حق قدره، وأثروا عليه وشغلوها به يتدارسونه ويختصرونها ولاسيما أهل الأندلس<sup>1</sup>، زيادة على ذلك ما جاء في ذيل تجارت الأمم: "صنف في أيام عصر الدولة المصنفات الرائعة في أجناس العلوم المتفرقة، فمنها كتاب الحجّة في القراءات السبع، وهو كتاب ليس له نظير في جملة قدر واسع ذكر"<sup>2</sup>. وذكر الدكتور شلي أنه قد جاء في صحيفة الأهرام: "ألقى الدكتور بشر فارس في قاعة الجمع العلمي المصري محاضرة ضمنها نصاً عربياً قدّمها في كتاب مخطوط ألفه أبو علي الفارسي من أئمة العربية وال المسلمين في القرن الرابع الهجري، خصصه لبحث مسألة التصوير في الإسلام، مصراً على أنه جائز بإجماع لا يقترح فيه اعتراض الآحاد، والمحظر فيه مقصور على تصوير الله عز وجل تصوير الأجسام، فأما غير ذلك من التصاوير للأحياء فليس محظوراً، وقد طلب كثير من الأدباء المستمعين طبع هذه المحاضرة إذاعة لذلك النص الفريد المفيد، وتعزيزاً للنهضة الفنية في الشرق الحديث، فوعدها بإيجابة طلبيهم"<sup>3</sup>. وقد علق الدكتور شلي على هذا النص قائلاً: "وقد يكون الباعث على ذلك، توجيه الناس إلى نص من نصوص أبي علي بجسم الخلاف في جواز التصوير"<sup>4</sup>.

سادساً: اعتبر ابن الجوزي رحمة الله بهذا الكتاب فجعله أصلاً من أصول كتابه العظيم "النشر في القراءات العشر"، يعزون إليه من حين لآخر. كما تأثر به ابن جني، وأوحى إليه كتابه "الحجّة" بتصنيف "المحتسب"؛ فنقل عنه وروى مما أنشده إياه من شواهد، وما أخذه عنه من أصول.

<sup>1</sup> انظر: ص 29 من هذا البحث.

<sup>2</sup> ذيل تجارت الأمم، نقل عن: أبي علي الفارسي، حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربية وآثاره في القراءات وال نحو، عبد الفتاح إسماعيل شلي، دار المطبوعات الحديثة، السعودية، ط 3، 1989م، ص 252.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص 353-354.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 254.

## **المطلوب الأول: مقارنة كتابه الحجة بكتابه السبعة لابن مجاهد**

لا يخفى أن كتابي "السبعة" لابن مجاهد و "الحجّة" لأبي علي مختلنان في موضوع الدراسة، ولا تتأتى المقارنة بين كتابين مختلفين في الموضوع. غير أن العلاقة الوطيدة بينهما تفرض على الأقل - الإشارة إلى الملامح العامة للمصدر الذي استقى منه أبو علي مادته العلمية وشرحه لكتاب "السبعة" لابن مجاهد، وذلك بعد التعريف بالمصنف.

### **الفرع الأول: التعريف بمؤلف كتاب السبعة**

هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس؛ ابن مجاهد<sup>1</sup> شيخ العصر أبو بكر البغدادي العطشي المقرئ، كان واحد عصره غير مدافع، وكان مع فضله وعلمه وديانته ومعرفته بالقراءات وعلوم القرآن حسن الأدب رقيق الخلق كثير المداعبة ثاقب الفطنة جواداً، آخر من انتهت إليه الرياسة بمدينة السلام في عصره. وموالده سنة خمس وأربعين ومائتين.

**قرأ القرآن على أبي الزعراء بن عبدوس وقبل المكيّ**، كما أكبّ على طلب العلوم اللغوية والشرعية منذ نعومة أظفاره، وأقبل على أساتذة النحو الكوفيين يأخذ ما عندهم. وفي كتابه "السبعة" بعض اصطلاحات النحو الكوفي. كما أنه لم يأل جهداً في طلب الحديث النبوى ومعرفة الآثار، وأكبّ إكباباً منقطع النظير على قراءات القرآن وتفسيره ومعانيه وإعرابه وروايات حروفه وطرقها، وقد سمع القراءات من طائفة كبيرة مذكورين في صدر كتابه، أسعفه في ذلك حافظة واعية لا يرتسם فيها شيء إلا يثبت وكأنما يُحَفَّر فيها حفراً، كما ساعدته ذكاء وقاد ومعرفة واعية بالرواية والقراء على مرّ الأيام من زمن رسول الله ﷺ إلى زمانه.

وتصدر للإقراء وازدحم عليه أهل الأداء ورجل إليه من الأقطار وبعد صيته، وظلّ قبل وفاته بنحو أربعين عاماً وخلائق لا تکاد تُحصى تتحلّق من حوله، وتأخذ عن لفظه كتاب الله.

**قرأ عليه: أبو طاهر عبد الواحد بن أبي هاشم وصالح بن إدريس وأبو عيسى بكار بن أحمد** وأبو بكر الشذائي وأبو الفرج الشنبوذى وأبو الحسين عبيد الله وغيرهم كثیر.

قال أبو عمرو الداني: "فاق ابن مجاهد في عصره سائر نظائره من أهل صناعته مع اتساع علمه وبراعة فهمه وصدق لهجته وظهور نسكه تصدر للإقراء في حياة محمد بن يحيى الكسائي الصغير"، وقال عبد الواحد بن أبي هشام: "سأل رجل ابن مجاهد لم لا يختار الشيخ لنفسه حرفاً

<sup>1</sup> انظر ترجمته: غایة النهاية، 1/128-130، ومعرفة القراء الكبار، 1/269-272، وتاريخ بغداد، 5/144 وما بعدها، وطبقات الشافعية الكبرى، 3/57 وما بعدها والفهرست، لابن النديم، 1/47.

يحمل عنه فقال نحن أحوج إلى أن نعمل أنفسنا في حفظ ما مضى عليه أئمننا أحوج منا إلى اختيار حرف يقرأ به من بعدهنا".

وتوفي رحمة الله في محبسه بدار السلطات يوم الأربعاء للليلة بقيت من شعبان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، ودفن في تربة في حريم داره بسوق العطش ثاني يوم موته، بعد أن كان الوزير أبو علي بن مقلة ضربه أسواطاً، فدعا عليه بقطع اليد فاتفق أن قطعت يده، وهذا من عجيب الاتفاق.

روى الإمام القراءات كثيرة وله كتب مصنفة، منها: كتاب "القراءات الكبير"، كتاب "القراءات الصغير"، كتاب "الباءات"، كتاب "الماءات"، كتاب "قراءة أبي عمرو"، كتاب "قراءة ابن كثير"، كتاب "قراءة عاصم"، كتاب "قراءة نافع"، كتاب "قراءة حمزة"، كتاب "قراءة الكسائي"، كتاب "قراءة ابن عامر" وكتاب "قراءة النبي ﷺ".

ومن كلامه وفوائده قال: "من قرأ لأبي عمرو وتمذهب للشافعي واتجر في البزّ وروى شعر ابن المعتر فقد كمل ظرفه".

#### الفرع الثاني: التعريف بكتاب السبعة

كتاب "السبعة في القراءات" للإمام أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد التميمي البغدادي، المتوفى سنة أربعة وعشرين وثلاثمائة للهجرة، وبه اشتهر الإمام ابن مجاهد رحمة الله، وهو أول وأصحّ كتاب يصنّف في القراءات السبعة.

وقد طُبع كتاب السبعة في كتاب بتحقيق الدكتور: شوقي ضيف في طبعته الثانية -منقحة- عن دار المعارف -كورنيش النيل بالقاهرة- في أول شوال عام 1400هـ، وهي الطبعة الوحيدة التي وقفت عليها واعتمدت عليها في بحثي، وهي تقع في حوالي 759 صفحة.

وقد قسم المحقق دراسته إلى قسمين:

أ- قسم دراسي: وتناول فيه دراسة موجزة لحياة المصنف الإمام ابن مجاهد رحمة الله ثم تناول دراسة كتابه السبعة وأهميته ومنهجه فيه.

ب- قسم للتحقيق: اعتمد الباحث فيه على النسخة الأصلية التركية المحفوظة بمكتبة الفاتح، وقف إبراهيم في إسطنبول برقم: 69. وكان يقابلها بالنسخة التونسية -مصورة عن الأصلية-، وكذا بالنسخة العتيقة المتضمنة في كتاب "الحجّة" لأبي علي الفارسي؛ معتمداً في ذلك على الجزء الأول المطبوع من كتاب "الحجّة"، وعلى مصورة مكتبة جامعة القاهرة حتى سورة الزخرف، وعلى مصورة دار الكتب المصرية المأخوذة عن نسخة مكتبة بلدية الإسكندرية حتى نهاية الكتاب.

#### الفرع الثالث: الملامح العامة لمنهج كتاب "السبعة"

تظهر الملامح العامة للمصدر الذي استقى منه أبو علي مادته العلمية وشرحه لكتاب "السبعة" لابن مجاهد ومنهجه فيه في الآتي:

- أ- **المقدمة:** لقد قدم ابن مجاهد رحمه الله نبذة مختصرة عن اختلاف القراءات، مصدراً ذلك بمقيدة بين فيها موضوع الكتاب وعمله فيه، قائلاً: "اختلف الناس في القراءة، كما اختلفوا في الأحكام، ورويت الآثار بالاختلاف عن الصحابة والتابعين توسيعة ورحمة لل المسلمين، وبعض ذلك قريب من بعض. وحملة القرآن متضائلون في حمله، ولنقلة الحروف منازل في نقل حروفه، وأننا ذاكر منازلهم، ودال على الأئمة منهم، ومخير عن القراءة التي عليها الناس بالحجاج والعراق والشام، وشارح مذاهب أهل القراءة ومبين اختلافهم واتفاقهم إن شاء الله، وإياه أسأل التوفيق بمنه"<sup>1</sup>.
- ب- ثم بين صفات القارئ الثقة وما ينبغي أن يتحلى به من يتصدر للإقراء، مشيراً إلى توقيفية القراءة وعدم توفيقيتها؛ إذ القراءة سنة متبعة لا يسوغ فيها الاجتهاد والابداع.

- ت- **من حيث التعريف بالأئمة القراء وذكر الأسانيد والطرق:**
- كما اهتم ابن مجاهد بذكر أئمة القراء وأنسابهم وأساتذتهم وتلاميذهم؛ فكان قبل ذكر الرواية عن القراء يذكر نسب المقرئ<sup>2</sup>، ويقف مليئاً عند أساتذته وأئمه تلاميذه، ذاكراً أسانيدهم وطرقهم للرواية، مرتبًا إياهم على حسب الأمصار التي أقرؤوا فيها. فكان البدء بقراءة "نافع"؛ تبرّكاً بمدينة رسول الله ﷺ، حيث صرّح ابن مجاهد بذلك قائلاً: "فأول من أبدى بذكره من أئمة الأمصار من قام بالقراءة بمدينة رسول الله ﷺ وإنما بدأت بذكر أهل المدينة؛ لأنها مهاجر رسول الله ﷺ ومعدن الأكابر من صحابته، وهذا حُفظ عنه الآخر من أمره. فكان نافع - الإمام الذي قام بالقراءة بمدينة رسول الله ﷺ بعد التابعين".<sup>3</sup>

- ث- **من حيث منهجية تقسيم الكتاب إلى أصول وفرش:**

<sup>1</sup> السبعة في القراءات، ص 45.

<sup>2</sup> هناك فرق بين مصطلح (المقرئ) و (القارئ)؛ أما المقرئ: فهو: من علم القراءات أداءً وروها مشافهة، وأما القارئ: فهو المتلقّي للقراءة، وهو إما مبتدئ أو متوسط أو متنه. فالمبتدئ من أفرد إلى ثلث روايات، والمتوسط من أفرد إلى أربع أو خمس، والمتنه من عرف من القراءات أكثرها وأشهرها. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، أحمد بن محمد البنا الدمياطي، تصحيح وتعليق: علي محمد الضياع، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، د. ط. ت، ص 5.

<sup>3</sup> المصدر السابق، ص 53.

ثم ركز الحديث عن الخلاف بين القراء؛ وذلك في قسمين رئيسيين:

### - قسم الأصول:

تعرف الأصول بأنها: انسحاب حكم الحرف الواحد على جميع القرآن<sup>1</sup>. أو هي: الحكم الكلي الجاري في كلّ ما تحقق فيه شرط ذلك الحكم كالمد والقصر والإظهار والإدغام والفتح والإمالة ونحو ذلك.

ومعنى ذلك أن القارئ يقرأ الكلمة بطريقة معينة مطردة في القرآن، نحو الكلمة: [يُؤْمِن] وتصريفاتها، مثل: [يُؤْمِنُونَ] و [مُؤْمِنُونَ] فالقارئ يبدل همز هذه الكلمات –إذا كان من مذهبه الإبدال– في القرآن كله.

أو: هو القسم الذي يشمل الحروف المختلف فيها بين القراء، والتي تطرد تحت قاعدة معينة، ويمكن إجراء القياس عليها، كالإدغام والإمالة والمد وغير ذلك مما هو معهود عند الأئمة القراء.

### - قسم الفرش:

ويقصد به كما سبق أيضاً: الحكم المنفرد غير المطرد، وهو ما يذكر في السور من كيفية قراءة كل كلمة قرآنية يختلف فيها بين القراء، مع عزو كل قراءة إلى صاحبها، وسماه بعضهم بالفروع مقابلة للأصول.

فهذا القسم إذن يشمل الحروف التي يقلّ دورها في القرآن الكريم، ولا يمكن إجراء القياس عليها.

وهذه المنهجية قد سار عليها معظم من ألف في القراءات منذ عصر الأئمة الأوائل إلى يوم الناس هذا<sup>2</sup>.

وقد علق محقق "السبعة" على هذا العمل قائلاً: "كأنهم يقسمون مباحث القراءات قسمين: قسماً في أصولها الكلية، وقسماً في مفرادتها، فقواعد الإدغام، وتسهيل الهمز والإمالة تدرج في الكليات، وبقية الكتاب تدرج بجميع جزئياتها في الفرش ودقائقه القرآنية النيرة، وقراءاته المختلفة التي لقنها أئمة القراء السبعة".<sup>3</sup>

### ج- من حيث توجيه القراءات:

<sup>1</sup> كنز المعاني، محمد بن أحمد الموصلي المعروف بـ شُعلة، الاتحاد العام لجماعة القراء، القاهرة. د. ط. ت، ص 257.

<sup>2</sup> انظر مثلاً: التذكرة في القراءات الشمان، أبو الحسن طاهر بن غلبون، ت: عبد الفتاح بحيرى إبراهيم، مطبعة الزهراء للإعلام العربي -القاهرة، ط 1، 1410هـ- 1990م، 2 / 309، التيسير في القراءات السبع، ص 73، النشر في القراءات العشر، 2 / 155.

<sup>3</sup> السبعة في القراءات، ص 38.

يلاحظ أنَّ كتاب ابن مجاهد يكاد يخلو — كلياً — من توجيه القراءات وتعليقها إلا ما ذكره في سورة الفاتحة؛ قصد تقريب الفهم وخشية تثقل الكتاب، وهذا ما صرَّح به قائلاً: "قال أبو بكر: استطلت ذكر العلل بعد هذه السورة — يعني الفاتحة — وكرهت أن يثقل الكتاب، فأمسكت عن ذلك"<sup>1</sup>.

ولعلَّ هذا الفراغ حفَّرَ أبا علي رحمه الله لأنَّ ينبرى لشرح الكتاب وأنَّ يعمل على توجيه ما فيه من قراءات قراء الأمصار الذين ذكرهم ابن مجاهد، ويتأكد هذا العمل بعد أن حَمَسَه شيخه أبو بكر محمد بن السري، لما شرع في تفسيره لكنه أمسك ولم يكمله.

### **المطلب الثاني: مقارنة كتابه الحجة بكتابه "الحجۃ" لابن خالویہ**

يتناول هذا المطلب أبا عبد الله الحسين بن خالویہ أحد زملاء ومنافسي أبي عليٍّ، ومؤلفه "الحجۃ في القراءات السبع" وأوجه المقارنة بينه وبين كتاب "الحجۃ" لأبي علي موضوع البحث. وذلك في ثلاثة فروع.

#### **الفرع الأول: التعريف بأبي عبد الله ابن خالویہ**

---

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 112.

هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه النحوي اللغوي أصله من همدان، ولكنه دخل بغداد، وخالويه يفتح الخاء الموحّدة، وبعد الألف لام مفتوحة، ووواو مفتوحة أيضاً وبعدها ياء مشناة من تحتها ساكنة ثم هاء ساكنة.

ادرك جلّة العلماء بها، مثل أبي بكر ابن الأباري وابن مجاهد المقرئ وأبي عمر الزاهد<sup>1</sup> وابن دريد، وقرأ على أبي سعيد السيرافي. انتقل إلى الشام واستوطن حلباً وصار بها أحد أفراد الدهر في كل قسم من أقسام الأدب، وكانت إليه الرحلة من الآفاق وآل حمدان يكرمونه ويدرسون عليه ويقتبسون منه، وهو القائل: "دخلت يوماً على سيف الدولة بن حمدان، فلما مثلت بين يديه قال لي: أقعد ولم يقل اجلس، فتبينت بذلك اعتلاقه بأهداب الأدب واطلاعه على أسرار كلام العرب"، وإنما قال ابن خالويه هذا، لأنَّ المختار عند أهل الأدب أن يقال للقائم أقعد وللنائم أو الساجد اجلس، ولا بن خالويه كتاب كبير في الأدب سماه "كتاب ليس"، وهو يدل على اطْلاع عظيم، فإنَّ مبني الكتاب من أوله إلى آخره على أنه ليس في كلام العرب كذا وليس كذا، وله كتاب لطيف سماه "الآل"، وذكر في أوله أنَّ الآل ينقسم إلى خمسة وعشرين قسماً وما أقصر فيه، وله "كتاب الاشتقاد"، و"كتاب الجمل في النحو"، و"كتاب القراءات"، و"كتاب إعراب ثلاثين سورة من الكتاب العزيز"، و"كتاب المقصور والممدود"، و"كتاب المذكر والمؤنث"، و"كتاب الألفات"، و"كتاب شرح المقصورة لابن دريد"، و"كتاب الأسد"، و"البديع في القرآن الكريم"، و"حواشي البديع في القراءات"، و"شرح شعر أبي نواس" وغير ذلك. ولا بن خالويه مع أبي الطيب المتنبي<sup>2</sup> مجالس ومحاجث عند سيف الدولة<sup>3</sup>، وله شعر حسن: من ذلك:

إذا لم يكن صدر المجالس سيد فلا خير فيمن صدرته المجالس  
وكم قائل ما لي رأيتك راجلا فقلت له من أجل أنك فارس

سیقت ترجمته، ص ۰۹

<sup>3</sup> ومن نوادر تلك المجالس أنه مرة كان العلماء يحضرون مجلس سيف الدولة، ويتناطرون كل ليلة فوقع بين المتني وابن خالويه ليلة كلام فوثب ابن خالويه على المتني فضرب وجهه بفتح فشحة فخرج دمه يسيل على وجهه. انظر: شذرات الذهب، 2/14.

وكانت وفاة ابن خالويه في سنة سبعين وثلاثمائة بحلب رحمه الله تعالى<sup>1</sup>.

## الفرع الثاني: التعريف بكتاب الحجة في القراءات السبع

### أولاً: وصف كتاب الحجة

كتاب "الحجۃ في القراءات السبع" للإمام أبي عبد الله الحسین بن أَحْمَدَ بن خالویه الهمذانی البغدادی، المتوفی سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة للهجرة. جاء في الصفحة الأولى منه: "كتاب الحجۃ في قراءات الأئمۃ السبعة من أهل الأنصار الخمسة المعروفيں بصحة النقل، وإتقان الحفظ، المؤمنین في الروایة للعلامة المحقق إمام النحو واللغة أبي عبد الله الحسین بن خالد<sup>2</sup> بن خالویه رحمه الله، وحباہ من الخیر ما يتولى"<sup>3</sup>. من أجل کتب الإمام وأصحّها عنه، بید أنه لم يشتهر عنه على غرار أخرىات الكتب، نحو: "كتاب إعراب ثلاثين سورة"، و"كتاب البدیع" و"كتاب مختصر شواذ القرآن" وغيرها.

ولعل السبب في ذلك راجع -كما يقول محقق الكتاب- إلى أن الكتاب في القراءات فاستُغنى بذلك عن الكلمة "الحجۃ" أو أن حجۃ أبي علي الفارسي غطّت شهرتها على حجۃ ابن خالویه، فاحتُفظ للفارسي بهذه النسبة لإيمانهم بأقویسته وعللها، واكتفوا بذلك القراءات لابن خالویه،<sup>4</sup> إضافة إلى ما ذكرناه عن تسمية الحجۃ بأنها من عمل المتأخرین.<sup>5</sup>

وقد طبع كتاب الحجۃ في كتاب بتحقيق وشرح الدكتور عبد العال سالم مکرم في عدة طبعات، وبين يدي الطبعة السادسة منه —منقحة— عن مؤسسة الرسالة —بيروت، في سنة:

<sup>1</sup> وفيات الأعيان، 2 / 178 - 179 . ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، عبد العزيز بن أَحْمَدَ بن محمد الكتاني، ت: عبد الله أَحْمَدَ سليمان الحمد، دار العاصمة —الرياض، ط1، 1409هـ، 1 / 106 وشذرات الذهب، 2 / 72 - 73 .

<sup>2</sup> أغلب الترافق التي وقفت عليها، وكذا أغلب كتبه المطبوعة كالطارقية وإعراب ثلاثين سورة، ومحضٌ في شواذ القرآن، وكتاب الريح، وكتاب ليس في كلام العرب وغيرها ثبت أنَّه الحسین بن أَحْمَدَ وليس ابن خالد كما هو ثابت في مخطوطه "الحجۃ"، ولم يتبه الحقائق إلى هذا الأمر، وكتبه أبو عبد الله باتفاق. انظر مثلاً: الأعلام، الزركلي، 131/2، البداية والنهاية، 297، ذيل مولد العلماء، 1 / 106 ، شذرات الذهب، 71/2، سير أعلام النبلاء، 16 / 341، العبر في خبر من غرب، 2 / 362، وفيات الأعيان، 2 / 178 ، غایة النهاية، 1 / 215 ، أما الأنباري فقد أسماه —وحده— في نزهته بـ عبد الله، فقال: "وَمَا عَبْدُ اللهِ بْنِ خالوِيَّهِ...، وَهُوَ لَا شَكَّ —خَطَأً؛ إِمَّا مِنَ الْمَسْنَفِ وَغَلَفَ الْحَقْقَ— مُحَمَّدُ أَبُو الْفَضْلِ إِبْرَاهِيمَ— عَنِ التَّنبِيَّهِ إِلَيْهِ، أَوْ أَنَّهُ خَطَأً مِنَ الْحَقْقِ. انظر: نزهة الألباء، 2 / 170 .

<sup>3</sup> مقدمة الحجۃ، ابن خالویه، ص 31.

<sup>4</sup> المصدر السابق، ص 21.

<sup>5</sup> انظر: ص 39 من هذا البحث.

416هـ/1996م، وهي الطبعة التي وقفت عليها واعتمدتها في بحثي، وهي تقع في صفحة. كما انبرى لتحقيقه مرة أخرى الدكتور أحمد فريد المزیدي، قدم له الدكتور فتحي حجازي بجامعة الأزهر، وصدر عن منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، سنة 1420هـ-1999م، وتقع هذه الطبعة في 253 صفحة.

تناول فيه المصنف توجيه حروف الخلاف بين القراء السبعة من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، صدره الحقائق بمقدمة عامة تحدث فيها - باختصار - عن حياة المصنف الاجتماعية والعلمية عموماً، وعن نسبة الكتاب إليه وتوثيقه، ومنهجه فيه وقيمتها في عصرنا الحاضر.

### ثانياً: منهج ابن خالويه في الحجة

يمكن تلخيص منهجه في النقاط الآتية:

- 1 اعتمد في حجته على القراءات المشهورة، دون الروايات الشاذة المتروكة؛ يقول: "... معتمد فيه على ذكر القراءة المشهورة، ومنك عن الروايات الشاذة المنكورة".<sup>1</sup>
- 2 الإيجاز والاختصار؛ فالكتاب بعيد عن الاستطراد الممل والاختصار المخل، وذلك واضح من مقدمته في الكتاب: "أنا بعون الله ذاكر في كتابي هذا ما احتاج به أهل صناعة النحو لهم في معاني اختلافهم ... وقادد قصد الإبانة في اقتصار من غير إطالة ولا إكثار".<sup>2</sup>
- 3 يعرض القراءات من غير عزو لها لأصحابها، ولا يعزو إلا في القليل النادر؛ وذلك لأن هدفه الإيجاز وعدم الإكثار.
- 4 دعاه الحرص على الإيجاز إلى عدم تكرار تعلييل وتوجيه بعض الحروف التي تقدم تحرير الخلف فيها، فيكتفي إحالة القارئ إلى مواطنها الأولى<sup>4</sup>، وما سيأتي لاحقاً ينبع إلى رصده في موضعه.<sup>5</sup>
- 5 ومن منهجه أنه يقدم لغة أهل الحجاز وينتصر لها؛ يظهر ذلك في توجيهه لقوله تعالى: ﴿ قُوْفٌ يٰ بٌ بٌ ﴾ [الإسراء: ٣٥]، قال: "يقرأ بكسر القاف وضمّها، وهو لغتان فصيحتان والضم أكثر لأنه لغة أهل الحجاز".<sup>1</sup>

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 62.

<sup>2</sup> الحجة، ص 62.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، مثلاً: ص 245، 244، 302.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، مثلاً: ص 369، 294، 318.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، مثلاً: ص 70، 143، 281.

- 6- لا يهتم بالتفسير وأسباب النزول إلا ما جاء منها عرضاً<sup>2</sup>.
- 7- يسوق الشواهد في أغلب الأحيان ويحتاج بها، لكنه لا يحفل بإعرابها إلا في القليل النادر؛ وذلك نحو:
- يا رب سارِ بات لن يُوَسَّدا      تحت ذراع العنْس أو كف اليد  
في هذا البيت تعرض لإعراب موضع منه، مفسرا بعض كلماته<sup>3</sup>.
- 8- ابن خالويه يحتاج برسم المصحف ويأخذ به<sup>4</sup>.
- 9- لا يفوت الإمام أبو عبد الله أن يستشهد بالأحاديث النبوية في عدد موضع من كتابه<sup>5</sup>.

10- يتميز بشخصية متزنة معتدلة، متحرر النزعة، غير متعصب للبصريين ولا للكوفيين، وقد يعرض آراء المدرستين وحجة كل منهما من غير ترجيح<sup>6</sup> - وهو الأغلب - ، أو يرجح بدليل<sup>7</sup> ، وقد ينفرد بأراء خاصة<sup>8</sup>.

ولعل هذا الملهم المتميز في الإمام جلب انتباه المستشرق برجستراسر، والذي يقول عنه: "في حلب أخذ ابن خالويه يدرس النحو وعلم اللغة، ونجح فيها منهاجا جديدا، لأنه لم يتبع طريقة الكوفيين، ولا طريقة البصريين، ولكنه اختار من كليهما ما كان أحلى وأحسن"<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 217.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، مثلا: ص 87، 237، 277، 230، 278.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 204-205.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 72، 77، 243.

<sup>5</sup> المصدر السابق، ص 53، 57، 64، 53.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، ص 80، 84، 118، 133، 140، 144، 249، 279، 294.

<sup>7</sup> المصدر نفسه، ص 96.

<sup>8</sup> المصدر نفسه، ص 314-315.

<sup>9</sup> مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، مكتبة المتنبي - القاهرة، د.ط، د.ت، ص 7.

١١- الاستدلال والاستئناس بالقراءات الشاذة، خصوصا قراءتي أبي وعبد الله بن مسعود<sup>١</sup>.

مسعود<sup>١</sup>.

### الفرع الثالث: أوجه المقارنة بين الحجتين

من خلال تتبع كلا الكتابين وتأمل محتواهما نلاحظ أنهما اتفقا في كثير من الأمور، وختلفا في جملة منها أيضاً.

#### أولاً: أوجه الاتفاق

من الأوجه التي اتفقا فيها ما يأتي:

##### أ- من حيث التسمية والموضوع:

يتحد الكتابان في موضوع البحث وهو توجيه القراءات السبع والاحتياج لها، ويتفقان إلى حدٍ كبير في تسمية كتابيهما، خصوصا إذا راعينا الخلاف في تسمية حجة أبي علي<sup>٢</sup>.

##### ب- من حيث وضعهما للمقدّمات:

نجد أن الإمامين اتفقا في وضع مقدّمات لكتابيهما تضمنت مجلماً حواه كل كتاب وغرض المؤلف وطريقته فيه.

##### ت- من حيث استخدام العلة والقياس:

يشترك الكتابان في اللغة المنطقية<sup>٣</sup> التي تؤمن بالقياس وتحري وراء العلة؛ وهذا عائد إلى التكوين العلمي للإمامين، فقد كانوا – كما أشرنا سابقاً<sup>٤</sup> – في عصر مناسب وبيئة خصبة لدراسة المنطق الأرسطي، واستخدام أساليب الجدل والمحااجحة العقلية وأدوات القياس والتعليق.

##### ث- من حيث الاختيار والترجيح:

<sup>١</sup> المصدر السابق، ص 217، 218، 238، 271.

<sup>2</sup> انظر: ص 37 من هذا البحث.

<sup>3</sup> يستخدم الإمامان كثيراً عبارة "فإن قيل... يقال له، أو قلنا؟"؛ ويسّمّي أسلوب الفنقة. تظهر هذه اللغة والتعليق المنطقين في كتاب أبي علي أكثر، وهذا راجع إلى توسيع المصنف وإطالته فيه.

<sup>4</sup> انظر: ص 52 من هذا البحث.

لا يكتفي الإمام بتحرير الخلف بين القراء والاحتجاج له، بل يعتمدان إلى اختيار بعض الأوجه في حروف الخلاف<sup>1</sup>، وإن اختلفا في الأساس المعتمد لهذا الاختيار والترجيح.

### ج- من حيث عدم إيرادهما للخاتمة:

إن المتضمن للكتابين يجد خلؤهما من خاتمة موجزة.

#### ثانياً: أوجه الاختلاف

وأما عن أوجه الفرق بين الكتابين فظاهرة في اختلاف المنهجين وتبالين الطريقتين، من ذلك:

#### أ- من حيث نسبة الكتابين إلى الآخر:

يجدر التنبيه إلى أن كتاب الحجة المنسوب لابن خالويه لا يمثل أحد المختصرات لحجة أبي علي<sup>2</sup>؛ فهناك من يدعى أنَّ ابن خالويه لم تُذكر في ترجمته أن له كتاب الحجة، وما هذا الأخير إلا مؤلف مجهمول حاول اختصار حجة أبي علي<sup>3</sup>.

#### ب- من حيث الإيجاز وعدمه:

إن أبو علي في حجته –على أهميته– كثير الاستطراد، حتى تجاوز<sup>4</sup> فيه –كما يقول تلميذه– قدر الحاجة إلى ما يجفو عنه كثير من العلماء<sup>5</sup> والقراء، وهو مع هذا يغوص إلى الأعمق، فمن لم يكن ذا مقدرة على الغوص لا يستطيع متابعته والصبر عليه للوصول إلى الهدف المنشود، فكثرة الاستطرادات وزخم التعليقات قد تحول بينه وبين ما يريد، وهذا المنهج الذي سلكه أبو علي يحيط في تقديره –على حد قول تلميذه

<sup>1</sup> ييدو أن الاختيار والترجح عند الفارسي أكثر استعمالاً بمقارنته بابن خالويه.

<sup>2</sup> المتأمل يجد البون شاسعاً، إن في منهج الكتابين عموماً، أو في منهجهما عن المقدمتين، أو طريقة التحليل واستخدام الألفاظ والأفكار وغير ذلك مما سأشير إليه.

<sup>3</sup> انظر تفصيل ذلك في مقدمة تحقيق الحجة لابن خالويه، ص 52 وما بعدها.

<sup>4</sup> الكتاب يقع في أربعة أجزاء. أما حجة ابن خالويه في جزء واحد لا يتعدى 416 صفحة.

<sup>5</sup> مقدمة المحتسب لابن جني، ص 34.

عنـهـ إـلـى حلـّ سـرـيـهـ، وـسـرـوحـ فـكـرهـ، وـفـرـودـهـ<sup>1</sup>، وـانـبـاتـ عـلـائـقـ الـمـمـومـ عنـ قـلـبـهـ<sup>2</sup>  
وـصـفـاءـ ذـهـنـهـ.

وـمـنـ هـنـاـ كـانـ كـتـابـ الحـجـةـ لـلـفـارـسيـ لاـ تـالـهـ إـلـاـ القـلـةـ التـيـ تـسـلـحـتـ بـأـدـوـاتـ الـقـيـاسـ  
وـالـتـعـلـيلـ الـمـنـطـقـيـنـ؛ وـلـذـلـكـ لمـ يـلـقـ التـقـدـيرـ الـلـائـقـ لـلـجـهـدـ الـمـبـنـولـ فـيـهـ، حـتـىـ قـالـ فـيـهـ  
تـلـمـيـذـهـ مـاـ قـالـ مـاـ إـجـفـائـهـ وـتـحـاـوـزـ قـدـرـ الـحـاجـةـ فـيـهـ، وـأـضـافـ فـيـ مـوـضـعـ آـخـرـ: "وـقـدـ  
كـانـ شـيـخـنـاـ أـبـوـ عـلـيـ عـمـلـ فـيـ كـتـابـ الـحـجـةـ فـيـ قـرـاءـةـ السـبـعـةـ فـأـغـمـضـهـ وـأـطـالـهـ، حـتـىـ  
مـنـعـ كـثـيرـاـ مـنـ يـدـعـيـ الـعـرـبـيـةـ، فـضـلـاـ عـنـ الـقـرـاءـ وـأـجـفـاهـمـ عـنـهـ"<sup>3</sup>.  
وـأـمـاـ اـبـنـ خـالـوـيـهـ فـقـدـ نـجـحـ فـيـ كـتـابـهـ نـهـجـ آـخـرـ، نـهـجـآـ يـقـومـ عـلـىـ الـرـوـاـيـةـ وـالـسـمـاعـ؛ إـذـ  
الـلـغـةـ لـيـسـ فـيـ تـقـدـيرـهـ تـؤـخـذـ مـنـ الـمـنـطـقـ، أـوـ تـقـومـ عـلـىـ الـأـقـيـسـةـ<sup>4</sup> كـمـاـ كـانـ يـفـعـلـ أـبـوـ  
عـلـيـ.

وـلـلـعـلـ ابنـ خـالـوـيـهـ أـحـسـ بـذـلـكـ الـإـغـمـاضـ وـالـتـعـقـيدـ فـيـ كـتـابـ أـبـيـ عـلـيـ، فـنـحـاـ نـخـوـ  
الـاـخـتـصـارـ فـيـ أـسـلـوبـ سـهـلـ جـزـلـ، يـنـتـفـعـ بـهـ النـاسـ وـيـفـيـدـوـنـ مـنـهـ؛ وـهـذـاـ وـاـضـحـ فـيـ  
مـقـدـمـتـهـ: "فـاصـدـاـ قـصـدـ الـإـبـانـةـ فـيـ اـخـتـصـارـ مـنـ غـيـرـ إـطـالـةـ وـلـاـ إـكـثـارـ... جـامـعاـ ذـلـكـ  
بـلـفـظـ جـزـلـ، وـمـقـالـ وـاـضـحـ سـهـلـ، لـيـقـرـبـ عـلـىـ مـرـيـدـهـ، وـلـيـسـهـلـ عـلـىـ مـسـتـفـيـدـهـ"<sup>5</sup>.

### تـ- منـ حـيـثـ عـزـوـ الـقـرـاءـةـ إـلـىـ أـصـحـابـهـ:

سـبـقـ وـأـنـ رـأـيـنـاـ عـدـمـ اـهـتـمـامـ اـبـنـ خـالـوـيـهـ بـنـسـبـةـ الـقـرـاءـةـ وـعـزـوـهـاـ إـلـىـ النـاقـلـةـ إـلـاـ فـيـ الـقـلـيلـ  
الـنـادـرـ، أـمـاـ أـبـوـ عـلـيـ فـلـمـ يـتـخـلـفـ وـلـوـ لـمـةـ عـنـ مـسـلـكـهـ فـيـ عـزـوـ الـقـرـاءـةـ إـلـىـ أـصـحـابـهـ،  
كـلـمـاـ مـرـ عـلـىـ حـرـفـ مـنـ حـرـوفـ الـخـلـافـ.

### ثـ- منـ حـيـثـ تـسـمـيـةـ بـعـضـ السـوـرـ<sup>6</sup>:

<sup>1</sup> أي تفرده وانفراده، فأبوا علي لم يكن له أهل ولم ينشغل بالولد.

<sup>2</sup> المصدر نفسه.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، 1/236.

<sup>4</sup> مقدمة الحجة لابن خالويه، ص30.

<sup>5</sup> المصدر السابق، ص62.

<sup>6</sup> وافق أبو علي رحمه الله شيخه ابن مجاهد في الكثير من أسماء السور، مثل سورة سليمان عليه السلام، وسورة الملائكة، وسورة المؤمن وغيرها.

بخصوص أسماء السور فإن بعضها تسمى بأسماء عدّة، وهذا معلوم لدى المطلع على كتب القراءات القدامى الحقيقين وعلى كتب التفسير وعلوم القرآن.

ولقد اتفق الإمامان<sup>1</sup> في تسمية بعض السور واختلفا في بعض؛ وما اختلفا في تسميتها مثل:

سورة "النَّمَل" ، ويسمىها أبو علي سورة "سُلَيْمَانٌ عَلَيْهِ السَّلَام"<sup>2</sup>، ويسمىها ابن خالويه باسمها<sup>3</sup>، وسورة "فَاطِرٌ" يسمىها أبو علي سورة "الْمَلَائِكَة" ، وسورة "غَافِرٌ" يسمى بها سورة "الْمُؤْمِنُ" ، وسورة "فَصْلُتْ" يسمى بها أيضاً سورة "السَّجْدَة" ، وسورة "الْمَعَارِج" يسمىها ابن خالويه سورة "السَّائِلُ"<sup>4</sup> ويسمىها أبو علي "سَأَلَ سَائِلٍ"<sup>5</sup>، وسورة "الْتَّكَوِير" يسمىها أبو علي سورة "إِذَا الشَّمْسُ كُوِرتَ"<sup>6</sup>، وسورة "الْأَنْفَطَار" يسمىها أبو علي سورة "إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ"<sup>7</sup> إلى غير ذلك من اختلافهما في أسماء السور.

### **المطلبي الثالث: مقارنة كتابه الحجة بكتابه "المحتسب" لأبي جني**

يتناول هذا المطلب أبو الفتح بن جني أحد تلامذة أبي علي، ومؤلفه "المحتسب" وأوجه المقارنة بينه وبين كتاب "الحجۃ" لأبي علي موضوع البحث. وذلك في ثلاثة فروع.

#### **الفرع الأول: التعريف بأبي الفتح بن جني**

هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي الأزدي بالولاء النحوي المشهور، كان أبوه جني ملوكا روميا يونانيا لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي الموصلي وزير شرف الدولة قراوش ملك العرب وصاحب الموصل.

<sup>1</sup> اتفقا في تسمية سورة الإسراء بسورة "بني إسرائيل" ، وفصلت بسورة "السجدة" ، وغافر بسورة "المؤمن" ، "والشوري" بـ "عشق" ، والنبا بسورة "عمٌ يتساءلون".

<sup>2</sup> الحجة، الفارسي، 3 / 228.

<sup>3</sup> الحجة، ابن خالويه، ص 269.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 352.

<sup>5</sup> الحجة، الفارسي، 4 / 61.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، 4 / 61.

<sup>7</sup> المصدر نفسه، 4 / 102.

وحيّي بكسر الجيم وتشديد النون وبعدها ياء، وليس منسوباً. ومعناه في العربية: فاضل، كريم، نبيل،  
جيد التفكير، عقري ومحلاص<sup>1</sup>.

كان إماماً في علم العربية. قرأ الأدب على الشيخ أبي علي الفارسي وفارقه وقعد للإقراء بالموصل ثم ترك حلقته وتبعه ولازمه في السفر والحضر حتى تمهّر.

كانت ولادة ابن جنی قبل 330هـ بـالموصل، وفيها نشأ، وإليها يُنسب.

ويبدو أن أبا الفتح كان يعاني مع أسرته من هموم الحياة وتصاريفها. قال في خطبة المحتسب بعد ذكره لما كان عليه شيخه أبو علي "من خلو سره، وابتلاء علاقه الهموم عن قلبه" قال: "ولعل الخطرة الواحدة تخرج بفكري أقصى الحجب المتراخية عني في جميع الشتات من أمري، ودمّل العوارض الجائحة لأحوالى، وأشكر الله ولا أشكوه، وأسئلته توفيقاً لما يرضيه".<sup>2</sup>

ولابن جني من التصانيف المفيدة في النحو كتاب: *الخصائص*، وسر الصناعة، والتلقيين في النحو، والتعاقب، والكافي في شرح القوافي للأخفش، والمذكر والمؤنث، والمقصور والممدود، والتمام في شرح شعر المذلين<sup>3</sup>، والمنهج في اشتقاد أسماء شعاء الحماسة، ومحضر في العروض، ومحضر في القوافي، والمسائل الخاطريات، والتذكرة الأصبهانية، وختار تذكرة أبي علي الفارسي وتحذيفها، والمنتسب في المعتل العين، واللمع، وغير ذلك.

توفي أبو الفتح يوم الجمعة سنة: 392هـ ببغداد رحمه الله تعالى<sup>4</sup>.

**الفرع الثاني: التعريف بكتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات**

كتاب "المحتسب في تبيين وجوه شواد القراءات والإيضاح عنها" للإمام أبي الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة 392هـ، ألفه أبو الفتح وقد علت به السن وأشرف على نهاية العمر، قال الشريف الرضي: "كان شيخنا أبو الفتح النحوي عمل في آخر عمره كتاباً يشمل على الاحتجاج بقراءة الشواد"<sup>5</sup>. وقال أبو الفتح في مقدمة المحتسب: " وإن قصرت أفعالنا عن مفروضاتك وصلتها برأفتک

<sup>1</sup> يقال: هات جناة من جناك، وهذه شجرة طيبة الجناء. أساس البلاغة، الرمخشري، مادة (ج ن ي). وجنى النبات إذا كثر والتلف، والخلة مجنونة إذا طالت. لسان العرب، 13 / 100. كما يطلق الجنى على الذهب. لسان العرب، مادة: (جني)، 14 / 153.

المحتسب، ص 34

<sup>3</sup> كتاب التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري تم نشره في بغداد، سنة 1381هـ / 1962م. أنظر مقدمة المحتسب، 1/ 07.

<sup>4</sup> البداية والنهاية، 11 / 331، سير أعلام النبلاء، 17 / 17 وما بعدها، شذرات الذهب، 2 / 140 - 141، وفيات الأعيان،

.248 -246 /3

حقائق التأويل، 5 / 231 .

بنا، وتلافيتنا من سيئات أنفسنا ما امتدت أسباب الحياة لنا، فإذا انقضت علاقـة مـدـنـا، واستـوـيـ في الصـفـحـ المـحـفـوظـة لـدـيـكـ من عـدـ أـنـفـاسـنـاـ، وـاستـؤـنـفتـ أـحـوالـ الدـارـ الآـخـرـةـ بـنـاـ فـاقـلـبـنـاـ إـلـىـ كـنـزـ جـنـتـكـ الـيـ لمـ تـحـلـقـ إـلـىـ مـلـنـ وـسـعـ ظـلـ رـحـمـتـكـ<sup>1</sup>.

وهـذاـ كـلـامـ قـلـمـاـ يـقـولـهـ إـلـاـ اـمـرـؤـ غـلـبـ عـلـيـهـ التـفـكـرـ فـيـ الـآـخـرـةـ، يـشـعـرـ بـدـنـوـ سـاعـتـهـ وـيـحـبـ أـنـ يـتـرـوـدـ لـهـ. وـلـعـ ذـلـكـ مـاـ يـفـسـرـ تـسـمـيـةـ كـتـابـهـ بـالـمـحـتـسـبـ؛ فـاـخـتـارـ أـنـ يـدـلـ<sup>2</sup> بـاسـمـهـ عـلـىـ الغـرـضـ الـذـيـ يـرـيدـهـ بـهـ، لـاـ عـلـىـ المـوـضـوـعـ الـذـيـ يـرـيدـهـ عـلـيـهـ.

جـاءـ فـيـ كـشـفـ الـظـنـونـ أـنـ كـتـابـ اـبـنـ جـنـيـ هـذـاـ عـنـوانـهـ: الـمـحـتـسـبـ فـيـ إـعـرـابـ الشـوـاـذـ<sup>3</sup>، وـهـوـ شـرحـ لـكـتابـ السـبـعـةـ فـيـ الـقـرـاءـاتـ لـاـبـنـ مـجـاهـدـ، وـلـهـذـاـ الـأـخـيـرـ كـتـابـ الـمـحـتـسـبـ فـيـ شـرـحـ الشـوـاـذـ، وـاـبـنـ جـنـيـ نـفـسـهـ ذـكـرـهـ وـاعـتـمـدـهـ كـمـصـدـرـ<sup>4</sup> مـنـ مـصـادـرـ كـتـابـهـ.

وـقـدـ طـبـعـ كـتـابـ الـمـحـتـسـبـ فـيـ كـتـابـ بـتـحـقـيقـ الـبـاحـثـيـنـ: عـلـيـ التـجـديـ نـاـصـفـ، وـعـبـدـ الـحـلـيمـ الـنـجـارـ وـعـبـدـ الـفـتـاحـ إـسـمـاعـيلـ شـلـيـ بـجـمـهـورـيـةـ مـصـرـ الـعـرـبـيـةـ -ـالـقـاهـرـةـ، عـاـمـ 1415ـهـ -ـ1415ـمـ، وـهـيـ الـطـبـعـةـ الـوـحـيـدـةـ الـتـيـ وـقـفـتـ عـلـيـهـاـ وـاعـتـمـدـتـ عـلـيـهـاـ فـيـ بـحـثـيـ، وـهـيـ تـقـعـ فـيـ حـزـأـيـنـ يـحـويـ الـجـزـءـ الـأـوـلـ 392ـ صـفـحةـ وـالـجـزـءـ الـثـانـيـ 544ـ صـفـحةـ.

بـعـدـ أـلـفـ الـفـارـسـيـ كـتـابـهـ "ـالـحـجـةـ"ـ بـدـاـ لـهـ أـنـ يـؤـلـفـ كـتـابـاـ مـثـلـهـ يـحـتـجـ فـيـ الـقـرـاءـاتـ الشـاذـةـ، يـقـولـ تـلـمـيـدـهـ اـبـنـ جـنـيـ فـيـ ذـلـكـ: "ـقـدـ كـانـ وـقـتاـ حـدـثـ نـفـسـهـ بـعـمـلـهـ، وـهـمـ أـنـ يـضـعـ يـدـهـ فـيـ وـبـيـدـهـ، فـاعـتـرـضـتـ خـواـلـجـ هـذـاـ الـدـهـرـ دـوـنـهـ، وـحـالـتـ كـبـوـاتـهـ بـيـنـهـ وـبـيـنـهـ".

مـنـ أـجـلـ ذـلـكـ تـجـرـدـ اـبـنـ جـنـيـ لـذـلـكـ وـانـبـرـىـ لـلـقـرـاءـاتـ الشـاذـةـ يـنـوـبـ عـنـ شـيـخـهـ فـيـ الـاـحـتـجـاجـ لـهـ، وـيـؤـدـيـ حـقـهاـ عـلـيـهـ، وـقـدـ كـانـتـ قـبـلـ ذـلـكـ دـاعـيـةـ الـاـحـتـجـاجـ لـلـشـاذـ لـازـمـهـ لـهـ؛ إـذـ عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ خـرـوجـهـ -ـالـشـاذـ- عـنـ الـقـرـاءـ السـبـعـةـ فـهـوـ نـازـعـ بـالـثـقـةـ إـلـىـ قـرـائـهـ، مـساـوـ فـيـ قـوـةـ الـفـصـاحـةـ لـلـمـجـتمـعـ عـلـيـهـ، يـقـولـ: "... لـكـنـ غـرـضـنـاـ مـنـهـ أـنـ تـرـيـ وـجـهـ قـوـةـ مـاـ يـسـمـيـ الـآنـ شـاذـاـ، وـأـنـهـ ضـارـبـ فـيـ صـحـّـةـ الـرـوـاـيـةـ بـجـرانـهـ،

<sup>1</sup> مـقـدـمةـ الـمـحـتـسـبـ، 1 / 31.

<sup>2</sup> المـصـدـرـ نـفـسـهـ، 1 / 33.

<sup>3</sup> كـشـفـ الـظـنـونـ، حاجـيـ خـلـيفـةـ، 2 / 1612.

<sup>4</sup> سـيـأـتـ الـحـدـيـثـ عـنـ مـصـادـرـهـ الـمـكـتـوبـةـ وـالـمـسـمـوـعـةـ قـرـيبـاـ.

آخذ من سمت العربية مهلة ميدانه، لئلا يُرى مُرئاً<sup>1</sup> أن العدول عنه إنما هو غرضٌ منه أو تهمة له"<sup>2</sup>.

ويقول في موضع آخر يبين رأيه في الشاذ ومكانه عند الله: "... إلا أننا وإن لم نقرأ في التلاوة به مخافة الانتشار فيه، ونتابع من يتبع في القراءة كل جائز روایة ودرایة، فإننا نعتقد قوّة هذا المسّمي شاذًا، وأنه مما أمر الله تعالى بتقبّله، وأراد منها العمل بموجبه، وأنه حبيب إليه، ومرضي من القول لديه"<sup>3</sup>.

وما زاد من حماسة أبي الفتح ورغبته في الاحتجاج له أن أحداً من أصحابه لم يتقدّم للاحتجاج له على النحو الذي يريده. قال: "إذا كانت هذه حاله عند الله ... وكان من مضى من أصحابنا لم يضعوا للحجاج كتاباً فيه، ولا ألوه طرفا من القول عليه، وإنما ذكروه مرويا مسلماً، مجموعاً أو متفرقاً، وربما اعتزمو الحرف منه فقالوا القول المقصى فيه. فأماماً أن يفردوا له كتاباً مقصوراً عليه ... فلا نعلمه - حسنه<sup>4</sup>، بل وجب التوجّه إليه، والتشاغل بعمله، وبسط القول على غامضه ومشكله".<sup>5</sup>

تناول المصنف في محتسبه وجوه شواذ القراءات من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، غير أنه لم يستوعب كافة القراءات الشاذة عن السبعة؛ إذ ليس موضوعاً لذلك، وإنما "الغرض منه إبانة ما لطفت صفتة، وأغيّرت طريقتها... وغمض عن ظاهر الصنعة، وهو المعتمد المعوّل عليه، المولى جهة الاشتغال به".<sup>6</sup>

صَدَّرْ المحققون بمقدمة عامة تحدّثوا فيها - باختصار - عن حياة المصنف الاجتماعية والعلمية عموماً، ولحنة موجزة عن الاحتجاج للقراءات، ثم دلفوا إلى تقديم كتاب المحتسب، فأشاروا إلى منهجه ومصادره فيه وختموا بذلك النسختين المعتمدتين في التوثيق والتحقيق.

### الفرع الثالث: أوجه المقارنة بين كتاب الحجة والمحتسب

من خلال تتبع كلا الكتابين وتأمّل محتواهما نلاحظ أنّهما اتفقا في كثير من الأمور، واختلفا في جملة منها أيضاً.

#### أولاً: أوجه الاتفاق

<sup>1</sup> لئلا يمترى ظان أو شاك.

<sup>2</sup> مقدمة المحتسب، 32 - 33.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 33.

<sup>4</sup> جواب الشرط غير الجازم: فإذا كانت هذه حاله عند الله (السابق).

<sup>5</sup> المصدر السابق، ص 34.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، ص 35.

وهي كثيرة؛ فمنهج المحتسب كمنهج الحجة، لا يكاد يخالفه إلا بقدر ما تتطلبه طبيعة الموضوع، ويمكن عدُّ بعضها في الآتي:

**أ- من حيث وضعهما للمقدّمات:**

نجد أن الإمامين اتفقا في وضع مقدّمات لكتابيهما تضمنت مجلماً كل كتاب وغرض المؤلف وطريقته فيه.

**أ- من حيث العزو والإسناد:**

لم يختلف أبو الفتح رحمه الله في عزو القراءة وإسنادها إلى أصحابها بعد عرضها، تماماً كما يفعل شيخه أبو علي رحمه الله.

**ب- من حيث الاستشهاد وطريقته فيه:**

إذا تأملنا الكتابين وجدنا بينهما توافقاً كبيراً في منهجية الاحتجاج للقراءة؛ فكلتاهما يرجع في أمر حرف الخلاف إلى اللغة، ويلتمس لها شاهداً فبرويه، أو نظيراً فيقيسها عليه، أو لهجة فيردها إليها وينسّها بها، أو تأويلاً أو توجيهاً فيعرضه في قصد وإنجمال أو غير ذلك.

**ت- من حيث الاختيار والترجح وإيراد الآراء :**

يزخر الكتابان باختيار بعض الوجوه وترجيحها على غيرها، كما حفل الإمامان بتسجيل آرائهما اللغوية والنحوية والدلالية والصوتية<sup>1</sup> ومخالفتهما لغيرهما<sup>2</sup> والتي تدل على غزارة العلم وتمكنه.

**ث- من حيث استخدام القياس والاستنباط:**

سبقت الإشارة إلى ولع أبي علي بالقياس وإيمانه بالعلة، وهو هو تلميذه أبو الفتح يسير على خطاه ويتبع نحجه، فيستخدم أساليب القياس شأنه في ذلك شأن أستاذه، كما يمتاز ببراعة الاستنباط وصحته؛ وليس هذا بكثير على أبي الفتح، ولا هو مما يتعاظمه، فذلك دأبه في كتبه، ثم هو بعد هذا

<sup>1</sup> انظر مثلاً: المحتسب، 1/68، 71، 80، 81، 83، 265، 270، 290 و 2/4، 5-6 وغيرها. أما عن آراء الفارسي ونحوه فسألني إن شاء الله في حينها.

<sup>2</sup> انظر على سبيل المثال - مخالفته: لابن مجاهد: المحتسب، 1/125، 130، 266، وللفراء: المصدر نفسه، 1/293، ولسيبويه: المصدر نفسه، 1/110، 299 وغيرها.

قد أله المحتسب في آخر حياته كما سبق، حين استفاضت بحشه ونضجت معارفه واستحضرت ملائكته<sup>1</sup>.

ثـ من حيث عدم إيرادهما للخاتمة:

لا يقف المتصفح للكتابين على خاتمة موجزة.

ثانياً: أوجه الاختلاف

هناك بعض أوجه الفرق بين الكتابين، من ذلك:

أـ من حيث الموضوع:

يختلف الكتابان –كما هو واضحـ في موضوع البحث، فكتاب الحجة لأبي علي في توجيه القراءات السبعة، وأما كتاب أبي الفتح فهو توجيه القراءات المخارة عن السبعة الشاذة والإيضاح عنها. والحقيقة أن المؤلفين يشكلان تكاملاً معرفياً مهمّاً في توجيه القراءات والاحتجاج لها، خصوصاً أن أبو علي همّ بما قام به –بعد ذلكـ تلميذه أبو الفتح لولا صروف الدهر وخواجه الأيام.

بـ من حيث الإيجاز وعدمه:

إن أكثر ما يميز كتاب المحتسب عزوفه عن الإسهاب في الاستشهاد<sup>2</sup> والإمعان في الاستطراد، فنراه في مقدمة كتابه يفضل كتاب أبي حاتم السجستاني<sup>3</sup> في الشواد على

<sup>1</sup> المصدر نفسه، 1/ 69، 80، 267، 268، 270، 302، 304 وغيرها.

<sup>2</sup> على أن أبي الفتح رحمه الله لم يتلزم الاقتصاد في الاستشهاد في كل مقام، ولا سيما حين تكون القراءة غريبة، يدعو ظاهرها إلى التناكر لها والتعجب منها. فقد استشهد في قراءة "اهدنا صراطاً مستقيماً" المحتسب، 1/ 41 - 43، بعشرة شواهد، واحتج لقراءة "ولا أدرأ لكم به" فأطال، ثم ختمه بقوله: "وهذا وإن طالت الصنعة فيه أمثل من أن تُعطى اليدي بفساده". 1/ 309 - 312.

<sup>3</sup> هو: سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد، إمام البصرة في اللغة والنحو والقراءة والعروض.قرأ القرآن على يعقوب الحضرمي وغيره وأخذ العربية عن أبي عبيدة وأبي زيد والأصمسي، صنف التصانيف. يقول ابن الجزي: "وأحسبه أول من صنف في القراءات". توفي ستة 255هـ، ويقال سنة: 250هـ. غاية النهاية، ابن الجزي، 1/ 289، ومعرفة القراء الكبار، الذهبي، 1/ 219 - 220 والفهرست، ابن النديم، ص 87.

كتاب قطرب<sup>1</sup>، "من حيث كان كتاب أبي حاتم<sup>2</sup> مقصوراً على ذكر القراءات، عارياً من الإسهاب في التعليل والاستشهادات التي انحطاً قطرب<sup>3</sup> فيها وتناهى إلى متبعه غایاتها"<sup>4</sup>. بعكس الحال عند أبي علي - كما رأينا - فقد يصدق عليه في حجته - على حدّ وصف ابن جني - ما يصدق على كتاب قطرب من الاستطراد والتعمعق.

#### ت- من حيث إيراد الأحاديث النبوية والأمثال العربية

عميد كلٍّ من أبي علي وأبي الفتح رحمهما الله إلى إيراد الأحاديث الشريفة والأمثال العربية وكلام البلوغاء والاستعناس بها، ولكن نسبة إيرادها عند أبي الفتح أقل مقارنة بأبي علي.

#### ث- من حيث ذكر مصادر الكتاب وعدمه:

لعلّ من أهم نقاط الفرق بين المصنفين تصريح أبي الفتح رحمه الله في مقدمة "المحتسب" بمصادره فيه، وهي كما يقول نوعان: كتب يأخذ منها، وروايات صحّ لديه الأخذ بها. فأما الكتب فهي:

كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد الذي وضعه لذكر الشواذ من القراءة، وكتاب أبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني، وكتاب أبي علي محمد بن المستنير قطرب، وكتاب المعاني للزجاج وكتاب المعاني للفراء<sup>5</sup>.

وأما ما صح عنده الأخذ به مما يرويه عن غيره، فيقول عنه: "لا نألو فيه ما نقتضيه حال مثله من تأدية أمانته، وتحري الصحة في روایته"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> هو: أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد النحوي اللغوي البصري مولى سالم بن زياد المعروف بقطرب، أخذ الأدب عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين، كان يلازم سيبويه ويذكر إليه، فإذا خرج صباحاً وجده على بابه. فقال له مرة: ما أنت إلا قطرب ليل وهو دويبة دائبة السعي. وله من التصانيف كتاب معاني القرآن، وكتاب الإشتراق، وكتاب القوافي، وكتاب التوادر، وكتاب الأزمنة، وكتاب الفرق، وكتاب الأصوات، وكتاب الصفات، وكتاب العلل في النحو، وكتاب الأضداد وغيرها. مات سنة 206هـ. بغية الوعاة، 104، وفيات الأعيان، 4/312 وما بعدها.

<sup>2</sup> لأبي حاتم تصانيف كثيرة، ولعل الكتاب المقصود هنا كتاب القراءات لأبي حاتم. الفهرست، ابن النديم، 1/87.

<sup>3</sup> أعتقد أن كتاب قطرب المقصود هنا، هو كتاب إعراب القرآن. الفهرست، 1/78.

<sup>4</sup> مقدمة المحتسب، 1/36.

<sup>5</sup> مقدمة المحتسب، 1/35.

<sup>6</sup> المصدر نفسه.

وقد نقل عن طائفة من العلماء ورواة اللغة واستشهاد بشهادتهم؛ مثل الكسائي، وابن مجاهد، وسيويه، وأبي علي وغيرهم<sup>1</sup>.

أما أبو علي وإن تعرض ضمناً لبعض الأئمة وأعلام النحو والقراءة، واستشهاد بشواهدتهم، واستأنس بأقوالهم وحالف بعضهم فإنه لم يحفل بذكر المصادر<sup>2</sup> التي اعتمدتها في "حجته".

### **المطلب الأول: مظاهر تأثر الفارسي بالأخفش الأوسط وأسلوبه**

لا يخفي تأثر اللاحق بالسابق وإفادته منه، وأبو علي رحمه الله واحدٌ من هؤلاء الذين تأثّروا بمن سبّقه، ومن هؤلاء شيخه الأخفش الأوسط. وهذا ما سأتكلم عنه في الآتي:

#### **الفرع الأول: مظاهر تأثر الفارسي بأبي الحسن الأخفش**

يعتبر أبو الحسن الأخفش -الأخفش الأوسط- أحد أئمة النحو الذين أخذ عنهم أبو علي وأعجب بشخصيتهم وتأثر بآرائهم.

ويبدو هذا التأثر واضحاً جلياً من خلال تصفحنا لكتاب "الحجّة"؛ إذ كثُر فيه ذكره لأبي الحسن ونقله لأقواله وآرائه في كثير من الموضع.

ويمكن إبراز مدى هذا التأثر في الخصائص الآتية:

---

<sup>1</sup> المصدر نفسه، 1/35-36.

<sup>2</sup> ذكر أبو علي فقط في مقدمة مصنفه -كما سبق بيانه- عمل محمد بن أبي بكر السري، وأنه لم يتم ما ألزم به نفسه، ولم يذكر غيره إلا ما جاء في ثنيا حجته ضمناً.

## أولاً: الرواية عنه

سبقت الإشارة في ترجمة أبي علي إلى أنه أخذ عن الأخفش الأوسط وروى عنه.

وهذه الخصيصة تكفي في صقل شخصية أبي علي وتكونها بشكل كبير؛ ذلك أنه من المعلوم أن الرواية تحتاج إلى الصحبة الدائمة والاختلاف المتواصل إلى الراوي والأخذ من أدبه قبل علمه. من ذلك قوله في معرض توجيهه وإعراب چ پ چ [البقرة: ٣]

"... هذا لفظ أحمد بن يحيى<sup>١</sup>، واستثبتت أبا الحسن في ذلك فأثبته وصححه"<sup>٢</sup>.

وهذا يدل على لزوم أبي علي لأبي الحسن واختلافه إليه في كل مرة. وأبو علي يروي كتاب الأخفش "معاني القرآن" عن أبي عبد الله اليزيدي<sup>٣</sup> عن عمّه عبيد الله اليزيدي<sup>٤</sup> عن الأخفش<sup>٥</sup>، ويروي معاني الزجاج عن ابن مجادل<sup>٦</sup>، بل هو مشارك في التأليف فيه، وكتابه الإغفال في إصلاح ما أغفله أبو إسحاق في كتاب معاني القرآن غير بعيد منه. وكتابنا "الحجّة" فيما عرض له من أعاريب وما نبه عليه من دقائق معاني القرآن يمكن أن يُعدّ في كتب معاني القرآن وأعاريبه.

كما أن الإجماع منعقد على أن الأخفش هو الطريق إلى كتاب سيبويه، وكان يقول: ما وضع سيبويه في كتابه شيئاً إلا وعرضه علىي. ولم يقرأ الكتاب على سيبويه أحدٌ، ولم يقرأه سيبويه على أحد، ومن ثم قرأه على أبي الحسن بعد موت سيبويه الجرمي<sup>٧</sup> والمازني<sup>٨</sup>، ومن طريقهما ذاع الكتاب في الناس<sup>٩</sup>.

<sup>١</sup> هو الإمام النحوي ثعلب المشهور، تقدمت ترجمته ص 26.

<sup>2</sup> الحجّة، 1/160.

<sup>3</sup> هو: أبو عبد الله محمد بن العباس بن أبي محمد اليزيدي النحوي، كان إماماً في النحو، والقراءات، والأدب، ونقل النوادر وكلام العرب. أخذ عن عمّه عبيد الله وعن أبي العباس ثعلب وأبي الفضل الرياشي. وروى عنه أبو بكر الصولي، وأبو عبيد الله العسكري، وعمر بن سيف وغيرهم. له تصانيف منها: كتاب الخيل، وكتاب مناقببني العباس، وكتاب أخبار اليزيديين وله مختصر في النحو. توفي سنة: 310هـ. انظر: زهرة الألباء، 1/215، الفهرست، 1/75، وفيات الأعيان، 4/337-338.

<sup>4</sup> هو: عبيد الله بن محمد بن أبي محمد يحيى بن المبارك أبو القاسم، ابن اليزيدي العدواني البغدادي شيخ مشهور، روى القراءة عن عمه إبراهيم بن أبي محمد، وعن أخيه أحمد بن محمد. روى القراءة عنه أحمد بن جعفر بن المنادى، وأبو بكر بن مجادل، وأحمد بن عثمان بن يحيى الآدمي، ومحمد بن يعقوب المعدل وغيرهم. توفي سنة: 284هـ. غاية النهاية، 1/438.

<sup>5</sup> انظر: الحجّة، 1/35.

<sup>6</sup> انظر: الإغفال: المسائل المصلحة من كتاب "معاني القرآن وإعرابه" لأبي إسحاق الزجاج، أبو علي الفارسي، ت: محمود محمد الطنّاحي، مكتبة الحاجي — القاهرة، ط 1، 1992م، 1/38.

<sup>7</sup> هو: أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي —فتح الجيم— النحوي، كان فقيها عالماً بال نحو واللغة، وهو من البصرة. قدم بغداد وأخذ النحو عن الأخفش وغيره، ولقي يونس بن حبيب ولم يلق سيبويه، وأخذ اللغة عن أبي عبيدة، وأبي زيد الأننصاري، والأصممي وطبقتهم. له في النحو: كتاب جيد يعرف به "الفخر"؛ معناه: فخر كتاب سيبويه، وناظر بغداد الفراء، وكان عالماً باللغة حافظاً لها

هذا، وقد أنسد أبو علي — كما تقدّم — روایته لمعانی الأَخْفَش إلى أبي عبد الله اليزيدي عن عمّه أبي جعفر اليزيدي<sup>3</sup> عن الأَخْفَش<sup>4</sup>، وصَرَحَ باسم كتابه مرتين في "الحجّة": مرة وصفه بكتاب أبي الحسن في القرآن<sup>5</sup> ومرة أسماه كتاب أبي الحسن في المعانٰي<sup>6</sup>.

### ثانياً: الإِفادة الكثيرة من أقواله

بالرُّغمِ ما تمتاز به "الحجّة" لأبي علي من مادة علمية مهمة، إلا أنَّ كبير الفضل في ذلك يعود لشيخه أبي الحسن؛ ذلك أنَّ المتصفح لكتاب "الحجّة" يجد اسم أبي الحسن يتعدد فيه بشكل ملفت للانتباه ولا يكاد يغيب، وهذا إن دلَّ على شيءٍ فإنما يدلُّ على توثيق أبي علي له، إذ لا يفتَأِ يذكر اسمه ويستشهد لمذهبِه ويقويه عند كل مسألة يناقشها. ومن ذلك ما يأتي تمثيلاً لا حصرًا:

أ— في الصفحات الأولى من الكتاب نجد أبا علي في الاحتجاج لقوله تعالى: ملك يقول: "قال أبو علي [الحسن بن أحمد بن عبد الغفار رضي الله عنه] قال أبو الحسن الأَخْفَش فيما روى محمد بن العباس عن عمه عنه: يقال: ملِك بَيْنَ الْمُلْكِ، الْمَلِيمُ مَضْمُوْمَة..."<sup>7</sup>.

ب— وفي موضع آخر في الاحتجاج لقوله تعالى شواطِئ نار. قال أبو علي: "الشَّواطِئ والشَّواطِئ لغتان زعموا. قال أبو الحسن: أهل مكة يكسرُون الشَّواطِئ".<sup>8</sup>

---

وله كتب انفرد بها. له كتاب في السير عجيب، وكتاب الأبنية، وكتاب العروض، ومحتصر في النحو وكتاب غريب سبويه. كانت وفاته سنة 225هـ. تاريخ بغداد، 9/313، شذرات الذهب، 1/57، وفيات الأعيان، 2/485-486.

<sup>1</sup> هو: أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان وقيل بقية المازني البصري النحوي كان إمام عصره في النحو والأدب أخذ الأدب عن أبي عبيدة والأصممي وأبي زيد الأنصاري وغيرهم وأخذ عنهم عنه أبو العباس المبرد وبه انتفع ولو عنه روايات كثيرة ولوه من التصانيف كتاب ما تلحّن فيه العامة وكتاب الألف واللام وكتاب التصريف وكتاب العروض وكتاب القوافي وكتاب الديباج على خلاف كتاب أبي عبيدة. توفي سنة 249هـ، وقيل: سنة 248هـ بالبصرة. إنباه الرواة، 1/281-282، وفيات الأعيان، 1/283-286.

<sup>2</sup> انظر: إنباه الرواة، 2/39، بغية الوعاء، 1/590 ومعجم الأدباء، 3/1374.

<sup>3</sup> هو: إبراهيم بن يحيى بن المبارك أبو إسحاق بن أبي محمد اليزيدي البغدادي ويكنى أيضًا بأبي جعفر، ضابط شهير نحوى لغوى، قرأ على أبيه، وروى القراءة عنه ابنًا أخيه العباس بن محمد وعبيد الله بن محمد شيخ ابن مجاهد، له مؤلفات كثيرة، منها: "كتاب ما اتفق لفظه وخالف معناه"، و"كتاب مصادر القرآن" مات قبل تكميله. غاية النهاية، 1/32 و تاريخ بغداد، 6/209.

<sup>4</sup> الحجّة، 1/35.

<sup>5</sup> المصدر السابق، 1/225.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، 1/228.

<sup>7</sup> المصدر نفسه، 1/35.

<sup>8</sup> المصدر نفسه، 4/16.

وَكُثْرَةٌ إِبْرَادُهُ لِأَقْوَالِهِ تُوحِي فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ أَنَّ الْإِمَامَ أَبَا عَلِيٍّ يَنْقُلُ عَنْهُ فَقْطًا وَلَا يَجَازِيهُ إِلَى غَيْرِهِ<sup>1</sup>، حَتَّى بَلَغَ نَقْولَهُ عَنْ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ زُهْاءً مائَةً وَخَمْسِينَ مَوْضِعًا؛ وَهِيَ نَقْولٌ ثَرَةٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَالْأَعْرَبِيَّةِ وَالْلُّغَاتِ وَالْإِنْشَادِ، صَرَّحَ بِعَزْوٍ جَلٌّ هَذِهِ النَّقْولُ إِلَيْهِ وَسَكَتَ عَنْ عَزْوٍ بَعْضُهَا<sup>2</sup>. وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى إِعْظَامِ أَبِي لِكْتَابِ الْأَخْفَشِ وَإِجْلَالِهِ إِيَّاهُ، وَمِنْ لَطِيفِ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ: قَوْلُهُ لَابْنِ جَنِي بِحَلْبِ سَنَةِ 346هـ: "مَالِي صَدِيقٌ إِلَّا وَأَشْتَهِي أَنْ يَكُونَ كِتَابُ أَبِي الْحَسْنِ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ عِنْدَهِ"<sup>3</sup>.

وَهَذَا النَّقْلُ الْمُتَكَرِّرُ يَدُلُّ عَلَى تَمْكِّنِ أَبِي عَلِيٍّ مِنْ مَعَانِي الْقُرْآنِ وَحْفَظِهِ لَهُ، حَتَّى أَنَّهُ افْتَحَ كَلَامَهُ فِي الْحَجَّةِ بِمَا اخْتَتَمَ بِهِ أَبُو الْحَسْنِ مَعَانِيهِ، نَاقْلًا كَلَامَهُ<sup>4</sup> فِي "مَلِكٍ" مِنْ قَوْلِهِ: چَذْ ڏ چَ [النَّاسُ: ۲]، وَمُجْرِيًّا لَهُ عَلَى قَوْلِهِ: چَ ڻ ڻ ڏ چَ [الْفَاتِحَةُ: ۴]، وَأَنَّهُ نَقْلَ كَلَامَهُ فِي "هَدِيٍّ" مِنْ قَوْلِهِ: چَ ڻ ڻ ڻ چَ [الْأَعْرَافُ: ۴۳]، وَأَجْرَاهُ عَلَى قَوْلِهِ: چَ پ ٻ پ چَ [الْبَقْرَةُ: ۲]، وَأَضَافَ إِلَيْهِ مَا حَكَاهُ أَبُو الْحَسْنِ فِي آيَةِ الْبَقْرَةِ مِنْ أَنَّهُ مِنْ الْعَرَبِ مَنْ يَؤْتَنُونَ الْمَهْدِيَّ<sup>5</sup>.

فَفِي كُلِّ هَذَا وَغَيْرِهِ تَرَى أَبَا عَلِيٍّ لَا يَكَادُ يَنْدُعُ عَنْهُ شَيْءًا مِنْ كِتَابِ أَبِي الْحَسْنِ مَا يَتَصَلُّ بِالْمَقَامِ الَّذِي هُوَ فِيهِ.

### ثَالِثًا: تَبْنِي أَقْوَالِهِ وَالْمُدَافَعَ عَنْهَا غَالِبًا

لَا يَكْتَفِي الْفَارَسِيُّ بِإِبْرَادِ أَقْوَالِ الْأَخْفَشِ فِي الْمَسَائلِ النَّحْوِيَّةِ وَالتَّوْجِيهَاتِ الْلُّغُوِّيَّةِ، بَلْ يَتَبَناُهَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ وَلَا يَعْقِبُ عَلَيْهَا إِلَّا فِي النَّادِرِ الْقَلِيلِ، بَلْ يَحْمِلُهُ الْأَمْرُ فِي الْغَالِبِ الْأَعْمَمِ إِلَى الدُّفَاعِ عَنْهَا وَتَقوِيَّةِ اخْتِيَارَتِهِ وَالْإِسْتَشْهَادِ لَهُ.

مِنْ ذَلِكَ:

1- قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: "قَالَ أَبُو الْحَسْنُ: الْأَحْسَنُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَنْ يَضْيِفُوا مَا كَانُ مِنْ نَحْوِ هَذَا مَثَلًا: دَارَ آجَرٌ، وَثُوبٌ خَرَّ. قَالَ: وَ چَ چَ چَ چَ [سَيَا: ۱۶] كَثِيرَةٌ وَلَيْسَتْ بِالْجَيْدَةِ فِي الْعَرَبِيَّةِ"<sup>6</sup> اهـ.

<sup>1</sup> انظر مزيد ذلك مثلاً: 1/228، 227، 473، 474، 477، 498، 491، 498، 477، 508، 509، 2/20، 22، 31، 38، 41، 51، 91، 145، 174، 282 و 4/15، 16، 21، 43، 51، 52، 51، 43، 21، 16، 15، 557-558 و غيرها، و بين معانٍ القرآن، أبو الحسن سعيد بن

<sup>2</sup> قارن مثلاً -على التوالي- بين: الحجة، 2/232، 254، 3/557 و غيرها، و بين معانٍ القرآن، أبو الحسن سعيد بن مساعدة الأخفش الأوسط، ت: هدى محمود قراعة، مكتبة الحاخامي -القاهرة، ط1، 1411هـ- 1990م، 1/320، 333، 2/422-423 و غيرها.

<sup>3</sup> بقية المخطوطيات، أبو المفتح بن جنِي، ت: محمد أحمد الدَّالِي، مطبوعات جمع اللغة العربية، دمشق، د.ط، د.ت، ص44.

<sup>4</sup> معانٍ القرآن، 2/590.

<sup>5</sup> الحجة، 1/129-131، معانٍ القرآن، الأخفش، 1/28، 325.

<sup>6</sup> المصدر السابق، 3/294.

نلاحظ أبا علي رحمة الله في هذا الموضع لما ساق اختيار أي الحسن رحمه الله لم يعقب  
ولم يزد على كلامه، بل أكتفى به وتبناه؛ إذ لو عنَّ له اعتراض أو بيان لأفصح، ولا يجوز  
تأخير البيان عن وقت الحاجة<sup>1</sup>، والأمثلة على ذلك كثيرة<sup>2</sup>.

2- وأبو علي ينافح عن مذهب شيخه ويدافع عنه، قائلاً في توجيهه "اللام" من قوله تعالى:  
 چ ۱ بـ چ [قريش: ۱]: "فقال أبو الحسن: چ ۲ هـ چ [الفيل: ۵]<sup>۳</sup>، واعتراض معتبر  
 فقال: إنما جعلوا كعصف مأكول لبعدهم، ولم يجعلوا كذلك لتأتلف قريش، وليس هذا  
 الاعتراض بشيء لأنه يجوز أن يكون المعنى: أهللوا لكرفهم، ولما أدى إهلاكهم إلى أن  
 تألف قريش، حاز ذلك، كقوله: چ چ چ چ [القصص: ۸] وهم لم يتقططوا  
 لذلك"<sup>4</sup>.

3- وفي موضع آخر يذكر أبو علي اختلاف النحوين في تحفيف المهمزة في چگ چ. فقال سيبويه<sup>5</sup>: بجعلها إذا خففتها بين بين، فتقول: [يستهزونون]، وهو مذهب الخليل. الخليل. ويدهب أبو الحسن الأخفش<sup>6</sup> إلى قلب المهمزة قبلًا صحيحًا.<sup>7</sup> ومضى أبو علي متصرًا لمذهب إمامه، يطيل النفس في بيانه والرد على من خطأه، موضحاً: "وقال أبو الحسن في كتابه في القرآن<sup>8</sup>: من زعم أن المهمزة المضمومة لا تتبع الكسرة إذا خففت دخل عليه أن يقول: هذا قارُو، وهؤلاء قارُوون، ويستهزُونون، قال:

<sup>1</sup> انظر: المعتمد، أبو الحسن محمد بن علي الطيب البصري، ت: خليل الميس، دار الكتب العلمية—بيروت، ط١، 1403هـ، 1/257، المواقفات في أصول الشريعة، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطي، ت: عبد الله دراز، دار المعرفة—بيروت، د.ط، د.ت، 3/344 و قواطع الأدلة في الأصول، أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني، ت: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، 1997م، 1/199.

<sup>2</sup> انظر على سبيل المثال في الحجة، 2 / 52، 282، 186 / 3، 186 / 4، 125 / 4 وغيرها.

<sup>3</sup> قال أبو الحسن: "أي: فعل ذلك [إِلَالْفَ فُرِئِشٍ] لتألف، ثم أبدل فقال: [إِلَاؤهُمْ رِحْلَةُ الشَّتَاءِ وَالصَّيفِ] لأنها من (ألف). معاني القرآن، الأخفش، 585 / 2.

الحجّة، 4 / 148 - 149 .

<sup>5</sup> كتاب سيبويه، هذا باب الهمز، 3/541

6 معاني القرآن، الأخفش، 1 / 49.

الحجّة، 1 / 223<sup>7</sup>

<sup>8</sup> يقصد كتابه معاني القرآن. انظر مذهبة فيه: 1 / 49 - 50.

وليس هذا من كلام من حفف من العرب. قال أبو علي: وجه دخول هذا عليه ولزومه له عنده أن الهمزة إذا كانت مفتوحة وكان ما قبلها مفتوحاً جاز تخفيفها، فكذلك إذا كانت مكسورة وما قبلها مفتوح ...، وراح أبو علي يفصل في المسألة، يفترض ويجيب في ستٌ صفحات كاملة، إلى أن قال: "... وأما ما ذكره محمد بن يزيد في هذه المسألة في كتاب المترجم بالشرح من قوله: والأخفش لا يقول إلا كما يقول النحويون: هذا عبد ييلك، ولكن يخالف في يستهزئون؛ فهذا الإطلاق يوهم أنه لا يفصل بين المتصل والمنفصل، وقد فعل أبو الحسن... فينبغي إذا كان كذلك ألا تُرسل الحكاية عنه حتى تُقيّد...".<sup>1</sup>

ولعل دفاع أبي علي المستميت على آراء أبي الحسن حمل ابن جني على وصفه بأنه كاد يعبد أبو الحسن<sup>2</sup>، ومن يعود إلى نقوله عنه في معانٍ القرآن والقوافي وغيرهما مما عوّل عليها في تراثه يوشك أن يجاري ابن جني في مقالته هذه.

#### رابعاً: مخالفته وردُّ أقواله

إذا أردنا أن نستقصي مخالفات أبي علي لشيخه أبي الحسن فإننا لا نقف إلا على أمثلة قليلة منحصرة، ومع ذلك فإن أبو علي يفرض شخصيته ويعبر عن آرائه التي انتهى إليها اجتهاده، غير أن الذي يميّزه هو أسلوبه المتأدّب ومسلكه المتواضع اللذان غالباً على مناقشته ومخالفته له، فإذا عنَّ له أن يردّ شيئاً من كلام أبي الحسن ردَّه على استحياء دون أن يسمّيه، من ذلك قوله:

"وليس قول من قال: إن هذه الواو إنما حرَّكت بالضم — يعني تحريك الواو بالضم في نحو اشتروا— لالتقاء الساكنين فيه كحركة الإعراب بمستقيم. ألا ترى أن الياء في اخشى القوم يا امرأة، فاعلة في المعنى، واتفقوا على تحريكها في الكسر!".<sup>3</sup>

يشبه أن يكون أبو علي يعني الأخفش ويرد عليه قوله: "حرَّكت الواو بالضم؛ لأنك لو قلت "اشترا الصلاة"، فألقيت الواو، لم تعرف أنه جمع. وإنما حرَّكتها بالضم؛ لأن الحرف الذي ذهب من الكلمة مضموم، فصار يقام مقامه".<sup>4</sup>

<sup>1</sup> الحجة، 1 / 223 - 228

<sup>2</sup> انظر: بقية الخاطريات، ص 45.

<sup>3</sup> المصدر السابق، 1 / 232.

<sup>4</sup> معانٍ القرآن، الأخفش، 1 / 50 - 51.

بل وربما آثر قوله في مسألة على قول سيبويه وقوّاه<sup>1</sup>.

ومع هذا فإن افتدار أبي علي واضح لا يُنكر، وشخصيته قوية غير خفية؛ تظهر في كيفية التعامل مع هذه النّقول الكثيرة وتحليلها والاحتجاج لها والاعتداد بها أو ردّها، حسب ما يقتضيه المقام.

### الفرع الثاني: أسباب تأثر الفارسي بالأخفش

يمكن التماسُ بعض أسباب تأثر أبي علي الاستثنائي بالأخفش في الآتي:

#### أولاً: العقيدة

جاء في عقيدة أبي الحسن أنه معتزلي، يتعاطى الكلام والجدل ويقول بالعدل<sup>2</sup>؛ ويدل على ذلك تفسيره لقوله تعالى: چ پ پ پ پ چ [البقرة: ٢٥٧]، حيث قال: "يَحْكُم بِأَنْهُمْ كَذَاكُمْ" كما تقول: قَدْ أَخْرَجْتُمُ اللَّهَ مِنْ ذَا الْأَمْرِ، ولم تكن فيه قط. وتقول: أَخْرَجْنِي فُلَانُ مِنَ الْكِتَبَةِ، ولم تكن فيها قط. أي: لَمْ يَجْعَلْنِي مِنْ أَهْلِهَا وَلَا فِيهَا"<sup>3</sup>. ومعلوم أن المعتزلة يقولون بأن أفعال العبد منسوبة إليه لا يصح إسنادها إلى الله<sup>4</sup>، وهذا ما يصرح به هذا النص، زد على ذلك أن مصطلح العدل والتوحيد مما يطلقه المعتزلة على أنفسهم<sup>5</sup>. وأبو علي إن لم نخزم باعتزاليته فإنَّ في الكتاب ما يشير إلى ذلك؛ إذ أشاع فيه من وصف الله تعالى بـ"القديم"، والقدم أخصّ وصف ذاته<sup>6</sup> عند المعتزلة.

#### ثانياً: تفردهما بكتاب سيبويه

فأبو الحسن –كما سبق– أول من أقرأ الكتاب، والناس لا يعرفونه إلا من روایته، وقد عُلّق عليه أشياء وأشعار وهو يُقرئ الكتاب ويتكلّم عليه. وأبو علي في مدارسة الكتاب –على حدّ وصف

<sup>1</sup> انظر الحجة، 1 / 109، 134، 143 وغيرها. وانظر: معاني القرآن، الأخفش، على التوالي: 1 / 110 - 111، 24، 28 وغيرها.

<sup>2</sup> إباه الرواة، 2 / 39، وبغية الوعاة، 1 / 590.

<sup>3</sup> معاني القرآن، 1 / 196.

<sup>4</sup> الملل والنحل، 1 / 45.

<sup>5</sup> المصدر السابق، 1 / 43.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، 1 / 44.

أبي حيّان - أشدُّ تفُرُّداً بالكتاب وانكباباً عليه، وله أطراف من الكلام في مسائل أجداد فيها، ولم يأتِ، ولكنه قَعَد على الكتاب على النظم المعروف<sup>1</sup>، وله عليه تعليقة.

### ثالثاً: بعد النظر والإمعان في القياس

يمتاز الإمامان ببعد النظر في المسائل وتقديهما للقياس؛ الأمر الذي جعلهما أحياناً، يفتبيان في المسألة الواحدة بقولين مختلفين أو أكثر. فقد حكى أبو علي عن أبي إسحاق الزيادي<sup>2</sup> عنه في قوله: زيد ذهب عمرو أخوه، وقد سأله -أي أبي الحسن- أبدل هو أم صفة؟ فقال: ما أبالي أيهما قلت... وقال في هذه المسألة في بعض كتبه: "إن جعلت قولك أخوه بدلاً لم يجز، وإن جعلته صفة جاز"<sup>3</sup>.

وذكر ابن جنِي أنا أبي الحسن كان رَكَاباً لهذا الشَّبَج<sup>4</sup> آخذا به، غير محتشِم منه، وأكثر كلامه في عامة كتبه عليه، وروى ابن جنِي عن أبي علي: مذاهب أبي الحسن كثيرة<sup>5</sup>.

وأبو علي قرین أبي الحسن في هذا الشَّبَج، وهو يعرف هذا من نفسه؛ فقد روی عنه ابن جنِي أنه كان يقول في (هيئات): "أنا أفتى مرة بكونها اسمًا سُميَّ به الفعل؛ كصه ومه، وأفتى مرة أخرى بكونها ظرفاً، على قدر ما يحضرني في الحال"<sup>6</sup>.

ونحو ذلك من خلاج الخاطر وتعادي المناظر كثير، حتى قال أبو علي عن نفسه: "أنا أعجب من هذا الخاطر في حضوره تارةً ومغيبه أخرى"<sup>7</sup>.

### رابعاً: الغموض

<sup>1</sup> الإمتاع والمؤانسة، 96/1.

<sup>2</sup> هو: إبراهيم بن سفيان أبو إسحاق الزيادي، من أحفاد زيد بن أبيه، أديب، راوية، كان يُشبه بالأصممي في معرفته للشعر ومعانيه. له شعر، وله من الكتب "النقط والشكل"، "الأمثال"، "تميق الأخبار"، "شرح نكت كتاب سيبويه"، "أسماء السحاب والرياح والأمطار" وغيرها. توفي سنة: 249هـ. الأعلام، 1/40، بغية الوعاة، ص08.

<sup>3</sup> الحجة، 1/109.

<sup>4</sup> الشَّبَج: يعني عبابة ووسطه. جاء في المعاجم: يقال: ثبَجَ كُلَّ شَيْءٍ؛ أي معظمه، ووسطه وأعلاه. والجمع: ثباج، وثبوج. لسان العرب، 2/219-222، مختار الصحاح، الجوهري، 1/35.

وفي حديث أنس بن مالك أنه سمع حديث النبي ﷺ مع أم حرام، وفيه : (يركون ثباج هذا البحر) متفق عليه انظر: صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء، رقم: 2636، 3/1027. أي: وسطه ومعظمها.

<sup>5</sup> الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جنِي، ت: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية، د.ط، د.ت، 1/205، 206.

<sup>6</sup> المصدر السابق ، 206 / 1.

<sup>7</sup> المصدر نفسه، 207 / 1.

معلوم من أنَّ مسائل النحو في أغلبها عبارة عن قواعد وقوانين لا تحتاج إلى إغماض أو نحوه، إلاَّ أنه بالرُّغم من ذلك فإنَّ غموضاً كثيراً يكتنف الدرس النحوي عند أبي عليٍّ، ولعلَّ السُّرُّ في ذلك يتَّضح في محاورة الجاحظ أبا الحسن، فائلاً: "قلت لأبي الحسن: أنت أعلم الناس بالنحو، فلم لا تجعل كتبك مفهومة كلَّها، وما بنا نفهم بعضها، ولا نفهم أكثرها، وما بالك تقدِّم بعض العويس وتؤخر بعض المفهوم؟ قال: أنا رجل لم أضع كتيبي هذه لله، وليس هي من كتب الدين، ولو وضعتها هذا الوضع الذي تدعوني إليه، قلَّت حاجتهم إلى فيها، وإنما كانت غايتها المقالة، فأنا أضع بعضها هذا الوضع المفهوم لتدعوهم حلاوةً ما فهموا إلى التماس فهم ما لم يفهموا"<sup>1</sup>.

وأما أبو علي فقد تواترت الأخبار التي تصف أسلوبه بالإغماض والقلقة، منها ما رواه الأنباري عن بعض أهل الأدب: "كنا نحضر عند ثلاثة مشايخ من النحويين، فمنهم من لا نفهم من كلامه شيئاً، ومنهم من نفهم بعض كلامه ومنهم من نفهم جميع كلامه. فأما من لا نفهم شيئاً فأبو الحسن الرئيسي، وأما من نفهم بعض كلامه دون البعض فأبُو علي الفارسي وأما من نفهم جميع كلامه فأبُو سعيد السيرافي"<sup>2</sup>.

وقال ابن جني في بعض توجيهاته: "سألنا يوماً أبا عليٍّ عن بيت عديٍّ<sup>3</sup> فأخذ يتطلَّب له وجهها ويتعسَّف فيه ... فأطال الطريق وأعور المذهب".<sup>4</sup>  
 وقال ابن الشجيري<sup>5</sup>: " وقد ألغَرَ أبا عليٍّ في كلامه هذا ... فاعرف ما ذكرته في هذا الفصل؛ الفصل؛ فإنه في كلام أبا عليٍّ أغمض منه في كلام سيبويه".<sup>1</sup>

<sup>1</sup> الحيوان، الجاحظ، ت: عبد السلام هارون، مكتبة البابي الحلبي – القاهرة، د.ط، 1965م، 1 / 91 - 92.

<sup>2</sup> نزهة الألباء، ص 276 - 277.

<sup>3</sup> هو: عدي بن زيد، ابن الخمار بن زيد بن أبيوب العبادي التميمي النصرياني، يكنى أبا عمرو. جاهلي من فحول الشعراء، وهو أحد الفحول الأربع الذين هم: هو، وطوفة بن العبد، وعيبد بن الأبرص، وعلقمة بن عبدة، له أربع قصائد غر روابع مبرَّزات، وله بعدهن شعر حسن. سير أعلام النبلاء، 5 / 110 - 111، طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحى، ت: محمود محمد شاكر، دار المدى – جدة، د.ط، د.ت، 1 / 137 - 140.

<sup>4</sup> خزانة الأدب، عبد القادر بن عمر البغدادي، ت: عبد السلام هارون، مكتبة الماخنخي – القاهرة، ط 4، 1418هـ - 1997م، 8 / 510 والمحتسب، 1 / 34، 236.

<sup>5</sup> هو: ابن الشجيري الشريف أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني المعروف بابن الشجيري البغدادي من أهل الكرخ. كان إماماً في النحو واللغة وأشعار العرب وأيامها وأحوالها صنف عدة تصانيف فمن ذلك كتاب الأمالي وهو أكبر تواليفه وأكثرها إفادة، وجع أيضاً كتاباً سمى الحماسة، ضاهى به حماسة أبي تمام الطائي، وله في النحو عدة تصانيف، منها: ما اتفق لفظه واختلف معناه، وشرح اللمع لابن جني، وشرح التصريف الملوكى، وغيرها. ولد سنة: 450هـ، وتوفي سنة: 542هـ. نزهة الألباء، 348، وفيات الأعيان، 6 / 45 - 50.

## **المطلب الثاني: مظاهر تأثير الفارسي وأبن مجاهد وأبن المسراج والفراء**

### **الفرع الأول: تأثر الفارسي بالإمام ابن مجاهد**

يشكّل الإمام أبو بكر بن مجاهد ركناً مميزاً بين جملة الأئمة، الذين بَرَزُوا الإمام أبو علي وصقلوا شخصيته في الساحة العلمية؛ يظهر ذلك في الآتي:

#### **أولاً: مورده وروايته عنه**

معلوم أن أبو علي لازم ابن مجاهد وأخذ عنه القراءات، وأوحى إليه كتابه "السبعة في القراءات" إلى تأليف "الحجّة في القراءات السبع" لشرح سبعة ابن مجاهد وتوجيهه حروف الخلاف فيها وتعليقها، وإن لم يكن عليه من الفضل إلا هذا لكتفاه، زد على ذلك عناية أبي علي في حجته بالرواية عن شيخه؛ إذ لا يفتّأ يقول: "حدثنا ابن مجاهد...".<sup>2</sup>

#### **ثانياً: اتباع منهجه**

ذكرت -قبلًا<sup>3</sup>- أن مصنّفي الإمامين يتقطعان في كثير من نقاط التوافق، خصوصاً ما يتعلق بالمنهج العام، ويکاد ينحصر الفرق بينهما في كون كتاب ابن مجاهد يوشك أن يخلو -كلياً- من توجيه القراءات وتعليقها إلا ما ذكره في سورة الفاتحة؛ قصد تقريب الفهم وخشية تقليل الكتاب، وهذا ما صرّح به قائلًا: "قال أبو بكر: استطلت ذكر العلل بعد هذه السورة -يعني الفاتحة- وكرهت أن يشغل الكتاب، فأمسكت عن ذلك"<sup>4</sup>. غير أن الذي نجزم به هو أن أبو علي اطلع على الكتاب؛

<sup>1</sup> أمالى ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد الحسنى العلوى، ت: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي -القاهرة، ط 1، 1413هـ- 1992م، 2/ 57-59.

<sup>2</sup> المصدر نفسه. انظر على سبيل المثال: 1/ 205، 2/ 37، 37/ 46 وغيرها.

<sup>3</sup> انظر المقارنة بين حجّة أبي علي وسبعة ابن مجاهد.

<sup>4</sup> السبعة لابن مجاهد، ص 112.

إذ هو موضوع الدراسة، فاستوعبه وتجاوزه بعمق الطرح وكثير الدراسة والتحليل والمناقشة.

## الفرع الثاني: تأثر الفارسي بالإمام السراج

يعتبر أبو بكر محمد بن السري الملقب بالسراج، أحد أئمة الأدب والعربية الشارحين لكتاب سيويه، وأبو علي واحد من المؤثرين بشخصيته. ومن مظاهر ذلك التأثر ما يأتي:

### أولاً: الرواية عنه

تفيد كتب الترجم أن أبا علي أخذ عن ابن السراج وروى عنه، بل يذكر هو نفسه في "الحجّة" أنه سبقه إلى هذا العمل إلا أنه لم يكمله، فلم يكن عمل أبي علي بعد هذا غيره وحي استوحاه من شيخه أبي بكر، وله عليه من الفضل ما مكنه أن يتحقق ما طمح إليه شيخه قبله، ولا يخفى أثر الجلوس بين يدي الشيخ والسماع منه والرواية عنه من تأثير واضح في نفس الراوي والمتلقي، ودليل ذلك أبا علي قال في "حجته": "وأنا أنسد إليه ما فسر من ذلك في كتابي هذا"<sup>1</sup>.

### ثانياً: نقل أقواله والإفادة منها

اعتنى أبو علي رحمه الله -كما ذكر في المقدمة- بإسناد اجتهادات أبي بكر وأقواله إليه من بداية سورة الفاتحة إلى نهاية الآية الثانية من سورة البقرة<sup>2</sup>، وأفاد منها كثيراً في توجيهاته واختياراته النحوية؛ من ذلك:

قوله في معرض الاحتجاج لقوله تعالى: چ ڦ ڦ چ [الفاتحة: ٧]:

"قال أبو بكر في الحجة في الجرّ: إنهم قالوا ينخفض على ضربين: على البدل من الذين، ويستقيم أن يكون صفة للنكرة... قال: ويجوز عندي النصب أيضاً على أعني ... قال: والاختيار الذي لا خفاء به الكسر". يستأنف أبو علي في نقل كلام شيخه جميرا وبيانه: "... قال أبو بكر: والذي عندي أنَّ چ ڦ چ في هذا الموضع مع ما أضيفت إليه معرفة، وهذا شيء فيه نظر ولبس. فليفهم

<sup>1</sup> مقدمة الحجة، ص 31.

<sup>2</sup> وهي قوله تعالى: [هدى للمنتقين] [البقرة: 02].

عني ما أقول: ..." فساق كلاماً مفصلاً له، إلى قوله: "ومن جعل غير بدلًا فقد استغنى عن هذا الاحتجاج؛ لأنَّ النكرة قد تبدل من المعرفة. انتهت الحكاية عن أبي بكر".<sup>1</sup>

### ثالثاً: التماسه ودفعه عنه

يمتاز أبو علي رحمه الله بحسن العرض والتأويل، ويدفعه حُقُّ المشيخة أن يرفع اللبس عن قول أبي بكر السري ويجلِّي الحقيقة؛ إذ نجده في أكثر من موضع يفعل هذا. فحينما تعرض للاحتجاج لقراءة أبي عمرو بن العلاء لقوله تعالى: چ پپ پ پچ [البقرة: ٢]، قال: "قال أبو بكر في رواية من روى عن أبي عمرو وغيره أنه كان يشم ويدغم: هذا محال، لا يمكن الإدغام مع شيء من هذا، وذلك أنه لا فصل بين الحرفين إذا أدغما بحال من الأحوال، لا بقطع ولا حركة ولا ضرب من الضروب، وإنما يصيران كالحرف الواحد للزوم اللسان لوضع واحد... انتهت الحكاية عن أبي بكر".<sup>2</sup> وبعد عشر صفحات كاملة من العرض والمناقشة يعود أبو علي إلى شيخه مرّة أخرى ملتمساً لقوله ومبرراً له:

"ولعلَّ أبا بكر ظنَّ أن القراء ليس يعنون بالإشمام ما يعني به النحويون في أنه تكيبة العضو للصوت وهمُ به، وليس بخروج إلى اللفظ. والذي أحسب أنه من أجله ظنَّ ذلك حكايته عن أبي حاتم أنه أراد أبو عمرو ونافع الإنفاء، فلذلك أثما الضم والكسر، والإشمام يكون عند النحويين في الضم، فأما الكسر فلا إشمام فيه...".<sup>3</sup>

### رابعاً: مخالفته وانتقاده

لا يعني التماسُّ أبا علي والدفاع عن مذهب شيخه الرَّگونَ لـكُلِّ ما يقوله، ومحاراته فيما يختار، وذوبان شخصيته ووقوعه رهينةً من ينقل عنهم، بل على العكس فإنَّ أبا علي يتسم بشخصية علمية قوية، وهو أربأً بنفسه أن يفعل ذلك أو أن يهتك ستر الأمانة العلمية؛ لذلك نجده في معرض الحديث عن قوله تعالى: چ ث ث ڏ چ [الفاتحة: ٤]، قال: "قال أبو بكر محمد بن السري: الاختيار عندي: چَمَلِكِ يوم الدين چ، والحجَّة في ذلك: أنَّ الْمَلِكَ وَالْمَلِكُ يجمعهما معنى واحد، ويرجعان إلى أصل؛ وهو الربط والشدُّ..."، وبعد ثلاث صفحات من الدراسة والاستشهاد قرر أبو علي أن "ما حكاه أبو بكر عن بعض من اختار القراءة بِمَلِكَ، من أنَّ الله سبحانه قد

<sup>1</sup> الحجة، 1 / 106 - 107.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، 1 / 126 - 127.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، 1 / 146.

وصف نفسه بأنه مالك كل شيء بقوله: **چرب العالمين** چ فلا فائدة في تكرير ذكر ما قد مضى؛  
فإنه لا يرجح قراءة **چملک** چ على **چچ** ؛ لأن في التنزيل أشياء على هذه الصورة...<sup>1</sup>.

### الفرع الثالث: تأثره بالإمام الفراء

يعد أبو زكريا الفراء<sup>2</sup> أحد أئمة مدرسة الكوفة في اللغة والأدب وأبرعهم فيهما، كما يمثل واحداً من أهم الشخصيات التي أفاد منها أبو علي الفارسي على غرار إفادته من الخليل بن أحمد وسيبوه<sup>3</sup> وشلبي<sup>4</sup>، وكل هؤلاء كثر ذكرهم في "الحجّة" واستدل بأقوالهم وبشوواهدهم ونافح على آرائهم ومذاهبهم. غير أن الأمر الملفت للانتباه موقف أبي علي مع الفراء في "الحجّة" وكيفية تعاطي أقواله وتعامله معها. ولا أدل على كل ذلك من الآتي:

#### أولاً: العناية بإيراد أقواله

معلومات أن أبا علي رحمه الله لم يلتقي أبا زكريا الفراء رحمه الله؛ فلم يظفر منه بحظ الصحبة والرواية، ولكن هذا لم يمنعه من الاطلاع على تراثه والإفادة منه؛ فقد روى عنه كتاب "معاني القرآن" عن طريق أبي بكر بن مجاهد<sup>5</sup>، ومن أمثلة ذلك:

قول أبي علي في معرض الاحتجاج لقوله تعالى: چ ھ ے سے چ [ابراهيم: ٢٢] - الياء  
الثانية محركة إلى الكسر -: "قال أبو علي: قال الفراء في كتابه التصريف: هو قراءة الأعمش<sup>6</sup>، ويحيى بن وثاب<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> الحجّة، 1/37.

<sup>2</sup> سبقت ترجمته، ص 11.

<sup>3</sup> تقدمت ترجمته، ص 11.

<sup>4</sup> سبقت ترجمته، ص 26.

<sup>5</sup> مقدمة تحقيق المحتسب لابن جني، علي النجدي ناصف وغيره، ص 36.

<sup>6</sup> هو: سليمان بن مهران الأعمش الإمام العلم أبو محمد الأسدی الكاهلي مولاهم الكوفي أصله من أعمال الري، رأى أنسا رضي الله عنه يصلّي وروى عن عبد الله بن أبي أوفى، وأبي وائل، وزيد بن وهب، وإبراهيم النخعي، وسعید بن جبیر وخلق.قرأ القرآن على يحيى بن وثاب وغيره، وعرض القرآن على أبي العالية الرياحي ومجاهد وعاصر بن بحدلة. قرأ عليه حمزة الزيات وغيره وكان مولده سنة 61هـ. قال ابن عيينة: كان الأعمش أقرأهم لكتاب الله، وأحفظهم للحديث وأعلمهم بالفراطض. توفي سنة 148هـ. غایة النهاية، 1/286 وتعريف القراء الكبار، 1/94.

<sup>7</sup> هو: يحيى بن وثاب الأسدی بالولاء الكوفي، إمام أهل الكوفة في القرآن، تابعي ثقة، قليل الحديث، من أكابر القراء. = له خبر طريف من الحجاج: كان يحيى يوم قومه في الصلاة، وأمر الحجاج أن لا يؤم بالكوفة إلا عربي. فقيل له: اعترض، فبلغ الحجاج، فقال:

قال: وزعم القاسم بن معن<sup>1</sup> أنه صواب، قال: وكان ثقة بصيراً، وزعم قطرب<sup>2</sup> أنه لغة في بني يربوع، يزيدون على ياء الإضافة ياء، وأنشد:

ماض إذا ما هم بالمضي  
قال لها هل لك يا تايفٌ  
وقد أنسد الفراء ذلك أيضاً<sup>3</sup>.

فالشاهد هنا أنه استدلّ بقوله، بل زاد على ذلك أنه ذكر كتابه التصريف<sup>4</sup>؛ مما يدل على اطلاع أبي علي عليه ونقله عنه.

### ثانياً: مخالفة مذهبة ومناقشته

عني أبو علي بإيراد أقوال أبي زكريا الفراء وآرائه، وكان أشدّ عنایة في -كلّ موضع يوردها فيه- بمناقشتها والرّدّ عليها، بل وباطلها ووصفها بعدم الاستقامة، حتى لكانه يُظَنُّ أنه إنما يأتي بقوله ليخالفه فيه<sup>5</sup>.

ولقد لاحظنا ذلك في خمسة مواضع<sup>6</sup> -عدا الموضع الآنف ذكره- يذكر فيها مذهبة فيعتمد إلى نقضه ومخالفته، أكتفي بسوق نموذج واحد يثبت ذلك، وهو:

---

ليس عن مثل هذا خيت، فصلى بهم يوما، ثم قالوا: اطلبوا إماما غيري إني أردت أن لا تستذلوني فإذا صار الأمر إلى فلا أو مكم.  
مات سنة: 103هـ. غاية النهاية، 2/331 والتجموم الراحلة، 252/1.

<sup>1</sup> هو: القاسم بن معن بن عبد الرحمن المسعودي المذلي الكوفي، أبو عبد الله، قاضي الكوفة، من حفاظ الحديث. عالم بالعربية والأخبار والأنساب والأدب، ومن أروى الناس للحديث والشعر، يقال له: شعي زمانه، وكان سخيا، وهو من أحفاد الصحابي عبد الله بن مسعود وإليه نسبته. له كتاب "التوادر في اللغة"، و "غريب المصنف" وغيرها. توفي سنة: 175هـ. إنباه الرواة، 30/3 -31، بغية الوعاة، ص 381 و الجواهر المصنية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء القرشي، مير محمد كتب خانه -كراتشي، د.ط، د.ت، 1/412.

<sup>2</sup> تقدمت ترجمته، ص 73.

<sup>3</sup> الحجة، 3/16.

<sup>4</sup> لم أقف -في حدود اطلاعي في كتب التراجم- على عنوان هذا الكتاب ونسبة لأبي زكريا الفراء، وهذا يدل على أحد أمرين: أولهما أن كتب التراجم لم تذكر هذا الكتاب، ومعلوم أنها لم تحصر جميع المصنفات وعزوها إلى أصحابها، كما رأينا مع مصنفات كثيرة لأبي علي لم تذكرها كتب التراجم، ولعل كتاب التصريف للفراء واحد من تلك. وإنما أن أبي علي يعني بكتاب التصريف هذا كتاب الجمع والثنية، أو كتاب المذكر والمؤنث أو كليهما معا؛ وقد ذكرهما للفراء صاحب الفهرست وغيره. الفهرست: 1/99.

<sup>5</sup> ويبدو أنّ سبب ذلك عائد إلى اختلافهما المذهبية؛ فالفراء من أعلام الكوفة وأبو علي بالرغم من انفراداته واجتهاداته =إلاً أنه لا يخرج في العموم عن طوق مذهب أهل البصرة.

<sup>6</sup> ذكر أبو علي أبي زكريا الفراء في ستة مواضع من كتابه؛ كلها ينقد في فيها ويختلف، انظر الحجة: 1/232، 363 - 364، 445 و 2/65. عدا موضع واحد فقط، فإنه أشار فيه إلى قول له من كتابه التصريف: 3/16.

قول أبي علي: "وأما ما حكاه أحمد بن يحيى عن الفراء في أن قوله: چ چ چ چ [البقرة: ١٦] إنما حرّكها بالحركة التي كانت تحب للام الفعل من الضمة، فإنه ذهب في ذلك إلى أن الحركة فيها ليست لالتقاء الساكدين، كما يذهب إليه سيبويه<sup>١</sup> وأصحابه. وهذا الذي ذهب إليه الفراء لا يستقيم من غير جهة: منها أن اشتري واصطفى وما أشبه ذلك إنما انقلبت اللام فيه ألفا لتقدير الحركة فيها... ويتمنع ذلك من وجه آخر... ووجه آخر..."<sup>٢</sup>، وراح يعدد أوجه فساد مذهبة إلى أن قال: "فإذا كان الأمر في ذلك على ما وصفنا ولم نجد في هذه الأصول شيئا على ما ادعاه ثبت فساد ما ذهب إليه؛ لدفع الأصول له وتعريّه من دلالة تدل عليه".<sup>٣</sup>.

<sup>1</sup> انظر: كتاب سيبويه، هذا باب يُحرك فيه الحرف الذي يليه المحنوف لأنه لا يلتقي ساكنان، 2/263.

<sup>2</sup> الحجة، 1/232.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، 1/233.

## **الباب الأول**

**الإمام أبو علي الفارسي وكتابه الحجة**

و فيه ثلاثة فصول:

**الفصل الأول:** حياة الإمام أبي علي الفارسي

**الفصل الثاني:** التعريف بكتاب الحجة و مقارنته ببعض  
كتب القراءات والاحتجاج

**الفصل الثالث:** تأثير الإمام الفارسي بمن قبله و تأثيره  
فيمن بعده

# الفصل الأول

## حياة الإمام أبي علي الفارسي توطئة

سأتناول في هذا الفصل الأول حياة الإمام أبي علي الفارسي بصفة عامة؛ وذلك من خلال الوقوف على اسمه الكامل كما في كتب التراجم، وموالده، ونشأته والظروف السياسية والاجتماعية والثقافية المحيطة به، مبرزاً كذلك عقيدته ومذهبه في القراءات والنحو والفقه، معرّجاً على مكانته العلمية ووفاته.

وترتيباً لذلك سيتضمن هذا الفصل مبحثين.

**المبحث الأول:** اسم الإمام وموالده ونشأته

**المبحث الثاني:** عقيدة الفارسي ومكانته العلمية ووفاته

### المبحث الأول

اسم الإمام وموالده ونشأته

وفيه ثلاثة مطالب:

**المطلب الأول:** الظروف السياسية والعلمية السائدة

## **المطلب الثاني: اسم الإمام ومولده**

## **المطلب الثالث: نشأة الإمام**

### **المطلب الأول: الظروف العامة السائدة**

يبين هذا المطلب الظروف السياسية والاجتماعية، وكذا العلمية والثقافية السائدة في عصر الإمام أبي علي الفارسي، وذلك في فرعين:

#### **الفرع الأول: الحالة السياسية والاجتماعية**

لقد هان شأن خلفاء بني العباس، وضفت شوكتهم، وأصبح الخلفاء أدلة طيبة بيد قادة الجيوش من الترك والدليم<sup>1</sup>، وكان باستطاعة هؤلاء القادة عزل الخليفة وخلع السلطان عنه، واستبداله بغيره في أي وقت شاءوا، وقد كانوا يتجرؤون على قتل الخليفة والانتقام منه إذا لم يسعد مواقعتهم؛ فقد وقع سنة: 376هـ قتال بين الدليم وكأنوا تسعة عشر ألفاً وبين الترك، وكأنوا ثلاثة آلاف، فانهزمت الدليم، وقتل منهم نحو ثلاثة آلاف<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> الدليم: هو إقليم بالعراق، والدليم يقع بين الرحاب والجبال والمفازة وخرسان، وأهله جيل سموا بأرضهم في قول بعض أهل الأثر وليس باسم لأب لهم. وقيل: اسم ماءٌ لبني عبس. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله أبو عبد الله الحموي، دار الفكر - بيروت، د.ط، د.ت، 293/2. ووصفه المقدسي بقوله: "إقليم الفرز والصوف به صناع حذاف، وفواكه تحمل إلى الآفاق، وبزه معروف بمصر والعراق. كثير الأمطار، مستقيم الأسعار. مصر ظريف، ولم عمل لطيف. يجلون الشريف، ويرحمون الضعيف. كبراء في الفقه وأجلة في الحديث رجال في القتال...". أحسن التقسيم في معرفة الأقاليم، محمد بن أحمد المقدسي البشاري، ت: غازي طليمات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق، د.ط، 1980م، ص 92، 240.

<sup>2</sup> الكامل في التاريخ، محمد بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، ت: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 2، 1415هـ - 1995م، 7/427 وما بعدها والغير في خبر من غير، محمد بن أحمد بن عثمان بن قaimazar الذهبي، ت: صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت - الكويت، ط 2 - مصورة، 03/3، 1948م.

وقد مرّت بغداد بفترة عظيمة، ظهرت فيها العصبية الزائدة وتحزب الناس، وطغى الفساد وأخذت أموال الناس، وتولّد بين النّاس أصنافٌ مختلفة من الطائفية، فنهبت الأموال وقتل الرجال وأحرقت الدور<sup>1</sup>.

وقد صاحب هذا الاضطراب السياسي في بغداد عاصمة الدولة الإسلامية اضطرابات أخرى في شرق الدولة وغربها كانت أكبر وقعاً وأعظم خطراً على الخلافة، حيث أدت إلى تجزئة الدولة الواحدة إلى عدة دوبيالت متفرقة<sup>2</sup>، فقامت (دولة بنى حمدان) في الشام، و (دولة بنى بويه) في الشرق و (الدولة الإخشيدية) في مصر.

وفي خضم هذه الظروف كان العزيز صاحب مصر قد أعد العدة لغزو الروم فاحتقت مراكبه، فاقتحم بها أناساً، ثم بعد ذلك وصلت رسل الروم في البحر إلى ساحل القدس بتقادم للعزيز ودخلوا مصر يطلبون الصلح، فأجابهم العزيز واشترط شروطاً شديدة التزموا بها كلها، منها: أنهم يحلفون أنه لا يبقى في مملكتهم أسير إلا أطلقوه وأن يخطب للعزيز في جامع قسطنطينية كل جمعة، وأن يحمل إليه من أمتعة الروم كل ما افترضه عليهم، ثم رد لهم بعقد المدنة سبع سنين<sup>3</sup>.

وفي صفر من سنة: 377هـ عقد بغداد مجلس بحضور الخليفة فيه القضاة وأعيان الدولة وجددت البيعة بين الطائع<sup>4</sup> وبين شرف الدولة<sup>5</sup> وكان يوماً مشهوداً، والذي رفع عن العراق مظالم كثيرة، وردّ على النّاسِ أملأكهم<sup>6</sup> وكان الغلاء ببغداد فوق الوصف واشتَدَّ جدّاً على الناس<sup>1</sup>.

المصدر السابق، 7 / 330 .<sup>1</sup>

<sup>2</sup> المصدر نفسه، 7 / 427-428 وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي، دار الكتب العلمية—بيروت، د.ط، د.ت ، 88/2.

<sup>3</sup> النجوم الظاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبو الحasan يوسف بن تغري برمي الأتابكي، المؤسسة المصرية للتأليف والطباعة والنشر، مصر، د.ط.ت، 4/51.

<sup>4</sup> هو الخليفة أبو بكر عبد الكريم بن المطبيع الله الفضل بن المقتدر جعفر بن المعتضد العباسي، لقبه نصر الدولة، كان قوياً في بيته، خلف والده المطبيع، كانت دولته ثانية عشرة سنة، لكنه عُزل في آخر أيام إمارته، وأشهد عليه بخلع نفسه وأنه سلم الخلافة إلى القادر بالله وشهد الكربلاء بذلك، وبقي بعد عزله أعماماً إلى أن مات 393هـ. سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، ت: شعب الأناءوط، و محمد نعيم العرقسوس ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 9، 1413هـ، 15/118-126.

5 هو: صاحب العراق شرف الدولة شيريويه بن الملك عضد الدولة بن بويه الديلمي، تملك وظفر بأخيه صمصمam الدولة فسجنه، وكان فيه خير وأزال المصادرات، كانت أيامه سنتين وثمانية أشهر. مات 379هـ ولم يبلغ الثلاثين، وتملك بعده أخوه بهاء الدولة، وكان أخوهما الصمصم هو الذي تملك العراق بعد أبيهم عضد الدولة ثلاثة أعوام ثم أقبل شرف الدولة لحربيه فذللَ وسلَّم نفسه إلى أخيه فغدر به وحبسه بشيراز إلى أن مات. المصدر نفسه، 16 / 384 - 385.

<sup>6</sup> من ذلك أنه رد على الشريف أبي الحسن محمد بن عمر جميع أملاكه وكان مغلوها في العام ألفي ألف وخمسمائة ألف درهم. شذرات الذهب، 88/2.

## الفرع الثاني: الحالة العلمية والثقافية

بالرغم من ذلك الجُّوّ المشحون بالأزمات، ومع هذا الوضع غير المستقر قابلتها حركة علمية نشيطة ومزدهرة، فلقد كان أمراء الدوليات الإسلامية يتنافسون فيما بينهم على اجتذاب العلماء والأدباء، وكانت مجالسهم عامة بالمناقشات العلمية وكانوا يغدقون الأموال الطائلة عليهم، وتجهزونهم بكل ما يحتاجونه من كتب ومكتبات ومدارس علمية متخصصة<sup>2</sup>، وكان لهذا التشجيع كبير الأثر في إنشاش الساحة العلمية والثقافية آنذاك؛ فتعددت حواضر العلم والمعرفة، ونبغ عصريّ علماء برعوا في شتى الميادين والتخصصات. وفي هذا العصر نشأ أبو علي الفارسي<sup>3</sup>، وتعلّم، ونبغ، ودرس وألف.

ومما يحكى عن أبي عليٍ أنه كان يوماً في ميدان شيراز<sup>4</sup> يساير عضد الدولة<sup>5</sup>، فقال له: لم انتصب المستنى في قولنا: قام القوم إلا زيداً؟ فقال الشيخ: بفعل مقدر، فقال له: كيف تقديره، فقال: أستثنى زيداً، فقال له عضد الدولة: هلاً رفعته وقدرت الفعل امتنع زيد، فانقطع الشيخ وقال له: هذا الجواب ميدياني، ثمَّ إنَّه لما رجع إلى منزله وضع في ذلك كلاماً حسناً وحمله إليه فاستحسنه. وذكر في كتاب الإيضاح أنه انتصب بالفعل المتقدِّم بتقوية (إلا)<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر أبو الفداء، ابن كثير الدمشقي، مكتبة المعرف -بيروت، د.ط، د.ت، 11/202..

<sup>2</sup> المصدر السابق.

<sup>3</sup> ستائي ترجمته بعد حين.

<sup>4</sup> شيراز بلد عظيم مشهور، وهو قصبة بلاد فارس. ذهب بعض النحوين إلى أنَّ أصله شراز، وجمعه شراريز وجعل الياء قبل الراء بدلاً من حرف التضعيف، وشبهه بديجاج، وديوار، وديوان وقيراط؛ فإنَّ أصله عندهم دجاج، ودنار، ودونان، وقراط. ومن جمعه على شواريز فإنَّ أصله عندهم شورز وهي مما استجدَّ عمارتها واحتضانها. قبل أول من تولى عمارتها محمد بن القاسم بن أبي عقيل، ابن عم الحاج؛ وهي في وسط بلاد فارس بينها وبين نيسابور مائتان وعشرون فرسخاً. انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، 3/378 وما بعدها.

<sup>5</sup> هو: السلطان عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو صاحب العراق وفارس ابن ركن الدولة حسن بن بويه الديلمي، تملّك بفارس بعد عمه عماد الدولة ثمَّ كثُرت بلاده واتسعت مالكه، قصد العراق والتقي ابن عمه عز الدولة وقتلها وتملّك ودانَت له الأمم، وكان شجاعاً مهيباً نحوياً أديباً عالماً جباراً عسوفاً شديداً الوطأة، وكان يقول الشعر، نقلَ أنه لما احتضر ما انطلق لسانه إلا بقوله تعالى: (ما أغنيعني ماليه هلك عني سلطانيه)، ومات بعلة الصرع، وكان شيئاً جلداً، ظهر بالنجف قبراً زعم أنه قبر الإمام علي وبني عليه المشهد وأقام شعار الرفض ومأتم عاشوراء والاعتزال. مات سنة: 372هـ ببغداد. انظر: الأعلام، الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط15، 156/5، 2002م، سير أعلام النبلاء: 16/249-251 ووفيات الأعيان: 4/51-54.

<sup>6</sup> روضات الجنات في أحوال العلماء والسداد، محمد باقر الموسوي الأصبهاني، الدرر الإسلامية -بيروت، ط1، 1411هـ-1991م، 3/72، 73.

كما روى أنَّه جرى ذكر الشِّعر بحضور أبي عليٍّ، فقال: إني لأغبطكم على قول الشِّعر فإنَّ خاطري لا يوافقني على قوله مع تحقيري العلوم التي هي من مواده، فقال له رجل: فما قلت قطُّ شيئاً منه. قال: ما أعلم أنَّ لي شعراً إلا ثلاثة أبيات في الشِّيب، وهي قولي:

خضبت الشِّيب لما كان عيَاٌ      وخضب الشِّيب أولى أن يعاها  
ولم أخضب مخافة هجر خل      ولا عيَا حشيت ولا عتاباٌ  
ولكن المشيب بدا ذمياً فصيَّرت الخضاب له عقاباً.<sup>1</sup>

### **المطلب الثاني: اسم الإمام ومولده**

يشتمل هذا المطلب على اسم الإمام الكامل ونسبه في الفرع الأول، ثم مولده ونشأته وأسرته في الفرع الثاني، كما يأتي:

#### **الفرع الأول: اسمه ونسبه**

أما عن اسمه فهو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسي النحوي<sup>2</sup>، أبوه فارسي، وأمه عربية من سدوس شيبان<sup>3</sup>.

وأما عن اسم أبيه وجده فقد اختلف المترجمون في نسب أبي علي الفارسي زيادة ونقصاً؛ فذكر جميع من ترجم له إلا من شدَّ أن اسم أبيه أحمد، واسم جده عبد الغفار، وهو الذي وجد بخطه: وكتب الحسن بن أحمد.

وفي معجم الأدباء: هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان اهـ.<sup>4</sup> ومثله في تاريخ ابن خلkan<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> وفيات الأعيان وأنباء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلkan، ت: إحسان عباس، دار الثقافة — بيروت، د.ط، 1968م، 2/80-81.

<sup>2</sup> انظر: معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي الرّومي، ت: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي — بيروت، لبنان، ط1، 1993م، 811/2 ووفيات الأعيان وأنباء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلkan، ت: إحسان عباس، دار الثقافة — بيروت، د.ط، 1968م، 2/80-82.

<sup>3</sup> هي قبيلة عربية ترجع أصولها إلى سدوس — بفتح السين — بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة. تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط.ت، 13/84. وهذا مما يشير الشك في الجزم بفارسيته.

<sup>4</sup> معجم الأدباء، 2/811/2.

<sup>5</sup> وفيات الأعيان، 2/80-82.

وعلى الرغم من أن جده البعيد "أبان" عربي منصرف<sup>1</sup>، فقد ذهب أكثر من ترجم له إلى أن أباه فارسي الأصل. وقد يكون الأمر أن جده هذا عربي الأصل استوطن بلاد فارس أثناء الفتوحات الإسلامية، أو لعله فارسي أسلم آباءه فسموه باسم عربي، ولقب الفارسي — كما يقول الباحث عبد الفتاح شلبي — لا ينهض دليلا على فارسيته؛ إذ كثيرا ما تلقب بعض المشهورين من العرب بألقاب فارسية<sup>2</sup>.

وقال في الكامل: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار<sup>3</sup>.

وفي تاريخ بغداد: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان<sup>4</sup>.

وفي مرآة الجنان: الحسن بن أحمد الفارسي<sup>5</sup>.

وفي اليتيمة في ترجمة ابن أخيه أبو الحسين محمد بن الحسين الفارسي<sup>6</sup>، قال: أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي<sup>7</sup>.

وفي ميزان الاعتدال: الحسن بن أحمد<sup>8</sup>.

وفي لسان الميزان: اسم جده عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان<sup>9</sup>.

وفي بغية الوعاة: الحسن بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> انظر: لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت، ط1: د.ت، مادة: (أبان)، 134/16.

<sup>2</sup> وذلك مثل: أبي إسحاق الشيرازي، والغفروزآبادي، والترمذمي صاحب السنن، والأصبهاني صاحب الأغاني وغيرهم. أبو علي الفارسي، حياته ومكانته بين أئمة العربية، وآثاره في القراءات والنحو، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مكتبة نهضة مصر وطبعتها، الفجالة — مصر، د.ط، 1377 هـ، ص46.

<sup>3</sup> الكامل، 7 / 429.

<sup>4</sup> تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط.ت، 7 / 275.

<sup>5</sup> مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، عبد الله بن أسعد أبو عبد الله اليافعي اليمني، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية — بيروت — لبنان، ط1، 1417هـ- 1997م، 2 / 305.

<sup>6</sup> أبو الحسين محمد بن الحسين الفارسي النحوي، أحد أفراد الدهر، وأعيان العلم، وأعلام الفضل، وهو الإمام اليوم في النحو بعد حاله أبي الحسن بن أحمد الفارسي، ومنه أخذ، وعليه درس، حتى استغرق علمه، واستحق مكانه، وكان أبو علي أوفده على الصاحب فارتضاه، وأكرم مثواه، وقرب محلسه. انظر: يتيمة الدهر في محسن أهل العصر، عبد الملك أبو منصور التعالياني النيسابوري، المطبعة الحنفية — دمشق، د.ط، د.ت، 109/2 ومعجم الأدباء، 2523/6.

<sup>7</sup> المصدر نفسه، 2 / 109.

<sup>8</sup> ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن أحمد بن عثمان أبو عبد الله الذهي، ت: علي محمد البجاوي، دار المعرفة — بيروت — لبنان، د.ط، د.ت، 1 / 480.

<sup>9</sup> لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، ت: اعنى به: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية — بيروت — لبنان، ط1، 1422هـ- 2002م، 3 / 26.

وفي فهرست ابن النديم: الفارسي أبو علي بن أحمد بن عبد الغفار<sup>2</sup>.

وفي روضات الجنات: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار<sup>3</sup>.

وشدّ صاحب شذرات الذهب فقال: الحسن بن محمد بن عبد الغفار<sup>4</sup> ويُعْكَن أن يكون من سهو النساخ.

وأما عن كنيته فأبُو علي عند الجميع من غير خلاف وقد اشتهر بكنيته.

وأمه سدوسية من سدوس شيبان من ربعة الفرس اهـ<sup>5</sup>.

وصفه المؤرخون بأنه كان قويّ البنية، نظيفاً في مظهره ولهذا فقد أزري على المتنبي<sup>6</sup> قبح زيه، وما أخذ به نفسه من الكبر<sup>7</sup>.

كما وصف بأنه كان صادقاً في نفسه، متربعاً عن الكذب، رفيقاً بذوي القرى<sup>8</sup>.

وقد كان ذا موضوعية في تقرير الحقائق العلمية واللغوية والنحوية، وسوف نرى ذلك واضحاً – إن شاء الله – أثناء الحديث عن آرائه.

### الفرع الثاني: مولده ورحلاته

ولد سنة 288هـ بمدينة فسا<sup>9</sup> من أرض فارس، وهي مدينة واسعة الأبنية، فسيحة الشوارع، ذات حصن وخندق وريض.

<sup>1</sup> بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، د.ن، ط 2، 1399هـ-1979م، 1/496.

<sup>2</sup> الفهرست، محمد بن إسحاق أبو الفرج الناسم، دار المعرفة – بيروت، د.ط، 1398هـ-1978م، 1/95.

<sup>3</sup> روضات الجنات، 3/72.

<sup>4</sup> شذرات الذهب في تاريخ من ذهب، 2/88.

<sup>5</sup> معجم الأدباء إرشاد الأريب في معرفة الأديب، 2/811.

<sup>6</sup> هو: أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن الجعفي الكوفي. قال في العبر وليس في العالم أشعر منه أبداً وأمثاله قليل، اشتغل في فنون الأدب ومهر فيها وتطلع من علم، اعنى العلماء بديوانه فشرحوه أكثر من أربعين شرحاً، وسمى المتنبي لأنَّه ادعى النبوة، قُل سنة 354هـ. له ديوان شعر مطبوع ومشروع شروحًا وافية. وقد جمع الصاحب ابن عباس لفخر الدولة نخبة من أمثال المتنبي وحكمه، وتباري الكتاب قدماً وحديثاً في الكتابة عنه. انظر: الأعلام، 1/115، شذرات الذهب، 2/13 - 15 ووفيات الأعيان، 1/120 - 123.

<sup>7</sup> الصبح المنبي عن حبيبة المتنبي، يوسف البديعى، ت: مصطفى السقا وغيره، دار المعارف، ط 3، د.ن، د.ت، ص 92.

<sup>8</sup> معجم الأدباء، 6/2536.

<sup>9</sup> فسا بالفتح والقصر كلمة عجمية، وعنهما بسا بالباء؛ كذا يتلفظون بها، وأصلها في كلامهم: الشمال من الرياح، وهي مدينة بفارس أُنْزِهَ مدينة بها، وهي مدينة مفترضة البناء واسعة الشوارع تقارب في الكبر شيراز، وهي أصح هواء من شيراز وأوسع أبنية، وهي مدينة يجتمع فيها ما يكون في الصروح، والجرoom من البلح والرطب والجوز والأرجواني وغير ذلك، وبافي مدن دارابجرد متقاربة،

وأما عن رحلاته؛ فقد رحل إلى بغداد سنة 307<sup>1</sup> لطلب العلم فيها، كما رحل إلى غيرها من مدن العراق، وفيها ذاعت شهرته، وتنقل في شعابه، يحاضر ويؤلف ويسأل، فكانت له مؤلفات سميت بأسماء المدن العراقية، كالبصرىات والبغداديات وغيرها.

وانطلق الإمام إلى الموصل، وفيها التقى بتلميذه ابن جني حيث بقي زمانا ثم سافر إلى الشام، فرار حلب والتحق ببلاط الأمير سيف الدولة الحمداني<sup>2</sup> فأكرم وفادته، وتنقل في بلاد الشام، فمضى إلى طرابلس ومعرة النعمان<sup>3</sup>، واتصل برجالها وأهل العلم فيها، وأقام بحلب فظفرت منه بالمسائل الخلبية، وقد امتحن فيها بخصوصة ابن خالويه<sup>4</sup>، وكان من خلصاء سيف الدولة وآثرهم عنده. ولذا لم تطب الإقامة لأبي علي هناك.

وردد شيراز سنة 348هـ، فلبث فيها عشرين عاما منقطعا إلى عضد الدولة بن بويه. ثم عاد إلى بغداد بعدهما استولى عليها عضد الدولة واستقر له الأمر فيها، فصنف له كتاب الإيضاح والتكميل، وعلمه التحو حتى قال فيه عضد الدولة: "أنا غلام أبي علي في التحو".<sup>5</sup>

واستقر أبو علي بفداء بي بغداد إلى أن أدركته منيته في ربيع الآخر وقيل في ربيع الأول سنة 377هـ، فدفن هناك بالجانب الغربي منها.<sup>1</sup>

---

روى عنها أبو علي الفارسي الفسوسي وأبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان القسوبي الفارسي. معجم البلدان، 4/260-261.

<sup>1</sup> طبقات الريبيدي، 131.

<sup>2</sup> هو: سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان صاحب حلب مقصد الوفود، وكعبة الجود وحامل لواء الجهاد. كان أدبيا مليح النظم فيه تشيع، ويقال ما اجتمع بباب ملك من الشعراء ما اجتمع ببابه، وكان يقول عطاء الشعراء من فرائض =الأمراء، ولد في سنة 331هـ، وله غزو ما اتفق لملك غيره، وكان يضرب بشجاعته المثل. مات في صفر سنة 356هـ، كانت دولته نيفا وعشرين سنة وبقي بعده ابنه سعد الدولة في ولاية حلب خمسا وعشرين سنة. سير أعلام النبلاء، 16/187-189، 401-406.

<sup>3</sup> معرة بفتح أوله وثنائيه وتشديد الراء. قال ابن الأعرابي: المعرة الشدة، والمعرة كوكب في السماء دون المخرة، والمعرة الديبة، والمعرة قتال الجيش دون إذن الأمير وقيل غير ذلك. وأما النعمان فقيل: نسبة إلى النعمان بن بشير صحابي اجتاز بها فمات له بها ولد فدفنه وأقام عليه فسميت به، وقيل أنها مسماة بالنعامنة نسبة إلى الملقب بالساطع ابن عدي بن غطفان بن عمرو بن بريخ بن خزيمة بن تيم الله؛ وهي -النعمان- مدينة كبيرة قديمة، مأهولة من الآبار وعندتهم الزيتون الكثير والتين، ومنها كان أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري. ومعرة النعمان هي قرية من قرى الشام. انظر: معجم البلدان، 5/155 وما بعدها.

<sup>4</sup> ستاتي ترجمته، ص 14.

<sup>5</sup> الإمتناع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدى، ت: أحمد أمين و أحمد الزين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، د.ط، د.ت، 1/131، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبو الحasan يوسف بن تغري بردي الأتابكي، المؤسسة المصرية للتأليف والطباعة والنشر، مصر، د.ط.ت، 4/15.

ولا نعلم شيئاً عن دراسته الأولى، والمراحل التي احتازها في هذه الفترة، إلا أن ترددَه على حلقات الشيوخ المشهورين في بغداد بعدهما استقر فيها يوحى بأنه قد تردد على شيخ بلاده قبل مجئه إلى بغداد، وأخذ عنهم شتى علوم المعرفة وخاصّة علوم العربية.

وقد اطّلع على كتب المتقدّمين فقرأ كتاب سيبويه<sup>2</sup> على أبي بكر بن السراج<sup>3</sup>، وسمع معاني القرآن للفراء<sup>4</sup> من أبي بكر بن مجاهد<sup>5</sup> وسمع معاني القرآن للزجاج<sup>6</sup> منه<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> إنّي الرواية على أبناء النحاة، علي بن يوسف القبطي، ت: محمد الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي -القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية -بيروت، ط1، 1406هـ- 1986م، 1/308. تاريخ بغداد: 7/275. وفيات الأعيان، 2/80.

<sup>2</sup> هو: عمرو بن عثمان أبو بشر بن قنبر الملقب بسيبوبيه، مولى بي الحارث بن كعب وقيل آل الريبع بن زياد الحارثي كان أعلم المتقدّمين والمتّأخرین بال نحو ولم يوضع فيه مثل كتابه، أخذ اللغة عن أبي الخطاب المعروف بالأخفش الأكبر وغيره، اختلف في سنة وفاته فقيل: توفي سنة 180. قال الذّهبي في السير: " وهو أصحها"، وقيل سنة 177، وقيل سنة 161هـ وقيل غير ذلك. سير أعلام النبلاء، 8/352-351، وفيات الأعيان، 463-464.

<sup>3</sup> ستأتي ترجمته بعد حين.

<sup>4</sup> هو: أبو زكريا الفراء بجي بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي المعروف بالفراء الديلمي الكوفي، كان أربع الكوفيين وأعلمهم بال نحو واللغة وفنون الأدب. حكي عن أبي العباس ثعلب أنه قال: لولا الفراء لما كانت عربية؛ لأنّه خلصها وضبطها. أخذ نحو عن أبي الحسن الكسائي وأخذ عنه سلمة بن عاصم، ومحمد بن الجهم السُّمْرِي وغيرهما. ولد الفراء بالكوفة وانتقل إلى بغداد وجعل أكثر مقامه بها، وله من التصانيف: الخدود، والمعانى، وكتاب في المشكل أحد هما أكبر من الآخر، وكتاب البهى، وهو صغير الحجم، وله كتاب اللغات، وكتاب المصادر في القرآن، وكتاب الجمع والتشيبة في القرآن، وكتاب الوقف والابداء وغيرها. توفي ستة 207هـ. إنّي الرواية على أبناء النحاة، 4/08 وما بعدها، سير أعلام النبلاء، 10/118-121، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، محمد بن عبد الله بن أحمد، ابن زير الريعي، ت: عبد الله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة -الرياض، ط1، 1410هـ، 2/460، نزهة الألباء في طبقات الأباء، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن الأبناري، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر -القاهرة، د.ط، 1418هـ- 1998م، ص90، وفيات الأعيان، 6/176-179.54.

<sup>5</sup> انظر: مقدمة تحقيق: المحسّب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتاح عثمان بن جنى، ت: علي النجدي ناصف وغيره، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية -القاهرة، د.ط، 1415هـ- 1994م، ص36. وستأتي ترجمة الإمام ابن مجاهد في الفصل الثاني من هذا الباب.

<sup>6</sup> ستأتي ترجمته بعد حين.

## **المطلب الثالث: نهاية الإمام**

وتتمثل نشأته العلمية في احتكاكه بالشيوخ وتلقيه عنهم، ومزاملته لبعض الشخصيات العلمية، وثقافته وكذا إنتاجه وتحريجه لجملة من التلاميذ الذين أخذوا عن الإمام واهتماموا بآثاره فيما بعد.

### **الفرع الأول: شيوخه**

كان لأبي علي احتكاك كثير مع شيوخ في العراق؛ فأخذ عن جملة من الشيوخ والأئمة:

7 - فروى عن أبي بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السرّاج<sup>2</sup>، كان أحد الأئمة المشاهير المجمع على فضله ونبهه وجلالة قدره في النحو والآداب، أخذ الأدب عن أبي العباس المبرّد<sup>3</sup>، أخذ عنه جماعة من الأعيان منهم أبو سعيد السيرافي<sup>4</sup> وعلى بن عيسى الرماني<sup>5</sup> وغيرهما، ونقل عنه الجوهري في كتاب الصاحح في مواضع عديدة، وله التصانيف المشهورة في النحو منها: "كتاب الأصول" وهو من أجود الكتب المصنفة في هذا الشأن، وإليه المرجع عند اضطراب النقل واحتلافه، و"كتاب جمل الأصول"، و"كتاب الموجز"، و"كتاب الاستيقاق"، و"شرح كتاب سيبويه"، و"كتاب احتجاج القراء"<sup>6</sup>، و"كتاب الشعر والشعراء"، و"كتاب المواصلات" وغيرها. كان يلشع في الراء فيجعلها غيناً، فأملى يوماً كلاماً فيه لفظة بالراء فكتبوها عنه بالعين، فقال: لا بالباء لا بالباء؛ يزيد بالراء وجعل يكررها على هذه الصورة، توفي سنة ستة عشرة وثلاثمائة، رحمه الله تعالى.<sup>7</sup>.

8 - وروى عن أبي إسحاق الزجاج؛ إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج النحوي، كان من أهل العلم بالأدب والدين وصنف كتاباً في معاني القرآن، له كتاب الأمالي وكتاب ما فسر من جامع المنطق، أخذ الأدب عن المبرّد وثعلب رحمهما الله تعالى، وكان

<sup>1</sup> المختسب، 36/1.

<sup>2</sup> مقدمة الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد أبو علي الفارسي، 29/1.

<sup>3</sup> أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكابر بن عمير بن حسان بن سليمان بن سعد عبد الله الأزدي البصري، المعروف بالمبرد النحوي نزل بغداد وكان إماماً في النحو ولغة وله التواليف النافعة في الأدب، منها: كتاب الكامل، وكتاب الروضة، والمقتضب وغير ذلك. أخذ الأدب عن أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني، وفي تسميته بالمبرد حكاية. توفي سنة 286هـ، وقيل: 285هـ ببغداد. وفيات الأعيان، 4/313-319.

<sup>4</sup> ستائي ترجمته، ص 14.

<sup>5</sup> ستائي ترجمته، ص 16.

<sup>6</sup> لعل كتاب "احتجاج القراء" هذا، هو الكتاب الذي شرع فيه وارتفاع منه تبييض في سورة البقرة – كما يقول الفارسي – ولم يكمله.

<sup>7</sup> انظر: نزهة الألباء، ص 222، وشدرات الذهب، 1/259 ووفيات الأعيان، 4/339-340.

يخرط الزجاج ثم تركه واشتغل بالأدب فنسب إليه. روى أبو سليمان الخطابي عن أحمد بن الحسين الفرائضي قال: كان أصحاب المبرد إذا اجتمعوا واستأذنوا يخرج الآذن فيقول: إن كان فيكم أبو إسحاق الزجاج وإن لم يصرفوا، توفي في جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة<sup>1</sup>.

9- وروى عن أبي بكر بن دريد<sup>2</sup>؛ محمد بن الحسن بن دريد بن عناية أبو بكر الأزدي البصري نزيل بغداد، صاحب التصانيف المفيدة في اللغة كالجمهرة والأمالى وغير ذلك. كان رأساً في اللغة وأشعار العرب وله قصيدة طنانة يمدح بها الشافعى رضى الله عنه أنسدھا الحاکم أبو عبد الله في مناقب الشافعى. قال الدارقطنى: تكلموا فيه، مولده سنة ثلث وعشرين ومائتين وتوفي في شعبان سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة<sup>3</sup>.

10- وعن أبي الحسن -وقيل أبي المحسن- الأخفش؛ أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل، المعروف بالأخفش<sup>4</sup> الصغير النحوي. كان عالماً، روى عن المبرد وثعلب وغيرهما، وروى عنه المرزايني وأبو الفرج المعافى الجريبي وغيرهما وكان ثقة، حدث عنه البخاري وغيره.

<sup>1</sup> انظر: الكامل، 7 / 16، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ت: محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي -الكويت، ط1، 1407هـ / 186، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله الشهير بمحاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي -بيروت-لبنان، د.ط، د.ت، 4 / 448 والنجمون الزاهرة، 3 / 308 و زهرة الأباء، ص 225 وما بعدها.

<sup>2</sup> المسائل البصرىات، أبو علي الفارسي، ت: محمد الشاطر أحمد محمد أحمد، مطبعة المدى -القاهرة، ط1، 1405هـ - 1985 م، 51 / 1

<sup>3</sup> انظر: طبقات الشافعية، 2 / 116، الفهرست، 1 / 91، زهرة الأباء، ص 225 - 226.

<sup>4</sup> على أن هناك أخفشين آخرين، هما: أبو الحسن، سعيد بن مسعدة المخاشعي بالولاء، النحوي البلخي، المعروف بالأخفش الأوسط، أحد نحاة البصرة. أخذ التحوى عن سيبويه وعمن أخذ عنه سيبويه، وكان أعلم من أخذ عنه وكان أكبر منه. وهو الطريق إلى سيبويه، فإنه لما توفي قرئ الكتاب على أبي الحسن الأخفش، وكان من قرأه عليه أبو عمر الجرمي وأبو عثمان المازني. وزاد في العروض "بحر الحب"، وله كتاب "معاني القرآن"، و"الأوسط في النحو"، وكتاب "الاشتقاق"، وكتاب "العروض"، وكتاب "المسائل الكبير"، و"المسائل الصغير"، و"معاني الشعر"، و"المقايس" و"التصريف" وغيرها مما عدته عليها العوادي ووطوه فيما طوت من كنوز. توفي سنة 225 وقيل 221هـ. شذرات الذهب، 1 / 36، زهرة الأباء، ص 120، الفهرست: 1 / 77، وفيات الأعيان: 2 / 380.

= أما الأكبر أو الكبير: فهو شيخ العربية أبو الخطاب البصري يقال اسمه عبد الحميد بن عبد الجيد، من أهل هجر من مواليهم، كان في دولة الرشيد. تخرج به سيبويه وحمل عنه التحوى لولا سيبويه لما اشتهر. أخذ عنه أيضاً عيسى بن عمر التحوى، وأبو عبيدة معمر بن المثنى وغيرهما، وله أشياء غريبة ينفرد بنقلها عن العرب، وهو مجاهد الوفاة. النجمون الزاهرة، 3 / 219، سير أعلام النبلاء، 14 / 480 و شذرات الذهب: 1 / 36.

كان يضجر كثيراً إذا سُئل عن شيء من النحو وكان حافظاً للأخبار، له من الكتب كتاب الأنواء كتاب التشنيه والجمع وكتاب الجراد. توفي سنة خمسة عشرة وثلاث مئة<sup>1</sup>.

11- وروى عن الشيخ ابن معدان؛ أبي الحسن علي بن الحسين بن معدان الفارسي الفسوبي، حدث عن إسحاق بن راهويه وأبي عمار الحسين بن حرث، روى عنهشيخ النحو أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي وأبو بكر محمد بن أحمد الأصفهاني. توفي في شهر ربيع الأول سنة تسع عشرة وثلاث مئة<sup>2</sup>.

12- كما روى عن أبي بكر بن مجاهد<sup>3</sup>؛ هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقرئ، كان واحد عصره غير مدافع، وكان مع فضله وعلمه وديانته ومعرفته بالقراءات وعلوم القرآن، روى الإمام القراءات كثيرة وله كتب مصنفة، منها: كتاب "القراءات الكبير"، كتاب "القراءات الصغير"، كتاب "الياءات"، كتاب "الماءات"، كتاب "قراءة أبي عمرو"، كتاب "قراءة ابن كثير"، كتاب "قراءة عاصم"، كتاب "قراءة نافع"، كتاب "قراءة حمزة"، كتاب "قراءة الكسائي"، كتاب "قراءة ابن عامر" وكتاب "قراءة النبي ﷺ"، وتوفي رحمه الله في محبسه لليلة بقيت من شعبان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة<sup>4</sup>.

وغير هؤلاء من الشيوخ كثیر؛ الأمر الذي يتوأّم أبا علي أحد أئمة العربية وأغزرهم علمًا وأوسعهم اطلاعاً، وأن تكون كتبه أجل الكتب وأجدرها قراءة وتدریساً.

## الفرع الثاني: زملاؤه

<sup>1</sup> النجوم الراحلة، 3 / 219، نزهة الأباء، ص 219، الفهرست، 1 / 123 ووفيات الأعيان، 3 / 301.

<sup>2</sup> تاريخ بغداد، 7 / 275 وسير أعلام البلاء، 14 / 520.

<sup>3</sup> بغية الطلب في تاريخ حلب، كمال الدين عمر بن أبي جراده، ت: سهيل زكار، دار الفكر - بيروت، ط 1، 1988م، 2265 / 5.

<sup>4</sup> انظر ترجمته: تاريخ بغداد: 1445 / 5 وما بعدها، طبقات الشافعية الكبرى، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي أبو نصر السبكي، ت: عبد الفتاح محمد الخلو و هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الجيزة، ط 2، 1992م، 57 / 3 وما بعدها، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز الذهي، ت: بشار عواد معروف وغيره، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط 1، 1404هـ، 1 / 269-272، الفهرست، لابن النديم، 47 / 1.

كان لأبي علي زملاء أخذوا معه عن شيوخه، منهم:

-4 الحسن بن عبد الله بن المربزيان أبو سعيد السيرافي، كان إماماً في النحو والفقه والشعر والقرآن والفرائض والحديث، ولد قضاء بغداد، فرأى النحو على ابن السراج وعلى أبي بكر مبرمان، ولللغة على أبي بكر بن مجاهد وابن دريد<sup>1</sup>، ولهم تأليف منها شرح كتاب سيبويه وأحسن فيه مات سنة 368 هـ<sup>2</sup>.

الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله النحوي المخزاني الحلبي، روى عن ابن الأئباري وأبي بكر بن مجاهد وابن دريد ونفطويه، له تصانيف كثيرة منها شرح المقصورة الدرية والبديع في القرآن الكريم وحواشي البديع في القراءات وشرح شعر أبي نواس مات بحلب سنة 370هـ.<sup>3</sup>

وكانت المنافسة بين أبي علي وابن خالويه على أشدّها؛ فقد كتب أبو علي كتابه "الإغفال" ، عقب فيه بما أغفله شيخه أبو إسحاق الزجاج في "معاني القرآن" ونقدته، غير أن ذلك لم يرض ابن خالويه فتعقبه فيما كتب، ورد أبو علي على تعقيبه له في "نقض الماذور"<sup>4</sup> وبسط الكلام فيه كل البساط. وقد أورد البغدادي في "خزانته" طائفة من المسائل التي كانت موضع نقاش بين أبي علي وابن خالويه، أذكر منها على سبيل المثال قول ابن خالويه: "إن الواو إذا كانت في أوائل القصائد نحو: وقامت الأعماق... فإنها تدل على رب فقط، ولا تكون للعطف، لأنه لم يتقدم ما يعطف عليه بالواو. وقال الفارسي في "نقض الماذور": "هذا شيء لم نعلم أحداً ممن حكينا قوله ذهب إليه، ولا قال به"<sup>5</sup>.

وقال ابن الأباري في (نرفة الألباء): إنه اجتمع هو وأبو علي الفارسي فجرى بينهما كلام، فقال لأبي علي: نتكلّم في كلام سبيوبيه، فقال له أبو علي: بل نتكلّم في الفصيح.

<sup>1</sup> تقدمت ترجمته آنفًا، ص 14 . انظر المزید: طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن قاضي شهبة، ت: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب - بيروت، ط 1، 1407هـ، 2 / 116، الفهرست، 1 / 91 . وفيات الأعيان، 4 / 323 وما بعدها.

<sup>2</sup> البلغة في ترجم أئمة النحو واللغة، 86/1. بغية الطلب في تاريخ حلب، 5/2444.

٣ اللغة، ٩٠ / ١ / ٢٢٦٥ بغية الطلب،

<sup>4</sup> المأذور من المذر، ومعناه المذيان، وكذا سقط الكلام الذي لا يعبأ به. انظر: لسان العرب، مادة (هـ ذـ رـ)، 259/5، مختار الصحاح، مادة (هـ ذـ رـ)، 1/289. واسم الكتاب يدلُّ بما لا يخفى على السجالة العلمي الشديد بين الإمامين.

<sup>5</sup> خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، ت: عبد السلام هارون، مكتبة الماخنخي —القاهرة،

ويروى أنه قال لأبي علي: كم للسيف اسم؟ قال: اسم واحد، فقال له ابن خالويه: بل أسماء كثيرة، وأخذ يعددها نحو: الحسام، المخدم والقضيب ... فقال أبو علي: هذه كلها صفات<sup>1</sup>.

ولم تكن منافسة ابن خالويه لأبي علي إلا صدًى لمنافسة أستاذه أبي سعيد السيرافي لأبي علي، فقد كان رحمه الله – كما يقول أبو حيان التوحيدي – "متقداً بالغيط على أبي سعيد وبالحسد له، كيف تمَّ له تفسير كتاب سيبويه من أوله إلى آخره، بغربيه، وأمثاله، وشهاده وأبياته، ذلك فضل الله يؤتى به من يشاء، لأن هذا شيء ما تمَّ للمبرد، ولا للزجاج، ولا لابن السراج ولا لابن درستويه<sup>2</sup>، مع سعة علمهم وفيض كلامهم"<sup>3</sup>.

ولمنزلة أبي سعيد السيرافي في نفس تلميذه ابن خالويه أرسل إلى سيف الدولة ليعلمه تطاول الفارسي على السيرافي، وهو تطاول غير محمود، فمكانة السيرافي خصوصاً بعد هزيمة (متى)<sup>4</sup> المنطقي جديرة بأن تكسو ثوب المهابة والإجلال، ولا يسوغ لأبي علي أو غيره أن يتৎقص من هذه الشخصية العلمية الفذة.

ولما علم الفارسي بالخبر أرسل إلى سيف الدولة رسالة ينفي فيها عن نفسه التهمة، وما قال فيها: "من ذلك بعض ما يدل على قلة تحفظ هذا الرجل – يعني ابن خالويه – هو قوله: لو يبقى عمر نوح ما صلح – أبو علي – أن يقرأ على السيرافي مع علمه بأن السيرافي يقرأ عليه الصبيان ومعلمونهم، أفلا أصلح أن أقرأ على من يقرأ عليه الصبيان؟ هذا مما لا خفاء فيه، كيف وقد خلط فيما حكااه عني؟ وأني قلت: إن السيرافي قد قرأ علىَّ. ولم أقل هذا، إنما قلت: تعلم مني، أو أخذ مني هو أو غيره من ينظر اليوم في شيء من هذا. وليس قول القائل: تعلم مني مثل قرأ علىَّ، لأنه يقرأ

<sup>1</sup> نزهة الأباء في طبقات الأدباء، ص 271 والمزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت، فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1418هـ - 1998م، 318 / 1.

<sup>2</sup> هو: عبد الله بن جعفر أبو محمد بن درستويه الفارسي النحوي، أحد النحاة والأدباء المشهورين، أخذ عن المبرد وابن قتيبة، كان فسويماً، وأقام ببغداد إلى حين وفاته. ألف كتاباً منها: كتاب الإرشاد، وشرح كتاب الجرمي، وكتابه في المحاجة وهو أحسنها. أخذ عنه عبيد الله المرزيبي وغيره. ولد سنة 258هـ، وتوفي سنة 347هـ في خلافة المطیع. انظر: نزهة الأباء، ص 247-248، وفيات الأعيان، 3/44.

<sup>3</sup> الإمتناع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي، ص 131.

<sup>4</sup> هو: متى بن يونس الحكيم، كان يعلم المنطق، وكان حسن العبارة في تأليفه لطيف الإشارة، ويحكي أن الآلة المسماة القانون من وضعه وهو أول من ركبها هذا التركيب، وكان أرzed الناس في الدنيا لا يحتفل بأمر مكسب ولا مسكن. أجرى عليه سيف الدولة كل يوم من بيت المال أربعة دراهم وهو الذي اقتصر عليها لقناعته، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي في سنة 339هـ. شذرات الذهب، 1/153، وفيات الأعيان، 5/352.

عليه من لا يتعلّم منه، وقد يتعلم منه من لا يقرأ عليه. وتعلّم ابن بهراد السيرافي ميّ في أيام محمد بن السري وبعده لا يخفى على من كان يعرفني ويعرفه كعلى بن الورّاق، ومحمد بن أحمد بن يونس، ومن كان يطلب هذا الشأن من بني الأزرق الكتاب وغيرهم. وكذلك كثير من الفرس الذين كانوا يروننه يغشاني في (صف شونيز<sup>1</sup>) كعبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي، لأنّه كان حاربي بيْتَ بيت قبل أن يموت الحسن بن جعفر أخوه، فينتقل إلى داره التي ورثها عنه في درب الزعفراني<sup>2</sup>.

- 6 - علي بن عيسى أبو الحسن الرماني النحوي، إمام في اللغة والنحو والمنطق. أخذ عن ابن السراج وابن دريد، صنف كتاباً كثيرة منها شرح كتاب سيبويه في سبعين مجلداً، وكتاب الحدود، وكتاب معاني الحروف، وشرح الموجز لابن السراج وشرح أصول ابن السراج. قال أبو علي الفارسي: إنّ كان النحو ما يقوله الرُّمَانِي فليس معه شيء، وإنّ كان النحو ما نقوله فليس معه منه شيء. توفي سنة 384 هـ<sup>3</sup>.

### الفرع الثالث: ثقافته وتلامذته

#### أولاً: ثقافته

---

<sup>1</sup> لم أقف على ترجمته.

<sup>2</sup> معجم الأدباء، 2 / 820.

<sup>3</sup> البلقة، 1 / 154.

تتفق أبو علي بعلوم عصره، فكان موسوعة ثقافية عديدة الجوانب، فقد درس كتاب سيبويه (180هـ)<sup>1</sup>، وروى كتب أبي عبيدة (210هـ)<sup>2</sup>، وأبي زيد (215هـ)<sup>3</sup> والأصمعي (216هـ)<sup>4</sup> وابن الأعرابي (231هـ)<sup>5</sup> واطلع على شوارد اللغة وشواذها، وخير دليل على ثقافته اللغوية مؤلفاته التي بين أيدينا، فهي مستودع فاخر تتجلى فيه سعة اطلاع أبي علي، وعمق ثقافته.

ومما يزيد ذلك وضوحاً اعتماد المتأخرین علیها، سواء كانوا من أصحاب المعجمات، أم كانوا من أصحاب المؤلفات الأخرى التي احتوت أطرافاً من اللغة.

هذا، دون أن نغض الطرف عن مسائله وآرائه المنتشرة في بطون كتب المتأخرین كابن سیده، وابن الأنباري، وابن هشام والبغدادي.

أما ثقافته في علوم القرآن والقراءات والحديث، فتبعدوا واضحة العيان في كتابيه: الحجة، والإغفال، وفي استشهاداته واعتماده على القرآن في تفسير القرآن بالقرآن، والظواهر النحوية، واللغوية، والصرفية، والفقهية والمنطقية، حتى إن المرء يحس وهو يقرأ مصنفات أبي علي كأنه أمام سيل منحدر من الآيات المتراوفة التي يصرفها كييفما يشاء، فهو يؤيد القرآن بالقرآن، ويعلل القرآن بالقرآن، ويحتاج للقرآن بالقرآن، ويؤول القرآن بالقرآن في كثير من الأحيان.

أما عن القراءات؛ فقد روى عن ابن مجاهد<sup>6</sup>، وألف فيها كتاباً ضخماً سماه: (الحجۃ في القراءات السبع) اعتمد عليه الكثيرون من المفسرين، وأصحاب القراءات كالزمخشري في الكشاف،

<sup>1</sup> ستائي ترجمته في حينه.

<sup>2</sup> ستائي ترجمته في حينه.

<sup>3</sup> ستائي ترجمته في حينه، ص 95.

<sup>4</sup> هو: أبو سعيد عبد الملك بن قریب بن عبد الملك بن علي بن أصم المعروف بالأصمعي الباهلي، كان صاحب لغة ونحو وإماماً في الأخبار، والنواذر، والملاح والغرائب. سمع شعبة بن الحجاج، والحمدانيين، ومسعر بن كدام وغيرهم. وروى عنه عبد الرحمن ابن أخيه عبد الله، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو حاتم السجستاني، وأبو الفضل الرياشي وغيرهم، وهو من أهل البصرة. ولأصمعي من التصانيف كتاب خلق الإنسان، وكتاب الأنواء، وكتاب المهز، وكتاب المقصور والممدود، وكتاب الفرق، وكتاب الصفات، وكتاب النواذر، وكتاب أصول الكلام، وكتاب القلب والإبدال، وكتاب الاستئقاد وغيرها. توفي سنة 216هـ. وفيات الأعيان، 3/170-177.

<sup>5</sup> هو: أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي الكوفي، صاحب اللغة وهو من مواليبني هاشم فإنه مولى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله، ابن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، يقال لم يكن في الكوفيين أشبه برواية البصريين منه، وناقش العلماء واستدرك عليهم، وخطأ كثيراً من نقلة اللغة، وكان رأساً في كلام العرب. ومن تصانيفه كتاب النواذر، وكتاب الأنواء، وكتاب تاريخ القبائل، وكتاب معاني الشعر، وكتاب تفسير الأمثال، وكتاب الألفاظ وغير ذلك. وأخباره ونواذره وأمالئه كثيرة. توفي إحدى وثلاثين ومائتين، وقيل سنة ثلاثين ومائتين والأول. وفيات الأعيان، 4/306-308.

<sup>6</sup> ستائي ترجمته في حينه، ص 55.

والطبرسي في معجم البيان وغيرها. وفي الحديث كان أبو علي من السابقين إلى استعمال الحديث في مجال اللغة والنحو، واستشهد بنصوص كثيرة من الحديث.

أما ثقافته العروضية فتتجلى في الظواهر التي دوّنها عن العروض، لاسيما في مسائله الشيرازيات، وفي حدة ذكائه الذي نزع إلى معرفة العروض من خلال علوم اللغة الأخرى، من ذلك إجابته حينما سُئل عن خرم (متفاعلن)، روى ذلك الحصري قائلاً: "وما يشهد بصفاء ذهنه، وخلوص فهمه أنه سُئل قبل أن ينظر في العروض عن خرم (متفاعلن)، فتفكر وانتزع الجواب فيه من النحو فقال: لا يجوز؛ لأن متفاعلن ينقل إلى (متفاعلن) إذا أضمر، فلو خرم ل تعرض للابتداء بالساكن...".<sup>1</sup>

#### ثانياً: تلامذته

التفَّ حول أبي علي عدد غير قليل من التلاميذ أصبحوا أئمة في العربية، أشهرهم:

- 5- أبو الفتح عثمان بن حني المتوفى سنة 392هـ<sup>2</sup>.
- 6- أبو طالب أحمد بن بكر العبدي المتوفى سنة 406هـ<sup>3</sup>، أخذ عن أبي علي، وشرح كتاب (الإيضاح)<sup>4</sup>.
- 7- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة 398هـ<sup>5</sup> صاحب الصحاح.
- 8- أبو الحسن علي بن عيسى الربعي المتوفى سنة 420هـ<sup>6</sup>.

## المطلوب الثالث: وفاة الإمام الفارسي

<sup>1</sup> معجم الأدباء، 7 / 235-236.

<sup>2</sup> ستاتي ترجمته في حينه، ص 21.

<sup>3</sup> معجم الأدباء، 2 / 239-236.

<sup>4</sup> إنها الرواية، 2 / 387.

<sup>5</sup> انظر: إنها الرواية، 1 / 229 وما بعدها.

<sup>6</sup> انظر: نزهة الألباء، ص 295.

لم يتفق المؤرخون في تحديد سنة وفاة أبي علي؛ فيذكر ابن النديم أنه توفي قبل سنة 370هـ<sup>1</sup>، وابن الأثير وأبو الفداء يذهبان إلى أنه توفي سنة 376هـ<sup>2</sup>، ويدرك آخرون على أنه توفي سنة 377هـ<sup>3</sup>. والرأي الأول بعيد؛ لأن التنوخي كان يروي الحديث عن أبي علي سنة 375هـ<sup>4</sup>، وكان أبو علي وكيل عضد الدولة في عقد زواج الخليفة الطائع لله على ابنة عضد الدولة سنة 396هـ<sup>5</sup>، وصاحب ابن جني أبا علي أربعين سنة، وكان مولده سنة 321 أو سنة 322هـ، فإذا كانت وفاة أبي علي قبل سنة 370هـ كان معنى ذلك أن صحبة ابن جني لشيخه قد بدأت وهو صبي دون العاشرة، وهي إنما بدأت سنة 337هـ، أي وابن جني في الخامسة عشرة من سنها<sup>6</sup>.

وأما اتفاق ابن الأثير وأبي الفداء على أنه توفي سنة 376هـ أقرب، ولا خلاف على أن الوفاة كانت يوم الأحد لسبع عشرة خلت من ربيع، فالخطيب وابن الأنباري يذكرون أنه ربيع الأول، وابن حلكان يذكر أنه ربيع الآخر، والفرق بين هذا وذاك أهون.

## المطلب الأول: اسم المكتاب وتوثيقه وتاريخه

<sup>1</sup> الفهرست، ص 95.

<sup>2</sup> الكامل، ابن الأثير، 7 / 429. والبداية والنهاية، إسماعيل بن عمر أبو الفداء ، ابن كثير الدمشقي، مكتبة المعارف - بيروت، د.ط، د.ت، 306 / 11.

<sup>3</sup> تاريخ بغداد، 7 / 275، بلغة الطلب، 5 / 2274 ..

<sup>4</sup> بغية الطلب في تاريخ حلب، 5 / 2269.

<sup>5</sup> النجوم الراherة، 4 / 135.

<sup>6</sup> الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، ت: محمد علي النجار، عالم الكتب - بيروت، د.ط، د.ت، 9 / 10.

يتناول هذا المطلب اسم الكتاب محلّ هذه الدراسة ونصوص المصادر في إثبات، وتوثيق اسمه، وكذا مدى نسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه أبي علي رحمة الله.

## الفرع الأول: اسم الكتاب

ذكر المترجمون لأبي علي الفارسي كتاب الحجة بعبارات مختلفة، وإن كانت مشتركة في كلمة (الحجّة) محور التسمية؛ كل ذلك بداعي الاختصار والاجتزاء بالبعض المفهوم عن الكل.

فاكتفى كل من ابن النديم في الفهرست<sup>1</sup> وياقوت في معجم الأدباء<sup>2</sup> وابن الجزري في الطبقات<sup>3</sup> والذهبي في معرفة القراء الكبار<sup>4</sup> بتسميته (الحجّة). في حين سماه الخطيب البغدادي (الحجّة في علل القراءات)<sup>5</sup>، وابن خلkan في الوفيات<sup>6</sup> وصاحب الشذرات<sup>7</sup> وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة<sup>8</sup> أطلقوا عليه (الحجّة في القراءات)، وزاد ابن الأنباري في نزهة الأنباء<sup>9</sup> كلمة (السبع) على علل القراءات، وجاء في طبقات النحاة واللغويين تسميته بـ(الحجّة في تخريج القراءات السبعة)<sup>10</sup>.

ولعل ذلك يعود إلى اختلاف العناوين المثبتة على نسختي (الحجّة)؛ فالنسخة الأولى كتبت سنة 390هـ، وهي في مكتبة بلدية الإسكندرية برقم 3570، وتألف هذه النسخة من سبعة أجزاء ينقصها الجزء الخامس، كتب في آخر الجزء السابع: "نُجزِّي كتاب الحجة للقراء، وبلغ الفراغ منه في يوم الخميس لسبعين بقين من ذي القعدة سنة تسعين وثلاثمائة". وقد جعل المحققون هذه النسخة الأصل<sup>11</sup>.

واضح من هذا النص تسميته بكتاب الحجة للقراء، ويبدو أن التسمية إنما هي على سبيل الاختصار والاجتزاء، والدليل على ذلك ما ثبت في أول النسخة الثانية.

<sup>1</sup> الفهرست، ابن النديم، 1 / 95.

<sup>2</sup> معجم الأدباء، 2 / 814.

<sup>3</sup> غاية النهاية في طبقات القراء، 1 / 189.

<sup>4</sup> معرفة القراء الكبار، 1 / 424.

<sup>5</sup> تاريخ بغداد، 7 / 275.

<sup>6</sup> وفيات الأعيان، 2 / 81.

<sup>7</sup> شذرات الذهب، 2 / 89.

<sup>8</sup> النجوم الزاهرة، 4 / 151.

<sup>9</sup> نزهة الأنباء، ابن الأنباري، ص 274.

<sup>10</sup> طبقات النحاة واللغويين، ص 295.

<sup>11</sup> الحجة في علل القراءات السبع، ص 33-35.

وأما النسخة الثانية فبخط طاهر بن غلبون المتوفى سنة 399هـ<sup>1</sup>، وتقع في أربعة أجزاء، كتبت الثلاثة الأولى منها سنة 427، والرابع سنة 428هـ، وهي في مكتبة مراد ملاً باسطنبول، وعلى الصفحة الأولى من الجزء الأول من هذه النسخة: هذا الكتاب وهو **الحججة لأبي علي الفارسي** أربعة أجزاء بخط طاهر بن غلبون المصري النحوي.

وعلى الجانب الأيمن من هذه الأسطر الثلاثة كتب رأسيا في ثلاثة أسطر:

هذا خط علي بن جعفر بن الحسين بن البويني النحوي<sup>2</sup> رحمه الله.

ويلي ثلاثة الأسطر الأفقية السابقة عنوان الكتاب في ستة أسطر هكذا:

الجزء الأول من كتاب الحججة.

للقراءة السبعة قراء الأمصار.

بالحجاز والعراق والشام الذين.

ذكرهم أبو بكر بن مجاهد.

تصنيف أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي رحمه الله ورضي عنه<sup>3</sup>.

وفي هذا النص الأخير جاء التصریح بعنوان الكتاب كاملا، وهو: كتاب الحجۃ للحجۃ السبعة قراء الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذکرهم ابن مجاهد، وما عداه إنما هو اجتزاء أو اختصار على أن التحقيق الأول للحجۃ لأبي علي سنة 1385هـ- 1965م من طرف كل من: علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح شلي -محقق- -أثبتوا تسمیته به: (الحجۃ في علل القراءات السبع)، دون أن يبرروا وجه هذه التسمیة.

في حين رجح الباحث: كامل مصطفی المنداوي -المعلق على الكتاب- تسمیته به: (الحجۃ للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذکرهم ابن مجاهد); وعوا ذلك إلى ما ثبت على غلاف الأجزاء الثلاثة الأخيرة من نسخة مراد ملا المنسوخة بخط طاهر بن غلبون<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> هو أبو الحسن، طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون بن المبارك، المقرئ الحلبي، ثم المصري، يقول الإمام الدّانی فيه: "لم يُرِي في وقته مثله في فهمه وعلمه، مع فضله وصدق لمحته، كتبنا عنه كثيراً"، توفي سنة 399هـ. معرفة القراء الكبار، الذهي: 369/1، طبقات الشافعية الكبرى، 388/3، غایة النهاية، ابن الجزري، 1307/1 والنشر في القراءات العشر، ابن الجزري، 62/1.

<sup>2</sup> لم أقف على ترجمته.

<sup>3</sup> الحجۃ في علل القراءات السبع، ص 35-36.

<sup>4</sup> مقدمة الحجۃ للقراء السبعة، كامل مصطفی المنداوي، ص 21.

وعلى كلٍّ ليس هناك كبير فرق بين ما هو ثابت على غلاف النسخة الثانية وبين ما اختاره الباحث مصطفى كامل المنداوي؛ مما يجعل الركون إلى التسمية الثانية أقرب لشيوخها، ويبدو أنها الأنسب للكتاب، ولا مبرر للعدول عنها إلى غيرها. مع الأخذ بعين الاعتبار احتمال كون التسمية بالحجارة من عمل المتأخرین؛ فلعلها جاءت متأخرة عن تأليف الكتاب، يدل على ذلك أن أبا علي رحمة الله لم يقدم كتابه لعاصد الدولة باسم الحجارة، وإنما قدمه بهذه العبارة: "إإن هذا كتاب نذكر فيه وجوه قراءات القراء الذين ثبتت قراءتهم في كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد"<sup>1</sup>.  
وابن خالويه رحمة الله لم يصرح في مقدمة كتابه إلى تسمية "الحجارة"، وإن أشار إلى أن كتابه في الاحتجاج. يقول: "إإنني تدبّرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفيں بصحة النقل، وإتقان الحفظ، المؤمنين على تأدية الرواية واللفظ، فرأيت كلاً منهم قد ذهب في إعراب ما انفرد به من حرفه مذهب العربية لا يدفع... إلى أن قال: وأنا بعون الله ذاكر في كتابي هذا ما احتاج به أهل صناعة التحوّل في معاني اختلفوا به"<sup>2</sup>.

#### **الفرع الثاني: توثيقه**

بلغ "كتاب الحجارة للقراء السبعة" حد الإجماع، بحيث لا يعتري نسبته للإمام أبي علي الفارسي رحمة الله أدنى شك، فكل من ترجم لكتب القراءات أو اللغة وتحدث عنها صنف هذا الكتاب في فن القراءات ونسبه إلى الإمام أبي الحسن.

هذا النقل المتواتر لنسبة الكتاب جعل اسم الكتاب ومؤلفه مرتبطين ببعضهما البعض، فإذا ذكر اسم الإمام أبي علي الفارسي رحمة الله ذكر معه اسم كتاب الحجارة ، وإذا ذكر اسم كتاب الحجارة ذكر معه اسم الإمام أبي علي رحمة الله.  
ومن أمثلة ذلك:

**-4** قول الإمام ابن الجوزي في النشر: "قال الأستاذ أبو علي الفارسي في كتاب الحجارة في قول ابن مجاهد: هذا إن كان يريد بالمدّ ألف تفاعل وإسقاط العين واللام فهذا الحذف غير مستقيم"<sup>3</sup>.

وبالمقارنة مع النصّ الذي معنا نجد الكلام نفسه<sup>1</sup> في توجيهه قول الله تعالى: چ آ  
ب ب چ [الشعراء: 61].

<sup>1</sup> الحجارة في علل القراءات السبع، أبو علي الفارسي، ت: علي التجدي ناصف وغيره، 1 / 13.

<sup>2</sup> الحجارة في القراءات السبع، ابن خالويه، ت: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط6، 1417هـ - 1996م، 61 - 62.

<sup>3</sup> النشر في القراءات العشر، ابن الجوزي، 1 / 370.

وقال في البرهان: "قال الفارسي في الحجة: وأما قوله تعالى: چا ب ب بچ [ص: ۸۴] فالحق والحق أقول": فالأول قسم بمنزلة (والحق)، وجوابه (لأملان) وقوله: (والحق أقول) توکید للقسم...<sup>2</sup>.

<sup>3</sup> ويتطابق هذا تماما مع النص الذي معنا في (كتاب الحجة).

6- وقال الالوسي في تفسيره: "وقرأ نافع وابن عامر وابن ذكوان والأعرج وشيبة وأبو جعفر (هـيـتـ) بكسر الهاء بعدها ياء ساكنة وباء مفتوحة، وحكي الحلواني عن هشام أنه قرأ كذلك إلا أنه همز، وتعقب ذلك الداني تبعاً لأبي علي الفارسي في

والحديث نفسه نجده في (الحجّة)؛ إذ يقول في خلف (هئٰت): "وَأَمَّا مَا رَوَاهُ الْحَلَوَانِيُّ عَنْ هَشَامٍ (هَئٰتٍ) مَهْمُوزًا بِفَتْحِ التاءِ، فَهُوَ يُشَبِّهُ أَنْ يَكُونَ وَهُمَا مِنَ الرَّاوِيِّينَ".<sup>5</sup>

الفروع الثالث: تاريخه

هذا المصنف واحد من المصنفات التي قدمها أبو علي لعهد الدولة الذي كان يعتبر نفسه علاما في النحو لأبي علي الفسوسي<sup>6</sup>، ونص مقدمة الكتاب التي صدرها بالإجلال والدعاء تدل على ذلك؛ إذ يقول: "صدر فيها كلمة الإجلال والدعاء لعهد الدولة؛ لأن هذا المصنف - كما تقدم - واحد من المصنفات التي قدمها أبو علي له<sup>7</sup>؛ إذ يقول: "أما بعد أطال الله بقاء مولانا الملك السيد الأجل المنصور، ولي النعمة، عهد الدولة، وتأج الملة، وأدام له العزة والبساطة والسلطان، وأيده بال توفيق والتَّسْدِيد، وعُضَدَه بالنصر والتَّمَكِّن"<sup>8</sup>.

الحجّة للقراء السبعة، 3 / 222<sup>1</sup>

<sup>2</sup> البرهان في علوم القرآن، محمد بن يحادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة — بيروت، د.ط. 1391هـ، 3/45.

### <sup>3</sup> الحجة للقراء السبعة، 3 / 336 - 337 .

<sup>4</sup> روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الآلوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ط.ت، .212 /12

الحجّة للقراء السبعة، 2 / 444<sup>5</sup>

<sup>6</sup> معجم الأدباء، 2 / 812 ووفيات الأعيان، 2 / 80.

<sup>7</sup> ومن المصنفات التي صنفها أبو علي لعبد الدولة كتاب الإيضاح والتكميلة. انظر: سير أعلام النبلاء، 16/249 ووفيات الأعيان، 4/51.

<sup>8</sup> الحجة في علل القراءات السبع، أبو علي الفارسي، ت: علي النجدي ناصف وغيره، 1 / 13.

وواضح من هذا النصٌ أن أبا علي إنما ألف هذا الكتاب بعد سنة 367هـ<sup>1</sup>، وهي السنة التي لُقب فيها عضد الدولة بناج الملة قبل سنة 372هـ<sup>2</sup>، وهي السنة التي توفي فيها عضد الدولة.

وقد كان شائعاً في عصر أبي علي تخصيص العلماء بتأليف للملوك والحكام، وكانت أكرم هدية يقدمها هؤلاء العلماء ما ينتجونه من عصارة قرائهم وأفكارهم، وكان كتاب الحجّة أيضاً مما أهداه أبو علي للصاحب بن عباد<sup>3</sup> وأجاز له أن يرويه عنه؛ إذ جاء في معجم الأدباء ما نصه: "قرأت بخط سلامة بن عياض النحوي ما صورته: وقفت على نسخة من كتاب الحجّة لأبي علي في صفر سنة اثنين وعشرين وخمسين بالري في دار كتبها التي وقفها الصاحب بن عباد رحمه الله، وعلى ظهرها بخط أبي علي ما حكايته هذه: أطال الله بقاء سيدنا الصاحب الجليل، أadam الله عزه ونصره وتأييده وتمكينه. كتاب في قراء الأمصار الذين يَتَّسِعُ قراءَهُمْ في كتاب أبي بكر أحمد بن موسى المعروف بكتاب السبعة، مما تضمن من أثر وقراءة ولغة، فهو عن المشايخ الذين أحذت ذلك عنهم، وأسندته إليهم، فمتى أثر سيدنا الصاحب الجليل —أadam الله عزه ونصره وتأييده وتمكينه— حكاية شيء منه عنهم أو عني بهذه المكاتبة فعل. وكتب الحسن بن أحمد الفارسي بخطه"<sup>4</sup>.

والاحتجاج للقراءات القرآنية —كما سيأتي قريباً— دراسة قرآنية جليلة الشأن، يراد بها توثيق القراءات، ونفي الشبه عنها ودفع الشك في سلامتها.

وكتاب الحجّة إلى جانب كونه مصدراً جليلاً من مصادر ترايانا الشر في اللغة، والنحو، والصرف، ومسائل الخلاف، والشواهد، والأصوات وسائل الخلاف —إلى جانب ذلك— يعد في موضوعه طوراً زكيًا من أطوار الاحتجاج لقراءات الأئمة السبعة.

<sup>1</sup> الكامل، ابن الأثير، 8/452.

<sup>2</sup> تاريخ الخلفاء، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة —مصر، ط1، 1371هـ-1952م، 1/409.

<sup>3</sup> هو: أبو القاسم إسماعيل بن أبي الحسن عباد بن العباس، كان نادرة الدهر وأعجوبة العصر في فضائله ومكارمه وكرامه. أخذ الأدب عن أبي الحسين أحمد بن فارس اللغوي. قال أبو منصور الشعالي في كتابه اليتيمة في حقه: ليست تحضرني عبارة أرضها للإفصاح عن علوّ محمله في العلم والأدب، وجلالة شأنه في الجود والكرم، وهو أول من لُقب بالصاحب من الوزراء، وتوفي سنة 385هـ بالري ثم نقل إلى أصبهان. انظر: يتيمة الدهر في محسن أهل العصر، 3/225، والنجم الزاهرة، 4/169.

<sup>4</sup> معجم الأدباء، 2/813.

## **المطلب الثاني: موضوع الكتاب ومخالفيه**

**يتضمن هذا المطلب حديثاً عن موضوع الكتاب وأفكاره الأساسية المتضمنة فيه، وذلك في فرعين.**

### **الفرع الأول: موضوع الكتاب**

يعتبر كتاب "الحجۃ للقراءات السبعة" أجل آثار الإمام أبي علیٰ، بل هي أجل الكتب المؤلفة في باب الاحتجاج للقراءات، وهي في بابها ككتاب سیبویہ في بابه؛ من حيث اشتتماھما على أصول علمهما وجُلّ مادته، وغزارۃ النَّقل عنھما في کتب من بعدهما، واعتداد الناس بمذاهب صاحبھما، وحركة التصنيف التي قامت على كلٍّ منهما، حتى قيل: الحجۃ كتاب ليس له نظير في جلال قدرٍ واشتھارٍ ذکرٍ<sup>1</sup>.

يتناول الإمام موضوع الاحتجاج للقراءات السبعة وتوجيهها، ولا يخفى أن شرف العلم بشرف موضوعه، وعلم القراءات من أجل العلوم وأشرفها؛ إذ يعني موضوع علم القراءات بكلمات القرآن من حيث كيفية أدائها، ومدى اتفاقها واختلافها معزوة لقائلها، فحاز بنسبة إلى القرآن الكريم أسمى الشرف وأعظم المنزلة. كما أن علم التوجيه –كما سيأتي– يعتبر فناً جليلاً به تُعرف حالة الألفاظ وجزالتها<sup>2</sup>، وهو أيضاً أداة مهمة، وعدة أساسية للمفسر والمتصدر للإقراء؛ فالمفسر يحتاج إليه في استنباط الأحكام، وترجم بعض الوجوه على بعض<sup>3</sup>، والقارئ يحتاج إليه لمعرفة وجوه الوقف والابداء الجائزة منها والممتنعة وغير ذلك.

وكتاب الحجۃ للفارسي –كما هو واضح من عنوانه – يذكر فيه وجوه القراءات القراء الذين ثبتت قراءاتهم في كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد رحمه الله (السبعة في القراءات)، فموضوعه إذن تعليم القراءات السبعة وتوجيهها؛ فقد عمد أبو علي إلى حشد قراءات السبعة الذين اجتباهم ابن مجاهد، واحتج لها، ووثقها، واستشهد لحروفها، وأثبت وجهتها وصحتها، ووجهها وفق عيار العربية إن على المستوى اللغوي المعجمي أو الصRFي أو الصوتي أو

<sup>1</sup> ذیل تجارب الأمم، أبو شجاع، مطبعة شركة التمدن الصناعية، د.ط، 1334هـ، ص 183.

<sup>2</sup> البرهان في علوم القرآن، 1/339. الإنقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، دار الندوة، بيروت، د.ط، 1951م، 109/1.

<sup>3</sup> الإنقان في علوم القرآن، 1/226-227.

الدلالي البلاغي – كما سيوضح في حينه إن شاء الله، والتمس لها الأدلة، وعللها علا خفية بعيدة الغور، واجتلب لها النظائر، حتى جاءت بحراً تزاحم فيه العلوم: القراءات، والاحتجاج لها، واللغة، والتفسير، وإعراب القرآن، والنحو، والعروض، والبلاغة، والأصوات، وفقه اللغة، ومعاني الشعر، والفقه وغيرها. وفي غضون ذلك تتولى مسائل العربية التي أفضض أبو علي القول فيها، وأسلمته من موضوع إلى آخر.

ومعلوم أن ابن مجاهد رحمه الله هو أول من سبع القراءات<sup>1</sup> وأقنع الوزير ابن مقلة<sup>2</sup> على تثبيت قراءات السبعة ومنع ما عداها؛ تيمّنا بقول النبي ﷺ: (أنزل القرآن على سبعة أحرف).<sup>3</sup> فأوحى كتابه هذا إلى العلماء – قبل أبي علي وبعده – بدراسات شتى تدور عليه أو تتصل به.

خ- فشرع أبو بكر محمد بن السري المتفق سنة 316هـ في تأليف كتاب يحتاج فيه للقراءات الواردة في كتاب ابن مجاهد، فأتم سورة الفاتحة، وجزءاً من سورة البقرة ثم أمسك.<sup>4</sup>

د- وألف أبو طاهر عبد الواحد البزار المتفق سنة 349هـ كتاب الانتصار لحمزة.<sup>5</sup>  
ذ- وألف محمد بن الحسن الأنباري المتفق سنة 351هـ كتاب السبعة بعللها الكبير.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> إبراز المعاني من حرز الأمانى فى القراءات السبع للإمام الشاطى، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم أبو شامة المقدسى، ت: إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، د.ط، د.ت، ص50، كشف الظنون، 2 / 1448.

<sup>2</sup> هو: علي بن محمد بن علي بن الحسين بن مقلة الكاتب المشهور، كان في أول أمره يتولى بعض أعمال فارس، وتنقلت أحواله إلى أن استوزره الإمام المقتدر بالله وخليع عليه، ثم استوزره الإمام القاهر بالله وخليع عليه، ولما ولـي الراضي استوزره أيضاً. ابـتـلى بالحبـس وقطع يـنـاهـ، وـكـانـ يـنـوـحـ عـلـيـ يـدـهـ وـيـكـيـ ويـقـولـ خـدـمـتـ بـاـمـ الـخـلـفـاءـ وـكـتـبـتـ بـاـمـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ دـفـعـتـنـ تـقـطـعـ كـمـاـ تـقـطـعـ أـيـديـ الـلـصـوصـ، وـلـاـ قـدـمـ بـجـكـمـ التـرـكـيـ مـنـ بـغـدـادـ وـكـانـ مـنـ الـمـتـمـيـنـ إـلـىـ اـبـنـ رـائـقـ اـمـرـ بـقـطـعـ لـسـانـهـ أـيـضاـ. كـانـتـ وـلـادـتـهـ سـنـةـ 272هـ بـيـغـدـادـ، وـتـوـفـيـ سـنـةـ 326هـ رـحـمـهـ اللـهـ تـعـالـىـ. وـفـيـاتـ الـأـعـيـانـ، 5 / 113-117.

<sup>3</sup> أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، رقم: 4706، 4 / 1909. ومسلم في صحيحه، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، رقم: 560 / 1.

<sup>4</sup> انظر: خطبة الحجة للفارسي، 1 / 29.

<sup>5</sup> الفهرست، ص48.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، ص50.

ر- وَأَلْفَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ بْنَ مِقْسُومٍ الْعَطَّارِ الْمُتَوْفِيِّ سَنَةً 362هـ: كِتَابُ احْتِاجَاجِ الْقُرَاءَاتِ، كِتَابُ السَّبْعَةِ بِعْلَلِهِ الْكَبِيرِ، كِتَابُ السَّبْعَةِ الْأَوْسَطِ وَكِتَابُ السَّبْعَةِ الْأَصْغَرِ.<sup>1</sup>

ز- وَيَجِيءُ بَعْدَ أَبِي عَلَى الْفَارَسِيِّ تَلَمِيذِهِ أَبُو جَنِيِّ الْمُتَوْفِيِّ سَنَةً 392هـ، فَيَوْحِي إِلَيْهِ كِتَابَ الْحَجَةِ بِالْاحْتِاجَاجِ لِلْقُرَاءَاتِ الشَّادِّةِ.

س- ثُمَّ تَوَالَتْ بَعْدَ ذَلِكَ التَّأْلِيفَاتِ فِي حِجَيِّهِ الْإِمَامِ مَكِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبِ الْقِيسِيِّ الْمُتَوْفِيِّ سَنَةً 437هـ، لِيُؤَلِّفَ كِتَابَهُ الْكَشْفُ عَنْ وِجُوهِ الْقُرَاءَاتِ وَعَلَلِهَا وَحْجَهَا.

غَيْرَ أَنَّ الَّذِي يَتَمَيَّزُ بِهِ كِتَابُ الْحَجَةِ لِلْفَارَسِيِّ فِي خَضْمِ حَلْقَةِ هَذِهِ التَّأْلِيفَاتِ الْكَثِيرَةِ فِي كُونِ الْإِمَامِ يَغْوِصُ فِيهِ إِلَى الْأَعْمَاقِ، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ ذَا مَقْدِرَةٍ عَلَى الغَوْصِ لَا يَسْتَطِعُ أَنْ يَتَابِعَهُ، وَلَا يَسْتَطِعُ أَنْ يَصُلِّ إِلَى الْجَوْهَرِ الْمَنْشُودِ؛ فَكَثْرَةُ الْاسْتِطْرَادَاتِ وَضَخَامَةُ الْتَّعْلِيلَاتِ قَدْ تَحُولُ – أَحْيَا نَا – بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يَرِيدُ.

وَمِنْ هَنَا كَانَ كِتَابُ الْحَجَةِ كَتَابًا لَا يَفْهَمُهُ إِلَّا الْقَلْةُ، وَلَا تَحْضُرُهُ إِلَّا فَئَةٌ خَاصَّةٌ تَسْلِحُ بِمَا تَسْلِحُ بِهِ أَبُو عَلَى مِنْ عَقْلِيَّةٍ مُنْطَقِيَّةٍ، تَؤْمِنُ بِالْقِيَاسِ وَبِالْحَرْيِ وَرَاءِ الْعَلَةِ.

وَيَكْفِيْنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ شَهَادَةُ أَبُو جَنِيِّ؛ وَهِيَ شَهَادَةُ عَلَى النَّفْسِ، وَأَبُو عَلَى مِنْ أَبْنَى جَنِيِّ بِمَثَابَةِ الرُّوحِ مِنَ الْجَسَدِ.

يَقُولُ أَبُو جَنِيُّ فِي كِتَابِ (الْمُخْتَسِبِ) مَا نَصَّهُ: "إِنَّ أَبَا عَلِيِّ رَحْمَةَ اللَّهِ عَمِلَ كِتَابَ الْحَجَةِ فِي الْقُرَاءَاتِ فَتَحَاوَزَ فِيهِ قَدْرُ حَاجَةِ الْقَرَاءِ إِلَى مَا يَجْفُو عَنْهُ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ".<sup>2</sup>

وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ يَقُولُ: "وَقَدْ كَانَ شَيْخُنَا أَبُو عَلِيِّ عَمِلَ كِتَابَ الْحَجَةِ فِي قِرَاءَةِ السَّبْعَةِ، فَأَغْمَضَهُ وَأَطَّالَهُ حَتَّى مَنْعَ كَثِيرًا مِنْ يَدِّيْعِيْ الْعَرَبِيَّةِ، فَضَلَّاً عَنِ الْقُرَاءَ، وَأَجْفَاهُمْ عَنِهِ".<sup>3</sup>

وَهُؤُلَاءِ الْقَرَاءِ السَّبْعَةِ الَّذِينَ ذَكَرُوهُمْ أَبُو مُجَاهِدٍ وَعَمِلَ أَبُو عَلِيٍّ عَلَى الْاحْتِاجَاجِ لِقِرَاءَتِهِمْ

: هُمْ

<sup>1</sup> المَصْدَرُ السَّابِقُ، ص 49.

<sup>2</sup> انظر: مقدمة المختسب من مطبوعات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

<sup>3</sup> المرجع نفسه.

ج-قراءة نافع المدین<sup>۱</sup> في رواية إسماعيل بن جعفر<sup>۲</sup>، والمسیبی<sup>۳</sup>، و قالون<sup>۴</sup> و ورش<sup>۵</sup> و خارجة بن مصعب<sup>۶</sup>.

ح-قراءة ابن کثیر<sup>۷</sup> في رواية قنبل<sup>۸</sup> والبزی<sup>۹</sup>.

<sup>۱</sup> هو: أبو عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي بالولاء، وكنيته أبو زعيم. أحد القراء الأعلام. أخذ القراءة عن جماعة من تابعي أهل المدينة. وروى عنه القراءة إسماعيل بن جعفر و قالون و ورش، وخلق كثیر. أقرأ الناس دهراً طويلاً يزيد عن سبعين سنة وانتهت إليه رئاسة القراءة بالمدينة. توفي سنة: 169هـ. غایة النهاية، 2/ 288-289.

<sup>۲</sup> هو: إسماعيل بن جعفر بن أبي کثیر الأنصاری مولاهم، فرأى على شيبة بن ناصح ثم على نافع و عيسى بن وردان، روى عنه القراءة عرضاً و سمعاً الكسائی، والقاسم بن سلام، والدوري وغيرهم. توفي سنة: 180هـ. غایة النهاية: 1/ 163. معرفة القراء: 1/ 107.

<sup>۳</sup> هو: إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن أبو محمد المسیبی المخزومی المدینی. إمام قیم في قراءة نافع، ضابط محقق فقیه. أخذ القراءة عنه ولده محمد وخلف بن هشام و محمد بن سعدان وغيرهم. توفي سنة: 206هـ. غایة النهاية: 1/ 157-158. معرفة القراء، 1/ 143.

<sup>۴</sup> هو: عيسى بن مينا الزرقی مولی بني زهرة، قارئ المدینة و نحویها. يقال إنه ریب نافع، وهو الذي لقبه "قالون" وتعنی في الرومية "جيیداً" لجودته في القراءة. أخذ عنه القراءة عرضاً. وعرض على عيسى بن وردان. روى القراءة عنه مصعب بن إبراهیم وغيره. توفي سنة: 220. غایة النهاية، 1/ 542. معرفة القراء، 1/ 155.

<sup>۵</sup> هو: أبو سعید عثمان بن سعید ورش المصري المقرئ، وقيل: أبو عمرو، وقيل: أبو القاسم. ولد سنة: 110هـ. قرأ القرآن وجوّده على نافع عدّة ختمات في حدود سنة 155هـ. لقبه نافع بورش؛ لشدة بياضه، والورش: شيء يصنع من اللبن، ويقال لقبه بالورشان: الطائر المعروف، وكان يعجبه ذلك. انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، وإليه تنسب رواية ورش. قرأ عليه أحمد بن صالح الحافظ، وداود بن أبي طيبة، وأبو يعقوب الأزرق، وغيرهم. وسمع منه عبد الله بن وهب وإسحاق بن حجاج وغيرهما. توفي سنة: 197هـ بمصر. انظر: معرفة القراء الكبار: 1/ 153-155. سیر أعلام النبلاء: 9/ 295-296. غایة النهاية: 1/ 447-446.

<sup>۶</sup> هو: خارجة بن مصعب أبو الحاج الضبعی السرخسی، أخذ القراءة عن نافع و أبي عمرو وله شذوذ کثیر عن هما لم يتبع عليه وروى أيضاً عن حمزة حروفأً، روى القراءة عنه العباس بن الفضل وأبو معاذ النحوی وعیث بن بدیل، توفي سنة 168هـ. غایة النهاية، 1/ 243، شذرات الذهب، 1/ 265.

<sup>۷</sup> هو: عبد الله بن کثیر أبو عبد الداری العطار الفارسی الأصل، إمام أهل مکة في القراءة وأحد القراء السبعة. أخذ القراءة عرضاً عرضاً عن عبد الله بن السائب وعرض على مجاهد بن جبیر. روى القراءة عنه إسماعیل القسط و الخليل بن أحمد و غيرهما. كان فصیحاً بلیغاً. توفي سنة: 120هـ. غایة النهاية، 1/ 398. معرفة القراء، 1/ 86.

<sup>۸</sup> هو: محمد بن عبد الرحمن المخزومی بالولاء، أبو عمر المکی الملقب بقنبل، شیخ القراء بالحجاج. أخذ القراءة عرضاً عن أحمد بن بن محمد النبال وخلفه بالقيام بما بیکة. وروى القراءة عن البزی. روى مجاهد وابن شبود وجماعة. توفي سنة: 291هـ. غایة النهاية، 2/ 146-147. معرفة القراء، 1/ 230.

<sup>۹</sup> هو: أحمد بن محمد بن عبد الله أبو الحسن البزی الفارسی الأصل، مقرئ مکة ومؤذن المسجد الحرام. قرأ على أبيه وعلى عبد الله الله بن زیاد وعکرمة بن سلیمان وغيرهم. روى عنه القراءة قنبل. وقرأ عليه جماعة. توفي سنة: 250هـ. غایة النهاية، 1/ 109-110. معرفة القراء، 1/ 173.

خ-وابن عامر<sup>١</sup> في رواية ابن ذكوان<sup>٢</sup> وهشام<sup>٣</sup>.

د- وعاصم<sup>4</sup> في رواية المفضل الضبي<sup>5</sup>، وحفص<sup>6</sup>، وأبي بكر<sup>7</sup> من طريق الأعشى<sup>8</sup> ويحيى بن آدم<sup>9</sup>  
آدم<sup>9</sup> عنه.

<sup>1</sup> هو عبد الله بن عامر اليحصبي، إليه انتهت مشيخة الإقراء بالشام وأحد القراء السبعة. قرأ في أصح الأقوال - على المغيرة بن أبي شهاب المخزومي. روى عنه القراءة عرضاً أخوه عبد الرحمن بن عامر، و يحيى بن الحارث الزماري وغيرهما. تولى إماماً الجامع بدمشق وأتمّ به الخليفة عمر بن عبد العزيز. توفي سنة 181هـ. غاية النهاية، 1/380 ومعرفة القراء، 1/82.

<sup>2</sup> هو: أبو عمر عبد الله بن أحمد الفهري الدمشقي، شيخ الإقراء بالشام وإمام جامع دمشق. أخذ القراءة عن أيوب بن تيم، وقرأ وقرأ على الكسائي، ورى الحروف سماعاً عن إسحاق بن المسيي عن نافع. أخذ القراءة عنه هارون الأخفش وغيره. توفي سنة: 245هـ. غاية النهاية: 1/404 ومعرفة القراء، 1/365

<sup>3</sup> هو: هشام بن عمّار أبو الوليد السُّلْمَيِّن الدمشقي. أخذ القراءة عرضاً عن أيوب بن تيم، وعراك بن خالد وغيرهما. روى القراءة عنه أبو عيد القاسم، وأحمد بن يزيد الحلوي وغيرهم. ارتحل الناس إليه في القراءات والحديث. توفي سنة: 245هـ.

<sup>4</sup> هو: أبو بكر عاصم بن أبي النجود بن بحدلة الحناط الكوفي مولىبنيأسد، أحد القراء السبعة،شيخالإقراء بالكوفة. أحسن الناس صوتا بالقرآن. أخذ القراءة عن زر بن حبيش وأبي عبد الرحمن السلمي وغيرهما. روى القراءة عنه أبيان بن تغلب، وحفظ بن سليمان، وشعبة بن عياش، والمفضل الضبي وغيرهم. روى عنه أبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد وحمزة الزيات. توفي سنة: 129هـ. غاية النهاية، 1/ 316-315 ومعرفة القراء، 1/ 88.

<sup>5</sup> هو: المفضل بن محمد أبو محمد الضبي الكوفي إمام مقرئ نحوي. أخذ القراءة عن عاصم والأعمش. روى القراءة عنه علي بن حمزه الكسائي وجبلة بن مالك. توفي سنة: 168هـ. معرفة القراء، 1 / 131.

<sup>6</sup> هو: حفص بن سليمان أبو عمر الأستي الكوفي البزار. أخذ القراءة عرضاً وتلقينا عن عاصم وكان ربيه وابن زوجته، زار بغداد فلما فقراً بها، وجاور بمكة فأقرأ بها. روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً عمرو بن الصباح، عبيد بن الصباح وغيرهما. توفي سنة: 180 هـ. غاية النهاية، 1 / 229-230 ومعرفة القراء، 1 / 140.

<sup>7</sup> هو: شعبة بن عياش بن سالم أبو بكر الكوفي الإمام المعلم راوي عاصم. عرض القرآن على عاصم ثلاثة مرات. عرض عليه أبو أبو يوسف يعقوب الأعushi ومحبى بن آدم وغيرهما. توفي سنة: 193هـ. غاية النهاية، 1 / 259-260 وتعريف القراء، 1-134/1 .135

<sup>8</sup> هو: يعقوب بن محمد بن خليفة أبو يوسف الأعشى التميمي الكوفي. أخذ القراءة عرضاً عن أبي بكر بن عياش. روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً محمد بن حبيب الشعوبي وغيره. توفي سنة 200هـ. غاية النهاية، 2 / 390 وتعريف القراء، 1 / 159.

<sup>9</sup> هو: يحيى بن آدم بن زكريا الصلحي. روى القراءة عن أبي بكر بن عياش سمعاً روى القراءة عنه الإمام أحمد بن حنبل، وخلف بن هشام البزار وغيرهما. توفي سنة: 203هـ. غاية النهاية، 2 / 239 ومعرفة القراء، 1 / 166.

هـ- أبو عمرو<sup>1</sup> في رواية عبد الوارث التنوري<sup>2</sup> وأبي شعيب السوسي<sup>3</sup> عن اليزيدي<sup>4</sup> عنه.

وـ- حمزة<sup>5</sup> في رواية خلف<sup>6</sup> وأبي هشام<sup>7</sup> عن سليم<sup>8</sup>.

---

<sup>1</sup> هو: زيان بن العلاء أبو عمرو التميمي المازني البصري أحد القراء السبعة، وأحد أئمة اللغة والأدب. ليس في القراء السبعة أكثر شيوخاً منه، سمع أنساً بن مالك، وقرأ على الحسن البصري وحميد الأعرج، ومجاهد وعاصم وابن كثير وغيرهم. روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً يحيى بن المبارك اليزيدي، وينس بن حبيب وسيبوه وغيرهم. توفي سنة: 155هـ. غاية النهاية، 1 / 262 - 263 . ومعرفة القراء، 1 / 100.

<sup>2</sup> هو: عبد الوارث بن سعيد أبو عبيدة العنبرى مولاهم التنوري البصري، مقرئ وحافظ ومحدث البصرة بعد حماد بن زيد، ولد سنة سنة اثنين ومائة. قال الواقدي وابن المثنى والمدائى توفي في الحرم بالبصرة سنة: 180هـ. تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، محمد بن عبد الله بن زير الربيعى، ت: عبد الله أَحْمَد سليمان الحمد، دار العاصمة، الرياض، ط1، 1410هـ، 1 / 407 . شذرات الذهب، 1 / 293 . العبر في خير من غير، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت: صالح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط2، 1948م، 1 / 276 .

<sup>3</sup> هو: صالح بن زياد أبو شعيب الرقى مقرئ ضابط. أخذ القراءة عرضاً وسماعاً على اليزيدي. روى القراءة عنه أبو الحارث محمد بن أحمد الرقى وغيره. توفي سنة: 261هـ. غاية النهاية، 1 / 302 . ومعرفة القراء، 1 / 193 .

<sup>4</sup> هو: يحيى بن المبارك بن المغيرة أبو محمد العدوى البصري، نحوى مقرئ. أخذ القراءة عرضاً عن أبي عمرو بن العلاء وخلفه بالقيام بالقيام بما، وأخذ عن حمزة. روى القراءة عنه أولاده: محمد وعبد الله وإبراهيم وغيرهم، والسوسي والدورى وغيرهما. توفي سنة: 202هـ بمرو. غاية النهاية، 2 / 375 . ومعرفة القراء، 1 / 151 .

<sup>5</sup> هو: حمزة بن حبيب الزيات أحد القراء السبعة. أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن سليمان الأعمش وحرمان بن أعين وحمد بن أبي ليلى وغيرهم. انتهت إليه الإمامة في القراءة بعد عاصم والأعمش في الكوفة. قرأ عليه الكسائي وسلمي بن عيسى وجماعة. توفي سنة: 156هـ. غاية النهاية، 1 / 236 . ومعرفة القراء، 1 / 111 .

<sup>6</sup> سقط ترجمته، ص 17 .

<sup>7</sup> هو: محمد بن يزيد بن رفاعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي القاضي أحد العلماء المشهورين، قرأ على سليم وسمع الحروف من من حسين الحعفى ويحيى بن آدم وأبي يوسف الأعشى والكسائى وضبط حروفها عن أبي بكر بن عياش، قال أبو عمرو الدائى وله عن هؤلاء شذوذ كثير فارق فيه سائر أصحابه وله كتاب جامع في القراءات روى عنه القراءة موسى بن إسحاق القاضى وعلى بن الحسن القطيعى وأحمد بن سعيد الموزرى، كما روى عن أبي بكر بن عياش وحفص بن غياث والمطلب بن زياد وابن فضيل وطائفة. قال البخارى رأيتهم مجتمعين على ضعفه. مات في آخر يوم من شعبان ببغداد وكان قاضياً عليها سنة 248هـ. معرفة القراء الكبار، 1 / 224 وما بعدها، سير أعلام النبلاء، 12 / 153 .

<sup>8</sup> سليم بن عيسى بن سليم ابن عامر بن غالب أبو عيسى ويقال أبو محمد الحنفى مولاهم الكوفي المقرئ صاحب حمزة الزيات وأخص تلامذته به وأخذتهم بالقراءة وأقامهم بالحرف وهو الذي خلف حمزة في الإقراء بالكوفة، قرأ عليه خلف بن هشام البزار وخلاد بن خالد الصيرفى وأبو عمر الدورى وحمد بن يزيد والطيب بن إسماعيل وعلي بن كيسة المصرى وطائفة، ولد سنة 130هـ. سمع الحديث من حمزة وسفيان الثورى، سمع منه أحمد بن حميد وضرار بن

ز- الكسائي<sup>1</sup> في رواية أبي عمر الدُّورِي<sup>2</sup>، وأبي الحارت<sup>3</sup>، ونصير<sup>4</sup> وقتيبة<sup>5</sup>.

### الفرع الثاني: مضمونه

يمكن القول أن "كتاب الحجة للقراء السبعة" للإمام أبي علي الفارسي رحمه الله قد اشتمل على مقدمة عقبتها الدراسة، ثم خاتمة.

-4- أما المقدمة فقد تضمنت -بعد الحمدلة والصلوة- ثلاثة أفكار:

**الأولى:** صدر فيها كلمة الإجلال والدعاء للسلطان عضد الدولة؛ لأن هذا المصنف -كما تقدم- واحد من المصنفات التي قدمها أبو علي له<sup>6</sup>، إذ يقول: "أما بعد أطال الله بقاء مولانا الملك

---

صرد وقال يحيى بن سليمان الجعفي حدثنا يحيى بن المبارك قال كنا نقرأ على حمزة ونحن شباب فإذا جاء سليم قال لنا حمزة تحفظوا وتبثروا قد جاء سليم. قال وتوفي سنة 188 وقيل سنة 189هـ. معرفة القراء الكبار، 1 / 138 وما بعدها.

<sup>1</sup> هو: علي بن حمزة الأسدسي، أحد القراء السبعة والذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة، أخذ القراءة عن حمزة وعليه اعتماده وعن أبي بكر بن عياش وعن إسماعيل بن جعفر وعن المفضل الضبي. أخذ القراءة عنه حفص الدوري وقتيبة وخلف بن هشام وغيرهم. توفي سنة: 189هـ. غاية النهاية: 1 / 474 وما بعدها ومعرفة القراء، 1 / 120.

<sup>2</sup> هو: حفص بن عبد العزيز بن صهبان بن عدي بن صهبان، أبو عمر الدوري الأزدي البغدادي النحوي، فرأى بسائر الحروف السبعة وبالشواذ، وسمع من ذلك شيئاً كثيراً.قرأ على إسماعيل بن جعفر عن نافع، وقرأ أيضاً عليه، وعلى أخيه يعقوب بن جعفر عن ابن جماز عن أبي جعفر، وسليمان عن حمزة، ومحمد بن سعدان عن حمزة وعلى الكسائي لنفسه. روى القراءة عنه أحمد بن حرب شيخ المطوعي، وأحمد بن فرج. توفي في شوال سنة 246هـ. غاية النهاية، 1 / 230 - 232.

<sup>3</sup> هو: الليث بن خالد البغدادي. عرض القراءة على الكسائي، وهو من جلة أصحابه. وروى الحروف عن حمزة بن القاسم الأحول، وعن اليزيد. روى عنه القراءة عرضاً وسماعاً سلمة بن عاصم صاحب الفراء وغيرهم. غاية النهاية، 2 / 33 ومعرفة القراء: 1 / 211.

<sup>4</sup> هو: نصير بن يوسف أبو المنذر الرازي ثم البغدادي النحوي. أخذ القراءة عرضاً عن الكسائي وهو من جلة أصحابه وله عنه نسخة وأبي محمد اليزيد. روى عنه القراءة محمد بن عيسى الأصبهاني وعلي بن أبي نصر النحوي وغيرهما. مات في حدود 240هـ. غاية النهاية، 2 / 297 ومعرفة القراء، 1 / 213.

<sup>5</sup> هو: قتيبة بن مهران أبو عبد الرحمن الأزداني قرية من أصبهان. أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن الكسائي وإسماعيل بن جعفر. روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً أبو بشر يونس بن حبيب وغيره. توفي بعد 200هـ. غاية النهاية، 2 / 24 - 25. معرفة القراء، 1 / 212.

<sup>6</sup> ومن المصنفات التي صنفها أبو علي لع婆婆 الدولة كتاب الإيضاح والتكميلة. انظر: سير أعلام النبلاء، 16 / 249. وفيات الأعيان، 4 / 51.

السيد الأجل المنصور، ولي النعمة، عضد الدولة، وتابع الملك، وأدام له العزة والبسطة والسلطان، وأيده بال توفيق والتَّسْدِيد، وعضده بالنصر والثَّمَكِين<sup>١</sup>.

**والفكرة الثانية:** فقد أوضح فيها المصنف موضوع كتابه، والمتمثل في ذكر أوجه الاحتجاج وتعليق القراءات المختلفة للقراء السبع في مختلف الأمصار الذين ثبتم أبو بكر بن مجاهد في "سبعينه"، كل ذلك على الصحيح الذي ثبتت روايته عنه، وهذا الأمر في غاية الأهمية يصدر به أهل القراءات كتبهم ويحرصون عليه؛ ذلك أن مدار أحد القراءة على المشافهة، والعرض على الشيوخ، والسماع منهم، ولا يخفى أن أهم أركان القراءة الصحيحة صحة السندي إلى النبي ﷺ؛ الأمر الذي جعل الإمام أبي علي رحمة الله حريضاً في هذا الفن على ذكره كغيره من القراء؛ فيقول: "إإن هذا كتاب نذكر فيه وجوه قراءات القراء الذين ثبتت قراءتهم في كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد رحمة الله المترجم بمعرفة قراءات أهل الأمصار بالحجاج والعراق والشام، بعد أن نقدم ذكر كل حرف من ذلك على حسب ما رواه، وأنذنا عنه"<sup>٢</sup>.

**أما الفكرة الثالثة:** فقد أشار إلى عمل أبي بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج (ت 316هـ) قبله، إذ سبقه إلى هذا العمل لما شرع في تأليف كتاب يحتاج فيه للقراءات الواردة في كتاب ابن مجاهد، فأتم سورة الفاتحة، وجزءاً من سورة البقرة ثم أمسك، وأما عمل أبي علي فهو الإفادة منه مع الإسناد إليه؛ لأن الإسناد من الدين<sup>٣</sup>، والذي يقرأ كتاب الحجة يجد أبا علي يستشهد به كثيراً، وفي كل مرة يذكر: قال أبو بكر بن محمد بن السري. يدل على هذه الفكرة قول أبي علي رحمة الله: "وقد كان أبو بكر بن محمد بن السري شرع في تفسير صدر من ذلك في كتاب كان ابتدأ بإملائه، وارتفاع منه تبييض ما في سورة البقرة من وجوه الاختلاف عنهم، وأنا أسناد إليه ما فسر من ذلك في كتابي هذا، وإلى الله أرجب في تيسير ما قصدته، ولله العونة عليه، وهو حسينا ونعم الوكيل"<sup>٤</sup>.

<sup>1</sup> الحجة في علل القراءات السبع، أبو علي الفارسي، ت: علي التحدني ناصف وغيره، 1/13.

<sup>2</sup> خطبة الحجة.

<sup>3</sup> من قوله عبد الله بن المبارك المشهورة: "الإسناد من الدين، ولو لا الإسناد لقال من شاء ما شاء". انظر: التعديل والتجريح، سليمان بن خالف، أبو الوليد الباقي، ت: أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع -الرياض، ط1، 1406هـ-1986م، 1/291 وتدكرة الحفاظ، محمد بن طاهر بن القيسراني، ت: حمدي عبد الحميد إسماعيل السلفي، دار الصميدي، ط1، الرياض، 1415هـ، 3/1054.

<sup>4</sup> انظر: خطبة الحجة للفارسي، 1/29.

5- وبعد تلك المقدمة الموجزة شرع المصنف رحمه الله مباشرة في موضوع الدراسة، والمتمثل في عرض فرش الحروف<sup>1</sup>؛ وذلك في أربعة أجزاء، بدأ فيها بسورة الفاتحة وانتهى إلى سورة الناس.

ففي الجزء الأول بدأ بـ[سورة الفاتحة] إلى [الآية: 246] من أواخر [سورة البقرة].

ومن أول [سورة آل عمران] إلى آخر [سورة يوسف] في الجزء الثاني.

وأما الجزء الثالث فعرض فيه أحرف الخلاف في [سورة الرعد] إلى [الآية: 37] من [سورة الطور].

وختم كتابه في الجزء الرابع من [سورة النجم] إلى آخر [سورة الناس].

6- وبعد الرحلة الطويلة والدراسة العميقية التي خاضها أبو علي في "الحجّة"، اكتفى أبو علي بختام كتابه بقوله: "والحمد لله رب العالمين، وصلواته على نبيه محمد وعلى أهله وسلامه".<sup>2</sup>

### **المطلوب للجالـه: أهمـية الكـتابـه ومـذـلـته**

لا تخفي قيمة كتاب "الحجّة" بين سلسلة المصنفات العظيمة في علم القراءات عموماً، وفي فن توجيه القراءات وتعليقها خصوصاً؛ ذلك أن ظهور هذا الكتاب يُعدُّ فتحاً كبيراً في مجال القراءات وفن الاحتجاج لها. فمؤلفه شخصية من أبرز الشخصيات في علم القراءات أداءً وتدريساً وأستاذيةً وتأليفاً، ومؤلفه "الحجّة" طبقت شهرته الآفاق وانتفع بها القراء والنحويون والمؤلفون؛ لما يتميّز به من سلامـة في المنهـج واستيعـاب للأحكـام. وتنـجـلـى مـظـاهـرـهـاـ فيـ:

أولاً: كونه من أوائل المصنفات التي شرحت كتاب "السبعة" لابن مجاهد، وذلك من شأنه أن يسـبـغـ عـلـيـهـ ثـوـبـ المـهـابـةـ وـالتـقـدـيرـ؛ إذـ مـنـ الـعـلـومـ الـذـيـ لاـ يـخـفـيـ أنـ اـبـنـ مجـاهـدـ كانـ صـاحـبـ الفـضـلـ وـالـسـبـقـ فـيـ اـنـتـخـابـ لـقـرـاءـ الـأـمـصـارـ وـتـسـبـيـعـ قـرـاءـاـتـهـمـ، فـحـازـ كـتـابـ "الـحجـةـ" شـرـفـ النـسـبةـ.

<sup>1</sup> القراء يسمون ما قلل دوره في القرآن من حروف القراءات المختلفة فيها "فرشاً"؛ لأنها لما كانت مذكورة في أماكنها من السور فهي كالمفروش بخلاف الأصول؛ لأن الأصل الواحد منها ينطوي على الجميع. وسمى بعضهم الفرش فروعاً مقابلة للأصول. سراج القارئ المبتدئ وتذكرة المقرئ المنتهي، علي بن عثمان بن الحسن القاصح البغدادي، دار الفكر، بيروت، د. ط. ت، ص 184.

<sup>2</sup> الحجّة، 4 / 161.

ثانياً: إن الشروء العلمية الراخة بألوان المعرف المختلفة، من علوم العربية وعلوم القرآن والقراءات وغيرها في الكتاب تدل على قمة النضج العلمي مؤلفه وعصره، كما تدل على الشخصية العلمية الموسوعية الفذة التي اتسم بها.

ثالثاً: إن أبرز ما يميز كتاب "الحجّة" أنه عرض لتوجيه القراءات السبع بالتفصيل، فهو يغوص في الإعراب والتعليق وتوضيح المعنى المترتب على القراءة، ولا يدع حرف الخلاف إلا بعد أن يسوق له من الشواهد والأدلة الكثيرة ما يجعله ويرفع اللبس عنه، وإن أدت كثرة الاستطرادات – أحياناً – إلى إغماضه ومحفاته، فإن الدرر الغزيرة التي يظفر بها من يصبر عليه كثيرة ونفيضة.

رابعاً: كما يتميز الكتاب باستخدام القياس؛ فهو يتعجّل بالكثير من التعليلات والقياسات المنطقية، ولعل أبي علي درس المنطق والتقوى ببغداد مئيّ بن يونس الحكيم<sup>1</sup>؛ فقد كان شيخاً كبيراً، يقرأ الناس عليه فن المنطق، وله إذ ذاك صيت عظيم وشهرة وافية ويجتمع في حلقة كل يوم المئون من المشتغلين بالمنطق وهو يقرأ كتاب أرسطاطاليس في المنطق ويملي على تلامذته شرحه<sup>2</sup>. ولا شك أن استخدام القياس والعلل يجعل صاحبه يتمتع بشخصية منطقية متزنة، وتجعل مؤلفه في مصاف الكتب.

خامساً: إضافة إلى ما سبق، فقد حظي كتاب "الحجّة" بإجازة العلماء له؛ فقدّروه حق قدره، وأثنوا عليه وشغّلوا به يتدارسونه ويختصروننه ولاسيما أهل الأندلس<sup>3</sup>، زيادة على ذلك ما جاء في ذيل تخارب الأمم: "صنف في أيام عصر الدولة المصنفات الرائعة في أجناس العلوم المتفرقة، فمنها كتاب الحجّة في القراءات السبع، وهو كتاب ليس له نظير في جملة قدر واشتهر ذكره"<sup>4</sup>. وذكر الدكتور شلبي أنه قد جاء في صحيفة الأهرام: "ألقى الدكتور بشر فارس في قاعة الجمع العلمي المصري محاضرة ضمنها نصاً عربياً قدّمها في كتاب مخطوط ألفه أبو علي الفارسي من أئمة العربية وال المسلمين في القرن الرابع الهجري، خصصه لبحث مسألة التصوير في الإسلام، مصرياً بأنه جائز بإجماع لا يقترح فيه اعتراض الآحاد، والحضر فيه مقصور على تصوير الله عز وجل تصوير الأجسام، فأما غير ذلك من التصاویر للأحياء فليس محظوراً، وقد طلب كثير من الأدباء المستمعين طبع هذه

<sup>1</sup> تقدّمت بترجمته، ص 16.

<sup>2</sup> وفيات الأعيان، 5 / 153.

<sup>3</sup> انظر: ص 29 من هذا البحث.

<sup>4</sup> ذيل تخارب الأمم، نقلاً عن: أبي علي الفارسي، حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربية وآثاره في القراءات والنحو، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار المطبوعات الحديثة، السعودية، ط 3، 1989م، ص 252.

الحاضرة إذاعة لذلك النص الفريد المفید، وتعزیزا للنهضة الفنية في الشرق الحديث، فوعدوا بإجابة طلبهم<sup>1</sup>. وقد علق الدكتور شلبي على هذا النص قائلاً: "وقد يكون الbaعث على ذلك، توجيه الناس إلى نص من نصوص أبي علي بجسم الخلاف في جواز التصوير"<sup>2</sup>.

سادساً: اعتبر ابن الجوزي رحمه الله بهذا الكتاب فجعله أصلًا من أصول كتابه العظيم "النشر في القراءات العشر"، يعزون إليه من حين لآخر. كما تأثر به ابن حني، وأوحى إليه كتابه "الحجّة" بتصنیف "المحتسب"؛ فنقل عنه وروى مما أنسده إياه من شواهد، وما أحده عنه من أصول.

### **المطلب الأول: مقارنة كتابه الحجة بكتابه المساعدة لابن مجاهد**

لا يخفى أن كتابي "السبعة" لابن مجاهد و "الحجّة" لأبي علي مختلفان في موضوع الدراسة، ولا تتأتى المقارنة بين كتابين مختلفين في الموضوع. غير أن العلاقة الوطيدة بينهما تفرض — على الأقل — الإشارة إلى الملامح العامة للمصدر الذي استقى منه أبو علي مادته العلمية وشرحه لكتاب "السبعة" لابن مجاهد، وذلك بعد التعريف بالمصنف.

#### **الفرع الأول: التعريف بمؤلف كتاب السبعة**

هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس؛ ابن مجاهد<sup>1</sup> شيخ العصر أبو بكر البغدادي العطشي المقرئ، كان واحد عصره غير مدافع، وكان مع فضله وعلمه وديانته ومعرفته بالقراءات وعلوم القرآن حسن الأدب رقيق الخلق كثير المداعبة ثاقب الفطنة جوادا، آخر من انتهت إليه الرياسة بمدينة السلام في عصره. وموالده سنة خمس وأربعين ومائتين.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 353-354.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 254.

<sup>1</sup> انظر ترجمته: غایة النهاية، 1/128-130، ومعرفة القراء الكبار، 269/1-272، وتاريخ بغداد، 144/5 وما بعدها، وطبقات الشافعية الكبرى، 3/57 وما بعدها والفهرست، لابن النديم، 47/1.

**قرأ القرآن على أبي الزعراء بن عبدوس وقبل المكيّ**، كما أكبّ على طلب العلوم اللغوية والشرعية منذ نعومة أظفاره، وأقبل على أستاذة النحو الكوفيين يأخذ ما عندهم. وفي كتابه "السبعة" بعض اصطلاحات النحو الكوفي. كما أنه لم يأل جهداً في طلب الحديث النبوي ومعرفة الآثار، وأكبّ إكباباً منقطع النظير على قراءات القرآن وتفسيره ومعانيه وإعرابه وروايات حروفه وطرقها، وقد سمع القراءات من طائفة كبيرة مذكورين في صدر كتابه، أسعفه في ذلك حافظة واعية لا يرتسם فيها شيء إلا ثبت وكأنما يُحَفَّر فيها حفرًا، كما ساعده ذكاءً وقدّادً وعِرْفَةً واعية بالرواية والقراءة على مرّ الأيام من زمن رسول الله ﷺ إلى زمانه.

وتصدّر للإقراء وازدحم عليه أهل الأداء ورجل إليه من الأقطار وبعد صيّته، وظلّ قبل وفاته بنحو أربعين عاماً وخلائق لا تکاد تُحصى تتحلّق من حوله، وتأخذ عن لفظه كتاب الله.

**قرأ عليه: أبو طاهر عبد الواحد بن أبي هاشم وصالح بن إدريس وأبو عيسى بكار بن أحمد وأبو بكر الشذائي وأبو الفرج الشيبوذى وأبو الحسين عبيد الله وغيرهم كثير.**

قال أبو عمرو الداني: "فاق ابن مجاهد في عصره سائر نظائره من أهل صناعته مع اتساع علمه وبراعة فهمه وصدق لهجته وظهور نسكه تصدر للإقراء في حياة محمد بن يحيى الكسائي الصغير"، وقال عبد الواحد بن أبي هشام: "سأل رجل ابن مجاهد لم لا يختار الشيخ لنفسه حرفاً يحمل عنه فقال نحن أحوج إلى أن نعمل أنفسنا في حفظ ما مضى عليه أئمتنا أحوج منا إلى اختيار حرف يقرأ به من بعدهنا".

**وتوفي رحمة الله في محبسه بدار السلطات يوم الأربعاء للليلة بقيت من شعبان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، ودفن في تربة في حريم داره بسوق العطش ثاني يوم موته، بعد أن كان الوزير أبو عليّ بن مقلة ضربه أسواطاً، فدعا عليه بقطع اليد فاتفق أن قطعت يده، وهذا من عجيب الاتفاق.**  
**روى الإمام قراءات كثيرة وله كتب مصنفة، منها: كتاب "القراءات الكبير"، كتاب "القراءات الصغير"، كتاب "الباءات"، كتاب "الباءات"، كتاب "قراءة أبي عمرو"، كتاب "قراءة ابن كثير"، كتاب "قراءة عاصم"، كتاب "قراءة نافع"، كتاب "قراءة حمزة"، كتاب "قراءة الكسائي"، كتاب "قراءة ابن عامر" وكتاب "قراءة النبي ﷺ".**

**ومن كلامه وفوائده قال: "من قرأ لأبي عمرو وتمذهب للشافعي واتجر في البز وروى شعر ابن المعز فقد كمل ظرفه".**

## الفرع الثاني: التعريف بكتاب السبعة

كتاب "السبعة في القراءات" للإمام أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد التميمي البغدادي، المتوفى سنة أربعة وعشرين وثلاثمائة للهجرة، وبه اشتهر الإمام ابن مجاهد رحمه الله، وهو أول وأصح كتاب يصنف في القراءات السبعة.

وقد طُبع كتاب السبعة في كتاب بتحقيق الدكتور: شوقي ضيف في طبعته الثانية -منقحة- عن دار المعارف -كورنيش النيل بالقاهرة- في أول شوال عام 1400هـ، وهي الطبعة الوحيدة التي وقفت عليها واعتمدت عليها في بحثي، وهي تقع في حوالي 759 صفحة.

وقد قسمَ الحُقْق دراسته إلى قسمين:

**أ- قسم دراسي:** وتناول فيه دراسة موجزة لحياة المصنف الإمام ابن مجاهد رحمه الله ثم تناول دراسة كتابه السبعة وأهميته ومنهجه فيه.

**ب- قسم للتحقيق:** اعتمد الباحث فيه على النسخة الأصلية التركية المحفوظة بمكتبة الفاتح، وقف إبراهيم في إسطنبول برقم: 69. وكان يقابلها بالنسخة التونسية - بصورة عن الأصلية -، وكذا بالنسخة العتيقة المتضمنة في كتاب "الحجّة" لأبي علي الفارسي؛ معتمدًا في ذلك على الجزء الأول المطبوع من كتاب "الحجّة"، وعلى بصورة مكتبة جامعة القاهرة حتى سورة الزخرف، وعلى بصورة دار الكتب المصرية المأخوذة عن نسخة مكتبة بلدية الإسكندرية حتى نهاية الكتاب.

## الفرع الثالث: الملامح العامة لمنهج كتاب "السبعة"

تظهر الملامح العامة للمصدر الذي استقى منه أبو علي مادته العلمية وشرحه لكتاب "السبعة" لابن مجاهد ومنهجه فيه في الآتي:

**ح- المقدمة:** لقد قدّم ابن مجاهد رحمه الله نبذة مختصرة عن اختلاف القراءات، مصدراً ذلك بمقدمة يبين فيها موضوع الكتاب وعمله فيه، قائلاً: "اختلف الناس في القراءة، كما اختلفوا في الأحكام، ورويت الآثار بالاختلاف عن الصحابة والتابعين توسيعة ورحمة لل المسلمين، وبعض ذلك قريب من بعض. وحملة القرآن متفضلون في حمله، ولنقلة الحروف منازل في نقل حروفه، وأنا ذاكر منازلهم، ودار على الأئمة منهم، ومخبر عن القراءة التي عليها الناس بالحجّاز والعراق والشام، وشارح مذاهب أهل القراءة ومبين اختلافهم واتفاقهم إن شاء الله، وإياه أسأل التوفيق بمنه"<sup>1</sup>.

**خ-** ثم بين صفات القارئ الثقة وما ينبغي أن يتحلى به من يتتصدر للإقراء، مشيرًا إلى

<sup>1</sup> السبعة في القراءات، ص 45.

توفيقية القراءة وعدم توفيقيتها؛ إذ القراءة سنة متبعة لا يسوغ فيها الاجتهاد والابتداع.

**د- من حيث التعريف بالأئمة القراء وذكر الأسانيد والطرق:**

كما اهتم ابن مجاهد بذكر أئمة القراء وأنسابهم وأساتذتهم وتلاميذهم؛ فكان قبل ذكر الرواية عن القراء يذكر نسب المقرئ<sup>1</sup>، ويقف مليأً عند أساتذته وأئمه تلامذته، ذاكراً أسانيدهم وطرقهم للرواية، مرتبًا إياهم على حسب الأمصار التي أقرؤوا فيها. فكان البدء بقراءة "نافع"؛ تبرّكاً بمدينة رسول الله ﷺ، حيث صرّح ابن مجاهد بذلك قائلاً: "فأول من أبتدئ بذكره من أئمة الأمصار من قام بالقراءة بمدينة رسول الله ﷺ وإنما بدأت بذكر أهل المدينة؛ لأنها مهاجر رسول الله ﷺ ومعدن الأكابر من صحابته، وبها حفظ عنه الآخر من أمره. فكان نافع - الإمام الذي قام بالقراءة بمدينة رسول الله ﷺ بعد التابعين".<sup>2</sup>

**ذ- من حيث منهجية تقسيم الكتاب إلى أصول وفرش:**

ثم رکز الحديث عن الخلاف بين القراء؛ وذلك في قسمين رئيين:

**- قسم الأصول:**

تعرف الأصول بأنها: انسحاب حكم الحرف الواحد على جميع القرآن<sup>3</sup>. أو هي: الحكم الكلي الجاري في كلّ ما تحقق فيه شرط ذلك الحكم كالمدّ والقصر والإظهار والإدغام والفتح والإملاء ونحو ذلك.

ومعنى ذلك أن القارئ يقرأ الكلمة بطريقة معينة مطردة في القرآن، نحو كلمة: [يُؤْمِن] وتصريفاتها، مثل: [يُؤْمِنُونَ] و [مُؤْمِنُونَ] فالقارئ يبدل همز هذه الكلمات -إذا كان من مذهب الإبدال- في القرآن كله.

أو: هو القسم الذي يشمل الحروف المختلفة فيها بين القراء، والتي تطرّد تحت قاعدة معينة، ويمكن إجراء القياس عليها، كالإدغام والإملاء والمد وغير ذلك مما هو معهود عند الأئمة القراء.

<sup>1</sup> هناك فرق بين مصطلح (المقرئ) و (القارئ)؛ أما المقرئ: فهو: من علم القراءات أداءً وروها مشافهة، وأما القارئ: فهو المتلقّي للقراءة، وهو إقاً مبتدئ أو متوسط أو متنه. فالمبتدئ من أفرد إلى ثلث روايات، والمتوسط من أفرد إلى أربع أو خمس، والمتنتهي من عرف من القراءات أكثرها وأشهرها. إنتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، أحمد بن محمد البنا الدمياطي، تصحيح علي محمد الضيّاع، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، د. ط. ت، ص 5.

<sup>2</sup> المصدر السابق، ص 53.

<sup>3</sup> كنز المعاني، محمد بن أحمد الموصلي المعروف بـ شُعلة، الاتحاد العام لجماعات القراء، القاهرة، د. ط. ت، ص 257.

## - قسم الفرش:

ويقصد به كما سبق أيضاً الحكم المنفرد غير المطرد، وهو ما يذكر في السور من كيفية قراءة كل كلمة قرآنية يختلف فيها بين القراء، مع عزو كل قراءة إلى صاحبها، وسماه بعضهم بالفروع مقابلة للأصول.

فهذا القسم إذن يشمل الحروف التي يقل دورها في القرآن الكريم، ولا يمكن إجراء القياس عليها.

وهذه المنهجية قد سار عليها معظم من ألف في القراءات منذ عصر الأئمة الأوائل إلى يوم الناس هذا<sup>1</sup>.

وقد علق محقق "السبعة" على هذا العمل قائلاً: "كأنهم يقسمون مباحث القراءات قسمين: قسماً في أصولها الكلية، وقسماً في مفرادتها، فقواعد الإدغام، وتسهيل الهمز والإمالة تدرج في الكليات، وبقية الكتاب تدرج بجميع جزئياتها في الفرش ودقائقه القرآنية النيرة، وقراءاته المختلفة التي لقنها أئمة القراء السبعة"<sup>2</sup>.

## - من حيث توجيه القراءات:

يلاحظ أنَّ كتاب ابن مجاهد يكاد يخلو - كلياً - من توجيه القراءات وتعليقها إلا ما ذكره في سورة الفاتحة؛ قصد تقريب الفهم وخشية تثقل الكتاب، وهذا ما صرَّح به قائلاً: "قال أبو بكر: استطلت ذكر العلل بعد هذه السورة - يعني الفاتحة - وكرهت أن يثقل الكتاب، فأمسكت عن ذلك"<sup>3</sup>.

ولعلَّ هذا الفراغ حفَّزَ أبا علي رحمه الله لأن ينبري لشرح الكتاب وأن يعمل على توجيه ما فيه من قراءات قراء الأمصار الذين ذكرهم ابن مجاهد، ويتأكَّد هذا العمل بعد أن حَمَسَه شيخه أبو بكر محمد بن السري، لما شرع في تفسيره لكنه أمسك ولم يكمله.

<sup>1</sup> انظر مثلاً: التذكرة في القراءات التمان، أبو الحسن طاهر بن غلبون، ت: عبد الفتاح بجيرى إبراهيم، مطبعة الزهراء للإعلام العربي - القاهرة، ط١، 1410هـ- 1990م، 2/ 309، التيسير في القراءات السبع، ص73، التشر في القراءات العشر، 2/ 155.

<sup>2</sup> السبعة في القراءات، ص38.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص112.

## **المطلوب الثاني: مقارنة كتابه الجمة بكتابه "الجمة" لابن خالويه**

يتناول هذا المطلب أبا عبد الله الحسين بن خالويه أحد زملاء ومنافسي أبي علي، ومؤلفه "الحجّة في القراءات السبع" وأوجه المقارنة بينه وبين كتاب "الحجّة" لأبي علي موضوع البحث. وذلك في ثلاثة فروع.

### **الفرع الأول: التعريف بأبي عبد الله ابن خالويه**

هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه النحوي اللغوي أصله من همدان، ولكنه دخل بغداد، وخالويه بفتح الخاء الموحدة، وبعد الألف لام مفتوحة، وواو مفتوحة أيضاً وبعدها ياء مثنى من تحتها ساكنة ثم هاء ساكنة.

أدرك جلّة العلماء بها، مثل أبي بكر ابن الأنباري وابن مجاهد المقرئ وأبي عمر الزاهد<sup>1</sup> وابن دريد، وقرأ على أبي سعيد السيرافي. انتقل إلى الشام واستوطن حلبًاً وصار بها أحد أفراد الدهر في كل قسم من أقسام الأدب، وكانت إليه الرحلة من الآفاق وآل حمدان يكرمونه ويدرسون عليه ويقتبسون منه، وهو القائل: "دخلت يوماً على سيف الدولة بن حمدان، فلما مثلت بين يديه قال لي: أقعد ولم يقل اجلس، فتبينت بذلك اعتلاقه بأهداب الأدب واطلاعه على أسرار كلام العرب"، وإنما قال ابن خالويه هذا، لأنَّ المختار عند أهل الأدب أن يقال للقائم اقعد وللنائم أو الساجد اجلس، ولا بن خالويه كتاب كبير في الأدب سماه "كتاب ليس"، وهو يدل على اطلاع عظيم، فإنَّ مبني الكتاب من أوله إلى آخره على أنه ليس في كلام العرب كذا وليس كذا، وله كتاب لطيف سماه "الآل"، وذكر في أوله أنَّ الآل ينقسم إلى خمسة وعشرين قسماً وما أقصر فيه، وله "كتاب الاستدراك"، و"كتاب الجمل في النحو"، و"كتاب

<sup>1</sup> هو الإمام العلامة اللغوي المحدث أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم البغدادي المطرز الزاهد، المعروف بغلام ثعلب، ولد سنة 361هـ. سمع من موسى بن سهل الوشاء، وأحمد بن عبيد الله الترسي، ومحمد بن يونس الكلبي وغيرهم، حدث عنه أبو الحسن بن رزقيه، وابن منه، وأبو عبد الله الحكم، والقاضي أبو القاسم ابن المنذر، والقاضي محمد بن أحمد ابن الحمامي وخلق كثير. استدرك على الفصيح لشعلب كراساً سماه "فائت الفصيح" وله: كتاب الياقونة، وكتاب الموضع، وكتاب الساعات، وكتاب يوم وليلة، وكتاب المستحسن، وكتاب الشوري، وكتاب البيوع، وكتاب تفسير أسماء الشعراء وغيرها. مات في ذي القعدة سنة: 345هـ. سير أعلام النبلاء، 15/508 وما بعدها، وفيات الأعيان، 4/329 وما بعدها.

القراءات"، و"كتاب إعراب ثلثين سورة من الكتاب العزيز"، و"كتاب المصور والممدود"، و"كتاب المذكر المؤنث"، و"كتاب الألفات"، و"كتاب شرح المقصورة لابن دريد"، و"كتاب الأسد"، و"البديع في القرآن الكريم"، و"حواشى البديع في القراءات"، و"شرح شعر أبي نواس" وغير ذلك. ولابن خالويه مع أبي الطيب المتنبي<sup>1</sup> مجالس ومحاجة عند سيف الدولة<sup>2</sup>، وله شعر حسن. من ذلك:

إذا لم يكن صدر المجالس سيد      فلا خير فيمن صدرته المجالس  
وكم قائل ما لي رأيتك راجلا      فقلت له من أجل أنك فارس  
وكانت وفاة ابن خالويه في سنة سبعين وثلاثمائة بحلب رحمه الله تعالى.<sup>3</sup>

## الفرع الثاني: التعريف بكتاب الحجة في القراءات السبع

### أولاً: وصف كتاب الحجة

كتاب "الحجۃ في القراءات السبع" للإمام أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني البغدادي، المتوفى سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة للهجرة. جاء في الصفحة الأولى منه: "كتاب الحجة في قراءات الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفيين بصحبة النقل، وإتقان الحفظ، المأمونين في الرواية للعلامة الحقيق إمام النحو واللغة أبي عبد الله الحسين بن خالد"<sup>4</sup> بن خالويه رحمه الله، وحباه من الخير ما يتولى<sup>5</sup>. من أجل كتب الإمام وأصححها عنه، بيُد أنه لم

<sup>1</sup> سبقت ترجمته، ص 09.

<sup>2</sup> ومن نوادر تلك المجالس أنه مرة كان العلماء يحضرون مجلس سيف الدولة، ويتناظرون كل ليلة فوق بین المتنبي وابن خالويه ليلة كلام فوشب ابن خالويه على المتنبي فضرب وجهه بمفتاح فشجه فخرج ودمه يسيل على وجهه. انظر: شذرات الذهب، 14/2.

<sup>3</sup> وفيات الأعيان، 2/ 178 - 179. ذيل تاريخ مولد العلماء وفياتهم، عبد العزيز بن أحمد بن محمد الكتاني، ت: عبد الله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة - الرياض، ط 1، 1409 هـ، 1/ 106 وشذرات الذهب، 2/ 72 - 73.

<sup>4</sup> أغلب التراجم التي وقفت عليها، وكذا أغلب كتبه المطبوعة كالطارقية وإعراب ثلثين سورة، وختصر في شواذ القرآن، وكتاب الريح، وكتاب ليس في كلام العرب وغيرها ثبتت أنه الحسين بن أحمد وليس ابن خالد كما هو ثابت في مخطوطه "الحجۃ"، ولم يتبه الحقائق إلى هذا الأمر، وكنيته أبو عبد الله باتفاق. أنظر مثلا: الأعلام، الزركلي، 131/2، البداية والنهاية، 11/297، ذيل مولد العلماء، 1/ 106، شذرات الذهب، 71/2، سير أعلام النبلاء، 16/ 341، العبر في خير من غير، 2/ 362، وفيات الأعيان، 2/ 178، غایة النهاية، 1/ 215، أما الأنباري فقد أسماه -وحده- في نزهته بعبد الله، فقال: "واما عبد الله بن خالويه..."، وهو لاشك - خطأ؛ إما من المصنف وغفل الحق - محمد أبو الفضل إبراهيم - عن التنبية إليه، أو أنه خطأ من الحق. انظر: نزهة الألباء، 2/ 170.

<sup>5</sup> مقدمة الحجة، ابن خالويه، ص 31.

يشتهر عنه على غرار أخرىات الكتب، نحو: "كتاب إعراب ثلاثين سورة"، و"كتاب البديع" و"كتاب مختصر شواذ القرآن" وغيرها.

ولعل السبب في ذلك راجع – كما يقول محقق الكتاب – إلى أن الكتاب في القراءات فاستُغنى بذلك عن كلمة "الحجّة" أو أن حجّة أبي علي الفارسي غطّت شهرتها على حجّة ابن خالويه، فاحتفظ للفارسي بهذه النسبة لإيمانهم بأقوسته وعللها، وأكثروا بذلك القراءات لابن خالويه<sup>1</sup>، إضافة إلى ما ذكرناه عن تسمية الحجّة بأنّها من عمل المتأخرین<sup>2</sup>.

وقد طبع كتاب الحجّة في كتاب بتحقيق وشرح الدكتور عبد العال سالم مكرم في عدة طبعات، وبين يدي الطبعة السادسة منه – منقحة – عن مؤسسة الرسالة – بيروت، في سنة 416هـ/1996م، وهي الطبعة التي وقفت عليها واعتمدتها في بحثي، وهي تقع في صفحة. كما انبرى لتحقيقه مرة أخرى الدكتور أحمد فريد المزیدي، قدّم له الدكتور فتحي حجازي بجامعة الأزهر، وصدر عن منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، سنة 1420هـ-1999م، وتقع هذه الطبعة في 253 صفحة.

تناول فيه المصنف توجيه حروف الخلاف بين القراء السبعة من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، صدره المحقق بمقدمة عامة تحدّث فيها – باختصار – عن حياة المصنف الاجتماعية والعلمية عموماً، وعن نسبة الكتاب إليه وتوثيقه، ومنهجه فيه وقيمه في عصرنا الحاضر.

### ثانياً: منهج ابن خالويه في الحجّة

يمكن تلخيص منهجه في النقاط الآتية:

12- اعتمد في حجّته على القراءات المشهورة، دون الروايات الشاذة المتروكة؛ يقول: "... معتمد فيه على ذكر القراءة المشهورة، ومنكِب عن الروايات الشاذة المنكورة".<sup>3</sup>

13- الإيجاز والاختصار؛ فالكتاب بعيد عن الاستطراد الممل والاختصار المخل، وذلك واضح من مقدمته في الكتاب: "أنا بعون الله ذاكر في كتابي هذا ما احتاج به أهل صناعة النحو لهم في معاني اختلافهم ... وقادس قصد الإبانة في اقتصار من غير إطالة ولا إكثار".<sup>4</sup>

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 21.

<sup>2</sup> انظر: ص 39 من هذا البحث.

<sup>3</sup> المصدر السابق، ص 62.

<sup>4</sup> الحجّة، ص 62.

14 - يعرض القراءات من غير عزو لها لأصحابها، ولا يعزو إلا في القليل النادر<sup>1</sup>؛ وذلك لأن هدفه الإيجاز وعدم الإكثار.

15 - دعاه الحرص على الإيجاز إلى عدم تكرار تعليل وتوجيه بعض الحروف التي تقدّم تحرير الحُلف فيها، فيكتفي إحالة القارئ إلى مواطنها الأولى<sup>2</sup>، وما سيأتي لاحقاً ينبع إلى رصده في موضعه<sup>3</sup>.

16 - ومن منهجه أنه يقدم لغة أهل الحجاز وينتصر لها؛ يظهر ذلك في توجيهه لقوله تعالى: چ ۋ ۋ ي ې ب ې چ [الإسراء: ٣٥]، قال: "يَقْرَأُ بِكَسْرِ الْقَافِ وَضْمَّهَا، وَهُمَا لِغَانِ فَصِيحَتَانِ وَالضْمُّ أَكْثَرُ لِأَنَّهُ لِغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ".<sup>4</sup>

17 - لا يهتم بالتفسير وأسباب النزول إلا ما جاء منها عرضاً.

18 - يسوق الشواهد في أغلب الأحيان ويحتاج بها، لكنه لا يحفل بإعرابها إلا في القليل النادر؛ وذلك نحو:

يا رب سارِ بات لن يُوسَدا      تحت ذراع العنسِ أو كفِّ اليدا  
في هذا البيت تعرض لإعراب مواضع منه، مفسرا بعض كلماته.<sup>6</sup>

19 - ابن خالويه يحتاج برسم المصحف ويأخذ به<sup>7</sup>.

20 - لا يفوّت الإمام أبا عبد الله أن يستشهد بالأحاديث النبوية في عدّة مواضع من كتابه.<sup>8</sup>

21 - يتميز بشخصية متزنة معتدلة، متحرر النزعة، غير متعصب للبصريين ولا للكوفيين، وقد يعرض آراء المدرستين وحجة كل منهما من غير ترجيح<sup>9</sup> - وهو الأغلب - ، أو يرجح بدليل<sup>10</sup> ، وقد ينفرد بآراء خاصة<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> المصدر نفسه، مثلا: ص 302، 244، 245.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، مثلا: ص 294، 369، 318.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، مثلا: ص 70، 143، 281.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 217.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، مثلا: ص 87، 237، 278، 277، 320.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، ص 204-205.

<sup>7</sup> المصدر نفسه، ص 72، 77، 243.

<sup>8</sup> المصدر السابق، ص 53، 57، 64، 118.

<sup>9</sup> المصدر نفسه، ص 80، 84، 133، 118، 140، 144، 249، 279، 294.

<sup>10</sup> المصدر نفسه، ص 96.

ولعل هذا الملهم المتميز في الإمام جلب انتباه المستشرق برجستاسر، والذي يقول عنه: "في حلب أخذ ابن خالويه يدرس النحو وعلم اللغة، ونجح فيها منهاجاً جديداً، لأنّه لم يتبع طريقة الكوفيين، ولا طريقة البصريين، ولكنه اختار من كليهما ما كان أحلّ وأحسن".<sup>2</sup>

22- الاستدلال والاستئناس بالقراءات الشاذة، خصوصاً قراءتي أبي وعبد الله بن مسعود<sup>3</sup>.

**الفرع الثالث: أوجه المقارنة بين الحجتين**  
من خلال تتبع كلا الكتابين وتأمل محتواهما نلاحظ أنّهما اتفقا في كثير من الأمور، واختلفا في جملة منها أيضاً.

#### أولاً: أوجه الاتفاق

من الأوجه التي اتفقا فيها ما يأتي:

#### ح- من حيث التسمية والموضوع:

يتحد الكتابان في موضوع البحث وهو توجيه القراءات السبع والاحتياج لها، ويتفقان إلى حدٍ كبير في تسمية كتابيهما، خصوصاً إذا رأينا الخلاف في تسمية حجة أبي علي<sup>4</sup>.

#### خ- من حيث وضعهما للمقدّمات:

نجد أن الإمامين اتفقا في وضع مقدّمات لكتابيهما تضمنت مجلماً كل كتاب وغرض المؤلف وطريقته فيه.

#### د- من حيث استخدام العلة والقياس:

يشترك الكتابان في اللغة المنطقية<sup>5</sup> التي تؤمن بالقياس وتجري وراء العلة؛ وهذا عائد إلى التكوين العلمي للإمامين، فقد كانا – كما أشرنا سابقاً<sup>6</sup> – في عصر مناسب

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 314-315.

<sup>2</sup> مختصر في شواد القرآن من كتاب البديع، مكتبة المتنبي - القاهرة، د. ط، د. ت، ص 7.

<sup>3</sup> المصدر السابق، ص 147، 217، 218، 238، 271.

<sup>4</sup> انظر: ص 37 من هذا البحث.

<sup>5</sup> يستخدم الإمامان كثيراً عبارة "فإن قيل... يقال له، أو قلنا؟"؛ ويسّمّي أسلوب الفنقة. تظهر هذه اللغة والتحليل المنطقيين في كتاب أبي علي أكثر، وهذا راجع إلى توسيع المصنف وإطالته فيه.

<sup>6</sup> لنظر: ص 52 من هذا البحث.

وبيئة خصبة لدراسة المنطق الأرسطي، واستخدام أساليب الجدل والمحااجة العقلية وأدوات القياس والتعليل.

**ذ- من حيث الاختيار والترجح:**

لا يكتفي الإمامان بتحرير الخلاف بين القراء والاحتجاج له، بل يعمدان إلى اختيار بعض الأوجه في حروف الخلاف<sup>1</sup>، وإن اختلفا في الأساس المعتمد لهذا الاختيار والترجح.

**ر- من حيث عدم إيرادهما للخاتمة:**

إن المتصفح للكتابين يجد خلóهما من خاتمة موجزة.

**ثانياً: أوجه الاختلاف**

وأما عن أوجه الفرق بين الكتابين فظاهرة في اختلاف المنهجين وتبابين الطريقتين، من ذلك:

**ج- من حيث نسبة الكتابين إلى الآخر:**

يجدر التنبيه إلى أن كتاب الحجة المنسوب لابن خالويه لا يمثل أحد المختصرات لحجة أبي علي<sup>2</sup>؛ فهناك من يدعى أنَّ ابن خالويه لم تذكر في ترجمته أن له كتاب الحجة، وما هذا الأخير إلا مؤلف مجاهول حاول اختصار حجة أبي علي<sup>3</sup>.

**ح- من حيث الإيجاز وعدمه:**

إن أبو علي في حجته —على أهميته— كثير الاستطراد، حتى تجاوز<sup>4</sup> فيه —كما يقول تلميذه— قدر الحاجة إلى ما يجفو عنه كثير من العلماء<sup>5</sup> والقراء، وهو مع هذا يغوص يغوص إلى الأعماق، فمن لم يكن ذا مقدرة على الغوص لا يستطيع متابعته والصبر عليه للوصول إلى الهدف المنشود، فكثرة الاستطرادات وزخم التعليقات قد تحول بينه وبين ما يريد، وهذا المنهج الذي سلكه أبو علي يجيء في تقديره —على حد قول

<sup>1</sup> ييدو أن الاختيار والترجح عند الفارسي أكثر استعمالاً بمقارنته بابن خالويه.

<sup>2</sup> المتأمل يجد البون شاسعاً، إن في منهج الكتابين عموماً، أو في منهجهما عن المقدمتين، أو طريقة التحليل واستخدام الألفاظ والأفكار وغير ذلك مما سأشير إليه.

<sup>3</sup> انظر تفصيل ذلك في مقدمة تحقيق الحجة لابن خالويه، ص 52 وما بعدها.

<sup>4</sup> الكتاب يقع في أربعة أجزاء. أما حجة ابن خالويه في جزء واحد لا يتعدى 416 صفحة.

<sup>5</sup> مقدمة المحتسب لابن جني، ص 34.

تلميذه عنه - إلى حلّ سريه، وسرور فكره، وفروده<sup>1</sup>، وابتات علاقه المهموم عن قلبه<sup>2</sup> وصفاء ذهنه.

ومن هنا كان كتاب الحجة للفارسي لا تزاله إلا القلة التي تساحت بأدوات القياس والتحليل المنطقيين؛ ولذلك لم يلق التقدير اللائق للجهد المبذول فيه، حتى قال فيه تلميذه ما قال من إجفائه وتجاوز قدر الحاجة فيه، وأضاف في موضع آخر: "وقد كان شيخنا أبو علي عمل في كتاب الحجة في قراءة السبعة فأغمضه وأطاله، حتى منع كثيراً من يدعى العربية، فضلاً عن القراء وأجفاهم عنه"<sup>3</sup>.

وأما ابن خالويه فقد نجح في كتابه نجحاً آخر، نجحاً يقوم على الرواية والسماع؛ إذ اللغة ليست في تقديره تؤخذ من المنطق، أو تقوم على الأقise<sup>4</sup> كما كان يفعل أبو علي.

ولعل ابن خالويه أحس بذلك الإغماس والتعقيد في كتاب أبي علي، فتحا نحو الاختصار في أسلوب سهل جزل، ينفع به الناس ويفيدون منه؛ وهذا واضح في مقدمة: "فاصداً قصد الإبانة في اختصار من غير إطالة ولا إكثار... جاماً ذلك بلفظ جزل، ومقال واضح سهل، ليقرب على مریده، وليسهل على مستفيده".<sup>5</sup>.

#### خ- من حيث عزو القراءة إلى أصحابها:

سبق وأن رأينا عدم اهتمام ابن خالويه بنسبة القراءة وعزوها إلى الناقلة إلا في القليل النادر، أما أبو علي فلم يختلف ولو لمرة عن مسلكه في عزو القراءة إلى أصحابها، كلما مر على حرف من حروف الخلاف.

#### د- من حيث تسمية بعض السور<sup>6</sup>:

بخصوص أسماء السور فإن بعضها تسمى بأسماء عدّة، وهذا معلوم لدى المطلع على كتب القراءات القدامي الحقيقين وعلى كتب التفسير وعلوم القرآن.

<sup>1</sup> أي تفرد وانفراده، فأبو علي لم يكن له أهل ولم ينشغل بالولد.

<sup>2</sup> المصدر نفسه.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، 1 / 236.

<sup>4</sup> مقدمة الحجة لابن خالويه، ص 30.

<sup>5</sup> المصدر السابق، ص 62.

<sup>6</sup> وافق أبو علي رحمه الله شيخه ابن مجاهد في الكثير من أسماء السور، مثل سورة سليمان عليه السلام، وسورة الملائكة، وسورة المؤمن وغيرها.

ولقد اتفق الإمامان<sup>1</sup> في تسمية بعض السور وختلفا في بعض؛ وما اختلفا في تسميتها مثل:

سورة "النَّمْل"، ويسمىها أبو علي سورة "سُلَيْمَانٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ"<sup>2</sup>، ويسمىها ابن خالويه باسمها<sup>3</sup>، وسورة "فَاطِرٌ" يسمىها أبو علي سورة "الْمَلَائِكَةُ" ، وسورة "غَافِرٌ" يسمىانها سورة "الْمُؤْمِنُونَ" ، وسورة "فَصِّلَاتٍ" يسمىانها أيضا سورة "السَّجْدَةُ" ، وسورة "الْمَعْارِجُ" يسمىها ابن خالويه سورة "السَّائِلُ"<sup>4</sup> ويسمىها أبو علي "سَأْلٌ سَائِلٌ"<sup>5</sup> ، وسورة "الْتَّكْوِيرُ" يسمىها أبو علي سورة "إِذَا الشَّمْسُ الشَّمْسَ كَوَرَتْ"<sup>6</sup> ، وسورة "الْأَنْفَطَارُ" يسمىها أبو علي سورة "إِذَا السَّمَاءُ انفطرتْ"<sup>7</sup> إلى غير ذلك من اختلافهما في أسماء السور.

### **المطلبي المتأله: مقارنة كتابه الحجة بكتابه "المحتسب" لابن جني**

يتناول هذا المطلب أبو الفتح بن جني أحد تلامذة أبي علي، ومؤلفه "المحتسب" وأوجه المقارنة بينه وبين كتاب "الحجۃ" لأبی علي موضوع البحث. وذلك في ثلاثة فروع.

#### **الفرع الأول: التعريف بأبی الفتح بن جني**

هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي الأزدي بالولاء النحوي المشهور، كان أبوه جني ملوكا روميا يونانيا لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي الموصلي وزير شرف الدولة قراوش ملك العرب وصاحب الموصل.

<sup>1</sup> اتفقا في تسمية سورة الإسراء بسورة "بني إسرائيل" ، وفصلت بسورة "السجدة" ، وغافر بسورة "المؤمن" ، "والشوري" بـ "عسق" ، والنبا بسورة "عم يتساءلون".

<sup>2</sup> الحجة، الفارسي، 3 / 228.

<sup>3</sup> الحجة، ابن خالويه، ص 269.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 352.

<sup>5</sup> الحجة، الفارسي، 4 / 61.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، 4 / 61.

<sup>7</sup> المصدر نفسه، 4 / 102.

وجنٍّ بكسر الجيم وتشديد النون وبعدها ياء، وليس منسوباً. ومعناه في العربية: فاضل، كريم، نبيل،  
جيد التفكير، عقري ومحلى<sup>1</sup>.

كان إماماً في علم العربية. قرأ الأدب على الشيخ أبي علي الفارسي وفارقـه وقعد للإقراء بالموصل ثم  
ترك حلقته وتبعه ولازمه في السفر والحضر حتى تمهّـر.

كانت ولادة ابن جنٍّ قبل 330هـ بالموصل، وفيها نشأ، وإليها يُنسب.

ويبدو أن أبو الفتح كان يعاني مع أسرته من هموم الحياة وتصاريــفها. قال في خطبة المحتسب بعد ذكره  
لما كان عليه شيخـه أبو علي "من خلو سربـه، وابتـات علاقـ المـوم عن قـبه" قال: "ولعل الخــطـرة  
الواحدـة تــخرـق بــفــكــري أــقــصــي الــحــجــب الــمــتــراــخــيــة عــنــيــ فيــ جــمــيــع الشــتــات مــنــ أــمــرــيــ، وــدــمــلــ العــوــارــضــ  
الــجــائــحة لــأــحــوــاــلــيــ، وــأــشــكــرــ اللــهــ وــلــاــ أــشــكــوــهــ، وــأــســأــلــهــ تــوــفــيــقــاــ لــاــ يــرــضــيــهــ"<sup>2</sup>.

ولابن جنٍّ من التصانيف المفيدة في النحو كتاب: *الخصائص*، وسر الصناعة، والتلقين في النحو،  
والتعاقب، والكافــي في شرح القوافي للأخفــشــ، والمذــكــرــ والمــؤــنــثــ، والمــقــصــورــ والمــمــدــودــ، والــتــمــامــ فيــ شــرــحــ  
شعر المــهــذــلــيــنــ<sup>3</sup>، والــمــنــهــجــ فيــ اــشــتــقــاقــ أــســمــاءــ شــعــرــاءــ الــحــمــاســةــ، وــمــخــتــصــرــ فيــ الــعــروــضــ، وــمــخــتــصــرــ فيــ القــوــافــيــ،  
وــمــســائــلــ الــخــاطــرــيــاتــ، وــتــذــكــرــةــ الــأــصــبــهــانــيــةــ، وــمــخــتــارــ تــذــكــرــةــ أبيــ عــلــيــ الــفــارــســيــ وــتــهــذــيــبــهــ، وــمــقــنــضــبــ فيــ  
المــعــتــلــ الــعــيــنــ، وــالــلــمــعــ، وــغــيــرــ ذــلــكــ.

توفي أبو الفتح يوم الجمعة سنة: 392هـ ببغداد رحمـهـ اللهــ تعالىــ<sup>4</sup>.

## الفرع الثاني: التعريف بكتاب المحتسب في تبيين وجوه شواد القراءات

كتاب "المحتسب في تبيين وجوه شواد القراءات والإيضاح عنها" للإمام أبي الفتح عثمان بن جنٍّ  
المتوفــيــ سنة 392هــ، أــلــفــهــ أــبــوــ الــفــتــحــ وــقــدــ عــلــتــ بــهــ الســنــ وأــشــرــفــ عــلــىــ نــهاــيــةــ الــعــمــرــ، قــالــ الشــرــيفــ  
الــرــضــيــ: "كــانــ شــيــخــنــاــ أــبــوــ الــفــتــحــ الــنــحــوــيــ عــمــلــ فــيــ آــخــرــ عــمــرــهــ كــتــابــ يــشــمــلــ عــلــىــ الــاحــتــاجــ بــقــرــاءــ  
الــشــوــاــدــ"<sup>5</sup>. وقال أبو الفتح في مقدمة المحتسب: "وــإــنــ قــصــرــتــ أــفــعــالــنــاــ عــنــ مــفــرــوضــاتــكــ وــصــلــتــهــ بــرــأــفــتــكــ

<sup>1</sup> يقال: هــاتــ جــنــاهــ مــنــ جــنــاكــ، وــهــذــهــ شــجــرــةــ طــيــةــ الــجــنــاهــ. أــســاســ الــبــلــاغــةــ، الــزــخــشــرــيــ، مــادــةــ (جــ نــ يــ). وجــنــيــ الــبــاتــ إــذــاــ كــثــرــ وــلــتــ، وــالــنــخــلــةــ مــجــنــوــنــةــ إــذــاــ طــالــتــ. لــســانــ الــعــرــبــ، 100 / 13. كما يطلق الجنــىــ على الذهبــ. لــســانــ الــعــرــبــ، مــادــةــ (جنــىــ)، 14 / 153.

<sup>2</sup> المــحــتــســبــ، صــ 34.

<sup>3</sup> كتاب التــمــامــ فيــ تــفــســيــرــ أــشــعــارــ هــذــيــلــ ماــ أــغــفــلــهــ أــبــوــ ســعــيــدــ الســكــرــيــ تمــ نــشــرــهــ فيــ بــغــدــادــ، ســنــةــ 1381هــ / 1962مــ. أــنــظــرــ مــقــدــمــةــ المــحــتــســبــ، 07 / 1.

<sup>4</sup> الــبــدــاــيــةــ وــالــنــهــاــيــةــ، 11 / 331، ســيــرــ أــعــلــامــ الــبــلــاءــ، 17 / 17 وــمــاــ بــعــدــهــ، شــذــرــاتــ الــذــهــبــ، 2 / 140 - 141، وــفــيــاتــ الــأــعــيــانــ، 3 / 246 - 248.

<sup>5</sup> حقائق التــأــوــيــلــ، 5 / 231.

بنا، وتلافيتنا من سيئات أنفسنا ما امتدت أسباب الحياة لنا، فإذا انقضت علاقـة مـدـنـا، واستـوـيـ في الصـفـحـ المـحـفـوظـة لـدـيـكـ من عـدـ أـنـفـاسـنـاـ، وـاستـؤـنـفتـ أـحـوالـ الدـارـ الآـخـرـةـ بـنـاـ فـاقـلـبـنـاـ إـلـىـ كـنـزـ جـنـتـكـ الـيـ لمـ تـحـلـقـ إـلـىـ مـلـنـ وـسـعـ ظـلـ رـحـمـتـكـ<sup>1</sup>.

وهذا كلام قلما يقوله إلا امرؤ غلب عليه التفكـرـ فـيـ الآـخـرـةـ، يـشـعـرـ بـدـنـوـ ساعـتـهـ وـيـحـبـ أنـ يتـرـوـدـ لهاـ. ولـعـ ذـلـكـ ماـ يـفـسـرـ تـسـمـيـةـ كـتـابـهـ بـالـمـحـتـسـبـ؛ فـاخـتـارـ أـنـ يـدـلـ<sup>2</sup> بـاسـمـهـ عـلـىـ الغـرـضـ الـذـيـ يـرـيدـهـ بهـ، لاـ عـلـىـ المـوـضـوـعـ الـذـيـ يـرـيدـهـ عـلـيـهـ.

جـاءـ فـيـ كـشـفـ الـظـنـونـ أـنـ كـتـابـ اـبـنـ جـنـيـ هـذـاـ عـنـوانـهـ: الـمـحـتـسـبـ فـيـ إـعـرـابـ الشـوـاـذـ<sup>3</sup>ـ، وـهـوـ شـرـ لـكـتـابـ السـبـعـةـ فـيـ الـقـرـاءـاتـ لـاـبـنـ مـجـاهـدـ، وـلـهـذـاـ الـأـخـيـرـ كـتـابـ الـمـحـتـسـبـ فـيـ شـرـ الشـوـاـذـ، وـاـبـنـ جـنـيـ نـفـسـهـ ذـكـرـهـ وـاعـتـمـدـهـ كـمـصـدـرـ<sup>4</sup>ـ مـنـ مـصـادـرـ كـتـابـهـ.

وـقـدـ طـبـعـ كـتـابـ الـمـحـتـسـبـ فـيـ كـتـابـ بـتـحـقـيقـ الـبـاحـثـيـنـ: عـلـيـ التـجـديـ نـاـصـفـ، وـعـبـدـ الـحـلـيمـ الـنـجـارـ وـعـبـدـ الـفـتـاحـ إـسـمـاعـيلـ شـلـيـ بـجـمـهـورـيـةـ مـصـرـ الـعـرـبـيـةـ -ـالـقـاهـرـةـ، عـامـ 1415ـهـ -ـ1415ـمـ، وـهـيـ الـطـبـعـةـ الـوـحـيـدـةـ الـتـيـ وـقـفـتـ عـلـيـهـاـ وـاعـتـمـدـتـ عـلـيـهـاـ فـيـ بـحـثـيـ، وـهـيـ تـقـعـ فـيـ حـزـأـيـنـ يـحـويـ الـجـزـءـ الـأـوـلـ 392ـ صـفـحةـ وـالـجـزـءـ الـثـانـيـ 544ـ صـفـحةـ.

بعدـ أـلـفـ الـفـارـسـيـ كـتـابـهـ "ـالـحـجـةـ"ـ بـدـاـ لـهـ أـنـ يـؤـلـفـ كـتـابـاـ مـثـلـهـ يـحـتـجـ فـيـ الـقـرـاءـاتـ الشـاذـةـ، يـقـولـ تـلـمـيـذـهـ اـبـنـ جـنـيـ فـيـ ذـلـكـ: "ـقـدـ كـانـ وـقـتـاـ حـدـثـ نـفـسـهـ بـعـمـلـهـ، وـهـمـ أـنـ يـضـعـ يـدـهـ فـيـ وـبـيـدـهـ، فـاعـتـرـضـتـ خـواـلـجـ هـذـاـ الـدـهـرـ دـوـنـهـ، وـحـالـتـ كـبـوـاتـهـ بـيـنـهـ وـبـيـنـهـ".

منـ أـجـلـ ذـلـكـ تـجـرـدـ اـبـنـ جـنـيـ لـذـلـكـ وـانـبـرـىـ لـلـقـرـاءـاتـ الشـاذـةـ يـنـوـبـ عـنـ شـيـخـهـ فـيـ الـاـحـتـجـاجـ لـهـ، وـيـؤـدـيـ حـقـهاـ عـلـيـهـ، وـقـدـ كـانـتـ قـبـلـ ذـلـكـ دـاعـيـةـ الـاـحـتـجـاجـ لـلـشـاذـ لـازـمـهـ لـهـ؛ إـذـ عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ خـرـوجـهـ -ـالـشـاذـ- عـنـ الـقـرـاءـ السـبـعـةـ فـهـوـ نـازـعـ بـالـثـقـةـ إـلـىـ قـرـائـهـ، مـساـوـ فـيـ قـوـةـ الـفـصـاحـةـ لـلـمـجـتمـعـ عـلـيـهـ، يـقـولـ: "...ـ لـكـنـ غـرـضـنـاـ مـنـهـ أـنـ تـرـيـ وـجـهـ قـوـةـ مـاـ يـسـمـيـ الـآنـ شـاذـاـ، وـأـنـهـ ضـارـبـ فـيـ صـحـّـةـ الـرـوـاـيـةـ بـجـرـانـهـ،

<sup>1</sup> مـقـدـمةـ الـمـحـتـسـبـ، 1 / 31.

<sup>2</sup> المـصـدـرـ نـفـسـهـ، 1 / 33.

<sup>3</sup> كـشـفـ الـظـنـونـ، حاجـيـ خـلـيفـةـ، 2 / 1612.

<sup>4</sup> سـيـأـتـ الـحـدـيـثـ عـنـ مـصـادـرـهـ الـمـكـتـوبـةـ وـالـمـسـمـوـعـةـ قـرـيبـاـ.

آخذ من سمت العربية مهلة ميدانه، لئلا يُرى مُرئي<sup>1</sup> أن العدول عنه إنما هو غرضٌ منه أو تهمة له"<sup>2</sup>.

ويقول في موضع آخر يبين رأيه في الشاذ ومكانه عند الله: "... إلا أننا وإن لم نقرأ في التلاوة به مخافة الانتشار فيه، ونتابع من يتبع في القراءة كل جائز روایة ودرایة، فإننا نعتقد قوّة هذا المسّمي شاذًا، وأنه مما أمر الله تعالى بتقبّله، وأراد منها العمل بموجبه، وأنه حبيب إليه، ومرضي من القول لديه"<sup>3</sup>.

وما زاد من حماسة أبي الفتح ورغبته في الاحتجاج له أن أحداً من أصحابه لم يتقدّم للاحتجاج له على النحو الذي يريده. قال: "إذا كانت هذه حاله عند الله ... وكان من مضى من أصحابنا لم يضعوا للحجاج كتاباً فيه، ولا ألوه طرفاً من القول عليه، وإنما ذكروه مروياً مسلماً، مجموعاً أو متفرقاً، وربما اعتزمو الحرف منه فقالوا القول المقصى فيه. فأماماً أن يفردوا له كتاباً مقصوراً عليه ... فلا نعلمه - حسنه<sup>4</sup>، بل وجب التوجّه إليه، والتشاغل بعمله، وبسط القول على غامضه ومشكله"<sup>5</sup>.

تناول المصنف في محتسبه وجوه شواذ القراءات من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، غير أنه لم يستوعب كافة القراءات الشاذة عن السبعة؛ إذ ليس موضوعاً لذلك، وإنما "الغرض منه إبانة ما لطفت صفتة، وأغيّرت طريقتها ... وغمض عن ظاهر الصنعة، وهو المعتمد المعوّل عليه، المولى جهة الاشتغال به"<sup>6</sup>.

صَدَّرَ المحققون بمقدمة عامة تحدّثوا فيها - باختصار - عن حياة المصنف الاجتماعية والعلمية عموماً، ولحنة موجزة عن الاحتجاج للقراءات، ثم دلفوا إلى تقديم كتاب المحتسب، فأشاروا إلى منهجه ومصادره فيه وختموا بذلك النسختين المعتمدتين في التوثيق والتحقيق.

### الفرع الثالث: أوجه المقارنة بين كتاب الحجة والمحتسب

من خلال تتبع كلا الكتابين وتأمّل محتواهما نلاحظ أنّهما اتفقا في كثير من الأمور، واختلفا في جملة منها أيضاً.

#### أولاً: أوجه الاتفاق

<sup>1</sup> لئلا يمترى ظان أو شاك.

<sup>2</sup> مقدمة المحتسب، 32 - 33.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 33.

<sup>4</sup> جواب الشرط غير الجازم: فإذا كانت هذه حاله عند الله (السابق).

<sup>5</sup> المصدر السابق، ص 34.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، ص 35.

وهي كثيرة؛ فمنهج المحتسب كمنهج الحجة، لا يكاد يخالفه إلا بقدر ما تتطلبه طبيعة الموضوع، ويمكن عدُّ بعضها في الآتي:

**بـ من حيث وضعهما للمقدّمات:**

نجد أن الإمامين اتفقا في وضع مقدّمات لكتابيهما تضمنت مجلماً كل كتاب وغرض المؤلف وطريقته فيه.

**بـ من حيث العزو والإسناد:**

لم يختلف أبو الفتح رحمه الله في عزو القراءة وإسنادها إلى أصحابها بعد عرضها، تماماً كما يفعل شيخه أبو علي رحمه الله.

**بـ من حيث الاستشهاد وطريقته فيه:**

إذا تأمّلنا الكتابين وجدنا بينهما توافقاً كبيراً في منهجيّة الاحتجاج للقراءة؛ فكلّا هما يرجع في أمر حرف الخلاف إلى اللغة، ويلتمس لها شاهداً فبرويه، أو نظيراً فيقيسها عليه، أو لهجة فيردها إليها وينسّها بها، أو تأويلاً أو توجيههاً فيعرضه في قصد وإنجاز أو غير ذلك.

**تـ من حيث الاختيار والترجيح وإيراد الآراء :**

يزخر الكتابان باختيار بعض الوجوه وترجيحها على غيرها، كما حفل الإمامان بتسجيل آرائهما اللغوية والنحوية والدلالية والصوتية<sup>1</sup> ومخالفتهما لغيرهما<sup>2</sup> والتي تدل على غزارة العلم وتمكنه.

**ثـ من حيث استخدام القياس والاستباط:**

سبقت الإشارة إلى ولع أبي علي بالقياس وإيمانه بالعملة، وهو هو تلميذه أبو الفتح يسير على خطاه ويتبع نحجه، فيستخدم أساليب القياس شأنه في ذلك شأن أستاذه، كما يتمتع ببراعة الاستباط وصحته؛ وليس هذا بكثير على أبي الفتح، ولا هو مما يتعاظمه، فذلك دأبه في كتبه، ثم هو بعد هذا قد ألف المحتسب في آخر حياته كما سبق، حين استفاضت تجاريته ونضجت معارفه واستحصلت ملكاته<sup>3</sup>.

**ثـ من حيث عدم إيرادهما للخاتمة:**

لا يقف المتصفح للكتابين على خاتمة موجزة.

<sup>1</sup> انظر مثلاً: المحتسب، 1 / 68، 71، 80، 81، 83، 265، 270، 290 و 290 و 4، 5-6 وغيرها. أما عن آراء الفارسي ومحوه فستأتي إن شاء الله في حينها.

<sup>2</sup> انظر على سبيل المثال - مخالفته: ابن مجاهد: المحتسب، 1 / 125، 130، 266، وللقراء: المصدر نفسه، 1 / 293، ولسيبوه: المصدر نفسه، 1 / 110، 299 وغيرها.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، 1 / 69، 80، 267، 268، 270، 302، 304 وغيرها.

## ثانياً: أوجه الاختلاف

هناك بعض أوجه الفرق بين الكتابين، من ذلك:

### ج- من حيث الموضوع:

يختلف الكتابان -كما هو واضح- في موضوع البحث، فكتاب الحجة لأبي علي في توجيه القراءات السبعة، وأما كتاب أبي الفتح فهو توجيه القراءات الخارجة عن السبعة الشاذة والإيضاح عنها. والحقيقة أن المؤلفين يشكلان تكاملاً معرفياً مهمّاً في توجيه القراءات والاحتجاج لها، خصوصاً أن أبو علي همّ بما قام به -بعد ذلك- تلميذه أبو الفتح لولا صروف الدهر وخواجه الأ أيام.

### ح- من حيث الإيجاز وعدمه:

إن أكثر ما يميز كتاب المحتسب عزوفه عن الإسهاب في الاستشهاد<sup>1</sup> والإمعان في الاستطراد، فراه في مقدمة كتابه يفضل كتاب أبي حاتم السجستاني<sup>2</sup> في الشواد على كتاب قطرب<sup>3</sup>، "من حيث كان كتاب أبي حاتم<sup>4</sup> مقصوراً على ذكر القراءات، عارياً من الإسهاب في التعليل والاستشهادات التي انحطَّ قطرب<sup>5</sup> فيها وتناهى إلى متبعه -غاياتها"<sup>6</sup>. بعكس الحال عند أبي علي -كما رأينا- فقد يصدق عليه في حجته -على حدّ وصف ابن جني- ما يصدق على كتاب قطرب من الاستطراد والتعمعق.

<sup>1</sup> على أن أبي الفتح رحمه الله لم يلتزم الاقتضاد في الاستشهاد في كل مقام، ولا سيما حين تكون القراءة غريبة، يدعو ظاهرها إلى التناكر لها والتعجب منها. فقد استشهد في قراءة "اهدنا صراطاً مستقيماً" المحتسب، 1/41-43، بعشرة شواهد، واحتاج لقراءة "ولا أدراككم به" فأطال، ثم ختمه بقوله: "وهذا وإن طالت الصنعة فيه أمثل من أن تُعطى اليدي بفساده". 1/309-312.

<sup>2</sup> هو: سهل بن محمد بن عثمان بن زيد، إمام البصرة في اللغة والنحو والقراءة والعروض.قرأ القرآن على يعقوب الحضرمي وغيره وأخذ العربية عن أبي عبيدة وأبي زيد والأصمعي، صنف التصانيف. يقول ابن الجزي: "وأحسبه أول من صنف في القراءات". توفي سنة 255هـ، ويقال سنة 250هـ. غاية النهاية، ابن الجزي، 1/289، ومعرفة القراء الكبار، الذهبي، 1/219-220 والفهرست، ابن النديم، ص 87.

<sup>3</sup> هو: أبو علي محمد بن المستieri بن أحمد النحوي اللغوي البصري مولى سالم بن زياد المعروف بقطرب، أخذ الأدب عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين، كان يلازم سيبويه ويذكر إليه، فإذا خرج صباحاً وجده على بابه. فقال له مرة: ما أنت إلا قطرب ليل وهو دويبة دائبة السعي. وله من التصانيف كتاب معاني القرآن، وكتاب الإشتراق، وكتاب القوافي، وكتاب التوادر، وكتاب الأرمنة، وكتاب الفرق، وكتاب الأصوات، وكتاب الصفات، وكتاب العلل في النحو، وكتاب الأضداد وغيرها. مات سنة 206هـ. بغية الوعاء، 104، وفيات الأعيان، 4/312 وما بعدها.

<sup>4</sup> لأبي حاتم تصانيف كثيرة، ولعل الكتاب المقصود هنا كتاب القراءات لأبي حاتم. الفهرست، ابن النديم، 1/87.

<sup>5</sup> أعتقد أن كتاب قطرب المقصود هنا، هو كتاب إعراب القرآن. الفهرست، 1/78.

<sup>6</sup> مقدمة المحتسب، 1/36.

## خ- من حيث إيراد الأحاديث النبوية والأمثال العربية

عمِد كُلٌّ من أبي علي وأبي الفتح رحهما الله إلى إيراد الأحاديث الشريفة والأمثال العربية وكلام البلغاء والاستعناس بها، ولكن نسبة إيرادها عند أبي الفتح أقل مقارنة بأبي علي.

### د- من حيث ذكر مصادر الكتاب وعدمه:

لعلَّ من أهم نقاط الفرق بين المصنفين تصريح أبي الفتح رحمه الله في مقدمة "الختسب" بمصادره فيه، وهي كما يقول نوعان: كتب يأخذ منها، وروايات صحَّ لديه الأخذ بها. فأما الكتب فهي:

كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد الذي وضعه لذكر الشوادع من القراءة، وكتاب أبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني، وكتاب أبي علي محمد بن المستنير قطرب، وكتاب المعاني للزجاج وكتاب المعاني للفراء<sup>1</sup>.

وأما ما صح عنده الأخذ به مما يرويه عن غيره، فيقول عنه: "لا نألو فيه ما نقتضيه حال مثله من تأدية أمانته، وتحري الصحة في روایته"<sup>2</sup>.

وقد نقل عن طائفة من العلماء ورواة اللغة واستشهد بشواهدتهم؛ مثل الكسائي، وابن مجاهد، وسيويه، وأبي علي وغيرهم<sup>3</sup>.

أما أبو علي وإن تعرض ضمناً لبعض الآئمة وأعلام النحو والقراءة، واستشهد بشواهدتهم، واستأنس بأقوالهم وخالف بعضهم فإنه لم يحفل بذكر المصادر<sup>4</sup> التي اعتمدتها في "حجته".

<sup>1</sup> مقدمة الختسب، 1/35.

<sup>2</sup> المصدر نفسه.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، 1/35-36.

<sup>4</sup> ذكر أبو علي فقط في مقدمة مصنفه -كما سبق بيانه- عمل محمد بن أبي بكر السري، وأنه لم يتم ما ألزم به نفسه، ولم يذكر غيره إلا ما جاء في ثنيا حجته ضمناً.

## **المطلوب الأول: مظاهر تأثر الفارسي بالأخفش الأوسط وأساليبه**

لا يخفى تأثر اللاحق بالسابق وإفادته منه، وأبو علي رحمه الله واحدٌ من هؤلاء الذين تأثروا بمن سبقة، ومن هؤلاء شيخه الأخفش الأوسط. وهذا ما سأتكلم عنه في الآتي:

### **الفرع الأول: مظاهر تأثر الفارسي بأبي الحسن الأخفش**

يعتبر أبو الحسن الأخفش -الأخفش الأوسط- أحد أئمة النحو الذين أخذ عنهم أبو علي وأعجب بشخصيتهم وتأثر بآرائهم.

ويبدو هذا التأثر واضحًا جليًّا من خلال تصفحنا لكتاب "الحجۃ"؛ إذ كثُر فيه ذكره لأبي الحسن ونقله لأقواله وآرائه في كثير من الموضع.

ويمكن إبراز مدى هذا التأثر في الخصائص الآتية:

#### **أولاً: الرواية عنه**

سبقت الإشارة في ترجمة أبي علي إلى أنه أخذ عن الأخفش الأوسط وروى عنه.

وهذه الخصيصة تكفي في صقل شخصية أبي علي وتكوينها بشكل كبير؛ ذلك أنه من المعلوم أن الرواية تحتاج إلى الصحة الدائمة والاختلاف المتواصل إلى الراوي والأخذ من أدبه قبل علمه. من ذلك قوله في معرض توجيهه وإعراب چ پ چ [البقرة: ۳]

"... هذا لفظ أحمد بن يحيى<sup>1</sup>، واستثبتت أبا الحسن في ذلك فأثبتته وصحّه"<sup>2</sup>.

وهذا يدل على لزوم أبي علي لأبي الحسن واحتلافه إليه في كل مرة. وأبو علي يروي كتاب الأخفش "معاني القرآن" عن أبي عبد الله اليزيدي<sup>3</sup> عن عمّه عبيد الله اليزيدي<sup>4</sup> عن الأخفش<sup>1</sup>،

<sup>1</sup> هو الإمام النحوي ثعلب المشهور، تقدمت ترجمته ص 26.

<sup>2</sup> الحجۃ، 1/160.

<sup>3</sup> هو: أبو عبد الله محمد بن العباس بن أبي محمد اليزيدي النحوي، كان إماماً في النحو، والقراءات، والأدب، ونقل النوادر وكلام العرب. أخذ عن عمّه عبيد الله وعن أبي العباس ثعلب وأبي الفضل الرياشي. روى عنه أبو بكر الصولي، وأبو عبيد الله العسكري، وعمر بن سيف وغيرهم. له تصانيف منها: كتاب الخيل، وكتاب مناقببني العباس، وكتاب أخبار اليزيديين وله مختصر في النحو. توفي سنة: 310هـ. انظر: نزهة الألباء، ص 215، الفهرست، 1/75، وفيات الأعيان، 4/337-338.

<sup>4</sup> هو: عبيد الله بن محمد بن أبي محمد يحيى بن المبارك أبو القاسم، ابن اليزيدي العدوبي البغدادي شيخ مشهور، روى القراءة عن عمّه إبراهيم بن أبي محمد، وعن أخيه أحمد بن محمد. روى القراءة عنه أحمد بن جعفر بن المنادى، وأبو بكر بن مجاهد، وأحمد بن عثمان بن يحيى الآدمي، ومحمد بن يعقوب المعدل وغيرهم. توفي سنة: 284هـ. غایة النهاية، 1/438.

ويروي معاني الزجاج عن ابن ماجد<sup>2</sup>، بل هو مشارك في التأليف فيه، وكتابه الإغفال في إصلاح ما أغفله أبو إسحاق في كتاب معاني القرآن غير بعيد منه. وكتابنا "الحجّة" فيما عرض له من أعاريب وما نبه عليه من دقائق معاني القرآن يمكن أن يُعدّ في كتب معاني القرآن وأعاريبه.

كما أن الإجماع منعقد على أن الأخفش هو الطريق إلى كتاب سيبويه، وكان يقول: ما وضع سيبويه في كتابه شيئاً إلا وعرضه علىي. ولم يقرأ الكتاب على سيبويه أحدٌ، ولم يقرأه سيبويه على أحد، ومن ثم قرأه على أبي الحسن بعد موت سيبويه الجرمي<sup>3</sup> والمازي<sup>4</sup>، ومن طريقهما ذاع الكتاب في الناس<sup>5</sup>.

هذا، وقد أنسد أبو علي — كما تقدم — روايته لمعاني الأخفش إلى أبي عبد الله البزيدي عن عمه أبي جعفر البزيدي<sup>6</sup> عن الأخفش<sup>7</sup>، وصرّح باسم كتابه مرتين في "الحجّة": مرة وصفه بكتاب أبي الحسن في القرآن<sup>8</sup> ومرة أسماه كتاب أبي الحسن في المعاني<sup>9</sup>.

## ثانياً: الإفادة الكثيرة من أقواله

<sup>1</sup> انظر: الحجّة، 1/35.

<sup>2</sup> انظر: الإغفال: المسائل المصلحة من كتاب "معاني القرآن وإعرابه" لأبي إسحاق الزجاج، أبو علي الفارسي، ت: محمود محمد الطنّاحي، مكتبة الحاجي — القاهرة، ط1، 1992م، 1/38.

<sup>3</sup> هو: أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي —فتح الجيم— النحوي، كان فقيها عالماً بال نحو واللغة، وهو من البصرة. قدم بغداد وأخذ التحو عن الأخفش وغيره، ولقي يونس بن حبيب ولم يلق سيبويه، وأخذ اللغة عن أبي عبيدة، وأبي زيد الأنصاري، والأصمعي وطبقتهم. له في التحو: كتاب جيد يعرف بـ "الفرخ"؛ معناه: فرخ كتاب سيبويه، وناظر ببغداد الفراء، وكان عالماً باللغة حافظاً لها وله كتب انفرد بها. له كتاب في السير عجيب، وكتاب الأبنية، وكتاب العروض، ومحظوظ في التحو وكتاب غريب سيبويه. كانت وفاته سنة 225هـ. تاريخ بغداد، 9/313، شذرات الذهب، 57/1، وفيات الأعيان، 2/485-486.

<sup>4</sup> هو: أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان وقيل بقية المازني البصري النحوي كان إمام عصره في التحو والأدب أخذ الأدب عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري وغيرهم وأخذ عنهم عنه أبو العباس المبرد وبه انتفع وله عنه روايات كثيرة وله من الصنائف كتاب ما تلحن فيه العامة وكتاب الألف واللام وكتاب التصريف وكتاب العروض وكتاب القوافي وكتاب الديباج على خلاف كتاب أبي عبيدة. توفي سنة 249هـ، وقيل: سنة 248هـ بالبصرة. إناء الرواة، 1/281-282، وفيات الأعيان، 1/283-286.

<sup>5</sup> انظر: إناء الرواة، 2/39، بغية الوعاة، 1/590 ومعجم الأدباء، 3/1374.

<sup>6</sup> هو: إبراهيم بن يحيى بن المبارك أبو إسحاق بن أبي محمد البزيدي البغدادي ويكتن أيضًا بأبي جعفر، ضابط شهير نحوى لغوى،قرأ على أبيه، وروى القراءة عنه ابن أخيه العباس بن محمد وعبيد الله بن محمد شيخ ابن مجاهد، له مؤلفات كثيرة، منها: "كتاب ما اتفق لفظه وخالف معناه"، و"كتاب مصادر القرآن" مات قبل تكميله. غاية النهاية، 1/32 وتاريخ بغداد، 6/209.

<sup>7</sup> الحجّة، 1/35.

<sup>8</sup> المصدر السابق، 1/225.

<sup>9</sup> المصدر نفسه، 1/228.

بالرغم مما تمتاز به "الحججة" لأبي علي من مادة علمية مهمة، إلا أن كبير الفضل في ذلك يعود لشيخه أبي الحسن؛ ذلك أن المتصفح لكتاب "الحججة" يجد اسم أبي الحسن يتعدد فيه بشكل ملفت للانتباه ولا يكاد يغيب، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على توثيق أبي علي له، إذ لا يفتأى ذكر اسمه ويستشهد لمذهبه ويفوه به عند كل مسألة يناقشها. ومن ذلك ما يأتي تمثلاً لا حصرًا:

ت- في الصفحات الأولى من الكتاب نجد أيا على في الاحتجاج لقوله تعالى: ملك

يقول: "قال أبو علي [الحسن بن أحمد بن عبد العفار رضي الله عنه] قال أبو الحسن الأخفش فيما روى محمد بن العباس عن عمته عنه: يقال: ملِك بَيْنَ الْمُلْكِ، الْمَيمُ مَضْمُوْمَةٌ..."<sup>1</sup>.

ث- وفي موضع آخر في الاحتجاج لقوله تعالى شواذ من نار. قال أبو علي: "الشّواذ

والشواط لغتان زعموا. قال أبو الحسن: أهل مكة يكسرن الشواط<sup>2</sup>.

وكثرة إيراده لأقواله توحى في بعض الأحيان أن الإمام أبا علي ينقل عنه فقط ولا يتجاوزه إلى

<sup>3</sup> حتى بلغت نقوله عن في معاني القرآن زهاء مائة وخمسين موضعًا؛ وهي نقول ثرة في العربية والأعريب واللغات والإنشاد، صرّح بعزو جل هذه النقول إليه وسكت عن عزو بعضها<sup>4</sup>. وهذا يدل

يدل على إعظام أبي لكتاب الأخفش وإحلاله إياه، ومن لطيف ما يدل على ذلك: قوله لابن جني بحلب سنة 346هـ: "مالي صديق إلا وأشتتهي أن يكون كتاب أبي الحسن في معاني القرآن عنده".

وهذا النقل المتكرر يدل على تمكّن أبي علي من معاني القرآن وحفظه له، حتى أنه افتح

<sup>6</sup> كلامه في الحجة بما اختتم به أبو الحسن معانیه، ناقلاً كلامه في "ملك" من قوله: چڈ ڏ چ [الناس]:

حکاه أبو الحسن في آية البقرة من آنٌ من العرب من يؤثثون المهدى<sup>7</sup>.

المصدر نفسه، 1 / 35

المصدر نفسه، 4/16 .<sup>2</sup>

<sup>3</sup> انظر مزید ذلك مثلاً: 1/228، 20، 22، 473، 474، 477، 478، 491، 498، 508، و 1/2، 31، 38، 41.

<sup>4</sup> قارن مثلاً -على التوالي- بين: الحجة، 2 / 232، 254، 3 / 557-58 وغيرها، وبين معاني القرآن، أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، ت: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي -القاهرة، ط 1، 1411هـ- 1990م، 1 / 320، 333، 423-422 وغيرها.

<sup>5</sup> بقية المخطوطيات، أبو الفتح بن جنى، ت: محمد أحمد الدالى، مطبوعات جمع اللغة العربية، دمشق، د.ت، د.ت، ص 44.

معاني القرآن، 2 / 590

<sup>7</sup> الحجة، 1 / 131 - 129، معانٍ القرآن، الأخفش، 1 / 28، 1 / 325.

ففي كل هذا وغيره ترى أبا علي لا يكاد ينذر عنه شيء من كتاب أبي الحسن مما يتصل بالمقام الذي هو فيه.

### ثالثاً: تبني أقواله والدفاع عنها غالباً

لا يكتفي الفارسي بإيراد أقوال الأخفش في المسائل النحوية والتوجيهات اللغوية، بل يتبعها في كثير من الأحيان ولا يعقب عليها إلا في النادر القليل، بل يحمله الأمر في الغالب الأعم إلى الدفاع عنها وتقوية اختياره والاستشهاد لها. من ذلك:

4- قال أبو علي: "قال أبو الحسن: الأحسن في كلام العرب أن يضيفوا ما كان من نحو هذا مثل: دار آجرٌ، ثوبٌ خزٌ. قال: و چ چ [سبأ: ١٦] كثيرة وليس بالجيدة في العربية"<sup>١</sup> اهـ.

نلاحظ أبا علي رحمه الله في هذا الموضع لما ساق اختيار أبي الحسن رحمه الله لم يعقب ولم يزد على كلامه، بل اكتفى به وتبناه؛ إذ لو عَنَّ له اعتراض أو بيان لأفصح، ولا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة<sup>٢</sup>، والأمثلة على ذلك كثيرة.<sup>٣</sup>

5- وأبو علي ينافح عن مذهب شيخه ويدافع عنه، قائلاً في توجيهه "اللام" من قوله تعالى: چ ۚ بچ [قرיש: ١]: "فقال أبو الحسن: چ ۚ ۤ چ [الفيل: ٥]<sup>٤</sup>، واعتراض معترض فقال: إنما يجعلوا كعصف مأكول لبعدهم، ولم يجعلوا كذلك لتألف قريش، وليس هذا الاعتراض بشيء لأنه يجوز أن يكون المعنى: أهللوكوا لكرفهم، ولما أدى إهلاكمهم إلى أن

<sup>1</sup> المصدر السابق، 294 / 3

<sup>2</sup> انظر: المعتمد، أبو الحسن محمد بن علي الطيب البصري، ت: خليل الميس، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1، 1403 هـ، 1 / 257، المواقفات في أصول الشريعة، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي، ت: عبد الله دراز، دار المعرفة - بيروت، د.ط، د.ت، 3 / 344 و قواطع الأدلة في الأصول، أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني، ت: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1997م، 1 / 199.

<sup>3</sup> انظر على سبيل المثال في الحجة، 2 / 2، 52، 282، 186 / 3، 265، 4 / 125 وغيرها.

<sup>4</sup> قال أبو الحسن: "أي: فعل ذلك [إيلاً لفُرْشٍ] لتألف، ثم أبدل فقال: [إيالُهُمْ رِحْلَةُ الشَّتَاءِ وَالصَّيفِ] لأنها من (أَلْفَ)". معانٍ القرآن، الأنفُش، 2 / 585.

تألف قريش، حاز ذلك، كقوله: چ چ چ چ [القصص: ٨] وهم لم يلتفظوا  
لذلك<sup>١</sup>.

٦- وفي موضع آخر يذكر أبو علي اختلاف النحوين في تحفييف الهمزة في چـ چـ.  
فقال سيبويه<sup>٢</sup>: تجعلها إذا خففتها بين بين، فتقول: [يـسـتـهـزـوـونـ]، وهو مذهب الخليل.  
ويذهب أبو الحسن الأخفش<sup>٣</sup> إلى قلب الهمزة قلباً صحيحاً<sup>٤</sup>.

ومضى أبو علي منتصراً لمذهب إمامه، يطيل النفس في بيانه والرد على من خطأه،  
موضحاً: "وقال أبو الحسن في كتابه في القرآن<sup>٥</sup>: من زعم أن الهمزة المضمومة لا تتبع  
الكسرة إذا خففت دخل عليه أن يقول: هذا قارُو، وهؤلاء قارُوون، ويستهزوون، قال:  
وليس هذا من كلام من حرف من العرب. قال أبو علي: وجه دخول هذا عليه ولزومه  
له عنده أن الهمزة إذا كانت مفتوحة وكان ما قبلها مفتوحاً حاز تحفييفها، فكذلك إذا  
كانت مكسورة وما قبلها مفتوح ..."، وراح أبو علي يفصل في المسألة، يفترض ويجيب  
في ستٌ صفحات كاملة، إلى أن قال: "... وأما ما ذكره محمد بن يزيد في هذه المسألة  
في كتاب المترجم بالشرح من قوله: والأخفش لا يقول إلا كما يقول النحوين: هذا عبد  
بيـلـكـ، ولكن يـخـالـفـ في يـسـتـهـزـوـنـ؛ فـهـذـاـ الإـطـلـاقـ يـوـهـمـ أنهـ لاـ يـفـصـلـ بـيـنـ المـتـّـصـلـ  
وـالـمـنـفـصـلـ، وـقـدـ فـصـلـ أـبـوـ الـحـسـنـ...ـ فـيـنـبـغـيـ إـذـاـ كـانـ كـذـلـكـ أـلـاـ ثـرـسلـ الـحـكـاـيـةـ عـنـهـ حـتـىـ  
تـُـسـيـدـ...ـ"<sup>٦</sup>.

ولعل دفاع أبي علي المستميت على آراء أبي الحسن حمل ابن جني على وصفه بأنه كاد  
يعبد أبا الحسن<sup>٧</sup>، ومن يعود إلى نقوله عنه في معاني القرآن والقوافي وغيرهما مما عوّل  
عليها في تراثه يوشك أن يجاري ابن جني في مقالته هذه.

#### رابعاً: مخالفته وردُّ أقواله

<sup>١</sup> الحجة، 4 / 148 - 149.

<sup>٢</sup> كتاب سيبويه، هذا باب الهمز، 3 / 541.

<sup>٣</sup> معاني القرآن، الأخفش، 1 / 49.

<sup>٤</sup> الحجة، 1 / 223.

<sup>٥</sup> يقصد كتابه معاني القرآن. انظر مذهبـهـ فيهـ:ـ 1 / 49 - 50.

<sup>٦</sup> الحجة، 1 / 223 - 228.

<sup>٧</sup> انظر: بقية الخاطريات، ص 45.

إذا أردنا أن نستقصي مخالفات أبي علي لشيخه أبي الحسن فإننا لا نقف إلا على أمثلة قليلة منحسرة، ومع ذلك فإن أبو علي يفرض شخصيته ويعبر عن آرائه التي انتهى إليها اجتهاده، غير أن الذي يميزه هو أسلوبه المتأدّب ومسلكه المتواضع اللذان غالباً على مناقشته ومخالفته له، فإذا عنّ له أن يرد شيئاً من كلام أبي الحسن ردّه على استحياء دون أن يسمّيه، من ذلك قوله:

"وليس قول من قال: إن هذه الواو إنما حركت بالضم -يعني تحريك الواو بالضم في نحو اشتروا- لالتقاء الساكنين فيه كحركة الإعراب بمستقيم. ألا ترى أن الياء في اخشى القوم يا امرأة، فاعلة في المعنى، واتفقوا على تحريكها في الكسر!"<sup>1</sup>.

يشبه أن يكون أبو علي يعني الأخفش ويرد عليه قوله: "وحركت الواو بالضم؛ لأنك لو قلت "اشترا الصلاة"، فألقيت الواو، لم تعرف أنه جمع. وإنما حركتها بالضم؛ لأن الحرف الذي ذهب من الكلمة مضموم، فصار يقام مقامه"<sup>2</sup>.

بل وربما آثر قوله في مسألة على قول سيبويه وقوّاه<sup>3</sup>.

ومع هذا فإن افتخار أبي علي واضح لا يُنكر، وشخصيته قوية غير خفية؛ تظهر في كيفية التعامل مع هذه النّقُول الكثيرة وتحليلها والاحتجاج لها والاعتداد بها أو ردّها، حسب ما يقتضيه المقام.

### الفرع الثاني: أسباب تأثر الفارسي بالأخفش

يمكن التّماس بعض أسباب تأثر أبي علي الاستثنائي بالأخفش في الآتي:

#### أولاً: العقيدة

جاء في عقيدة أبي الحسن أنه معتزلي، يتعاطى الكلام والجدل ويقول بالعدل<sup>4</sup>؛ وبدل على ذلك تفسيره لقوله تعالى: چ پ پ پ پ چ [البقرة: ٢٥٧]، حيث قال: "يَكُمْ بِأَنْهُمْ كَذَاكُمْ كَمَا تَقُولُونَ: قَدْ أَخْرَجْتُمُ اللهَ مِنْ ذَا الْأَمْرِ، وَلَمْ تَكُنْ فِيهِ قَطُّ. وَتَقُولُونَ: أَخْرَجْتِي فُلَانُ مِنَ الْكِتْبَةِ، وَلَمْ تَكُنْ فِيهَا قَطُّ. أَيِّ: لَمْ يَجْعَلْنِي مِنْ أَهْلِهَا وَلَا فِيهَا"<sup>5</sup>. ومعلوم أن المعتزلة يقولون بأن أفعال العبد

<sup>1</sup> المصدر السابق، 1 / 232.

<sup>2</sup> معاني القرآن، الأخفش، 1 / 50 - 51.

<sup>3</sup> أنظر الحجة، 1 / 109، 134، 143 وغيرها. وانظر: معاني القرآن، الأخفش، على التوالي: 1 / 110 - 111، 24، 28 وغيرها.

<sup>4</sup> إنباه الرواة، 2 / 39، وبغية الوعاة، 1 / 590.

<sup>5</sup> معاني القرآن، 1 / 196.

منسوبة إليه لا يصح إسنادها إلى الله<sup>1</sup>، وهذا ما يصرح به هذا النص، زد على ذلك أن مصطلح العدل والتوحيد مما يطلقه المعتزلة على أنفسهم<sup>2</sup>. وأبو علي إن لم نجز باعتزاله فإنَّ في الكتاب ما يشير إلى ذلك؛ إذ أشاع فيه من وصف الله تعالى بـ"القديم"، والقدم أخصّ وصف ذاته<sup>3</sup> عند المعتزلة.

### ثانياً: تفردهما بكتاب سيبويه

فأبو الحسن –كما سبق– أول من أقرأ الكتاب، والناس لا يعرفونه إلا من روایته، وقد عُلق عنه أشياء وأشعار وهو يقرئ الكتاب ويتكلّم عليه. وأبو علي في مدارسة الكتاب –على حدّ وصف أبي حيّان– أشدُّ تفرداً بالكتاب وانكباباً عليه، وله أطراف من الكلام في مسائل أجاد فيها، ولم يأتِ، ولكنه قعد على الكتاب على النظم المعروف<sup>4</sup>، وله عليه تعليقة.

### ثالثاً: بعد النظر والإمعان في القياس

يمتاز الإمامان بعد النظر في المسائل وتقديهما للقياس؛ الأمر الذي جعلهما أحياناً، يفتيان في المسألة الواحدة بقولين مختلفين أو أكثر. فقد حكى أبو علي عن أبي إسحاق الزيادي<sup>5</sup> عنه في قولهم: زيد ذهب عمرو أخوه، وقد سأله –أي أبو الحسن– أبدل هو أم صفة؟ فقال: ما أبالي أيهما قلت... وقال في هذه المسألة في بعض كتبه: "إن جعلت قولك أخوه بدلاً لم يجز، وإن جعلته صفة جاز"<sup>6</sup>.

وذكر ابن جني أنا أبي الحسن كان رَكَاباً لهذا الشَّبَج<sup>7</sup> آخذا به، غير محتشم منه، وأكثر كلامه في عامة كتبه عليه، وروى ابن جني عن أبي علي: مذاهب أبي الحسن كثيرة<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> الملل والنحل، 45 / 1.

<sup>2</sup> المصدر السابق، 43 / 1.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، 44 / 1.

<sup>4</sup> الإمتاع والموانسة، 96 / 1.

<sup>5</sup> هو: إبراهيم بن سفيان أبو إسحاق الزيادي، من أحفاد زياد بن أبيه، أديب، راوية، كان يُشبه بالأصممي في معرفته للشعر ومعانيه. له شعر، وله من الكتب "النقط والشكل"، "الأمثال"، "تنمية الأخبار"، "شرح نكت كتاب سيبويه"، "أسماء السحاب والرياح والأمطار" وغيرها. توفي سنة: 249هـ. الأعلام، 1 / 40، بغية الوعاة، ص 08.

<sup>6</sup> الحجة، 109 / 1.

<sup>7</sup> الشَّبَج: يعني عَبَابَه ووَسْطَه. جاء في المعاجم: يقال: ثَبَجُ كُلُّ شَيْءٍ؛ أي معظمه، ووسطه وأعلاه. والجمع: ثَبَاج، وثَبَوج. لسان العرب، 2 / 219-222، مختار الصحاح، الجوهري، 1 / 35.

وأبو عليٌّ قرین أبي الحسن في هذا الشج، وهو يعرف هذا من نفسه؛ فقد روی عنه ابن جنی أنه كان يقول في (هيئات): "أنا أفتی مرة بكونها اسمًا سُمّي به الفعل؛ كصه ومه، وأفتی مرة أخرى بكونها ظرفاً، على قدر ما يحضرني في الحال".<sup>2</sup>

ونحو ذلك من خلاج الخاطر وتعادي المناظر كثير، حتى قال أبو علي عن نفسه: "أنا أعجب من هذا الخاطر في حضوره تارة ومغيبه أخرى".<sup>3</sup>

#### رابعاً: الغموض

معلوم من أنَّ مسائل النحو في أغلبها عبارة عن قواعد وقوانين لا تحتاج إلى إغماض أو نحوه، إلاَّ أنه بالرغم من ذلك فإنَّ غموضاً كبيراً يكتنف الدرس النحوي عند أبي عليٍّ، ولعلَّ السرُّ في ذلك يَتَضح في محاورة الجاحظ أبي الحسن، قائلاً: "قلت لأبي الحسن: أنت أعلم الناس بالنحو، فلم لا تجعل كتبك مفهومة كلَّها، وما بالتنا نفهم بعضها، ولا نفهم أكثرها، وما بالك تُقدِّم بعض العويس وتؤخر بعض المفهوم؟ قال: أنا رجل لم أضعْ كتيبي هذه لله، وليس هي من كتب الدين، ولو وضعتها هذا الوضع الذي تدعوني إليه، قلْت حاجتهم إلى فيها، وإنما كانت غايتها المقالة، فأنا أضع بعضها هذا الوضع المفهوم لتدعوهم حلاوةً ما فهموا إلى التماس فهم ما لم يفهموا".<sup>4</sup>

وأما أبو علي فقد تواترت الأخبار التي تصف أسلوبه بالإغماض والقلقة، منها ما رواه الأنباري عن بعض أهل الأدب: "كنا نحضر عند ثلاثة مشايخ من النحويين، فمنهم من لا نفهم من كلامه شيئاً، ومنهم من نفهم بعض كلامه ومنهم من نفهم جميع كلامه. فأما من لا نفهم شيئاً فأبُو الحسن الرُّمَانِي، وأما من نفهم بعض كلامه دون البعض فأبُو علي الفارسي وأما من نفهم جميع كلامه فأبُو سعيد السيرافي".<sup>5</sup>

وفي حديث أنس بن مالك أنه سمع حديث النبي ﷺ مع أم حرام، وفيه : (يركبون ثج هدا البحر) متفق عليه انظر: صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء، رقم: 2636، 3 / 1027. أي: وسطه ومعظمها.

<sup>1</sup> الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جنی، ت: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية، د.ط، د.ت، 205/1 - 206.

<sup>2</sup> المصدر السابق ، 206 / 1.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، 207 / 1.

<sup>4</sup> الحيوان، الجاحظ، ت: عبد السلام هارون، مكتبة البابي الحسيني - القاهرة، د.ط، 1965، 1 / 91 - 92.

<sup>5</sup> نزهة الأنبياء، ص 276 - 277.

وقال ابن جني في بعض توجيهاته: "سألنا يوماً أبا عليّ عن بيت عديٌ<sup>1</sup> فأخذ يتطلّب له وجهها ويتعسّف فيه ... فأطال الطريق وأعور المذهب"<sup>2</sup>.  
 وقال ابن الشّجيري<sup>3</sup>: "وقد ألغر أبو عليّ في كلامه هذا ... فاعرف ما ذكرته في هذا الفصل؛ فإنه في كلام أبي عليّ أغمض منه في كلام سيبويه".<sup>4</sup>

### **المطلب الثاني: مظاهر تأثير الفارسي وأبن مجاهد وأبن المسراج والمفراء**

#### **الفرع الأول: تأثر الفارسي بالإمام ابن مجاهد**

يشكّل الإمام أبو بكر بن مجاهد ركناً مميزاً بين جملة الأئمة، الذين بَرَزُوا الإمام أبا علي وصقلوا شخصيته في الساحة العلمية؛ يظهر ذلك في الآتي:

##### **أولاً: مورده وروايته عنه**

معلوم أن أبا علي لازم ابن مجاهد وأخذ عنه القراءات، وأوحى إليه كتابه "السبعة في القراءات" إلى تأليف "الحجّة في القراءات السبع" لشرح سبعة ابن مجاهد وتوجيه حروف الخلاف فيها

<sup>1</sup> هو: عدي بن زيد، ابن الخمار بن زيد بن أيوب العبادي التميمي النصري، يكنى أبا عمرو. جاهلي من فحول الشعراء، وهو أحد الفحول الأربع الذين هم: هو، وظرفة بن العبد، وعيبي بن الأبرص، وعلقمة بن عبدة، له أربع قصائد غرر رواع ميراث، وله بعدهن شعر حسن. سير أعلام النبلاء، 5/110-111، طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحى، ت: محمود محمد شاكر، دار المدى -جدة، د.ط، د.ت، 1/137-140.

<sup>2</sup> خزانة الأدب، عبد القادر بن عمر البغدادي، ت: عبد السلام هارون، مكتبة الحانجي -القاهرة، ط4، 1418هـ-1997م، 8/510 والختسب، 1/34، 236.

<sup>3</sup> هو: ابن الشجيري الشريف أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني المعروف بابن الشجيري البغدادي من أهل الكثـرـ، كان إماماً في النحو واللغة وأشعار العرب وأيامها وأحوالها صنف عدة تصانيف فمن ذلك كتاب الأمالي وهو أكبر تواليفه وأكثـرـها إفادـهـ، وجـمعـ أيضاً كتابـاً سـمـاهـ الحـمـاسـةـ، ضـاهـىـ بهـ حـمـاسـةـ أـبـيـ تـامـ الطـائـيـ، وـلـهـ فيـ النـحـوـ عـدـةـ تصـانـيفـ، مـنـهـاـ: مـاـ اـتـفـقـ لـفـظـهـ وـاـخـتـلـفـ مـعـنـاهـ، وـشـرـحـ الـلـمـعـ لـابـنـ جـنـيـ، وـشـرـحـ التـصـرـيفـ الـمـلـوـكـيـ، وـغـيـرـهـاـ. وـلـدـ سـنـةـ 450هـ، وـتـوـفـيـ سـنـةـ 542هـ. نـزـهـةـ الـأـلـبـاءـ، صـ348ـ، وـفـيـاتـ الـأـعـيـانـ، 6/45ــ50ـ.

<sup>4</sup> أمالى ابن الشجيري، هبة الله بن علي بن محمد الحسنى العلوى، ت: محمود محمد الصناوى، مكتبة الحانجي -القاهرة، ط1، 1413هـ-1992م، 2/57-59.

وتعليلها، وإن لم يكن عليه من الفضل إلا هذا لكتفاه، زد على ذلك عنابة أبي علي في حجته بالرواية عن شيخه؛ إذ لا يفتأ يقول: "حدثنا ابن مجاهد...".<sup>1</sup>

### ثانياً: اتباع منهجه

ذكرت قبلًا<sup>2</sup> - أن مصنّفي الإمامين يتقطّعان في كثير من نقاط التوافق، خصوصاً ما يتعلق بالمنهج العام، ويکاد ينحصر الفرق بينهما في كون كتاب ابن مجاهد يوشك أن يخلو - كلّياً - من توجيه القراءات وتعليلها إلا ما ذكره في سورة الفاتحة؛ قصد تقريب الفهم وخشية تقليل الكتاب، وهذا ما صرّح به قائلًا: "قال أبو بكر: استطلت ذكر العلل بعد هذه السورة - يعني الفاتحة - وكرهت أن يقل الكتاب، فأمسكت عن ذلك"<sup>3</sup>. غير أن الذي نحرّم به هو أن أبي علي اطلع على الكتاب؛ إذ هو موضوع الدراسة، فاستوعبه وتجاوزه بعمق الطرح وكثير الدراسة والتحليل والمناقشة.

### الفرع الثاني: تأثر الفارسي بالإمام السراج

يعتبر أبو بكر محمد بن السري الملقب بالسراج، أحد أئمة الأدب والعربية الشارحين لكتاب سيويه، وأبو علي واحد من المؤثرين بشخصيته. ومن مظاهر ذلك التأثر ما يأتي:

#### أولاً: الرواية عنه

تفيد كتب التراجم أن أبي علي أخذ عن ابن السراج وروى عنه، بل يذكر هو نفسه في "الحجّة" أنه سبقه إلى هذا العمل إلا أنه لم يكمله، فلم يكن عمل أبي علي بعد هذا غير وحي استوحاه من شيخه أبي بكر، وله عليه من الفضل ما مكنته أن يتحقق ما طمح إليه شيخه قبله، ولا يخفى أثر الجلوس بين يدي الشيخ والسماع منه والرواية عنه من تأثير واضح في نفس الراوي والمتألق، ودليل ذلك أنا أبي علي قال في "حجّته": "وأنا أنسد إليه ما فسر من ذلك في كتابي هذا".<sup>4</sup>.

#### ثانياً: نقل أقواله والإفادة منها

<sup>1</sup> المصدر نفسه. انظر على سبيل المثال: 1/205، 2/37، 46 وغيرها.

<sup>2</sup> انظر المقارنة بين حجّة أبي علي وسبعة ابن مجاهد.

<sup>3</sup> السبعة لابن مجاهد، ص 112.

<sup>4</sup> مقدمة الحجّة، ص 31.

اعتنى أبو علي رحمه الله –كما ذكر في المقدمة– بإسناد اجتهادات أبي بكر وأقواله إليه من بداية سورة الفاتحة إلى نهاية الآية الثانية من سورة البقرة<sup>1</sup>، وأفاد منها كثيراً في توجيهاته واحتياراته النحوية؛ من ذلك:

قوله في معرض الاحتجاج لقوله تعالى: چ ڦ ڦ چ [الفاتحة: ٧]:

"قال أبو بكر في الحجة في الجر: إنهم قالوا ينخفض على ضربين: على البدل من الدين، ويستقيم أن يكون صفة للنكرة... قال: ويجوز عندي النصب أيضاً على أعني ... قال: والاختيار الذي لا خفاء به الكسر". يستأنف أبو علي في نقل كلام شيخه جميرا وبيانه: "... قال أبو بكر: والذي عندي أنَّ چ ڦ چ في هذا الموضع مع ما أضيفت إليه معرفة، وهذا شيء فيه نظر ولبس. فليفهم عني ما أقول: ..." فساق كلاماً مفصلاً له، إلى قوله: "ومن جعل غير بدلًا فقد استغنى عن هذا الاحتجاج؛ لأنَّ النكرة قد تبدل من المعرفة. انتهت الحكاية عن أبي بكر"<sup>2</sup>.

### ثالثاً: التماسه ودفعه عنه

يمتاز أبو علي رحمه الله بحسن العرض والتأويل، ويدفعه حقُّ المشيخة أن يرفع اللبس عن قول أبي بكر السري ويجلِّي الحقيقة؛ إذ نجده في أكثر من موضع يفعل هذا. فحينما تعرض للاحتجاج لقراءة أبي عمرو بن العلاء لقوله تعالى: چ پڻ پ پچ [البقرة: ٢]، قال: "قال أبو بكر في رواية من روى عن أبي عمرو وغيره أنه كان يشم ويدغم: هذا محال، لا يمكن الإدغام مع شيء من هذا، وذلك أنه لا فصل بين الحرفين إذا أدغما بحال من الأحوال، لا بقطع ولا حركة ولا ضرب من الضروب، وإنما يصيران كالحرف الواحد للزوم اللسان موضع واحد... انتهت الحكاية عن أبي بكر"<sup>3</sup>. وبعد عشر صفحات كاملة من العرض والمناقشة يعود أبو علي إلى شيخه مرَّة أخرى ملتمساً لقوله ومبرراً له:

"ولعلَّ أبا بكر ظنَّ أن القراء ليس يعنون بالإشمام ما يعني به النحويون في أنه تحية العضو للصوت وهُمْ به، وليس بخروج إلى اللفظ. والذي أحسب أنه من أجله ظنَّ ذلك حكايته عن أبي حاتم أنه

<sup>1</sup> وهي قوله تعالى: [هدى للمتقين] [البقرة: ٥٢].

<sup>2</sup> الحجة، ١ / ١٠٦ - ١٠٧.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ١ / ١٢٦ - ١٢٧.

أراد أبو عمرو ونافع الإخفاء، فلذلك أشما الضم والكسر، والإشمام يكون عند النحوين في الضم، فأما الكسر فلا إشمام فيه...<sup>1</sup>.

#### رابعاً: مخالفته وانتقاده

لا يعني التماسُ أبي علي والدفاع عن مذهب شيخه الرَّكْوَنَ لِكُلِّ ما يقوله، ومحاراته فيما يختار، وذوبان شخصيته ووقوعه رهينةً من ينقل عنهم، بل على العكس فإنَّ أبي علي يتسم بشخصية علمية قوية، وهو أرباًً بنفسه أن يفعل ذلك أو أن يهتك ستر الأمانة العلمية؛ لذلك نجد في معرض الحديث عن قوله تعالى: چ ٿ ٿ ڇ [الفاتحة: ٤]، قال: "قال أبو بكر محمد بن السري: الاختيار عندي: چَمَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ چَ، وَالْحَجَةُ فِي ذَلِكَ: أَنَّ الْمَلِكَ وَالْمَلِكَ يَجْمِعُهُمَا مَعْنَى وَاحِدٍ، وَيَرْجِعُانَ إِلَى أَصْلِهِ، وَهُوَ الرِّبْطُ وَالشُّدُّ..."، وبعد ثلاث صفحات من الدراسة والاستشهاد قرر أبو علي أن "ما حكاه أبو بكر عن بعض من اختار القراءة بِمَلِكٍ، من أنَّ اللَّهَ سَبَّحَهُنَّهُ قد وصف نفسه بأنه مالك كل شيء بقوله: چَرْبُ الْعَالَمِينَ چَ فَلَا فَائِدَةُ فِي تَكْرِيرِ ذَكْرِ مَا قَدْ مَضِيَّ؛ إِنَّهُ لَا يَرْجُحُ قِرَاءَةَ چَمَلِكٍ چَ عَلَى چَثْجَ چَ؛ لَأَنَّ فِي التَّنْزِيلِ أَشْيَاءً عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ...".<sup>2</sup>

#### الفرع الثالث: تأثره بالإمام الفراء

يعدُّ أبو زَكِيرِيَا الفراءُ<sup>3</sup> أحد أئمة مدرسة الكوفة في اللغة والأدب وأبرعهم فيهما، كما يمثل واحداً من أهم الشخصيات التي أفاد منها أبو علي الفارسي على غرار إفادته من الخليل بن أحمد وسيبوه<sup>4</sup> وثعلب<sup>5</sup>، وكل هؤلاء كثُر ذكرهم في "الحجّة" واستدل بأقوالهم وبشوواهدهم ونافح على آرائهم ومذاهبهم. غير أنَّ الأمر الملفت للانتباه موقف أبي علي مع الفراء في "الحجّة" وكيفية تعاطي أقواله وتعامله معها. ولا أدَّل على ذلك من الآتي:

#### أولاً: العناية بإيراد أقواله

معلوم أنَّ أبي علي رحمه الله لم يلتقط أباً زَكِيرِيَا الفراء رحمه الله؛ فلم يظفر منه بحظ الصحبة والرواية، ولكن هذا لم يمنعه من الاطلاع على تراثه والإفادة منه؛ فقد روى عنه كتاب "معاني القرآن"

<sup>1</sup> المصدر نفسه، 1/146.

<sup>2</sup> الحجّة، 1/37.

<sup>3</sup> سبقت ترجمته، ص 11.

<sup>4</sup> تقدمت ترجمته، ص 11.

<sup>5</sup> سبقت ترجمته، ص 26.

عن طريق أبي بكر بن مسعود<sup>1</sup>، ومن أمثلة ذلك:

قول أبي علي في معرض الاحتجاج لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَنْ يَعْلَمُ﴾ [إبراهيم: ٢٢] - الآية الثانية محركة إلى الكسر -: "قال أبو علي: قال الفراء في كتابه التصريف: هو قراءة الأعمش<sup>2</sup>، ويحيى بن وثاب<sup>3</sup>.

قال: وزعم القاسم بن معن<sup>4</sup> أنه صواب، قال: وكان ثقة بصيراً، وزعم قطرب<sup>5</sup> أنه لغة فيبني يربوع، يزيدون على ياء الإضافة ياء، وأنشد:

ماض إذا ما هم بالمضي  
قال لها هل لك يا تايف  
وقد أنسد الفراء ذلك أيضاً<sup>6</sup>.

فالشاهد هنا أنه استدل بقوله، بل زاد على ذلك أنه ذكر كتابه التصريف<sup>7</sup>؛ مما يدل على

<sup>1</sup> مقدمة تحقيق المحتسب لابن جني، علي النجدي ناصف وغيره، ص 36.

<sup>2</sup> هو: سليمان بن مهران الأعمش الإمام العلم أبو محمد الأسدی الكاهلي مولاهم الكوفي أصله من أعمال الري، رأى أنسا رضي الله عنه يصلبي وروى عن عبد الله بن أبي أوفى، وأبي وائل، وزيد بن وهب، وإبراهيم النخعي، وسعيد بن جبير وخلق.قرأ القرآن على يحيى بن وثاب وغيره، وعرض القرآن على أبي العالية الرياحي ومجاهد وعاصم بن يحدلة. قرأ عليه حمزة الزيات وغيره وكان مولده سنة 61هـ. قال ابن عيينة: كان الأعمش أقربهم لكتاب الله، وأحفظهم للحديث وأعلمهم بالفرائض. توفي سنة 148هـ. غایة النهاية، 1/286 وتعريف القراء الكبار، 1/94.

<sup>3</sup> هو: يحيى بن وثاب الأسدی بالولاء الكوفي، إمام أهل الكوفة في القرآن، تابعي ثقة، قليل الحديث، من أكابر القراء. له خبر طريف من الحجاج: كان يحيى يوم قومه في الصلاة، وأمر الحجاج أن لا يؤم بالكوفة إلا عربي. فقيل له: اعترل، بلغ الحجاج، فقال: ليس عن مثل هذا نحيت، فصلى بهم يوماً، ثم قالوا: اطلبوا إماماً غيري إني أردت أن لا تستذلوني فإذا صار الأمر إلي فلا أؤمكم. مات سنة 103هـ. غایة النهاية، 2/331 والنجمون الزاهرة، 1/252.

<sup>4</sup> هو: القاسم بن معن بن عبد الرحمن المسعودي المذلي الكوفي، أبو عبد الله، قاضي الكوفة، من حفاظ الحديث. عالم بالعربية والأخبار والأنساب والأدب، ومن أ روى الناس للحديث والشعر، يقال له: شعيب زمانه، وكان سخياً، وهو من أحفاد الصحابي عبد الله بن مسعود وإليه نسبته. له كتاب "النواود في اللغة"، و "غريب المصنف" وغيرها. توفي سنة 175هـ. إنباه الرواة، 30/3 - 31، بغية الوعاء، ص 381 و الجواهر المصبية في طبقات المحنفة، عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء القرشي، مير محمد كتب خانه - كراتشي، د.ط، د.ت، 1/412.

<sup>5</sup> تقدمت ترجمته، ص 73.

<sup>6</sup> الحجة، 3/16.

<sup>7</sup> لم أقف في حدود اطلاعي في كتب التراجم - على عنوان هذا الكتاب ونسبته لأبي زكريا الفراء، وهذا يدل على أحد أمررين: أولهما أن كتب التراجم لم تذكر هذا الكتاب، ومعلوم أنها لم تحصر جميع المصنفات وعزوها إلى أصحابها، كما رأينا مع مصنفات كثيرة لأبي علي لم تذكرها كتب التراجم، ولعل كتاب التصريف للقراء واحد من تلك. وإنما أن أبي علي يعني بكتاب التصريف هذا كتاب الجمع والثنية، أو كتاب المذكر والمؤنث أو كليهما معاً؛ وقد ذكرهما للقراء صاحب الفهرست وغيره. الفهرست: 1/99.

اطلاع أبي علي عليه ونقله عنه.

### ثانياً: مخالفة مذهبة ومناقشته

عني أبو علي بإيراد أقوال أبي زكريا الفراء وأرائه، وكان أشدّ عنایة في - كلّ موضع يوردها فيه - بمناقشتها والرّدّ عليها، بل وبإبطالها ووصفها بعدم الاستقامة، حتى لكانه يُظَنُّ أنه إنما يأتي بقوله ليخالفه فيه<sup>1</sup>.

ولقد لاحظنا ذلك في خمسة موضع<sup>2</sup> - عدا الموضع الآنف ذكره - يذكر فيها مذهبة فيعمد إلى نقضه ومخالفته، أكتفي بسوق نموذج واحد يثبت ذلك، وهو:

قول أبي علي: "وأما ما حكاه أحمد بن يحيى عن الفراء في أن قوله: چ □ □ □ □ چ [البقرة: ١٦] إنما حرّكها بالحركة التي كانت تجحب للام الفعل من الضمة، فإنه ذهب في ذلك إلى أن الحركة فيها ليست لالتقاء الساكدين، كما يذهب إليه سيبويه<sup>3</sup> وأصحابه. وهذا الذي ذهب إليه الفراء لا يستقيم من غير جهة: منها أن اشتري واصطفى وما أشهي ذلك إنما انقلبت اللام فيه ألفا لتقدير الحركة فيها... ويمتنع ذلك من وجه آخر... ووجه آخر..."<sup>4</sup>، وراح يعدد أوجه فساد مذهبة إلى أن قال: "فإذا كان الأمر في ذلك على ما وصفنا ولم نجد في هذه الأصول شيئاً على ما ادعاه ثبت فساد ما ذهب إليه؛ لدفع الأصول له وتعريه من دلالة تدلّ عليه".<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> ويبدو أنّ سبب ذلك عائد إلى اختلافهما المذهبية؛ فالفراء من أعمال الكوفة وأبو علي بالرغم من انفراداته واجتهاداته = إلّا أنّه لا يخرج في العموم عن طرق مذهب أهل البصرة.

<sup>2</sup> ذكر أبو علي أبي زكريا الفراء في ستة موضع من كتابه؛ كلها ينقد فيهما ويخالفه، انظر الحجة: 232/1، 363-364، 445 و 2/65. عدا موضع واحد فقط، فإنه أشار فيه إلى قول له من كتابه التصريف: 3/16.

<sup>3</sup> انظر: كتاب سيبويه، هذا باب يُحرّك فيه الحرف الذي يليه المحنوف لأنّه لا يلتقي ساكنان، 2/263.

<sup>4</sup> الحجة، 1/232.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، 1/233.

## **المطلبه الأول: مظاهر تأثير الفارسي في ابن جنبي**

إن أثر أبي علي رحمه الله فيمن بعده لا يُنكر وإنفادات غيره منه لا تكاد تُحصر، فكم أخذ الآخر عن الأول. أمّا بخصوص كتابه "الحجّة"؛ فإنّ أثره يبدو جلياً في نماذج كثيرة ومتعددة أيضاً، منهم الإمام ابن جنبي (392هـ) الذي كان من جملة من تأثروا بالإمام أبي علي وأفادوا منه كثيراً ومن كتبه خصوصاً كتابه "الحجّة"، ويظهر ذلك فيما يأتي:

### **الفرع الأول: الإفادة منه**

ومن مظاهر هذه الإفادة ما يأتي:

#### **أولاً: حسن الصحة والرواية**

شكّلت الرواية أحد أهم روافد وإنفادات الإمام ابن جنبي عن شيخه أبي علي؛ ذلك أن جذور العلاقة بين الشيخ والتلميذ – كما ذكر أبو البركات الأنباري – علاقة علمية، سببها مسألة صرفية هي (قلب الواو ألفاً)؛ فقد: "أخذ عن أبي علي الفارسي، وصحبه أربعين سنة. وكان سبب صحبته

إياه، أن أبو علي الفارسي كان قد سافر إلى الموصل، فدخل إلى الجامع فوجد أبو الفتح عثمان بن جني يُقرئ النحو وهو شاب، وكان بين يديه متعلّم وهو يكلّمه في قلب الواو ألفاً، قام وقال، فاعترض عليه أبو علي فوجده مقصراً، فقال له أبو علي: "ربّت قبل أن تخرّم"، ثم قام أبو علي ولم يعرفه ابن جني، وسأل عنه فقيل له: هو أبو علي الفارسي النحوي، فأخذ في طلبه، فوجده ينزل إلى السميرية<sup>1</sup> يقصد بغداد، فنزل معه في الحال، ولزمه وصاحبـه من حينئذ إلى أن مات أبو علي وخلفـه ابن جـني، ودرس النـحو بـبغداد وأخذ عنه، وكان تـبحـرـ ابن جـني في علم التـصـرـيف؛ لأن السـبـبـ في صـحبـتـهـ أبوـ عليـ،ـ وتـغـرـبـهـ عنـ وـطـنـهـ،ـ وـمـفـارـقـةـ أـهـلـهـ مـسـأـلـةـ تـصـرـيفـيـةـ،ـ فـحـمـلـهـ ذـلـكـ عـلـىـ التـبـحـرـ وـالـتـدـقـيقـ فـيـهـ"<sup>2</sup>.

واضح مما سبق أن سبب نبوغ ابن جـنيـ وـتـمـهـرـهـ وـبـلوـغـهـ مـنـ أـمـرـهـ مـاـ بـلـغـ إـنـماـ كـانـ بـسـبـبـ شـيخـهـ أبيـ عـلـيـ،ـ وـكـانـ خـطـأـهـ أـمـامـ أـسـتـاذـهـ فـيـ مـسـأـلـةـ قـلـبـ الواـوـ الـفـاـ كـانـ سـبـبـاـ فـيـ عـنـايـتـهـ بـهـاـ وـإـكـثـارـهـ مـنـ القـولـ فـيـهـ.

ولقد طالت العلاقة بين الإمامين عدّة سنين، فأقاما معاً في بلاط سيف الدولة الحمداني<sup>3</sup> في حلب زماناً، وفي بلاط عضد الدولة البويمي<sup>4</sup> في شيراز زماناً آخر ، وهذه الصحبة الطويلة تدل على أن كلاً منهما محتاج للآخر في شؤونه العلمية فضلاً عن الشؤون الأخرى، حتى قيل: "إن ابن جـنيـ كانـ فيـ حـاجـةـ إـلـىـ العـيـشـ الـلـيـنـ الـذـيـ كـانـ أـبـوـ عـلـيـ يـتـمـتـعـ بـهـ فـيـ رـحـابـ الـمـلـوـكـ وـالـأـمـرـاءـ،ـ وـفـيـ حـاجـةـ إـلـىـ عـلـمـ شـيـخـهـ الـغـزـيرـ وـعـلـوـ قـدـرـهـ،ـ وـأـبـوـ عـلـيـ فـيـ حـاجـةـ إـلـىـ خـدـمـةـ تـلـمـيـذـهـ لـتـذـلـيلـ مـتـاعـبـ الـحـيـاةـ وـتـوـفـيرـ وـقـتـهـ الـثـمـينـ فـيـ الدـرـسـ وـالـبـحـثـ،ـ وـإـلـىـ الـاسـتـعـنـاـسـ بـرـأـيـ اـبـنـ جـنيـ فـيـمـاـ يـعـرـضـ لـهـ مـنـ عـوـيـصـ الـمـسـائـلـ؛ـ فـقـدـ كـانـ اـبـنـ جـنيـ عـنـدـهـ كـمـخـبـارـ يـمـتـحـنـ بـهـ تـجـارـيـهـ"<sup>5</sup>.

من ذلك ما ذكره ابن جـنيـ أنه دخل يوماً على أبيـ عـلـيـ خـالـيـاـ فـيـ آخـرـ النـهـارـ،ـ "فـحـينـ رـأـيـ قالـ ليـ:ـ أـيـنـ أـنـتـ؟ـ أـنـاـ أـطـلـبـكـ.ـ قـلـتـ:ـ وـمـاـ ذـاكـ؟ـ قـالـ:ـ مـاـ تـقـولـ فـيـمـاـ جـاءـ عـنـهـمـ مـنـ حـوـرـيـتـ؟ـ فـخـضـنـاـ

<sup>1</sup> موضع بأرض بـبغـدادـ.ـ انـظـرـ:ـ تـارـيـخـ بـغـداـدـ،ـ 228ـ/ـ7ـ.

<sup>2</sup> نـزـهـةـ الـأـلـيـاءـ فـيـ طـبـقـاتـ الـأـدـبـاءـ،ـ صـ288ـ.

<sup>3</sup> سـبـقـتـ تـرـجـمـتـهـ،ـ صـ09ـ.

<sup>4</sup> سـبـقـتـ تـرـجـمـتـهـ،ـ صـ06ـ.

<sup>5</sup> مـقـدـمةـ مـحـقـقـيـ سـرـ صـنـاعـةـ الـإـعـرـابـ،ـ أـبـوـ الفـتـحـ عـثـمـانـ بـنـ جـنيـ،ـ تـ:ـ مـصـطـفـيـ السـقاـ،ـ إـبرـاهـيمـ مـصـطـفـيـ وـغـيرـهـماـ،ـ مـطـبـعـةـ الـبـابـيـ الـلـهـيـ مـصـرـ،ـ طـ1ـ،ـ 1374ـهـ-ـ1954ـمـ،ـ 33ـ/ـ1ـ.

معاً فيه، فلم نحل بطال منه، فقال: هو من لغة اليمن ومخالف للغة ابني نزار<sup>1</sup>، فلا ينكر أن يحيىء مخالفًا لأمثالتهم<sup>2</sup>.

على أنه لم يسجل سوء تفاهم أو عكر صفاء بينهما طيلة هذه السنوات، واعتذار كل منهما بالآخر وإحال بعضهما حفلت به الكتب؛ فقد كانا متحابين كما يظهر جلياً في كتب ابن جني نفسه، الذي كان يثنى على شيخه في موضوعات كثيرة من كتبه، فنراه يصفه بالعلم والنباهة عند ارتضائه قصيدة أبي الطيب المتنبي الميمية، بقوله: "لأن أبا علي مع جلاله قدره في العلم، ونباهة محله، واقتدائيه بسنة أهل الفضل لم يكن ليطلق هذا القول عليه إلا وهو مستحق له عنده"<sup>3</sup>.

هذا، ولقد أخذ أبو الفتح تصريف المازني<sup>4</sup> قراءة على أبي علي، جاء في المنصف: "قال أبو الفتح عثمان بن جني: أخبرني الشيخ أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي قراءة مني عليه بحلب، عن أبي بكر بن محمد بن السري السراج، عن أبي العباس محمد بن يزيد البرد، عن أبي عثمان بكر بن محمد بن بقية المازني، رحمهم الله أجمعين".<sup>5</sup>

كما قرأ عليه كتاباً كثيرة، نحو: كتاب سيبويه، وكتاب الهمز وكتاب النوادر كلاماً<sup>6</sup> لأبي زيد<sup>7</sup>، زيد<sup>7</sup>، والقلب والإبدال ليعقوب وكتاب التصريف للأخفش<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> الصحيح (لغة بني) وبنو نزار: بطن من عدنان، وهم بنو نزار بن معد بن عدنان، كان له من الولد أربعة منهم على عمود النسب: مصر، وخارج عن عمود: النسب أيا وريعة وأغار، ولا حضرت نزار الوفاة كثيًّر لهم بقسمة كل واحد منهم، وأحالم على ملك بحران الأفعى الجرمي ليخبرهم بوصية أبيهم عنده. انظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، القلقشندي، 1/139.

<sup>2</sup> الخصائص، 1/387، 3/207.

<sup>3</sup> الفسر، أو شرح ابن جني لديوان المتنبي، أبو الفتح عثمان بن جني، ت: صفاء خلوصي، طبع دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد، ط 1، 1988، 1/26.

<sup>4</sup> تقدمت ترجمته، ص 78.

<sup>5</sup> المنصف شرح الإمام أبي الفتح عثمان ابن جني لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني النحوي، ت: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة الخلي - مصر، ط 1، 1373هـ - 1954م، 1/6.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، 3/57.

<sup>7</sup> هو: أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت بن زيد بن قيس بن زيد بن النعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الحزرج الأنباري، اللغوي البصري. كان من أئمة الأدب، وغلب عليه اللغات والنوادر والغريب. له في الآداب مصنفات مفيدة، منها: كتاب القوس، والترس، وكتاب الإبل، وكتاب خلق الإنسان، وكتاب المطر، وكتاب المياه، وكتاب اللغات، وكتاب النوادر، وكتاب الجمع والتشيبة، وغير ذلك. توفي سنة 215هـ، وقيل: 216هـ. الطبقات الكبرى، 27/7، الفهرست، 1/81، وفيات الأعيان، 2/378 - 380.

<sup>8</sup> انظر: سر صناعة الإعراب، 1/72، 2/546، تفسير أرجوزة أبي نواس في تقرير الفضل بن الريبع، أبو الفتح عثمان بن جني، ت: محمد بمحة الأثري، المطبعة الماشمية - دمشق، د.ط. 1386هـ - 1966م، ص 80.

أما روایته لهذه الكتب فكانت رواية النوادر — وهي أكثر روایته في كتبه منها — عن طريق الرياشي<sup>1</sup>؛ إذ يقول: "وَقَرأتُ عَلَيْهِ عَنْ أَبِي الْحَسْنِ عَلَيْ بْنِ سَلِيمَانٍ<sup>2</sup> عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عَنْ أَبِي الْفَضْلِ الْرِياشِيِّ فِي نَوَادِرِ أَبِي زِيدٍ".<sup>3</sup>

وعن أبي سعيد السكري<sup>4</sup> عن الرياشي "أَخْبَرَنِي أَبُو عَلِيٍّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِي سَعِيدِ السَّكْرِيِّ عَنْ أَبِي الْفَضْلِ الرِّياشِيِّ قَالَ: أَنْشَدَ أَبُو زِيدٍ" ، وعن طريق أبي عثمان المازني "أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عَنْ أَبِي عَثْمَانَ عَنْ أَبِي زِيدٍ<sup>5</sup> وعن أبي سعيد السكري عن أبي زيد: "أَخْبَرَنِي أَبُو عَلِيٍّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِي زِيدٍ فِي كِتَابِ النَّوَادِرِ".<sup>6</sup>

أما كتاب الهمز لأبي زيد فقد رواه عن طريق أبي العباس قراءة على أبي علي عن أبي الحسن على بن سليمان عن أبي العباس عن أبي زيد في كتاب الهمز<sup>7</sup>.

أما كتاب القلب والإبدال ليعقوب فقد قرأه أيضاً على أبي علي بقوله: "وَكَذَلِكَ قَرأتُ هَذِهِ الْفَوْزَةَ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ فِي كِتَابِ الْقَلْبِ وَالْإِبْدَالِ عَنْ يَعْقُوبٍ".<sup>8</sup>

وأخيراً كتاب التصريف للأخفش فكانت قراءته على أبي علي بقوله: "هَذَا الَّذِي حَكَيْتُهُ لَكَ عَنْ أَبِي الْحَسْنِ مُوجَدٌ فِي نُسْخَتِهِ فِي التَّصْرِيفِ، وَهَكُذَا قَرأتُهُ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ وَوُجِدَتْهُ أَيْضًا فِي نُسْخَةِ أُخْرَى مَقْرُوءَةٍ عَلَيْهِ وَفِي نُسْخَةِ أُخْرَى كَانَ يَسْجِدُهَا وَيَصِفُ صَحْتَهَا".<sup>9</sup>

<sup>1</sup> أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشي النحوى البصري، كان عالماً راوية ثقة عارفاً بأيام العرب، كثير الاطلاع روى عن الأصمعي، وأبي عبيدة معمر بن المثنى وغيرهما، وروى عنه إبراهيم الحربي، وابن أبي الدنيا وغيرهما. قتل بالبصرة أيام العلوى البصري سنة 257هـ. انظر: تاريخ بغداد، 12/138، سير أعلام النبلاء، 12/372-373، وفيات الأعيان، 3/27-28.

<sup>2</sup> هو: الأخفش الصغير، تقدمت ترجمته، ص 13.

<sup>3</sup> المنصف، 3/17.

<sup>4</sup> هو: شيخ الأدب أبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله بن عبد الرحمن بن العلاء بن أبي صفرة بن الأمير المهلب الأزدي المهلبي السكري النحوى، صاحب التصانيف. سمع من يحيى بن معين جماعة، وأخذ العربية عن أبي حاتم = السجستاني، والرياشي وعمر بن شيبة، روى عنه محمد بن أحمد الحكيمى، ومحمد بن عبد الملك التارىخي وأبو سهل بن زياد. صنف التصانيف؛ له كتاب الوحوش، وكتاب النبات وكان عجباً في معرفة أشعار العرب. توفي سنة: 275هـ. سير أعلام النبلاء، 13/126-127، الفهرست، 1/117، نزهة الألباء، ص 187.

<sup>5</sup> الخصائص، 2/14.

<sup>6</sup> المنصف، 3/10، والمحتسب، 1/63.

<sup>7</sup> المنصف، 3/11.

<sup>8</sup> سر صناعة الإعراب، 1/239.

<sup>9</sup> المصدر نفسه، 2/751-752.

هذا، ولم يدخل أبو الفتح وسعا في توثيق أستاذه؛ فوصفه بالأمانة في روايته "دائم الاستظهار لإيراد ما يرويه"<sup>1</sup>، وذكر "نبل قدره ونبأة محله"<sup>2</sup>.

### ثانياً: نقل علمه والإفادة من أصوله

سبقت الإشارة إلى أن ابن جني من التلامذة الأويفاء لأبي علي؛ إذ عُني بعلمه أيما عنابة، فهو لا يفتأ ينقل أقواله وآرائه في المسائل المختلفة، ويثبتها في كتبه وينتصر لها، كما حرص على تلخيص بعض كتبه كالتنزكرة<sup>3</sup> وغيرها، وقد رأينا أن سبب تأليفه لكتاب المحتسب هو اهتمام شيخه بالتأليف في القراءات الشواد؛ فقد حدث نفسه بوضع كتاب فيها على شاكلة الحجة، لولا صروف الدهر التي حالت دون ذلك.

ومن ثمة أصبح ابن جني مستودع علم شيخه وموطن ثقته؛ إذ توثقت الصلة بينهما بأوثق الأسباب وأمتن العرى، فال תלמיד يتقبل رأي الشيخ<sup>4</sup> ويتتفع به ويطري على عمله ويرجع فضل ذلك إلى شيخه ويفتخرا بالانتساب إليه في أسباب علمه، ويوثق آراءه في كتبه منسوبة إلى أستاذه حصيلة ملازمة طويلة، بل "لم يجد خيرا من ملازمة هذا الإمام الغد متمنقاً معه في رحلاته، شغوفاً بآرائه، مبهوراً بفطنته ودقة أقيسته وتعليلاته، ومن يقرأ في كتبه المطبوعة ولاسيما الخصائص يحس أن مادة علمه مستمدّة من أستاذه، وكأنه كان قلماً في يده يسحل كل خواطره ولفتاته النحوية والصرفية، وهي لفاتات وخواطر اندفع ينمّيها ويضيف إليها من عقله الخصب النادر ما جعله يتقن ظواهر التصريف والنحو عملاً وفقهاً وتأويلاً وتحليلاً، بل ما جعله يرث إمامـة أستاذه"<sup>5</sup>.

وعناية أبي الفتح بعلم أبي علي ونقله لم يختص بمكان معين، بل في عدة أماكن في الشام، وحلب، وبغداد والموصى، جاء في الخصائص: "قال لي أبو علي -رحمه الله- (بحلب) سنة ست وأربعين..."<sup>6</sup>، "وقال لي أبو علي بالشام..."<sup>7</sup>، " وأنشدنيه -رحمه الله- ونحن في دار الملك...".<sup>8</sup> الملك...<sup>1</sup>. وغير هذا التقييد كثير مثبت في كتب أبي الفتح.

<sup>1</sup> المصدر نفسه، 3/313.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، 1/208.

<sup>3</sup> عثمان بن جني لخص كتابه التنزكرة لأبي علي الفارسي. انظر: إنباه الرواة، 1/308.

<sup>4</sup> يوافق ابن جني رأي أستاذه في أكثر الأحيان وينتصر لمذهبـه ويدعمـه، ولم أره يخالفـه في كتبـه -خاصةـ الخـصائـص- إلاـ في القـليلـ النـادرـ. انـظرـ مثـلاـ:ـ الخـصائـصـ،ـ 2/31ـ،ـ 40ـ وغـيرـهـ وـالـمـحتـسبـ،ـ 73/1ـ،ـ 76ـ،ـ 80ـ،ـ 95ـ وغـيرـهـ.

<sup>5</sup> مقدمة محققـي سـرـ صـنـاعـةـ الإـعـرابـ،ـ 1/33ـ.

<sup>6</sup> الخـصائـصـ،ـ 2/88ـ.ـ وـفيـ الـمـحتـسبـ،ـ تـ:ـ هـنـداـويـ،ـ 1/83ـ،ـ 113ـ.

<sup>7</sup> المصدر نفسه، 1/121.

<sup>8</sup> يعني: دار السلطـانـ عـضـدـ الدـولـةـ فـنـاحـسـرـوـ بـيـغـدـادـ أوـ شـيـراـزـ.

كما لا يخفى أن أغلب كتب ابن جني من إملاء أبي علي؛ إذ أن التلميذ يسأل والأستاذ يوجّه وربما يصحح له التلميذ، فكان أبو علي يعرض عليه قسماً من المسائل، أو يذكر له تعليلًا، أو يسأل عن تعليل وكان يتطلبه إذا غاب، وابن جني يوافقه ويدعم رأيه ببرهان أو يخالفه ويرى رأياً آخر، ولم يكن أبو علي يضيق بهذه المخالفة بل كان ينزل على رأيه أحياناً.

بل نجد أبو علي يفيد بعض مسائل ومباحث اللغة من في أستاذه دون غيره، فيقول في باب تلاقي اللغة: "هذا موضع لم أسمع فيه لأحد شيئاً إلا لأبي علي رحمه الله"<sup>2</sup>، وهو في ذلك اشد إعجاباً به؛ يقول: "سألت مرة أبا علي رحمه الله - عن رد سيبويه كثيراً من أحكام التحقيق إلى أحكام التكسير وحمله إليها عليها..."، فأجاب الشيخ ودّل، يضيف ابن جني معلقاً: "... هذا معقدٌ معناه، وما أحسنـه وما أعلاه!"<sup>3</sup>.

وبلغ تأثير أبي علي في شخصية تلميذه العلمية مبلغًا كبيراً حمله على أن يعتمد أصول إمامه؛ يقول شوقي ضيف: "ولعنة لا نغلو إذا قلنا إن أكثر الأصول التي اعتمدتها ابن جني في كتابه الخصائص إنما استمدتها من إملاءات أبي علي أستاذه وملاحظاته"<sup>4</sup>. كما حمله على أن يتمذهب بمذهب أهل البصرة مذهب إمامه، وكان "يعرض ما يكتبه على أستاذه أبي علي فيقرئه عليه، ويزداد إعجابه به، ويشجعه على المضي في تمهيد هذه الطريق الوعرة التي تحاولها كثير من الدارسين على ما لهم من بعد الهمة وطول الاباع في الدرس اللغوي والنحوي"<sup>5</sup>.

### الفرع الثاني: ثناوه عليه وتوثيقه

#### أولاً: ثناوه عليه

إن عبارات الثناء والإطراء التي يلوكها أبو الفتح كلما ذكر شيخه أبا علي، وترجّمه عليه ليدل على رفعة مقام الإمام، وهبته وعلو شأنه في نفس تلميذه؛ فنجد أنه يسميه بالشيخ الفاضل والأستاذ المبحّل بقوله: "فهذه أحكام تصريف هذه اللفظة، ولست أعرف أحداً من أصحابنا خاض فيها إلى

<sup>1</sup> المصدر نفسه، 3 / 270.

<sup>2</sup> الخصائص، 1 / 321.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، 1 / 354.

<sup>4</sup> المدارس النحوية، ص 259.

<sup>5</sup> أعلام في النحو العربي، مهدي المخزومي، الموسوعة الصغيرة (60)، منشورات دار الجاحظ ودار الحرية للطباعة -بغداد، 1980م، ص 98.

ههنا، ولا قارب هذا الموضع أيضاً، بل رأيت أبا علي وقد نشّم<sup>1</sup> فيها شيئاً من القول يسيراً لم يستوفِ الحال فيه، ولا طار بهذه الجهة، وإن كان بحمد الله والاعتراف له الشيخ الفاضل والأستاذ المبحّل، ولو لم يتضمن هذا الكتاب من الكلام على الدقيق أكثر من هذه المسألة لكانـت بـحمد اللهـ جمالاً له ومحسنةً حاله<sup>2</sup>.

ومن كلمات الترضي والترحم التي كان أبو الفتح يسكبها على روح أستاذـه، قوله: "سألت غير مرة أبا علي -رضي الله عنه- عن ذلك"<sup>3</sup>، و"رأيت أبا علي -رحمه الله- يذهب إلى استحسان مذهب الكسائي"<sup>4</sup>، و"سألني أبو علي -رحمه الله- عن ألف (يا)"<sup>5</sup>، و"وقلت مرة لأبي علي -رحمه الله- قد حضرني شيء"<sup>6</sup>، وقد كان أبو علي -رحمه الله- كتب إلى من حلب وأنا بالموصل"<sup>7</sup>، وأحياناً يستخدم الجمع، فيقول: "ونبها أبو علي -رحمه الله-",<sup>8</sup> و"وافقنا أبو علي -رحمه الله- على هذا الموضع"<sup>9</sup> وغير ما ذكر كثير.

كما يشيد ابن جني بعلم شيخه الذي أخذ بجوانبه، وتوصل إليه توصلاً كاد يكون فريد دهره حتى لـكأنه خلق لهذا العلم؛ فيقول: "ولله هو وعليه رحمته، فـما كان أقوى قياسـه، وأشدـ بهذا العلم اللطيف الشريف أنسـه. فـكأنـه إنما كان مخلوقـاً له، وكـيف لا يكون كذلكـ، وقد أقام على هذه الطريقة مع جـلة أصحابـها، وأعيانـ شيوخـها سبعـين سنة، زـائحة عـلـلهـ، ساقـطة عـنـهـ كـلـفـهـ، وجـعلـهـ هـمـهـ وسدـمـهـ"<sup>10</sup>، لا يعتاقـهـ عنـهـ ولـدـ<sup>11</sup>، ولا يعارضـهـ فيـهـ متـجـرـ، ولا يسـومـ بـهـ مـطـلـبـاً، ولا يـخـدمـ بـهـ رئيسـاً إـلاـ

<sup>1</sup> نشّم من النّسمـ. يقال: نشب في الأمر ونشـمـ فيهـ؛ إذا ابـداـ فيهـ ولم يـوـغلـ فيهـ، ومنـهـ قولـهمـ: نـشـمـ الناسـ في عـثمانـ؛ أي نـالـوا منهـ وطعنـوا عليهـ. وقد عـاقـبتـ هـنـاـ الـيمـ الـباءـ، ومنـهـ قالـواـ: النـسمـ والنـشبـ: للـشـجـرـ الـذـيـ يـتـحـذـ منـهـ القـسـيـ لأنـهـ منـ آـلـاتـ الشـوبـ فيـ الشـيءـ؛ والـباءـ الأـصـلـ فيـهـ؛ لأنـهـ أـذـهـبـ فيـ التـصـرـفـ. انـظـرـ: الفـائقـ، 3/430ـ. لـسانـ العـربـ، 12/574ـ576ـ.

<sup>2</sup> سـرـ صـنـاعـةـ الإـعـرـابـ، تـ: حـسـنـ هـنـدـاوـيـ، 2/663ـ664ـ.

<sup>3</sup> الـخـصـائـصـ، 1/243ـ.

<sup>4</sup> الـخـتـسبـ، 1/52ـ.

<sup>5</sup> المـصـدـرـ السـابـقـ، 1/276ـ.

<sup>6</sup> المـصـدـرـ نـفـسـهـ، 1/365ـ.

<sup>7</sup> المـصـدـرـ نـفـسـهـ، 3/38ـ.

<sup>8</sup> المـصـدـرـ نـفـسـهـ، 2/168ـ.

<sup>9</sup> المـصـدـرـ نـفـسـهـ، 2/266ـ.

<sup>10</sup> السـدـمـ: منـ سـلـيمـ -ـبـالـكـسـرـــ. فـهـوـ سـدـمانـ؛ بـعـنـيـ الـهـمـ، الـخـزـنـ، الـغـيـظـ وـالـنـدـمـ. لـسانـ العـربـ، مـادـةـ (سـ دـ مـ)، 12/283ـ.

<sup>11</sup> أيـ: لا يـشـغـلـهـ عـنـ عـلـمـ أـهـلـ ولاـ ولـدـ؛ فـيـتـحرـرـ وـيـتـفـغـ إـلـيـهـمـ، وـقـدـ تـقـدـمـتـ إـلـىـ تـفـغـ أـبـيـ عـلـيـ وـعـدـمـ اـرـتـبـاطـهـ بـأـهـلـ.

بآخرة<sup>1</sup> وقد حطَّ من أتقاليه وألقى عصا ترحاله<sup>2</sup>، ويقر باغترافه من علمه وفيضه عليه ويعترف بفضله، قائلاً: "وهو رأي أبي علي -رحمه الله- وعنده أخذته لفظاً ومراجعة وبختا"<sup>3</sup>، ويقول في موضع موضع آخر: "سألت أبا علي -رحمه الله- من أجرى غير اللازم مجرى اللازم فقال: ....، وهو كما ذكر"<sup>4</sup>.

وقد عقل الإمام مكانته في نفس تلميذه، فبادله هو الآخر بالحب والاعتزاز؛ ويتجلى هذا واضحًا من "استجاداته كتبه كلها، ومن حرصه على مصاحبيه له في قصور الملوك والأمراء في الحل والترحال نحو أربعين سنة، ولم يفترقا بعدها إلا بالموت"<sup>5</sup>.

كما نراه يحترم رأي تلميذه ويدوّن بعضها ويعتذر بها، قال ابن جني: "وقلت مرة لأبي علي -رحمه الله-: قد حضرني شيء في علة الإتباع في (نقيد) وإن عرى أن تكون عينه حلقة، وهو قرب القاف من الخاء والغين، فكما جاء عنهم (النخير والرغيف)، كذلك جاء عنهم (النقيد) فحاز أن تُشبَّه القاف لقربه من حروف الحلق بها، كما شبه من أحفى النون عند الخاء والغين إياهما بحروف الفم، فالنقيد في الإتباع كالمنخل والمنغل فيمن أحفى النون؟ فرضيَّه وتقبَّله. ثم رأيته وقد أثبته فيما بعد بخطه في تذكرةه"<sup>6</sup>.

### ثانياً: تقويمه

إن النتاج العلمي مُعرَّض للتقويم بين أهل الصنعة وهو سنة ظاهرة عندهم؛ وابن جني واحد من الذين استوعبوا تراث شيوخهم وانبروا لتقويمه وتصحيحه؛ إذ نجده في أغلب كتبه ينتصر لرأي أستاذه، ويأخذ به، ويستند إليه في كثير من المسائل اللغوية ولكن أحياناً -وهو قليل- يردد عليه وينتصر لغيره، من ذلك:

-1- انتصاره لأبي الحسن الأخفش الصغير في معرض حديثه عن موضوع الفاء واللام، حيث يقول: "فقد دخل أبو الحسن معه في أن أُعترف بأن الفاء واللام واوان إذ لم يجد بدًّا من

<sup>1</sup> يقال باعه بأخرة -فتح الممزة وكسر الخاء المعجمة- أي بنسية، وعرفه بأخرة -فتح الخاء- أي أخيراً. انظر: مختار الصحاح، مادة (أخ ر)، 04/1. فهو بهذا المعنى الأخير -وهو المقصود- لا يقدم على علمه رئيساً ولا غيره، وإذا كان لا بد له من ذلك فعل أخيراً.

<sup>2</sup> المصدر السابق، 1 / 276-277.

<sup>3</sup> الخصائص، 1 / 120.

<sup>4</sup> المحتسب، 1 / 68.

<sup>5</sup> مقدمة تحقيق سر صناعة الإعراب، ت: هنداوي، ص 24.

<sup>6</sup> الخصائص، 1 / 366-365.

الاعتراف بذلك، كما لم أجده أنا، ثم إنه زاد على ما ذهبنا إليه جميعاً شيئاً لا نظير له في حرف من الكلام البتة".<sup>1</sup>

2- وفي موضع آخر يخالف شيخه ويستأثر برأي براه؛ يقول: "سألت يوماً أبا علي رحمة الله - عن تخفافٍ<sup>2</sup>: أتاوه للإلحاق بباب قرطاس؟ فقال: نعم، واحتج في ذلك بما انصاف إليها من زيادة الألف معها. فعلى هذا يجوز أن يكون ما جاء عنهم من باب أملود<sup>3</sup> وأظفور ملحاً بباب عسلوج<sup>4</sup>، ودملوج<sup>5</sup>، وأن يكون إطريح<sup>6</sup> وإسليح<sup>7</sup> ملحاً بباب شنطير<sup>8</sup> وختزير. ويبعد هذا عندي...".<sup>9</sup>

### المطلب الثاني: مظاهر تأثير الفارسي في الجرجاني

يعتبر الإمام الجرجاني أيضاً من جملة الأئمة الذين نهلوا من علم الفارسي، وسبعين ذلك في الآتي:

#### الفرع الأول: التعريف بالإمام الجرجاني

هو: الإمام المشهور أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني<sup>10</sup>، إمام النحو والبلاغة، والمتكلم الأشعري، والفقهي الشافعي، ذو الدين المتين والورع والسكون. ومن ورمه وقانته ما رواه السلفي من دخول لص عليه وهو في الصلاة، فأخذ جميع ما وجد والإمام ينظر إليه ولم يقطع صلاته.

<sup>1</sup> المصدر السابق، 2/599.

<sup>2</sup> ما يوضع على الخيل من الحديد وغيره في الحرب؛ ليقيها الحراح. انظر: لسان العرب، مادة: (جفف)، 9/30.

<sup>3</sup> يقال: غصن أملود؛ بمعنى لين. المصدر نفسه، مادة: (ملد)، 3/410.

<sup>4</sup> هو ما اخضر ولان من القضبان. لسان العرب، مادة: (عسلج)، 2/324.

<sup>5</sup> ما يلبسه العضد من الخلبي. المصدر نفسه، مادة: (دملج)، 2/276.

<sup>6</sup> يقال: سام إطريح؛ إذا طال ثم مال في أحد شقائقه. المصدر نفسه، مادة: (طرح)، 2/529.

<sup>7</sup> شجرة، أو حشيشة ترعاها الإبل فتسلّحها -من العذرة- وتغزّر عليها. انظر: المصدر نفسه، مادة: (سلح)، 2/487.

<sup>8</sup> الشنطير: السيء الخلق والسيخط العقل. المصدر نفسه، مادة: (شنطر)، 4/431.

<sup>9</sup> الخصائص، 1/231.

<sup>10</sup> انظر: إنما الرواية، 2/188 وما بعدها، والبلغة، ص 127 وما بعدها، وبعية الوعاء، ص 24 وما بعدها، وشذرات الذهب،

3/340 وما بعدها، وطبقات الشافعية، السبكي، 3/244 وما بعدها، وطبقات المفسرين، الداودي، 1/230، وكشف

الظنون، 2/1793، ومرآة الجنان، 3/101، ونهرة الألباء، ص 434 وغيرها.

والجرجاني فارسي الأصل، جرجانی<sup>1</sup> المولد، أخذ النحو عن أبي الحسين محمد بن الحسين بن عبد الوارث الفارسي<sup>2</sup>، ابن أخت أبي علي الفارسي، الذي طرأ عليه في جرجان<sup>3</sup> وكان يحكى عنه كثيراً ولم يأخذ عن غيره، لأن عبد القاهر لم يلق شيخاً في العربية غيره، وأنه أيضاً لم يخرج عن جرجان. وقدقرأ ونظر في تصانيف النحاة والأدباء فتصدر بحرجان، وحثت إليه الرحال، وصار الإمام المشهور المقصود، له تصانيف كثيرة جيدة وجليلة؛ فقد صنف في النحو والأدب كتبًا مفيدة. وقد علق عنه السلفي، حتى قيل فيه: "ما مقللت عيني لغويًا مثله، وأما في النحو فعبد القاهر"، كما أنه من كبار أئمة العربية واللغة والبيان، وأول من دون علم المعاني، وكلامه فيه وفي البيان يدل على جلالته وتحقيقه ودباته وتوفيقه.

انتهت إليه رئاسة النحو في زمانه، واتفقت على إمامته الألسنة، وأثنى عليه طيب العناصر وثنيت به عقود الخناصر.

أخذ عنه جملة من التلامذة، منهم: أحمد بن محمد الشجري<sup>4</sup> الذي أخذ عنه كتابه "المقصد" "المقصد" في النحو.

له مؤلفات كثيرة في ميادين شتى، منها: العوامل المائة، كتاب الحمل، الإيجاز، المغني في شرح الإيضاح، المقصد في شرح الإيضاح، المقصد في شرح التكملة، العمدة في التصريف، إعجاز القرآن، أسرار البلاغة، دلائل الإعجاز وغيرها من الكتب.

ولم يزل مقيناً بحرجان يفيد الراحلين إليه والوافدين عليه، إلى أن توفي سنة 471، وقيل: 474هـ.

## الفرع الثاني: جوانب تأثير الفارسي في الجرجاني

<sup>1</sup> يقال إنما سمي جرجان جرجاناً لأنه بناها جرجان بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام وفتح جرجان في أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بعد فتح خواوند. انظر: تاريخ جرجان، حمزة بن يوسف أبو القاسم الجرجاني، ت: محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب -بيروت، ط3، 1401هـ- 1981م، 1/44.

<sup>2</sup> لم أقف على ترجمته كاملة، ومن ذكره لم يزد على كونه ابن أخت أبي علي الفاري. سير أعلام النبلاء، 18/432، شذرات الذهب، 2/340.

<sup>3</sup> إقليم في فارس، يقال إنما سميت بذلك، لأنه بناها جرجان بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام، وكان له أخوان فارس واجفاس؛ فارس ويقال جرجيج بن ولاد قال، وفتح جرجان في أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بعد فتح خواوند. تاريخ جرجان، 43/1.

<sup>4</sup> لم أقف على ترجمته.

يعتبر الجرجاني واحداً من الذين تأثروا بالإمام أبي علي الفارسي، وارتسمت معالم ذلك في تكوينه وشخصيته، ولعلَّ أبرز مظاهر ذلك التأثير يتجلَّ في الآتي:

1- تلقَّيه النحو عن أبي الحسين محمد بن الحسين بن عبد الوارث الفارسي<sup>1</sup>، ابن أخت أبي علي الفارسي بعد أن طرأ عليه، ولم يتلقَّه عن غيره؛ ولعل هذه الصلة أسهمت بشكل أو بآخر في ظهور أثر أبي علي رحمة الله في أبي بكر الجرجاني؛ الأمر الذي دفعه -وفاء لأستاذه وحفاظاً على امتداد مدرسته- أن يهتم بتراث أبي علي.

2- ولا أدَّى على ذلك من عناية أبي بكر بتراث أبي علي شرحاً وتوضيحاً وتلخيصاً؛ فقد شرح كتاب "الإيضاح"<sup>2</sup> في النحو لأبي علي في كتاب أسماء "المغني في شرح الإيضاح"؛ وهو شرح طويل، قيل أنه وضعه في نحو ثلاثين مجلداً<sup>3</sup>، وأشار أبو بكر في كتابه "المقتضى" إلى هذا الكتاب عدة مرات<sup>4</sup> ووصفه في مقدمة المقتضى قائلاً: "... وذكرت أنَّ ما عملت فيه -أي في الإيضاح- من الكتاب الموسوم بالمغني لا يطول باع كل أحد لبلغ رتبته وتسنم ذرotope؛ لاشتماله على مسائل جمَّة وفصول متَّدة، إذ كان أكثر الغموض فيه أنَّ أحصن ما بذلت له وقتى من وثبة الأيام، وتصرُّف الأحوال، لأنَّ جميع ما يدخل في جملة الإنسان يألف للفناء والزوال ومعرض لحبالة الزَّمان".<sup>5</sup>

3- ثمَّ لَحِّصَه في مجلد أسماء "المقتضى في شرح الإيضاح"؛ وهو شرح متوسط<sup>6</sup>، صَدَّره بقوله: "أَحَمَّ اللَّهُ عَرَتْ قَدْرَتِهِ عَلَى نَعْمَهِ...".<sup>7</sup> أمَّا روايته فقد جاء فيها: "قال الشيخ أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، أخبرنا الشيخ أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الوارث قال: أخبرنا الشيخ أبو علي الحسن أحمد بن عبد الغفار رحمة الله، فقال: ...".<sup>8</sup>

<sup>1</sup> سبق ترجمته، ص 08.

<sup>2</sup> سبقت الإشارة إلى أنَّ أبا علي ألف الإيضاح لع ضد الدولة، وتعليم أبناء أخيه.

<sup>3</sup> انظر: طبقات الشافعية، 2 / 252، طبقات المفسرين، 2 / 133، نزهة الأباء، 314. والمغني من الكتب المفقودة.

<sup>4</sup> مقدمة المقتضى، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، ت: كاظم بحر مرجان، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، سنة: 1982م، ص 67.

<sup>5</sup> المصدر نفسه.

<sup>6</sup> طبع كتاب المقتضى في جزأين بتحقيق: الدكتور: كاظم بحر مرجان، وطبع سنة: 1982م.

<sup>7</sup> المصدر نفسه، ص 67.

<sup>8</sup> المصدر نفسه.

4- ثم اختصر الإيضاح في كتاب أسماء "الإيجاز"؛ جاء في أوله: "الحمد لله الذي تظاهرت علينا آلاوه..."<sup>1</sup>، وهو من الكتب المفقودة.

5- كما التفت إلى كتاب "التكلمة" لأبي علي، فلم تقتصر همته على شرحه<sup>2</sup> في كتاب أسماء "المقتضى في شرح التكلمة"؛ يعني فيه بمعالجة الموضوعات اللغوية والصرفية.

6- لقد كان تأثير أبي بكر بأبي علي إيجابياً؛ بمعنى أنه وقف من آرائه موقف المتلقي المستفيد المؤيد، ولم يقف منها موقف الناقد إلا نادراً، فتضاءلت مواقف نقهء أمام الكثرة الغالبة من مواقف التأييد والموافقة.

### **المطالبة الثالثة: مظاهر تأثير الفارسي في شراحه ونقاذه**

شهد القرن السادس الهجري نشاطاً علمياً متميّزاً؛ فازدهرت حركة التأليف في مختلف العلوم كالّتحو اللغة والقراءات، وحظيت كتب أبي علي بالدراسة والشرح والتقويم وامتدّ تأثيرها إلى المشارقة والمغاربة؛ وذلك لما لها من صدى كبير على الساحة العلمية يومها، وفيما يأتي نماذج تثبت هذا التأثير:

#### **الفرع الأول: تأثير الفارسي في شراحه**

لقد انبرى لشرحتراث أبي علي جملة من العلماء، وأعجبوا بشخصيته ومنهجه. أذكر من هؤلاء تمثيلاً لا حصرًا:

**أولاً: الإمام أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي<sup>3</sup>:**

وتتلخص بعض مظاهر التأثير في الآتي:

أ- يعتبر أبو الحسن القيسي واحداً من شراح الإيضاح والتكميلة لأبي علي، وألف في ذلك كتاب أسماء "إيضاح شواهد الإيضاح"<sup>1</sup>؛ فقد حاول الإمام -موفقاً- أن يشرح الأبيات التي

<sup>1</sup> كشف الظنون، 1 / 212.

<sup>2</sup> المصدر نفسه.

<sup>3</sup> أبو الحسن القيسي: لم أقف على ترجمته، إلا ما جاء في كشف الظنون أن القيسي صنف في شرح الإيضاح للفارسي، يقول: "... أبو بكر محمد بن عبد الله بن ميمون العقري القيسي الأديب القرطبي، المتوفى سنة 567هـ وسماء الإيضاح أيضاً أوله الحمد لله العظيم السلطان القديس الإحسان". 1 / 212. ويبدو أنه -كما قال المحقق- عاش في القرن السادس الهجري، في ظل دولة المرابطين، وقد رجح الدكتور إحسان عباس أن القيسي هو الخزاز نزيلاً تلمساناً، نحوه أديب فقيه قاريء، كما غالب المحقق جعله أباً علي الحسن بن عبد الله السعدي، وقد ترجم له صاحب غاية النهاية، 1 / 199. انظر: مقدمة إيضاح شواهد الإيضاح، ص 21-13.

استشهد بها أبو علي، ويتناولها بالدراسة والتحليل، يدل على موطن الشَّاهد، ويأخذ في عرض المسألة النحوية، ويدرك آراء النحاة فيها ويستفيض في شرح بعض المسائل الخلافية وأخيراً يختتم حديثه عن الشَّاهد بإعراب ما أشكل عنه. كما اعنى بالنَّاحية الصرفية، وهذا لا يحتاج إلى دليل طالما أنَّ كتاب التكملة في الصَّرْف.

بـ- اعتمد أبو علي القيسي في شرحه هذا جملة من كتب أبي علي الفارسي؛ منها: الإيضاح والتكميلة؛ وهما موضوعاً البحث، والأمالي<sup>2</sup>، والتذكرة<sup>3</sup>، والبصرىات<sup>4</sup>، والحلبيات<sup>5</sup> وغيرها.  
تـ- وما يدلُّ أيضاً على تأثره بالفارسي موافقته في أغلب آرائه وتلقّيها بالقبول والرضى، بل ودفعه عنها إن اقتضى الأمر. غير أنَّ هذا لم يمنعه من تسجيل بعض الملاحظات<sup>6</sup> على الفارسي ومخالفته<sup>7</sup> في جملة من آرائه.

ثانياً: الإمام أبو محمد عبد الله بن بري<sup>8</sup>: وتنجلى بعض جوانب التأثير في الآتي:

أـ- حظي إيضاح الفارسي بباركة الكثير، فهذا الإمام أبو محمد عبد الله، ابن بري اعنى به وشرح أبياته هو الآخر في كتاب أسماء "شرح شواهد الإيضاح"<sup>9</sup>; أورد ابن بري في شرحه أربعة وعشرين وثلاثمائة شاهداً عن أبي علي، مع احتساب الشاهد المكرر شاهداً واحداً، وزاد عليها

<sup>1</sup> طبع هذا الكتاب في حزأين، بتحقيق: الباحث محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط 1، 1408هـ - 1987م.

<sup>2</sup> إيضاح شواهد الإيضاح، 1/ 80 وغيرها.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، 1/ 113، 120 وغيرها.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، 1/ 119 وغيرها.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، 1/ 200 وغيرها.

<sup>6</sup> وذلك نحو استشهاد أبي علي في بعض الأبواب ببيت تكليف فيه؛ إرضاء لعهد الدولة، وكان الأولى أن يسوق شاهد الكتاب سيبويه. المصدر نفسه، 1/ 144.

<sup>7</sup> المصدر نفسه: مثلاً: 1/ 121، 134، 135، 136 وغيرها.

<sup>8</sup> أبو محمد عبد الله بن أبي الوحش بن عبد الجبار بن بري المقدسي الأصل المصري الإمام، المشهور في علم النحو، واللغة، والرواية والدرية. أخذ علم العربية عن أبي بكر محمد بن عبد الملك الشنتريني النحوي، وأبي طالب عبد الجبار بن محمد المعافري القرطبي وغيرهما. واطلع على أكثر كلام العرب. له على كتاب الصحاح للجوهري حواش. أخذ عنه أبو موسى الجزوبي. كان عارفاً بكتاب سيبويه وعلمه، وكان إليه التصفح في ديوان الإنشاء لا يصدر كتاب عن الدولة إلى ملك من ملوك النواحي إلا بعد أن يتصفحه، ويصلح ما خفي منه. توفي سنة: 582هـ. إنباه الرواة، 2/ 110 - 111، سير أعلام البلاء، 21/ 136 - 137، الكامل في التاريخ، 10/ 42، وفيات الأعيان، 108/ 3 - 109.

<sup>9</sup> طبع الكتاب في مجلد، بتحقيق: عبيد مصطفى درويش، الهيئة العامة لشؤون المطبع الأمومية - القاهرة، د.ط، سنة: 1405هـ - 1985م.

ابن بري نحو مائة شاهدٍ في أثناء شرحه لها. وجميع الشواهد المذكورة في الكتاب من عصر الاحتجاج الذي ينتهي بإبراهيم بن هرمة<sup>1</sup>، إلا بيته وأحداً<sup>2</sup> أورده ابن بري عن أبي علي، وعدّه ابن بري مثلاً للمسألة النحوية المثارة وليس شاهداً عليها.

بـ- كان ابن بري واسع الاطّلاع فتأثر بمصادر عديدة، منها: الإيضاح العضدي، والتكميل، وشرح الإيضاح وثلاثتها لأبي علي الفارسي، وهذه الكتب هي مصادره الأصلية في تصنيف كتابه شرح شواهد الإيضاح، وتنشر آراء أبي علي في كتب ابن بري الأخرى سواءً أكانت من هذه الكتب أم من غيرها.

تـ- وقد كان تأثر ابن بري بأبي علي تأثراً إيجابياً؛ بمعنى أنه وقف من آرائه موقف المتألف المستفيد المؤيد، ولم يقف منها موقف الناقد إلا نادراً<sup>3</sup>، ففضاءلت مواقف نقه أمام الكثرة الغالبة من مواقف التأييد والموافقة.

#### ثالثاً: الإمام ابن الباذش<sup>4</sup>

تأثر ابن الباذش الأندلسي بالإيضاح لأبي علي، فكان هو الآخر أحد شراحه، وبلغ تأثره وإعجابه به أن قال فيه شعراً يدلّك فعلاً على عنايته به واهتمامه به، فقال<sup>5</sup>:

أضع الكرى لتحفظ الإيضاح	وصل الغدو لفهمه بروح
هو بغية المتعلمين ومن بغي	حمل الكتاب يلجه بالمفتاح
لأبي علي في الكتاب إماماً	شهد الرواة لها بفوز قداح

<sup>1</sup> هو: أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر الفهري المدني، إبراهيم بن هرمة، شاعر زمانه أحد البلغاء من شعراء الدولتين، وكان منقطعنا إلى العلوية، قال الدارقطني هو مقدم في شعراء الحديثين قدمه بعضهم على بشار. توفي سنة: 176هـ. سير أعلام النبلاء، 6/207، الفهرست، 1/227.

<sup>2</sup> هذا البيت من شعر أبي تمام رقم: 18 من شواهد الكتاب. مقدمة تحقيق شرح شواهد الإيضاح، ابن بري، ص54.

<sup>3</sup> انظر على سبيل المثال مخالفته في الموضع الآتي: ص90، 98، 142 وغيرها. وأحياناً لا يسلم له، وذلك في نحو قول ابن بري: "وهذا الذي منعه أبو علي فيه نظر". ص126 وغيرها. وأحياناً يعرض على استشهاده؛ وذلك في نحو استشهاده ببيت لحبيب في باب العوامل الداخلية على المبتدأ والخبر: قال ابن بري: "وليس بمحنة، ولكن مثّل به الحديث الذي قبله كأنه مسألة" ص112 وغيرها.

<sup>4</sup> هو: أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري عرف بابن الباذش الجياني الغرناطي إمام نحوى مستند مقرئ نقاد. قرأ على المقرى بغرنطة أبي القاسم نعمة الخلف الأنباري، وأبي علي الصدفي وغيرهما. حدث عنه القاضي أبو الفضل عياض بن موسى، والقاضي أبو محمد بن عطية، والقاضي أبو خالد عبد الله بن أبي زمین وغيرهم. ألف في النحو كتاباً منها على كتاب سيبويه، وعلى كتاب المقتضب، وعلى الأصول لابن السراج، وشرح كتاب الإيضاح وغيرها. توفي سنة: 528هـ. الديجاج المذهب، 1/205-

<sup>5</sup> غایة النهاية، 1/79.

<sup>5</sup> إنباه الرواة، 2/228.

يفضي على أسراره بنوافذ  
من علمه بحرت قوى الأمداح  
فيخاطب المتعلمين بلفظه  
ويحل مشكّله بومضة واح  
مضت العصور وكل نحو ظلمة  
وأتي فكان النحو ضوء صباح  
أوصى ذوي الإعراب أن يتذكروا  
بحروفه في الصحف والألواح  
إذا هم سعوا النصيحة غبّها لنجاح  
إن النصيحة أبْحِوا

### الفرع الثاني: تأثيره في مقوميه ونقاده

شكّلت مصنفات أبي علي الفارسي أيضاً في مقابل التأثير الإيجابي - موضوعاً للنّظر والتّقويم من طرف جملة من العلماء والمحقّقين؛ فاستدرك عليه من استدرك ونقدها من نقد، من هؤلاء:

#### أولاً: الإمام أبو الحسن الباقولي<sup>1</sup>

يعتبر الإمام الباقولي واحداً من الذين تأثّروا بشخصية أبي علي الفارسي، وأعجبوا ببناته ودقة آرائه؛ فأثني عليه ومدحه، ودرس كتبه وأمعن فيها النظر فشرح ولّحّص وقّم وانتقد، ويمكن تسجيل بعض نقاط التأثر في الآتي:

#### ١- ثناء الباقولي على أبي علي:

ارتسمت عبارات الثناء والإجلال لفارس النحو أبي علي الفارسي وسجلها في جملة من كتبه؛ فالرجل متأثر بأبي علي، شديد الاعتداد به، يعشّق آثاره، ويكتب عليها ويسعد فهمها. ومن تلك العبارات:

وصفه بـ "فارس الصناعة وفارسهم الفارس".<sup>2</sup>

وفي شرح اللّمع يقول فيه: "ولولا هو لما فهم كتاب سيبويه ولا مشكلاته".<sup>1</sup>

<sup>1</sup> هو: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي الأصفهاني الباقولي الحنفي الضرير، يلقب بـ "جامع العلوم" أو الجامع. يُعدُّ من جلة أعيان أهل العربية والقراءات والتفسير، شديد الإكباب على كتاب سيبويه عاشقاً لآثار أبي علي وابن جني. له آثار طيبة ومن نظر فيها عرف أنه - كما قال البيهقي في الوشاح - "لاحق سبق السابقين"، فقد صنف في علوم العربية والقرآن. منها: الإبانة في تفصيل ماءات القرآن وتخرّجها على الوجوه التي ذكرها أرباب الصناعة، الاختلاف، الاستدراك على أبي علي، البيان في شواهد القرآن، التّتمة، جواهر القرآن ونتائج الصنعة، الخلاف بين النّحاة، شرح الأبيات، شرح اللّمع، كشف المشكلات وإيضاح المضلالات، وغيرها. توفي جامع العلوم أبو الحسن الباقولي سنة: 543هـ. انظر: إنباه الروا، 2 / 247-249، معجم الأدباء، ياقوت الحموي، 4 / 1736-1737.

<sup>2</sup> انظر: الاستدراك على أبي علي في الحجة، أبو الحسن علي بن الحسين الأصفهاني الباقولي، ت: محمد أحمد الدالي، لجنة نشر التراث - الكويت، ط1، 1428هـ-2007م ، 2 / 14-28 .

وفي الكشف يرفع شأنه قائلاً: "ومثله لا يولد من بعد"<sup>2</sup>.  
ويضيف أيضاً: "وهو بعيد الغور"<sup>3</sup>، "رحمه الله كيف تعمق وجاء بالكلام الذي هو أدقُّ من الشعر وأحدُّ من السيف...".<sup>4</sup>

## 2- عنايته بتراثه واهتمامه به:

اهتم الإمام أبو الحسن بتراث أبي علي عموماً وأولى كتاب "الحجّة" الرعاية الخاصة، وتظهر هذه العناية في الأعمال الآتية:

أ- إشادته بتراثه ومدحه له: لقد أشاد الباقولي بآثار أبي علي رحمه الله وافتخر بها، وتعجب لنباهته فيها ودقّتها، فقال في بعض المناسبات: "فافهمه عن أبي علي ولم يهتد إليه غيره...".<sup>5</sup> ووصفها في موضع بالدُّرر: "فهذه دُرر أخرجها فارسهم من صُدَف الكتاب ... والفارس فرق فيها الكلام في مواضع، وهذا مجموعه".<sup>6</sup> وقال: فإذا أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِّنْ كَلَامِ الْفَارِسِ فَإِنَّمَا لَا يَفْتَحُهُ لَكَ إِلَّا هَذِهِ الْأَجْزَاءُ الَّتِي أَمْلَأْنَا هَا عَلَيْكَ".<sup>7</sup> وقال أيضاً: "وَكُلُّهُ مُبَسُّطٌ كَلَامُ فَارِسِهِمْ".<sup>8</sup> وما حوى كلامنا إلا شرح كلام أبي علي".<sup>9</sup>

ب- خدمته لتراثه واهتمامه به: فقد عُني الإمام أبو الحسن الباقولي بالحجّة؛ فصنف في شرحها "كشف الحجّة"<sup>10</sup>، الذي هدّب فيه -كما يبدو- كتاب الحجّة، وكشف عن مغمضاتها ولمدة متفرقة.<sup>11</sup>.

<sup>1</sup> شرح اللمع، أبو الحسن الباقولي الأصفهاني، ت: إبراهيم أبو عبة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د.ط، 1411هـ-1990م، ص496.

<sup>2</sup> كشف المشكلات، أبو الحسن علي بن الحسين الأصفهاني الباقولي، ت: محمد أحمد الدالي، مطبوعات جمع اللغة العربية - دمشق، 1415هـ-1995، ص922.

<sup>3</sup> المصدر السابق، 296.

<sup>4</sup> الاستدراك، مسألة 11، ص565.

<sup>5</sup> كشف المشكلات، ص630.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، 629.

<sup>7</sup> المصدر نفسه، ص727.

<sup>8</sup> المصدر نفسه، ص726.

<sup>9</sup> المصدر نفسه، ص416.

<sup>10</sup> لم يذكره من ترجم له، وذكره المؤلف في كشف المشكلات، ص72.

<sup>11</sup> مقدمة الاستدراك، ص25.

وصنف "كشف المشكلات وإيضاح المضلالات"<sup>١</sup>؛ وهو في جملته جمع لما تفرق من كلام أبي علي في الحجة وفي غيره من الكتب<sup>٢</sup>، والكشف مطبوع ومحقق في رسالة علمية. كما صنف في شرح الأبيات التي أنسدتها أبو علي فيه<sup>٣</sup>، ويسميه أحياناً بكتاب الأشعار<sup>٤</sup>.

وصنف الاستدراك على أبي علي في الحجة وفي غيره. هذا الكتاب أحياناً يسميه المستدرك<sup>٥</sup>، المستدرك<sup>٦</sup>، وأحياناً يسميه المسائل المأخذة على أبي علي<sup>٧</sup>.

### -3 نقد تراثه وتقويمه:

لم يفت أبا الحسن الباقيولي وهو يقرأ تراث أبي علي ويفيد منه أن يسجل ملاحظات على كتابه "الحجّة"، بعد أن أوفاه قراءة نقدية، قراءة عالم بصير بآثار أبي علي<sup>٨</sup>، متضلع بعلوم العربية والقراءات والتفسير؛ فاستوت تلك القراءة والملاحظات في تصنيف كتاب أسماه "الاستدراك على أبي علي في الحجّة"<sup>٩</sup>.

لو لم يكتف الجامع في "مستدركه" بالوقوف على كلام أبي علي في نسخة من الحجة مرضيّة عنده، بل راجع الموضع من كلامه في نسخ الحجة التي وقف عليها، ومنها نسخة عليه خطُّ أبي علي، ونسخ بعض تلامذته<sup>١٠</sup>.

نعم لقد أفاد الإمام أبو الحسن الباقيولي من تراث أبي علي عموماً ومن كتابه "الحجّة" على وجه الخصوص. وعدة المسائل المأخذة عليه في الدفعـة الأولى 87 مسألة، وأورد عقبها مسائل غلط فيها أبو إسحاق الزجاج في معانـي القرآن، وفـاتـتـ أباـ عـلـيـ فيـ إـصـلـاحـ غـلـطـ أبيـ إـسـحـاقـ فيـ "الـإـغـفـالـ" ، وهـيـ المسـائـلـ 88-97ـ عـلـىـ أـنـ المسـائـلـ 94ـ وـ 96ـ مـأـخـوذـتـانـ عـلـىـ أبيـ عـلـيـ لـاـ عـلـىـ أبيـ إـسـحـاقـ . ثم رـجـعـ أـبـوـ الحـسـنـ الجـامـعـ إـلـىـ الحـجـةـ، فأـورـدـ مـسـائـلـ فـاتـهـ فيـ الدـفـعـةـ الأولىـ، وهـيـ المسـائـلـ 98-92ـ، ثم أـورـدـ مـسـائـلـ غـلـطـ فـيـهاـ ابنـ جـنـيـ فـيـ الـخـصـائـصـ وـ الـمـحتـسـبـ، وهـيـ المسـائـلـ 123-

<sup>1</sup> مقدمة تحقيق كشف المشكلات، ص 55.

<sup>2</sup> انظر مقدمة تحقيق الاستدراك، ص 15.

<sup>3</sup> نفسه.

<sup>4</sup> ذكره بهذا الاسم في: كشف المشكلات، ص 565.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص 1037، 1128 وغيرها.

<sup>6</sup> استدرك جامـعـ الـعـلـومـ فـيـ أـبـيـ عـلـيـ فـيـ الحـجـةـ، وـعـلـىـ الزـجـاجـ مـاـ فـاتـ أـبـاـ عـلـيـ فـيـ "الـإـغـفـالـ" ، وـعـلـىـ أـبـيـ عـلـيـ فـيـ غيرـ الحـجـةـ وـعـلـىـ ابنـ جـنـيـ فـيـ الـخـصـائـصـ وـ الـمـحتـسـبـ، وـطـبـعـ الـكـتـابـ وـحـقـقـ فـيـ جـزـءـ وـاحـدـ يـقـعـ فـيـ 815ـ صـفـحةـ.

<sup>7</sup> مقدمة الاستدراك على أبي علي في الحجّة.

131، ثم رجع إلى أبي علي فأورد مسألتين مأخوذتين عليه، وهما المسألتان 132 و 133؛ أولاًهما مما أخذه عليه في الإغفال، والثانية مسألة خالف فيها أبو علي شيخه أبو إسحاق الزجاج، وفاته ذكرها في الإغفال.

وهذه المسائل التي استدرك فيها الجامع على أبي علي في موضع من الحجة متنوعة، يمكن تصنيفها –إيجازاً – في الآتي:

- مواضع أحجاز فيها أبو علي وجوهاً من الإعراب والجامع يراها غير جائزة، أو وجوهاً لم يُجزها أبو علي وهي عند الجامع جائزة، أو وجوهاً اختارها أبو علي والمختار عند الجامع غيرها<sup>1</sup>.
- مواضع اضطراب فيها كلام أبي علي في الحجة وغيره من كتبه، فأجاز فيها ما كان قد منعه في غيرها، أو منع فيها ما كان قد أجازه في غيرها<sup>2</sup>.
- مواضع قصر أبو علي في ذكر الوجوه التحويّة الجائزة فيه<sup>3</sup>، أو قصر في شرحها<sup>4</sup>.
- مواضع استشهاد فيها أبو علي ببعض الآي على شيء ذكره، ولا يقوم بها الاستشهاد، والشاهد غير ما ذكر من الآي<sup>5</sup>.
- وأحياناً ينسب بعض الآراء إلى سيبويه، وليس مذهبأ له<sup>6</sup>، أو ينشد أبياتاً على غير وجهها<sup>7</sup>، أو ينسبها إلى غير أصحابها أو لا ينسبها أصلاً<sup>8</sup>.
- وأحياناً أخرى يسهو في بعض كلامه<sup>9</sup>، أو يقع فيه غلط<sup>10</sup> أو يتبع ابن مجاهد في السبعة على غلطه<sup>11</sup>.

<sup>1</sup> انظر بعض هذه المسائل في الاستدراك: م، 1، 10، 11، 18، 35، 38، 50، 63، 82 وغيرها من الدفعة الأولى و 98، 99، 110 وغيرها من الدفعة الثانية.

<sup>2</sup> انظر مثلاً المسائل: 2، 96، 97، 118 وغيرها.

<sup>3</sup> انظر: المسألة 15.

<sup>4</sup> انظر: المسألة 4.

<sup>5</sup> انظر مثلاً: م 20، 56، 113 وغيرها.

<sup>6</sup> وذلك في: م 3، 6 و 60.

<sup>7</sup> وذلك نحو: م 5، 16، 30، 41، 51 وغيرها.

<sup>8</sup> انظر مثلاً: م 13، 22، 42، 61 وغيرها.

<sup>9</sup> نحو: م 7، 6، 42، 74، 108 وغيرها.

<sup>10</sup> نحو: م 21، 25، 26.

<sup>11</sup> وذلك في المسألة: 115.

ويدلُّك على مدى استيعاب تراث أبي علي وحسن فهمه له أنه يستدرك عليه من كلامه هو نفسه، كما قال: "فأعلم أنا أخذنا به عليه، وهكذا رَكِبْ هذا الْكُتُبِ"<sup>1</sup>، وفي شرح اللمع: "فبك نأخذ عليك"<sup>2</sup>.

#### -4 شدته عليه ومؤاخذته:

رأينا آنفا عبارات الشكر والامتنان والحب التي ساقها الباقيولي في شخص أبي علي وعلمه، غير أن ذلك الإجلال والإكبار سرعان ما يغيب بمحمه ويحل محله بعض الكلمات الشديدة، لما يخوض أبو الحسن في النقد والاستدراك، حتى ليربت المرتاب في مدحه ويظنُّ الظانُّ أنه إنما امتدحه ليتقده، من ذلك:

قوله: "وقد نبهناك غير مرة على أن الفارس يسيء النظر في التلاوة"<sup>3</sup>.

وقوله: "وقع لفارسهم هنا أيضا سوء التأمل في التلاوة على ما هو عادته"<sup>4</sup>.

وتغليطه: " واستدلال أبي علي ... استدلال فاسد ومغالطة منه"<sup>5</sup>.

وتغفيله: "انظر أبا علي ما أغفله عن الفصل بين الصلة والموصول"<sup>6</sup>.

واستصغاره: "وليس العجب منه، إنما العجب من الكبار الذين سمعوا عليه هذا الكتاب – يقصد الحجة – ولم يسألوا ما مرادك بهذا"<sup>7</sup>، حتى يبلغ به الحدّ أن يقول: "فلا أدرى هل ختم برواية حفص على أحد ختمة أم لا"<sup>8</sup> ويدرك أيضاً أن "مثل هذا من أبي علي في كتبه إغراب وتنفير للناس للناس من كلامه، وليس هو من الفصاحة، بل هو من خنزوانة<sup>9</sup> الرجل وادعائه على الناس والتکبر عليهم، وليس من العلم في شيء، فكأنه يشبه الغاز الصبيان في المكاتب"<sup>10</sup>.

<sup>1</sup> الاستدراك، مسألة: 116، ص 546.

<sup>2</sup> شرح اللمع، ص 497.

<sup>3</sup> الاستدراك، م 99، ص 472.

<sup>4</sup> كشف المشكلات، ص 995-996.

<sup>5</sup> الاستدراك، م 94، ص 414.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، م 50، ص 221.

<sup>7</sup> المصدر نفسه، م 38، ص 178.

<sup>8</sup> المصدر نفسه، م 105، ص 500.

<sup>9</sup> الخنزوة، والخنزوانة والخنزوانية والخنزوان يعني الكبير. لسان العرب، 5 / 347.

<sup>10</sup> الاستدراك، م 8، ص 42-43.

وأعتقد أنَّ الإمام الباقي وإنْ وُقِّع في كثير من المسائل<sup>1</sup> التي استدركها على أبي علي، فإنَّ ذلك لا يحمله على الخوض فيما خاص؛ لأنَّ تعاطي مثل هذا الكلام الشديد النابي لا يصلح في مثل هذه الحال، ولا يليق بحال العلماء وبقدرهم، وإنَّ في التماس الأعذار لهم أثناء بيان الحق مندوحةً عن اتهامهم والانتقاد من مكانتهم.

## ثانياً: الإمام ابن الطراوة<sup>2</sup>

ويمكن أن نضيف إلى جملة النقاد الذين لم يحظ أبو علي الفارسي عندهم بالكرامة والرُّضى الإمام ابن الطراوة، أحد معاصرى ابن الباذش؛ فقد:

- أَلْفَ في ذلك رسالة أَسْمَاهَا بـ "الإِفْصَاح" بعض ما جاءَ من الخطأ في كتاب الإِيْضَاح<sup>3</sup>، وقد ردَّ على هذه الرسالة<sup>4</sup> ابن الصائغ<sup>5</sup>.
- كَمَا نلقاه يحمل على كتب أبي علي وتلميذه ابن جني، قائلاً: "وَغَيْرَ رَأْيِهِ مِنْ عَدْلِ عَنِ التَّوَالِيفِ الْمُسَنَّدَةِ، وَالْقَوَانِينِ الْمُقِيدَةِ، كَالْجَمْلِ وَالْكَافِيِّ، وَكِتَابِ سِيُونِيِّ الشَّافِيِّ، وَفِرْغِ لِلإِيْضَاحِ، وَالشِّيرازِيَّاتِ، وَالخَصَائِصِ وَالْحَلَبِيَّاتِ، تَرْجِمَةُ تَرْوِقَ بِلَا مَعْنَى، وَاسْمٌ يَهُولُ بِلَا جَسْمٍ، إِلَّا تَشَدُّدًا بِالْكِتَبِ، وَإِحْالَةً عَلَى الصَّحَّفِ، وَإِنَّ هَذَا لَهُ الْخَسِرَانُ الْمُبِينُ".<sup>6</sup>

<sup>1</sup> وتجدر الإشارة هنا أنَّ محقق كتاب الاستدراك: الباحث محمد أحمد الدَّالِي، تابعه على كثير من ملاحظاته واستدراكاته على الإمام الفارسي، وأوهنها، وبين غفلته في ذلك وصَوْبَ آراء أبي علي.

<sup>2</sup> هو: سليمان بن محمد بن عبد الله النحو الماليقي، أبو الحسين بن الطراوة. أخذ النحو عن أبي الحاج الأعلم، وأبي بكر الشرشائي الأديب وأبي مروان بن سراج. كان أعلم أهل عصره بالأدب والعربية، له مصنفات منها: الإِفْصَاحُ عَلَى الإِيْضَاحِ والتَّرْشِيقُ وَالْمُقَدَّمَاتُ عَلَى كِتَابِ سِيُونِيِّهِ. وتلمذ له السهيلي وابن سمحون القرطبي. توفي بمالقة سنة 528هـ. الإناء، 2/228.

<sup>3</sup> البلقة، 1/108 و نفح الطيب، 4/332.

<sup>4</sup> كشف الظنون، 1/212.

<sup>5</sup> هو: علي بن محمد الكناني المعروف بابن الصائغ، توفي سنة 680هـ. كشف الظنون، 1/212.

<sup>6</sup> مقدمة إِيْضَاح شواهد الإِيْضَاح للقيسي، ص 15.

### **المطلب الأول: مسلم الفارسي في إيراد مصطلحاته التجويد والقراءات**

عني الإمام أبو علي رحمه الله في كتابه "الحجۃ" بذكر القراءات وكان أشدّ عنايةً بتوجيهه لأحرف الخلاف، وهذا لم يمنعه أن يدلُّ إلى مصطلحات علم التجويد والقراءات، وكذا الوقف والابتداء ليورد منها جملةً من المصطلحات الشائعة عند أهل الأداء عموماً، وجملة أخرى غير متداولة كثيراً، وذلك كما يأتي:

**الفرع الأول: أهم مصطلحات علمي التجويد والقراءات المتداولة**  
وأعني بها تلك المصطلحات المتداولة والمشهورة بين أهل الفن والأداء التي استخدمها في كتابه، وممّا ذكر:

## **١- مصطلحات مخارج الحروف وصفاتها وما تعلق بها<sup>١</sup>:**

الحلق - الحياشيم - اللسان - الفم - الإطباق - الاستطالة - الاستعلاء - التفحيم -  
الهمس - الجهر - اللين - التفشي - الصفير - الرخاوة - التكرير والتكرر.

## **٢- مصطلحات النون الساكنة والتنوين<sup>٢</sup>:**

التنوين - النون الساكنة - الإظهار والبيان - الإخفاء - الإدغام - الغنة.

## **٣- مصطلحات المدّ:**

المدّ - الإشباع - البدل - اللين - القصر.

## **٤- مصطلحات الوقف وتواضعه<sup>٣</sup>:**

السكت - الوصل - الوقف - الوقيفة - الإشمام - الرؤم - القطع - الوقف بالنقل -  
الوقف بالبدل - الإشارة - الصلة - الإسكان - الإدراج والدرج - الابتداء.

## **٥- مصطلحات الحركة<sup>٤</sup>:**

احتلاس الحركة - تحفيض الحركة - التشليل - الشدّ - إشمام الحركة - إشباع الحركة -  
حذف الحركة - الضم - الرفعـة - الكسر - الإسكان - الفتح - الكسر - الضم - إشمام الفتح  
- إشمام الضمة - الحركة المشبعة الممططة.

## **٦- مصطلحات الهمزة وما يلحقها<sup>٥</sup>:**

الهمز - التحقيق - الإلقاء - نبر الهمزة - نقل حركة الهمزة - إسقاط الهمز - حذف  
الهمزة - قلب الهمزة - انقلاب الحركة - الإبدال - ذوق الهمز - بين الهمزة والألف.

## **٧- مصطلحات الفتح والإمالة<sup>٦</sup>:**

الفتح - الإمالة - بين الفتح والإمالة - بين الكسر والفتح - إمالة غير إفراط - إشباع إمالة  
- إضجاع - إجناح - بطبع - انتحاء.

## **٨- مصطلحات طرق التلاوة والتجويد<sup>٧</sup>:**

<sup>١</sup> هذه المصطلحات مبثوثة في تضاعيف الكتاب. انظر من ذلك: 1 / 145، 246، 298، 2 / 99، 3 / 07، 313، 4 / 104 وغيرها.

<sup>٢</sup> انظر من ذلك: 1 / 145، 2، 304 / 3، 433 / 2، 313 وغيرها.

<sup>٣</sup> انظر من ذلك: 1 / 186، 432 / 2، 73، 3 / 3، 433، 432 / 3، 73، 4 / 4، 79، 104 وغيرها.

<sup>٤</sup> من ذلك: 1 / 145، 299، 364 / 2، 302، 299، 433، 73 / 3، 306 وغيرها.

<sup>٥</sup> المصدر السابق، 1 / 186، 85 / 2، 160، 3 / 308 وغيرها.

<sup>٦</sup> المصدر نفسه، 1 / 104، 304 / 3، 246، 4 / 4 وغيرها.

التلاوة - الإدراج - الدرج - التحقيق.

الفرع الثاني: أهم مصطلحات علمي التجويد والقراءات قليلة التداول وأعني بذلك بعض مصطلحات التجويد والقراءات التي يقل تداولها بين المصنفين؛ أي أنها ليست في درجة الاستعمال والتداول نفسها إذا ما قارناها بالمصطلحات الأولى، أودق يكون تسمية بعضها خاصاً ببعض المصنفين دون سواهم، ومن ذلك ما ذكره أبو علي في كتابه:

### أولاً: مصطلح الوقيفة

استخدم الإمام أبو علي رحمه الله مصطلح "الوقيفة" في مواضع قليلة من كتابه، من ذلك قوله في معرض شرح قول ابن مجاهد في ترجمة سكت حمزة على الساكن قبل الهمزة: "كان حمزة يسكت على الياء من شيء قبل الهمزة سكتة خفيفة، ثم يهمز فيقول: شيء قدير، وكذلك يسكت على اللام من چ پچ [البقرة: ٩٤] و چه چ [البقرة: ٢٢] و چچ چ [البقرة: ٣١] وما أشبه ذلك وغيره من هؤلاء الفراء يصل الياء من شيء بالهمز واللام من الأرض وأخواتها بالهمز بلا سكتة"<sup>٢</sup>. فعلق على كلام ابن مجاهد موضحاً:

"قال أبو علي: الحجة لحمزة في ذلك أنه أراد بهذه الوقيفة التي وقفها تحقيق الهمزة وتبيينها، فجعل الهمزة بهذه الوقيفة التي وقفها قبلها على صورة لا يجوز فيها معها إلا التحقيق، لأن الهمزة قد صارت بالوقيفة معارضة للمبتدأ بها، والمبتدأ بها لا يجوز تخفيفها، ألا ترى أن أهل التخفيف لا يخفّفونها مبتدأة، فكذلك هذه الوقيفة آذنت بتخفيفها لموافقتها بها صورة ما لا يخفّف من الهمزات"<sup>٣</sup>.

يلاحظ كيف عدل الإمام عن مصطلح "السكتة" وهو المشهور، واختار لنفسه مصطلح "الوقيفة" والتزم به في جميع الموضع التي ورد فيها الكلام عن السكت. بل نجد في بعض الموضع يتترجم للسكت بقوله: "يقف ثم يبتدئ"؛ من ذلك تحريره الخلف في قوله تعالى: چ ڦ ڦ چ چ [القيامة: ٢٧]: "حفص وقبل: چ ڦ چ چ يقف على (من) ويبتدئ: چ چ چ ولم يقطعها غيره، وكأنه في ذلك يصل"<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> المصدر نفسه، 1 / 186، 160 / 2، 432 / 3، 99.

<sup>٢</sup> المصدر نفسه، 1 / 241-242. السابعة، ابن مجاهد، ص 148.

<sup>٣</sup> المصدر السابق، 1 / 242.

<sup>٤</sup> المصدر نفسه، 4 / 4 وانظر مثله: 79 / 4.

ومصطلح "الوَقِيفَةُ" ونحوه<sup>1</sup> مشهور عند علماء القراءات؛ من ذلك ما نجده عند الإمام أبي عبد الله ابن شريح الرعيمي الأندلسي—صاحب الكافي في القراءات السبع—لما عَبَرَ بقوله: "كان حمزة يقف على ياء چ بگ چ [البقرة: ٢٠ وغيرها] وعلى لام التعريف إذا كانت بعدها همزة، نحو: چه چ [البقرة: ٢٢ وغيرها] و چ پچ [البقرة: ٩٤ وغيرها] **وَقِيفَةً ثُمَّ يَصِلُّ**".<sup>2</sup>

والمراد بباب وقف حمزة على الساكن الذي بعده همزة: السكت على الساكن الذي بعده همزة، وهذه الوقفة اليسيرة أو الخفيفة لم يشتهر استعمالها بين علماء الفن، وإنما شاع بينهم استعمال مصطلح "السكت". وهذا ما نجده—مثلاً—:

عند ابن الباذش في "باب سكت حمزة"؛ يقول—مبيناً—"كان حمزة يسكت على ما ينقل ورش فيه الحركة، وذلك كل ساكن بعده همزة من الكلمة أخرى، وليس بحرف مد، سكتة خفيفة من غير قطع لنفسه... وكذلك لام التعريف نحو (الأرض، والآخر) لأن ذلك في حكم ما كان من كلمتين...".<sup>3</sup>

وهو المراد بكل من: "وقفة خفيفة، وقفه يسيرة، وقفه..."، وهذا التعبير مستعمل عند عدد من العلماء كـ ابن غلبون وابن بليمة وغيرهما.

وأولى منه التعبير بالسكت لوضوحه، وعدم اللبس فيه، وهو ما عليه عامّة أهل الفن.<sup>4</sup>

### ثانياً: مصطلح ذوق الهمز

مصطلح "ذوق الهمز" من المصطلحات التي يقلُّ تداولها عند المصنفين في علم القراءات، ولم يقف—في حدود اطلاقي—على غير ابن مجاهد الذي استخدمه، ونقله عنه أبو علي في معرض تحرير الخلف في أرأيتكم، قائلاً: "وَقَرَا نَافِعٌ (أَرَأَيْتُمْ)، وَ(أَرَأَيْتُكُمْ) وَ(أَرَأَيْتَ) بِأَلْفِيْنِ فِي كُلِّ الْقُرْآنِ مِنْ غَيْرِ هِمْزٍ عَلَى مَقْدَارِ ذُوقِ الْهِمْزِ".<sup>5</sup>

<sup>1</sup> مثل: الوقفة اليسيرة، الوقفة الخفيفة، يقف ثم يتبدئ، سكتة خفيفة وغيرها من التعبيرات التي يستخدمها أهل الأداء.

<sup>2</sup> الكافي في القراءات السبع، أبو عبد الله محمد بن شريح، الرعوني الإشبيلي الأندلسي، تحقيق: سالم بن غرم الله بن محمد الزهراني، أم القرى، ١٤١٩هـ، سنة: ١٤١٩هـ/١.

<sup>3</sup> الإقناع في القراءات السبع، أبو جعفر أحمد بن علي الأنصاري، ابن الباذش، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث، طنطا، القاهرة، د.ت.ط، ص237.

<sup>4</sup> وهو ما عليه أيضاً: الداني في التيسير، ص62، وابن الجزري في كل من: النشر، ٣٢٥/١، وتقريب النشر في القراءات العشر، أبو الحسن محمد بن محمد بن الجزري، ت: إبراهيم عطوة عوض، دار الحديث، القاهرة، د.ط، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص115. غایة الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار، أبو العلاء الحسن بن أحمد العطار، ت: أشرف محمد فؤاد طلعت، جدة، ط١، سنة: ١٤١٤هـ، ٢٦٤/١.

<sup>5</sup> السبعة في القراءات، ص257 والحلة، 2/160.

وبعد أن أورده عنه أبو علي راح يشرحه بأسلوبه، قائلاً:

"قرأ نافع بـألف في كل القرآن من غير همز على مقدار ذوق الهمز، يريد: أن نافعاً كان يجعل الهمزة بين بين، وقياسها إذا خففت أن يجعل بين بين، أي بين الهمزة والألف، فهذا التخفيف على قياس التحقيق"<sup>1</sup>.

وذوق الهمزة كما هو واضح يعني بها تسهيلها بين بين.

ويعبر أبو علي أحياناً عن هذا التخفيف أو التسهيل باللين وبين وبين، وكلها تفيد ذات المعنى؛ فيقول في معرض الاحتجاج لبعض الحروف:

"قال أبو علي: أبو عمرو يريد **چَأَيْنَكُمْ چَ**<sup>2</sup> ثم يلين الهمزة الأخيرة فتصير بين بين".<sup>3</sup>

على أن القدامى من النحاة وحتى القراء<sup>4</sup> يستخدمون عادة مصطلح التخفيف بدل التسهيل أو ذوق الهمز. يقول سيبويه: "اعلم أن الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء: التحقيق، والتخفيف، والبدل. فالتحقيق قولك: فرأت، ورأسٌ، وسأل، ولؤمٌ، وبئس وأشباه ذلك. وأما التخفيف فتصير الهمزة فيه بين بين وتبديل وتحذف"<sup>5</sup>.

يقول السيرافي في شرحه لقول سيبويه: "ومعنى قولنا بين بين في هذا الموضع وفي كل موضع يرد بعده من الهمز أن يجعلها من مخرج الهمزة ومخرج الحرف الذي منه حركة الهمزة. فإذا كانت مفتوحة جعلناها متوسطة في إخراجها بين الهمزة والألف؛ لأن الفتحة من الألف، وذلك قوله (سال) إذا خففنا (سؤال)، وقرأ يا فتي إذا خففنا (قرأ). وإذا كانت مضمومة فجعلناها بين بين آخر جنها متوسطة بين الهمزة والواو، كقولنا: (لوم) تخفيف (لؤم). وإذا كانت مكسورة جعلناها بين الآية والهمزة".<sup>6</sup>

ويقول سيبويه في موضع آخر: "ومنهم -أي من العرب- من يتحقق الأولى ويختفف الآخمة، سمعنا ذلك من العرب، وهو قوله: (فَقَدْ جَاءَ اشْرَاطُهَا)، و(يَا زَكَرِيَّاءَ إِنَّا)".<sup>7</sup>

<sup>1</sup> المصدر نفسه.

<sup>2</sup> سورة النمل، الآية: 55.

<sup>3</sup> المصدر السابق، 3 / 242.

<sup>4</sup> انظر مثلاً: الكشف عن وجوه القراءات السبع، مكي بن أبي طالب، 1 / 77.

<sup>5</sup> كتاب سيبويه، 3 / 541.

<sup>6</sup> كتاب سيبويه، 3 / 541، تحميش رقم: 03.

<sup>7</sup> المصدر نفسه، 3 / 549.

## **المطلب الثاني: مسلسل الفارسي في التعريف بالمصطلحات**

لم يول الإمام أبو علي رحمه الله عناية بتعريف المصطلحات الخاصة بعلم التجويد والقراءات، بالرغم من طول نفسه في الكتاب وسبره الأغوار، ويبدو أنَّ الإمام منشغل بما هو فيه من الإغراء والتفصيل في تتبع المسائل اللغوية التي تتجه عليها القراءات القرآنية المختلفة ومعانٍ التي تترتب عليها، فجاء كتابه كما ترى خلواً عن هذه التعريفات إلا ما جاء عرضاً.

وفيما يأتي بيان وتفصيل للقسمين:

**أولاً: المصطلحات التي ذكر تعريفها**

لم يخلُ كتابُ "الحجَّة في القراءات السبع" من تعريفِ جملة من

**مصطلحات التجويد والقراءات، غير أن ميزتها الاختصار وعدم الإطباب.**

ثم إنَّ أغلب هذه التَّعريفات لم تكن مقصودة و المباشرة، وإنما عرَّج عنها الإمام في ثانياً الحديث وجاء الحديث عنها عرضاً، وبيان ذلك في الآتي:

**1- المصطلحات التي ذكر لها تعريفاً مباشراً:**

يبدو من خلال استقرائي لمصطلحات الأداء والتَّجويد التي عرَّف بها أبو علي - وهي قليلة - أنَّ الإشمام هو المصطلح الوحيد الذي تقصد إلى تعريفه وبيانه قصداً؛ فيذكر في بعض ثانياً "الحجَّة" أنَّ:

"الإشمام عند النَّحوئين ليس بصوت فيفصل بين المدَّعَم والمدَّعَم فيه، وإنما هو تحية العضو لإخراج الصوت الذي هو الضَّم ليدلُّ عليه، وليس بخارج إلى اللَّفظ"<sup>1</sup>. ثم ينبع إلى قضية في غاية الأهمية قائلاً: "ولعلَّ أبا بكر ظنَّ أنَّ القراء ليس يعنون بالإشمام ما يعني به النَّحوئون في أنه تحية العضو للصَّوت وهم به، وليس بخروج إلى اللَّفظ". ثم يبيّن: "والإشمام إنما يكون عند النَّحوئين في الضَّم؛ فأمَّا الكسر فلا إشمام فيه؛ وذلك أنَّ الإشمام إنما هو تحريك الشَّفَتين يراه البصير دون الأعمى، فيستدلُّ لذلك على إرادة الفاعل لذلك الضَّم، وليس هذا في الكسر؛ لأنَّه لا فائدة لبصير ولا لأعمى من حيث لا يظهر للرأي"<sup>2</sup>.

وبعد أن عرَّف به جعل في كلٍّ مرة يتعرَّض فيها إلى مثالٍ يعرِّفه ويزيد في توضيحه؛ من ذلك ما ذكره في بعض الموضع في سياق الحديث عن الخلف في چ و چ [يوسف: ۱۱]، قائلاً: " فمن

<sup>1</sup> المصدر السابق، 1/145.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، 1/146.

حيث أشُنُوا الحرف الموقوف عليه إذا كان مرفوعاً في الإدراج أشُنُوا النون المدغمة في چوچ وليس ذلك بصوت خارج إلى اللفظ، إنما تهيئة العضو لإخراج ذلك الصوت به، لِيُعلم بالتهيئة أنه يريد ذلك المُتَهَيِّأ له...<sup>1</sup>.

وفي آخر قائلاً: "وروى خلف بن هشام وأبو هشام الرفاعي عن سليم بن عيسى الحنفي<sup>2</sup> عن حمزة أنه كان يشم الراء الأولى من قوله: ذات قرارٍ، والأشرار، وما كان مثل ذلك الكسر من غير إشباع"<sup>3</sup>.

وفي محل آخر يسميه بتسمية جديدة؛ وهي الإشارة<sup>4</sup>: "...فهذا وجه الإدغام، والإشارة بالضم إلى الحرف المدغم"<sup>5</sup>.

## 2- المصطلحات التي ذكر تعريفها عرضاً

جاءت بقية التعريفات المذكورة في "الحجّة" عرضاً وفي سياقات مختلفة، غير مقصودة ولا مباشرة، وهي:

أ- الاختلاس: ذكر الإمام أبو علي مصطلح الاختلاس في معرض ذكر الخلف في قوله تعالى: چڑ ڙ چ [آل عمران: ٨٠]، وذلك بعد تفصيل طويل في جوانب مختلفة لمسألة إشباع الحركات وتحفييفها، ثم يقول:

"وهذا الاختلاس والتخفيف إنما يكون في الضمة والكسرة، فأمام الفتحة فليس فيها إلا الإشباع ولم تخفف الفتحة بالاختلاس، كما لم تخفف بالحذف في نحو: جمل، وجبل... وهذا الاختلاس وإن كان الصوت فيه أضعف من التمطيط وأخفى، فإن الحرف المختلس حركته بزنة المتحرك"<sup>6</sup>. ثم يوضح أن الاختلاس في مقابل الإسكان وليس إسكاناً، فيقول:

<sup>1</sup> المصدر نفسه، 432 / 2.

<sup>2</sup> هو: سليم بن عيسى الحنفي بالولاء، الكوفي، إمام في القراءة. كان أخص أصحاب حمزة وأضبطهم، وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة. الأعلام، 3 / 119، غایة النهاية، 1 / 288.

<sup>3</sup> الحجّة، 2 / 59.

<sup>4</sup> يدل مصطلح الإشارة على هيئة الوقف للإملاء على أواخر الكلم بالإيماء إليه وتضعيف الصوت به. انظر: جامع البيان في القراءات السبع: 483 / 1. أي أن الإشارة تكون بالروم أو الإشام. ومصطلح الإشارة استخدمه بهذا المعنى كثير من أئمة فن التجويد، منهم الإمام الداني في "جامع البيان" في عدة مواضع، منها: في باب ذكر مذاهبهم في الوقف على الممالي في الوصل، وذكر مصطلح الإشارة إلى الكسر. المصدر نفسه. كما استخدمه بالمعنى نفسه ابن البادش في عدة مواضع أيضا، منها قوله: "والروم والإشام مختلفان في الحرف المبدل من الممزة المسكونة، وذكر أنه لا تجوز الإشارة إلى ألف [ذرأ]، الإقناع، ص 200".

<sup>5</sup> الحجّة، 2 / 433.

<sup>6</sup> المصدر السابق، 1 / 303.

"فمن روى عن أبي عمرو الإسکان في هذا النحو چ ڦ گ چ [البقرة: ٥٤] - فلعله سمعه يختلس فحسبه لضعف الصوت به والخلفاء إسکاناً"<sup>١</sup>.

وفي بعض الموضع لم ينحده يصح بمصطلح الاختلاس، إنما ذكر بدلہ مصطلح الإخفاء، غير أن السياق الذي جاء به يفيد أنه يريده؛ إذ يذكر بعد إغراق طويل في الحديث عن الخلف في حرف چ ڦ چ [التوبه: ١٢] والاستشهاد له قائلاً:

"... أو يعني به إخفاء الحركة، ولم يجز واحد من الوجهين الأولين؛ ثبت إنه إخفاء الحركة، والإخفاء تضييف الصوت بالحركة، فهو يضارع السكون من جهة الإخفاء، وإن كان المخفي في وزن المتحرک"<sup>٢</sup>.

ب- الرؤم: أشار الإمام إلى الرؤم في معرض الفرق بينه وبين الإشمام، أثناء تعرضه للخلف في چ ڦ چ [يوسف: ١١]، قائلاً:

"لو رام الحركة فيها لم يجز مع الإدغام، كما جاز الإشمام مع الإدغام لأن روم الحركة حركة، وإن كان الصوت قد أضعف بها، ألا ترى أنهم قالوا: إن روم الحركة يفضل به بين المذكر والمؤنث، نحو: رأيُكِ ورأيُكِ"<sup>٣</sup>.

وذكر بعد ذلك وجه الرؤم في قراءة چ ڦ چ، وعبر عنه بالإخفاء والاختلاس واعتبره وجهاً آخر سائغاً في العربية، قائلاً:

"وقد يجوز في ذلك وجه آخر في العربية؛ وهو أن تُبَيِّنَ ولا تدغم، ولكنك تخفي الحركة، وإن حفاؤها هو أن لا تشبعه بالتمطيط، ولكنك تختلسها اختلاساً"<sup>٤</sup>.

فالرؤم إذن غير الإشمام؛ وهو صوت ضعيف تذهب فيه معظم الحركة، أو على حد تعبير الإمام: "لو كان مكان الإشمام روم الحركة لامتنع الرؤم مع الإدغام؛ لأن صوت يمحى"<sup>٥</sup>.

ت- تسهيل الهمز: تعرّض أبو علي لتعريف التسهيل -التحفيف- ضمناً، ولم يقصد إليه قصدًا، وذلك أثناء شرحه لمصطلح "ذوق الهمز" الذي ذكره أبو بكر بن مجاهد رحمه الله في

<sup>١</sup> المصدر نفسه.

<sup>٢</sup> المصدر نفسه، 2 / 314 - 315.

<sup>٣</sup> المصدر نفسه، 2 / 432.

<sup>٤</sup> المصدر السابق، 2 / 433.

<sup>٥</sup> المصدر نفسه، 1 / 145.

"سبعته"<sup>1</sup> في معرض الحديث عن الخلف في چ ڦچ [الأنعام: ٤٠]، و چچ [الأنعام: ٤٦] و نحوها؛ فيسوق قوله ثمَّ يوضّحه: "وقرأ نافع (أَرَأَيْتُمْ، وَأَرَأَيْتُمْ، وَأَرَأَيْتَ) بِالْفَلْفَلِ فِي كُلِّ الْقُرْآنِ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ عَلَى مَقْدَارِ ذُوقِ الْهَمْزِ".

"وقوله: قرأ نافع بِالْفَلْفَلِ فِي كُلِّ الْقُرْآنِ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ عَلَى مَقْدَارِ ذُوقِ الْهَمْزِ" يريده أن نافعاً كان يجعل الهمزة بين أي بين الهمزة والألف، فهذا التخفيف على قياس التحقيق.<sup>2</sup>

ث- الإِمَالَة: جاء ذكر الإِمَالَة في عدّة مواضع من كتاب "الحجّة" لم يصرّح فيها بتعريف مباشر لها أو يبين أيَّ الإِمَالَتَيْن يقصد الصغرى أمَّ الكبْرى، غير أنه يُفَهَّمُ من حديثه أنها في كلّ مرّة يذكرها مطلقة غير مقيدة انصرفت إلى الإِمَالَة الكبْرى<sup>3</sup>؛ وهذا الذي درج عليه القدامى. والمفت للانتباه أنَّ أباً عليًّا يطلق على الإِمَالَة اصطلاحات مختلفة؛ فيسمّيها أحياناً "الكسْر"؛ وذلك في قوله: "وقرأ حمزة والكسائي: چ گ [هود: ٤١] بفتح الميم وكسر الراء، وكذلك حفص عن عاصم: (مجَرِّيَّها) بفتح الميم، وكسر الراء من غير إضافة. قال: وليس يكسر في القرآن غير هذا الحرف، يعني الراء في مجرِّها".<sup>4</sup>

وأحياناً يردها في الموضع الواحد بعدة اصطلاحات كُلُّها تصبُّ في ذات المعنى، كـ"الإِجْنَاح" والإِضْجَاع، والإِمَالَة الشَّدِيدَة" وغيرها؛ كما في قوله: "وقول أَحْمَدٌ فِي حَكَايَتِهِ عَنْ نَافِعٍ: لَا يُمِيلُ الْأَلْفَ الَّتِي تَأْتِي بَعْدَهَا رَاءً مَكْسُورَةً، يَرِيدُ بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ - لَا يُمِيلُ الْفُتْحَةَ نَحْوَ الْكَسْرَةِ إِمَالَةً شَدِيدَةً فَتَمِيلُ الْأَلْفَ نَحْوَ الْيَاءِ كَثِيرًا، وَلَكِنَّ لَا يُشَبِّهُ إِمَالَةَ الْفُتْحَةِ نَحْوَ الْكَسْرَةِ فِي حِفْظِ لَذِكْرِ إِجْنَاحِ الْأَلْفِ وَإِضْجَاعِهَا".<sup>5</sup>

ج- التقليل: لم يعرف أبو علي مصطلح التقليل ولم يذكره بهذا اللفظ، بل أكتفى بالتعبير عنه -عَرْضًا- هو الآخر بعدّة إطلاقات؛ فهو: "بَيْنَ الْفُتْحِ وَالْكَسْرِ"؛ كما في قوله: "قال أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى: كَانَ نَافِعٌ لَا يُمِيلُ الْأَلْفَ الَّتِي تَأْتِي بَعْدَ رَاءً مَكْسُورَةً، مَثَلُ مِنَ النَّارِ وَمِنْ قَرْارِ وَالْأَبْرَارِ وَالْأَشْرَارِ وَدارِ الْبُوَارِ وَالْأَبْصَارِ وَ

<sup>1</sup> السبعة في القراءات، أبو بكر بن ماجه، ص 257.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، 160 / 2.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، 1 / 246 - 249.

<sup>4</sup> المصدر السابق، 2 / 393.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، 1 / 246.

بقطار و بدينار و ديارهم و على آثارهم بل كان في ذلك كله بين الفتح والكسر، وهو إلى الفتح أقرب<sup>1</sup>.

أو يصفه بأنه "بين الكسر والتخفيم"؛ وذلك صريح في أثناء تعرضه للحلف في قوله تعالى: **چ گچ** [هود: ٤]، قال: "وكان نافع وعاصم في رواية أبي بكر يقرأها بين الكسر<sup>2</sup> والتخفيم<sup>3</sup>. وأحياناً يسميه "بين الإملالة والتخفيم"؛ كما في قوله: "وكان أبو عمرو لا يميل من ذلك إلا ما كان في رؤوس الآي إذا كانت السورة أواخر آياتها الياء، مثل: أمات وأحياناً فإنه كان يلفظ بهذه الحروف في هذه الموضع بين الإملالة والتخفيم"<sup>٥</sup>.

أو يصطلح عنه بـ"الإنجاء نحو الياء"؛ يقول في هذا الصدد: "فكمًا عُيرَ موضع الوقف بهذا النحو من التغيير، كذلك عُيرَتِ الألف بـأنْ تُحْيِي بها نحو الياء...".<sup>٦</sup>

ووجدناه مرّةً عَبَرَ عنه بـ"إشمام الإضجاع"؛ وذلك في معرض حديثه عن خلف بعض الحروف، قال في ذلك: "أَمَالَ الرَّاءُ أَبُو عُمَرَ وَابْنَ عَامِرَ وَالْكَسَائِيَّ مِنَ (الأشرار)، وَقَرَا نَافِعًا بِإِشْمَامِ الرَّاءِ الْأُولَى: الإِضْجَاعُ، وَكَذَلِكَ حِمْزَةُ يَشْمُ، وَفَتْحَهَا ابْنُ كَثِيرٍ وَعَاصِمٍ".<sup>٧</sup>

ح- **الإدغام**: أشار أبو علي<sup>٨</sup> إلى تعريف الإدغام في معرض الاحتجاج لقراءة المضارعة أو الإشمام بين الصاد والزاي في قوله تعالى: **چ ڏ ڻ** [الفاتحة: ٦]، فقد نقل بعض الحجاج التي توهن من هذه القراءة، ومنها أن المضارعة تشبه الإدغام في "أنه تقريب الحرف الأول من الثاني".<sup>٩</sup> والنَّصُ واضح في أنَّ هذا التَّشبِيه ليس تعريفاً في الحقيقة للإدغام، وإنما هو بيان لوظيفة الإدغام وكذا المضارعة النَّاجحة عن تقريب الحرفين وتناسب أحدهما إلى الآخر.

### 3- مقارنة تعريفات أبي علي بتعريفات غيره من الأئمة:

<sup>1</sup> المصدر نفسه، 1/246.

<sup>2</sup> تسمى العرب الإملالة كسراً. انظر: شرح المفصل في النحو والصرف، موفق الدين بن يعيش النحوي، عالم الكتب - بيروت، د.ط، د.ت، 154/9، النشر في القراءات العشر، 2/24.

<sup>3</sup> وتسمى الفتح تخفيمأً، وربما قيل له النَّصب. المصدران نفسهما.

<sup>4</sup> الحجة، 2/393.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، 1/249.

<sup>6</sup> المصدر السابق، 1/249.

<sup>7</sup> المصدر نفسه، 3/335.

<sup>8</sup> المصدر نفسه، 1/57.

وإذا عقدنا مقارنة بسيطة بين بعض التعريفات التي ذكرها الإمام أبو علي رحمه الله — مع قُلْتَهَا— بتعريفات غيره من الأئمة نجد أنها متطابقة في الغالب، وحتى وإن لم تتطابق في المبني فهي متطابقة في المعنى.

أ— مقارنة تعريفه للرَّوْم والإِشَّام بتعريفات غيره:

• تعريفات بعض اللغويين: من هؤلاء:

- تعريف سيبويه:

وصف الإمام سيبويه **الإِشَّام** قائلاً: "وَأَمَّا الإِشَّام ، فليس إِلَيْهِ سَبِيلٌ، وَإِنَّمَا كَانَ فِي الرَّفْعِ لَأَنَّ الضَّمَّةَ مِنَ الْوَاءِ، فَأَنْتَ تَقْدِرُ أَنْ تَضَعَ لِسَانَكَ فِي أَيِّ مَوْضِعٍ مِّنَ الْحُرُوفِ شَيْءًا ثُمَّ تَضَمَّ شَفْتِيْكَ؛ لَأَنَّ ضَمَّكَ شَفْتِيْكَ كَتْحِرِيكَ بَعْضَ جَسْدِكَ، وَإِشَامَكَ فِي الرَّفْعِ لِلرَّوْمِيَّةِ وَلَيْسَ بِصَوْتٍ لِلْأَذْنِ" <sup>1</sup>.

وجاء عنه في **الرَّوْم** قوله: "وَأَمَّا الَّذِينَ رَامُوا الْحَرْكَةَ فَإِنَّمَا دُعَا هُمْ إِلَى ذَلِكَ الْحَرْصِ عَلَى أَنْ يُخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَالٍ مَا لَزَمُهُ إِسْكَانٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَأَنْ يُعْلَمُوا أَنَّ حَالَهُمْ لَيْسَ كَحَالٍ مَا سَكَنُوا عَلَى كُلِّ حَالٍ. وَذَلِكَ أَرَادَ الَّذِينَ أَشْمَوْا؛ إِلَّا أَنْ هُؤُلَاءِ أَشَدُ تَوْكِيدًا" <sup>2</sup>. قال الجوهري: "رَوْمُ الْحَرْكَةِ الَّذِي ذَكَرَهُ سَبِيْوِيَّهُ حَرْكَةٌ مُخْتَلِسَةٌ مُخْتَفَافَةٌ لِضَرْبِ مِنَ التَّخْفِيفِ، وَهِيَ أَكْثَرُ مِنَ الإِشَّامِ لِأَنَّهَا تُسْمَعُ، وَهِيَ بِزَنَةِ الْحَرْكَةِ وَإِنْ كَانَتْ مُخْتَلِسَةً، مُثْلِهِ هَمْزَةُ بَيْنَ بَيْنِ" <sup>3</sup>.

وَقَرِيبٌ مِّنْ مَعْنَى الرَّوْمِ مَصْطَلِحُ الْأَخْتِلَاصِ؛ فَقَدْ تَعَرَّضَ إِلَيْهِ سَبِيْوِيَّهُ عَرَضًا فِي بَابِ (الإِشَّاعِ) فِي الْجَرِّ وَالرَّفْعِ) قائلًا: "فَأَمَّا الَّذِينَ يُشْبِعُونَ فِيمَطَّلُونَ، وَعَلَامَتُهُ وَاوْ وَيَاءُ، وَهَذَا تُحْكِمُهُ لَكَ الْمَشَافِهَةُ... وَأَمَّا الَّذِينَ لَا يُشْبِعُونَ فِي خِتَالِهِمْ اخْتِلَاصًا، وَذَلِكَ قَوْلُكُ: يَضْرِبُهُمْ وَمِنْ مَأْمِنِكُ، يُسْرِعُونَ الْلَّفْظَ. وَمِنْ ثُمَّ قَالَ أَبُو عُمَرٍ: إِلَى بَارِئِكُمْ..." <sup>4</sup>.

- تعريف ابن جني:

"**الرَّوْمُ** عَلَى جَهَةِ التَّقْرِيبِ — أَيْ تَقْرِيبِ الْحَرْكَةِ — "هِيَ كَالْإِهَابَةِ بِالسَّاكِنِ نَحْوَ الْحَرْكَةِ، وَهُوَ لَذِكَّ ضَرْبٌ مِّنَ الْمُضَارِعَةِ، وَأَخْفَى مِنْهَا الإِشَّامَ؛ لِأَنَّهُ لِلْعَيْنِ لَا لِلْأَذْنِ" <sup>5</sup>.

<sup>1</sup> الكتاب سيبويه، 4/171.

<sup>2</sup> الكتاب، 4/168.

<sup>3</sup> لسان العرب، مادة (روم)، 12/258.

<sup>4</sup> الآية: 45، من سورة البقرة.

<sup>5</sup> الكتاب، سيبويه، 4/202.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، 2/145.

ومن المعلوم عند علماء القراءات – كما سيأتي – أن الرَّوْم هو اختلاس الحركة أي عدم نطقها كاملة واضحة وهو للأذن، وأمّا الإشمام فهو للعين في الصم خاصة: تضم الشفتين كأنك تنطق ضمة ولكن من دون إحداث صوت الضمة.

وقد نَبَهَ ابن جني إلى مواضع التَّقْرِيب الذي يجري بحري الإدغام: "ما قرب فيه الصوت من الصوت"، ولكنه ليس إدغاماً تاماً، واستخدم له مصطلح (التَّقْرِيب).

وبتعدد الإشارة إلى أنَّ ابن جني قد ذكر مصطلحي الإشمام والرَّوْم في باب (الساكن والمتحرك) الذي أورد فيه بعض المصطلحات الصَّوْتِيَّة، ولكنه لم يعرف – كغيره – هذه المصطلحات تعريفاً شافياً، بل كان يذكرها ويبين ما يحدث فيها من تقريب في الأصوات – أصوات الحروف أو الحركات – كما في قوله في بيان الفرق بين الإشمام والروم: "فَأَمَّا الإشمام فِيَّنَهُ للعين دون الأذن، لكن روم الحركة يكاد الحرف يكون به متحركاً، لا تراك تفصل به بين المذكُور والمؤنث في قولك في الوقف أنت وأنت، فلولا أن هناك صوتاً لما وجدت فصلاً".<sup>1</sup>

#### ● تعريف بعض أهل الأداء: ذكر منهم:

– تعريف الدَّانِي:

يقول أبو عمرو – رحمه الله – : "فَأَمَّا حقيقة الرَّوْم فهو تضييف الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك معظم صوتها، فتسمع لها صوتاً خفيّاً يدركه الأعمى بحسّة سمعه. وأمّا حقيقة الإشمام فهو ضمُّك شفتيك بعد سكون الحرف أصلًاً، ولا يدرك معرفة ذلك الأعمى لأنَّه لرؤيه العين لا غير، إذ هو إيماء بالعضو إلى الحركة".<sup>4</sup>

– تعريف الرُّعِينِي:

يقول أبو عبد الله: "والرَّوْم إضعاف الصَّوت بالحركة حتى يذهب أكثرها، وهو يكون في المرفوع والمخفوض. والإشمام ضمُّ الشفتين من غير صوت يسمع، وهو يكون في المرفع خاصة".<sup>2</sup>

– تعريف مكيٍّ بن أبي طالب القيسي:

<sup>1</sup> الخصائص، 328/2. وانظر في تعريف الإشمام: التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي – بيروت، ط1، 1405هـ، ص44، وفي تعريف الرَّوْم، ص151.

<sup>4</sup> – التيسير، ص59.

<sup>2</sup> الكافي في القراءات السابعة، ص283.

يقول أبو محمد – رحمه الله -: "فالرّؤم إتيانك في الوقف بحركة ضعيفة غير كاملة، يسمعها الأعمى. والإشمام إتيانك بضم شفتتك لا غير من غير صوت، ولا يفهمه الأعمى بحسّه، لأنّه لرأي العين"<sup>1</sup>.

### - تعريف الإمام الشاطبي:

وفي الرّؤم والإشمام قال القاسم – رحمه الله -: ورومك إسماع الحرك واقف بصوت خفي كل دان تنّولاً والإشمام إطباقي الشفاه بعيدماً يسكن لا صوت هناك فيصحال<sup>2</sup> وواضح من كل ما سبق مطابقة هذه التعريفات لتعريف أبي علي – رحمه الله –، أو دورانها على الأقل – في ذلك واحدٍ.

ب- مقارنة تعريفه للإمالة بتعريفات غيره:

### • تعريف أهل اللغة: ومنهم:

- ابن جني:

حيث يقول في تعريفها: "الإمالة التي وقعت في الكلام لتقريب الصوت من الصوت، نحو الكلمة: (عام) التي قُربت فتحة العين من (عام) إلى كسرة اللام منه، بأن نحوت بالفتحة نحو الكسرة، فأتمّلت الألف إلى الياء".<sup>3</sup>

### • تعريف بعض أهل القراءات: من هؤلاء:

- تعريف ابن غلبون:

ذكر أبو الحسن طاهر بن غلبون الإمالة في معرض الحديث عن "مذهب حمزة وهشام في الوقف على الهمزة"، وتعرض إلى بيان معناها، فقال: "يعني أنه كان إذا وقف على هذه الهمزة – أي حمزة – خفف همزها، لأنها متوسطة، وهي ممالة قد تُحيي بحركتها نحو الكسرة، فلذلك يجعلها بين الهمزة والياء الساكنة".<sup>4</sup>

- ابن الجزري:

<sup>1</sup> الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد، مكي بن أبي طالب القيسي، ت: محى الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 5، 1418هـ - 1997م، 122/1.

<sup>2</sup> متن الشاطبية المسمى حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، القاسم بن فيّرة الرعيبي الشاطبي، ضبط ومراجعة: محمد تميم الرعيبي، دار المدى، المدينة المنورة، ط 4، 1425هـ - 2004م، ص 30.

<sup>3</sup> الخصائص، 2 / 141.

<sup>4</sup> التذكرة في القراءات الشمان، أبو الحسن طاهر بن غلبون، 1/220.

يعرّف محقق الفن ابن الجوزي الإملالة ويفصّل فيها كما يأتي: "والإملالة أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء (كثيراً) وهو المض. ويقال له: الإضجاع، ويقال له: البطح، وربما قيل له الكسر أيضاً (وقليلاً) وهو بين اللفظين ويقال له أيضاً التقليل والتلطيف وبين بين؛ فخي بهذا الاعتبار تنقسم أيضاً إلى قسمين إملالة شديدة وإملالة متوسطة وكلاهما جائز في القراءة جاز في لغة العرب".<sup>1</sup>

ويتضح مما سبق أن تعريف المصطلحات التي ذكرها أبو علي لا تختلف عن تعريفات غيره من أهل اللغة والأداء.

ثانياً: المصطلحات التي لم يعرف بها سبق وأن أشرت إلى أن "كتاب الحجّة" جاء مرّاكاً على موضوع توجيه القراءات والاحتجاج لها؛ لذلك لم يُعنَ فيه الإمام أبو عليٍّ رحمه الله - كثيراً بتعريف مصطلحات علمي التجويد والقراءات، وأورد أكثر المصطلحات دون تعريف.

### 1- الدّرج والإدراج:

استخدم الإمام أبو علي في الحجة هذين المصطلحين في أكثر من موضع، دون أن يعرّفهما أو يشير إلى ذلك.

ومن الأمثلة استخدامه لمصطلح الدّرج قوله: "وما رُوي عن أبي عمرو من قوله: (أنذرتهم)<sup>2</sup> إنما هو عند الاستئناف دون الدّرج. ولو أدرج القراءة فقال: (سواءٌ عَلَيْهِمْ أَنذَرْتَهُمْ) لوجب في قياس قول أبي عمرو الذي حكاه عنه سيبويه أن يحذف المهمزة الأولى...".<sup>3</sup>

ومن الأمثلة التي استخدم فيها مصطلح الإدراج قوله: "قال أبو علي: اعلم أنَّ أبا زيد قوله في ذلك خلاف ما ذهب إليه سيبويه، وذلك أنه قال: قال أبو أدهم الكلبي" لـه (ربّي لا أقول) فتح اللام وكسر الهاء في الإدراج، قال أبو زيد: ومعناه: والله ربّي لا أقول".<sup>1</sup>

<sup>1</sup> النشر في القراءات العشر، ابن الجوزي، 24 / 2.

<sup>2</sup> سورة البقرة، الآية: 06.

<sup>3</sup> الحجة، 1 / 186. وانظر مثله: 1 / 468.

وفي موضع آخر يحتاج فيه للحرف چ و چ [يوسف: ١١]، قال: "...وجهه: أن الحرف المدغم بمنزلة الحرف الموقوف عليه من حيث جمعها السكون، فمن حيث أشمُوا الحرف الموقوف عليه إذا كان مرفوعاً في الإدراج أشمُوا النون المدغمة في تأمنا...".<sup>٢</sup>

ويُفهم من مجموع الموضع التي ورد فيها مصطلحي الدّرج أو الإدراج أن الإمام يعني بهما ذات المعنى؛ والمراد بهما الوصل في مقابل الوقف؛ يفسّر ذلك -فضلاً عما سبق- قوله في معرض حديثه عن چ چ [الكهف: ٣٨]: "فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي: لكن هو الله رب بإسقاط الألف في الوصل وإثباتها في الوقف...".<sup>٣</sup>

وهذا الوصل الذي ذكره يفسّر الإدراج الذي عناه فيما تلاه بعد ذلك من تفصيل؛ فائلاً: "... ومثل هذه الألف -يقصد ألف لكتنا- في أنها ثبتت في الوقف وتسقط في الإدراج، الألف في حيَّهلا...".<sup>٤</sup>

وإذا تقرّر هذا المعنى عند أبي علي -وهو الظاهر- علِم أنَّ الإمام تعوزه -في تقديرِي- نوع من الدّقة في هذا الأمر؛ ذلك أنَّ مصطلح الإدراج لا يعني الوصل في علم الأداء، وإنْ جاز إطلاقه عليه لغة<sup>٥</sup>، بل يعني الإسراع في القراءة.

يقول ابن الجزري رحمه الله: "ولم يتصود بالإدراج هو الإسراع، وهو ضدُ التَّحقيق، لا كما فهمه من لا فهم له من أنَّ معناه الوصل الذي هو ضدُ الوقف".<sup>٦</sup>

## 2- الإشباع والتَّمطيط:

ذكر أبو علي كلاً من الإشباع والتَّمطيط في مواضع مختلفة من كتابه، يعطى بأحد هما على الآخر في أغلبها، غير أنه لم يقف عند تعرِيفهما.<sup>٧</sup>

ومن أمثلة ذلك قوله:

<sup>١</sup> المصدر نفسه، 2 / 421.

<sup>٢</sup> المصدر نفسه، 2 / 432، وانظر مثله: 3 / 86، 87، 302.

<sup>٣</sup> المصدر نفسه، 3 / 86.

<sup>٤</sup> المصدر السابق، 3 / 87.

<sup>٥</sup> يقال: استمرَّ فلان أدراجه؛ إذا ذهب ومضى فيها. ويقال: وهذا الأمر مذرحةً لهذا أي متوصلاً به إلى. لسان العرب، مادة (درج)، 2 / 266 - 267.

<sup>٦</sup> النشر في القراءات العشر، 2 / 304.

<sup>٧</sup> انظر الحاجة في الموضع الآتي: 1 / 299، 302، 303، 2 / 433 وغيرها.

"واعلم أنَّ الحركات التي تكون للبناء والإعراب يستعملون في الضمة والكسرة منهما ضربين، أحدهما: الإشباع والتَّمطيط، والآخر: الاختلاس والتَّخفيف"<sup>1</sup>. ثم يضيف في ذات السياق قائلاً: "وكما لم يُدلِّل الأكثُر من التنوين ولا الواو في الجر والرفع كما أبدلو الألف في النصب، وهذا الاختلاس، وإن كان لصوت فيه أضعف من التَّمطيط"<sup>2</sup>.

واضح من هذا المثال وغيره -من خلال استقراء جميع هذه الموضع- أنَّ الإمام يطلق المصطلحين على ذات المعنى؛ وهو الإتيان بالحركات كواحد غير منقوصات ولا مختلستات، على حد تعريف الإمام ابن الجزري له؛ والذي يقول في ذلك: "فهو -أي الإشباع- عبارة عن إتمام الحكم المطلوب من تضييف الصيغة لمن له ذلك ويستعمل أيضاً، ويراد به الحركات الكوامل غير منقوصات ولا مختلستات"<sup>3</sup>.

على أنه ينبغي الإشارة إلى أن التَّمطيط ينبغي أن يُقيَّد؛ إذ قد ينصرف أحياناً إلى معنى يخلُّ بالقراءة ويخرجها عن حدّها وفصاحتها، خصوصاً إذا تعلق الأمر بباب المدّ، فغالباً ما يراد به تمكين المدّ تمكيناً تاماً زائداً عن المد الطبيعي يتجاوز مقدار الألفين إلى ثلاثة عند ورش حمزة.

ومن ذلك ما جاء عن الإمام طاهر بن غلبون الذي ذكر هذا المصطلح -التَّمطيط- في معرض الحديث عن التَّفاضل في إشباع المدّ -عند ورش خاصة-، والذي اعتبره من الإسراف الذي يخرج القراءة عن حدّها وفصاحتها وسهولتها؛ فيقول: "وهذا الإشباع في المد الذي عرفتك أنهم يتفضالون فيه، إنما هو على التَّقريب من غير تَمطيط ولا إسراف. كما روي عن حمزة: أن رجلاً قرأ عليه فجعل يمدّ، فقال له حمزة: لا تفعل، أما علمت أنَّ ما كان فوق المَعْوَدَة<sup>4</sup>، فهو قطط<sup>5</sup> وما كان كان فوق البياض فهو برص، وما كان فوق القراءة فليس بقراءة. وكما روي عن نافع أنه قال: قراءتنا

<sup>1</sup> الحجة، 1 / 302.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، 1 / 303.

<sup>3</sup> التمهيد في علم التجويد، محمد بن محمد بن الجزري، أبو الحسن، ت: علي حسين الباب، مكتبة المعارف، الرياض، ط 1، 1405هـ-1985م، ص 55.

<sup>4</sup> الجعد من الشعر: خلاف السبط، وقيل هو القصير؛ ويقال: رجل جعد؛ إذا كان قصيراً متعدد الخلق، كما يقال أيضاً: رجل جعد؛ إذا كان بخيلاً لئيلاً لا يَيْضُ حجره. لسان العرب، 121/3-122.

<sup>5</sup> يقال: رجل قَطَطٌ وشعر قَطَطٌ وامرأة قَطَطٌ، والجمع قَطَطُونَ وقَطَطَاتٌ، وشعر قَطٌّ وقططٌ: جَعْد قصير، وقططٌ: الشديد الجعد، وقيل: الحَسَنُ الجَعْدَةُ. لسان العرب، 380/7.

قراءة أكابر أصحاب رسول الله ﷺ سهلٌ، جزلٌ لا نمْضُغ، ولا نلوك، نبر<sup>1</sup> ولا نتهر، نسهل، ولا نشدّد، نقرأ على أفعى اللغات وأمضها<sup>2</sup>.

ويذكر ابن الجزري عن مدّ بعض القراء قائلًا: "... والأعشى وقتيبة يمدُّون مدّاً مشبعاً من غير تقطيط ولا إفراط كان، وكذلك ذكر أشيائنا".<sup>3</sup>

و واضح مما سبق عرضه أن هذا المعنى الأخير لا يريده الإمام أبو علي.

## الباب الأول

### الإمام أبو علي الفارسي وكتابه الحجة

و فيه ثلاثة فصول:

#### الفصل الأول: حياة الإمام أبي علي الفارسي

الفصل الثاني: التعريف بكتاب الحجة ومقارنته ببعض كتب القراءات والاحتجاج

الفصل الثالث: تأثر الإمام الفارسي بمن قبله وتأثيره فيما بعد

<sup>1</sup> التَّبَرُّ بالكلام: المُهَرُّ. قال: وكلُّ شيء رفع شيئاً، فقد تَبَرَّه. والتَّبَرُّ: مصدر تَبَرَّ الحُرْفَ يَتَبَرِّهُ تَبَرِّهُ هَمَزَهُ. لسان العرب، 5/189.

<sup>2</sup> التذكرة في القراءات الشمان، أبو الحسن طاهر بن غليون، 1/148 - 149.

<sup>3</sup> النشر، 2/259.

# الفصل الأول

## حياة الإمام أبي علي الفارسي توطئة

سأتناول في هذا الفصل الأول حياة الإمام أبي علي الفارسي بصفة عامة؛ وذلك من خلال الوقوف على اسمه الكامل كما في كتب التراث، ومولده، ونشاته والظروف السياسية والاجتماعية والثقافية المحيطة به، مبرزاً كذلك عقيدته ومذهبه في القراءات والنحو والفقه، معرّجاً على مكانته العلمية ووفاته.

وترتيباً لذلك سيتضمن هذا الفصل مبحثين.

**المبحث الأول:** اسم الإمام ومولده ونشاته

**المبحث الثاني:** عقيدة الفارسي ومكانته العلمية ووفاته

### المبحث الأول

اسم الإمام ومولده ونشاته

وفيه ثلاثة مطالب:

**المطلب الأول:** الظروف السياسية والعلمية السائدة

## **المطلب الثاني: اسم الإمام ومولده**

## **المطلب الثالث: نشأة الإمام**

### **المطلب الأول: الظروف العامة السائدة**

يبين هذا المطلب الظروف السياسية والاجتماعية، وكذا العلمية والثقافية السائدة في عصر الإمام أبي علي الفارسي، وذلك في فرعين:

#### **الفرع الأول: الحالة السياسية والاجتماعية**

لقد هان شأن خلفاء بني العباس، وضفت شوكتهم، وأصبح الخلفاء أدلة طيبة بيد قادة الجيوش من الترك والدليم<sup>1</sup>، وكان باستطاعة هؤلاء القادة عزل الخليفة وخلع السلطان عنه، واستبداله بغيره في أي وقت شاءوا، وقد كانوا يتجرؤون على قتل الخليفة والانتقام منه إذا لم يسعد مواقعتهم؛ فقد وقع سنة: 376هـ قتال بين الدليم وكأنوا تسعة عشر ألفاً وبين الترك، وكأنوا ثلاثة آلاف، فانهزمت الدليم، وقتل منهم نحو ثلاثة آلاف<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> الدليم: هو إقليم بالعراق، والدليم يقع بين الرحاب والجبال والمفازة وخرسان، وأهله جيل سموا بأرضهم في قول بعض أهل الأثر وليس باسم لأب لهم. وقيل: اسم ماءٌ لبني عبس. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله أبو عبد الله الحموي، دار الفكر - بيروت، د.ط، د.ت، 293/2. ووصفه المقدسي بقوله: "إقليم الفز والصوف به صناع حذاف، وفواكه تحمل إلى الآفاق، وبزه معروف بمصر وال العراق. كثير الأمطار، مستقيم الأسعار. مصر ظريف، ولم عمل لطيف. يجلون الشريف، ويرحمون الضعيف. كبراء في الفقه وأجلة في الحديث رجال في القتال...". أحسن التقسيم في معرفة الأقاليم، محمد بن أحمد المقدسي البشاري، ت: غازي طليمات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق، د.ط، 1980م، ص 92، 240.

<sup>2</sup> الكامل في التاريخ، محمد بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، ت: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 2، 1415هـ - 1995م، 7/427 وما بعدها والغير في خبر من غير، محمد بن أحمد بن عثمان بن قaimazar الذهبي، ت: صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت - الكويت، ط 2 - مصورة، 3/1948م، 03.

وقد مرّت بغداد بفتنة عظيمة، ظهرت فيها العصبية الزائدة وتحزب الناس، وطغى الفساد وأخذت أموال الناس، وتولّد بين النّاس أصنافٌ مختلفة من الطائفية، فنهبت الأموال وقتل الرجال وأحرقت الدور<sup>1</sup>.

وقد صاحب هذا الاضطراب السياسي في بغداد عاصمة الدولة الإسلامية اضطرابات أخرى في شرق الدولة وغربها كانت أكبر وقعاً وأعظم خطراً على الخلافة، حيث أدت إلى تجزئة الدولة الواحدة إلى عدة دويلات متفرقة<sup>2</sup>، فقامت (دولة بنى حمدان) في الشام، و (دولة بنى بوهيم) في الشرق و (الدولة الإخشيدية) في مصر.

وفي خضم هذه الظروف كان العزيز صاحب مصر قد أعد العدة لغزو الروم فاحتقرت مراكبه، فاتهم بها أناساً، ثم بعد ذلك وصلت رسائل الروم في البحر إلى ساحل القدس بتقادم للعزيز ودخلوا مصر يطلبون الصلح، فأجابهم العزيز واشترط شروطاً شديدة التزموا بها كلّها، منها: أنهم يخلدون أنه لا يبقى في مملكتهم أسير إلا أطلقوه وأن يخطب للعزيز في جامع قسطنطينية كل جمعة، وأن يحمل إليه من أمتعة الروم كل ما افترضه عليهم، ثم ردهم بعقد المهدنة سبع سنين<sup>3</sup>.

وفي صفر من سنة: 377هـ عقد ببغداد مجلس بحضور الخليفة فيه القضاة وأعيان الدولة وجددت البيعة بين الطائع<sup>4</sup> وبين شرف الدولة<sup>5</sup> وكان يوماً مشهوداً، والذي رفع عن العراق مظالم كثيرة، ورد على النّاس أملأكم<sup>6</sup> وكان الغلاء ببغداد فوق الوصف واشتداً جداً على الناس<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> المصدر السابق، 7/330.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، 7/427-428 وشدرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحفيظ بن أحمد العكري الدمشقي، دار الكتب العلمية - بيروت، د. ط. د. ت. ، 88/2.

<sup>3</sup> النجوم الراهنة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبو الحasan يوسف بن تغري بردي الأتابكي، المؤسسة المصرية للتأليف والطباعة والنشر، مصر، د. ط. د. ت. ، 4/51.

<sup>4</sup> هو: الخليفة أبو بكر عبد الكريم بن المطيع الله الفضل بن المقتنى عاصي، لقبه نصر الدولة، كان قويًا في بدنـه، خلف والده المطيع، كانت دولته ثمانية عشرة سنة، لكنه عُزل في آخر أيام إمارته، وأشهد عليه بخلع نفسه وأنه سلم الخلافة إلى القادر بالله وشهد الكبار بذلك، وبقي بعد عزله أعواماً إلى أن مات 393هـ. سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، ت: شعيب الأرناؤوط، و محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 9، 1413هـ، 118/15-126.

<sup>5</sup> هو: صاحب العراق شرف الدولة شيريويه بن الملك عضـد الدولة بن بوهيم الديلمي، تملك وظـفر بأخيـه صـمـصـامـ الـدـولـهـ فـسـجـنـهـ، وـكانـ فـيهـ خـيـرـ وـأـذـالـ المـصـادـرـ، كـانـ أـيـامـهـ سـتـينـ وـثـمـانـيـةـ أـشـهـرـ. مـاتـ 379هـ وـلـمـ يـلـغـ الثـلـاثـيـنـ، وـتـلـكـ بـعـدـ أـخـوهـ بـحـاءـ الـدـولـهـ، وـكـانـ أـخـوهـاـ الصـمـصـامـ هوـ الـذـيـ تـلـكـ الـعـرـاقـ بـعـدـ أـبـيهـمـ عـضـدـ الـدـولـهـ ثـلـاثـةـ أـعـوـامـ ثـمـ أـقـبـلـ شـرـفـ الـدـولـهـ لـحـيـهـ فـذـلـ وـسـلـمـ نـفـسـهـ إـلـىـ أـخـيـهـ فـغـدـرـ بـهـ وـجـبـسـهـ بـشـيـازـ إـلـىـ أـنـ مـاتـ. المصـدرـ نـفـسـهـ، 16/384-385.

<sup>6</sup> من ذلك أنه رد على الشريف أبي الحسن محمد بن عمر جميع أملأكه وكان مغلها في العام ألفي ألف وخمسمائة ألف درهم. شدـراتـ الـدـهـبـ، 88/2.

## الفرع الثاني: الحالة العلمية والثقافية

بالرغم من ذلك الجُّوّ المشحون بالأزمات، ومع هذا الوضع غير المستقر قابلتها حركة علمية نشيطة ومزدهرة، فلقد كان أمراء الدوليات الإسلامية يتنافسون فيما بينهم على اجتذاب العلماء والأدباء، وكانت مجالسهم عامة بالمناقشات العلمية وكانوا يغدقون الأموال الطائلة عليهم، وتجهزونهم بكل ما يحتاجونه من كتب ومكتبات ومدارس علمية متخصصة<sup>2</sup>، وكان لهذا التشجيع كبير الأثر في إنشاش الساحة العلمية والثقافية آنذاك؛ فتعددت حواضر العلم والمعرفة، ونبغ عصريّ علماء برعوا في شتى الميادين والتخصصات. وفي هذا العصر نشأ أبو علي الفارسي<sup>3</sup>، وتعلّم، ونبغ، ودرس وألف.

ومما يحكى عن أبي عليٍ أنه كان يوماً في ميدان شيراز<sup>4</sup> يساير عضد الدولة<sup>5</sup>، فقال له: لم انتصب المستنى في قولنا: قام القوم إلا زيداً؟ فقال الشيخ: بفعل مقدر، فقال له: كيف تقديره، فقال: أستثنى زيداً، فقال له عضد الدولة: هلاً رفعته وقدرت الفعل امتنع زيد، فانقطع الشيخ وقال له: هذا الجواب ميدياني، ثمَّ إنَّه لما رجع إلى منزله وضع في ذلك كلاماً حسناً وحمله إليه فاستحسنه. وذكر في كتاب الإيضاح أنه انتصب بالفعل المتقدِّم بتقوية (إلا)<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر أبو الفداء، ابن كثير الدمشقي، مكتبة المعرف -بيروت، د.ط، د.ت، 11/202..

<sup>2</sup> المصدر السابق.

<sup>3</sup> ستائي ترجمته بعد حين.

<sup>4</sup> شيراز بلد عظيم مشهور، وهو قصبة بلاد فارس. ذهب بعض النحوين إلى أنَّ أصله شراز، وجمعه شراريز وجعل الياء قبل الراء بدلاً من حرف التضعيف، وشبهه بديجاج، وديوار، وديوان وقيراط؛ فإنَّ أصله عندهم دجاج، ودنار، ودونان، وقراط. ومن جمعه على شواريز فإنَّ أصله عندهم شورز وهي مما استجدَّ عمارتها واحتضانها. قبل أول من تولى عمارتها محمد بن القاسم بن أبي عقيل، ابن عم الحاج؛ وهي في وسط بلاد فارس بينها وبين نيسابور مائتان وعشرون فرسخاً. انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، 3/378 وما بعدها.

<sup>5</sup> هو: السلطان عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو صاحب العراق وفارس ابن ركن الدولة حسن بن بويه الديلمي، تملّك بفارس بعد عمه عماد الدولة ثمَّ كثُرت بلاده واتسعت مالكه، قصد العراق والتقي ابن عمه عز الدولة وقتلها وتملّك ودانَت له الأمم، وكان شجاعاً مهيباً نحوياً أديباً عالماً جباراً عسوفاً شديداً الوطأة، وكان يقول الشعر، نقلَ أنه لما احتضر ما انطلق لسانه إلا بقوله تعالى: (ما أغنيعني ماليه هلك عني سلطانيه)، ومات بعلة الصرع، وكان شيئاً جلداً، ظهر بالنجف قبراً زعم أنه قبر الإمام علي وبني عليه المشهد وأقام شعار الرفض ومأتم عاشوراء والاعتزال. مات سنة: 372هـ ببغداد. انظر: الأعلام، الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط15، 156/5، 2002م، سير أعلام النبلاء: 16/249-251 ووفيات الأعيان: 4/51-54.

<sup>6</sup> روضات الجنات في أحوال العلماء والسداد، محمد باقر الموسوي الأصبهاني، الدرر الإسلامية -بيروت، ط1، 1411هـ-1991م، 3/72، 73.

كما روى أنَّه جرى ذكر الشِّعر بحضور أبي عليٍّ، فقال: إني لأغبطكم على قول الشِّعر فإنَّ خاطري لا يوافقني على قوله مع تحقيري العلوم التي هي من مواده، فقال له رجل: فما قلت قطُّ شيئاً منه. قال: ما أعلم أنَّ لي شعراً إلا ثلاثة أبيات في الشِّيب، وهي قولي:

خضبت الشِّيب لما كان عيَاٌ      وخضب الشِّيب أولى أن يعاها  
ولم أخضب مخافة هجر خل      ولا عيَا حشيت ولا عتاباٌ  
ولكن المشيب بدا ذمياً فصيَّرت الخضاب له عقاباً.<sup>1</sup>

### **المطلب الثاني: اسم الإمام ومولده**

يشتمل هذا المطلب على اسم الإمام الكامل ونسبه في الفرع الأول، ثم مولده ونشأته وأسرته في الفرع الثاني، كما يأتي:

#### **الفرع الأول: اسمه ونسبه**

أما عن اسمه فهو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسي النحوي<sup>2</sup>، أبوه فارسي، وأمه عربية من سدوس شيبان<sup>3</sup>.

وأما عن اسم أبيه وجده فقد اختلف المترجمون في نسب أبي علي الفارسي زيادة ونقصاً؛ فذكر جميع من ترجم له إلا من شدَّ أن اسم أبيه أحمد، واسم جده عبد الغفار، وهو الذي وجد بخطه: وكتب الحسن بن أحمد.

وفي معجم الأدباء: هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان اهـ.<sup>4</sup> ومثله في تاريخ ابن خلkan<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> وفيات الأعيان وأئمَّة الزَّمَان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلkan، ت: إحسان عباس، دار الثقافة — بيروت، د.ط، 1968م، 2/80-81.

<sup>2</sup> انظر: معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي الرَّومي، ت: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي — بيروت، لبنان، ط1، 1993م، 811/2 ووفيات الأعيان وأئمَّة الزَّمَان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلkan، ت: إحسان عباس، دار الثقافة — بيروت، د.ط، 1968م، 2/80-82.

<sup>3</sup> هي قبيلة عربية ترجع أصولها إلى سدوس — بفتح السين — بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة. تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط.ت، 13/84. وهذا ما يشير الشك في الجزم بفارسيته.

<sup>4</sup> معجم الأدباء، 2/811/2.

<sup>5</sup> وفيات الأعيان، 2/80-82.

وعلى الرغم من أن جده البعيد "أبان" عربي منصرف<sup>1</sup>، فقد ذهب أكثر من ترجم له إلى أن أباه فارسي الأصل. وقد يكون الأمر أن جده هذا عربي الأصل استوطن بلاد فارس أثناء الفتوحات الإسلامية، أو لعله فارسي أسلم آباءه فسموه باسم عربي، ولقب الفارسي — كما يقول الباحث عبد الفتاح شلبي — لا ينهض دليلا على فارسيته؛ إذ كثيرا ما تلقى بعض المشهورين من العرب بألقاب فارسية<sup>2</sup>.

وقال في الكامل: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار<sup>3</sup>.

وفي تاريخ بغداد: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان<sup>4</sup>.

وفي مرآة الجنان: الحسن بن أحمد الفارسي<sup>5</sup>.

وفي اليتيمة في ترجمة ابن أخيه أبو الحسين محمد بن الحسين الفارسي<sup>6</sup>، قال: أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي<sup>7</sup>.

وفي ميزان الاعتدال: الحسن بن أحمد<sup>8</sup>.

وفي لسان الميزان: اسم جده عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان<sup>9</sup>.

وفي بغية الوعاة: الحسن بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> انظر: لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت، ط1: د.ت، مادة: (أبان)، 134/16.

<sup>2</sup> وذلك مثل: أبي إسحاق الشيرازي، والغفروزآبادي، والترمذمي صاحب السنن، والأصبهاني صاحب الأغاني وغيرهم. أبو علي الفارسي، حياته ومكانته بين أئمة العربية، وآثاره في القراءات والنحو، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مكتبة نهضة مصر وطبعتها، الفجالة — مصر، د.ط، 1377 هـ، ص46.

<sup>3</sup> الكامل، 7/429.

<sup>4</sup> تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط.ت، 7/275.

<sup>5</sup> مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، عبد الله بن أسعد أبو عبد الله اليافعي اليمني، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية — بيروت — لبنان، ط1، 1417هـ-1997م، 2/305.

<sup>6</sup> أبو الحسين محمد بن الحسين الفارسي النحوي، أحد أفراد الدهر، وأعيان العلم، وأعلام الفضل، وهو الإمام اليوم في النحو بعد حاله أبي الحسن بن أحمد الفارسي، ومنه أخذ، وعليه درس، حتى استغرق علمه، واستحق مكانه، وكان أبو علي أوفده على الصاحب فارتضاه، وأكرم مثواه، وقرب محلسه. انظر: يتيمة الدهر في محسن أهل العصر، عبد الملك أبو منصور التعالياني النيسابوري، المطبعة الحنفية — دمشق، د.ط، د.ت، 2/109 و معجم الأدباء، 6/2523.

<sup>7</sup> المصدر نفسه، 2/109.

<sup>8</sup> ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن أحمد بن عثمان أبو عبد الله الذهي، ت: علي محمد البجاوي، دار المعرفة — بيروت — لبنان، د.ط، د.ت، 1/480.

<sup>9</sup> لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، ت: اعنى به: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية — بيروت — لبنان، ط1، 1422هـ-2002م، 3/26.

وفي فهرست ابن النديم: الفارسي أبو علي بن أحمد بن عبد الغفار<sup>2</sup>.

وفي روضات الجنات: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار<sup>3</sup>.

وشدّ صاحب شذرات الذهب فقال: الحسن بن محمد بن عبد الغفار<sup>4</sup> ويُعْكَن أن يكون من سهو النساخ.

وأما عن كنيته فأبُو علي عند الجميع من غير خلاف وقد اشتهر بكنيته.

وأمه سدوسية من سدوس شيبان من ربعة الفرس اهـ<sup>5</sup>.

وصفه المؤرخون بأنه كان قويّ البنية، نظيفاً في مظهره ولهذا فقد أزري على المتنبي<sup>6</sup> قبح زيه، وما أخذ به نفسه من الكبر<sup>7</sup>.

كما وصف بأنه كان صادقاً في نفسه، متربعاً عن الكذب، رفيقاً بذوي القرى<sup>8</sup>.

وقد كان ذا موضوعية في تقرير الحقائق العلمية واللغوية والنحوية، وسوف نرى ذلك واضحاً – إن شاء الله – أثناء الحديث عن آرائه.

### الفرع الثاني: مولده ورحلاته

ولد سنة 288هـ بمدينة فسا<sup>9</sup> من أرض فارس، وهي مدينة واسعة الأبنية، فسيحة الشوارع، ذات حصن وخندق وريض.

<sup>1</sup> بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، د.ن، ط 2، 496 / 1، 1399هـ- 1979م.

<sup>2</sup> الفهرست، محمد بن إسحاق أبو الفرج الناسم، دار المعرفة – بيروت، د.ط، 1398هـ- 1978م، 1 / 95.

<sup>3</sup> روضات الجنات، 3 / 72.

<sup>4</sup> شذرات الذهب في تاريخ من ذهب، 2 / 88.

<sup>5</sup> معجم الأدباء إرشاد الأريب في معرفة الأديب، 2 / 811.

<sup>6</sup> هو: أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن الجعفي الكوفي. قال في العبر وليس في العالم أشعر منه أبداً وأمثاله فقليل، اشتغل في فنون الأدب ومهر فيها وتطلع من علم، اعْتَنَى العلماء بديوانه فنشروه أكثر من أربعين شرعاً، وسمى المتنبي لأنَّه ادعى النبوة، قُلَّ سنة 354هـ. له ديوان شعر مطبوع ومشروع شروحًا وافية. وقد جمع الصاحب ابن عباد لفخر الدولة نخبة من أمثال المتنبي وحكمه، وتباري الكتاب قدماً وحديثاً في الكتابة عنه. انظر: الأعلام، 1 / 115، شذرات الذهب، 2 / 13 - 15 ووفيات الأعيان، 1 / 120 - 123.

<sup>7</sup> الصبح المنبي عن حبيبة المتنبي، يوسف البديعى، ت: مصطفى السقا وغيره، دار المعارف، ط 3، د.ن، د.ت، ص 92.

<sup>8</sup> معجم الأدباء، 6 / 2536.

<sup>9</sup> فسا بالفتح والقصر كلمة عجمية، وعنهما بسا بالباء؛ كذا يتلفظون بها، وأصلها في كلامهم: الشمال من الرياح، وهي مدينة بفارس أُنِّزَهَ مدينة بها، وهي مدينة مفترضة البناء واسعة الشوارع تقارب في الكبر شيراز، وهي أصح هواء من شيراز وأوسع أبنية، وهي مدينة يجتمع فيها ما يكون في الصروح، والجرoom من البلح والرطب والجوز والأرجوan وغير ذلك، وبافي مدن دارابجرد متقاربة،

وأما عن رحلاته؛ فقد رحل إلى بغداد سنة 307<sup>1</sup> لطلب العلم فيها، كما رحل إلى غيرها من مدن العراق، وفيها ذاعت شهرته، وتنقل في شعابه، يحاضر ويؤلف ويُسأل، فكانت له مؤلفات سميت بأسماء المدن العراقية، كالبصريات والبغداديات وغيرها.

وانطلق الإمام إلى الموصل، وفيها التقى بتلميذه ابن جني حيث بقي زمانا ثم سافر إلى الشام، فرار حلب والتحق ب بلاط الأمير سيف الدولة الحمداني<sup>2</sup> فأكرم وفادته، وتنقل في بلاد الشام، فمضى إلى طرابلس ومعرة النعمان<sup>3</sup>، واتصل برجالها وأهل العلم فيها، وأقام بحلب فظفرت منه بالمسائل الخلبية، وقد امتحن فيها بخصوصة ابن خالويه<sup>4</sup>، وكان من خلصاء سيف الدولة وآثرهم عنده. ولذا لم تطب الإقامة لأبي علي هناك.

وردد شيراز سنة 348هـ، فلبث فيها عشرين عاما منقطعا إلى عضد الدولة بن بويه. ثم عاد إلى بغداد بعدهما استولى عليها عضد الدولة واستقر له الأمر فيها، فصنف له كتاب الإيضاح والتكميل، وعلمه التحو حتى قال فيه عضد الدولة: "أنا غلام أبي علي في التحو".<sup>5</sup>

واستقر أبو علي ببغداد إلى أن أدركته منيته في ربيع الآخر وقيل في ربيع الأول سنة 377هـ، فدفن هناك بالجانب الغربي منها.<sup>1</sup>

---

روى عنها أبو علي الفارسي الفسوسي وأبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان القسوبي الفارسي. معجم البلدان، 4/260-261.

<sup>1</sup> طبقات الزييدي، 131.

<sup>2</sup> هو: سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان صاحب حلب مقصد الوفود، وكعبة الجود وحامل لواء الجهاد. كان أدبيا مليح النظم فيه تشيع، ويقال ما اجتمع بباب ملك من الشعراء ما اجتمع ببابه، وكان يقول عطاء الشعراء من فرائض =الأمراء، ولد في سنة 331هـ، وله غزو ما اتفق لملك غيره، وكان يضرب بشجاعته المثل. مات في صفر سنة 356هـ، كانت دولته نيفا وعشرين سنة وبقي بعده ابنه سعد الدولة في ولاية حلب خمسا وعشرين سنة. سير أعلام النبلاء، 16/187-189، 401-406.

<sup>3</sup> معرة بفتح أوله وثنائيه وتشديد الراء. قال ابن الأعرابي: المعرة الشدة، والمعرة كوكب في السماء دون المخرة، والمعرة الديبة، والمعرة قتال الجيش دون إذن الأمير وقيل غير ذلك. وأما النعمان فقيل: نسبة إلى النعمان بن بشير صحابي اجتاز بها فمات له بها ولد فدفنه وأقام عليه فسميت به، وقيل أنها مسماة بالنعامنة نسبة إلى الملقب بالساطع ابن عدي بن غطفان بن عمرو بن بريخ بن خزيمة بن تيم الله؛ وهي -النعمان- مدينة كبيرة قديمة، مأهولة من الآبار وعند هم الزيتون الكثير والتين، ومنها كان أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري. ومعرة النعمان هي قرية من قرى الشام. انظر: معجم البلدان، 5/155 وما بعدها.

<sup>4</sup> ستاتي ترجمته، ص 14.

<sup>5</sup> الإمارة والمؤانسة، أبو حيان التوحيدى، ت: أحمد أمين و أحمد الزين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، د.ط، د.ت، 1/131، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، المؤسسة المصرية للتأليف والطباعة والنشر، مصر، د.ط.ت، 4/15.

ولا نعلم شيئاً عن دراسته الأولى، والمراحل التي احتازها في هذه الفترة، إلا أن ترددَه على حلقات الشيوخ المشهورين في بغداد بعدهما استقر فيها يوحى بأنه قد تردد على شيخ بلاده قبل مجئه إلى بغداد، وأخذ عنهم شتى علوم المعرفة وخاصّة علوم العربية.

وقد اطّلع على كتب المتقدّمين فقرأ كتاب سيبويه<sup>2</sup> على أبي بكر بن السراج<sup>3</sup>، وسمع معاني القرآن للفراء<sup>4</sup> من أبي بكر بن مجاهد<sup>5</sup> وسمع معاني القرآن للزجاج<sup>6</sup> منه<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> إنّي الرواة على أبناء النحاة، علي بن يوسف القبطي، ت: محمد الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي -القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية -بيروت، ط1، 1406هـ- 1986م، 1/308. تاريخ بغداد: 7/275. وفيات الأعيان، 2/80.

<sup>2</sup> هو: عمرو بن عثمان أبو بشر بن قنبر الملقب بسيبوبيه، مولى بي الحارث بن كعب وقيل آل الريبع بن زياد الحارثي كان أعلم المتقدّمين والمتّأخرین بال نحو ولم يوضع فيه مثل كتابه، أخذ اللغة عن أبي الخطاب المعروف بالأخفش الأكبر وغيره، اختلف في سنة وفاته فقيل: توفي سنة 180. قال الذّي في السير: " وهو أصحها"، وقيل سنة 177، وقيل سنة 161هـ وقيل غير ذلك. سير أعلام النبلاء، 8/352-351، وفيات الأعيان، 3/463-464.

<sup>3</sup> ستأتي ترجمته بعد حين.

<sup>4</sup> هو: أبو زكريا الفراء يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي المعروف بالفراء الدليلي الكوفي، كان أربع الكوفيين وأعلمهم بال نحو واللغة وفنون الأدب. حكي عن أبي العباس ثعلب أنه قال: لولا الفراء لما كانت عربية؛ لأنّه خلصها وضبطها. أخذ نحو عن أبي الحسن الكسائي وأخذ عنه سلمة بن عاصم، ومحمد بن الجهم السُّمْرَي وغيرهما. ولد الفراء بالكوفة وانتقل إلى بغداد وجعل أكثر مقامه بها، وله من التصانيف: الخسود، والمعلاني، وكتاب في المشكل أحددهما أكبر من الآخر، وكتاب البهي؛ وهو صغير الحجم، وله كتاب اللغات، وكتاب المصادر في القرآن، وكتاب الجمع والتشنية في القرآن، وكتاب الوقف والابتداء وغيرها. توفي ستة 207هـ. إنّي الرواة على أبناء النحاة، 4/08 وما بعدها، سير أعلام النبلاء، 10/118-121، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، محمد بن عبد الله بن أحمد، ابن زير الريعي، ت: عبد الله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة -الرياض، ط1، 1410هـ، 2/460، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن الأبناري، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر -القاهرة، د.ط، 1418هـ- 1998م، ص90، وفيات الأعيان، 6/176-179.54.

<sup>5</sup> انظر: مقدمة تحقيق: المختسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جنى، ت: علي النجدي ناصف وغيره، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية -القاهرة، د.ط، 1415هـ- 1994م، ص36. وستأتي ترجمة الإمام ابن مجاهد في الفصل الثاني من هذا الباب.

<sup>6</sup> ستأتي ترجمته بعد حين.

## **المطلب الثالث: نهاية الإمام**

وتتمثل نشأته العلمية في احتكاكه بالشيوخ وتلقيه عنهم، ومزاملته لبعض الشخصيات العلمية، وثقافته وكذا إنتاجه وتحريجه لجملة من التلاميذ الذين أخذوا عن الإمام واهتموا بآثاره فيما بعد.

### **الفرع الأول: شيوخه**

كان لأبي علي احتكاك كثير مع شيوخ في العراق؛ فأخذ عن جملة من الشيوخ والأئمة:

13 - فروى عن أبي بكر محمد بن سهيل النحوي المعروف بابن السراج<sup>2</sup>، كان أحد الأئمة المشاهير المجمع على فضله ونبله وجلالة قدره في النحو والآداب، أخذ الأدب عن أبي العباس المربرد<sup>3</sup>، أخذ عنه جماعة من الأعيان منهم أبو سعيد السيرافي<sup>4</sup> وعلي بن عيسى الرماني<sup>5</sup> وغيرهما، ونقل عنه الجوهري في كتاب الصاحب في مواضع عديدة، وله التصانيف المشهورة في النحو منها: "كتاب الأصول" وهو من أجود الكتب المصنفة في هذا الشأن، وإليه المرجع عند اضطراب النقل واختلافه، و"كتاب جمل الأصول"، و"كتاب الموجز"، و"كتاب الاشتقاد"، و"شرح كتاب سيسيويه"، و"كتاب احتجاج القراء"<sup>6</sup>، و"كتاب الشعر والشعراء"، و"كتاب المواصلات" وغيرها. كان يلشع في الراء فيجعلها غينا، فأتملى يوماً كلاماً فيه لفظة بالراء فكتبوها عنه بالعين، فقال: لا بالباء لا بالباء؛ يريد بالباء وجعل يكررها على هذه الصورة، توفي سنة ستة عشرة وثلاثمائة، رحمه الله تعالى<sup>7</sup>.

14 - وروى عن أبي إسحاق الزجاج؛ إبراهيم بن محمد بن سهيل الزجاج النحوي، كان من أهل العلم بالأدب والدين وصنف كتاباً في معاني القرآن، له كتاب

<sup>1</sup>. المختسب، 36/1

<sup>2</sup>. مقدمة الحجة للقراء السابعة، الحسن بن أحمد أبو علي الفارسي، 29/1.

<sup>3</sup>. أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكابر بن عمير بن حسان بن سليمان بن سعد عبد الله الأزدي البصري، المعروف بالمربرد النحوي نزل بغداد وكان إماماً في النحو ولغة وله التواليف النافعة في الأدب، منها: كتاب الكامل، وكتاب الروضة، والمقتضب وغير ذلك. أخذ الأدب عن أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني، وفي تسميته بالمربرد حكاية. توفي سنة 286هـ، وقيل: 285هـ ببغداد. وفيات الأعيان، 4/313-319.

<sup>4</sup>. ستائي ترجمته، ص 14.

<sup>5</sup>. ستائي ترجمته، ص 16.

<sup>6</sup>. لعل كتاب "احتجاج القراء" هذا، هو الكتاب الذي شرع فيه وارتفاع منه تبييض في سورة البقرة – كما يقول الفارسي – ولم يكمله.

<sup>7</sup>. انظر: نزهة الألباء، ص 222، وشدرات الذهب، 1/259 ووفيات الأعيان، 4/339-340.

الأمالي وكتاب ما فسر من جامع المنطق، أخذ الأدب عن المبرد وثعلب رحهما الله تعالى، وكان يخترط الزجاج ثم تركه واشتغل بالأدب فنسب إليه. روى أبو سليمان الخطابي عن أحمد بن الحسين الفرائضي قال: كان أصحاب المبرد إذا اجتمعوا واستأذنوا يخرج الآذن فيقول: إن كان فيكم أبو إسحاق الزجاج وإنما انصرفا، توفي في جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة<sup>1</sup>.

- 15 وروى عن أبي بكر بن دريد<sup>2</sup>؛ محمد بن الحسن بن دريد بن عتابية أبو بكر الأزدي البصري نزيل بغداد، صاحب التصانيف المفيدة في اللغة كالجمهرة والأمالي وغير ذلك. كان رأساً في اللغة وأشعار العرب وله قصيدة طنانة يمدح بها الشافعى رضي الله عنه أنشأها الحاكم أبو عبد الله في مناقب الشافعى. قال الدارقطنى: تكلموا فيه، مولده سنة ثلث وعشرين ومائتين وتوفي في شعبان سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة<sup>3</sup>.

- 16 وعن أبي الحسن -وقيل أبي المحسن- الأخفش؛ أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل، المعروف بالأخفش<sup>4</sup> الصغير النحوي. كان عالماً، روى عن المبرد وثعلب وغيرهما، وروى عنه المرزباني وأبو الفرج المعافى الجريري وغيرهما وكان ثقة، حدث عنه البخاري وغيره.

<sup>1</sup> انظر: الكامل، 7 / 16، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ت: محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت، ط 1، 1407هـ / 186، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله الشهير بمحاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي - بيروت-لبنان، د.ط، د.ت، 4 / 448 والنجمون الزاهرة، 3 / 308 و نزهة الأباء، ص 225 وما بعدها.

<sup>2</sup> المسائل البصرية، أبو علي الفارسي، ت: محمد الشاطر أحمد محمد أحمد، مطبعة المدى - القاهرة، ط 1، 1405هـ - 1985 م، 51 / 1

<sup>3</sup> انظر: طبقات الشافعية، 2 / 116، الفهرست، 1 / 91، نزهة الأباء، ص 225 - 226.

<sup>4</sup> على أن هناك أخفشين آخرين، هما: أبو الحسن، سعيد بن مسعدة المخاشعي بالولاء، النحوي البلخي، المعروف بالأخفش الأوسط، أحد نحاة البصرة. أخذ التحво عن سيبويه وعمن أخذ عنه سيبويه، وكان أعلم من أخذ عنه وكان أكبر منه. وهو الطريق إلى سيبويه، فإنه لما توفي قرئ الكتاب على أبي الحسن الأخفش، وكان من قرأه عليه أبو عمر الجرمي وأبو عثمان المازني. وزاد في العروض "بحر الحب"، وله كتاب "معاني القرآن"، و"الأوسط في النحو"، وكتاب "الاشتقاق"، وكتاب "العروض"، وكتاب "المسائل الكبير"، و"المسائل الصغير"، و"معاني الشعر"، و"المقايس" و"التصريف" وغيرها مما عدته عليها العوادي ووطوه فيما طوت من كنوز. توفي سنة 225 وقيل 221هـ. شذرات الذهب، 1 / 36، نزهة الأباء، ص 120، الفهرست: 1 / 77، وفيات الأعيان: 2 / 380.

= أما الأكبر أو الكبير: فهو شيخ العربية أبو الخطاب البصري يقال اسمه عبد الحميد بن عبد الجيد، من أهل هجر من مواليهم، كان في دولة الرشيد. تخرج به سيبويه وحمل عنه التحво لولا سيبويه لما اشتهر. أخذ عنه أيضاً عيسى بن عمر التحوي، وأبو عبيدة معمراً بن المثنى وغيرهما، وله أشياء غريبة ينفرد بنقلها عن العرب، وهو مجاهد الوفاة. النجمون الزاهرة، 3 / 219، سير أعلام النبلاء، 14 / 480 و شذرات الذهب: 1 / 36.

كان يضجر كثيراً إذا سُئل عن شيء من النحو وكان حافظاً للأخبار، له من الكتب كتاب الأنواء كتاب التشنيه والجمع وكتاب الجراد. توفي سنة خمسة عشرة وثلاث مئة<sup>1</sup>.

17- وروى عن الشيخ ابن معدان؛ أبي الحسن علي بن الحسين بن معدان الفارسي الفسوبي، حدث عن إسحاق بن راهويه وأبي عمار الحسين بن حرث، روى عنهشيخ النحو أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي وأبو بكر محمد بن أحمد الأصفهاني. توفي في شهر ربيع الأول سنة تسع عشرة وثلاث مئة<sup>2</sup>.

18- كما روى عن أبي بكر بن مجاهد<sup>3</sup>؛ هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقرئ، كان واحد عصره غير مدافع، وكان مع فضله وعلمه وديانته ومعرفته بالقراءات وعلوم القرآن، روى الإمام القراءات كثيرة وله كتب مصنفة، منها: كتاب "القراءات الكبير"، كتاب "القراءات الصغير"، كتاب "الياءات"، كتاب "الماءات"، كتاب "قراءة أبي عمرو"، كتاب "قراءة ابن كثير"، كتاب "قراءة عاصم"، كتاب "قراءة نافع"، كتاب "قراءة حمزة"، كتاب "قراءة الكسائي"، كتاب "قراءة ابن عامر" وكتاب "قراءة النبي ﷺ"، وتوفي رحمه الله في محبسه لليلة بقيت من شعبان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة<sup>4</sup>.

وغير هؤلاء من الشيوخ كثیر؛ الأمر الذي يتوأّم أبا علي أحد أئمة العربية وأغزرهم علمًا وأوسعهم اطلاعاً، وأن تكون كتبه أجل الكتب وأجدرها قراءة وتدریساً.

## الفرع الثاني: زملاؤه

<sup>1</sup> النجوم الراحلة، 3 / 219، نزهة الأباء، ص 219، الفهرست، 1 / 123 ووفيات الأعيان، 3 / 301.

<sup>2</sup> تاريخ بغداد، 7 / 275 وسير أعلام البلاء، 14 / 520.

<sup>3</sup> بغية الطلب في تاريخ حلب، كمال الدين عمر بن أبي جرادة، ت: سهيل زكار، دار الفكر - بيروت، ط 1، 1988م، 2265 / 5.

<sup>4</sup> انظر ترجمته: تاريخ بغداد: 1445 / 5 وما بعدها، طبقات الشافعية الكبرى، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي أبو نصر السبكي، ت: عبد الفتاح محمد الخلو و هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الجيزة، ط 2، 1992م، 57 / 3 وما بعدها، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز الذهي، ت: بشار عواد معروف وغيره، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط 1، 1404هـ، 1 / 269-272، الفهرست، لابن النديم، 47 / 1.

كان لأبي علي زملاء أخذوا معه عن شيوخه، منهم:

7 - الحسن بن عبد الله بن المربزيان أبو سعيد السيرافي، كان إماماً في النحو والفقه والشعر والقرآن والفرائض والحديث، ولـي قضاء بغداد، فرأى النحو على ابن السراج وعلى أبي بكر مبرمان، واللغة على أبي بكر بن مجاهد وابن دريد<sup>1</sup>، ولـه تأليف منها شرح كتاب سيبويه وأحسن فيه مات سنة 368هـ<sup>2</sup>.

8 - الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله النحوي الهمذاني الحلبي، روى عن ابن الأنباري وأبي بكر بن مجاهد وابن دريد ونقطويه، له تصانيف كثيرة منها شرح المقصورة الدرية والبديع في القرآن الكريم وحواشـي البديع في القراءات وشرح شعر أبي نواس مات بحلب سنة 370هـ<sup>3</sup>.

وكانت المنافسة بين أبي علي وابن خالويه على أشدّها؛ فقد كتب أبو علي كتابه "الإغفال"، عقب فيه عمـا أغفله شيخـه أبو إسحاق الزجاج في "معاني القرآن" ونقدـه، غير أن ذلك لم يرض ابن خالويه فتعقبـه فيما كتبـ، وردـ أبو علي على تعقيـبه له في "نقض الماذور"<sup>4</sup> وبـسط الكلام فيه كل البـسط. وقد أوردـ البـغدادـي في "خـزانـته" طائـفة من المسـائل التي كانت مـوضع نقاشـ بينـ أبيـ عليـ وابـنـ خـالـويـهـ، أـذـكـرـ مـنـهـاـ عـلـىـ سـبـيلـ المـثالـ قولـ ابنـ خـالـويـهـ: "إـنـ الـوـاـوـ إـذـاـ كـانـتـ فـيـ أـوـاـئـلـ الـقـصـائـدـ نـحـوـ:ـ وـقـاتـ الـأـعـمـاـقـ...ـ فـإـنـهـ تـدـلـ عـلـىـ رـبـ فـقـطـ،ـ وـلـاـ تـكـوـنـ لـلـعـطـفـ،ـ لـأـنـهـ لـمـ يـتـقـدـمـ مـاـ يـعـطـفـ عـلـيـهـ بـالـوـاـوـ.ـ وـقـالـ الـفـارـسـيـ فـيـ "نقـضـ المـاذـورـ":ـ "هـذـاـ شـيـءـ لـمـ نـعـلـمـ أـحـدـاـ مـنـ حـكـيـنـاـ قـولـهـ ذـهـبـ إـلـيـ،ـ وـلـاـ قـالـ بـهـ"<sup>5</sup>.

وقـالـ ابنـ الأنـبـاريـ فـيـ (ـنـزـهـةـ الـأـلـبـاءـ):ـ إـنـهـ اجـتـمـعـ هـوـ وـأـبـوـ عـلـيـ الـفـارـسـيـ فـجـرـىـ بـيـنـهـمـاـ كـلـامـ،ـ فـقـالـ لأـبـيـ عـلـيـ:ـ نـتـكـلـمـ فـيـ كـلـامـ سـيـبـويـهـ،ـ فـقـالـ لـهـ أـبـوـ عـلـيـ:ـ بـلـ نـتـكـلـمـ فـيـ الـفـصـيـحـ.

<sup>1</sup> تقدمـتـ تـرـجـمـتـهـ آـنـفـاـ،ـ صـ14ـ .ـ انـظـرـ المـزـيدـ:ـ طـبـقـاتـ الشـافـعـيـةـ،ـ أـبـوـ بـكـرـ بـنـ أـحـمـدـ بـنـ قـاضـيـ شـهـبـةـ،ـ تـ:ـ الـحـافـظـ عـبـدـ الـعـلـيـ خـانـ،ـ عـالـمـ الـكـتـبـ بـيـرـوـتـ،ـ طـ1ـ،ـ 1407ـهـ،ـ 116ـ،ـ الـفـهـرـسـتـ،ـ 1ـ/ـ 91ـ .ـ وـفـيـاتـ الـأـعـيـانـ،ـ 4ـ/ـ 323ـ وـمـاـ بـعـدـهـ.

<sup>2</sup> الـبـلـغـةـ فـيـ تـرـاجـمـ أـئـمـةـ النـحـوـ وـالـلـغـةـ،ـ 1ـ/ـ 86ـ .ـ بـغـيـةـ الـطـلـبـ فـيـ تـارـيـخـ حـلـبـ،ـ 5ـ/ـ 2444ـ.

<sup>3</sup> الـبـلـغـةـ،ـ 1ـ/ـ 90ـ .ـ بـغـيـةـ الـطـلـبـ،ـ 2ـ/ـ 2265ـ.

<sup>4</sup> المـاذـورـ مـنـ الـهـذـرـ،ـ وـمـعـنـاهـ الـهـذـيـانـ،ـ وـكـذـاـ سـقـطـ الـكـلـامـ الـذـيـ لـاـ يـعـبـأـ بـهـ.ـ انـظـرـ:ـ لـسـانـ الـعـرـبـ،ـ مـادـةـ (ـهـذـرـ)،ـ 5ـ/ـ 259ـ،ـ مـخـتـارـ الـصـحـاحـ،ـ مـادـةـ (ـهـذـرـ)،ـ 1ـ/ـ 289ـ .ـ وـاسـمـ الـكـتـابـ يـدـلـ بـمـاـ لـاـ يـخـفـىـ عـلـىـ السـجـالـ الـعـلـمـيـ الشـدـيدـ بـيـنـ الـإـمـامـيـنـ.

<sup>5</sup> خـزانـةـ الـأـدـبـ وـلـبـ لـبـابـ لـسـانـ الـعـرـبـ،ـ عـبـدـ الـقـادـرـ بـنـ عـمـرـ الـبـغـدادـيـ،ـ تـ:ـ عـبـدـ السـلـامـ هـارـونـ،ـ مـكـتـبـةـ الـخـانـجـيـ بـالـقـاهـرـةـ،ـ طـ4ـ،ـ 1418ـهــ،ـ 1ـ/ـ 80ـ .ـ

ويروى أنه قال لأبي علي: كم للسيف اسم؟ قال: اسم واحد، فقال له ابن خالويه: بل أسماء كثيرة، وأخذ يعددها نحو: الحسام، المخدم والقضيب ... فقال أبو علي: هذه كلها صفات<sup>1</sup>.

ولم تكن منافسة ابن خالويه لأبي علي إلا صدًى لمنافسة أستاذه أبي سعيد السيرافي لأبي علي، فقد كان رحمه الله – كما يقول أبو حيان التوحيدي – "متقداً بالغيط على أبي سعيد وبالحسد له، كيف تمَّ له تفسير كتاب سيبويه من أوله إلى آخره، بغربيه، وأمثاله، وشهاده وأبياته، ذلك فضل الله يؤتى به من يشاء، لأن هذا شيء ما تمَّ للمبرد، ولا للزجاج، ولا لابن السراج ولا لابن درستويه<sup>2</sup>، مع سعة علمهم وفيض كلامهم"<sup>3</sup>.

ولمنزلة أبي سعيد السيرافي في نفس تلميذه ابن خالويه أرسل إلى سيف الدولة ليعلمه تطاول الفارسي على السيرافي، وهو تطاول غير محمود، فمكانة السيرافي خصوصاً بعد هزيمة (متى)<sup>4</sup> المنطقي جديرة بأن تكسو ثوب المهابة والإجلال، ولا يسوغ لأبي علي أو غيره أن يتৎقص من هذه الشخصية العلمية الفذة.

ولما علم الفارسي بالخبر أرسل إلى سيف الدولة رسالة ينفي فيها عن نفسه التهمة، وما قال فيها: "من ذلك بعض ما يدل على قلة تحفظ هذا الرجل – يعني ابن خالويه – هو قوله: لو يبقى عمر نوح ما صلح – أبو علي – أن يقرأ على السيرافي مع علمه بأن السيرافي يقرأ عليه الصبيان ومعلمونهم، أفلا أصلح أن أقرأ على من يقرأ عليه الصبيان؟ هذا مما لا خفاء فيه، كيف وقد خلط فيما حكااه عني؟ وأني قلت: إن السيرافي قد قرأ علىَّ. ولم أقل هذا، إنما قلت: تعلم مني، أو أخذ مني هو أو غيره من ينظر اليوم في شيء من هذا. وليس قول القائل: تعلم مني مثل قرأ علىَّ، لأنه يقرأ

<sup>1</sup> نزهة الأباء في طبقات الأدباء، ص 271 والمزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت، فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1418هـ - 1998م، 318 / 1.

<sup>2</sup> هو: عبد الله بن جعفر أبو محمد بن درستويه الفارسي النحوي، أحد النحاة والأدباء المشهورين، أخذ عن المبرد وابن قتيبة، كان فسرياً، وأقام ببغداد إلى حين وفاته. ألف كتاباً منها: كتاب الإرشاد، وشرح كتاب الجرمي، وكتابه في المحاجة وهو أحسنها. أخذ عنه عبيد الله المرزيبي وغيره. ولد سنة 258هـ، وتوفي سنة 347هـ في خلافة المطیع. انظر: نزهة الأباء، ص 247-248، وفيات الأعيان، 3/44.

<sup>3</sup> الإمتناع والمؤانسة، أبو حيان التوسي، ص 131.

<sup>4</sup> هو: متى بن يونس الحكيم، كان يعلم المنطق، وكان حسن العبارة في تأليفه لطيف الإشارة، ويحكي أن الآلة المسماة القانون من وضعه وهو أول من ركبها هذا التركيب، وكان أرzed الناس في الدنيا لا يحتفل بأمر مكسب ولا مسكن. أجرى عليه سيف الدولة كل يوم من بيت المال أربعة دراهم وهو الذي اقتصر عليها لقناعته، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي في سنة 339هـ. شذرات الذهب، 1/153، وفيات الأعيان، 5/352.

عليه من لا يتعلّم منه، وقد يتعلم منه من لا يقرأ عليه. وتعلّم ابن بهراد السيرافي ميّ في أيام محمد بن السري وبعده لا يخفى على من كان يعرفني ويعرفه كعلى بن الورّاق، ومحمد بن أحمد بن يونس، ومن كان يطلب هذا الشأن من بني الأزرق الكتاب وغيرهم. وكذلك كثير من الفرس الذين كانوا يروننه يغشاني في (صف شونيز<sup>1</sup>) كعبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي، لأنّه كان حاربي بيْتَ بيت قبل أن يموت الحسن بن جعفر أخوه، فينتقل إلى داره التي ورثها عنه في درب الزعفراني<sup>2</sup>.

- 9 - علي بن عيسى أبو الحسن الرماني النحوي، إمام في اللغة والنحو والمنطق. أخذ عن ابن السراج وابن دريد، صنف كتاباً كثيرة منها شرح كتاب سيبويه في سبعين مجلداً، وكتاب الحدود، وكتاب معاني الحروف، وشرح الموجز لابن السراج وشرح أصول ابن السراج. قال أبو علي الفارسي: إنّ كان النحو ما يقوله الرُّمَانِي فليس معه شيء، وإنّ كان النحو ما نقوله فليس معه منه شيء. توفي سنة 384 هـ<sup>3</sup>.

### الفرع الثالث: ثقافته وتلامذته

#### أولاً: ثقافته

---

<sup>1</sup> لم أقف على ترجمته.

<sup>2</sup> معجم الأدباء، 2 / 820.

<sup>3</sup> البلقة، 1 / 154.

تتفق أبو علي بعلوم عصره، فكان موسوعة ثقافية عديدة الجوانب، فقد درس كتاب سيبويه (180هـ)<sup>1</sup>، وروى كتب أبي عبيدة (210هـ)<sup>2</sup>، وأبي زيد (215هـ)<sup>3</sup> والأصمعي (216هـ)<sup>4</sup> وابن الأعرابي (231هـ)<sup>5</sup> واطلع على شوارد اللغة وشواذها، وخير دليل على ثقافته اللغوية مؤلفاته التي بين أيدينا، فهي مستودع فاخر تتجلى فيه سعة اطلاع أبي علي، وعمق ثقافته.

ومما يزيد ذلك وضوحاً اعتماد المتأخرین علیها، سواء كانوا من أصحاب المعجمات، أم كانوا من أصحاب المؤلفات الأخرى التي احتوت أطرافاً من اللغة.

هذا، دون أن نغض الطرف عن مسائله وآرائه المنتشرة في بطون كتب المتأخرین كابن سیده، وابن الأنباري، وابن هشام والبغدادي.

أما ثقافته في علوم القرآن والقراءات والحديث، فتبعدوا واضحة العيان في كتابيه: الحجة، والإغفال، وفي استشهاداته واعتماده على القرآن في تفسير القرآن بالقرآن، والظواهر النحوية، واللغوية، والصرفية، والفقهية والمنطقية، حتى إن المرء يحس وهو يقرأ مصنفات أبي علي كأنه أمام سيل منحدر من الآيات المتراوفة التي يصرفها كييفما يشاء، فهو يؤيد القرآن بالقرآن، ويعلل القرآن بالقرآن، ويحتاج للقرآن بالقرآن، ويؤول القرآن بالقرآن في كثير من الأحيان.

أما عن القراءات؛ فقد روى عن ابن مجاهد<sup>6</sup>، وألف فيها كتاباً ضخماً سماه: (الحجۃ في القراءات السبع) اعتمد عليه الكثيرون من المفسرين، وأصحاب القراءات كالزمخشري في الكشاف،

<sup>1</sup> ستائي ترجمته في حينه.

<sup>2</sup> ستائي ترجمته في حينه.

<sup>3</sup> ستائي ترجمته في حينه، ص 95.

<sup>4</sup> هو: أبو سعيد عبد الملك بن قریب بن عبد الملك بن علي بن أصم المعروف بالأصمعي الباهلي، كان صاحب لغة ونحو وإماماً في الأخبار، والنواذر، والملاح والغرائب. سمع شعبة بن الحجاج، والحمدانيين، ومسعر بن كدام وغيرهم. وروى عنه عبد الرحمن ابن أخيه عبد الله، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو حاتم السجستاني، وأبو الفضل الرياشي وغيرهم، وهو من أهل البصرة. ولأصمعي من التصانيف كتاب خلق الإنسان، وكتاب الأنواء، وكتاب المهز، وكتاب المقصور والممدود، وكتاب الفرق، وكتاب الصفات، وكتاب النواذر، وكتاب أصول الكلام، وكتاب القلب والإبدال، وكتاب الاشتقاء وغيرها. توفي سنة 216هـ. وفيات الأعيان، 3/170-177.

<sup>5</sup> هو: أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي الكوفي، صاحب اللغة وهو من مواليبني هاشم فإنه مولى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله، ابن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، يقال لم يكن في الكوفيين أشبه برواية البصريين منه، وناقش العلماء واستدرك عليهم، وخطأ كثيراً من نقلة اللغة، وكان رأساً في كلام العرب. ومن تصانيفه كتاب النواذر، وكتاب الأنواء، وكتاب تاريخ القبائل، وكتاب معاني الشعر، وكتاب تفسير الأمثال، وكتاب الألفاظ وغير ذلك. وأخباره ونواذره وأمالئه كثيرة. توفي إحدى وثلاثين ومائتين، وقيل سنة ثلاثين ومائتين والأول. وفيات الأعيان، 4/306-308.

<sup>6</sup> ستائي ترجمته في حينه، ص 55.

والطبرسي في معجم البيان وغيرها. وفي الحديث كان أبو علي من السابقين إلى استعمال الحديث في مجال اللغة والنحو، واستشهد بنصوص كثيرة من الحديث.

أما ثقافته العروضية فتتجلى في الظواهر التي دوّنها عن العروض، لاسيما في مسائله الشيرازيات، وفي حدة ذكائه الذي نزع إلى معرفة العروض من خلال علوم اللغة الأخرى، من ذلك إجابته حينما سُئل عن خرم (متفاعلن)، روى ذلك الحصري قائلاً: "وما يشهد بصفاء ذهنه، وخلوص فهمه أنه سُئل قبل أن ينظر في العروض عن خرم (متفاعلن)، فتفكر وانتزع الجواب فيه من النحو فقال: لا يجوز؛ لأن متفاعلن ينقل إلى (متفاعلن) إذا أضمر، فلو خرم ل تعرض للابتداء بالساكن...".<sup>1</sup>

#### ثانياً: تلامذته

التفَّ حول أبي علي عدد غير قليل من التلاميذ أصبحوا أئمة في العربية، أشهرهم:

9- أبو الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة 392هـ<sup>2</sup>.

10- أبو طالب أحمد بن بكر العبدي المتوفى سنة 406هـ<sup>3</sup>، أخذ عن أبي علي، وشرح كتاب (الإيضاح)<sup>4</sup>.

11- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة 398هـ<sup>5</sup> صاحب الصحاح.

12- أبو الحسن علي بن عيسى الربعي المتوفى سنة 420هـ<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> معجم الأدباء، 7 / 235-236.

<sup>2</sup> ستائي ترجمته في حينه، ص 21.

<sup>3</sup> معجم الأدباء، 2 / 239-236.

<sup>4</sup> إنباه الرواة، 2 / 387.

<sup>5</sup> انظر: إنباه الرواة، 1 / 229 وما بعدها.

<sup>6</sup> انظر: نزهة الألباء، ص 295.

## **المطلب الأول: عقيدة الفارسي ومذهبها**

يتناول هذا المطلب عقيدة الإمام أبي عليٍّ ومذهبـه الفقهي ومكانتـه العلمية وأهمـ أقوالـ العلماء فيه ثم أهمـ آثارـه المعروفة عنه ووفاته رحمـه اللهـ، وذلكـ فيما يـأتيـ:

### **الفرع الأول: عقـيـدـته**

لعلـ أولـ خـبرـ يمكنـ الرـكونـ إـلـيـهـ فيـ تحـديـدـ اـتـجـاهـ خـاصـ لـعـقـيـدـةـ الفـارـسـيـ هوـ ماـ ذـكـرـهـ الـخطـيبـ البـغـادـيـ أـنـهـ كـانـ مـتـهـماـ بـالـاعـتـزـالـ<sup>1</sup>.ـ وـوـاضـحـ مـنـ هـذـاـ الـخـبـرـ عـدـمـ الـجـزـمـ بـاعـتـزـالـيـتـهـ؛ـ إـذـ هـنـاكـ فـرـقـ بـيـنـ الـتـصـرـيـحـ بـاعـتـزـالـيـتـهـ وـبـيـنـ اـتـهـامـهـ بـهـاـ.ـ وـالـدـلـيلـ عـلـىـ ذـلـكـ أـنـ صـاحـبـ الـكـامـلـ فـيـ التـارـيـخـ أـوهـنـ هـذـهـ الـتـهـمـةـ،ـ وـلـمـ يـذـكـرـ فـيـ عـقـيـدـةـ أـبـيـ عـلـيـ أـكـثـرـ مـنـ قـوـلـهـ:ـ قـيـلـ كـانـ مـعـتـزـلـاـ<sup>2</sup>.ـ قدـ يـكـونـ هـذـانـ النـصـانـ أـوـثـقـ مـاـ وـرـدـ فـيـ تـحـديـدـ عـقـيـدـةـ أـبـيـ عـلـيـ وـبـيـانـ نـخـلـتـهـ،ـ لـقـدـ مـصـدـرـيـهـمـاـ،ـ وـقـوـةـ مـاـ عـرـفـ عـنـ هـذـيـنـ الـمـصـدـرـيـنـ مـنـ التـحـريـ وـالـدـقـةـ.

هـذـاـ،ـ إـذـ اـسـتـشـنـيـاـ صـاحـبـ الـمـزـهـرـ الـذـيـ صـرـحـ بـاعـتـزـالـيـتـهـ،ـ فـيـ قـوـلـهـ:ـ "ـوـقـالـ اـبـنـ جـنـيـ فـيـ الـخـصـائـصـ وـكـانـ هوـ وـشـيخـهـ أـبـوـ عـلـيـ الـفـارـسـيـ مـعـتـزـلـيـنـ:ـ بـابـ الـقـوـلـ عـلـىـ أـصـلـ الـلـغـةـ،ـ إـهـامـ هـيـ أـمـ اـصـطـلـاحـ"<sup>3</sup>.ـ وـقـدـ تـوـارـثـ الـمـتـرـجـمـونـ الـمـتأـخـرـوـنـ لـحـيـاـهـ أـبـيـ عـلـيـ اـتـهـامـهـ بـالـاعـتـزـالـ<sup>4</sup>.ـ فـيـ وـصـفـ مـتـرـدـدـ بـيـنـ الـتـشـكـيـكـ وـالـتـرـجـيـحـ<sup>5</sup>.

كـمـاـ وـرـدـ ذـكـرـ مـصـنـفـاتـ أـبـيـ عـلـيـ الـفـارـسـيـ فـيـ كـتـابـ الـذـرـيـعـةـ إـلـىـ تـصـانـيفـ الشـيـعـةـ لـمـحـمـدـ بـنـ مـحـسـنـ الرـازـيـ،ـ وـلـكـنـ مـصـنـفـ هـذـاـ الـكـتـابـ مـنـ مـتـأـخـرـيـ الشـيـعـةـ،ـ عـلـىـ أـنـهـ لـمـ يـرـدـ ذـكـرـ لـأـبـيـ عـلـيـ وـلـاـ

<sup>1</sup> تاريخ بغداد، 275/7.

<sup>2</sup> الكامل في التاريخ، 429/7.

<sup>3</sup> المزهـرـ فـيـ عـلـومـ الـلـغـةـ وـأـنـوـاعـهـ،ـ حـالـالـ الدـينـ السـيـوطـيـ،ـ 1/14.

<sup>4</sup> انظر: وفيات الأعيان، 82/2، وإنباه الرواية للقفطي، 1/309 وبغيـةـ الـوعـاـةـ،ـ 216.

<sup>5</sup> وـمـاـ يـقـويـ اـتـهـامـ أـبـيـ عـلـيـ بـالـاعـتـزـالـ إـشـاعـتـهـ فـيـ "ـالـحـجـةـ"ـ مـنـ وـصـفـ الـهـنـدـيـ تـعـالـيـ بـالـقـدـمـ؛ـ وـالـقـدـمـ أـخـصـ وـصـفـ لـلـذـاتـ الـإـلهـيـةـ عـنـدـ الـمـعـتـلـةـ.ـ أـنـظـرـ:ـ الـمـلـلـ وـالـنـحـلـ،ـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ الـكـرـيمـ بـنـ أـبـيـ بـكـرـ الـشـهـرـسـتـانـيـ،ـ تـ:ـ مـحـمـدـ سـيـدـ كـيـلـانـيـ،ـ دـارـ الـعـرـفــ بـيـرـوـتـ،ـ دـ.ـطـ،ـ 1404ـهـ،ـ 1/44ـ.ـ كـمـاـ أـورـدـ مـصـطـلـحـيـ التـحـسـيـنـ وـالتـقـيـيـعـ الـعـقـلـيـنـ فـيـ غـيرـ الـحـجـةـ؛ـ وـمـعـلـومـ أـنـ هـذـيـنـ الـمـصـطـلـحـيـنــ كـمـاـ يـقـولـ الـشـهـرـسـتـانـيـ تـحـبـ مـعـرـفـتـهـمـاـ بـالـعـقـلـ،ـ وـهـمــ الـمـعـتـلـةــ.ـ يـدـعـونـ إـلـىـ النـظـرـ وـالـتـفـكـيـرـ وـالـاسـتـدـلـالـ عـلـىـ الـحـسـنـ وـالـقـبـحـ بـإـعـمـالـ الـعـقـلـ.ـ اـنـظـرـ:ـ كـتـابـ التـكـمـلـةـ،ـ أـبـوـ عـلـيـ الـحـسـنـ بـنـ أـمـدـ الـفـارـسـيـ،ـ تـ:ـ كـاظـمـ بـحـرـ الـمـرجـانـ،ـ مـطـبـعـةـ دـارـ الـكـتبــ الـمـوـصـلــ الـعـرـاقــ،ـ دـ.ـطـ،ـ 1980ـمـ،ـ صـ227ـ،ـ 293ـ،ـ 294ـ،ـ 298ـ.ـ كـمـاـ أـشـاعـ فـيـ كـتـابـهـ أـيـضـاـ مـنـ ذـكـرـ أـصـلـيـ التـوـحـيدـ وـالـعـدـلـ،ـ وـمـعـلـومـ أـنـ الـمـعـتـلـةـ يـسـمـونـ بـأـصـحـابـ الـعـدـلـ وـالـتـوـحـيدـ وـيـلـقـبـونـ بـالـقـدـرـيـةـ وـالـعـدـلـيـةـ.ـ الـمـلـلـ وـالـنـحـلـ،ـ 1/43ـ.ـ وـقـدـ جـزـمـ بـعـضـ النـحـاـةـ كـابـنـ سـيـدـهـ وـغـيـرـهـ بـاعـتـزـالـيـتـهـ؛ـ فـبـعـدـ أـنـ نـقـلـ تـوجـيهـاـ لـهـ فـيـ سـوـرـةـ آلـ عـمـرـانـ،ـ قـالـ:ـ "ـاـنـتـهـتـ تـخـرـيـجـاتـ أـبـيـ عـلـيـ،ـ وـهـوـ مـعـتـزـلـ،ـ فـلـذـلـكـ يـشـتـملـ كـلـامـهـ عـلـىـ لـفـظـ الـمـعـتـلـةـ مـنـ التـوـحـيدـ وـالـعـدـلــ".ـ إـعـرـابـ الـقـرـآنـ مـنـ الـبـحـرـ الـحـيـطـ لأـبـيـ حـيـانـ،ـ اـبـنـ سـيـدـهـ النـحـوـيـ،ـ مـكـتـبـةـ الـمـشـكـاـةـ الـإـسـلـامـيـةـ،ـ دـ.ـطـ،ـ دـ.ـتـ،ـ 3/

لكتبه في كتاب "معالم العلماء" لرشيد الدين أبي جعفر محمد السروي المتوفى سنة: 588هـ، وكتابه هذا فهرست لكتب وأسماء المصنفين من الشيعة قديماً وحديثاً، ولا في غيره من كتب الفهرست عندهم.

وما ورد من نسبته إلى الاعتزال أو التشيع إن أظهر أبو علي من ذلك شيئاً، فلعله يعود إلى مجاملة الأمير عضد الدولة بقصد التقرب إليه<sup>1</sup>؛ فقد سبق في ترجمة هذا الأخير أنه كان شيعياً جلداً، أقام شعار الرفض والاعتزال. وأبو علي رحمه الله لم يظهر في كتبه خصوصاً "الحجّة" ما يدل على كل ذلك، ولو كان كذلك أو أبدى من ذلك شيئاً لاشتهر أمره، وفضحه أعداؤه ومنافسوه في وقت كانت تُعدُّ فيه المفوات، بل على العكس من ذلك تماماً فإن المتأمّل لكتاب الحجّة يجد فيه ذكر الصحابة وترضيه عنهم عموماً، وأبي بكر وعائشة وعمر خصوصاً رضي الله عنهم أجمعين؛ فقد ذكر أبا بكر في كتابه ثلاث مرات، استأنس بروايته ونعته في الأولى والثانية بلقبه الصديق، فقال: "كَنْحُوا مَا رُوِيَّ عَنْ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ أَنَّهُ قَالَ..."<sup>2</sup>. وأما في الثالثة فقد ترضى عنه<sup>3</sup>. وأما عمر رضي الله عنه فقد ذكره هو الآخر في ثلاثة مواضع؛ في الموضع الأول استدل برواية عنه<sup>4</sup>، وفي الثاني ترَحَّم عليه<sup>5</sup> وذكر موافقته للقرآن<sup>6</sup> في اتخاذ مقام إبراهيم عليه السلام مصلى وفي الثالث ترَحَّم عليه مرة

<sup>1</sup> شأنه في ذلك شأن من يحب أن ينال قريباً عند السلطان. فابن خالويه أحد معاصريه -على سبيل المثال- يقول فيه ابن حجر: "كان صاحب سنة في الظاهر فقط ليتقرّب إلى سيف الدولة الحمداني". انظر: مقدمة كتاب إعراب ثلاثين سورة، أبو عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه، دار مكتبة الملال -بيروت- لبنان، د.ط، 1985م.

<sup>2</sup> الحجّة، الفارسي، 1/357، 361.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، 1/458.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، 1/358.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، 1/380.

<sup>6</sup> روى البخاري ومسلم وغيرهما عن أنس قال عمر: وافتقت ربي في ثلات فقلت: يا رسول الله: "لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى" فنزلت: (وأتخذوا من مقام إبراهيم مصلى)، وآية الحجاب، قلت يا رسول الله: لو أمرت نساءك أن يختجبن فإنه يكلمهن البر والفالجر، فنزلت آية الحجاب واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه، فقلت لهن: عسى ربكم أن يبدلها أزواجاً خيراً منكن فنزلت هذه الآية. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ت: مصطفى ديوب البعا، دار ابن كثير-اليمامنة، بيروت، ط 3، 1407هـ-1987م، (كتاب أبواب القبلة، باب ما جاء في القبلة ومن لا يرى الإعادة على من سها فصلى القبلة، برقم: 393)، 1/157، صحيح مسلم، مسلم بن الحاج النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر رضي الله عنه، برقم: 2399)، 4/1865.

أخرى واستدل بقوله تدعى توجيهه لبعض أحرف الخلاف<sup>1</sup>. وذكر السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها في موضع واحد<sup>2</sup>، مستدلاً بروايتها والتي تدعى أيضاً مذهبها.

وأما مذهبه في علي رضي الله عنه فمعتل؛ فقد ذكره هو الآخر في ثلاثة مواضع، استدل بروايته في الأولى، فقال: "ويروى أن علياً عليه السلام، لما قال له..."<sup>3</sup>، ووصفه مرة بأمير المؤمنين وسلم عليه، فقال: "كما يروى أن أمير المؤمنين عليه السلام قال للحسن<sup>4</sup>: إن أباك لا يبالي أوقع على الموت، أو وقع الموت عليه"<sup>5</sup>، وترتضى عنه مرّة أخرى شأنه في ذلك شأن غيره من الصحابة، قائلاً: "وزعموا أن هذه القراءة رويت عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه"<sup>6</sup>.

"قراءة النصب هي قراءة نافع، وابن عامر، والكسائي چ ڦچ نصباً وحفظ عن عاصم.  
وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو وحمزة چ وآڙ جُلڪم چ خفضاً".<sup>7</sup>

٤٤٥ /١ الحجة، ١

المصدر نفسه، 1 / 368 .<sup>2</sup>

المصدر نفسه، ١٧٢ / ١

<sup>4</sup> هو: الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي سبط رسول الله وريحانته أمير المؤمنين أبو محمد. روى عن النبي أحاديث حفظها عنه منها في السنن الأربع. قال الواقدي مات سنة 49هـ، وقال المدائني مات سنة 50هـ، وقيل سنة 51هـ وقال ابن منده مات سنة 49هـ. ويقال إنه مات مسموماً. انظر ترجمته في: الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، ت: علي محمد البجاوي، دار الجليل، بيروت، ط1: 1412هـ- 1992م، 2/73 والأعلام، 2/

.200 -199

٢٥١ / ٣ الحجة،

<sup>6</sup> المصدر نفسه، 72 / 3

السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن موسى ابن مجاهد، ت: شوقي ضيف، عن دار المعارف -القاهرة، ط2، 1400هـ، ص224، وانظر أيضاً: الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، ت: عبد العال سالم مكمم، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط6، 1417هـ-1996م، ص129، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد، مكي بن أبي طالب القيسبي، ت: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1418هـ-1997م، 406-407، والتيسير في القراءات السبع، الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، تصحيح: ارتوبيرتلز، دار الكتاب العربي -بيروت، د.ط، د.ت، ص74 والنشر في القراءات العشر، محمد بن محمد أبو الخير الدمشقي، ابن الجزي، قدم له: علي محمد الضياع، دار الكتب العلمية - بيروت-لبنان، ط2، 1423هـ-2002م، 254/2.

قال أبو علي بعدها: "وجه من نصب فقال: أنه حمل ذلك على الغسل دون المسح؛ لأن العمل من فقهاء الأمصار فيما علمت على الغسل دون المسح، وروي أن النبي ﷺ رأى قوماً، وقد توضؤوا، وأعقابهم تلوح، فقال عليه السلام: (ويل للعراقيب من النار)، وهذا أجر أن يكون في المسح منه في الغسل؛ لأن إفاضة الماء لا يكاد يكون غير عام للعضو"<sup>1</sup>.

يلاحظ في هذا التوجيه أن الإمام أبو علي يرکن إلى الرأي الفقهي القائل بوجوب غسل الرجلين في الموضوع ويقدمه على المسوح -مع أن هذا التوجيه في قراءة الجر يخالف رأيه في الحمل على العامل الأقرب<sup>2</sup>- وهذا الذي تعلمه من فقهاء الأمصار، ولا يخفى أن هذا الرأي يخالف ما عليه الشيعة الذين يرون أن الواجب في الأرجل المسوح وليس الغسل؛ فقد جاء في الموسوعة الشيعية: "اعلم أن فرض الرجلين عندنا في الموضوع هو المسوح دون الغسل، ومن غسل فلم يؤدّ الفرض، وقد وافقنا على ذلك جماعة من الصحابة والتابعين كابن عباس"<sup>3</sup>.

وعلى كلٍّ وبعد هذا العرض -لا يمكن أن نجزم بأي اتجاه عقدي لأبي علي طالما أن المصادر لم تنقل إلينا ذلك صراحة.

---

<sup>1</sup>. المحجة، 2/113

<sup>2</sup> سأورد في فصل آراء الفارسي و اختياراته مخاذج من ذلك إن شاء الله.

<sup>3</sup> راجع موقع الموسوعة الشيعية. منتدى الحوار: <http://www.Shialinks.net>

## الفرع الثاني: مذهبه

### أولاً: مذهبه في القراءات

روى أبو علي القراءة عرضاً عن أبي بكر بن مجاهد، وروى القراءة عنه عرضاً عبد الملك بن بكران النهرواني<sup>1</sup> وأخذ النحو عن أبي إسحاق الزجاج ثم عن أبي بكر بن السري وأخذ عنه كتاب سيبويه وانتهت إليه رياضة علم النحو<sup>2</sup>.

أما عن مذهبه في القراءات فالأقرب أنه كان يقرأ بقراءة أبي عمرو بن العلاء البصري، ويؤيد ذلك أنه كان يحتاج في مواطن مختلفة لقراءته ويرجحها، ففي كتاب الإغفال يرجح لقراءة أبي عمرو (يؤمنون) بالتحفيف، ويراه أحق بالإثارة من التحقيق<sup>3</sup>. فضلاً على أنه لم يقم في الحجاز المشهورة بقراءتي الحرميين؛ نافع وابن كثیر، وبعيد أن يقرأ بقراءة ابن عامر، حيث لم يقم طويلاً في الشام، وكونه بصرى يجعل قراءات الكوفيين؛ عاصم ومحزنة والكسائي بعيدة أن يقرأ بها، فلم تبق إلا قراءة أبي عمرو.

### ثانياً: مذهبه في النحو

كان أبو علي من نحاة البصرة؛ فيذكر أبو علي لابن جني أنه وقع حريق بمدينة السلام، فذهب به جميع علم البصريين، وكانت قد كتبت ذلك كله بخطي، وقرأتها على أصحابنا<sup>4</sup>. ثم إن الأصول التي كان يأخذ بها في درس النحو تشهد ببصريته؛ فهو لا يعتد بقليل<sup>5</sup>، ولا يقيس على شاذ<sup>6</sup>، ولا يقبل ما ليس بالمتسع في الاستعمال ولا المتأخر في القياس<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> هو: عبد الملك بن بكران، أبو الفرج النهرواني المقرئ القطان، من جلة شيوخ المقارئ، قرأ على زيد بن علي الكوفي وأبي بكر القاش وهبة الله بن جعفر وابن مقسّم وغيرهم. وله مصنف في القراءات قرأ عليه الحسن بن محمد المالكي والحسن بن علي بن عبد الله العطار ونصر بن عبد العزيز الفارسي وأبو علي غلام المهارس وآخرون. وثقة الخطيب وقال توفي في رمضان سنة 404هـ. سير أعلام النبلاء، 1/209، غایة النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الحسن محمد بن محمد ابن الجزري، عناية: ج. براجستاسر، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط 1، 1427هـ-2006م، 417/1.

<sup>2</sup> غایة النهاية ، 1/189.

<sup>3</sup> الإغفال، ص 60، مخطوط برقم 875 تفسير.

<sup>4</sup> معجم الأدباء، 2/819.

<sup>5</sup> انظر على سبيل المثال في الحجة، 1/93. وسيأتي مزيد ذلك في معايير أبي علي في التوجيه والاختيار.

<sup>6</sup> المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات، أبو علي الفارسي النحوي، ت: صلاح الدين عبد الله السيكاوى، مطبعة العانى - بغداد، د.ط، د.ت، 1/83.

<sup>7</sup> انظر على سبيل المثال في الحجة، 1/104. وسيأتي مزيد ذلك في معايير أبي علي في التوجيه والاختيار.

وبصريّة أي عالي لم تدفعه إلى التحبيز والتعصب، بل كان مستوًعاً لآراء المدرسة الكوفية، ينظر في المسائل ويناقش بمنهجيّة علمية، ولم يكن يلوك كلام الأئمّة، ويقبل آرائهم على علاقتها، متابعة لهم أو عصبيّة، ولكنَّه كان يناقش المسائل، وينظر في أدلةها حتى يتبيّن له وجه الرأي، فيأخذ به أيّاً كان موقعه.

والدَّليل على ذلك مخالفته لغيره من البصريّين؛ فقد خالف الخليل<sup>1</sup> في مسألة اشتقاد الحركات من الحروف<sup>2</sup> وغيرها<sup>3</sup>، وغلط سيبويه في غير مسألة<sup>4</sup> وخالف في الإغفال آراء الزجاج والمبرد<sup>5</sup>. ووافق الكوفيّين في بعض آرائهم، فدعم رأي أستاذه ابن السراج في تخطئة سيبويه في (فنعلول) وهو اسم<sup>6</sup>، ويصف روایة ثعلب<sup>7</sup> بأنها جيدة<sup>8</sup>، إضافة إلى كونه متوسعاً في القياس إلى أقصى الحدود الحدود ورحب الأفق في النظر والاستدلال.

وإذا اختلف نحاة البصرة رأيته يعرض حججهم ويفند آرائهم، ثم يرجح ما يراه أولى بالترجيح؛ فعندما عارض أبو عثمان سيبويه<sup>9</sup> في صرف (أ فعل) من قوله: هذا رجل أفعل، وغلط سيبويه، إذ

<sup>1</sup> هو: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن قيم الفراهيدي، ويقال الفرهودي الأزدي اليحمدي، كان إماماً في علم النحو، وهو الذي استبط علم العروض وأخرجها إلى الوجود وحصر أقسامه وله معرفة بالإيقاع والنغم، كان من تلاميذ أبي عمرو بن العلاء، حدث عن أبو بوب السختياني، وعاصم الأحوال، والعوام بن حوشب وغالب القطان. أخذ عنه سيبويه كثيراً، والنضر بن شمبل، وأبو فائد مؤرج الدسوسي وغيرهم. من أشهر تصانيفه كتاب العين. وما يُمحكى عليه من العلم والزهد أشهر من أن يُنشر، وأظهر من أن يذكر. توفي سنة: 160هـ. سير أعلام النبلاء، 7 / 429 - 431، غاية النهاية: 1 / 275، نزهة الأنباء، ص 49 - 51 ووفيات الأعيان، 2 / 244 وما بعدها.

<sup>2</sup> انظر: كتاب سيبويه، 4 / 101 مقدمة تحقيق التعليقة، ص 37.

<sup>3</sup> التعليقة، انظر مثلاً: 205 / 1.

<sup>4</sup> انظر: مقدمة تحقيق التعليقة، ص 41.

<sup>5</sup> انظر مثلاً: همع الموامع شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، مطبعة السعادة - القاهرة، ط 1، 1327هـ، 1 / 75.

<sup>6</sup> الكتاب، 4 / 230.

<sup>7</sup> هو: أبو العباس ثعلب أحمد بن زيد بن يحيى بن زيد بن يسار الشيباني النحوي المعروف بشعلب، إمام الكوفيّين في النحو اللغة في زمانه. أخذ عن محمد بن زياد الأعرابي، وعلي بن المغيرة الأثرم، وسلمة بن عاصم وغيرهم. وأخذ عنه أبو الحسن الأخفش الصغير، وابن عرفة المعروف بنفطويه، وابن الأنباري وغيرهم. له كتاب الفصيح وغيره من التصانيف، كان مولده سنة 200هـ وتوفي سنة 291هـ. نزهة الأنباء، ص 202 - 205، سير أعلام النبلاء، 14 / 05 - 07 ووفيات الأعيان، 1 / 102 وما بعدها.

<sup>8</sup> مقدمة تحقيق التعليقة، ص 39.

<sup>9</sup> ستأتي ترجمته في حينه في الفصل الثالث من هذا الباب.

يرى صرفة<sup>1</sup>، وقال أبو العباس المبرد: لم يصنع أبو عثمان شيئاً، فسرّ أبو علي مراد أبي العباس، ووضح قول سيبويه، وختم الحجاج بقوله: "قول سيبويه إذاً صحيح"<sup>2</sup>.

### ثالثاً: مذهبه في الفقه

لم أقف فيما اطلعت عليه من كتب التراجم - على ذكر المدرسة الفقهية التي يتتمي إليها أبو علي، كما أن كتاب الحجة جاء خلواً عن ذلك، ولم يأت فيه ما يدل على مذهبه الفقهي، ولعل السبب في ذلك أن موضوع الكتاب لا يتصل بالفقه، وليس هناك ما يدعو إلى معرفة ذلك.

غير أن المتبع لتضاعيف أجزاء الكتاب والمتأمل عباراته يقف على إشارات وقرائن تسعف - في تقديرٍ - إلى حدٍ ما تصنيف فقه أبي علي وإلحاقه بمدرسة أبي حنيفة النعمان<sup>3</sup>. والذي يدلُّ على ذلك ما يأتي:

ح- تكرر ذكر الإمام في الكتاب كلها أربع مرات، وفي كلٍ يسوق فيها أبو علي رحمه الله قول إمام المذهب، من ذلك:

- ما جاء في معرض حديثه عن الاتساع في الكلمة (القول) واستعمالها في غير اللفظ، حيث يقول: "وقد أجري القول مجرّى الاعتقاد والمذهب في نحو: هذا قول أهل العدل، وهذا قول أبي حنيفة، يعنون بذلك رأيهم واعتقاداً لهم، ليس اللفظ"<sup>4</sup>.

- وفي موضع آخر تحدّث عن بعض مشتقات مادة (أخذ)، منها (مؤخذ)، يقول: "وقال أبو حنيفة في الرجل المؤخذ<sup>5</sup> عن امرأته: يؤجّل كما يؤجّل العين"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> الكتاب، 3 / 202.

<sup>2</sup> مقدمة التعليقة، 40.

<sup>3</sup> هو الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت ولد سنة: 60هـ، وأجمعوا على أنه مات سنة: 150هـ. صاحب المذهب الحنفي، أحد المذاهب الأربعة المشهورة. قال أبو يوسف: ما رأيت أعلم بتفسير الحديث من أبي حنيفة. انظر: الجوادر المضية في طبقات الحنفية، ابن أبي الوفاء، منشورات مير محمد كتب خانه، كراشي، د.ط، د.ت، 1 / 26 وما بعدها.

<sup>4</sup> الحجة للقراء السبعة، الفارسي، 1 / 217.

<sup>5</sup> المؤخذ يعني المسحور، والتَّأْخِيدُ أن تختال المرأة بخيال في منع زوجها من جماع غيرها وذلك نوع من السحر يقال لفلانة أحذّهُ تُؤْخَذُ بها الرجال عن النساء وقد أحذّته الساحرة تأحذّه. لسان العرب، (مادة: أخذ)، 3 / 470.

<sup>6</sup> يعني ويُعَنُ والتَّغْيِينُ المحبس وهو لغتان، والعنينُ الذي لا يأتي النساء ولا يريدهن بينَ العنابة والعنينة والعنينية وعنّ عن امرأته إذا حكم القاضي عليه بذلك أو منع عنها بالسحر والاسم منه العنة وهو ما تقدم كأنه اعترضه ما يُحبسُه عن النساء. لسان العرب، (مادة: عن)، 13 / 290.

<sup>7</sup> الحجة للقراء السبعة، 1 / 297.

- أما الموضعان الآخرين اللذان جاء فيهما ذكر أبي حنيفة؛ فال الأول تحدث فيه عن كفارة اليمين<sup>1</sup>، والثاني نقل فيه قول الإمام في حظر الالتذاذ بالنظر إلى الخمر والميسر<sup>2</sup>.

خ- ومن القرائن أيضاً ذكر أبي يوسف<sup>3</sup> صاحب أبي حنيفة مرة واحدة في الكتاب، حيث ساق قوله في معرض شرح حديث النبي ﷺ: (لا يقتل مسلم بكافر، ولا ذو عهد في عهده)<sup>4</sup>، فقال: "قال أبو يوسف: ولو كان المعنى: لا يقتل مؤمن به، كان: ولا ذي عهد في عهده"<sup>5</sup>.

د- ولم يثبت أبو علي اسم أحد من الفقهاء وأصحاب المذاهب في جميع أجزاء وثنايا الكتاب ولو لمرة واحدة؛ مما يدل على عدم اهتمامه بغير فقه أبي حنيفة النعمان.

ذ- ثم إن هناك مشابهة واضحة بين نحو أبي علي وفقه أبي حنيفة، كلامها يشيع فيه القياس. ر- كما يروون عن كتب أبي علي أنها احترقت<sup>6</sup>، ولم يبق منها إلا نصف كتاب الطلاق عن محمد بن الحسن<sup>7</sup>.

وبعد إيراد هذه القرائن والشواهد يمكننا القول بأن أبو علي رحمه الله –إن صحّ أن له مذهبًا- فإن مذهب أبي حنيفة له مذهب.

<sup>1</sup>.334 / 1 الحجة.

<sup>2</sup>.430 / 3 المصدر نفسه.

<sup>3</sup> هو أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنباري الكوفي البغدادي، صاحب أبي حنيفة وتلميذه، وأول من نشر مذهبـه، ولد سنة: 113هـ ومات ببغداد سنة: 282هـ، وكان من أصحاب الحديث ثم غلب عليه الرأي وأخذ الفقه عن محمد بن عبد الرحمن أبي ليلٍ ثم عن أبي حنيفة، ولي القضاء أيام المهدي والصادق والرشيد، ومات في خلافته ببغداد وهو على القضاء، أول من دعي بقاضي القضاة. من كتبـه "الخرجـ"، "النواـدر" وغيرها. انظر: الجوـاهر الحـضـية، ابنـ أبيـ الـوـفـاء، 1 / 220، الأـعـلـام، 8 / 193، الأـعـلـام، 8 / 107.

<sup>4</sup> أخرجه البخاري في صحيحـه دون قوله: (ولا ذو عهد في عهده)، كتابـ الجهـاد، بـاب فـكـاكـ الأـسـير، رقم: 2888، 3/1110. وصحـحـ النـيـساـبـوريـ هـذـهـ الزـيـادـةـ فيـ مـسـتـدـرـكـهـ: كتابـ قـسـمـ الفـيـءـ، رقم: 2623، وـقـالـ: "صـحـيحـ عـلـىـ شـرـطـ الشـيـخـيـنـ وـلـمـ يـخـرـجـاهـ". المستدرـكـ عـلـىـ الصـحـيـحـيـنـ، محمدـ بنـ عبدـ اللهـ الحـاـكـمـ الـنـيـساـبـورـيـ أبوـ عبدـ اللهـ، تـ: مـصـطـفـيـ عبدـ القـادـرـ عـطاـ، دـارـ الـكـتـبـ الـعـلـمـيـةـ، بيـرـوـتـ، طـ1: 1411هـ- 1990مـ، 2/153.

<sup>5</sup>.46 / 1 الحـجةـ.

<sup>6</sup> معجمـ الأـدـيـاءـ، 2/819.

<sup>7</sup> هو: محمدـ بنـ الحـسـنـ بنـ فـرـقـدـ بنـ أـبـوـ عبدـ اللهـ الشـيـبـانـيـ، الإـمامـ صـاحـبـ الإـمامـ، صـحبـ أـبـاـ حـنـيـفـةـ وـأـخـذـ عـنـهـ الفـقـهـ ثـمـ عـنـ أـبـيـ يـوسـفـ وـصـنـفـ الـكـتـبـ وـنـشـرـ عـلـمـ أـبـيـ حـنـيـفـةـ وـبـرـويـ الحـدـيـثـ عـنـ مـالـكـ وـدـونـ الـمـوـطـأـ وـحـدـثـ بـهـ عـنـ مـالـكـ، روـيـ عـنـهـ الإـمامـ الشـافـعـيـ وـلـازـمـهـ وـأـنـتـفـعـ بـهـ. تـوـفـيـ سـنـةـ 126هـ، وـقـيـلـ: 172هـ. طـبـقـاتـ الحـنـفـيـةـ، 1/172 وـمـاـ بـعـدـهـ وـوـفـيـاتـ الـأـعـيـانـ، 4/184 وـمـاـ بـعـدـهـ.

## **المطلب الثاني: مكانة الفارسي العلمية**

لقي تبوأ أبو علي مكانة سامية في مختلف العلوم العربية، فقد كان موسوعة علمية في عصره، فدعا صيته واشتهر ذكره في الآفاق، وتجلّى مكانته العلمية في عدة نواحي:

### **الفرع الأول : توثيق العلماء له وثناؤهم عليه**

وما أكسب أبا علي شهرته وعلو شأنه تركيّة العلماء له وثناؤهم عليه، من ذلك: ما ذكره أبو القاسم التنوخي<sup>1</sup> في (نشوار المحاضرة) حيث قال: سمعت أبي يقول: سمعت عضد الدولة يقول: أنا غلام أبي علي النحو في النحو<sup>2</sup>.

ووصف الخطيب البغدادي كتبه بأنها عجيبة حسنة لم يسبق إلى مثلها، وتكلم كثيراً عن فضله وشهرته في الآفاق<sup>3</sup>. وقال عنه السيوطي: "النحو ما ي قوله الفارسي".

وقال عنه أبو البركات الأنباري في نزهة الألباء: فضله كثير من النحوين على أبي العباس المبرّد، وقال أبو طالب العبدى: لم يكن بين أبي علي وبين سيبويه، أحد أبصر بالنحو من أبي علي<sup>5</sup>. وامتدحه أبو العلاء المعري بقوله: "إنه رجل يمت بكتابه في (القرآن) المعروف بكتاب الحجة"<sup>6</sup>.

كما قدره العلماء حق قدره؛ فأثنوا عليه وشُغلوا به يتدارسونه ويختصرونها ولا سيما أهل الأندلس، ومن أقوالهم فيه:

- ما جاء في طبقات النحاة والغوين: "كتاب الحجة في تخريج القراءات السبعة من أحسن

الكتب وأعظمها"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> هو: أبو القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم داود بن إبراهيم بن تميم التنوخي الأنطاكي، كان عالماً بأصول المعتزلة والنجوم قال تعالى في حقه: هو من أعيان أهل العلم والأدب، وأفراد الكرم وحسن الشيم. عارض أبو بكر ابن دريد في مقصورته وذكر منها أبياتاً ومدح فيها تنوخ وقومه من قضاة، وتفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة، وسمع الحديث، وكان معتزلياً. توفي بالبصرة سنة 342هـ. وفيات الأعيان، 366/3-368.

<sup>2</sup> انظر: نشور المحاضرة وأخبار المذكرة، القاضي أبو علي التنوخي، ت: عبود الشالجي، دار صادر - بيروت، د.ط، 1972م، 43-44.

<sup>3</sup> تاريخ بغداد، 7/275.

<sup>4</sup> أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، صديق بن حسن القنوجي، ت: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية - بيروت، بيروت، د.ط، 1978م، 3/47.

<sup>5</sup> انظر: نزهة الألباء، 1/274، معجم الأدباء، ياقوت الحموي، 2/812.

<sup>6</sup> رسالة الغفران، أبو العلاء المعري، ت: بنت الشاطي (عائشة عبد الرحمن)، دار المعارف، ط5، مصر، 1969م، ص154.

- وجاء في طبقات القراء: "ألف كتاب التذكرة وكتاب الحجة شرح سبعة ابن مجاهد فأجاد وأفاد والإيضاح والتكميلة وغير ذلك"<sup>2</sup>.
- وفي وفيات الأعيان قوله: "وبالجملة فهو أشهر من أن يذكر فضله... والفارسي لا حاجة لضبطه لشهرته".<sup>3</sup>

وقد اختصره مكي بن أبي طالب حموش<sup>4</sup> المتوفى سنة 437هـ في كتاب سماع (منتخب الحجة في القراءات) وجعله في ثلاثة جزءاً<sup>5</sup>. واحتصره كذلك أبو طاهر إسماعيل بن خلف الأندلسي المتوفى سنة 455هـ<sup>6</sup> ومحمد بن شريح الرعيمي<sup>7</sup> المتوفى سنة 476هـ<sup>8</sup>.

#### الفرع الثاني: مؤلفاته

لقد ترك أبو علي جملة من الكتب نالت إعجاب واستحسان الكثير من العلماء، تعد من نفائس التراث، ولكن يد الدهر قد عبشت بعضها، فلا بحد لها أثراً في خزائن الكتب، فعدت من الكتب المفقودة.

وبقيت بعض كتبه متناثرة في مكتبات العالم، وقد انبرى لتحقيق بعضها جماعة من الأساتذة. ويمكن أن نصنف هذه المؤلفات إلى صنفين:

<sup>1</sup> طبقات النحاة واللغويين، ابن قاضي شهبة، ت: محسن غياض، مطبعة النعمان –النحف، د.ط، 1974، ص 295.

<sup>2</sup> غایة النهاية في طبقات القراء، 1/189.

<sup>3</sup> وفيات الأعيان، 1/82.

<sup>4</sup> مكي بن أبي طالب، أبو محمد القيسى، القبوراني ثم الأندلسي القرطبي، إمام القراء والجحودين، قرأ عليه جماعة كبيرة، كان خيراً فاضلاً متواضعاً مشهوراً بإجابة الدعاء، فمن قرأ عليه محمد بن أحمد بن مطرف الكاتب القرطبي (355-437هـ). وله تواليف مشهورة، منها المداية إلى بلوغ النهاية في معاني القرآن الكريم وتفسيره وأنواع علومه وهو سبعون جزءاً، ومنتخب الحجة لأبي علي الفارسي، وكتاب النبصة في القراءات، والموجز في القراءات، وكتاب الإبانة وغيرها. أنظر ترجمته: غایة النهاية: 2/309، معرفة القراء، 1/394، سير أعلام النبلاء، 17/591 ووفيات الأعيان، 5/274-275.

<sup>5</sup> بغية الوعاء، ص 297 وكشف الظنون، 2/1448.

<sup>6</sup> هو: إسماعيل بن خلف بن سعيد بن عمران، أبو الطاهر الأنباري الأنباري ثم المصري المقرئ، مصنف العنوان في القراءات، أحد القراءات عن عبد الجبار بن أحمد الطرسوني وتصدر للقراء زماناً ولتعليم العربية، وكان رأساً في ذلك. احتصر كتاب الحجة لأبي علي الفارسي. أخذ عنه جماهر بن عبد الرحمن الفقيه، وأبو الحسين الخشاب، وولده جعفر بن إسماعيل وغيرهم. توفي سنة 455هـ. كشف الظنون، 2/1448 ومعرفة القراء الكبار، 1/423-424.

<sup>7</sup> محمد بن شريح بن أحمد بن محمد بن شريح الرعيمي أبو عبد الله الإشبيلي المقرئ الأستاذ مصنف كتاب الكافي وكتاب التذكير، من جلة قراء الأندلس، توفي سنة 476هـ. أنظر: معرفة القراء الكبار، 1/434، كشف الظنون، 2/1379 وفتح الطيب، 2/611.

<sup>8</sup> الصلة، ابن بشكوال، ص 215.

## أولاً: المؤلفات التي وصلت إلينا

- 13- الإغفال<sup>1</sup> فيما أغفله الزجاج من المعاني في تفسير القرآن الكريم، حققه محمد حسن إسماعيل، رسالة ماجستير في كلية الآداب، عين شمس.
- 14- الإيضاح التحوي (العنصري) ألفه لعبد الدولة البويمي، حققه الدكتور حسن شاذلي فرهود، وطبع سنة 1969م في القاهرة.
- 15- التعليقة على كتاب سبويه، حققه الدكتور عوض بن حمد القرني، وطبع بمطبعة الأمانة - القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 1410هـ- 1990م.
- 16- التكميلة: حققه الدكتور كاظم بحر المرجان (رسالة ماجستير) وهو مطبوع على الآلة الكاتبة، جامعة القاهرة 1972م، وأعيد طبعه ثانية بدار عالم الكتب - بيروت، سنة 1419هـ- 1999م.
- 17- الحجة في علل القراءات السبع: طبع الجزء الأول من هذا الكتاب سنة 1965م، بتحقيق الدكتور علي النجدي ناصف والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح شلبي. ولم يقف على تحقيق وطبع بقية الأجزاء. كما طبعت جميع أجزائه وحققّت من طرف الدكتور: كامل مصطفى الهنداوي في أربعة أجزاء، سنة 1421هـ- 2001م، بدار الكتب العلمية - بيروت. وهي الطبعة التي اعتمدتها غالباً في هذا البحث.
- 18- المسائل البصرية: ذكر محقق كتاب المسائل البغداديات<sup>2</sup> أنه توجد نسخة من هذا الكتاب في مكتبة شهيد علي الملحقة بالمكتبة السليمانية ببغداد، تحت رقم /2516.
- 19- المسائل البغداديات: وهو كتاب المسائل المشكّلة نفسه، حققه الأستاذ صلاح الدين عبد الله السيكاوي، مطبعة العاني - بغداد.
- 20- المسائل الخلبيات في اللغة والنحو<sup>3</sup>.
- 21- المسائل الشيرازيات في اللغة والنحو: حققه الدكتور علي جابر المنصوري سنة 1976م (رسالة دكتوراه) وهو مطبوع على الآلة الكاتبة.
- 22- المسائل المنشورة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> ويسمى بالمسائل المصلحة من كتاب ابن السراج. معجم الأدباء، 2/ 814 و الفهرست: 1/ 95.

<sup>2</sup> المسائل المشكّلة المعروفة بالبغداديات، ص 24، 26.

<sup>3</sup> معجم الأدباء، 2/ 814.

<sup>4</sup> نشر بتحقيق مصطفى الحدربي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، سنة 1986م.

- 23- المسائل العسكرية في النحو العربي<sup>1</sup>: درسه وحققه الدكتور علي جابر المنصور سنة 2002م.
- 24- شرح أبيات الإيضاح<sup>2</sup>.
- ثانياً: المؤلفات التي لم تصل إليها**
- 17- أبيات الإعراب<sup>3</sup>.
  - 18- أبيات المعانٍ<sup>4</sup>.
  - 19- الإيضاح الشعري<sup>5</sup>.
  - 20- كتاب التتبع لكلام أبي علي الجبائي<sup>6</sup> في التفسير<sup>7</sup>.
  - 21- التذكرة: يقول صاحب وفيات الأعيان في وصفه: "ومن تصانيفه كتاب التذكرة وهو كبير"<sup>8</sup>، وذكر بعضهم أنها تقع في عشرين مجلداً، وتعالج اللغة العربية<sup>9</sup>.
  - 22- الترجمة، ولم يصفه أحد بشيء<sup>10</sup>.
  - 23- شرح أبيات الإعراب<sup>11</sup>.
  - 24- كتاب تفسير<sup>12</sup> قوله تعالى: چَّا بْ بْ بْ بْ پْ چْ [المائدة: ٦].

<sup>1</sup> معجم الأدباء، 2 / 814. وقد ذكر محقق البغداديات أن الكتاب نسبة إلى عسکر مُكْرم، وتوجد منه نسخة في مكتبة شهيد علي الملحقة بالملكتبة السليمانية باسطنبول، تحت رقم: 4 / 2516. مقدمة تحقيق المسائل البغدادية، ص 27 و مقدمة تحقيق الحجة، ت: عبد الفتاح شلي و غيره، ص 27.

<sup>2</sup> الفهرست، ص 95.

<sup>3</sup> الفهرست، 1 / 95. وقد ذكر محقق الحجة، أنه طبع جزء من هذا الكتاب سنة 1869م، وفي مكتبة جامعة القاهرة نسخة منه برقم 675. مقدمة الحجة، ت: عبد الفتاح شلي و غيره، ص 25.

<sup>4</sup> معجم الأدباء، 2 / 814.

<sup>5</sup> المصدر نفسه.

<sup>6</sup> هو: محمد بن عبد الوهاب بن سلام، أبو علي الجبائي البصري شيخ المعتزلة. كان رأساً في الفلسفة والكلام. أخذ عن يعقوب الشحام البصري، وله مقالات مشهورة وتصانيف وتفسير. أخذ عنه أبو أبو هاشم والشيخ أبو الحسن الأشعري ثم أعرض الأشعري عن طريق الاعتزال وتاب منه. مات الجبائي في سنة 303هـ. طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت: علي محمد عمر، مكتبة وهبة - القاهرة، ط 1، 1396هـ، 1 / 102.

<sup>7</sup> المصدر السابق.

<sup>8</sup> وفيات الأعيان، 2 / 81.

<sup>9</sup> الفهرست، 95، معجم الأدباء، 2 / 814.

<sup>10</sup> المصدر نفسه.

<sup>11</sup> وهي المعروفة بشرح أبيات الإيضاح. الفهرست، 1 / 95.

<sup>12</sup> المصدر نفسه.

- 25- مختصر عوامل الإعراب.<sup>1</sup>
- 26- المسائل الدمشقية، ولم نعرف عنها شيئاً<sup>2</sup>.
- 27- المسائل الكرمانية<sup>3</sup>.
- 28- المسائل الملسيات<sup>4</sup>.
- 29- المسائل القصريات أو القصرية<sup>5</sup>.
- 30- المقصور والمدود<sup>6</sup>.
- 31- نقض الماذور<sup>7</sup>؛ وهو في الرد على ابن خالويه فيما اتّهمه من الوهم.
- 32- العوامل المائة<sup>8</sup>.

### **المطلوب للتأله: وفاة الإمام المarsi**

<sup>1</sup> معجم الأدباء، 2 / 814 و الفهرست، 1 / 95.

<sup>2</sup> معجم الأدباء، 2 / 814.

<sup>3</sup> إنیاه الرواۃ القبطی، 1 / 309. معجم الأدباء، 2 / 814.

<sup>4</sup> وفيات الأعيان، 2 / 81.

<sup>5</sup> أملأها على تلميذه أبي الطيب محمد بن طوس القصري، فسميت به ومات شاباً. وقيل: إنها ألّفت في قصر ابن هبيرة. انظر: كشف الظنون، 2 / 1670 ومعجم الأدباء، 6 / 2542-2543.

<sup>6</sup> معجم الأدباء، 2 / 814، وفيات الأعيان، 2 / 81.

<sup>7</sup> المصدر السابق.

<sup>8</sup> وفيات الأعيان، 2 / 81.

لم يتفق المؤرخون في تحديد سنة وفاة أبي علي؛ فيذكر ابن النديم أنه توفي قبل سنة 370هـ<sup>1</sup>، وابن الأثير وأبو الفداء يذهبان إلى أنه توفي سنة 376هـ<sup>2</sup>، ويدرك آخرون على أنه توفي سنة 377هـ<sup>3</sup>. والرأي الأول بعيد؛ لأن التنوخي كان يروي الحديث عن أبي علي سنة 375هـ<sup>4</sup>، وكان أبو أبي علي وكيل عضد الدولة في عقد زواج الخليفة الطائع لله على ابنة عضد الدولة سنة 396هـ<sup>5</sup>، وصاحب ابن جني أبا علي أربعين سنة، وكان مولده سنة 321 أو سنة 322هـ، فإذا كانت وفاة أبي علي قبل سنة 370هـ كان معنى ذلك أن صحبة ابن جني لشيخه قد بدأت وهو صبي دون العاشرة، وهي إنما بدأت سنة 337هـ، أي وابن جني في الخامسة عشرة من سنها<sup>6</sup>.

وأما اتفاق ابن الأثير وأبي الفداء على أنه توفي سنة 376هـ أقرب، ولا خلاف على أن الوفاة كانت يوم الأحد لسبع عشرة خلت من ربيع، فالخطيب وابن الأنباري يذكرون أنه ربيع الأول، وابن حلكان يذكر أنه ربيع الآخر، والفرق بين هذا وذاك أهون.

## المطلب الأول: اسم المكتاب وتوقيته وتاريخه

---

<sup>1</sup> الفهرست، ص 95.

<sup>2</sup> الكامل، ابن الأثير، 7 / 429. والبداية والنهاية، إسماعيل بن عمر أبو الفداء ، ابن كثير الدمشقي، مكتبة المعارف - بيروت، د.ط، د.ت، 306 / 11.

<sup>3</sup> تاريخ بغداد، 7 / 275، بلغة الطلب، 5 / 2274 ..

<sup>4</sup> بغية الطلب في تاريخ حلب، 5 / 2269.

<sup>5</sup> النجوم الزاهرة، 4 / 135.

<sup>6</sup> الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، ت: محمد علي النجار، عالم الكتب - بيروت، د.ط، د.ت، 9 / 10.

يتناول هذا المطلب اسم الكتاب محلّ هذه الدراسة ونصوص المصادر في إثبات، وتوثيق اسمه، وكذا مدى نسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه أبي علي رحمة الله.

## الفرع الأول: اسم الكتاب

ذكر المترجمون لأبي علي الفارسي كتاب الحجة بعبارات مختلفة، وإن كانت مشتركة في كلمة (الحجّة) محور التسمية؛ كل ذلك بداعي الاختصار والاجتزاء بالبعض المفهوم عن الكل.

فاكتفى كل من ابن النديم في الفهرست<sup>1</sup> وياقوت في معجم الأدباء<sup>2</sup> وابن الجزري في الطبقات<sup>3</sup> والذهبي في معرفة القراء الكبار<sup>4</sup> بتسميته (الحجّة). في حين سماه الخطيب البغدادي (الحجّة في علل القراءات)<sup>5</sup>، وابن خلkan في الوفيات<sup>6</sup> وصاحب الشذرات<sup>7</sup> وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة<sup>8</sup> أطلقوا عليه (الحجّة في القراءات)، وزاد ابن الأنباري في نزهة الأنباء<sup>9</sup> كلمة (السبع) على علل القراءات، وجاء في طبقات النحاة واللغويين تسميته بـ(الحجّة في تخريج القراءات السبعة)<sup>10</sup>.

ولعل ذلك يعود إلى اختلاف العناوين المثبتة على نسختي (الحجّة)؛ فالنسخة الأولى كتبت سنة 390هـ، وهي في مكتبة بلدية الإسكندرية برقم 3570، وتألف هذه النسخة من سبعة أجزاء ينقصها الجزء الخامس، كتب في آخر الجزء السابع: "نُجزِّي كتاب الحجة للقراء، وبلغ الفراغ منه في يوم الخميس لسبعين بقين من ذي القعدة سنة تسعين وثلاثمائة". وقد جعل المحققون هذه النسخة الأصل<sup>11</sup>.

واضح من هذا النص تسميته بكتاب الحجة للقراء، ويبدو أن التسمية إنما هي على سبيل الاختصار والاجتزاء، والدليل على ذلك ما ثبت في أول النسخة الثانية.

<sup>1</sup> الفهرست، ابن النديم، 1 / 95.

<sup>2</sup> معجم الأدباء، 2 / 814.

<sup>3</sup> غاية النهاية في طبقات القراء، 1 / 189.

<sup>4</sup> معرفة القراء الكبار، 1 / 424.

<sup>5</sup> تاريخ بغداد، 7 / 275.

<sup>6</sup> وفيات الأعيان، 2 / 81.

<sup>7</sup> شذرات الذهب، 2 / 89.

<sup>8</sup> النجوم الزاهرة، 4 / 151.

<sup>9</sup> نزهة الأنباء، ابن الأنباري، ص 274.

<sup>10</sup> طبقات النحاة واللغويين، ص 295.

<sup>11</sup> الحجة في علل القراءات السبع، ص 33-35.

وأما النسخة الثانية فبخط طاهر بن غلبون المتوفى سنة 399هـ<sup>1</sup>، وتقع في أربعة أجزاء، كتبت الثلاثة الأولى منها سنة 427، والرابع سنة 428هـ، وهي في مكتبة مراد ملاً باسطنبول، وعلى الصفحة الأولى من الجزء الأول من هذه النسخة: هذا الكتاب وهو **الحججة لأبي علي الفارسي** أربعة أجزاء بخط طاهر بن غلبون المصري النحوي.

وعلى الجانب الأيمن من هذه الأسطر الثلاثة كتب رأسيا في ثلاثة أسطر:

هذا خط علي بن جعفر بن الحسين بن البويني النحوي<sup>2</sup> رحمه الله.

ويلي ثلاثة الأسطر الأفقية السابقة عنوان الكتاب في ستة أسطر هكذا:

الجزء الأول من كتاب الحججة.

للقراءة السبعة قراء الأمصار.

بالحجاز والعراق والشام الذين.

ذكرهم أبو بكر بن مجاهد.

تصنيف أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي رحمه الله ورضي عنه<sup>3</sup>.

وفي هذا النص الأخير جاء التصریح بعنوان الكتاب كاملا، وهو: كتاب الحجۃ للحجۃ السبعة قراء الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذکرهم ابن مجاهد، وما عداه إنما هو اجتزاء أو اختصار على أن التحقيق الأول للحجۃ لأبي علي سنة 1385هـ- 1965م من طرف كل من: علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح شلي -محقق- أثبتو تسمیته بـ: (الحجۃ في علل القراءات السبع)، دون أن يبرروا وجه هذه التسمیة.

في حين رجح الباحث: كامل مصطفی المنداوي -المعلق على الكتاب- تسمیته بـ: (الحجۃ للقراءة السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذکرهم ابن مجاهد); وعوا ذلك إلى ما ثبت على غلاف الأجزاء الثلاثة الأخيرة من نسخة مراد ملا المنسوخة بخط طاهر بن غلبون<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> هو أبو الحسن، طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون بن المبارك، المقرئ الحلبي، ثم المصري، يقول الإمام الدّانی فيه: "لم يُرِي في وقته مثله في فهمه وعلمه، مع فضله وصدق لمحته، كتبنا عنه كثيراً"، توفي سنة 399هـ. معرفة القراء الكبار، الذهي: 369/1، طبقات الشافعية الكبرى، 388/3، غایة النهاية، ابن الجزري، 1307/1 والنشر في القراءات العشر، ابن الجزري، 62/1.

<sup>2</sup> لم أقف على ترجمته.

<sup>3</sup> الحجۃ في علل القراءات السبع، ص 35-36.

<sup>4</sup> مقدمة الحجۃ للقراء السبعة، كامل مصطفی المنداوي، ص 21.

وعلى كلٍّ ليس هناك كبير فرق بين ما هو ثابت على غلاف النسخة الثانية وبين ما اختاره الباحث مصطفى كامل المهنداوي؛ مما يجعل الركون إلى التسمية الثانية أقرب لشيوخها، ويبدو أنها الأنسب للكتاب، ولا مبرر للعدول عنها إلى غيرها. مع الأخذ بعين الاعتبار احتمال كون التسمية بالحجارة من عمل المتأخرین؛ فلعلها جاءت متأخرة عن تأليف الكتاب، يدل على ذلك أن أبا علي رحمة الله لم يقدم كتابه لعاصد الدولة باسم الحجارة، وإنما قدمه بهذه العبارة: "إإن هذا كتاب نذكر فيه وجوه قراءات القراء الذين ثبتت قراءتهم في كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد"<sup>1</sup>.  
وابن خالويه رحمة الله لم يصرح في مقدمة كتابه إلى تسمية "الحجارة"، وإن أشار إلى أن كتابه في الاحتجاج. يقول: "إإنني تدبّرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفيں بصحة النقل، وإتقان الحفظ، المؤمنين على تأدية الرواية واللفظ، فرأيت كلاً منهم قد ذهب في إعراب ما انفرد به من حرفه مذهب العربية لا يدفع... إلى أن قال: وأنا بعون الله ذاكر في كتابي هذا ما احتاج به أهل صناعة التحوّل في معاني اختلفوا به"<sup>2</sup>.

#### الفرع الثاني: توثيقه

بلغ "كتاب الحجارة للقراء السبعة" حد الإجماع، بحيث لا يعتري نسبته للإمام أبي علي الفارسي رحمة الله أدنى شك، فكلاً من ترجم لكتب القراءات أو اللغة وتحدث عنها صنف هذا الكتاب في فن القراءات ونسبه إلى الإمام أبي الحسن.

هذا النقل المتواتر لنسبة الكتاب جعل اسم الكتاب ومؤلفه مرتبطين ببعضهما البعض، فإذا ذكر اسم الإمام أبي علي الفارسي رحمة الله ذكر معه اسم كتاب الحجارة ، وإذا ذكر اسم كتاب الحجارة ذكر معه اسم الإمام أبي علي رحمة الله.  
ومن أمثلة ذلك:

7- قول الإمام ابن الجوزي في النشر: "قال الأستاذ أبو علي الفارسي في كتاب الحجارة في قول ابن مجاهد: هذا إن كان يريد بـالملـدـ ألف تفاعل وإسقاط العين واللام فهذا الحذف غير مستقيم"<sup>3</sup>.

وبالمقارنة مع النصّ الذي معنا نجد الكلام نفسه<sup>1</sup> في توجيه قوله تعالى: چ آ  
ب ب چ [الشعراء: 61].

<sup>1</sup> الحجارة في علل القراءات السبع، أبو علي الفارسي، ت: علي التجدي ناصف وغيره، 1 / 13.

<sup>2</sup> الحجارة في القراءات السبع، ابن خالويه، ت: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط6، 1417هـ - 1996م، 61-62.

<sup>3</sup> النشر في القراءات العشر، ابن الجوزي، 1 / 370.

وقال في البرهان: "قال الفارسي في الحجة: وأما قوله تعالى: چا به به [ص: ٨٤] فالحق والحق أقول": فالأول قسم بمنزلة (والحق)، وجوابه (لأملائ) قوله: (والحق أقول) توكيد للقسم...".<sup>2</sup>

ويتطابق هذا تماما مع النص الذي معنا في (كتاب الحجة)<sup>٣</sup>.

وقال الآلوسي في تفسيره: "وقرأ نافع وابن عامر وابن ذكوان والأعرج وشيبة وأبو جعفر (هيث) بكسر الهاء بعدها ياء ساكنة وباء مفتوحة، وحكى الحلواني عن هشام أنه قرأ كذلك إلا أنه همز، وتعقب ذلك الداني تبعاً لأبي علي الفارسي في

والحديث نفسه نجده في (الحجّة)؛ إذ يقول في خلف (هئٰت): "وَمَا رَوَاهُ الْحَلَوَانِي  
عن هشام (هئٰت) مَهْمُوزًا بفتح التاء، فهو يشبه أن يكون وها من الرواـي...".<sup>5</sup>

الفرع الثالث: تاريخه

هذا المصنف واحد من المصنفات التي قدمها أبو علي لعهد الدولة الذي كان يعتبر نفسه غلاما في النحو لأبي علي الفسوبي<sup>6</sup>، ونص مقدمة الكتاب التي صدرها بالإجلال والدعاء تدل على ذلك؛ إذ يقول: "صدر فيها كلمة الإجلال والدعاء لعهد الدولة؛ لأن هذا المصنف - كما تقدم - واحد من المصنفات التي قدمها أبو علي له"<sup>7</sup>؛ إذ يقول: "أما بعد أطال الله بقاء مولانا الملك السيد الأجل المنصور، ولي النعمة، عهد الدولة، وتأج الملة، وأدام له العزة والبساطة والسلطان، وأيتاه بال توفيق والتَّسْدِيد، وعضده بالنصر والتَّمَكِين"<sup>8</sup>.

الحجّة للقراء السبعة، 3 / 222 ١

<sup>2</sup> البرهان في علوم القرآن، محمد بن يحادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة — بيروت، د.ط، 1391هـ / 345.

### <sup>3</sup> الحجة للقراء السبعة، 3 / 336 - 337 .

<sup>4</sup> روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ط.ت، .212 /12

الحجّة للقراء السبعة، 2 / 444 .<sup>5</sup>

<sup>6</sup> معجم الأدباء، 2 / 812 ووفيات الأعيان، 2 / 80.

<sup>7</sup> ومن المصنفات التي صنفها أبو علي لعasd الدولة كتابي الإيضاح والتكميلة. انظر: سير أعلام النبلاء، 16 / 249 ووفيات الأئمة، 4 / 51.

<sup>8</sup> الحجة في علل القراءات السبع، أبو علي الفارسي، ت: علي النجدي ناصف وغيره، 1/13.

وواضح من هذا النصٌ أن أبا علي إنما ألف هذا الكتاب بعد سنة 367هـ<sup>1</sup>، وهي السنة التي لُقب فيها عضد الدولة بناج الملة قبل سنة 372هـ<sup>2</sup>، وهي السنة التي توفي فيها عضد الدولة.

وقد كان شائعاً في عصر أبي علي تخصيص العلماء بتأليف للملوك والحكام، وكانت أكرم هدية يقدمها هؤلاء العلماء ما ينتجونه من عصارة قرائهم وأفكارهم، وكان كتاب الحجّة أيضاً مما أهداه أبو علي للصاحب بن عباد<sup>3</sup> وأجاز له أن يرويه عنه؛ إذ جاء في معجم الأدباء ما نصه: "قرأت بخط سلامة بن عياض النحوي ما صورته: وقفت على نسخة من كتاب الحجّة لأبي علي في صفر سنة اثنين وعشرين وخمسين بالري في دار كتبها التي وقفها الصاحب بن عباد رحمه الله، وعلى ظهرها بخط أبي علي ما حكايته هذه: أطال الله بقاء سيدنا الصاحب الجليل، أadam الله عزه ونصره وتأييده وتمكينه. كتاب في قراء الأمصار الذين يَتَّسِعُ قراءَهُمْ في كتاب أبي بكر أحمد بن موسى المعروف بكتاب السبعة، مما تضمن من أثر وقراءة ولغة، فهو عن المشايخ الذين أحذت ذلك عنهم، وأسندته إليهم، فمتى أثر سيدنا الصاحب الجليل —أadam الله عزه ونصره وتأييده وتمكينه— حكاية شيء منه عنهم أو عني بهذه المكاتبة فعل. وكتب الحسن بن أحمد الفارسي بخطه"<sup>4</sup>.

والاحتجاج لقراءات القرآنية —كما سيأتي قريباً— دراسة قرآنية جليلة الشأن، يراد بها توثيق القراءات، ونفي الشبه عنها ودفع الشك في سلامتها.

وكتاب الحجّة إلى جانب كونه مصدراً جليلاً من مصادر ترايانا الشر في اللغة، والنحو، والصرف، ومسائل الخلاف، والشواهد، والأصوات وسائل الخلاف —إلى جانب ذلك— يعد في موضوعه طوراً زكيًا من أطوار الاحتجاج لقراءات الأئمة السبعة.

<sup>1</sup> الكامل، ابن الأثير، 8/452.

<sup>2</sup> تاريخ الخلفاء، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة —مصر، ط1، 1371هـ-1952م، 1/409.

<sup>3</sup> هو: أبو القاسم إسماعيل بن أبي الحسن عباد بن العباس، كان نادرة الدهر وأعجوبة العصر في فضائله ومكارمه وكرامه. أخذ الأدب عن أبي الحسين أحمد بن فارس اللغوي. قال أبو منصور الشعالي في كتابه اليتيمة في حقه: ليست تحضرني عبارة أرضها للإفصاح عن علوّ محمله في العلم والأدب، وجلالة شأنه في الجود والكرم، وهو أول من لُقب بالصاحب من الوزراء، وتوفي سنة 385هـ بالري ثم نقل إلى أصبهان. انظر: يتيمة الدهر في محسن أهل العصر، 3/225، والنجم الزاهرة، 4/169.

<sup>4</sup> معجم الأدباء، 2/813.

## **المطلب الثاني: موضوع الكتاب ومخالفيه**

**يتضمن هذا المطلب حديثاً عن موضوع الكتاب وأفكاره الأساسية المتضمنة فيه، وذلك في فرعين.**

### **الفرع الأول: موضوع الكتاب**

يعتبر كتاب "الحجۃ للقراءات السبعة" أجل آثار الإمام أبي علیٰ، بل هي أجل الكتب المؤلفة في باب الاحتجاج للقراءات، وهي في بابها ككتاب سیبویہ في بابه؛ من حيث اشتتماھما على أصول علمهما وجُلّ مادته، وغزارۃ النَّقل عنھما في کتب من بعدهما، واعتداد الناس بمذاهب صاحبھما، وحركة التصنيف التي قامت على كلٍّ منهما، حتى قيل: الحجۃ کتاب ليس له نظير في جلال قدرٍ واشتھارٍ ذکرٍ<sup>1</sup>.

يتناول الإمام موضوع الاحتجاج للقراءات السبعة وتوجيهها، ولا يخفى أن شرف العلم بشرف موضوعه، وعلم القراءات من أجل العلوم وأشرفها؛ إذ يعني موضوع علم القراءات بكلمات القرآن من حيث كيفية أدائها، ومدى اتفاقها واختلافها معزوة لقائلها، فحاز بنسبة إلى القرآن الكريم أسمى الشرف وأعظم المنزلة. كما أن علم التوجيه –كما سيأتي– يعتبر فناً جليلاً به تُعرف حالة الألفاظ وجزالتها<sup>2</sup>، وهو أيضاً أداة مهمة، وعدة أساسية للمفسر والمتصدر للإقراء؛ فالمفسر يحتاج إليه في استنباط الأحكام، وترجم بعض الوجوه على بعض<sup>3</sup>، والقارئ يحتاج إليه لمعرفة وجوه الوقف والابداء الجائزة منها والممتنعة وغير ذلك.

وكتاب الحجۃ للفارسي –كما هو واضح من عنوانه – يذكر فيه وجوه القراءات القراء الذين ثبتت قراءاتهم في كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد رحمه الله (السبعة في القراءات)، فموضوعه إذن تعليل قراءات القراء السبعة وتوجيهها؛ فقد عمد أبو علي إلى حشد قراءات السبعة الذين اجتباهم ابن مجاهد، واحتج لها، ووثقها، واستشهد لحروفها، وأثبت وجاهتها وصحتها، ووجهها وفق عيار العربية إن على المستوى اللغوي المعجمي أو الصRFي أو الصوتي أو

<sup>1</sup> ذیل تجارب الأمم، أبو شجاع، مطبعة شركة التمدن الصناعية، د.ط، 1334هـ، ص 183.

<sup>2</sup> البرهان في علوم القرآن، 1/339. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، دار الندوة، بيروت، د.ط، 1951م، 109/1.

<sup>3</sup> الإتقان في علوم القرآن، 1/226-227.

الدلالي البلاغي – كما سيوضح في حينه إن شاء الله، والتمس لها الأدلة، وعللها علا خفية بعيدة الغور، واجتذب لها النظائر، حتى جاءت بحراً تزاحم فيه العلوم: القراءات، والاحتجاج لها، واللغة، والتفسير، وإعراب القرآن، والنحو، والعروض، والبلاغة، والأصوات، وفقه اللغة، ومعاني الشعر، والفقه وغيرها. وفي غضون ذلك تتولى مسائل العربية التي أفضى أبو علي القول فيها، وأسلمته من موضوع إلى آخر.

ومعلوم أن ابن مجاهد رحمه الله هو أول من سبع القراءات<sup>1</sup> وأقنع الوزير ابن مقلة<sup>2</sup> على تثبيت قراءات السبعة ومنع ما عداها؛ تيمّنا بقول النبي ﷺ: (أنزل القرآن على سبعة أحرف).<sup>3</sup> فأوحى كتابه هذا إلى العلماء – قبل أبي علي وبعده – بدراسات شتى تدور عليه أو تتصل به.

ش- فشرع أبو بكر محمد بن السري المتوفى سنة 316هـ في تأليف كتاب يحتاج فيه للقراءات الواردة في كتاب ابن مجاهد، فأتم سورة الفاتحة، وجزءاً من سورة البقرة ثم أمسك.<sup>4</sup>

ص- وألف أبو طاهر عبد الواحد البزار المتوفى سنة 349هـ كتاب الانتصار لحمزة.<sup>5</sup>  
ض- وألف محمد بن الحسن الأنباري المتوفى سنة 351هـ كتاب السبعة بعللها الكبير.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> إبراز المعاني من حرز الأمانى في القراءات السبع للإمام الشاطئي، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم أبو شامة المقدسي، ت: إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، د.ط، د.ت، ص 50، كشف الظنون، 2 / 1448.

<sup>2</sup> هو: علي بن محمد بن الحسين بن مقلة الكاتب المشهور، كان في أول أمره يتولى بعض أعمال فارس، وتنقلت أحواله إلى أن استوزره الإمام المقتدر بالله وخليع عليه، ثم استوزره الإمام القاهر بالله وخليع عليه، ولما ولـي الراضي استوزره أيضاً. ابـتـلـي بالـجـبـسـ وقطع يـنـاهـ، وـكـانـ يـنـوـحـ عـلـيـ يـدـهـ وـيـكـيـ ويـقـولـ خـدـمـتـ بـاـمـ الـخـلـفـاءـ وـكـتـبـتـ بـاـمـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ دـفـعـتـنـ تـقـطـعـ كـمـاـ تـقـطـعـ أـيـديـ الـلـصـوصـ، وـلـاـ قـدـمـ بـحـكـمـ التـرـكـيـ مـنـ بـغـدـادـ وـكـانـ مـنـ الـمـتـمـيـنـ إـلـىـ اـبـنـ رـائـقـ اـمـرـ بـقـطـعـ لـسـانـهـ أـيـضاـ. كـانـتـ وـلـادـتـهـ سـنـةـ 272هـ بـيـغـدـادـ، وـتـوـفـيـ سـنـةـ 326هـ رـحـمـهـ اللـهـ تـعـالـيـ. وـفـيـاتـ الـأـعـيـانـ، 5 / 113-117.

<sup>3</sup> أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، رقم: 4706، 4 / 1909. ومسلم في صحيحه، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، رقم: 560 / 1.

<sup>4</sup> انظر: خطبة الحجة للفارسي، 1 / 29.

<sup>5</sup> الفهرست، ص 48.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، ص 50.

ط- وَأَلْفَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ بْنَ مِقْسُومٍ الْعَطَّارِ الْمُتَوْفِيِّ سَنَةً 362هـ: كِتَابُ احْتِاجَاجِ الْقُرَاءَاتِ، كِتَابُ السَّبْعَةِ بِعْلَلِهِ الْكَبِيرِ، كِتَابُ السَّبْعَةِ الْأَوْسَطِ وَكِتَابُ السَّبْعَةِ الْأَصْغَرِ.<sup>1</sup>

ظ- وَيَجِيءُ بَعْدَ أَبِي عَلَى الْفَارَسِيِّ تَلَمِيذِهِ أَبُو جَنِيِّ الْمُتَوْفِيِّ سَنَةً 392هـ، فَيَوْحِي إِلَيْهِ كِتَابَ الْحَجَةِ بِالْاحْتِاجَاجِ لِلْقُرَاءَاتِ الشَّادِّةِ.

ع- ثُمَّ تَوَالَّتْ بَعْدَ ذَلِكَ التَّأْلِيفَاتِ فِي حِجَيِّهِ الْإِمَامِ مَكِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبِ الْقِيسِيِّ الْمُتَوْفِيِّ سَنَةً 437هـ، لِيُؤَلِّفَ كِتَابَهُ الْكَشْفَ عَنْ وِجُوهِ الْقُرَاءَاتِ وَعَلَلِهَا وَحْجَهَا.

غَيْرَ أَنَّ الَّذِي يَتَمَيَّزُ بِهِ كِتَابُ الْحَجَةِ لِلْفَارَسِيِّ فِي خَضْمِ حَلْقَةِ هَذِهِ التَّأْلِيفَاتِ الْكَثِيرَةِ فِي كُونِ الْإِمَامِ يَغْوِصُ فِيهِ إِلَى الْأَعْمَاقِ، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ ذَا مَقْدِرَةٍ عَلَى الغَوْصِ لَا يَسْتَطِعُ أَنْ يَتَابِعَهُ، وَلَا يَسْتَطِعُ أَنْ يَصُلِّ إِلَى الْجَوْهَرِ الْمَنْشُودِ؛ فَكَثْرَةُ الْاسْتِطْرَادَاتِ وَضَخَامَةُ الْتَّعْلِيلَاتِ قَدْ تَحُولُ – أَحْيَا نَا – بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يَرِيدُ.

وَمِنْ هَنَا كَانَ كِتَابُ الْحَجَةِ كَتَابًا لَا يَفْهَمُهُ إِلَّا الْقَلْةُ، وَلَا تَحْضُمُهُ إِلَّا فَئَةٌ خَاصَّةٌ تَسْلِحُ بِمَا تَسْلِحُ بِهِ أَبُو عَلَى مِنْ عَقْلِيَّةٍ مُنْطَقِيَّةٍ، تَؤْمِنُ بِالْقِيَاسِ وَبِالْحَرْيِ وَرَاءِ الْعَلَةِ.

وَيَكْفِيْنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ شَهَادَةُ أَبُو جَنِيِّ؛ وَهِيَ شَهَادَةُ عَلَى النَّفْسِ، وَأَبُو عَلَى مِنْ أَبْنَى جَنِيِّ بِمَثَابَةِ الرُّوحِ مِنَ الْجَسَدِ.

يَقُولُ أَبُو جَنِيُّ فِي كِتَابِ (الْمُخْتَسِبِ) مَا نَصَّهُ: "إِنَّ أَبَا عَلِيِّ رَحْمَةَ اللَّهِ عَمَلَ كِتَابَ الْحَجَةِ فِي الْقُرَاءَاتِ فَتَحَاوَزَ فِيهِ قَدْرُ حَاجَةِ الْقَرَاءِ إِلَى مَا يَجْفُو عَنْهُ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ".<sup>2</sup>

وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ يَقُولُ: "وَقَدْ كَانَ شَيْخُنَا أَبُو عَلِيِّ عَمَلَ كِتَابَ الْحَجَةِ فِي قِرَاءَةِ السَّبْعَةِ، فَأَغْمَضَهُ وَأَطَّالَهُ حَتَّى مَنْعَ كَثِيرًا مِنْ يَدِّيْعِيْ الْعَرَبِيَّةِ، فَضَلَّاً عَنِ الْقُرَاءَ، وَأَجْفَاهُمْ عَنِهِ".<sup>3</sup>

وَهُؤُلَاءِ الْقَرَاءِ السَّبْعَةِ الَّذِينَ ذَكَرُوهُمْ أَبُو مُجَاهِدٍ وَعَمِلَ أَبُو عَلِيٍّ عَلَى الْاحْتِاجَاجِ لِقِرَاءَتِهِمْ

: هُمْ

<sup>1</sup> المَصْدَرُ السَّابِقُ، ص 49.

<sup>2</sup> انظر: مقدمة المختسب من مطبوعات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

<sup>3</sup> المرجع نفسه.

ذـ- قراءة نافع المدین<sup>۱</sup> في رواية إسماعيل بن جعفر<sup>۲</sup>، والمسیبی<sup>۳</sup>، و قالون<sup>۴</sup> و ورش<sup>۵</sup> و خارجة بن مصعب<sup>۶</sup>.

رـ- قراءة ابن کثیر<sup>۷</sup> في رواية قنبل<sup>۸</sup> والبزی<sup>۹</sup>.

<sup>۱</sup> هو: أبو عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي بالولاء، وكنيته أبو زعيم. أحد القراء الأعلام. أخذ القراءة عن جماعة من تابعي أهل المدينة. وروى عنه القراءة إسماعيل بن جعفر و قالون و ورش، وخلق كثیر. أقرأ الناس دهراً طويلاً يزيد عن سبعين سنة وانتهت إليه رئاسة القراءة بالمدينة. توفي سنة: 169هـ. غایة النهاية، 2/ 288-289.

<sup>۲</sup> هو: إسماعيل بن جعفر بن أبي کثیر الأنصاری مولاهم، فرأى على شيبة بن ناصح ثم على نافع و عيسى بن وردان، روى عنه القراءة عرضاً و سمعاً الكسائی، والقاسم بن سلام، والدوري وغيرهم. توفي سنة: 180هـ. غایة النهاية: 1/ 163. معرفة القراء: 1/ 107.

<sup>۳</sup> هو: إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن أبو محمد المسیبی المخزومی المدینی. إمام قیم في قراءة نافع، ضابط محقق فقیه. أخذ القراءة عنه ولده محمد وخلف بن هشام و محمد بن سعدان وغيرهم. توفي سنة: 206هـ. غایة النهاية: 1/ 157-158. معرفة القراء، 1/ 143.

<sup>۴</sup> هو: عیسی بن مینا الزرقی مولی بني زهرة، قارئ المدینة و نحویها. يقال إنه ریب نافع، وهو الذي لقبه "قالون" وتعنی في الرومية "جیداً" لجودته في القراءة. أخذ عنه القراءة عرضاً. وعرض على عیسی بن وردان. روى القراءة عنه مصعب بن إبراهیم وغيره. توفي سنة: 220. غایة النهاية، 1/ 542. معرفة القراء، 1/ 155.

<sup>۵</sup> هو: أبو سعید عثمان بن سعید ورش المصري المقرئ، وقيل: أبو عمرو، وقيل: أبو القاسم. ولد سنة: 110هـ. قرأ القرآن وجوّده على نافع عدّة ختمات في حدود سنة 155هـ. لقبه نافع بورش؛ لشدة بياضه، والورش: شيء يصنع من اللبن، ويقال لقبه بالورشان: الطائر المعروف، وكان يعجبه ذلك. انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، وإليه تنسب رواية ورش. قرأ عليه أحمد بن صالح الحافظ، وداود بن أبي طيبة، وأبو يعقوب الأزرق، وغيرهم. وسمع منه عبد الله بن وهب وإسحاق بن حجاج وغيرهما. توفي سنة: 197هـ بمصر. انظر: معرفة القراء الكبار: 1/ 153-155. سیر أعلام البلاء: 9/ 295-296. غایة النهاية: 1/ 447-446.

<sup>۶</sup> هو: خارجة بن مصعب أبو الحاج الضبعی السرخسی، أخذ القراءة عن نافع و أبي عمرو وله شذوذ کثیر عنہما لم يتبع عليه وروی أيضاً عن حمزة حروفأً، روى القراءة عنه العباس بن الفضل وأبو معاذ النحوی وعیث بن بدیل، توفي سنة 168هـ. غایة النهاية، 1/ 243، شذرات الذهب، 1/ 265.

<sup>۷</sup> هو: عبد الله بن کثیر أبو عبد الداری العطار الفارسی الأصل، إمام أهل مکة في القراءة وأحد القراء السبعة. أخذ القراءة عرضاً عرضاً عن عبد الله بن السائب وعرض على مجاهد بن جبیر. روى القراءة عنه إسماعیل القسط و الخليل بن أحمد و غيرهما. كان فصیحاً بلیغاً. توفي سنة: 120هـ. غایة النهاية، 1/ 398. معرفة القراء، 1/ 86.

<sup>۸</sup> هو: محمد بن عبد الرحمن المخزومی بالولاء، أبو عمر المکی الملقب بقنبل، شیخ القراء بالحجاج. أخذ القراءة عرضاً عن أحمد بن بن محمد البیال وخلفه بالقیام بما بیکه. وروى القراءة عن البزی. روى مجاهد وابن شبود وجماعة. توفي سنة: 291هـ. غایة النهاية، 2/ 146-147. معرفة القراء، 1/ 230.

<sup>۹</sup> هو: أحمد بن محمد بن عبد الله أبو الحسن البزی الفارسی الأصل، مقرئ مکة ومؤذن المسجد الحرام. قرأ على أبيه وعلى عبد الله البزی وعکرمة بن سلیمان وغيرهم. روى عنه القراءة قنبل. وقرأ عليه جماعة. توفي سنة: 250هـ. غایة النهاية، 1/ 109-110. معرفة القراء، 1/ 173.

ز- وابن عامر<sup>1</sup> في رواية ابن ذكوان<sup>2</sup> وهشام<sup>3</sup>.

س- وعاصم<sup>4</sup> في رواية المفضل الضي<sup>5</sup>، وحفص<sup>6</sup>، وأبي بكر<sup>7</sup> من طريق الأعشى<sup>8</sup> ويحيى ويحيى بن آدم<sup>9</sup> عنه.

<sup>1</sup> هو: عبد الله بن عامر البحصي، إليه انتهت مسيرة الإقراء بالشام وأحد القراء السبعة.قرأ في أصح الأقوال - على المغيرة بن أبي شهاب المخزومي. روی عنه القراءة عرضاً أخوه عبد الرحمن بن عامر، ويحيى بن الحارث الزماري وغيرهما. تولى إماماً الجامع بدمشق وائمه بال الخليفة عمر بن عبد العزيز. توفي سنة: 118هـ. غایة النهاية، 1 / 380 و معرفة القراء، 1 / 82.

<sup>2</sup> هو: أبو عمر عبد الله بن أحمد الفهري الدمشقي، شيخ الإقراء بالشام وإمام جامع دمشق. أخذ القراءة عن أيوب بن قيم، وقرأ على الكسائي، وروى الحروف سعياً عن إسحاق بن المسمعي عن نافع. أخذ القراءة عنه هارون الأخفش وغيره. توفي سنة: 245هـ. غایة النهاية: 1 / 404 و معرفة القراء، 1 / 365.

<sup>3</sup> هو: هشام بن عمار أبو الوليد السُّلَمِيُّ الدمشقيُّ. أخذ القراءة عرضاً عن أيوب بن قيم، وعران بن خالد وغيرهما. روی القراءة عنه أبو عيد القاسم، وأحمد بن يزيد الحلوي و غيرهم. ارتحل الناس إليه في القراءات والحديث. توفي سنة: 245هـ. غایة النهاية، 2 / 308-309 و معرفة القراء، 1 / 195.

<sup>4</sup> هو: أبو بكر عاصم بن أبي التجود بن محدلة الحناطي الكوفي مولىبني أسد، أحد القراء السبعة، شيخ الإقراء بالكوفة. أحسن الناس صوتاً بالقرآن. أخذ القراءة عن زر بن حبيش وأبي عبد الرحمن السلمي وغيرهما. روی القراءة عنه أبان بن تغلب، وحفص بن سليمان، وشعبة بن عياش، والمفضل الضي و غيرهم. روی عنه أبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد و حمزة الزيارات. توفي سنة: 129هـ. غایة النهاية، 1 / 315-316 و معرفة القراء، 1 / 88.

<sup>5</sup> هو: المفضل بن محمد الضي الكوفي إمام مقرئ نجوي. أخذ القراءة عن عاصم والأعشى. روی القراءة عنه علي بن حمزة الكسائي وجبلة بن مالك. توفي سنة: 168هـ. معرفة القراء، 1 / 131.

<sup>6</sup> هو: حفص بن سليمان أبو عمر الأستدي الكوفي البزار. أخذ القراءة عرضاً وتلقينا عن عاصم وكان ربيه وابن زوجته، زار بغداد فأقرأ بها، وجاور بمكة فأقرأ بها. روی القراءة عنه عرضاً وسماعاً عمرو بن الصباح، عبيد بن الصباح وغيرهما. توفي سنة: 180هـ. غایة النهاية، 1 / 229-230 و معرفة القراء، 1 / 140.

<sup>7</sup> هو: شعبة بن عياش بن سالم أبو بكر الكوفي الإمام المعلم راوي عاصم. عرض القرآن على عاصم ثلاث مرات. عرض عليه أبو أبو يوسف يعقوب الأعشى ويحيى بن آدم وغيرهما. توفي سنة: 193هـ. غایة النهاية، 1 / 259-260 و معرفة القراء، 1 / 134-135.

<sup>8</sup> هو: يعقوب بن محمد بن خليلة أبو يوسف الأعشى التميمي الكوفي. أخذ القراءة عرضاً عن أبي بكر بن عياش. روی القراءة عنه عرضاً وسماعاً محمد بن حبيب الشموني وغيره. توفي سنة: 200هـ. غایة النهاية، 2 / 390 و معرفة القراء، 1 / 159.

<sup>9</sup> هو: يحيى بن آدم بن ذكرياء الصلحي. روی القراءة عن أبي بكر بن عياش سعياً روى القراءة عنه الإمام محمد بن حنبل، وخلف بن هشام البزار وغيرهما. توفي سنة: 203هـ. غایة النهاية، 2 / 239 و معرفة القراء، 1 / 166.

هـ - أبو عمرو<sup>1</sup> في رواية عبد الوارث التنوري<sup>2</sup> وأبي شعيب السوسي<sup>3</sup> عن اليزيدي<sup>4</sup> عنه.

و - حمزة<sup>5</sup> في رواية خلف<sup>6</sup> وأبي هشام<sup>7</sup> عن سليم<sup>8</sup>.

---

<sup>1</sup> هو: زيان بن العلاء أبو عمرو التميمي المازني البصري أحد القراء السبعة، وأحد أئمة اللغة والأدب. ليس في القراء السبعة أكثر شيوخاً منه، سمع أنساً بن مالك، وقرأ على الحسن البصري وحميد الأعرج، ومجاهد وعاصم وابن كثير وغيرهم. روى القراءة عنه عرضاً وساعياً يحيى بن المبارك اليزيدي، وينس بن حبيب وسيبوه وغيرهم. توفي سنة: 155هـ. غاية النهاية، 1 / 262 - 263 . ومعرفة القراء، 1 / 100.

<sup>2</sup> هو: عبد الوارث بن سعيد أبو عبيدة العنبرى مولاهم التنوري البصري، مقرئ وحافظ ومحدث البصرة بعد حماد بن زيد، ولد سنة سنة اثنين ومائة. قال الواقدي وابن المثنى والمدائى توفي في الحرم بالبصرة سنة: 180هـ. تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، محمد بن عبد الله بن زير الربيعى، ت: عبد الله أَحْمَد سليمان الحمد، دار العاصمة، الرياض، ط1، 1410هـ، 1 / 407 . شذرات الذهب، 1 / 293 . العبر في خبر من غير، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت: صالح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط2، 1948م، 1 / 276 .

<sup>3</sup> هو: صالح بن زياد أبو شعيب الرقى مقرئ ضابط. أخذ القراءة عرضاً وساعياً على اليزيدي. روى القراءة عنه أبو الحارث محمد بن أحمد الرقى وغيره. توفي سنة: 261هـ. غاية النهاية، 1 / 302 . ومعرفة القراء، 1 / 193 .

<sup>4</sup> هو: يحيى بن المبارك بن المغيرة أبو محمد العدوى البصري، نحوى مقرئ. أخذ القراءة عرضاً عن أبي عمرو بن العلاء وخلفه بالقيام بالقيام بما، وأخذ عن حمزة. روى القراءة عنه أولاده: محمد وعبد الله وإبراهيم وغيرهم، والسوسي والدورى وغيرهما. توفي سنة: 202هـ بمرو. غاية النهاية، 2 / 375 . ومعرفة القراء، 1 / 151 .

<sup>5</sup> هو: حمزة بن حبيب الزيات أحد القراء السبعة. أخذ القراءة عرضاً وساعياً عن سليمان الأعمش وحرمان بن أعين وحمد بن أبي ليلى وغيرهم. انتهت إليه الإمامة في القراءة بعد عاصم والأعمش في الكوفة. قرأ عليه الكسائي وسلمي بن عيسى وجماعة. توفي سنة: 156هـ. غاية النهاية، 1 / 236 . ومعرفة القراء، 1 / 111 .

<sup>6</sup> سقط ترجمته، ص 17 .

<sup>7</sup> هو: محمد بن يزيد بن رفاعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي القاضي أحد العلماء المشهورين، قرأ على سليم وسمع الحروف من من حسين الحعفى ويحيى بن آدم وأبي يوسف الأعشى والكسائى وضبط حروفها عن أبي بكر بن عياش، قال أبو عمرو الدائى وله عن هؤلاء شذوذ كثير فارق فيه سائر أصحابه وله كتاب جامع في القراءات روى عنه القراءة موسى بن إسحاق القاضى وعلى بن الحسن القطيعى وأحمد بن سعيد الموزرى، كما روى عن أبي بكر بن عياش وحفص بن غياث والمطلب بن زياد وابن فضيل وطائفة. قال البخارى رأيتهم مجتمعين على ضعفه. مات في آخر يوم من شعبان ببغداد وكان قاضياً عليها سنة 248هـ. معرفة القراء الكبار، 1 / 224 وما بعدها، سير أعلام النبلاء، 12 / 153 .

<sup>8</sup> سليم بن عيسى بن سليم ابن عامر بن غالب أبو عيسى ويقال أبو محمد الحنفى مولاهم الكوفي المقرئ صاحب حمزة الزيات وأخص تلامذته به وأخذتهم بالقراءة وأقامهم بالحرف وهو الذي خلف حمزة في الإقراء بالكوفة، قرأ عليه خلف بن هشام البزار وخلاد بن خالد الصيرفى وأبو عمر الدورى وحمد بن يزيد والطيب بن إسماعيل وعلي بن كيسة المصرى وطائفة، ولد سنة 130هـ. سمع الحديث من حمزة وسفيان الثورى، سمع منه أحمد بن حميد وضرار بن

ز- الكسائي<sup>1</sup> في رواية أبي عمر الدُّوري<sup>2</sup>، وأبي الحارت<sup>3</sup>، ونصير<sup>4</sup> وقتيبة<sup>5</sup>.

### الفرع الثاني: مضمونه

يمكن القول أن "كتاب الحجة للقراء السبعة" للإمام أبي علي الفارسي رحمه الله قد اشتمل على مقدمة عقبتها الدراسة، ثم خاتمة.

7- أما المقدمة فقد تضمنت -بعد الحمدلة والصلوة- ثلاثة أفكار:

**الأولى:** صدر فيها كلمة الإجلال والدعاء للسلطان عضد الدولة؛ لأن هذا المصنف -كما تقدم- واحد من المصنفات التي قدمها أبو علي له<sup>6</sup>، إذ يقول: "أما بعد أطال الله بقاء مولانا الملك

---

صرد وقال يحيى بن سليمان الجعفي حدثنا يحيى بن المبارك قال كنا نقرأ على حمزة ونحن شباب فإذا جاء سليم قال لنا حمزة تحفظوا وتبثروا قد جاء سليم. قال وتوفي سنة 188 وقيل سنة 189هـ. معرفة القراء الكبار، 1/138 وما بعدها.

<sup>1</sup> هو: علي بن حمزة الأسدسي، أحد القراء السبعة والذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة، أخذ القراءة عن حمزة وعليه اعتماده وعن أبي بكر بن عياش وعن إسماعيل بن جعفر وعن المفضل الضبي. أخذ القراءة عنه حفص الدوري وقتيبة وخلف بن هشام وغيرهم. توفي سنة 189هـ. غاية النهاية: 1/474 وما بعدها ومعرفة القراء، 1/120.

<sup>2</sup> هو: حفص بن عبد العزيز بن صهبان بن عدي بن صهبان، أبو عمر الدوري الأزدي البغدادي النحوي، فرأى بسائر الحروف السبعة وبالشواذ، وسمع من ذلك شيئاً كثيراً.قرأ على إسماعيل بن جعفر عن نافع، وقرأ أيضاً عليه، وعلى أخيه يعقوب بن جعفر عن ابن جماز عن أبي جعفر، وسليمان عن حمزة، ومحمد بن سعدان عن حمزة وعلى الكسائي لنفسه. روى القراءة عنه أحمد بن حرب شيخ المطوعي، وأحمد بن فرج. توفي في شوال سنة 246هـ. غاية النهاية، 1/230-232.

<sup>3</sup> هو: الليث بن خالد البغدادي. عرض القراءة على الكسائي، وهو من جلة أصحابه. وروى الحروف عن حمزة بن القاسم الأحول، وعن اليزيد. روى عنه القراءة عرضاً وسماعاً سلمة بن عاصم صاحب الفراء وغيرهم. غاية النهاية، 2/33 ومعرفة القراء: 1/211.

<sup>4</sup> هو: نصير بن يوسف أبو المنذر الرازي ثم البغدادي النحوي. أخذ القراءة عرضاً عن الكسائي وهو من جلة أصحابه وله عنه نسخة وأبي محمد اليزيد. روى عنه القراءة محمد بن عيسى الأصبهاني وعلي بن أبي نصر النحوي وغيرهما. مات في حدود 240هـ. غاية النهاية، 2/297 ومعرفة القراء، 1/213.

<sup>5</sup> هو: قتيبة بن مهران أبو عبد الرحمن الأزداني قرية من أصبهان. أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن الكسائي وإسماعيل بن جعفر. روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً أبو بشر يونس بن حبيب وغيره. توفي بعد 200هـ. غاية النهاية، 2/24-25. معرفة القراء، 212/1.

<sup>6</sup> ومن المصنفات التي صنفها أبو علي لع婆婆 الدولة كتاب الإيضاح والتكميلة. انظر: سير أعلام النبلاء، 16/249. وفيات الأعيان، 4/51.

السيد الأجل المنصور، ولي النعمة، عضد الدولة، وتابع الملك، وأدام له العزة والبسطة والسلطان، وأيده بال توفيق والتَّسْدِيد، وعضده بالنصر والثَّمَكِين<sup>١</sup>.

**والفكرة الثانية:** فقد أوضح فيها المصنف موضوع كتابه، والمتمثل في ذكر أوجه الاحتجاج وتعليق القراءات المختلفة للقراء السبع في مختلف الأمصار الذين ثبتم أبو بكر بن مجاهد في "سبعينه"، كل ذلك على الصحيح الذي ثبتت روايته عنه، وهذا الأمر في غاية الأهمية يصدر به أهل القراءات كتبهم ويحرصون عليه؛ ذلك أن مدار أحد القراءة على المشافهة، والعرض على الشيوخ، والسماع منهم، ولا يخفى أن أهم أركان القراءة الصحيحة صحة السندي إلى النبي ﷺ؛ الأمر الذي جعل الإمام أبي علي رحمة الله حريراً في هذا الفن على ذكره كغيره من القراء؛ فيقول: "إإن هذا كتاب نذكر فيه وجوه قراءات القراء الذين ثبتت قراءتهم في كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد رحمة الله المترجم بمعرفة قراءات أهل الأمصار بالحجاج والعراق والشام، بعد أن نقدم ذكر كل حرف من ذلك على حسب ما رواه، وأنذنا عنه"<sup>٢</sup>.

**أما الفكرة الثالثة:** فقد أشار إلى عمل أبي بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج (ت 316هـ) قبله، إذ سبقه إلى هذا العمل لما شرع في تأليف كتاب يحتاج فيه للقراءات الواردة في كتاب ابن مجاهد، فأتم سورة الفاتحة، وجزءاً من سورة البقرة ثم أمسك، وأما عمل أبي علي فهو الإفادة منه مع الإسناد إليه؛ لأن الإسناد من الدين<sup>٣</sup>، والذي يقرأ كتاب الحجة يجد أبا علي يستشهد به كثيراً، وفي كل مرة يذكر: قال أبو بكر بن محمد بن السري. يدل على هذه الفكرة قول أبي علي رحمة الله: "وقد كان أبو بكر بن محمد بن السري شرع في تفسير صدر من ذلك في كتاب كان ابتدأ بإملائه، وارتفاع منه تبييض ما في سورة البقرة من وجوه الاختلاف عنهم، وأنا أسناد إليه ما فسر من ذلك في كتابي هذا، وإلى الله أرجب في تيسير ما قصدته، والمعونة عليه، وهو حسيناً ونعم الوكيل"<sup>٤</sup>.

<sup>1</sup> الحجة في علل القراءات السبع، أبو علي الفارسي، ت: علي التحدني ناصف وغيره، 1/13.

<sup>2</sup> خطبة الحجة.

<sup>3</sup> من قوله عبد الله بن المبارك المشهورة: "الإسناد من الدين، ولو لا الإسناد لقال من شاء ما شاء". انظر: التعديل والتجريح، سليمان بن خالف، أبو الوليد الباقي، ت: أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع -الرياض، ط1، 1406هـ-1986م، 1/291 وتدكرة الحفاظ، محمد بن طاهر بن القيسراني، ت: حمدي عبد الحميد إسماعيل السلفي، دار الصميدي، ط1، الرياض، 1415هـ، 3/1054.

<sup>4</sup> انظر: خطبة الحجة للفارسي، 1/29.

8- وبعد تلك المقدمة الموجزة شرع المصنف رحمه الله مباشرة في موضوع الدراسة، والمتمثل في عرض فرش الحروف<sup>1</sup>؛ وذلك في أربعة أجزاء، بدأ فيها بسورة الفاتحة وانتهى إلى سورة الناس.

ففي الجزء الأول بدأ بـ[سورة الفاتحة] إلى [الآية: 246] من أواخر [سورة البقرة].

ومن أول [سورة آل عمران] إلى آخر [سورة يوسف] في الجزء الثاني.

وأما الجزء الثالث فعرض فيه أحرف الخلاف في [سورة الرعد] إلى [الآية: 37] من [سورة الطور].

وختم كتابه في الجزء الرابع من [سورة النجم] إلى آخر [سورة الناس].

9- وبعد الرحلة الطويلة والدراسة العميقية التي خاضها أبو علي في "الحجّة"، اكتفى أبو علي بختام كتابه بقوله: "والحمد لله رب العالمين، وصلواته على نبيه محمد وعلى أهله وسلامه".<sup>2</sup>

### **المطلوب للطالب: أهمية الكتاب ومذكرة**

لا تخفي قيمة كتاب "الحجّة" بين سلسلة المصنفات العظيمة في علم القراءات عموماً، وفي فن توجيه القراءات وتعليقها خصوصاً؛ ذلك أن ظهور هذا الكتاب يُعدُّ فتحاً كبيراً في مجال القراءات وفن الاحتجاج لها. فمؤلفه شخصية من أبرز الشخصيات في علم القراءات أداءً وتدريساً وأستاذيةً وتأليفاً، ومؤلفه "الحجّة" طبقت شهرته الآفاق وانتفع بها القراء والنحويون والمؤلفون؛ لما يتميّز به من سلامية في المنهج واستيعاب للأحكام. وتتجلى مظاهرها في:

أولاً: كونه من أوائل المصنفات التي شرحت كتاب "السبعة" لابن مجاهد، وذلك من شأنه أن يسbug عليه ثوب المهابة والتقدير؛ إذ من المعلوم الذي لا يخفى أن ابن مجاهد كان صاحب الفضل والسبق في انتخابه لقراء الأمصار وتبسيط قراءاتهم، فحاز كتاب "الحجّة" شرف النسبة.

<sup>1</sup> القراء يسمون ما قلل دوره في القرآن من حروف القراءات المختلفة فيها "فرشاً"؛ لأنها لما كانت مذكورة في أماكنها من السور فهي كالمفروش بخلاف الأصول؛ لأن الأصل الواحد منها ينطوي على الجميع. وسمى بعضهم الفرش فروعاً مقابلة للأصول. سراج القارئ المبتدئ وتذكرة المقرئ المنتهي، علي بن عثمان بن الحسن القاصح البغدادي، دار الفكر، بيروت، د.ط.ت، ص 184.

<sup>2</sup> الحجة، 4 / 161.

ثانياً: إن الشروء العلمية الراخة بألوان المعارف المختلفة، من علوم العربية وعلوم القرآن والقراءات وغيرها في الكتاب تدل على قمة النضج العلمي مؤلفه وعصره، كما تدل على الشخصية العلمية الموسوعية الفذة التي اتسم بها.

ثالثاً: إن أبرز ما يميز كتاب "الحجّة" أنه عرض لتوجيه القراءات السبع بالتفصيل، فهو يغوص في الإعراب والتعليق وتوضيح المعنى المترتب على القراءة، ولا يدع حرف الخلاف إلا بعد أن يسوق له من الشواهد والأدلة الكثيرة ما يجعله ويرفع اللبس عنه، وإن أدت كثرة الاستطرادات – أحياناً – إلى إغماضه ومحافاته، فإن الدرر الغزيرة التي يظفر بها من يصبر عليه كثيرة ونفيضة.

رابعاً: كما يتميز الكتاب باستخدام القياس؛ فهو يتعجّل بالكثير من التعليلات والقياسات المنطقية، ولعل أبي علي درس المنطق والتقوى ببغداد مئيّ بن يونس الحكيم<sup>1</sup>؛ فقد كان شيخاً كبيراً، يقرأ الناس عليه فن المنطق، وله إذ ذاك صيت عظيم وشهرة وافية ويجتمع في حلقة كل يوم المئون من المشتغلين بالمنطق وهو يقرأ كتاب أرسطاطاليس في المنطق ويملي على تلامذته شرحه<sup>2</sup>. ولا شك أن استخدام القياس والعلل يجعل صاحبه يتمتع بشخصية منطقية متزنة، وتحتل مؤلفه في مصاف الكتب.

خامساً: إضافة إلى ما سبق، فقد حظي كتاب "الحجّة" بإجازة العلماء له؛ فقدّروه حق قدره، وأثنوا عليه وشغّلوا به يتدارسونه ويختصروننه ولاسيما أهل الأندلس<sup>3</sup>، زيادة على ذلك ما جاء في ذيل تجارت الأمم: "صنف في أيام عصر الدولة المصنفات الرائعة في أجناس العلوم المتفرقة، فمنها كتاب الحجّة في القراءات السبع، وهو كتاب ليس له نظير في جملة قدر واشتهر ذكره"<sup>4</sup>. وذكر الدكتور شلبي أنه قد جاء في صحيفة الأهرام: "ألقى الدكتور بشر فارس في قاعة الجمع العلمي المصري محاضرة ضمنها نصاً عربياً قدّمها في كتاب مخطوط ألفه أبو علي الفارسي من أئمة العربية وال المسلمين في القرن الرابع الهجري، خصصه لبحث مسألة التصوير في الإسلام، مصرياً بأنه جائز بإجماع لا يقترح فيه اعتراض الآحاد، والحضر فيه مقصور على تصوير الله عز وجل تصوير الأجسام، فأما غير ذلك من التصاوير للأحياء فليس محظوراً، وقد طلب كثير من الأدباء المستمعين طبع هذه

<sup>1</sup> تقدّمت بترجمته، ص 16.

<sup>2</sup> وفيات الأعيان، 5 / 153.

<sup>3</sup> انظر: ص 29 من هذا البحث.

<sup>4</sup> ذيل تجارت الأمم، نقلاً عن: أبي علي الفارسي، حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربية وآثاره في القراءات والنحو، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار المطبوعات الحديثة، السعودية، ط 3، 1989م، ص 252.

الحاضرة إذاعة لذلك النص الفريد المفید، وتعزیزا للنهضة الفنية في الشرق الحديث، فوعدوا بإجابة طلبهم<sup>1</sup>. وقد علق الدكتور شلبي على هذا النص قائلاً: "وقد يكون الbaعث على ذلك، توجيه الناس إلى نص من نصوص أبي علي بجسم الخلاف في جواز التصوير"<sup>2</sup>.

سادساً: اعتبر ابن الجوزي رحمه الله بهذا الكتاب فجعله أصلًا من أصول كتابه العظيم "النشر في القراءات العشر"، يعزون إليه من حين لآخر. كما تأثر به ابن حني، وأوحى إليه كتابه "الحجّة" بتصنیف "المحتسب"؛ فنقل عنه وروى مما أنسده إياه من شواهد، وما أحده عنه من أصول.

### **المطلوب الأول: مقارنة كتابه الحجة بكتابه المساعدة لابن مجاهد**

لا يخفى أن كتابي "السبعة" لابن مجاهد و "الحجّة" لأبي علي مختللان في موضوع الدراسة، ولا تتأتى المقارنة بين كتابين مختلفين في الموضوع. غير أن العلاقة الوطيدة بينهما تفرض — على الأقل — الإشارة إلى الملامح العامة للمصدر الذي استقى منه أبو علي مادته العلمية وشرحه لكتاب "السبعة" لابن مجاهد، وذلك بعد التعريف بالمصنف.

#### **الفرع الأول: التعريف بمؤلف كتاب السبعة**

هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس؛ ابن مجاهد<sup>1</sup> شيخ العصر أبو بكر البغدادي العطشي المقرئ، كان واحد عصره غير مدافع، وكان مع فضله وعلمه وديانته ومعرفته بالقراءات وعلوم القرآن حسن الأدب رقيق الخلق كثير المداعبة ثاقب الفطنة جوادا، آخر من انتهت إليه الرياسة بمدينة السلام في عصره. وموالده سنة خمس وأربعين ومائتين.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 353-354.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 254.

<sup>1</sup> انظر ترجمته: *غاية النهاية*، 1/128-130، ومعرفة القراء الكبار، 269/1-272، وتاريخ بغداد، 144/5 وما بعدها، وطبقات الشافعية الكبرى، 3/57 وما بعدها والفهرست، لابن النديم، 47/1.

**قرأ القرآن على أبي الزعراء بن عبدوس وقبل المكيّ**، كما أكبّ على طلب العلوم اللغوية والشرعية منذ نعومة أظفاره، وأقبل على أساتذة النحو الكوفيين يأخذ ما عندهم. وفي كتابه "السبعة" بعض اصطلاحات النحو الكوفي. كما أنه لم يأل جهداً في طلب الحديث النبوي ومعرفة الآثار، وأكبّ إكباباً منقطع النظير على قراءات القرآن وتفسيره ومعانيه وإعرابه وروايات حروفه وطرقها، وقد سمع القراءات من طائفة كبيرة مذكورين في صدر كتابه، أسعفه في ذلك حافظة واعية لا يرتسם فيها شيء إلا ثبت وكأنما يُحَفَّر فيها حفرًا، كما ساعده ذكاءً وقدّادً وعِرْفَةً واعية بالرواية والقراءة على مرّ الأيام من زمن رسول الله ﷺ إلى زمانه.

وتصدّر للإقراء وازدحم عليه أهل الأداء ورجل إليه من الأقطار وبعد صيّته، وظلّ قبل وفاته بنحو أربعين عاماً وخلائق لا تکاد تُحصى تتحلّق من حوله، وتأخذ عن لفظه كتاب الله.

**قرأ عليه: أبو طاهر عبد الواحد بن أبي هاشم وصالح بن إدريس وأبو عيسى بكار بن أحمد وأبو بكر الشذائي وأبو الفرج الشيبوذى وأبو الحسين عبيد الله وغيرهم كثیر.**

قال أبو عمرو الداني: "فاق ابن مجاهد في عصره سائر نظائره من أهل صناعته مع اتساع علمه وبراعة فهمه وصدق لهجته وظهور نسكه تصدر للإقراء في حياة محمد بن يحيى الكسائي الصغير"، وقال عبد الواحد بن أبي هشام: "سأل رجل ابن مجاهد لم لا يختار الشيخ لنفسه حرفاً يحمل عنه فقال نحن أحوج إلى أن نعمل أنفسنا في حفظ ما مضى عليه أئمتنا أحوج منا إلى اختيار حرف يقرأ به من بعدها".

**وتوفي رحمة الله في محبسه بدار السلطات يوم الأربعاء للليلة بقيت من شعبان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، ودفن في تربة في حريم داره بسوق العطش ثاني يوم موته، بعد أن كان الوزير أبو عليّ بن مقلة ضربه أسواطاً، فدعا عليه بقطع اليد فاتفق أن قطعت يده، وهذا من عجيب الاتفاق.**  
**روى الإمام قراءات كثيرة وله كتب مصنفة، منها: كتاب "القراءات الكبير"، كتاب "القراءات الصغير"، كتاب "الباءات"، كتاب "الباءات"، كتاب "قراءة أبي عمرو"، كتاب "قراءة ابن كثير"، كتاب "قراءة عاصم"، كتاب "قراءة نافع"، كتاب "قراءة حمزة"، كتاب "قراءة الكسائي"، كتاب "قراءة ابن عامر" وكتاب "قراءة النبي ﷺ".**

**ومن كلامه وفوائده قال: "من قرأ لأبي عمرو وتمذهب للشافعي واتجر في البز وروى شعر ابن المعز فقد كمل ظرفه".**

## الفرع الثاني: التعريف بكتاب السبعة

كتاب "السبعة في القراءات" للإمام أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد التميمي البغدادي، المتوفى سنة أربعة وعشرين وثلاثمائة للهجرة، وبه اشتهر الإمام ابن مجاهد رحمه الله، وهو أول وأصح كتاب يصنف في القراءات السبعة.

وقد طُبع كتاب السبعة في كتاب بتحقيق الدكتور: شوقي ضيف في طبعته الثانية -منقحة- عن دار المعارف -كورنيش النيل بالقاهرة- في أول شوال عام 1400هـ، وهي الطبعة الوحيدة التي وقفت عليها واعتمدت عليها في بحثي، وهي تقع في حوالي 759 صفحة.

وقد قسم المحقق دراسته إلى قسمين:

**أ- قسم دراسي:** وتناول فيه دراسة موجزة لحياة المصنف الإمام ابن مجاهد رحمه الله ثم تناول دراسة كتابه السبعة وأهميته ومنهجه فيه.

**ب- قسم للتحقيق:** اعتمد الباحث فيه على النسخة الأصلية التركية المحفوظة بمكتبة الفاتح، وقف إبراهيم في إسطنبول برقم: 69. وكان يقابلها بالنسخة التونسية - بصورة عن الأصلية -، وكذا بالنسخة العتيقة المتضمنة في كتاب "الحجّة" لأبي علي الفارسي؛ معتمداً في ذلك على الجزء الأول المطبوع من كتاب "الحجّة"، وعلى بصورة مكتبة جامعة القاهرة حتى سورة الزخرف، وعلى بصورة دار الكتب المصرية المأخوذة عن نسخة مكتبة بلدية الإسكندرية حتى نهاية الكتاب.

## الفرع الثالث: الملامح العامة لمنهج كتاب "السبعة"

تظهر الملامح العامة للمصدر الذي استقى منه أبو علي مادته العلمية وشرحه لكتاب "السبعة" لابن مجاهد ومنهجه فيه في الآتي:

**ز- المقدمة:** لقد قدّم ابن مجاهد رحمه الله نبذة مختصرة عن اختلاف القراءات، مصدراًً ذلك بمقدمة يبين فيها موضوع الكتاب وعمله فيه، قائلاً: "اختلف الناس في القراءة، كما اختلفوا في الأحكام، ورويت الآثار بالاختلاف عن الصحابة والتابعين توسيعة ورحمة لل المسلمين، وبعض ذلك قريب من بعض. وحملة القرآن متفضلون في حمله، ولنقلة الحروف منازل في نقل حروفه، وأنا ذاكر منازلهم، ودار على الأئمة منهم، ومخبر عن القراءة التي عليها الناس بالحجّاز والعراق والشام، وشارح مذاهب أهل القراءة ومبين اختلافهم واتفاقهم إن شاء الله، وإياه أسأل التوفيق بمنه"<sup>1</sup>.

**س-** ثم بين صفات القارئ الثقة وما ينبغي أن يتحلى به من يتتصدر للإقراء، مشيراً إلى

<sup>1</sup> السبعة في القراءات، ص 45.

توفيقية القراءة وعدم توفيقيتها؛ إذ القراءة سنة متبعة لا يسوغ فيها الاجتهاد والابتداع.

### ش- من حيث التعريف بالأئمة القراء وذكر الأسانيد والطرق:

كما اهتم ابن مجاهد بذكر أئمة القراء وأنسابهم وأساتذتهم وتلاميذهم؛ فكان قبل ذكر الرواية عن القراء يذكر نسب المقرئ<sup>1</sup>، ويقف مليأً عند أساتذته وأئمه تلامذته، ذاكراً أسانيدهم وطرقهم للرواية، مرتبًا إياهم على حسب الأمصار التي أقرؤوا فيها. فكان البدء بقراءة "نافع"؛ تبرّكاً بمدينة رسول الله ﷺ، حيث صرّح ابن مجاهد بذلك قائلاً: "فأول من أبتدئ بذكره من أئمة الأمصار من قام بالقراءة بمدينة رسول الله ﷺ وإنما بدأت بذكر أهل المدينة؛ لأنها مهاجر رسول الله ﷺ ومعدن الأكابر من صحابته، وبها حفظ عنه الآخر من أمره. فكان نافع - الإمام الذي قام بالقراءة بمدينة رسول الله ﷺ بعد التابعين"<sup>2</sup>.

### ص- من حيث منهجية تقسيم الكتاب إلى أصول وفرش:

ثم رکز الحديث عن الخلاف بين القراء؛ وذلك في قسمين رئيين:

#### - قسم الأصول:

تعرف الأصول بأنها: انسحاب حكم الحرف الواحد على جميع القرآن<sup>3</sup>. أو هي: الحكم الكلي الجاري في كلّ ما تحقق فيه شرط ذلك الحكم كالمدّ والقصر والإظهار والإدغام والفتح والإملاء ونحو ذلك.

ومعنى ذلك أن القارئ يقرأ الكلمة بطريقة معينة مطردة في القرآن، نحو كلمة: [يُؤْمِن] وتصريفاتها، مثل: [يُؤْمِنُونَ] و [مُؤْمِنُونَ] فالقارئ يبدل همز هذه الكلمات -إذا كان من مذهب الإبدال- في القرآن كله.

أو: هو القسم الذي يشمل الحروف المختلفة فيها بين القراء، والتي تطرّد تحت قاعدة معينة، ويمكن إجراء القياس عليها، كالإدغام والإملاء والمد وغير ذلك مما هو معهود عند الأئمة القراء.

<sup>1</sup> هناك فرق بين مصطلح (المقرئ) و (القارئ)؛ أما المقرئ: فهو: من علم القراءات أداءً وروها مشافهة، وأما القارئ: فهو المتلقّي للقراءة، وهو إقاً مبتدئ أو متّه. فالمبتدئ من أفرد إلى ثلث روايات، والمتوسط من أفرد إلى أربع أو خمس، والمتّهي من عرف من القراءات أكثرها وأشهرها. إنتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، أحمد بن محمد البنا الدمياطي، تصحيح علي محمد الضيّاع، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، د. ط. ت، ص 5.

<sup>2</sup> المصدر السابق، ص 53.

<sup>3</sup> كنز المعاني، محمد بن أحمد الموصلي المعروف بـ شُعلة، الاتحاد العام لجماعات القراء، القاهرة، د. ط. ت، ص 257.

## - قسم الفرش:

ويقصد به كما سبق أيضاً الحكم المنفرد غير المطرد، وهو ما يذكر في السور من كيفية قراءة كل كلمة قرآنية يختلف فيها بين القراء، مع عزو كل قراءة إلى صاحبها، وسماه بعضهم بالفروع مقابلة للأصول.

فهذا القسم إذن يشمل الحروف التي يقل دورها في القرآن الكريم، ولا يمكن إجراء القياس عليها.

وهذه المنهجية قد سار عليها معظم من ألف في القراءات منذ عصر الأئمة الأوائل إلى يوم الناس هذا<sup>1</sup>.

وقد علق محقق "السبعة" على هذا العمل قائلاً: "كأنهم يقسمون مباحث القراءات قسمين: قسماً في أصولها الكلية، وقسماً في مفرادتها، فقواعد الإدغام، وتسهيل الهمز والإمالة تدرج في الكليات، وبقية الكتاب تدرج بجميع جزئياتها في الفرش ودقائقه القرآنية النيرة، وقراءاته المختلفة التي لقنها أئمة القراء السبعة"<sup>2</sup>.

## ضـ - من حيث توجيه القراءات:

يلاحظ أنَّ كتاب ابن مجاهد يكاد يخلو – كلياً – من توجيه القراءات وتعليقها إلا ما ذكره في سورة الفاتحة؛ قصد تقريب الفهم وخشية تثقل الكتاب، وهذا ما صرَّح به قائلاً: "قال أبو بكر: استطلت ذكر العلل بعد هذه السورة – يعني الفاتحة – وكرهت أن يثقل الكتاب، فأمسكت عن ذلك"<sup>3</sup>.

ولعلَّ هذا الفراغ حفَّزَ أبا علي رحمه الله لأن ينبري لشرح الكتاب وأن يعمل على توجيه ما فيه من قراءات قراء الأمصار الذين ذكرهم ابن مجاهد، ويتأكَّد هذا العمل بعد أن حَمَسَه شيخه أبو بكر محمد بن السري، لما شرع في تفسيره لكنه أمسك ولم يكمله.

<sup>1</sup> انظر مثلاً: التذكرة في القراءات التمان، أبو الحسن طاهر بن غلبون، ت: عبد الفتاح بجيرى إبراهيم، مطبعة الزهراء للإعلام العربي – القاهرة، ط1، 1410هـ- 1990م، 2/ 309، التيسير في القراءات السبع، ص73، التشر في القراءات العشر، 2/ 155.

<sup>2</sup> السبعة في القراءات، ص38.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص112.

## **المطلوب الثاني: مقارنة كتابه الجمة بكتابه "الجمة" لابن خالويه**

يتناول هذا المطلب أبا عبد الله الحسين بن خالويه أحد زملاء ومنافسي أبي علي، ومؤلفه "الحجّة في القراءات السبع" وأوجه المقارنة بينه وبين كتاب "الحجّة" لأبي علي موضوع البحث. وذلك في ثلاثة فروع.

### **الفرع الأول: التعريف بأبي عبد الله ابن خالويه**

هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه النحوي اللغوي أصله من همدان، ولكنه دخل بغداد، وخالويه بفتح الخاء الموحدة، وبعد الألف لام مفتوحة، وواو مفتوحة أيضاً وبعدها ياء مثنى من تحتها ساكنة ثم هاء ساكنة.

أدرك جلّة العلماء بها، مثل أبي بكر ابن الأنباري وابن مجاهد المقرئ وأبي عمر الزاهد<sup>1</sup> وابن دريد، وقرأ على أبي سعيد السيرافي. انتقل إلى الشام واستوطن حلبًاً وصار بها أحد أفراد الدهر في كل قسم من أقسام الأدب، وكانت إليه الرحلة من الآفاق وآل حمدان يكرمونه ويدرسون عليه ويقتبسون منه، وهو القائل: "دخلت يوماً على سيف الدولة بن حمدان، فلما مثلت بين يديه قال لي: أقعد ولم يقل اجلس، فتبينت بذلك اعتلاقه بأهداب الأدب واطلاعه على أسرار كلام العرب"، وإنما قال ابن خالويه هذا، لأنَّ المختار عند أهل الأدب أن يقال للقائم اقعد وللنائم أو الساجد اجلس، ولا بن خالويه كتاب كبير في الأدب سماه "كتاب ليس"، وهو يدل على اطلاع عظيم، فإنَّ مبني الكتاب من أوله إلى آخره على أنه ليس في كلام العرب كذا وليس كذا، وله كتاب لطيف سماه "الآل"، وذكر في أوله أنَّ الآل ينقسم إلى خمسة وعشرين قسماً وما أقصر فيه، وله "كتاب الاستدراك"، و"كتاب الجمل في النحو"، و"كتاب

<sup>1</sup> هو الإمام العلامة اللغوي المحدث أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم البغدادي المطرز الزاهد، المعروف بغلام ثعلب، ولد سنة 361هـ. سمع من موسى بن سهل الوشاء، وأحمد بن عبيد الله الترسي، ومحمد بن يونس الكلبي وغيرهم، حدث عنه أبو الحسن بن رزقيه، وابن منه، وأبو عبد الله الحكم، والقاضي أبو القاسم ابن المنذر، والقاضي محمد بن أحمد ابن الحمامي وخلق كثير. استدرك على الفصيح لشعلب كراساً سماه "فائت الفصيح" وله: كتاب الياقونة، وكتاب الموضع، وكتاب الساعات، وكتاب يوم وليلة، وكتاب المستحسن، وكتاب الشوري، وكتاب البيوع، وكتاب تفسير أسماء الشعراء وغيرها. مات في ذي القعدة سنة: 345هـ. سير أعلام النبلاء، 15/508 وما بعدها، وفيات الأعيان، 4/329 وما بعدها.

القراءات"، و"كتاب إعراب ثلثين سورة من الكتاب العزيز"، و"كتاب المصور والممدود"، و"كتاب المذكر المؤنث"، و"كتاب الألفات"، و"كتاب شرح المقصورة لابن دريد"، و"كتاب الأسد"، و"البديع في القرآن الكريم"، و"حواشى البديع في القراءات"، و"شرح شعر أبي نواس" وغير ذلك. ولابن خالويه مع أبي الطيب المتنبي<sup>1</sup> مجالس ومحاجة عند سيف الدولة<sup>2</sup>، وله شعر حسن. من ذلك:

إذا لم يكن صدر المجالس سيد      فلا خير فيمن صدره المجالس  
وكم قائل ما لي رأيتك راجلا      فقلت له من أجل أنك فارس  
وكانت وفاة ابن خالويه في سنة سبعين وثلاثمائة بحلب رحمه الله تعالى.<sup>3</sup>.

## الفرع الثاني: التعريف بكتاب الحجة في القراءات السبع

### أولاً: وصف كتاب الحجة

كتاب "الحجۃ في القراءات السبع" للإمام أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني البغدادي، المتوفى سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة للهجرة. جاء في الصفحة الأولى منه: "كتاب الحجة في قراءات الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفيين بصحبة النقل، وإتقان الحفظ، المأمونين في الرواية للعلامة الحقيق إمام النحو واللغة أبي عبد الله الحسين بن خالد"<sup>4</sup> بن خالويه رحمه الله، وحباه من الخير ما يتولى<sup>5</sup>. من أجل كتب الإمام وأصححها عنه، بيُد أنه لم

<sup>1</sup> سبقت ترجمته، ص 09.

<sup>2</sup> ومن نوادر تلك المجالس أنه مرة كان العلماء يحضرون مجلس سيف الدولة، ويتناظرون كل ليلة فوق بین المتنبي وابن خالويه ليلة كلام فوشب ابن خالويه على المتنبي فضرب وجهه بمفتاح فشجه فخرج ودمه يسيل على وجهه. انظر: شذرات الذهب، 14/2.

<sup>3</sup> وفيات الأعيان، 2/ 178 - 179. ذيل تاريخ مولد العلماء وفياتهم، عبد العزيز بن أحمد بن محمد الكتاني، ت: عبد الله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة - الرياض، ط 1، 1409 هـ، 1/ 106 وشذرات الذهب، 2/ 72 - 73.

<sup>4</sup> أغلب التراجم التي وقفت عليها، وكذا أغلب كتبه المطبوعة كالطارقية وإعراب ثلثين سورة، وختصر في شواذ القرآن، وكتاب الريح، وكتاب ليس في كلام العرب وغيرها ثبتت أنه الحسين بن أحمد وليس ابن خالد كما هو ثابت في مخطوطه "الحجۃ"، ولم يتبه الحقائق إلى هذا الأمر، وكنيته أبو عبد الله باتفاق. أنظر مثلا: الأعلام، الزركلي، 131/2، البداية والنهاية، 11/297، ذيل مولد العلماء، 1/ 106، شذرات الذهب، 71/2، سير أعلام النبلاء، 16/ 341، العبر في خير من غير، 2/ 362، وفيات الأعيان، 2/ 178، غایة النهاية، 1/ 215، أما الأنباري فقد أسماه -وحده- في نزهته بعبد الله، فقال: "واما عبد الله بن خالويه..."، وهو لاشك - خطأ؛ إما من المصنف وغفل الحق - محمد أبو الفضل إبراهيم - عن التنبية إليه، أو أنه خطأ من الحق. انظر: نزهة الألباء، 2/ 170.

<sup>5</sup> مقدمة الحجة، ابن خالويه، ص 31.

يشتهر عنه على غرار أخرىات الكتب، نحو: "كتاب إعراب ثلاثين سورة"، و"كتاب البديع" و"كتاب مختصر شواذ القرآن" وغيرها.

ولعل السبب في ذلك راجع – كما يقول محقق الكتاب – إلى أن الكتاب في القراءات فاستُغنى بذلك عن كلمة "الحجّة" أو أن حجّة أبي علي الفارسي غطّت شهرتها على حجّة ابن خالويه، فاحتفظ للفارسي بهذه النسبة لإيمانهم بأقوسته وعللها، واكتفوا بذلك القراءات لابن خالويه<sup>1</sup>، إضافة إلى ما ذكرناه عن تسمية الحجّة بأنّها من عمل المتأخرین<sup>2</sup>.

وقد طبع كتاب الحجّة في كتاب بتحقيق وشرح الدكتور عبد العال سالم مكرم في عدة طبعات، وبين يدي الطبعة السادسة منه – منقحة – عن مؤسسة الرسالة – بيروت، في سنة 416هـ/1996م، وهي الطبعة التي وقفت عليها واعتمدتها في بحثي، وهي تقع في صفحة. كما انبرى لتحقيقه مرة أخرى الدكتور أحمد فريد المزیدي، قدّم له الدكتور فتحي حجازي بجامعة الأزهر، وصدر عن منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، سنة 1420هـ-1999م، وتقع هذه الطبعة في 253 صفحة.

تناول فيه المصنف توجيه حروف الخلاف بين القراء السبعة من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، صدّره المحقق بمقدمة عامة تحدّث فيها – باختصار – عن حياة المصنف الاجتماعية والعلمية عموماً، وعن نسبة الكتاب إليه وتوثيقه، ومنهجه فيه وقيمه في عصرنا الحاضر.

### ثانياً: منهاج ابن خالويه في الحجّة

يمكن تلخيص منهاجه في النقاط الآتية:

23- اعتمد في حجّته على القراءات المشهورة، دون الروايات الشاذة المتروكة؛ يقول: "... معتمد فيه على ذكر القراءة المشهورة، ومنكِب عن الروايات الشاذة المنكورة".<sup>3</sup>

24- الإيجاز والاختصار؛ فالكتاب بعيد عن الاستطراد الممل والاختصار المخل، وذلك واضح من مقدمته في الكتاب: "أنا بعون الله ذاكر في كتابي هذا ما احتاج به أهل صناعة النحو لهم في معاني اختلافهم ... وقادس قصد الإبانة في اقتصار من غير إطالة ولا إكثار".<sup>4</sup>

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 21.

<sup>2</sup> انظر: ص 39 من هذا البحث.

<sup>3</sup> المصدر السابق، ص 62.

<sup>4</sup> الحجّة، ص 62.

25- يعرض القراءات من غير عزو لها لأصحابها، ولا يعزو إلا في القليل النادر<sup>1</sup>؛ وذلك لأن هدفه الإيجاز وعدم الإكثار.

26- دعاه الحرص على الإيجاز إلى عدم تكرار تعليل وتوجيه بعض الحروف التي تقدّم تحرير الحُلف فيها، فيكتفي إحالة القارئ إلى مواطنها الأولى<sup>2</sup>، وما سيأتي لاحقاً ينبع إلى رصده في موضعه<sup>3</sup>.

27- ومن منهجه أنه يقدم لغة أهل الحجاز وينتصر لها؛ يظهر ذلك في توجيهه لقوله تعالى:  
چ ۋ ۋ ي ې ب ې چ [الإسراء: ٣٥]، قال: "يَقْرَأُ بِكَسْرِ الْقَافِ وَضْمَّهَا، وَهُمَا لِغَانِ فَصِيحَتَانِ وَالضْمُّ أَكْثَرُ لِأَنَّهُ لِغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ".<sup>4</sup>

28- لا يهتم بالتفسير وأسباب النزول إلا ما جاء منها عرضاً.

29- يسوق الشواهد في أغلب الأحيان ويحتاج بها، لكنه لا يحفل بإعرابها إلا في القليل النادر؛ وذلك نحو:

يا رب سارِ بات لن يُوسَدا      تحت ذراع العنسِ أو كفِّ اليدِ  
في هذا البيت تعرض لإعراب مواضع منه، مفسرا بعض كلماته<sup>5</sup>.

30- ابن خالويه يحتاج برسم المصحف ويأخذ به<sup>6</sup>.

31- لا يفوّت الإمام أبا عبد الله أن يستشهد بالأحاديث النبوية في عدّة مواضع من كتابه<sup>8</sup>.

32- يتميز بشخصية متزنة معتدلة، متحرر النزعة، غير متعصب للبصريين ولا للكوفيين، وقد يعرض آراء المدرستين وحجة كل منهما من غير ترجيح<sup>9</sup> - وهو الأغلب - ، أو يرجح بدليل<sup>10</sup> ، وقد ينفرد بآراء خاصة<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> المصدر نفسه، مثلا: ص 302، 244، 245.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، مثلا: ص 294، 369، 318.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، مثلا: ص 70، 143، 281.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 217.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، مثلا: ص 87، 237، 278، 277، 320.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، ص 204-205.

<sup>7</sup> المصدر نفسه، ص 72، 77، 243.

<sup>8</sup> المصدر السابق، ص 53، 57، 64، 118.

<sup>9</sup> المصدر نفسه، ص 80، 84، 133، 118، 140، 144، 249، 279، 294.

<sup>10</sup> المصدر نفسه، ص 96.

ولعل هذا الملهم المتميز في الإمام جلب انتباه المستشرق برجستاسر، والذي يقول عنه: "في حلب أخذ ابن خالويه يدرس النحو وعلم اللغة، ونجح فيها منهاجاً جديداً، لأنّه لم يتبع طريقة الكوفيين، ولا طريقة البصريين، ولكنه اختار من كليهما ما كان أحلّ وأحسن".<sup>2</sup>

3- الاستدلال والاستئناس بالقراءات الشاذة، خصوصاً قراءتي أبي وعبد الله بن مسعود.

### الفرع الثالث: أوجه المقارنة بين الحجتين

من خلال تتبع كلا الكتابين وتأمل محتواهما نلاحظ أنّهما اتفقا في كثير من الأمور، واختلفا في جملة منها أيضاً.

#### أولاً: أوجه الاتفاق

من الأوجه التي اتفقا فيها ما يأتي:

ز- من حيث التسمية والموضوع:

يتحد الكتابان في موضوع البحث وهو توجيه القراءات السبع والاحتجاج لها، ويتفقان إلى حدٍ كبير في تسمية كتابيهما، خصوصاً إذا رأينا الخلاف في تسمية حجة أبي علي.<sup>4</sup>

س- من حيث وضعهما للمقدّمات:

نجد أن الإمامين اتفقا في وضع مقدّمات لكتابيهما تضمنت مجلماً كل كتاب وغرض المؤلف وطريقته فيه.

ش- من حيث استخدام العلة والقياس:

يشترك الكتابان في اللغة المنطقية<sup>5</sup> التي تؤمن بالقياس وتحري وراء العلة؛ وهذا عائد إلى التكوين العلمي للإمامين، فقد كانا – كما أشرنا سابقاً<sup>6</sup> – في عصر مناسب

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 314-315.

<sup>2</sup> مختصر في شواد القرآن من كتاب البديع، مكتبة المتنبي - القاهرة، د. ط، د. ت، ص 7.

<sup>3</sup> المصدر السابق، ص 147، 217، 218، 238، 271.

<sup>4</sup> انظر: ص 37 من هذا البحث.

<sup>5</sup> يستخدم الإمامان كثيراً عبارة "فإن قيل... يقال له، أو قلنا؟"؛ ويسّمّي أسلوب الفنقة. تظهر هذه اللغة والتحليل المنطقيين في كتاب أبي علي أكثر، وهذا راجع إلى توسيع المصنف وإطالته فيه.

<sup>6</sup> لنظر: ص 52 من هذا البحث.

وبيئة خصبة لدراسة المنطق الأرسطي، واستخدام أساليب الجدل والمحااجة العقلية وأدوات القياس والتعليل.

**ص- من حيث الاختيار والترجح:**

لا يكتفي الإمامان بتحرير الخلاف بين القراء والاحتجاج له، بل يعمدان إلى اختيار بعض الأوجه في حروف الخلاف<sup>1</sup>، وإن اختلفا في الأساس المعتمد لهذا الاختيار والترجح.

**ض- من حيث عدم إيرادهما للخاتمة:**

إن المتصفح للكتابين يجد خلؤهما من خاتمة موجزة.

**ثانياً: أوجه الاختلاف**

وأما عن أوجه الفرق بين الكتابين فظاهرة في اختلاف المنهجين وتبابين الطريقتين، من ذلك:

**ذ- من حيث نسبة الكتابين إلى الآخر:**

يجدر التنبيه إلى أن كتاب الحجة المنسوب لابن خالويه لا يمثل أحد المختصرات لحجة أبي علي<sup>2</sup>؛ فهناك من يدعى أنَّ ابن خالويه لم تذكر في ترجمته أن له كتاب الحجة، وما هذا الأخير إلا مؤلف مجاهول حاول اختصار حجة أبي علي<sup>3</sup>.

**ر- من حيث الإيجاز وعدمه:**

إن أبو علي في حجته —على أهميته— كثير الاستطراد، حتى تجاوز<sup>4</sup> فيه —كما يقول تلميذه— قدر الحاجة إلى ما يجفو عنه كثير من العلماء<sup>5</sup> والقراء، وهو مع هذا يغوص يغوص إلى الأعماق، فمن لم يكن ذا مقدرة على الغوص لا يستطيع متابعته والصبر عليه للوصول إلى الهدف المنشود، فكثرة الاستطرادات وزخم التعليقات قد تحول بينه وبين ما يريد، وهذا المنهج الذي سلكه أبو علي يجيء في تقديره —على حد قول

<sup>1</sup> ييدو أن الاختيار والترجح عند الفارسي أكثر استعمالاً بمقارنته بابن خالويه.

<sup>2</sup> المتأمل يجد البون شاسعاً، إن في منهج الكتابين عموماً، أو في منهجهما عن المقدمتين، أو طريقة التحليل واستخدام الألفاظ والأفكار وغير ذلك مما سأشير إليه.

<sup>3</sup> انظر تفصيل ذلك في مقدمة تحقيق الحجة لابن خالويه، ص 52 وما بعدها.

<sup>4</sup> الكتاب يقع في أربعة أجزاء. أما حجة ابن خالويه في جزء واحد لا يتعدى 416 صفحة.

<sup>5</sup> مقدمة المحتسب لابن جني، ص 34.

تلميذه عنه - إلى حلّ سريه، وسرور فكره، وفروده<sup>1</sup>، وابتات علاقه المهموم عن قلبه<sup>2</sup> وصفاء ذهنه.

ومن هنا كان كتاب الحجة للفارسي لا تزاله إلا القلة التي تساحت بأدوات القياس والتحليل المنطقيين؛ ولذلك لم يلق التقدير اللائق للجهد المبذول فيه، حتى قال فيه تلميذه ما قال من إجفائه وتجاوز قدر الحاجة فيه، وأضاف في موضع آخر: "وقد كان شيخنا أبو علي عمل في كتاب الحجة في قراءة السبعة فأغمضه وأطاله، حتى منع كثيراً من يدعى العربية، فضلاً عن القراء وأجفاهم عنه"<sup>3</sup>.

وأما ابن خالويه فقد نجح في كتابه نجحاً آخر، نجحاً يقوم على الرواية والسماع؛ إذ اللغة ليست في تقديره تؤخذ من المنطق، أو تقوم على الأقise<sup>4</sup> كما كان يفعل أبو علي.

ولعل ابن خالويه أحس بذلك الإغماض والتعقيد في كتاب أبي علي، فتحا نحو الاختصار في أسلوب سهل جزل، ينفع به الناس ويفيدون منه؛ وهذا واضح في مقدمة: "فاصداً قصد الإبانة في اختصار من غير إطالة ولا إكثار... جاماً ذلك بلفظ جزل، ومقال واضح سهل، ليقرب على مریده، وليسهل على مستفيده".<sup>5</sup>.

#### ز- من حيث عزو القراءة إلى أصحابها:

سبق وأن رأينا عدم اهتمام ابن خالويه بنسبة القراءة وعزوها إلى الناقلة إلا في القليل النادر، أما أبو علي فلم يختلف ولو لمرة عن مسلكه في عزو القراءة إلى أصحابها، كلما مر على حرف من حروف الخلاف.

#### س- من حيث تسمية بعض السور<sup>6</sup>:

بخصوص أسماء السور فإن بعضها تسمى بأسماء عدّة، وهذا معلوم لدى المطلع على كتب القراءات القدامي الحقيقين وعلى كتب التفسير وعلوم القرآن.

<sup>1</sup> أي تفرد وانفراده، فأبو علي لم يكن له أهل ولم ينشغل بالولد.

<sup>2</sup> المصدر نفسه.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، 1 / 236.

<sup>4</sup> مقدمة الحجة لابن خالويه، ص 30.

<sup>5</sup> المصدر السابق، ص 62.

<sup>6</sup> وافق أبو علي رحمه الله شيخه ابن مجاهد في الكثير من أسماء السور، مثل سورة سليمان عليه السلام، وسورة الملائكة، وسورة المؤمن وغيرها.

ولقد اتفق الإمامان<sup>1</sup> في تسمية بعض السور وختلفا في بعض؛ وما اختلفا في تسميتها مثل:

سورة "النَّمْل"، ويسمىها أبو علي سورة "سُلَيْمَانٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ"<sup>2</sup>، ويسمىها ابن خالويه باسمها<sup>3</sup>، وسورة "فَاطِرٌ" يسمىها أبو علي سورة "الْمَلَائِكَةُ" ، وسورة "غَافِرٌ" يسمىانها سورة "الْمُؤْمِنُونَ" ، وسورة "فَصِّلَاتٍ" يسمىانها أيضا سورة "السَّجْدَةُ" ، وسورة "الْمَعْارِجُ" يسمىها ابن خالويه سورة "السَّائِلُ"<sup>4</sup> ويسمىها أبو علي "سَأْلٌ سَائِلٌ"<sup>5</sup> ، وسورة "الْتَّكْوِيرُ" يسمىها أبو علي سورة "إِذَا الشَّمْسُ الشَّمْسَ كَوَرَتْ"<sup>6</sup> ، وسورة "الْأَنْفَطَارُ" يسمىها أبو علي سورة "إِذَا السَّمَاءُ انفطرتْ"<sup>7</sup> إلى غير ذلك من اختلافهما في أسماء السور.

### **المطلبي المتأله: مقارنة كتابه الحجة بكتابه "المحتسب" لابن جني**

يتناول هذا المطلب أبو الفتح بن جني أحد تلامذة أبي علي، ومؤلفه "المحتسب" وأوجه المقارنة بينه وبين كتاب "الحجۃ" لأبي علي موضوع البحث. وذلك في ثلاثة فروع.

#### **الفرع الأول: التعريف بأبي الفتح بن جني**

هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي الأزدي بالولاء النحوي المشهور، كان أبوه جني ملوكا روميا يونانيا لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي الموصلي وزير شرف الدولة قراوش ملك العرب وصاحب الموصل.

<sup>1</sup> اتفقا في تسمية سورة الإسراء بسورة "بني إسرائيل" ، وفصلت بسورة "السجدة" ، وغافر بسورة "المؤمن" ، "والشوري" بـ "عسق" ، والنبا بسورة "عم يتساءلون".

<sup>2</sup> الحجة، الفارسي، 3 / 228.

<sup>3</sup> الحجة، ابن خالويه، ص 269.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 352.

<sup>5</sup> الحجة، الفارسي، 4 / 61.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، 4 / 61.

<sup>7</sup> المصدر نفسه، 4 / 102.

وحيّي بكسر الجيم وتشديد النون وبعدها ياء، وليس منسوباً. ومعناه في العربية: فاضل، كريم، نبيل،  
جيد التفكير، عقري ومحلاص<sup>1</sup>.

كان إماماً في علم العربية. قرأ الأدب على الشيخ أبي علي الفارسي وفارقه وقعد للإقراء بالموصل ثم ترك حلقته وتبعه ولازمه في السفر والحضر حتى تمهّر.

كانت ولادة ابن جنی قبل 330هـ بـالموصـل، وفيها نشأ، وإليها يُنسب.

ويبدو أن أبا الفتح كان يعاني مع أسرته من هموم الحياة وتصارييفها. قال في خطبة المحتسب بعد ذكره لما كان عليه شيخه أبو علي "من خلو سره، وانبات علائق الهموم عن قلبه" قال: "ولعل الخطرة الواحدة تحرق بفكري أقصى الحجب المتراخية عني في جميع الشتات من أمري، ودمل العوارض الجائحة لأحوالى، وأشكر الله ولا أشكوه، وأسئلته توفيقاً لما يرضيه".<sup>2</sup>

ولابن جني من التصانيف المفيدة في النحو كتاب: *الخصائص*، وسر الصناعة، والتلقيين في النحو، والتعاقب، والكافي في شرح القوافي للأخفش، والمذكر والمؤنث، والمقصور والممدود، والتمام في شرح شعر المذلين<sup>3</sup>، والمنهج في اشتقاد أسماء شعاء الحماسة، ومحضر في العروض، ومحضر في القوافي، والمسائل الخاطريات، والتذكرة الأصبهانية، وختار تذكرة أبي علي الفارسي وتحذيفها، والمنتسب في المعتل العين، واللمع، وغير ذلك.

<sup>4</sup> توفي أبو الفتح يوم الجمعة سنة: 392هـ ببغداد رحمه الله تعالى.

**الفرع الثاني: التعريف بكتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات**

كتاب "المحتسب في تبيين وجوه شواد القراءات والإيضاح عنها" للإمام أبي الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة 392هـ، ألفه أبو الفتح وقد علت به السن وأشرف على نهاية العمر، قال الشريف الرضي: "كان شيخنا أبو الفتح النحوي عمل في آخر عمره كتاباً يشمل على الاحتجاج بقراءة الشواد"<sup>5</sup>. وقال أبو الفتح في مقدمة المحتسب: " وإن قصرت أفعالنا عن مفروضاتك وصلتها برأفتک

<sup>1</sup> يقال: هات جناة من جناك، وهذه شجرة طيبة الجناء. أساس البلاغة، الرمخشري، مادة (ج ن ي). وجنى النبات إذا كثر والتلف، والخلة مجنونة إذا طالت. لسان العرب، 13 / 100. كما يطلق الجنى على الذهب. لسان العرب، مادة: (جني)، 14 / 153.

المحتسب، ص 34

<sup>3</sup> كتاب التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري تم نشره في بغداد، سنة 1381هـ / 1962م. أنظر مقدمة المحتسب، 1/07.

<sup>4</sup> البداية والنهاية، 11 / 331، سير أعلام النبلاء، 17 / 17 وما بعدها، شذرات الذهب، 2 / 140 - 141، وفيات الأعيان،

.248 -246 /3

بنا، وتلقيتنا من سيئات أنفسنا ما امتدت أسباب الحياة لنا، فإذا انقضت علاقـة مـدنـا، واستـوفيـ ما في الصـفـحـ المـحفـوظـة لـدـيـكـ من عـدـ أـنـفـاسـنـاـ، وـاستـؤـنـفتـ أـحـوـالـ الدـارـ الآـخـرـةـ بـنـاـ فـاقـلـبـنـاـ إـلـىـ كـنـزـ جـنـتـكـ الـيـ لمـ تـحـلـقـ إـلـىـ مـلـنـ وـسـعـ ظـلـ رـحـمـتـكـ<sup>1</sup>.

وهـذاـ كـلـامـ قـلـمـاـ يـقـولـهـ إـلـاـ اـمـرـؤـ غـلـبـ عـلـيـهـ التـفـكـرـ فـيـ الـآـخـرـةـ، يـشـعـرـ بـدـنـوـ سـاعـتـهـ وـيـحـبـ أـنـ يـتـرـوـدـ لـهـ. وـلـعـ ذـلـكـ مـاـ يـفـسـرـ تـسـمـيـةـ كـتـابـهـ بـالـمـحـتـسـبـ؛ فـاـخـتـارـ أـنـ يـدـلـ<sup>2</sup> بـاسـمـهـ عـلـىـ الغـرـضـ الـذـيـ يـرـيدـهـ بـهـ، لـاـ عـلـىـ المـوـضـوـعـ الـذـيـ يـرـيدـهـ عـلـيـهـ.

جـاءـ فـيـ كـشـفـ الـظـنـونـ أـنـ كـتـابـ اـبـنـ جـنـيـ هـذـاـ عـنـوانـهـ: الـمـحـتـسـبـ فـيـ إـعـرـابـ الشـوـاـذـ<sup>3</sup>، وـهـوـ شـرحـ لـكتـابـ السـبـعـةـ فـيـ الـقـرـاءـاتـ لـابـنـ مـجـاهـدـ، وـلـهـذـاـ الـأـخـيـرـ كـتـابـ الـمـحـتـسـبـ فـيـ شـرـحـ الشـوـاـذـ، وـابـنـ جـنـيـ نـفـسـهـ ذـكـرـهـ وـاعـتـمـدـهـ كـمـصـدـرـ<sup>4</sup> مـنـ مـصـادـرـ كـتـابـهـ.

وـقـدـ طـبـعـ كـتـابـ الـمـحـتـسـبـ فـيـ كـتـابـ بـتـحـقـيقـ الـبـاحـثـيـنـ: عـلـيـ التـجـديـ نـاصـفـ، وـعـبـدـ الـحـلـيمـ الـنـجـارـ وـعـبـدـ الـفـتـاحـ إـسـمـاعـيلـ شـلـيـ بـجـمـهـورـيـةـ مـصـرـ الـعـرـبـيـةـ -ـالـقـاهـرـةـ، عـامـ 1415ـهـ -ـ1415ـمـ، وـهـيـ الـطـبـعـةـ الـوـحـيـدـةـ الـتـيـ وـقـتـتـ عـلـيـهـ وـاعـتـمـدـتـ عـلـيـهـ فـيـ بـحـثـيـ، وـهـيـ تـقـعـ فـيـ حـزـأـيـنـ يـحـويـ الـجـزـءـ الـأـوـلـ 392ـ صـفـحةـ وـالـجـزـءـ الـثـانـيـ 544ـ صـفـحةـ.

بـعـدـ أـلـفـ الـفـارـسـيـ كـتـابـهـ "ـالـحـجـةـ"ـ بـدـاـ لـهـ أـنـ يـؤـلـفـ كـتـابـاـ مـثـلـهـ يـحـتـجـ فـيـ الـقـرـاءـاتـ الشـاذـةـ، يـقـولـ تـلـمـيـدـهـ اـبـنـ جـنـيـ فـيـ ذـلـكـ: "ـقـدـ كـانـ وـقـتـاـ حـدـثـ نـفـسـهـ بـعـمـلـهـ، وـهـمـ أـنـ يـضـعـ يـدـهـ فـيـ وـبـيـدـهـ، فـاعـتـرـضـتـ خـواـلـجـ هـذـاـ الـدـهـرـ دـوـنـهـ، وـحـالـتـ كـبـوـاتـهـ بـيـنـهـ وـبـيـنـهـ".

مـنـ أـجـلـ ذـلـكـ تـجـرـدـ اـبـنـ جـنـيـ لـذـلـكـ وـانـبـرـىـ لـلـقـرـاءـاتـ الشـاذـةـ يـنـوـبـ عـنـ شـيـخـهـ فـيـ الـاـحـتـجـاجـ لـهـ، وـيـؤـدـيـ حـقـهاـ عـلـيـهـ، وـقـدـ كـانـتـ قـبـلـ ذـلـكـ دـاعـيـةـ الـاـحـتـجـاجـ لـلـشـاذـ لـازـمـهـ لـهـ؛ إـذـ عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ خـرـوجـهـ -ـالـشـاذـ- عـنـ الـقـرـاءـ السـبـعـةـ فـهـوـ نـازـعـ بـالـثـقـةـ إـلـىـ قـرـائـهـ، مـساـوـ فـيـ قـوـةـ الـفـصـاحـةـ لـلـمـجـتمـعـ عـلـيـهـ، يـقـولـ: "...ـ لـكـنـ غـرـضـنـاـ مـنـهـ أـنـ تـرـيـ وـجـهـ قـوـةـ مـاـ يـسـمـيـ الـآنـ شـاذـاـ، وـأـنـهـ ضـارـبـ فـيـ صـحـّـةـ الـرـوـاـيـةـ بـجـرانـهـ،

<sup>1</sup> مـقـدـمةـ الـمـحـتـسـبـ، 1 / 31.

<sup>2</sup> المـصـدـرـ نـفـسـهـ، 1 / 33.

<sup>3</sup> كـشـفـ الـظـنـونـ، حاجـيـ خـلـيفـةـ، 2 / 1612.

<sup>4</sup> سـيـأـتـ الـحـدـيـثـ عـنـ مـصـادـرـهـ الـمـكـتـوبـةـ وـالـمـسـمـوـعـةـ قـرـيبـاـ.

آخذ من سمت العربية مهلة ميدانه، لئلا يُرى مُرئاً<sup>1</sup> أن العدول عنه إنما هو غرضٌ منه أو تهمة له"<sup>2</sup>.

ويقول في موضع آخر يبين رأيه في الشاذ ومكانه عند الله: "... إلا أننا وإن لم نقرأ في التلاوة به مخافة الانتشار فيه، ونتابع من يتبع في القراءة كل جائز روایة ودرایة، فإننا نعتقد قوّة هذا المسّمي شاذًا، وأنه مما أمر الله تعالى بتقبّله، وأراد منا العمل بموجبه، وأنه حبيب إليه، ومرضي من القول لديه"<sup>3</sup>.

ومما زاد من حماسة أبي الفتح ورغبته في الاحتجاج له أن أحداً من أصحابه لم يتقدّم للاحتجاج له على النحو الذي يريده. قال: "إذا كانت هذه حاله عند الله ... وكان من مضى من أصحابنا لم يضعوا للحجاج كتاباً فيه، ولا ألوه طرفاً من القول عليه، وإنما ذكروه مروياً مسلماً، مجموعاً أو متفرقاً، وربما اعتزمو الحرف منه فقالوا القول المعنون فيه. فأماماً أن يفردوا له كتاباً مقصوراً عليه ... فلا نعلمه - حسنه<sup>4</sup>، بل وجب التوجّه إليه، والتشاغل بعمله، وبسط القول على غامضه ومشكله"<sup>5</sup>.

تناول المصنف في محتسبه وجوه شواذ القراءات من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، غير أنه لم يستوعب كافة القراءات الشاذة عن السبعة؛ إذ ليس موضوعاً لذلك، وإنما "الغرض منه إبانة ما لطفت صفتة، وأغيّرت طريقتها ... وغمض عن ظاهر الصنعة، وهو المعتمد المعوّل عليه، المولى جهة الاشتغال به"<sup>6</sup>.

صَدَّرَ المحققون بمقدمة عامة تحدّثوا فيها - باختصار - عن حياة المصنف الاجتماعية والعلمية عموماً، ولحنة موجزة عن الاحتجاج للقراءات، ثم دلفوا إلى تقديم كتاب المحتسب، فأشاروا إلى منهجه ومصادره فيه وختموا بذلك النسختين المعتمدتين في التوثيق والتحقيق.

### الفرع الثالث: أوجه المقارنة بين كتاب الحجة والمحتسب

من خلال تتبع كلا الكتابين وتأمّل محتواهما نلاحظ أنّهما اتفقا في كثير من الأمور، واختلفا في جملة منها أيضاً.

#### أولاً: أوجه الاتفاق

<sup>1</sup> لئلا يمترى ظان أو شاك.

<sup>2</sup> مقدمة المحتسب، 32 - 33.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 33.

<sup>4</sup> جواب الشرط غير الجازم: فإذا كانت هذه حاله عند الله (السابق).

<sup>5</sup> المصدر السابق، ص 34.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، ص 35.

وهي كثيرة؛ فمنهج المحتسب كمنهج الحجة، لا يكاد يخالفه إلا بقدر ما تتطلبه طبيعة الموضوع، ويمكن عدُّ بعضها في الآتي:

**ت- من حيث وضعهما للمقدّمات:**

نجد أن الإمامين اتفقا في وضع مقدّمات لكتابيهما تضمنت مجلماً كل كتاب وغرض المؤلف وطريقته فيه.

**ت- من حيث العزو والإسناد:**

لم يختلف أبو الفتح رحمه الله في عزو القراءة وإسنادها إلى أصحابها بعد عرضها، تماماً كما يفعل شيخه أبو علي رحمه الله.

**ب- من حيث الاستشهاد وطريقته فيه:**

إذا تأمّلنا الكتابين وجدنا بينهما توافقاً كبيراً في منهجيّة الاحتجاج للقراءة؛ فكلّا هما يرجع في أمر حرف الخلاف إلى اللغة، ويلتمس لها شاهداً فبرويه، أو نظيراً فيقيسها عليه، أو لهجة فيردها إليها وينسّها بها، أو تأويلاً أو توجيههاً فيعرضه في قصد وإنجاز أو غير ذلك.

**ت- من حيث الاختيار والترجيح وإيراد الآراء :**

يزخر الكتابان باختيار بعض الوجوه وترجيحها على غيرها، كما حفل الإمامان بتسجيل آرائهما اللغوية والنحوية والدلالية والصوتية<sup>1</sup> ومخالفتهما لغيرهما<sup>2</sup> والتي تدل على غزارة العلم وتمكنه.

**ث- من حيث استخدام القياس والاستباط:**

سبقت الإشارة إلى ولع أبي علي بالقياس وإيمانه بالعملة، وهو هو تلميذه أبو الفتح يسير على خطاه ويتبع نحجه، فيستخدم أساليب القياس شأنه في ذلك شأن أستاذه، كما يمتاز ببراعة الاستباط وصحته؛ وليس هذا بكثير على أبي الفتح، ولا هو مما يتعاظمه، فذلك دأبه في كتبه، ثم هو بعد هذا قد ألف المحتسب في آخر حياته كما سبق، حين استفاضت تجاريته ونضجت معارفه واستحصلت ملكاته<sup>3</sup>.

**ث- من حيث عدم إيرادهما للخاتمة:**

لا يقف المتصفح للكتابين على خاتمة موجزة.

<sup>1</sup> انظر مثلاً: المحتسب، 1 / 68، 71، 80، 81، 83، 265، 270، 290 و 290 و 4، 5-6 وغيرها. أما عن آراء الفارسي ومحوه فستانٍ إن شاء الله في حينها.

<sup>2</sup> انظر على سبيل المثال - مخالفته: ابن مجاهد: المحتسب، 1 / 125، 130، 266، وللقراء: المصدر نفسه، 1 / 293، ولسيبوه: المصدر نفسه، 1 / 110، 299 وغيرها.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، 1 / 69، 80، 267، 268، 270، 302، 304 وغيرها.

## ثانياً: أوجه الاختلاف

هناك بعض أوجه الفرق بين الكتابين، من ذلك:

### ذ- من حيث الموضوع:

يختلف الكتابان -كما هو واضح- في موضوع البحث، فكتاب الحجة لأبي علي في توجيه القراءات السبعة، وأما كتاب أبي الفتح فهو توجيه القراءات الخارجة عن السبعة الشاذة والإيضاح عنها. والحقيقة أن المؤلفين يشكلان تكاملاً معرفياً مهمّاً في توجيه القراءات والاحتجاج لها، خصوصاً أن أبو علي همّ بما قام به -بعد ذلك- تلميذه أبو الفتح لولا صروف الدهر وخواج الأئمّ.

### ر- من حيث الإيجاز وعدمه:

إن أكثر ما يميز كتاب المحتسب عزوفه عن الإسهاب في الاستشهاد<sup>1</sup> والإمعان في الاستطراد، فراه في مقدمة كتابه يفضل كتاب أبي حاتم السجستاني<sup>2</sup> في الشواد على كتاب قطرب<sup>3</sup>، "من حيث كان كتاب أبي حاتم<sup>4</sup> مقصوراً على ذكر القراءات، عارياً من الإسهاب في التعليل والاستشهادات التي انحصار قطرب<sup>5</sup> فيها وتناهى إلى متبعه غایاتها"<sup>6</sup>. بعكس الحال عند أبي علي -كما رأينا- فقد يصدق عليه في حجته -على حدّ وصف ابن جني- ما يصدق على كتاب قطرب من الاستطراد والتعمعق.

<sup>1</sup> على أن أبي الفتح رحمه الله لم يلتزم الاقتضاد في الاستشهاد في كل مقام، ولا سيما حين تكون القراءة غريبة، يدعو ظاهرها إلى التناكر لها والتعجب منها. فقد استشهد في قراءة "اهدنا صراطاً مستقيماً" المحتسب، 1/41-43، بعشرة شواهد، واحتاج لقراءة "ولا أدراككم به" فأطال، ثم ختمه بقوله: "وهذا وإن طالت الصنعة فيه أمثل من أن تُعطي اليد بفساده. 1/309-312".

<sup>2</sup> هو: سهل بن محمد بن عثمان بن زيد، إمام البصرة في اللغة والنحو والقراءة والعروض.قرأ القرآن على يعقوب الحضرمي وغيره وأخذ العربية عن أبي عبيدة وأبي زيد والأصمعي، صنف التصانيف. يقول ابن الجزي: "وأحسبه أول من صنف في القراءات". توفي ستة 255هـ، ويقال سنة 250هـ. غاية النهاية، ابن الجزي، 1/289، ومعرفة القراء الكبار، الذهبي، 1/219-220 والفهرست، ابن النديم، ص 87.

<sup>3</sup> هو: أبو علي محمد بن المستieri بن أحمد النحوي اللغوي البصري مولى سالم بن زياد المعروف بقطرب، أخذ الأدب عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين، كان يلازم سيبويه ويذكر إليه، فإذا خرج صباحاً وجده على بابه. فقال له مرة: ما أنت إلا قطرب ليل وهو دويبة دائبة السعي. وله من التصانيف كتاب معاني القرآن، وكتاب الإشتراق، وكتاب القوافي، وكتاب التوادر، وكتاب الأرمنة، وكتاب الفرق، وكتاب الأصوات، وكتاب الصفات، وكتاب العلل في النحو، وكتاب الأضداد وغيرها. مات سنة 206هـ. بغية الوعاء، 104، وفيات الأعيان، 4/312 وما بعدها.

<sup>4</sup> لأبي حاتم تصانيف كثيرة، ولعل الكتاب المقصود هنا كتاب القراءات لأبي حاتم. الفهرست، ابن النديم، 1/87.

<sup>5</sup> أعتقد أن كتاب قطرب المقصود هنا، هو كتاب إعراب القرآن. الفهرست، 1/78.

<sup>6</sup> مقدمة المحتسب، 1/36.

## ز- من حيث إيراد الأحاديث النبوية والأمثال العربية

عمِد كُلٌّ من أبي علي وأبي الفتح رحهما الله إلى إيراد الأحاديث الشريفة والأمثال العربية وكلام البلغاء والاستعناس بها، ولكن نسبة إيرادها عند أبي الفتح أقل مقارنة بأبي علي.

## س- من حيث ذكر مصادر الكتاب وعدمه:

لعلَّ من أهم نقاط الفرق بين المصنفين تصريح أبي الفتح رحمه الله في مقدمة "الختسب" بمصادره فيه، وهي كما يقول نواعن: كتب يأخذ منها، وروايات صحَّ لديه الأخذ بها. فأما الكتب فهي:

كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد الذي وضعه لذكر الشواذ من القراءة، وكتاب أبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني، وكتاب أبي علي محمد بن المستنير قطرب، وكتاب المعاني للزجاج وكتاب المعاني للفراء<sup>1</sup>.

وأما ما صح عنده الأخذ به مما يرويه عن غيره، فيقول عنه: "لا نألو فيه ما نقتضيه حال مثله من تأدية أمانته، وتحري الصحة في روایته"<sup>2</sup>.

وقد نقل عن طائفة من العلماء ورواة اللغة واستشهاد بشواهدتهم؛ مثل الكسائي، وابن مجاهد، وسيويه، وأبي علي وغيرهم<sup>3</sup>.

أما أبو علي وإن تعرض ضمناً لبعض الآئمة وأعلام النحو والقراءة، واستشهاد بشواهدتهم، واستأنس بأقوالهم وخالف بعضهم فإنه لم يحفل بذكر المصادر<sup>4</sup> التي اعتمدتها في "حجته".

<sup>1</sup> مقدمة الختسب، 1/35.

<sup>2</sup> المصدر نفسه.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، 1/35-36.

<sup>4</sup> ذكر أبو علي فقط في مقدمة مصنفه -كما سبق بيانه- عمل محمد بن أبي بكر السري، وأنه لم يتم ما ألزم به نفسه، ولم يذكر غيره إلا ما جاء في ثنيا حجته ضمناً.

## **المطلوب الأول: مظاهر تأثر الفارسي بالأخفش الأوسط وأساليبه**

لا يخفى تأثر اللاحق بالسابق وإفادته منه، وأبو علي رحمه الله واحدٌ من هؤلاء الذين تأثروا بمن سبقة، ومن هؤلاء شيخه الأخفش الأوسط. وهذا ما سأتكلم عنه في الآتي:

### **الفرع الأول: مظاهر تأثر الفارسي بأبي الحسن الأخفش**

يعتبر أبو الحسن الأخفش -الأخفش الأوسط- أحد أئمة النحو الذين أخذ عنهم أبو علي وأعجب بشخصيتهم وتأثر بآرائهم.

ويبدو هذا التأثر واضحاً جلياً من خلال تصفحنا لكتاب "الحجۃ"؛ إذ كثُر فيه ذکر لأبي الحسن ونقله لأقواله وآرائه في كثير من الموضع.

ويمكن إبراز مدى هذا التأثر في الخصائص الآتية:

#### **أولاً: الرواية عنه**

سبقت الإشارة في ترجمة أبي علي إلى أنه أخذ عن الأخفش الأوسط وروى عنه.

وهذه الخصيصة تكفي في صقل شخصية أبي علي وتكوينها بشكل كبير؛ ذلك أنه من المعلوم أن الرواية تحتاج إلى الصحة الدائمة والاختلاف المتواصل إلى الراوي والأخذ من أدبه قبل علمه. من ذلك قوله في معرض توجيهه وإعراب چ پ چ [البقرة: ۳]

"... هذا لفظ أحمد بن يحيى<sup>1</sup>، واستثبتت أبا الحسن في ذلك فأثبتته وصحّه"<sup>2</sup>.

وهذا يدل على لزوم أبي علي لأبي الحسن واحتلافه إليه في كل مرة. وأبو علي يروي كتاب الأخفش "معاني القرآن" عن أبي عبد الله اليزيدي<sup>3</sup> عن عمّه عبيد الله اليزيدي<sup>4</sup> عن الأخفش<sup>1</sup>،

<sup>1</sup> هو الإمام النحوي ثعلب المشهور، تقدمت ترجمته ص 26.

<sup>2</sup> الحجۃ، 1/160.

<sup>3</sup> هو: أبو عبد الله محمد بن العباس بن أبي محمد اليزيدي النحوي، كان إماماً في النحو، والقراءات، والأدب، ونقل النوادر وكلام العرب. أخذ عن عمّه عبيد الله وعن أبي العباس ثعلب وأبي الفضل الرياشي. روى عنه أبو بكر الصولي، وأبو عبيد الله العسكري، وعمر بن سيف وغيرهم. له تصانيف منها: كتاب الخيل، وكتاب مناقببني العباس، وكتاب أخبار اليزيديين وله مختصر في النحو. توفي سنة: 310هـ. انظر: نزهة الألباء، ص 215، الفهرست، 1/75، وفيات الأعيان، 4/337-338.

<sup>4</sup> هو: عبيد الله بن محمد بن أبي محمد يحيى بن المبارك أبو القاسم، ابن اليزيدي العدوبي البغدادي شيخ مشهور، روى القراءة عن عمّه إبراهيم بن أبي محمد، وعن أخيه أحمد بن محمد. روى القراءة عنه أحمد بن جعفر بن المنادى، وأبو بكر بن مجاهد، وأحمد بن عثمان بن يحيى الآدمي، ومحمد بن يعقوب المعدل وغيرهم. توفي سنة: 284هـ. غایة النهاية، 1/438.

ويروي معاني الزجاج عن ابن ماجد<sup>2</sup>، بل هو مشارك في التأليف فيه، وكتابه الإغفال في إصلاح ما أغفله أبو إسحاق في كتاب معاني القرآن غير بعيد منه. وكتابنا "الحجّة" فيما عرض له من أعاريب وما نبه عليه من دقائق معاني القرآن يمكن أن يُعدّ في كتب معاني القرآن وأعاريبه.

كما أن الإجماع منعقد على أن الأخفش هو الطريق إلى كتاب سيبويه، وكان يقول: ما وضع سيبويه في كتابه شيئاً إلا وعرضه علىي. ولم يقرأ الكتاب على سيبويه أحدٌ، ولم يقرأه سيبويه على أحد، ومن ثم قرأه على أبي الحسن بعد موت سيبويه الجرمي<sup>3</sup> والمازي<sup>4</sup>، ومن طريقهما ذاع الكتاب في الناس<sup>5</sup>.

هذا، وقد أنسد أبو علي — كما تقدم — روايته لمعاني الأخفش إلى أبي عبد الله البزيدي عن عمّه أبي جعفر البزيدي<sup>6</sup> عن الأخفش<sup>7</sup>، وصرّح باسم كتابه مرتين في "الحجّة": مرة وصفه بكتاب أبي الحسن في القرآن<sup>8</sup> ومرة أسماه كتاب أبي الحسن في المعاني<sup>9</sup>.

## ثانياً: الإفادة الكثيرة من أقواله

<sup>1</sup> انظر: الحجّة، 1/35.

<sup>2</sup> انظر: الإغفال: المسائل المصلحة من كتاب "معاني القرآن وإعرابه" لأبي إسحاق الزجاج، أبو علي الفارسي، ت: محمود محمد الطنّاحي، مكتبة الحاجي — القاهرة، ط1، 1992م، 1/38.

<sup>3</sup> هو: أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي —فتح الجيم— النحوي، كان فقيها عالماً بال نحو واللغة، وهو من البصرة. قدم بغداد وأخذ التحو عن الأخفش وغيره، ولقي يونس بن حبيب ولم يلق سيبويه، وأخذ اللغة عن أبي عبيدة، وأبي زيد الأنصاري، والأصمعي وطبقتهم. له في التحو: كتاب جيد يعرف بـ "الفرخ"؛ معناه: فرخ كتاب سيبويه، وناظر ببغداد الفراء، وكان عالماً باللغة حافظاً لها وله كتب انفرد بها. له كتاب في السير عجيب، وكتاب الأبنية، وكتاب العروض، ومحظوظ في التحو وكتاب غريب سيبويه. كانت وفاته سنة 225هـ. تاريخ بغداد، 9/313، شذرات الذهب، 1/57، وفيات الأعيان، 2/485-486.

<sup>4</sup> هو: أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان وقيل بقية المازني البصري النحوي كان إمام عصره في التحو والأدب أخذ الأدب عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري وغيرهم وأخذ عنهم عنه أبو العباس المبرد وبه انتفع وله عنه روايات كثيرة وله من الصنائف كتاب ما تلحن فيه العامة وكتاب الألف واللام وكتاب التصريف وكتاب العروض وكتاب القوافي وكتاب الديباج على خلاف كتاب أبي عبيدة. توفي سنة 249هـ، وقيل: سنة 248هـ بالبصرة. إناء الرواة، 1/281-282، وفيات الأعيان، 1/283-286.

<sup>5</sup> انظر: إناء الرواة، 2/39، بغية الوعاء، 1/590 ومعجم الأدباء، 3/1374.

<sup>6</sup> هو: إبراهيم بن يحيى بن المبارك أبو إسحاق بن أبي محمد البزيدي البغدادي ويكتن أيضًا بأبي جعفر، ضابط شهير نحوى لغوى، قرأ على أبيه، وروى القراءة عنه ابن أخيه العباس بن محمد وعبيد الله بن محمد شيخ ابن مجاهد، له مؤلفات كثيرة، منها: "كتاب ما اتفق لفظه وخالف معناه"، و"كتاب مصادر القرآن" مات قبل تكميله. غاية النهاية، 1/32 وتاريخ بغداد، 6/209.

<sup>7</sup> الحجّة، 1/35.

<sup>8</sup> المصدر السابق، 1/225.

<sup>9</sup> المصدر نفسه، 1/228.

بالرغم مما تمتاز به "الحججة" لأبي علي من مادة علمية مهمة، إلا أن كبير الفضل في ذلك يعود لشيخه أبي الحسن؛ ذلك أن المتصفح لكتاب "الحججة" يجد اسم أبي الحسن يتعدد فيه بشكل ملفت للانتباه ولا يكاد يغيب، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على توثيق أبي علي له، إذ لا يفتأى ذكر اسمه ويستشهد لمذهبة وقويه عندكا، مسألة ينافقها. ومن ذلك ما يأتي تمثلاً لا حصرًا:

ج- في الصفحات الأولى من الكتاب نجد أبا علي في الاحتجاج لقوله تعالى: ملك يقول: "قال أبو علي [الحسن بن أحمد بن عبد الغفار رضي الله عنه] قال أبو الحسن الأخفش فيما روی محمد بن العباس عن عمّه عنه: يقال: ملِك بَنْ الْمُلَك، الْمَيم مضمومة...".<sup>1</sup>

ح- وفي موضع آخر في الاحتجاج لقوله تعالى شواط من نار. قال أبو علي: "الشّواط والشّواط لغتان زعموا. قال أبو الحسن: أهل مكة يكسرن الشّواط"<sup>2</sup>.

١ المصدر نفسه، ٣٥ / ١

المصدر نفسه، ٤ / ١٦

<sup>3</sup> انظر مزید ذلك مثلاً: 1/228، 20، 22، 31، 38، 41، 473، 474، 477، 478، 491، 498، 508، و 2/145، 91، 51، 15/4، 174، 282، 16، 21، 43، 51، 52، 67، 112 وغيرها.

<sup>4</sup> قارن مثلاً على التوالي - بين: الحجة، 2 / 232، 254، 3 / 557- 58 وغيرها، وبين معاني القرآن، أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، ت: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط 1، 1411هـ- 1990م، 1 / 320، 333، 423- 422 وغيرها.

<sup>5</sup> بقية المخطوطيات، أبو الفتح بن جنى، ت: محمد أحمد الدالى، مطبوعات جمع اللغة العربية، دمشق، د.ت، د.ت، ص 44.

معاني القرآن، 2 / 590

<sup>7</sup> الحجة، 1 / 129 - 131، معانٍ القرآن، الأخفش، 1 / 28، 1 / 325.

ففي كل هذا وغيره ترى أبا علي لا يكاد ينذر عنه شيء من كتاب أبي الحسن مما يتصل بالمقام الذي هو فيه.

### ثالثاً: تبني أقواله والدفاع عنها غالباً

لا يكتفي الفارسي بإيراد أقوال الأخفش في المسائل النحوية والتوجيهات اللغوية، بل يتبعها في كثير من الأحيان ولا يعقب عليها إلا في النادر القليل، بل يحمله الأمر في الغالب الأعم إلى الدفاع عنها وتقوية اختياره والاستشهاد لها. من ذلك:

7- قال أبو علي: "قال أبو الحسن: الأحسن في كلام العرب أن يضيفوا ما كان من نحو هذا مثل: دار آجرٌ، ثوبٌ خزٌ. قال: و چ چ [سبأ: ١٦] كثيرة وليس بالجيدة في العربية"<sup>١</sup> اهـ.

نلاحظ أبا علي رحمه الله في هذا الموضع لما ساق اختيار أبي الحسن رحمه الله لم يعقب ولم يزد على كلامه، بل اكتفى به وتبناه؛ إذ لو عَنَّ له اعتراض أو بيان لأفصح، ولا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة<sup>٢</sup>، والأمثلة على ذلك كثيرة.<sup>٣</sup>

8- وأبو علي ينافح عن مذهب شيخه ويدافع عنه، قائلاً في توجيهه "اللام" من قوله تعالى: چ ۚ بچ [قرיש: ١]: "فقال أبو الحسن: چ ۚ ۤ چ [الفيل: ٥]<sup>٤</sup>، واعتراض معترض فقال: إنما جعلوا كعصف مأكول لبعدهم، ولم يجعلوا كذلك لتألف قريش، وليس هذا الاعتراض بشيء لأنه يجوز أن يكون المعنى: أهللوكوا لكرفهم، ولما أدى إهلاكمهم إلى أن

<sup>1</sup> المصدر السابق، 294 / 3

<sup>2</sup> انظر: المعتمد، أبو الحسن محمد بن علي الطيب البصري، ت: خليل الميس، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1، 1403 هـ، 1 / 257، المواقفات في أصول الشريعة، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي، ت: عبد الله دراز، دار المعرفة - بيروت، د.ط، د.ت، 3 / 344 و قواطع الأدلة في الأصول، أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني، ت: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1997م، 1 / 199.

<sup>3</sup> انظر على سبيل المثال في الحجة، 2 / 2، 52، 282، 186 / 3، 265، 4 / 125 وغيرها.

<sup>4</sup> قال أبو الحسن: "أي: فعل ذلك [إيلاً لفُرْشٍ] لتألف، ثم أبدل فقال: [إيلاؤهِمْ رِحْلَةَ الشَّتَاءِ وَالصَّيفِ] لأنها من (أَلْفَ)". معانى القرآن، الأنفاس، 2 / 585.

تألف قريش، حاز ذلك، كقوله: چ چ چ چ [القصص: ٨] وهم لم يلتفظوا  
لذلك<sup>١</sup>.

٩- وفي موضع آخر يذكر أبو علي اختلاف النحوين في تحريف الهمزة في چـ چـ.  
فقال سيبويه<sup>٢</sup>: تجعلها إذا خفتها بين بين، فتقول: [يـسـتـهـزـوـونـ]، وهو مذهب الخليل.  
ويذهب أبو الحسن الأخفش<sup>٣</sup> إلى قلب الهمزة قلباً صحيحاً<sup>٤</sup>.

ومضى أبو علي منتصراً لمذهب إمامه، يطيل النفس في بيانه والرد على من خطأه،  
موضحاً: "وقال أبو الحسن في كتابه في القرآن<sup>٥</sup>: من زعم أن الهمزة المضمومة لا تتبع  
الكسرة إذا خفت دخل عليه أن يقول: هذا قارُو، وهؤلاء قارُوون، ويستهزوون، قال:  
وليس هذا من كلام من حرف من العرب. قال أبو علي: وجه دخول هذا عليه ولزومه  
له عنده أن الهمزة إذا كانت مفتوحة وكان ما قبلها مفتوحاً حاز تحريفها، فكذلك إذا  
كانت مكسورة وما قبلها مفتوح ..."، وراح أبو علي يفصل في المسألة، يفترض ويجيب  
في ستٌ صفحات كاملة، إلى أن قال: "... وأما ما ذكره محمد بن يزيد في هذه المسألة  
في كتاب المترجم بالشرح من قوله: والأخفش لا يقول إلا كما يقول النحوين: هذا عبد  
بيـلـكـ، ولكن يـخـالـفـ في يـسـتـهـزـوـنـ؛ فـهـذـاـ الإـطـلـاقـ يـوـهـمـ أنهـ لاـ يـفـصـلـ بـيـنـ المـتـّـصـلـ  
وـالـمـنـفـصـلـ، وـقـدـ فـصـلـ أـبـوـ الـحـسـنـ...ـ فـيـنـبـغـيـ إـذـاـ كـانـ كـذـلـكـ أـلـاـ ثـرـسلـ الـحـكـاـيـةـ عـنـهـ حـتـىـ  
تـُـسـيـدـ...ـ"<sup>٦</sup>.

ولعل دفاع أبي علي المستميت على آراء أبي الحسن حمل ابن جني على وصفه بأنه كاد  
يعبد أبا الحسن<sup>٧</sup>، ومن يعود إلى نقوله عنه في معاني القرآن والقوافي وغيرهما مما عوّل  
عليها في تراثه يوشك أن يجاري ابن جني في مقالته هذه.

#### رابعاً: مخالفته وردُّ أقواله

<sup>١</sup> الحجة، 4 / 148 - 149.

<sup>٢</sup> كتاب سيبويه، هذا باب الهمز، 3 / 541.

<sup>٣</sup> معاني القرآن، الأخفش، 1 / 49.

<sup>٤</sup> الحجة، 1 / 223.

<sup>٥</sup> يقصد كتابه معاني القرآن. انظر مذهبـهـ فيهـ:ـ 1 / 49 - 50.

<sup>٦</sup> الحجة، 1 / 223 - 228.

<sup>٧</sup> انظر: بقية الخاطريات، ص 45.

إذا أردنا أن نستقصي مخالفات أبي علي لشيخه أبي الحسن فإننا لا نقف إلا على أمثلة قليلة منحسرة، ومع ذلك فإن أبو علي يفرض شخصيته ويعبر عن آرائه التي انتهى إليها اجتهاده، غير أن الذي يميّزه هو أسلوبه المتأدّب ومسلكه المتواضع اللذان غالباً على مناقشته ومخالفته له، فإذا عنّ له أن يردّ شيئاً من كلام أبي الحسن ردّه على استحياء دون أن يسمّيه، من ذلك قوله:

"وليس قول من قال: إن هذه الواو إنما حرّكت بالضم — يعني تحريك الواو بالضم في نحو اشتروا— لالتقاء الساكنين فيه كحركة الإعراب بمستقيم. ألا ترى أن الياء في اخشى القوم يا امرأة، فاعلة في المعنى، واتفقوا على تحريكها في الكسر!"<sup>1</sup>.

يشبه أن يكون أبو علي يعني الأخفش ويرد عليه قوله: "وحرّكت الواو بالضم؛ لأنك لو قلت "اشترا الصلاة"، فألقيت الواو، لم تعرف أنه جمع. وإنما حرّكتها بالضم؛ لأن الحرف الذي ذهب من الكلمة مضموم، فصار يقام مقامه"<sup>2</sup>.

بل وربما آثر قوله في مسألة على قول سيبويه وقوّاه<sup>3</sup>.

ومع هذا فإن افتخار أبي علي واضح لا يُنكر، وشخصيته قوية غير خفية؛ تظهر في كيفية التعامل مع هذه النّقولة الكثيرة وتحليلها والاحتجاج لها والاعتداد بها أو ردّها، حسب ما يقتضيه المقام.

### الفرع الثاني: أسباب تأثر الفارسي بالأخفش

يمكن التّماس بعض أسباب تأثر أبي علي الاستثنائي بالأخفش في الآتي:

#### أولاً: العقيدة

جاء في عقيدة أبي الحسن أنه معتزلٍ، يتعاطى الكلام والجدل ويقول بالعدل<sup>4</sup>؛ وبدل على ذلك تفسيره لقوله تعالى: چ پ پ پ پ [البقرة: ٢٥٧]، حيث قال: "يَكُمْ بِأَنْهُمْ كَذَاكُمْ كما تقول: قَدْ أَخْرَجْتُمُ اللهَ مِنْ ذَا الْأَمْرِ، وَلَمْ تَكُنْ فِيهِ قَطُّ. وَتَقُولُونَ: أَخْرَجْتُمِي فُلَانُ مِنَ الْكِتْبَةِ، وَلَمْ تَكُنْ فِيهَا قَطُّ. أَيِّ: لَمْ يَجْعَلُنِي مِنْ أَهْلِهَا وَلَا فِيهَا"<sup>5</sup>. ومعلوم أن المعتزلة يقولون بأن أفعال العبد

<sup>1</sup> المصدر السابق، 1 / 232.

<sup>2</sup> معاني القرآن، الأخفش، 1 / 50 - 51.

<sup>3</sup> أنظر الحجة، 1 / 109، 134، 143 وغيرها. وانظر: معاني القرآن، الأخفش، على التوالي: 1 / 110 - 111، 24، 28 وغيرها.

<sup>4</sup> إنباه الرواة، 2 / 39، وبغية الوعاة، 1 / 590.

<sup>5</sup> معاني القرآن، 1 / 196.

منسوبة إليه لا يصح إسنادها إلى الله<sup>1</sup>، وهذا ما يصرح به هذا النص، زد على ذلك أن مصطلح العدل والتوحيد مما يطلقه المعتزلة على أنفسهم<sup>2</sup>. وأبو علي إن لم نجز باعتزاله فإنَّ في الكتاب ما يشير إلى ذلك؛ إذ أشاع فيه من وصف الله تعالى بـ"القديم"، والقدم أخصّ وصف ذاته<sup>3</sup> عند المعتزلة.

### ثانياً: تفردهما بكتاب سيبويه

فأبو الحسن –كما سبق– أول من أقرأ الكتاب، والناس لا يعرفونه إلا من روایته، وقد علق عنه أشياء وأشعار وهو يقرئ الكتاب ويتكلّم عليه. وأبو علي في مدارسة الكتاب –على حدّ وصف أبي حيّان– أشدُّ تفرداً بالكتاب وانكباباً عليه، وله أطراف من الكلام في مسائل أجاد فيها، ولم يأتِ، ولكنه قعد على الكتاب على النظم المعروف<sup>4</sup>، وله عليه تعليقة.

### ثالثاً: بعد النظر والإمعان في القياس

يمتاز الإمامان بعد النظر في المسائل وتقديهما للقياس؛ الأمر الذي جعلهما أحياناً، يفتيان في المسألة الواحدة بقولين مختلفين أو أكثر. فقد حكى أبو علي عن أبي إسحاق الزيادي<sup>5</sup> عنه في قولهم: زيد ذهب عمرو أخوه، وقد سأله –أي أبو الحسن– أبدل هو أم صفة؟ فقال: ما أبالي أيهما قلت... وقال في هذه المسألة في بعض كتبه: "إن جعلت قولك أخوه بدلاً لم يجز، وإن جعلته صفة جاز"<sup>6</sup>.

وذكر ابن جني أنا أبي الحسن كان ركاباً لهذا الشَّبَج<sup>7</sup> آخذاً به، غير محتشم منه، وأكثر كلامه في عامة كتبه عليه، وروى ابن جني عن أبي علي: مذاهب أبي الحسن كثيرة<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> الملل والنحل، 1/45.

<sup>2</sup> المصدر السابق، 1/43.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، 1/44.

<sup>4</sup> الإمتاع والموانسة، 1/96.

<sup>5</sup> هو: إبراهيم بن سفيان أبو إسحاق الزيادي، من أحفاد زياد بن أبيه، أديب، راوية، كان يُشبه بالأصممي في معرفته للشعر ومعانيه. له شعر، وله من الكتب "النقط والشكل"، "الأمثال"، "تنمية الأخبار"، "شرح نكت كتاب سيبويه"، "أسماء السحاب والرياح والأمطار" وغيرها. توفي سنة: 249هـ. الأعلام، 1/40، بغية الوعاة، ص08.

<sup>6</sup> الحجة، 1/109.

<sup>7</sup> الشَّبَج: يعني عبابة ووسطه. جاء في المعاجم: يقال: ثبُج كُلّ شيء؛ أي معظمه، ووسطه وأعلاه. والجمع: ثباج، وثبوج. لسان العرب، 2/219-222، مختار الصحاح، الجوهري، 1/35.

وأبو عليٌّ قرین أبي الحسن في هذا الشج، وهو يعرف هذا من نفسه؛ فقد روی عنه ابن جنی أنه كان يقول في (هيئات): "أنا أفتی مرة بكونها اسمًا سُمّي به الفعل؛ كصه ومه، وأفتی مرة أخرى بكونها ظرفاً، على قدر ما يحضرني في الحال".<sup>2</sup>

ونحو ذلك من خلاج الخاطر وتعادي المناظر كثير، حتى قال أبو علي عن نفسه: "أنا أعجب من هذا الخاطر في حضوره تارة ومغيبه أخرى".<sup>3</sup>

#### رابعاً: الغموض

معلوم من أنَّ مسائل النحو في أغلبها عبارة عن قواعد وقوانين لا تحتاج إلى إغماض أو نحوه، إلاَّ أنه بالرغم من ذلك فإنَّ غموضاً كبيراً يكتنف الدرس النحوي عند أبي عليٍّ، ولعلَّ السرُّ في ذلك يَتَضح في محاورة الجاحظ أبي الحسن، قائلاً: "قلت لأبي الحسن: أنت أعلم الناس بالنحو، فلم لا تجعل كتبك مفهومة كلَّها، وما بالتنا نفهم بعضها، ولا نفهم أكثرها، وما بالك تُقدِّم بعض العويس وتؤخر بعض المفهوم؟ قال: أنا رجل لم أضعْ كتيبي هذه لله، وليس هي من كتب الدين، ولو وضعتها هذا الوضع الذي تدعوني إليه، قلْت حاجتهم إلى فيها، وإنما كانت غايتها المقالة، فأنا أضع بعضها هذا الوضع المفهوم لتدعوهم حلاوةً ما فهموا إلى التماس فهم ما لم يفهموا".<sup>4</sup>

وأما أبو علي فقد تواترت الأخبار التي تصف أسلوبه بالإغماض والقلقة، منها ما رواه الأنباري عن بعض أهل الأدب: "كنا نحضر عند ثلاثة مشايخ من النحويين، فمنهم من لا نفهم من كلامه شيئاً، ومنهم من نفهم بعض كلامه ومنهم من نفهم جميع كلامه. فأما من لا نفهم شيئاً فأبُو الحسن الرِّمَانِي، وأما من نفهم بعض كلامه دون البعض فأبُو علي الفارسي وأما من نفهم جميع كلامه فأبُو سعيد السيرافي".<sup>5</sup>

وفي حديث أنس بن مالك أنه سمع حديث النبي ﷺ مع أم حرام، وفيه : (يركبون ثج هدا البحر) متفق عليه انظر: صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء، رقم: 2636، 3 / 1027. أي: وسطه ومعظمها.

<sup>1</sup> الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جنی، ت: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية، د.ط، د.ت، 205/1 - 206.

<sup>2</sup> المصدر السابق ، 206 / 1.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، 207 / 1.

<sup>4</sup> الحيوان، الجاحظ، ت: عبد السلام هارون، مكتبة البابي الحنجي – القاهرة، د.ط، 1965، 1 / 91 - 92.

<sup>5</sup> نزهة الألباء، ص 276 - 277.

وقال ابن جني في بعض توجيهاته: "سألنا يوماً أبا عليّ عن بيت عديٌ<sup>1</sup> فأخذ يتطلّب له وجهها ويتعسّف فيه ... فأطال الطريق وأعور المذهب"<sup>2</sup>.  
 وقال ابن الشّجيري<sup>3</sup>: "وقد ألغر أبو عليّ في كلامه هذا ... فاعرف ما ذكرته في هذا الفصل؛ فإنّه في كلام أبي عليّ أغمض منه في كلام سيبويه".<sup>4</sup>

### **المطلب الثاني: مظاهر تأثير الفارسي وأبن مجاهد وأبن المسراج والقراء**

#### **الفرع الأول: تأثر الفارسي بالإمام ابن مجاهد**

يشكّل الإمام أبو بكر بن مجاهد ركناً مميزاً بين جملة الأئمة، الذين بَرَزُوا الإمام أبا علي وصقلوا شخصيته في الساحة العلمية؛ يظهر ذلك في الآتي:

##### **أولاً: مورده وروايته عنه**

معلوم أنّ أبا علي لازم ابن مجاهد وأخذ عنه القراءات، وأوحى إليه كتابه "السبعة في القراءات" إلى تأليف "الحجّة في القراءات السبع" لشرح سبعة ابن مجاهد وتوجيه حروف الخلاف فيها

<sup>1</sup> هو: عدي بن زيد، ابن الخمار بن زيد بن أيوب العبادي التميمي النصري، يكنى أبا عمرو. جاهلي من فحول الشعراء، وهو أحد الفحول الأربع الذين هم: هو، وظرفة بن العبد، وعيبي بن الأبرص، وعلقمة بن عبدة، له أربع قصائد غرر رواع ميراثاً، وله بعدهن شعر حسن. سير أعلام النبلاء، 5/110-111، طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحى، ت: محمود محمد شاكر، دار المدى -جدة، د.ط، د.ت، 137-140.

<sup>2</sup> خزانة الأدب، عبد القادر بن عمر البغدادي، ت: عبد السلام هارون، مكتبة الحاخنجي -القاهرة، ط4، 1418هـ-1997م، 8/510 والختسب، 1/34، 236.

<sup>3</sup> هو: ابن الشجيري الشريف أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني المعروف بابن الشجيري البغدادي من أهل الكثـرـ، كان إماماً في النحو واللغة وأشعار العرب وأيامها وأحوالها صنف عدة تصانيف فمن ذلك كتاب الأمالي وهو أكبر تواليفه وأكثـرـها إفادـهـ، وجـمعـ أيضاً كتابـاً سـمـاهـ الحـمـاسـةـ، ضـاهـىـ بهـ حـمـاسـةـ أـبـيـ تـامـ الطـائـيـ، ولـهـ فيـ النـحـوـ عـدـةـ تصـانـيفـ، منهاـ: ما اتفـقـ لـفـظـهـ واختلفـ معـناـهـ، وشـرحـ الـلمـعـ لـابـنـ جـنـيـ، وشـرحـ التـصـرـيفـ الـملـوـكـيـ، وغـيـرـهـاـ. ولـدـ سنـةـ 450هــ، وتـوـفـيـ سنـةـ 542هــ. نـزـهـةـ الـأـلـبـاءـ، صـ348ـ، وـفـيـاتـ الـأـعـيـانـ، 6/45ــ50ـ.

<sup>4</sup> أمالـيـ ابنـ الشـجـيريـ، هـبـةـ اللـهـ بنـ عـلـيـ بنـ مـحـمـدـ الـحسـنـيـ الـعـلـوـيـ، تـ:ـ مـحـمـودـ مـحـمـدـ الـطـنـاحـيـ، مـكـتـبـةـ الـحـاخـنجـيـ -ـالـقـاهـرـةـ، طـ1ـ، 1413هـــ59ــ57ــ2ــ1992ــ.

وتعليلها، وإن لم يكن عليه من الفضل إلا هذا ل kappa، زد على ذلك عنابة أبي علي في حجته بالرواية عن شيخه؛ إذ لا يفتأ يقول: "حدثنا ابن مجاهد...".<sup>1</sup>

### ثانياً: اتباع منهجه

ذكرت قبلًا<sup>2</sup> - أن مصنّفي الإمامين يتقطّعان في كثير من نقاط التوافق، خصوصاً ما يتعلق بالمنهج العام، ويکاد ينحصر الفرق بينهما في كون كتاب ابن مجاهد يوشك أن يخلو - كلّياً - من توجيه القراءات وتعليلها إلا ما ذكره في سورة الفاتحة؛ قصد تقريب الفهم وخشية تقليل الكتاب، وهذا ما صرّح به قائلًا: "قال أبو بكر: استطلت ذكر العلل بعد هذه السورة - يعني الفاتحة - وكرهت أن يقل الكتاب، فأمسكت عن ذلك"<sup>3</sup>. غير أن الذي نحرّم به هو أن أبي علي اطلع على الكتاب؛ إذ هو موضوع الدراسة، فاستوعبه وتجاوزه بعمق الطرح وكثير الدراسة والتحليل والمناقشة.

### الفرع الثاني: تأثر الفارسي بالإمام السراج

يعتبر أبو بكر محمد بن السري الملقب بالسراج، أحد أئمة الأدب والعربية الشارحين لكتاب سيويه، وأبو علي واحد من المؤثرين بشخصيته. ومن مظاهر ذلك التأثر ما يأتي:

#### أولاً: الرواية عنه

تفيد كتب التراجم أن أبي علي أخذ عن ابن السراج وروى عنه، بل يذكر هو نفسه في "الحجّة" أنه سبقه إلى هذا العمل إلا أنه لم يكمله، فلم يكن عمل أبي علي بعد هذا غير وحي استوحاه من شيخه أبي بكر، وله عليه من الفضل ما مكنته أن يتحقق ما طمح إليه شيخه قبله، ولا يخفى أثر الجلوس بين يدي الشيخ والسماع منه والرواية عنه من تأثير واضح في نفس الراوي والمتألق، ودليل ذلك أنا أبي علي قال في "حجّته": "وأنا أنسد إليه ما فسر من ذلك في كتابي هذا".<sup>4</sup>.

#### ثانياً: نقل أقواله والإفادة منها

<sup>1</sup> المصدر نفسه. انظر على سبيل المثال: 1/205، 2/37، 46 وغيرها.

<sup>2</sup> انظر المقارنة بين حجّة أبي علي وسبعة ابن مجاهد.

<sup>3</sup> السبعة لابن مجاهد، ص 112.

<sup>4</sup> مقدمة الحجّة، ص 31.

اعتنى أبو علي رحمه الله -كما ذكر في المقدمة- بإسناد اجتهادات أبي بكر وأقواله إليه من بداية سورة الفاتحة إلى نهاية الآية الثانية من سورة البقرة<sup>1</sup>، وأفاد منها كثيراً في توجيهاته واحتياراته النحوية؛ من ذلك:

قوله في معرض الاحتجاج لقوله تعالى: چ ڦ ڦ چ [الفاتحة: ٧]:

"قال أبو بكر في الحجة في الجر: إنهم قالوا ينخفض على ضربين: على البدل من الدين، ويستقيم أن يكون صفة للنكرة... قال: ويجوز عندي النصب أيضاً على أعني ... قال: والاختيار الذي لا خفاء به الكسر". يستأنف أبو علي في نقل كلام شيخه جميرا وبيانه: "... قال أبو بكر: والذي عندي أنَّ چ ڦ چ في هذا الموضع مع ما أضيفت إليه معرفة، وهذا شيء فيه نظر ولبس. فليفهم عني ما أقول: ..." فساق كلاماً مفصلاً له، إلى قوله: "ومن جعل غير بدلًا فقد استغنى عن هذا الاحتجاج؛ لأنَّ النكرة قد تبدل من المعرفة. انتهت الحكاية عن أبي بكر"<sup>2</sup>.

### ثالثاً: التماسه ودفعه عنه

يمتاز أبو علي رحمه الله بحسن العرض والتأويل، ويدفعه حقُّ المشيخة أن يرفع اللبس عن قول أبي بكر السري ويجلِّي الحقيقة؛ إذ نجده في أكثر من موضع يفعل هذا. فحينما تعرض للاحتجاج لقراءة أبي عمرو بن العلاء لقوله تعالى: چ پڻ پ پچ [البقرة: ٢]، قال: "قال أبو بكر في رواية من روى عن أبي عمرو وغيره أنه كان يشم ويدغم: هذا محال، لا يمكن الإدغام مع شيء من هذا، وذلك أنه لا فصل بين الحرفين إذا أدغما بحال من الأحوال، لا بقطع ولا حركة ولا ضرب من الضروب، وإنما يصيران كالحرف الواحد للزوم اللسان موضع واحد... انتهت الحكاية عن أبي بكر"<sup>3</sup>. وبعد عشر صفحات كاملة من العرض والمناقشة يعود أبو علي إلى شيخه مرَّة أخرى ملتمساً لقوله ومبرراً له:

"ولعلَّ أبا بكر ظنَّ أن القراء ليس يعنون بالإشمام ما يعني به النحويون في أنه تحية العضو للصوت وهُمْ به، وليس بخروج إلى اللفظ. والذي أحسب أنه من أجله ظنَّ ذلك حكايته عن أبي حاتم أنه

<sup>1</sup> وهي قوله تعالى: [هدى للمتقين] [البقرة: ٥٢].

<sup>2</sup> الحجة، ١ / ١٠٦ - ١٠٧.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ١ / ١٢٦ - ١٢٧.

أراد أبو عمرو ونافع الإخفاء، فلذلك أشما الضم والكسر، والإشمام يكون عند النحوين في الضم، فأما الكسر فلا إشمام فيه...<sup>1</sup>.

#### رابعاً: مخالفته وانتقاده

لا يعني التماسُ أبي علي والدفاع عن مذهب شيخه الرَّكْوَنَ لِكُلِّ ما يقوله، ومحاراته فيما يختار، وذوبان شخصيته ووقوعه رهينةً من ينقل عنهم، بل على العكس فإنَّ أبي علي يتسم بشخصية علمية قوية، وهو أرباًً بنفسه أن يفعل ذلك أو أن يهتك ستر الأمانة العلمية؛ لذلك نجد في معرض الحديث عن قوله تعالى: چ ٿ ڦ [الفاتحة: ٤]، قال: "قال أبو بكر محمد بن السري: الاختيار عندي: چملِکِ يوم الدين چ، والحجۃ في ذلك: أنَّ الْمُلْكَ وَالْمُلْكُ يجتمعهما معنى واحد، ويرجعان إلى أصل؛ وهو الربط والشدُّ..."، وبعد ثلاث صفحات من الدراسة والاستشهاد قرر أبو علي أنَّ "ما حکاه أبو بكر عن بعض من اختار القراءة بملک، من أنَّ الله سبحانه قد وصف نفسه بأنه مالك كل شيء بقوله: چرب العالمين چ فلا فائدة في تكرير ذكر ما قد مضى؛ فإنه لا يرجح قراءة چملک چ على چثچ؛ لأنَّ في التنزيل أشياء على هذه الصورة...".<sup>2</sup>

#### الفرع الثالث: تأثره بالإمام الفراء

يعدُّ أبو زَكِيرِيَا الفراء<sup>3</sup> أحد أئمة مدرسة الكوفة في اللغة والأدب وأبرعهم فيهما، كما يمثل واحداً من أهم الشخصيات التي أفاد منها أبو علي الفارسي على غرار إفادته من الخليل بن أحمد وسيبوه<sup>4</sup> وثعلب<sup>5</sup>، وكل هؤلاء كثُر ذكرهم في "الحجۃ" واستدل بأقوالهم وبشوواهدهم ونافح على آرائهم ومذاهبهم. غير أنَّ الأمر الملفت للانتباه موقف أبي علي مع الفراء في "الحجۃ" وكيفية تعاطي أقواله وتعامله معها. ولا أدَّل على ذلك من الآتي:

#### أولاً: العناية بإيراد أقواله

معلوم أنَّ أبي علي رحمه الله لم يلتقط أبا زكريا الفراء رحمه الله؛ فلم يظفر منه بحظ الصحبة والرواية، ولكن هذا لم يمنعه من الاطلاع على تراثه والإفادة منه؛ فقد روى عنه كتاب "معاني القرآن"

<sup>1</sup> المصدر نفسه، 1 / 146.

<sup>2</sup> الحجة، 1 / 37.

<sup>3</sup> سبقت ترجمته، ص 11.

<sup>4</sup> تقدمت ترجمته، ص 11.

<sup>5</sup> سبقت ترجمته، ص 26.

عن طريق أبي بكر بن مسعود<sup>1</sup>، ومن أمثلة ذلك:

قول أبي علي في معرض الاحتجاج لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَنْ يَعْلَمُ﴾ [إبراهيم: ٢٢] - الآية الثانية محركة إلى الكسر -: "قال أبو علي: قال الفراء في كتابه التصريف: هو قراءة الأعمش<sup>2</sup>، ويحيى بن وثاب<sup>3</sup>.

قال: وزعم القاسم بن معن<sup>4</sup> أنه صواب، قال: وكان ثقة بصيراً، وزعم قطرب<sup>5</sup> أنه لغة فيبني يربوع، يزيدون على ياء الإضافة ياء، وأنشد:

ماض إذا ما هم بالمضي  
قال لها هل لك يا تايف  
وقد أنسد الفراء ذلك أيضاً<sup>6</sup>.

فالشاهد هنا أنه استدل بقوله، بل زاد على ذلك أنه ذكر كتابه التصريف<sup>7</sup>؛ مما يدل على

<sup>1</sup> مقدمة تحقيق المحتسب لابن جني، علي النجدي ناصف وغيره، ص 36.

<sup>2</sup> هو: سليمان بن مهران الأعمش الإمام العلم أبو محمد الأسدی الكاهلي مولاهم الكوفي أصله من أعمال الري، رأى أنسا رضي الله عنه يصلبي وروى عن عبد الله بن أبي أوفى، وأبي وائل، وزيد بن وهب، وإبراهيم النخعي، وسعيد بن جبير وخلق.قرأ القرآن على يحيى بن وثاب وغيره، وعرض القرآن على أبي العالية الرياحي ومجاهد وعاصم بن يحدلة. قرأ عليه حمزة الزيات وغيره وكان مولده سنة 61هـ. قال ابن عيينة: كان الأعمش أقربهم لكتاب الله، وأحفظهم للحديث وأعلمهم بالفرائض. توفي سنة 148هـ. غایة النهاية، 286/1 ومعرفة القراء الكبار، 1/94.

<sup>3</sup> هو: يحيى بن وثاب الأسدی بالولاء الكوفي، إمام أهل الكوفة في القرآن، تابعي ثقة، قليل الحديث، من أكابر القراء. له خبر طريف من الحجاج: كان يحيى يوم قومه في الصلاة، وأمر الحجاج أن لا يؤم بالكوفة إلا عربي. فقيل له: اعترل، بلغ الحجاج، فقال: ليس عن مثل هذا نحيت، فصلى بهم يوماً، ثم قالوا: اطلبوا إماماً غيري إني أردت أن لا تستذلوني فإذا صار الأمر إلي فلا أؤمكم. مات سنة 103هـ. غایة النهاية، 2/331 والنجمون الزاهرة، 1/252.

<sup>4</sup> هو: القاسم بن معن بن عبد الرحمن المسعودي المذلي الكوفي، أبو عبد الله، قاضي الكوفة، من حفاظ الحديث. عالم بالعربية والأخبار والأنساب والأدب، ومن أ روى الناس للحديث والشعر، يقال له: شعيب زمان، وكان سخياً، وهو من أحفاد الصحابي عبد الله بن مسعود وإليه نسبته. له كتاب "النواود في اللغة"، و "غريب المصنف" وغيرها. توفي سنة 175هـ. إنباه الرواة، 30/3 - 31، بغية الوعاء، ص 381 و الجواهر المصيّبة في طبقات المحنفة، عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء القرشي، مير محمد كتب خانه - كراتشي، د.ط، د.ت، 1/412.

<sup>5</sup> تقدمت ترجمته، ص 73.

<sup>6</sup> الحجة، 3/16.

<sup>7</sup> لم أقف في حدود اطلاعي في كتب التراجم - على عنوان هذا الكتاب ونسبته لأبي زكريا الفراء، وهذا يدل على أحد أمررين: أولهما أن كتب التراجم لم تذكر هذا الكتاب، ومعلوم أنها لم تحصر جميع المصنفات وعزوها إلى أصحابها، كما رأينا مع مصنفات كثيرة لأبي علي لم تذكرها كتب التراجم، ولعل كتاب التصريف للقراء واحد من تلك. وإنما أن أبي علي يعني بكتاب التصريف هذا كتاب الجمع والثنية، أو كتاب المذكر والمؤنث أو كليهما معاً؛ وقد ذكرهما للقراء صاحب الفهرست وغيره. الفهرست: 1/99.

اطلاع أبي علي عليه ونقله عنه.

### ثانياً: مخالفة مذهبة ومناقشته

عني أبو علي بإيراد أقوال أبي زكريا الفراء وأرائه، وكان أشدّ عناية في - كلّ موضع يوردها فيه - بمناقشتها والرّدّ عليها، بل وبإبطالها ووصفها بعدم الاستقامة، حتى لكانه يُظَنُّ أنه إنما يأتي بقوله ليخالفه فيه<sup>1</sup>.

ولقد لاحظنا ذلك في خمسة موضع<sup>2</sup> - عدا الموضع الآنف ذكره - يذكر فيها مذهبه فيعتمد إلى نقضه ومخالفته، أكتفي بسوق نموذج واحد يثبت ذلك، وهو:

قول أبي علي: "وأما ما حَكَاهُ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى عَنِ الْفَرَاءِ فِي أَنْ قَوْلَهُ: چ ڻ ڻ ڻ ڻ ڻ ڻ [البقرة: ١٦] إِنَّمَا حَرَّكَهَا بِالْحَرْكَةِ الَّتِي كَانَتْ تَحْبُّ لَامَ الْفَعْلِ مِنَ الْضَّمَّةِ، فَإِنَّهُ ذَهَبَ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنَّ الْحَرْكَةَ فِيهَا لَيْسَتْ لِالتَّقَاءِ السَّاكِنِينَ، كَمَا يَذَهَبُ إِلَيْهِ سَيِّدُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَصْحَابَهُ. وَهَذَا الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ الْفَرَاءُ لَا يَسْتَقِيمُ مِنْ غَيْرِ جَهَةٍ: مِنْهَا أَنْ اشْتَرِي وَاصْطَفِي وَمَا أَشْبِهُ ذَلِكَ إِنَّمَا انْقَلَبَتِ الْلَّامُ فِي أَلْفَاظِ الْحَرْكَةِ فِيهَا... وَيَمْتَنَعُ ذَلِكَ مِنْ وَجْهِ آخَرٍ... وَوَجْهُ آخَرٍ..."<sup>4</sup>، وَرَاجَ يَعْدَدُ أَوْجَهَ فَسَادِ مذهبِهِ إِلَى أَنْ قَالَ: "فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ عَلَى مَا وَصَفْنَا وَلَمْ يَنْجُدْ فِي هَذِهِ الْأَصْوَلِ شَيْئًا عَلَى مَا اذَّعَاهُ ثَبَتَ فَسَادُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ؛ لَدُفْعِ الْأَصْوَلِ لَهُ وَتَعْرِيهِ مِنْ دَلَالَةِ تَدْلُّ عَلَيْهِ".<sup>5</sup>

<sup>1</sup> ويبدو أنّ سبب ذلك عائد إلى اختلافهما المذهبي؛ فالفراء من أعلام الكوفة وأبو علي بالرغم من انفراداته واحتها له = إلاّ أنّه لا يخرج في العموم عن طرق مذهب أهل البصرة.

<sup>2</sup> ذكر أبو علي أبي زكريا الفراء في ستة موضع من كتابه؛ كلها ينقد فيها ويخالفه، انظر الحجة: 232/1، 363-364، 445 و 2/65. عدا موضع واحد فقط، فإنه أشار فيه إلى قول له من كتابه التصريف: 3/16.

<sup>3</sup> انظر: كتاب سيبويه، هذا باب يُحرك فيه الحرف الذي يليه المحنوف لأنّه لا يلتقي ساكنان، 2/263.

<sup>4</sup> الحجة، 1/232.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، 1/233.

## **المطلبه الأول: مظاهر تأثير الفارسي في ابن جنبي**

إن أثر أبي علي رحمه الله فيمن بعده لا يُنكر وإنفادات غيره منه لا تكاد تُحصر، فكم أخذ الآخر عن الأول. أمّا بخصوص كتابه "الحجّة"؛ فإنّ أثره يبدو جلياً في نماذج كثيرة ومتعددة أيضاً، منهم الإمام ابن جنبي (392هـ) الذي كان من جملة من تأثروا بالإمام أبي علي وأفادوا منه كثيراً ومن كتبه خصوصاً كتابه "الحجّة"، ويظهر ذلك فيما يأتي:

### **الفرع الأول: الإفادة منه**

ومن مظاهر هذه الإفادة ما يأتي:

#### **أولاً: حسن الصحة والرواية**

شكّلت الرواية أحد أهم روافد وإنفادات الإمام ابن جنبي عن شيخه أبي علي؛ ذلك أن جذور العلاقة بين الشيخ والتلميذ – كما ذكر أبو البركات الأنباري – علاقة علمية، سببها مسألة صرفية هي (قلب الواو ألفاً)؛ فقد: "أخذ عن أبي علي الفارسي، وصحبه أربعين سنة. وكان سبب صحبته

إياه، أن أبو علي الفارسي كان قد سافر إلى الموصل، فدخل إلى الجامع فوجد أبو الفتح عثمان بن جني يُقرئ النحو وهو شاب، وكان بين يديه متعلّم وهو يكلّمه في قلب الواو ألفاً، قام وقال، فاعترض عليه أبو علي فوجده مقصراً، فقال له أبو علي: "ربّت قبل أن تخرّم"، ثم قام أبو علي ولم يعرفه ابن جني، وسأل عنه فقيل له: هو أبو علي الفارسي النحوي، فأخذ في طلبه، فوجده ينزل إلى السميرية<sup>1</sup> يقصد بغداد، فنزل معه في الحال، ولزمه وصاحبـه من حينئذ إلى أن مات أبو علي وخلفـه ابن جـني، ودرس النـحو بـبغداد وأخذ عنه، وكان تـبحـرـ ابن جـني في علم التـصـرـيف؛ لأن السـبـبـ في صـحبـتـهـ أبوـ عليـ،ـ وتـغـرـبـهـ عنـ وـطـنـهـ،ـ وـمـفـارـقـةـ أـهـلـهـ مـسـأـلـةـ تـصـرـيفـيـةـ،ـ فـحـمـلـهـ ذـلـكـ عـلـىـ التـبـحـرـ وـالـتـدـقـيقـ فـيـهـ"<sup>2</sup>.

واضح مما سبق أن سبب نبوغ ابن جـنيـ وـتـمـهـرـهـ وـبـلوـغـهـ مـنـ أـمـرـهـ مـاـ بـلـغـ إـنـماـ كـانـ بـسـبـبـ شـيخـهـ أبيـ عـلـيـ،ـ وـكـانـ خـطـأـهـ أـمـامـ أـسـتـاذـهـ فـيـ مـسـأـلـةـ قـلـبـ الواـوـ الـفـاـ كـانـ سـبـبـاـ فـيـ عـنـايـتـهـ بـهـاـ وـإـكـثـارـهـ مـنـ القـولـ فـيـهـ.

ولقد طالت العلاقة بين الإمامين عدّة سنين، فأقاما معاً في بلاط سيف الدولة الحمداني<sup>3</sup> في حلب زماناً، وفي بلاط عضـدـ الدـوـلـةـ الـبـوـيـهـيـ<sup>4</sup> في شـيرـازـ زـمـنـاـ آـخـرـ ،ـ وـهـذـهـ الصـحـبةـ الطـوـيـلـةـ تـدلـ عـلـىـ أنـ كـلاـ مـنـهـمـ مـحـتـاجـ لـلـآـخـرـ فـيـ شـؤـونـ الـعـلـمـيـةـ فـضـلـاـ عـنـ الشـؤـونـ الـأـخـرـ،ـ حتـىـ قـيـلـ:ـ "ـإـنـ ابنـ جـنيـ كـانـ فـيـ حـاجـةـ إـلـىـ العـيـشـ الـلـيـنـ الـذـيـ كـانـ أـبـوـ عـلـيـ يـتـمـتـعـ بـهـ فـيـ رـحـابـ الـمـلـوـكـ وـالـأـمـرـاءـ،ـ وـفـيـ حـاجـةـ إـلـىـ عـلـمـ شـيـخـهـ الغـزـيرـ وـعـلـوـ قـدـرـهـ،ـ وـأـبـوـ عـلـيـ فـيـ حـاجـةـ إـلـىـ خـدـمـةـ تـلـمـيـذـهـ لـتـذـلـيلـ مـتـاعـبـ الـحـيـاةـ وـتـوـفـيرـ وـقـتـهـ الـثـمـينـ فـيـ الـدـرـسـ وـالـبـحـثـ،ـ وـإـلـىـ الـاسـتـعـنـاـسـ بـرـأـيـ ابنـ جـنيـ فـيـمـاـ يـعـرـضـ لـهـ مـنـ عـوـيـصـ الـمـسـائـلـ؛ـ فـقـدـ كـانـ ابنـ جـنيـ عـنـدـهـ كـمـخـبـارـ يـمـتـحـنـ بـهـ تـجـارـيـهـ"<sup>5</sup>.

من ذلك ما ذكره ابن جـنيـ أنه دـخـلـ يـوـمـاـ عـلـىـ أـبـيـ عـلـيـ خـالـيـاـ فـيـ آخرـ النـهـارـ،ـ "ـفـحـينـ رـأـيـ قالـ ليـ:ـ أـيـنـ أـنـتـ؟ـ أـنـاـ أـطـلـبـكـ.ـ قـلـتـ:ـ وـمـاـ ذـاكـ؟ـ قـالـ:ـ مـاـ تـقـولـ فـيـمـاـ جـاءـ عـنـهـمـ مـنـ حـوـرـيـتـ؟ـ فـخـضـنـاـ

<sup>1</sup> موضع بأرض بغداد. انظر: تاريخ بغداد، 7/228.

<sup>2</sup> نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص 288.

<sup>3</sup> سبقت ترجمته، ص 09.

<sup>4</sup> سبقت ترجمته، ص 06.

<sup>5</sup> مقدمة محققـيـ سـرـ صـنـاعـةـ الـإـعـرـابـ،ـ أـبـوـ الفـتـحـ عـثـمـانـ بـنـ جـنيـ،ـ تـ:ـ مـصـطـفـيـ السـقاـ،ـ إـبرـاهـيمـ مـصـطـفـيـ وـغـيرـهـماـ،ـ مـطـبـعـةـ الـبـابـيـ الـلـهـيـ مـصـرـ،ـ طـ1ـ،ـ 1ـ3ـ7ـ4ـهــ1ـ9ـ5ـ4ـمـ،ـ 1ـ/ـ3ـ3ـ.

معاً فيه، فلم نحل بطال منه، فقال: هو من لغة اليمن ومخالف للغة ابني نزار<sup>1</sup>، فلا ينكر أن يحيىء مخالفًا لأمثالهم<sup>2</sup>.

على أنه لم يسجل سوء تفاهم أو عكر صفاء بينهما طيلة هذه السنوات، واعتذار كل منهما بالآخر وإحال بعضهما حفلت به الكتب؛ فقد كانا متحابين كما يظهر جلياً في كتب ابن جني نفسه، الذي كان يثنى على شيخه في موضوعات كثيرة من كتبه، فنراه يصفه بالعلم والنباهة عند ارتضائه قصيدة أبي الطيب المتنبي الميمية، بقوله: "لأن أبا علي مع جلاله قدره في العلم، ونباهة محله، واقتدائيه بسنة أهل الفضل لم يكن ليطلق هذا القول عليه إلا وهو مستحق له عنده"<sup>3</sup>.

هذا، ولقد أخذ أبو الفتح تصريف المازني<sup>4</sup> قراءة على أبي علي، جاء في المنصف: "قال أبو الفتح عثمان بن جني: أخبرني الشيخ أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي قراءة مني عليه بحلب، عن أبي بكر بن محمد بن السري السراج، عن أبي العباس محمد بن يزيد البرد، عن أبي عثمان بكر بن محمد بن بقية المازني، رحمهم الله أجمعين".<sup>5</sup>

كما قرأ عليه كتاباً كثيرة، نحو: كتاب سيبويه، وكتاب الهمز وكتاب النوادر كلاماً<sup>6</sup> لأبي زيد<sup>7</sup>، زيد<sup>7</sup>، والقلب والإبدال ليعقوب وكتاب التصريف للأخفش<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> الصحيح (لغة بني) وبنو نزار: بطن من عدنان، وهم بنو نزار بن معد بن عدنان، كان له من الولد أربعة منهم على عمود النسب: مصر، وخارج عن عمود: النسب أيا وريعة وأغار، ولا حضرت نزار الوفاة كثيًّر لهم بقسمة كل واحد منهم، وأحالم على ملك بحران الأفعى الجرمي ليخبرهم بوصية أبيهم عنده. انظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، القلقشندي، 1/139.

<sup>2</sup> الخصائص، 1/387، 3/207.

<sup>3</sup> الفسر، أو شرح ابن جني لديوان المتنبي، أبو الفتح عثمان بن جني، ت: صفاء خلوصي، طبع دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد، ط 1، 1988، 1/26.

<sup>4</sup> تقدمت ترجمته، ص 78.

<sup>5</sup> المنصف شرح الإمام أبي الفتح عثمان ابن جني لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني النحوي، ت: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة الخلي - مصر، ط 1، 1373هـ - 1954م، 1/6.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، 3/57.

<sup>7</sup> هو: أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت بن زيد بن قيس بن زيد بن النعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأنباري، اللغوي البصري. كان من أئمة الأدب، وغلب عليه اللغات والنوادر والغريب. له في الآداب مصنفات مفيدة، منها: كتاب القوس، والترس، وكتاب الإبل، وكتاب خلق الإنسان، وكتاب المطر، وكتاب المياه، وكتاب اللغات، وكتاب النوادر، وكتاب الجمع والتشيبة، وغير ذلك. توفي سنة 215هـ، وقيل: 216هـ. الطبقات الكبرى، 27/7، الفهرست، 1/81، وفيات الأعيان، 2/378 - 380.

<sup>8</sup> انظر: سر صناعة الإعراب، 1/72، 2/546، تفسير أرجوزة أبي نواس في تقرير الفضل بن الريبع، أبو الفتح عثمان بن جني، ت: محمد بمحة الأثري، المطبعة الماشمية - دمشق، د.ط. 1386هـ - 1966م، ص 80.

أما روایته لهذه الكتب فكانت رواية النوادر — وهي أكثر روایته في كتبه منها — عن طريق الرياشي<sup>1</sup>؛ إذ يقول: "وَقَرأتُ عَلَيْهِ عَنْ أَبِي الْحَسْنِ عَلَيْ بْنِ سَلِيمَانٍ<sup>2</sup> عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عَنْ أَبِي الْفَضْلِ الْرِياشِيِّ فِي نَوَادِرِ أَبِي زِيدٍ".<sup>3</sup>

وعن أبي سعيد السكري<sup>4</sup> عن الرياشي "أَخْبَرَنِي أَبُو عَلِيٍّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِي سَعِيدِ السَّكْرِيِّ عَنْ أَبِي الْفَضْلِ الرِّياشِيِّ قَالَ: أَنْشَدَ أَبُو زِيدٍ" ، وعن طريق أبي عثمان المازني "أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عَنْ أَبِي عَثْمَانَ عَنْ أَبِي زِيدٍ<sup>5</sup> وعن أبي سعيد السكري عن أبي زيد: "أَخْبَرَنِي أَبُو عَلِيٍّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِي زِيدٍ فِي كِتَابِ النَّوَادِرِ".<sup>6</sup>

أما كتاب الهمز لأبي زيد فقد رواه عن طريق أبي العباس قراءة على أبي علي عن أبي الحسن على بن سليمان عن أبي العباس عن أبي زيد في كتاب الهمز<sup>7</sup>.

أما كتاب القلب والإبدال ليعقوب فقد قرأه أيضاً على أبي علي بقوله: "وَكَذَلِكَ قَرأتُ هَذِهِ الْفَوْزَةَ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ فِي كِتَابِ الْقَلْبِ وَالْإِبْدَالِ عَنْ يَعْقُوبٍ".<sup>8</sup>

وأخيراً كتاب التصريف للأخفش فكانت قراءته على أبي علي بقوله: "هَذَا الَّذِي حَكَيْتُهُ لَكَ عَنْ أَبِي الْحَسْنِ مُوجَدٌ فِي نُسْخَتِهِ فِي التَّصْرِيفِ، وَهَكُذَا قَرأتُهُ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ وَوُجِدَتْهُ أَيْضًا فِي نُسْخَةِ أُخْرَى مَقْرُوءَةٍ عَلَيْهِ وَفِي نُسْخَةِ أُخْرَى كَانَ يَسْجِدُهَا وَيَصِفُ صَحْتَهَا".<sup>9</sup>

<sup>1</sup> أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشي النحوى البصري، كان عالماً راوية ثقة عارفاً بأيام العرب، كثير الاطلاع روى عن الأصمسي، وأبي عبيدة معمر بن المثنى وغيرهما، وروى عنه إبراهيم الحربي، وابن أبي الدنيا وغيرهما. قتل بالبصرة أيام العلوى البصري سنة 257هـ. انظر: تاريخ بغداد، 12/138، سير أعلام النبلاء، 12/372-373، وفيات الأعيان، 3/27-28.

<sup>2</sup> هو: الأخفش الصغير، تقدمت ترجمته، ص 13.

<sup>3</sup> المنصف، 3/17.

<sup>4</sup> هو: شيخ الأدب أبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله بن عبد الرحمن بن العلاء بن أبي صفرة بن الأمير المهلب الأزدي المهلبي السكري النحوى، صاحب التصانيف. سمع من يحيى بن معين جماعة، وأخذ العربية عن أبي حاتم = السجستاني، والرياشي وعمر بن شيبة، روى عنه محمد بن أحمد الحكيمى، ومحمد بن عبد الملك التارىخي وأبو سهل بن زياد. صنف التصانيف؛ له كتاب الوحوش، وكتاب النبات وكان عجباً في معرفة أشعار العرب. توفي سنة: 275هـ. سير أعلام النبلاء، 13/126-127، الفهرست، 1/117، نزهة الألباء، ص 187.

<sup>5</sup> الخصائص، 2/14.

<sup>6</sup> المنصف، 3/10، والمحتسب، 1/63.

<sup>7</sup> المنصف، 3/11.

<sup>8</sup> سر صناعة الإعراب، 1/239.

<sup>9</sup> المصدر نفسه، 2/751-752.

هذا، ولم يدخل أبو الفتح وسعا في توثيق أستاذه؛ فوصفه بالأمانة في روايته " دائم الاستظهار لإيراد ما يرويه"<sup>1</sup>، وذكر "نبل قدره ونبأة محله"<sup>2</sup>.

### ثانياً: نقل علمه والإفادة من أصوله

سبقت الإشارة إلى أن ابن جني من التلامذة الأوقياء لأبي علي؛ إذ عُني بعلمه أيما عنابة، فهو لا يفتأ ينقل أقواله وآرائه في المسائل المختلفة، ويثبتها في كتبه وينتصر لها، كما حرص على تلخيص بعض كتبه كالتنزكرة<sup>3</sup> وغيرها، وقد رأينا أن سبب تأليفه لكتاب المحتسب هو اهتمام شيخه بالتأليف في القراءات الشواد؛ فقد حدث نفسه بوضع كتاب فيها على شاكلة الحجة، لولا صروف الدهر التي حالت دون ذلك.

ومن ثمة أصبح ابن جني مستودع علم شيخه وموطن ثقته؛ إذ توثقت الصلة بينهما بأوثق الأسباب وأمتن العرى، فال תלמיד يتقبل رأي الشيخ<sup>4</sup> ويتفقّع به ويطري على عمله ويرجع فضل ذلك إلى شيخه ويفتخرا بالانتساب إليه في أسباب علمه، ويوثق آراءه في كتبه منسوبة إلى أستاذه حصيلة ملازمة طويلة، بل "لم يجد خيرا من ملازمة هذا الإمام الغد متمنقاً معه في رحلاته، شغوفاً بآرائه، مبهوراً بفطنته ودقة أقيسته وتعليلاته، ومن يقرأ في كتبه المطبوعة ولاسيما الخصائص يحس أن مادة علمه مستمدّة من أستاذه، وكأنه كان قلماً في يده يسحل كل خواطره ولفتاته النحوية والصرفية، وهي لفاتات وخواطر اندفع ينمّيها ويضيف إليها من عقله الخصب النادر ما جعله يتقدّن ظواهر التصريف والنحو عملاً وفقهاً وتأوياً وتحليلاً، بل ما جعله يرث إمامـة أستاذه"<sup>5</sup>.

وعنابة أبي الفتح بعلم أبي علي ونقله لم يختص بمكان معين، بل في عدة أماكن في الشام، وحلب، وبغداد والموصى، جاء في الخصائص: "قال لي أبو علي -رحمه الله- (بحلب) سنة ست وأربعين..."<sup>6</sup>، "وقال لي أبو علي بالشام..."<sup>7</sup>، " وأنشدنيه -رحمه الله- ونحن في دار الملك...".<sup>8</sup> الملك ...<sup>1</sup>. وغير هذا التقييد كثير مثبت في كتب أبي الفتح.

<sup>1</sup> المصدر نفسه، 3/313.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، 1/208.

<sup>3</sup> عثمان بن جني لخص كتابه التنزكرة لأبي علي الفارسي. انظر: إنباه الرواة، 1/308.

<sup>4</sup> يوافق ابن جني رأي أستاذه في أكثر الأحيان وينتصر لمذهبـه ويدعمـه، ولم أره يخالفـه في كتبـه -خاصةـ الخصائص- إلاـ في القليل النادر. انظر مثلاً: الخصائص، 2/31، 40 وغيرها و المحتسب، 1/73، 76، 80، 95 وغيرها.

<sup>5</sup> مقدمة محققـي سـر صـنـاعـة الإـعـرابـ، 1/33.

<sup>6</sup> الخصائص، 2/88. وفي المحتسب، ت: هنداوي، 1/83، 113.

<sup>7</sup> المصدر نفسه، 1/121.

<sup>8</sup> يعني: دار السلطـان عـضـدـ الدـولـةـ فـناـخـسـرـوـ بـيـغـدـاـدـ أوـ شـيـراـزـ.

كما لا يخفى أن أغلب كتب ابن جني من إملاء أبي علي؛ إذ أن التلميذ يسأل والأستاذ يوجّه وربما يصحح له التلميذ، فكان أبو علي يعرض عليه قسماً من المسائل، أو يذكر له تعليلًا، أو يسأل عن تعليل وكان يتطلبه إذا غاب، وابن جني يوافقه ويدعم رأيه ببرهان أو يخالفه ويرى رأياً آخر، ولم يكن أبو علي يضيق بهذه المخالفة بل كان ينزل على رأيه أحياناً.

بل نجد أبو علي يفيد بعض مسائل ومحاولات اللغة من في أستاذه دون غيره، فيقول في باب تلاقي اللغة: "هذا موضع لم أسمع فيه لأحد شيئاً إلا لأبي علي رحمه الله"<sup>2</sup>، وهو في ذلك أشد إعجاباً به؛ يقول: "سألت مرة أبا علي رحمه الله - عن رد سيبويه كثيراً من أحكام التحقيق إلى أحكام التكسير وحمله إليها عليها..."، فأجاب الشيخ ودّل، يضيف ابن جني معلقاً: "... هذا معقدٌ معناه، وما أحسنـه وما أعلاه!"<sup>3</sup>.

وبلغ تأثير أبي علي في شخصية تلميذه العلمية مبلغًا كبيراً حمله على أن يعتمد أصول إمامه؛ يقول شوقي ضيف: "ولعنة لا نغلو إذا قلنا إن أكثر الأصول التي اعتمدتها ابن جني في كتابه الخصائص إنما استمدتها من إملاءات أبي علي أستاذه وملاحظاته"<sup>4</sup>. كما حمله على أن يتمذهب بمذهب أهل البصرة مذهب إمامه، وكان "يعرض ما يكتبه على أستاذه أبي علي فيقرئه عليه، ويزداد إعجابه به، ويشجعه على المضي في تمهيد هذه الطريق الوعرة التي تحاولها كثير من الدارسين على ما لهم من بعد الهمة وطول الاباع في الدرس اللغوي والنحوي"<sup>5</sup>.

### الفرع الثاني: ثناوه عليه وتوثيقه

#### أولاً: ثناوه عليه

إن عبارات الثناء والإطراء التي يلوكها أبو الفتح كلما ذكر شيخه أبا علي، وترجمته عليه ليدل على رفعة مقام الإمام، وهيئته وعلو شأنه في نفس تلميذه؛ فنجد أنه يسميه بالشيخ الفاضل والأستاذ المبحّل بقوله: "فهذه أحكام تصريف هذه اللفظة، ولست أعرف أحداً من أصحابنا خاض فيها إلى

<sup>1</sup> المصدر نفسه، 3 / 270.

<sup>2</sup> الخصائص، 1 / 321.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، 1 / 354.

<sup>4</sup> المدارس النحوية، ص 259.

<sup>5</sup> أعلام في النحو العربي، مهدي المخزومي، الموسوعة الصغيرة (60)، منشورات دار الجاحظ ودار الحرية للطباعة -بغداد، 1980م، ص 98.

ههنا، ولا قارب هذا الموضع أيضاً، بل رأيت أبا علي وقد نشّم<sup>1</sup> فيها شيئاً من القول يسيراً لم يستوفِ الحال فيه، ولا طار بهذه الجهة، وإن كان بحمد الله والاعتراف له الشيخ الفاضل والأستاذ المبحّل، ولو لم يتضمن هذا الكتاب من الكلام على الدقيق أكثر من هذه المسألة لكانـت بـحمد اللهـ جمالاً له ومحسنةً حاله<sup>2</sup>.

ومن كلمات الترضي والترحم التي كان أبو الفتح يسكبها على روح أستاذـه، قوله: "سألت غير مرة أبا علي -رضي الله عنه- عن ذلك"<sup>3</sup>، و"رأيت أبا علي -رحمه الله- يذهب إلى استحسان مذهب الكسائي"<sup>4</sup>، و"سألني أبو علي -رحمه الله- عن ألف (يا)"<sup>5</sup>، و"وقلت مرة لأبي علي -رحمه الله- قد حضرني شيء"<sup>6</sup>، وقد كان أبو علي -رحمه الله- كتب إلى من حلب وأنا بالموصل"<sup>7</sup>، وأحياناً يستخدم الجمع، فيقول: "ونبها أبو علي -رحمه الله-",<sup>8</sup> و"وافقنا أبو علي -رحمه الله- على هذا الموضع"<sup>9</sup> وغير ما ذكر كثير.

كما يشيد ابن جني بعلم شيخه الذي أخذ بجوانبه، وتوصل إليه توصلاً كاد يكون فريد دهره حتى لـكأنه خلق لهذا العلم؛ فيقول: "ولله هو وعليه رحمته، فـما كان أقوى قياسـه، وأشدـ بهذا العلم اللطيف الشريف أنسـه. فـكأنـه إنما كان مخلوقـاً له، وكـيف لا يكون كذلكـ، وقد أقام على هذه الطريقة مع جـلة أصحابـها، وأعيانـ شيوخـها سبعـين سنة، زـائحة عـلـلهـ، ساقـطة عـنـهـ كـلـفـهـ، وجـعلـهـ هـمـهـ وسدـمـهـ"<sup>10</sup>، لا يعتاقـهـ عنـهـ ولـدـ<sup>11</sup>، ولا يعارضـهـ فيـهـ متـجـرـ، ولا يسـومـ بـهـ مـطـلـبـاً، ولا يـخـدمـ بـهـ رـئـيـساً إـلـا

<sup>1</sup> نـشـمـ من النـشـمـ. يـقالـ: نـشـبـ فيـ الـأـمـرـ وـنـشـمـ فـيـهـ؛ إـذـا اـبـتـدـأـ فـيـهـ وـلـمـ يـوـغـلـ فـيـهـ، وـمـنـهـ قـوـلـهـ: نـشـمـ النـاسـ فيـ عـثـمـانـ؛ أـيـ نـالـواـ مـنـهـ وـطـعـنـواـ عـلـيـهـ. وـقـدـ عـاـقـبـتـ هـنـاـ الـيمـ الـباءـ، وـمـنـهـ قـالـواـ: النـشـمـ وـالـنـشـبـ: للـشـجـرـ الـذـيـ يـتـحـذـ مـنـهـ الـقـسـيـ لـأـنـهـ مـنـ آـلـاتـ النـشـوبـ فـيـ الشـيـءـ؛ وـالـبـاءـ الـأـصـلـ فـيـهـ؛ لـأـنـهـ أـذـهـبـ فـيـ التـصـرـفـ. انـظـرـ: الـفـائقـ، 3/430. لـسانـ الـعـربـ، 12/574-576.

<sup>2</sup> سـرـ صـنـاعـةـ الـإـعـرـابـ، تـ: حـسـنـ هـنـدـاوـيـ، 2/663-664.

<sup>3</sup> الـخـصـائـصـ، 1/243.

<sup>4</sup> الـخـتـسبـ، 1/52.

<sup>5</sup> الـمـصـدـرـ السـابـقـ، 1/276.

<sup>6</sup> الـمـصـدـرـ نـفـسـهـ، 1/365.

<sup>7</sup> الـمـصـدـرـ نـفـسـهـ، 3/38.

<sup>8</sup> الـمـصـدـرـ نـفـسـهـ، 2/168.

<sup>9</sup> الـمـصـدـرـ نـفـسـهـ، 2/266.

<sup>10</sup> السـدـمـ: مـنـ سـلـيمـ بـالـكـسـرــ. فـهـوـ سـدـمانـ؛ بـعـنـيـ الـهـمـ، وـالـحـزـنـ، وـالـغـيـظـ وـالـنـدـمـ. لـسانـ الـعـربـ، مـادـةـ (سـ دـ مـ)، 12/283.

<sup>11</sup> أـيـ: لـاـ يـشـغـلـهـ عـنـ عـلـمـ أـهـلـ وـلـدـ؛ فـيـتـحرـرـ وـيـتـفـغـ إـلـيـهـ، وـقـدـ تـقـدـمـتـ إـلـيـهـ تـفـغـ أـيـ عـلـيـ وـعـدـمـ اـرـتـبـاطـهـ بـأـهـلـ.

بآخرة<sup>1</sup> وقد حطَّ من أتقاليه وألقى عصا ترحاله<sup>2</sup>، ويقر باغترافه من علمه وفيضه عليه ويعترف بفضله، قائلاً: "وهو رأي أبي علي -رحمه الله- وعنده أخذته لفظاً ومراجعة وبختا"<sup>3</sup>، ويقول في موضع موضع آخر: "سألت أبا علي -رحمه الله- من أجرى غير اللازم مجرى اللازم فقال: ....، وهو كما ذكر"<sup>4</sup>.

وقد عقل الإمام مكانته في نفس تلميذه، فبادله هو الآخر بالحب والاعتزاز؛ ويتجلى هذا واضحًا من "استجاداته كتبه كلها، ومن حرصه على مصاحبيه له في قصور الملوك والأمراء في الحل والترحال نحو أربعين سنة، ولم يفترقا بعدها إلا بالموت"<sup>5</sup>.

كما نراه يحترم رأي تلميذه ويدوّن بعضها ويعتذر بها، قال ابن جني: "وقلت مرة لأبي علي -رحمه الله-: قد حضرني شيء في علة الإتباع في (نقيد) وإن عرى أن تكون عينه حلقة، وهو قرب القاف من الخاء والغين، فكما جاء عنهم (النخير والرغيف)، كذلك جاء عنهم (النقيد) فحاز أن تُشبَّه القاف لقربه من حروف الحلق بها، كما شبه من أحفى النون عند الخاء والغين إياهما بحروف الفم، فالنقيد في الإتباع كالمنخل والمنغل فيمن أحفى النون؟ فرضيَّه وتقبَّله. ثم رأيته وقد أثبته فيما بعد بخطه في تذكرةه"<sup>6</sup>.

#### ثانياً: تقويمه

إن النتاج العلمي مُعرَّض للتقويم بين أهل الصنعة وهو سنة ظاهرة عندهم؛ وابن جني واحد من الذين استوعبوا تراث شيوخهم وانبروا لتقويمه وتصحيحه؛ إذ نجده في أغلب كتبه ينتصر لرأي أستاذه، ويأخذ به، ويستند إليه في كثير من المسائل اللغوية ولكن أحياناً -وهو قليل- يردد عليه وينتصر لغيره، من ذلك:

-3 انتصاره لأبي الحسن الأخفش الصغير في معرض حديثه عن موضوع الفاء واللام، حيث يقول: "فقد دخل أبو الحسن معه في أن أُعترف بأن الفاء واللام واوان إذ لم يجد بدًّا من

<sup>1</sup> يقال باعه بأخرة -فتح الممزة وكسر الخاء المعجمة- أي بنسية، وعرفه بأخرة -فتح الخاء- أي أخيراً. انظر: مختار الصحاح، مادة (أخ ر)، 04/1. فهو بهذا المعنى الأخير -وهو المقصود- لا يقدم على علمه رئيساً ولا غيره، وإذا كان لا بد له من ذلك فعل أخيراً.

<sup>2</sup> المصدر السابق، 1 / 276-277.

<sup>3</sup> الخصائص، 1 / 120.

<sup>4</sup> المحتسب، 1 / 68.

<sup>5</sup> مقدمة تحقيق سر صناعة الإعراب، ت: هنداوي، ص 24.

<sup>6</sup> الخصائص، 1 / 366-365.

الاعتراف بذلك، كما لم أجده أنا، ثم إنه زاد على ما ذهبنا إليه جميعاً شيئاً لا نظير له في حرف من الكلام البتة".<sup>1</sup>

4- وفي موضع آخر يخالف شيخه ويستأثر برأي يراه؛ يقول: "سألت يوماً أبا علي رحمة الله - عن تخفافٍ<sup>2</sup>: أتاوه للإلحاق بباب قرطاس؟ فقال: نعم، واحتج في ذلك بما انصاف إليها من زيادة الألف معها. فعلى هذا يجوز أن يكون ما جاء عنهم من باب أملود<sup>3</sup> وأظفور ملحاً بباب عسلوج<sup>4</sup>، ودملوج<sup>5</sup>، وأن يكون إطريح<sup>6</sup> وإسليح<sup>7</sup> ملحاً بباب شنطير<sup>8</sup> وختزير. ويبعد هذا عندي...".<sup>9</sup>

### المطلب الثاني: مظاهر تأثير الفارسي في الجرجاني

يعتبر الإمام الجرجاني أيضاً من جملة الأئمة الذين نهلوا من علم الفارسي، وسبعين ذلك في الآتي:

#### الفرع الأول: التعريف بالإمام الجرجاني

هو: الإمام المشهور أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني<sup>10</sup>، إمام النحو والبلاغة، والمتكلم الأشعري، والفقهي الشافعي، ذو الدين المتين والورع والسكون. ومن ورمه وقناعاته ما رواه السلفي من دخول لص عليه وهو في الصلاة، فأخذ جميع ما وجد والإمام ينظر إليه ولم يقطع صلاته.

<sup>1</sup> المصدر السابق، 2/599.

<sup>2</sup> ما يوضع على الخيل من الحديد وغيره في الحرب؛ ليقيها الحراح. انظر: لسان العرب، مادة: (جفف)، 9/30.

<sup>3</sup> يقال: غصن أملود؛ بمعنى لين. المصدر نفسه، مادة: (ملد)، 3/410.

<sup>4</sup> هو ما اخضر ولان من القضبان. لسان العرب، مادة: (عسلج)، 2/324.

<sup>5</sup> ما يلبسه العضد من الخلبي. المصدر نفسه، مادة: (دملج)، 2/276.

<sup>6</sup> يقال: سام إطريح؛ إذا طال ثم مال في أحد شقائقه. المصدر نفسه، مادة: (طرح)، 2/529.

<sup>7</sup> شجرة، أو حشيشة ترعاها الإبل فتسلّحها -من العذرة- وتغزّر عليها. انظر: المصدر نفسه، مادة: (سلح)، 2/487.

<sup>8</sup> الشنطير: السيء الخلق والسخيف العقل. المصدر نفسه، مادة: (شنطر)، 4/431.

<sup>9</sup> الخصائص، 1/231.

<sup>10</sup> انظر: إنما الرواية، 2/188 وما بعدها، والبلغة، ص 127 وما بعدها، وبعية الوعاء، ص 24 وما بعدها، وشذرات الذهب،

3/340 وما بعدها، وطبقات الشافعية، السبكي، 3/244 وما بعدها، وطبقات المفسرين، الداودي، 1/230، وكشف

الظنون، 2/1793، ومرآة الجنان، 3/101، ونهرة الألباء، ص 434 وغيرها.

والجرجاني فارسي الأصل، جرجانی<sup>1</sup> المولد، أخذ النحو عن أبي الحسين محمد بن الحسين بن عبد الوارث الفارسي<sup>2</sup>، ابن أخت أبي علي الفارسي، الذي طرأ عليه في جرجان<sup>3</sup> وكان يحكى عنه كثيراً ولم يأخذ عن غيره، لأن عبد القاهر لم يلق شيخاً في العربية غيره، وأنه أيضاً لم يخرج عن جرجان. وقدقرأ ونظر في تصانيف النحاة والأدباء فتصدر بحرجان، وحثت إليه الرحال، وصار الإمام المشهور المقصود، له تصانيف كثيرة جيدة وجليلة؛ فقد صنف في النحو والأدب كتبًا مفيدة. وقد علق عنه السلفي، حتى قيل فيه: "ما مقللت عيني لغويًا مثله، وأما في النحو فعبد القاهر"، كما أنه من كبار أئمة العربية واللغة والبيان، وأول من دون علم المعاني، وكلامه فيه وفي البيان يدل على جلالته وتحقيقه ودبابته وتوفيقه.

انتهت إليه رئاسة النحو في زمانه، واتفقت على إمامته الألسنة، وأثنى عليه طيب العناصر وثنيت به عقود الخناصر.

أخذ عنه جملة من التلامذة، منهم: أحمد بن محمد الشجري<sup>4</sup> الذي أخذ عنه كتابه "المقصد" "المقصد" في النحو.

له مؤلفات كثيرة في ميادين شتى، منها: العوامل المائة، كتاب الحمل، الإيجاز، المغني في شرح الإيضاح، المقصد في شرح الإيضاح، المقصد في شرح التكميلة، العمدة في التصريف، إعجاز القرآن، أسرار البلاغة، دلائل الإعجاز وغيرها من الكتب.

ولم يزل مقيناً بحرجان يفيد الراحلين إليه والوافدين عليه، إلى أن توفي سنة 471، وقيل: 474هـ.

## الفرع الثاني: جوانب تأثير الفارسي في الجرجاني

<sup>1</sup> يقال إنما سمي جرجان جرجاناً لأنه بناها جرجان بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام وفتح جرجان في أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بعد فتح خواوند. انظر: تاريخ جرجان، حمزة بن يوسف أبو القاسم الجرجاني، ت: محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب -بيروت، ط3، 1401هـ- 1981م، 1/44.

<sup>2</sup> لم أقف على ترجمته كاملة، ومن ذكره لم يزد على كونه ابن أخت أبي علي الفاري. سير أعلام النبلاء، 18/432، شذرات الذهب، 2/340.

<sup>3</sup> إقليم في فارس، يقال إنما سميت بذلك، لأنه بناها جرجان بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام، وكان له أخوان فارس واجفاس؛ فارس ويقال جرجيج بن ولاد قال، وفتح جرجان في أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بعد فتح خواوند. تاريخ جرجان، 43/1.

<sup>4</sup> لم أقف على ترجمته.

يعتبر الجرجاني واحداً من الذين تأثروا بالإمام أبي علي الفارسي، وارتسمت معالم ذلك في تكوينه وشخصيته، ولعلَّ أبرز مظاهر ذلك التأثير يتجلَّ في الآتي:

7- تلقيه النحو عن أبي الحسين محمد بن الحسين بن عبد الوارث الفارسي<sup>1</sup>، ابن أخت أبي علي الفارسي بعد أن طرأ عليه، ولم يتلقَّه عن غيره؛ ولعل هذه الصلة أسهمت بشكل أو بآخر في ظهور أثر أبي علي رحمة الله في أبي بكر الجرجاني؛ الأمر الذي دفعه -وفاء لأستاذه وحفاظاً على امتداد مدرسته- أن يهتم بتراث أبي علي.

8- ولا أدَّى على ذلك من عناية أبي بكر بتراث أبي علي شرحاً وتوضيحاً وتلخيصاً؛ فقد شرح كتاب "الإيضاح"<sup>2</sup> في النحو لأبي علي في كتاب أسماء "المغني في شرح الإيضاح"؛ وهو شرح طويل، قيل أنه وضعه في نحو ثلاثين مجلداً<sup>3</sup>، وأشار أبو بكر في كتابه "المقتضى" إلى هذا الكتاب عدة مرات<sup>4</sup> ووصفه في مقدمة المقتضى قائلاً: "... وذكرت أنَّ ما عملت فيه -أي في الإيضاح- من الكتاب الموسوم بالمغني لا يطول باع كل أحد لبلغ رتبته وتسنم ذرotope؛ لاشتماله على مسائل جمَّة وفصول متداة، إذ كان أكثر الغموض فيه أنَّ أحصن ما بذلت له وقتى من وثبة الأيام، وتصرُّف الأحوال، لأنَّ جميع ما يدخل في حلة الإنسان يألف للفناء والزوال ومعرض لحبالة الزَّمان".<sup>5</sup>

9- ثم لَّخصه في مجلد أسماء "المقتضى في شرح الإيضاح"؛ وهو شرح متوسط<sup>6</sup>، صَدَّره بقوله: "أَحَمَّ اللَّهُ عَرَّتْ قَدْرَتِهِ عَلَى نَعْمَهِ...".<sup>7</sup> أمَّا روايته فقد جاء فيها: "قال الشيخ أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، أخبرنا الشيخ أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الوارث قال: أخبرنا الشيخ أبو علي الحسن أحمد بن عبد الغفار رحمة الله، فقال: ...".<sup>8</sup>

<sup>1</sup> سبق ترجمته، ص 08.

<sup>2</sup> سبقت الإشارة إلى أنَّ أبا علي ألف الإيضاح لع ضد الدولة، وتعليم أبناء أخيه.

<sup>3</sup> انظر: طبقات الشافعية، 2 / 252، طبقات المفسرين، 2 / 133، نزهة الأباء، 314. والمغني من الكتب المفقودة.

<sup>4</sup> مقدمة المقتضى، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، ت: كاظم بحر مرجان، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، سنة: 1982م، ص 67.

<sup>5</sup> المصدر نفسه.

<sup>6</sup> طبع كتاب المقتضى في جزأين بتحقيق: الدكتور: كاظم بحر مرجان، وطبع سنة: 1982م.

<sup>7</sup> المصدر نفسه، ص 67.

<sup>8</sup> المصدر نفسه.

- 10- ثم اختصر الإيضاح في كتاب أسماء "الإيجاز"؛ جاء في أوله: "الحمد لله الذي تظاهرت علينا آلاوه..."<sup>1</sup>، وهو من الكتب المفقودة.
- 11- كما التفت إلى كتاب "التكلمة" لأبي علي، فلم تقتصر همته على شرحه<sup>2</sup> في كتاب أسماء "المقتضى"؛ يعني فيه بمعالجة الموضوعات اللغوية والصرفية.
- 12- لقد كان تأثير أبي بكر بأبي علي إيجابياً؛ بمعنى أنه وقف من آرائه موقف المتلقي المستفيد المؤيد، ولم يقف منها موقف الناقد إلا نادراً، فتضاءلت مواقف نقهء أمام الكثرة الغالبة من مواقف التأييد والموافقة.

### **المطالبة الثالثة: مظاهر تأثير الفارسي في شراحه ونقاذه**

شهد القرن السادس الهجري نشاطاً علمياً متميّزاً؛ فازدهرت حركة التأليف في مختلف العلوم كالّتحو اللغة والقراءات، وحظيت كتب أبي علي بالدراسة والشرح والتقويم وامتدّ تأثيرها إلى المشارقة والمغاربة؛ وذلك لما لها من صدى كبير على الساحة العلمية يومها، وفيما يأتي نماذج ثبتت هذا التأثير:

#### **الفرع الأول: تأثير الفارسي في شراحه**

لقد انبرى لشرحتراث أبي علي جملة من العلماء، وأعجبوا بشخصيته ومنهجه. أذكر من هؤلاء تمثيلاً لا حصرًا:

**أولاً: الإمام أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي<sup>3</sup>:**

وتتلخص بعض مظاهر التأثير في الآتي:

ثـ- يعتبر أبو الحسن القيسي واحداً من شراح الإيضاح والتكميلة لأبي علي، وألف في ذلك كتاب أسماء "إيضاح شواهد الإيضاح"<sup>1</sup>؛ فقد حاول الإمام -موفقاً- أن يشرح الأبيات التي

<sup>1</sup> كشف الظنون، 1 / 212.

<sup>2</sup> المصدر نفسه.

<sup>3</sup> أبو الحسن القيسي: لم أقف على ترجمته، إلا ما جاء في كشف الظنون أن القيسي صنف في شرح الإيضاح للفارسي، يقول: "... أبو بكر محمد بن عبد الله بن ميمون العقري القيسي الأديب القرطي، المتوفى سنة 567هـ وسماء الإيضاح أيضاً أوله الحمد لله العظيم السلطان القديم الإحسان". 1 / 212. ويبدو أنه -كما قال المحقق- عاش في القرن السادس الهجري، في ظل دولة المرابطين، وقد رجح الدكتور إحسان عباس أن القيسي هو الخراز نزيل تلمسان، نحوي أديب فقيه قاريء، كما غالب المحقق جعله أبا علي الحسن بن عبد الله السعدي، وقد ترجم له صاحب غاية النهاية، 1 / 199. انظر: مقدمة إيضاح شواهد الإيضاح، ص 13-21.

استشهد بها أبو علي، ويتناولها بالدراسة والتحليل، يدل على موطن الشَّاهد، ويأخذ في عرض المسألة النحوية، ويدرك آراء النحاة فيها ويستفيض في شرح بعض المسائل الخلافية وأخيراً يختتم حديثه عن الشَّاهد بإعراب ما أشكل عنه. كما اعنى بالنَّاحية الصرفية، وهذا لا يحتاج إلى دليل طالما أنَّ كتاب التكملة في الصَّرْف.

ج- اعتمد أبو علي القيسي في شرحه هذا جملة من كتب أبي علي الفارسي؛ منها: الإيضاح والتكميلة؛ وهما موضوعا البحث، والأمالي<sup>2</sup>، والتذكرة<sup>3</sup>، والبصرىات<sup>4</sup>، والحلبيات<sup>5</sup> وغيرها.  
 ح- وما يدلُّ أيضاً على تأثره بالفارسي موافقته في أغلب آرائه وتلقّيها بالقبول والرضى، بل ودفعه عنها إن اقتضى الأمر. غير أنَّ هذا لم يمنعه من تسجيل بعض الملاحظات<sup>6</sup> على الفارسي ومخالفته<sup>7</sup> في جملة من آرائه.

ثانياً: الإمام أبو محمد عبد الله بن بري<sup>8</sup>: وتتجلى بعض جوانب التأثير في الآتي:

ث- حظي إيضاح الفارسي بباركة الكثير، فهذا الإمام أبو محمد عبد الله، ابن بري اعنى به وشرح أبياته هو الآخر في كتاب أسماء "شرح شواهد الإيضاح"<sup>9</sup>؛ أورد ابن بري في شرحه أربعة وعشرين وثلاثمائة شاهداً عن أبي علي، مع احتساب الشاهد المكرر شاهداً واحداً، وزاد عليها

<sup>1</sup> طبع هذا الكتاب في حزأين، بتحقيق: الباحث محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط 1، 1408هـ - 1987م.

<sup>2</sup> إيضاح شواهد الإيضاح، 1/ 80 وغيرها.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، 1/ 113، 120 وغيرها.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، 1/ 119 وغيرها.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، 1/ 200 وغيرها.

<sup>6</sup> وذلك نحو استشهاد أبي علي في بعض الأبواب ببيت تكليف فيه؛ إرضاء لعasd الدولة، وكان الأولى أن يسوق شاهد الكتاب سيبويه. المصدر نفسه، 1/ 144.

<sup>7</sup> المصدر نفسه: مثلاً: 1/ 121، 134، 135، 136 وغيرها.

<sup>8</sup> أبو محمد عبد الله بن أبي الوحش بن عبد الجبار بن بري المقدسي الأصل المصري الإمام، المشهور في علم النحو، واللغة، والرواية والدرية. أخذ علم العربية عن أبي بكر محمد بن عبد الملك الشنتري النحوي، وأبي طالب عبد الجبار بن محمد المعافري القرطبي وغيرهما. واطلع على أكثر كلام العرب. له على كتاب الصحاح للجوهري حواش. أخذ عنه أبو موسى الجزوبي. كان عارفاً بكتاب سيبويه وعلمه، وكان إليه التصفح في ديوان الإنشاء لا يصدر كتاب عن الدولة إلى ملك من ملوك النواحي إلا بعد أن يتصفحه، ويصلح ما خفي منه. توفي سنة: 582هـ. إنباه الرواة، 2/ 110 - 111، سير أعلام البلاء، 21/ 136 - 137، الكامل في التاريخ، 10/ 42، وفيات الأعيان، 108/ 3 - 109.

<sup>9</sup> طبع الكتاب في مجلد، بتحقيق: عبيد مصطفى درويش، الهيئة العامة لشؤون المطبع الأمومية - القاهرة، د.ط، سنة: 1405هـ - 1985م.

ابن بري نحو مائة شاهدٍ في أثناء شرحه لها. وجميع الشواهد المذكورة في الكتاب من عصر الاحتجاج الذي ينتهي بإبراهيم بن هرمة<sup>1</sup>، إلا بيته واحداً<sup>2</sup> أورده ابن بري عن أبي علي، وعدّه ابن بري مثلاً للمسألة النحوية المثارة وليس شاهداً عليها.

ج- كان ابن بري واسع الاطّلاع فتأثر بمصادر عديدة، منها: الإيضاح العضدي، والتكميل، وشرح الإيضاح وثلاثتها لأبي علي الفارسي، وهذه الكتب هي مصادره الأصلية في تصنيف كتابه شرح شواهد الإيضاح، وتنشر آراء أبي علي في كتب ابن بري الأخرى سواءً أكانت من هذه الكتب أم من غيرها.

ح- وقد كان تأثير ابن بري بأبي علي تأثراً إيجابياً؛ معنى أنه وقف من آرائه موقف المتألف المستفيد المؤيد، ولم يقف منها موقف الناقد إلا نادراً<sup>3</sup>، فتضاءلت مواقف نقه أمام الكثرة الغالبة من مواقف التأييد والموافقة.

#### **ثالثاً: الإمام ابن الباذش<sup>4</sup>**

تأثر ابن الباذش الأندلسي بالإيضاح لأبي علي، فكان هو الآخر أحد شراحه، وبلغ تأثيره وإعجابه به أن قال فيه شعراً يدلّك فعلاً على عنايته به واهتمامه به، فقال<sup>5</sup>:

أضع الكرى لتحفظ الإيضاح	وصل الغدو لفهمه بروح
هو بغية المتعلمين ومن بغي	حمل الكتاب يلجه بالمفتاح
لأبي علي في الكتاب إماماً	شهد الرواة لها بفوز قداح

<sup>1</sup> هو: أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر الفهري المدني، إبراهيم بن هرمة، شاعر زمانه أحد البلغاء من شعراء الدولتين، وكان منقطعنا إلى العلوية، قال الدارقطني هو مقدم في شعراء الحديثين قدمه بعضهم على بشار. توفي سنة: 176هـ. سير أعلام النبلاء، 6/207، الفهرست، 1/227.

<sup>2</sup> هذا البيت من شعر أبي تمام رقم: 18 من شواهد الكتاب. مقدمة تحقيق شرح شواهد الإيضاح، ابن بري، ص54.

<sup>3</sup> انظر على سبيل المثال مخالفته في الموضع الآتي: ص90، 98، 142 وغيرها. وأحياناً لا يسلم له، وذلك في نحو قول ابن بري: "وهذا الذي منعه أبو علي فيه نظر". ص126 وغيرها. وأحياناً يعرض على استشهاده؛ وذلك في نحو استشهاده ببيت لحبيب في باب العوامل الداخلية على المبتدأ والخبر: قال ابن بري: "وليس بمحنة، ولكنه مثل به الحديث الذي قبله كأنه مسألة" ص112 وغيرها.

<sup>4</sup> هو: أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري عرف بابن الباذش الجياني الغرناطي إمام نحوى مستند مقرئ نقاد. قرأ على المقرى بغرناتة أبي القاسم نعمة الخلف الأنباري، وأبي علي الصدفي وغيرهما. حدث عنه القاضي أبو الفضل عياض بن موسى، والقاضي أبو محمد بن عطية، والقاضي أبو خالد عبد الله بن أبي زمین وغيرهم. ألف في النحو كتاباً منها على كتاب سيبويه، وعلى كتاب المقتضب، وعلى الأصول لابن السراج، وشرح كتاب الإيضاح وغيرها. توفي سنة: 528هـ. الديجاج المذهب، 1/205-

206. وغاية النهاية، 1/79.

<sup>5</sup> إنما الرواة، 2/228.

يفضي على أسراره بنوافذ  
من علمه بحرت قوى الأمداح  
فيخاطب المتعلمين بلفظه  
ويحل مشكّله بومضة واح  
مضت العصور وكل نحو ظلمة  
وأتي فكان النحو ضوء صباح  
أوصى ذوي الإعراب أن يتذكروا  
بحروفه في الصحف والألواح  
إذا هم سعوا النصيحة غبّها لنجاح  
إن النصيحة أبجحوا

### الفرع الثاني: تأثيره في مقوميه ونقاده

شكّلت مصنفات أبي علي الفارسي أيضاً في مقابل التأثير الإيجابي - موضوعاً للنّظر والتّقويم من طرف جملة من العلماء والمحقّقين؛ فاستدرك عليه من استدرك ونقدها من نقد، من هؤلاء:

#### أولاً: الإمام أبو الحسن الباقولي<sup>1</sup>

يعتبر الإمام الباقولي واحداً من الذين تأثّروا بشخصية أبي علي الفارسي، وأعجبوا ببناته ودقة آرائه؛ فأثني عليه ومدحه، ودرس كتبه وأمعن فيها النظر فشرح ولّحص وقّم وانتقد، ويمكن تسجيل بعض نقاط التأثر في الآتي:

#### 5- ثناء الباقولي على أبي علي:

ارتسمت عبارات الثناء والإجلال لفارس النحو أبي علي الفارسي وسجلها في جملة من كتبه؛ فالرجل متأثر بأبي علي، شديد الاعتداد به، يعشّق آثاره، ويكتب عليها ويحسن فهمها. ومن تلك العبارات:

وصفه بـ "فارس الصناعة وفارسهم الفارس".<sup>2</sup>

وفي شرح اللّمع يقول فيه: "ولولا هو لما فهم كتاب سيبويه ولا مشكلاته".<sup>1</sup>

<sup>1</sup> هو: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي الأصفهاني الباقولي الحنفي الضرير، يلقب بـ "جامع العلوم" أو الجامع. يُعدُّ من جلة أعيان أهل العربية والقراءات والتفسير، شديد الإكباب على كتاب سيبويه عاشقاً لآثار أبي علي وابن جني. له آثار طيبة ومن نظر فيها عرف أنه - كما قال البيهقي في الوشاح - "لاحق سبق السابقين"، فقد صنف في علوم العربية والقرآن. منها: الإبانة في تفصيل ماءات القرآن وتخرّيجها على الوجوه التي ذكرها أرباب الصناعة، الاختلاف، الاستدرك على أبي علي، البيان في شواهد القرآن، التّتمة، جواهر القرآن ونتائج الصنعة، الخلاف بين النحاة، شرح الأبيات، شرح اللّمع، كشف المشكلات وإيضاح المعضلات، وغيرها. توفي جامع العلوم أبو الحسن الباقولي سنة: 543هـ. انظر: إنماء الرواية، 2 / 247-249، معجم الأدباء، ياقوت الحموي، 4 / 1736-1737.

<sup>2</sup> انظر: الاستدرك على أبي علي في الحجة، أبو الحسن علي بن الحسين الأصفهاني الباقولي، ت: محمد أحمد الدالي، لجنة نشر التراث - الكويت، ط1، 1428هـ-2007م ، 2 / 14-28 .

وفي الكشف يرفع شأنه قائلاً: "ومثله لا يولد من بعد"<sup>2</sup>.

ويضيف أيضاً: "وهو بعيد الغور"<sup>3</sup>، "رحمه الله كيف تعمق وجاء بالكلام الذي هو أدقُّ من الشعر وأحدُّ من السيف..."<sup>4</sup>.

## ٦- عنايته بتراثه واهتمامه به:

اهتم الإمام أبو الحسن بتراث أبي علي عموماً وأولى كتاب "الحجّة" الرعاية الخاصة، وتظهر هذه العناية في الأعمال الآتية:

ت- إشادته بتراثه ومدحه له: لقد أشاد الباقولي بآثار أبي علي رحمه الله وافتخر بها، وتعجب لنباهته فيها ودقّتها، فقال في بعض المناسبات: "فافهمه عن أبي علي ولم يهتد إليه غيره...". ووصفها في موضع بالدّرر: "فهذه دُرُرٌ أخرجها فارسهم من صُدَفِ الكتاب ... والفارس فرق فيها الكلام في مواضع، وهذا مجموعه"<sup>5</sup>. وقال: فإذا أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِّنْ كَلَامِ الْفَارِسِ فَإِنَّهُ لَا يَفْتَحُهُ لَكَ إِلَّا هَذِهِ الْأَجْزَاءُ الَّتِي أَمْلَأْنَا هَا عَلَيْكَ"<sup>6</sup>. وقال أيضاً: "وَكُلُّهُ مُبَسَّطٌ كَلَامُ فَارسِهِمْ"<sup>7</sup>، وما حوى كلامنا إلا شرح كلام أبي علي<sup>8</sup>.

ث- خدمته لتراثه واهتمامه به: فقد عُني الإمام أبو الحسن الباقولي بالحجّة؛ فصنف في شرحها "كشف الحجّة"<sup>10</sup>، الذي هدّب فيه -كما يبدو- كتاب الحجّة، وكشف عن مغمضاتها ولمدة متفرقة<sup>11</sup>.

<sup>1</sup> شرح اللمع، أبو الحسن الباقولي الأصفهاني، ت: إبراهيم أبو عبة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د.ط، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م، ص 496.

<sup>2</sup> كشف المشكلات، أبو الحسن علي بن الحسين الأصفهاني الباقولي، ت: محمد أحمد الدالي، مطبوعات جمع اللغة العربية - دمشق، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥، ص ٩٢٢.

<sup>3</sup> المصدر السابق، 296.

<sup>4</sup> الاستدراك، مسألة ١١، ص ٥٦٥.

<sup>5</sup> كشف المشكلات، ص ٦٣٠.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، 629.

<sup>7</sup> المصدر نفسه، ص ٧٢٧.

<sup>8</sup> المصدر نفسه، ص ٧٢٦.

<sup>9</sup> المصدر نفسه، ص ٤١٦.

<sup>10</sup> لم يذكره من ترجم له، وذكره المؤلف في كشف المشكلات، ص ٧٢.

<sup>11</sup> مقدمة الاستدراك، ص ٢٥.

وصنف "كشف المشكلات وإيضاح المضلالات"<sup>١</sup>؛ وهو في جملته جمع لما تفرق من كلام أبي علي في الحجة وفي غيره من الكتب<sup>٢</sup>، والكشف مطبوع ومحقق في رسالة علمية. كما صنف في شرح الأبيات التي أنسدتها أبو علي فيه<sup>٣</sup>، ويسميه أحياناً بكتاب الأشعار<sup>٤</sup>.

وصنف الاستدراك على أبي علي في الحجة وفي غيره. هذا الكتاب أحياناً يسميه المستدرك<sup>٥</sup>، المستدرك<sup>٦</sup>، وأحياناً يسميه المسائل المأخذة على أبي علي<sup>٧</sup>.

## -7 نقد تراثه وتقويمه:

لم يفت أبا الحسن الباقيولي وهو يقرأ تراث أبي علي ويفيد منه أن يسجل ملاحظات على كتابه "الحجّة"، بعد أن أوفاه قراءة نقدية، قراءة عالم بصير بآثار أبي علي<sup>٨</sup>، متضلع بعلوم العربية والقراءات والتفسير؛ فاستوت تلك القراءة والملاحظات في تصنيف كتاب أسماه "الاستدراك على أبي علي في الحجة"<sup>٩</sup>.

لو لم يكتف الجامع في "مستدركه" بالوقوف على كلام أبي علي في نسخة من الحجة مرضيّة عنده، بل راجع الموضع من كلامه في نسخ الحجة التي وقف عليها، ومنها نسخة عليه خطُّ أبي علي، ونسخ بعض تلامذته<sup>١٠</sup>.

نعم لقد أفاد الإمام أبو الحسن الباقيولي من تراث أبي علي عموماً ومن كتابه "الحجّة" على وجه الخصوص. وعدة المسائل المأخذة عليه في الدفعـة الأولى 87 مسألة، وأورد عقبها مسائل غلط فيها أبو إسحاق الزجاج في معاني القرآن، وفاقت أبا علي في إصلاح غلط أبي إسحاق في "الإغفال" ، وهي المسائل 88-97 على أن المسائلتين 94 و 96 مأخذـتان على أبي علي لا على أبي إسحاق. ثم رجع أبو الحسن الجامع إلى الحجة، فأورد مسائل فاتهـ في الدفعـة الأولى، وهي المسائل 98-22، ثم أورد مسائل غفل فيها ابن جني في الخصائص والمحتسـ، وهي المسائل 123-

<sup>١</sup> مقدمة تحقيق كشف المشكلات، ص 55.

<sup>٢</sup> انظر مقدمة تحقيق الاستدراك، ص 15.

<sup>٣</sup> نفسه.

<sup>٤</sup> ذكره بهذا الاسم في: كشف المشكلات، ص 565.

<sup>٥</sup> المصدر نفسه، ص 1037، 1128 وغيرها.

<sup>٦</sup> استدرك جامع العلوم فيه على أبي علي في الحجة، وعلى الزجاج ما فات أبا علي في الإغفال، وعلى أبي علي في غير الحجة وعلى ابن جني في الخصائص والمحتسـ، وطبع الكتاب وحقق في جزء واحد يقع في 815 صفحة.

<sup>٧</sup> مقدمة الاستدراك على أبي علي في الحجة.

131، ثم رجع إلى أبي علي فأورد مسألتين مأخوذتين عليه، وهما المسألتان 132 و 133؛ أولاًهما مما أخذه عليه في الإغفال، والثانية مسألة خالف فيها أبو علي شيخه أبو إسحاق الزجاج، وفاته ذكرها في الإغفال.

وهذه المسائل التي استدرك فيها الجامع على أبي علي في موضع من الحجة متنوعة، يمكن تصنيفها –إيجازاً – في الآتي:

- مواضع أجاز فيها أبو علي وجوهاً من الإعراب والجامع يراها غير جائزة، أو وجوهاً لم يُجزها أبو علي وهي عند الجامع جائزة، أو وجوهاً اختارها أبو علي والمختار عند الجامع غيرها<sup>1</sup>.
- مواضع اضطراب فيها كلام أبي علي في الحجة وغيره من كتبه، فأجاز فيها ما كان قد منعه في غيرها، أو منع فيها ما كان قد أجازه في غيرها<sup>2</sup>.
- مواضع قصر أبو علي في ذكر الوجوه التحويّة الجائزة فيه<sup>3</sup>، أو قصر في شرحها<sup>4</sup>.
- مواضع استشهاد فيها أبو علي ببعض الآي على شيء ذكره، ولا يقوم بها الاستشهاد، والشاهد غير ما ذكر من الآي<sup>5</sup>.
- وأحياناً ينسب بعض الآراء إلى سيبويه، وليس مذهبأ له<sup>6</sup>، أو ينشد أبياتاً على غير وجهها<sup>7</sup>، أو ينسبها إلى غير أصحابها أو لا ينسبها أصلاً<sup>8</sup>.
- وأحياناً أخرى يسهو في بعض كلامه<sup>9</sup>، أو يقع فيه غلط<sup>10</sup> أو يتبع ابن مجاهد في السبعة على غلطه<sup>11</sup>.

<sup>1</sup> انظر بعض هذه المسائل في الاستدراك: م، 1، 10، 11، 18، 35، 38، 50، 63، 82 وغيرها من الدفعة الأولى و 98، 99، 110 وغيرها من الدفعة الثانية.

<sup>2</sup> انظر مثلاً المسائل: 2، 96، 97، 118 وغيرها.

<sup>3</sup> انظر: المسألة 15.

<sup>4</sup> انظر: المسألة 4.

<sup>5</sup> انظر مثلاً: م 20، 56، 113 وغيرها.

<sup>6</sup> وذلك في: م 3، 6 و 60.

<sup>7</sup> وذلك نحو: م 5، 16، 30، 41، 51 وغيرها.

<sup>8</sup> انظر مثلاً: م 13، 22، 42، 61 وغيرها.

<sup>9</sup> نحو: م 7، 6، 42، 74، 108 وغيرها.

<sup>10</sup> نحو: م 21، 25، 26.

<sup>11</sup> وذلك في المسألة: 115.

ويدلُّك على مدى استيعاب تراث أبي علي وحسن فهمه له أنه يستدرك عليه من كلامه هو نفسه، كما قال: "فأعلم أنا أخذنا به عليه، وهكذا رَكِبْ هذا الْكُتُبِ"<sup>1</sup>، وفي شرح اللمع: "فبك نأخذ عليك"<sup>2</sup>.

## -8- شدته عليه ومؤاخذته:

رأينا آنفا عبارات الشكر والامتنان والحب التي ساقها الباقيولي في شخص أبي علي وعلمه، غير أن ذلك الإجلال والإكبار سرعان ما يغيب بمحمله وبخلٍ بعض الكلمات الشديدة، لما يخوض أبو الحسن في النقد والاستدراك، حتى ليربّط المرتاب في مدحه ويُظْنُ الظانُ أنه إنما امتدحه ليتتقده، من ذلك:

قوله: "وقد نبهناك غير مرة على أن الفارس يسيء النظر في التلاوة"<sup>3</sup>.

وقوله: "وقع لفارسهم هنا أيضا سوء التأمل في التلاوة على ما هو عادته"<sup>4</sup>.

وتغليطه: " واستدلال أبي علي ... استدلال فاسد ومعالطة منه"<sup>5</sup>.

وتغفيله: "انظر أبا علي ما أغفله عن الفصل بين الصلة والموصول"<sup>6</sup>.

واستصغاره: "وليس العجب منه، إنما العجب من الكبار الذين سمعوا عليه هذا الكتاب – يقصد الحجة – ولم يسألوا ما مرادك بهذا"<sup>7</sup>، حتى يبلغ به الحدّ أن يقول: "فلا أدرى هل ختم برواية حفص على أحد ختمة أم لا"<sup>8</sup> ويدرك أيضاً أن "مثل هذا من أبي علي في كتبه إغراب وتنفير للناس للناس من كلامه، وليس هو من الفصاحة، بل هو من خنزوانة<sup>9</sup> الرجل وادعائه على الناس والتکبر عليهم، وليس من العلم في شيء، فكأنه يشبه الغاز الصبيان في المكاتب"<sup>10</sup>.

<sup>1</sup> الاستدراك، مسألة: 116، ص 546.

<sup>2</sup> شرح اللمع، ص 497.

<sup>3</sup> الاستدراك، م 99، ص 472.

<sup>4</sup> كشف المشكلات، ص 995-996.

<sup>5</sup> الاستدراك، م 94، ص 414.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، م 50، ص 221.

<sup>7</sup> المصدر نفسه، م 38، ص 178.

<sup>8</sup> المصدر نفسه، م 105، ص 500.

<sup>9</sup> الخنزوة، والخنزوانة والخنزوانية والخنزوان يعني الكبير. لسان العرب، 5 / 347.

<sup>10</sup> الاستدراك، م 8، ص 42-43.

وأعتقد أنَّ الإمام الباقي وإنْ وُقِّع في كثير من المسائل<sup>1</sup> التي استدركها على أبي علي، فإنَّ ذلك لا يحمله على الخوض فيما خاص؛ لأنَّ تعاطي مثل هذا الكلام الشديد النابي لا يصلح في مثل هذه الحال، ولا يليق بحال العلماء وبقدرهم، وإنَّ في التماس الأعذار لهم أثناء بيان الحق مندوحةً عن اتهامهم والانتقاد من مكانتهم.

## ثانياً: الإمام ابن الطراوة<sup>2</sup>

ويمكن أن نضيف إلى جملة النقاد الذين لم يحظ أبو علي الفارسي عندهم بالكرامة والرُّضى الإمام ابن الطراوة، أحد معاصرى ابن الباذش؛ فقد:

- أَلْفَ في ذلك رسالة أَسْمَاهَا بـ "الإِفْصَاح" بعض ما جاءَ من الخطأ في كتاب الإِيْضَاح<sup>3</sup>، وقد ردَّ على هذه الرسالة<sup>4</sup> ابن الصائغ<sup>5</sup>.
- كَمَا نلقاه يحمل على كتب أبي علي وتلميذه ابن جني، قائلاً: "وَغَيْرَ رَأْيِهِ مِنْ عَدْلِ عَنِ التَّوَالِيفِ الْمُسَنَّدَةِ، وَالْقَوَانِينِ الْمُقِيدَةِ، كَالْجَمْلِ وَالْكَافِيِّ، وَكِتَابِ سِيُونِيِّ الشَّافِيِّ، وَفِرْغِ لِلإِيْضَاحِ، وَالشِّيرازِيَّاتِ، وَالخَصَائِصِ وَالْحَلَبِيَّاتِ، تَرْجِمَةُ تَرْوِقَ بِلَا مَعْنَى، وَاسْمٌ يَهُولُ بِلَا جَسْمٍ، إِلَّا تَشَدُّداً بِالْكِتَبِ، وَإِحْالَةً عَلَى الصَّحَّفِ، وَإِنَّ هَذَا لَهُ الْخَسْرَانُ الْمُبِينُ".<sup>6</sup>

<sup>1</sup> وتجدر الإشارة هنا أنَّ محقق كتاب الاستدراك: الباحث محمد أحمد الدَّالِي، تابعه على كثير من ملاحظاته واستدراكاته على الإمام الفارسي، وأوهنها، وبين غفلته في ذلك وصَوْبَ آراء أبي علي.

<sup>2</sup> هو: سليمان بن محمد بن عبد الله النحو الماليقي، أبو الحسين بن الطراوة. أخذ النحو عن أبي الحاج الأعلم، وأبي بكر الشرشائي الأديب وأبي مروان بن سراج. كان أعلم أهل عصره بالأدب والعربية، له مصنفات منها: الإِفْصَاحُ عَلَى الإِيْضَاحِ والتَّرْشِيقُ وَالْمُقَدَّمَاتُ عَلَى كِتَابِ سِيُونِيِّ. وتلمذ له السهيلي وابن سمحون القرطبي. توفي بمالقة سنة 528هـ. الإناء، 2/228، البلقة، 1/108 و فتح الطيب، 4/332.

<sup>3</sup> كشف الظنون، 1/212.

<sup>4</sup> المصدر نفسه.

<sup>5</sup> هو: علي بن محمد الكناني المعروف بابن الصائغ، توفي سنة 680هـ. كشف الظنون، 1/212.

<sup>6</sup> مقدمة إِيْضَاح شواهد الإِيْضَاح للقيسي، ص 15.



# **الباب الأول**

## **الإمام أبو علي الفارسي وكتابه الحجة**

و فيه ثلاثة فصول:

**الفصل الأول:** حياة الإمام أبي علي الفارسي

**الفصل الثاني:** التعريف بكتاب الحجة ومقارنته ببعض  
كتب القراءات والاحتجاج

**الفصل الثالث:** تأثر الإمام الفارسي بمن قبله وتأثيره  
فيمن بعده

# **الفصل الأول**

## **حياة الإمام أبي علي الفارسي توطئة**

سأتناول في هذا الفصل الأول حياة الإمام أبي علي الفارسي بصفة عامة؛ وذلك من خلال الوقوف على اسمه الكامل كما في كتب التراث، ومولده، ونشاته والظروف السياسية والاجتماعية والثقافية المحيطة به، مبرزاً كذلك عقيدته ومذهبه في القراءات والنحو والفقه، معرباً جاً على مكانته العلمية ووفاته .

وترتيباً لذلك سيتضمن هذا الفصل مبحثين.

**المبحث الأول: اسم الإمام ومولده ونشاته**

**المبحث الثاني: عقيدة الفارسي ومكانته العلمية ووفاته**

### **المبحث الأول**

**اسم الإمام ومولده ونشاته**

**وفيه ثلاثة مطالب:**

**المطلب الأول: الظروف السياسية والعلمية السائدة**

## **المطلب الثاني: اسم الإمام ومولده**

## **المطلب الثالث: نشأة الإمام**

### **المطلب الأول: الظروف العامة السائدة**

يبين هذا المطلب الظروف السياسية والاجتماعية، وكذا العلمية والثقافية السائدة في عصر الإمام أبي علي الفارسي، وذلك في فرعين:

#### **الفرع الأول: الحالة السياسية والاجتماعية**

لقد هان شأن خلفاء بني العباس، وضفت شوكتهم، وأصبح الخلفاء أدلة طيبة بيد قادة الجيوش من الترك والديلم<sup>1</sup>، وكان باستطاعة هؤلاء القادة عزل الخليفة وخلع السلطان عنه، واستبداله بغيره في أي وقت شاءوا، وقد كانوا يتجرؤون على قتل الخليفة والانتقام منه إذا لم يسعد مواقعتهم؛ فقد وقع سنة: 376هـ قتال بين الديلم وكانوا تسعة عشر ألفاً وبين الترك، وكانوا ثلاثة آلاف، فانهزمت الديلم، وقتل منهم نحو ثلاثة آلاف<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> الديلم: هو إقليم بالعراق، والديلم يقع بين الرحاب والجبال والمفازة وخرسان، وأهله جيل سموا بأرضهم في قول بعض أهل الأثر وليس باسم لأب لهم. وقيل: اسم ماءٌ لبني عبس. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله أبو عبد الله الحموي، دار الفكر - بيروت، د.ط، د.ت، 293/2. ووصفه المقدسي بقوله: "إقليم الفرز والصوف به صناع حذاف، وفواكه تحمل إلى الآفاق، وبزه معروف بمصر وال العراق. كثير الأمطار، مستقيم الأسعار. مصر ظريف، ولم عمل لطيف. يجلون الشريف، ويرحمون الضعيف. كبراء في الفقه وأجلة في الحديث رجال في القتال...". أحسن التقسيم في معرفة الأقاليم، محمد بن أحمد المقدسي البشاري، ت: غازي طليمات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق، د.ط، 1980م، ص 92، 240.

<sup>2</sup> الكامل في التاريخ، محمد بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، ت: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 2، 1415هـ - 1995م، 7/427 وما بعدها والغير في خبر من غير، محمد بن أحمد بن عثمان بن قaimaz الذهبي، ت: صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت - الكويت، ط 2 - مصورة، 3/1948م، 03.

وقد مرّت بغداد بفترة عظيمة، ظهرت فيها العصبية الزائدة وتحزب الناس، وطغى الفساد وأخذت أموال الناس، وتولّد بين النّاس أصنافٌ مختلفة من الطائفية، فنهبت الأموال وقتل الرجال وأحرقت الدور<sup>1</sup>.

وقد صاحب هذا الاضطراب السياسي في بغداد عاصمة الدولة الإسلامية اضطرابات أخرى في شرق الدولة وغربها كانت أكبر وقعاً وأعظم خطراً على الخلافة، حيث أدت إلى تجزئة الدولة الواحدة إلى عدة دوبيالت متفرقة<sup>2</sup>، فقامت (دولة بنى حمدان) في الشام، و (دولة بنى بويه) في الشرق و (الدولة الإخشيدية) في مصر.

وفي خضم هذه الظروف كان العزيز صاحب مصر قد أعد العدة لغزو الروم فاحتقت مراكبه، فاقتحم بها أناساً، ثم بعد ذلك وصلت رسل الروم في البحر إلى ساحل القدس بتقادم للعزيز ودخلوا مصر يطلبون الصلح، فأجابهم العزيز واشترط شروطاً شديدة التزموا بها كلها، منها: أنهم يحلفون أنه لا يبقى في مملكتهم أسير إلا أطلقوه وأن يخطب للعزيز في جامع قسطنطينية كل جمعة، وأن يحمل إليه من أمتعة الروم كل ما افترضه عليهم، ثم رد لهم بعقد المدنة سبع سنين<sup>3</sup>.

وفي صفر من سنة: 377هـ عقد بغداد مجلس بحضور الخليفة فيه القضاة وأعيان الدولة وجددت البيعة بين الطائع<sup>4</sup> وبين شرف الدولة<sup>5</sup> وكان يوماً مشهوداً، والذي رفع عن العراق مظالم كثيرة، وردّ على النّاسِ أملأكهم<sup>6</sup> وكان الغلاء ببغداد فوق الوصف واشتَدَّ جدّاً على الناس<sup>1</sup>.

المصدر السابق، 7 / 330 .<sup>1</sup>

<sup>2</sup> المصدر نفسه، 7 / 427-428 وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي، دار الكتب العلمية—بيروت، د.ط، د.ت ، 88/2.

<sup>3</sup> النجوم الزاهة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبو الحasan يوسف بن تغري بردي الأتابكي، المؤسسة المصرية للتأليف والطباعة والنشر، مصر، د.ط.ت، 4/51.

<sup>4</sup> هو الخليفة أبو بكر عبد الكريم بن المطبيع الله الفضل بن المقتدر جعفر بن المعتضد العباسى، لقبه نصر الدولة، كان قوياً في بيته، خلف والده المطبيع، كانت دولته ثانية عشرة سنة، لكنه عُزل في آخر أيام إمارته، وأشهد عليه بخلع نفسه وأنه سلم الخلافة إلى القادر بالله وشهد الكربلاء بذلك، وبقي بعد عزله أعماماً إلى أن مات 393هـ. سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، ت: شعب الأناءوط، و محمد نعيم العرقسوس ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 9، 1413هـ، 15/118-126.

5 هو: صاحب العراق شرف الدولة شيريويه بن الملك عضد الدولة بن بويه الديلمي، تملك وظفر بأخيه صممصام الدولة فسجنه، وكان فيه خير وأزال المصادرات، كانت أيامه سنتين وثمانية أشهر. مات 379هـ ولم يبلغ الثلاثين، وتملك بعده أخوه بهاء الدولة، وكان أخوهما الصممصام هو الذي تملك العراق بعد أبيهم عضد الدولة ثلاثة أعوام ثم أقبل شرف الدولة لحربيه فذللَ وسلَّم نفسه إلى أخيه فغدر به وحسنه بشيراز إلى أن مات. المصدر نفسه، 16/384-385.

<sup>6</sup> من ذلك أنه رد على الشريف أبي الحسن محمد بن عمر جميع أملاكه وكان مغלהها في العام ألفي ألف وخمسمائة ألف درهم. شهادات الذهب، 88/2.

## الفرع الثاني: الحالة العلمية والثقافية

بالرغم من ذلك الجُّوّ المشحون بالأزمات، ومع هذا الوضع غير المستقر قابلتها حركة علمية نشيطة ومزدهرة، فلقد كان أمراء الدوليات الإسلامية يتنافسون فيما بينهم على اجتذاب العلماء والأدباء، وكانت مجالسهم عامة بالمناقشات العلمية وكانوا يغدقون الأموال الطائلة عليهم، وتجهزونهم بكل ما يحتاجونه من كتب ومكتبات ومدارس علمية متخصصة<sup>2</sup>، وكان لهذا التشجيع كبير الأثر في إنشاش الساحة العلمية والثقافية آنذاك؛ فتعددت حواضر العلم والمعرفة، ونبغ عصريّ علماء برعوا في شتى الميادين والتخصصات. وفي هذا العصر نشأ أبو علي الفارسي<sup>3</sup>، وتعلّم، ونبغ، ودرس وألف.

ومما يحكى عن أبي عليٍ أنه كان يوماً في ميدان شيراز<sup>4</sup> يساير عضد الدولة<sup>5</sup>، فقال له: لم انتصب المستنى في قولنا: قام القوم إلا زيداً؟ فقال الشيخ: بفعل مقدر، فقال له: كيف تقديره، فقال: أستثنى زيداً، فقال له عضد الدولة: هلا رفعته وقدرت الفعل امتنع زيد، فانقطع الشيخ وقال له: هذا الجواب ميدياني، ثم إنَّه لما رجع إلى منزله وضع في ذلك كلاماً حسناً وحمله إليه فاستحسنه. وذكر في كتاب الإيضاح أنه انتصب بالفعل المتقدِّم بتقوية (إلا)<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر أبو الفداء، ابن كثير الدمشقي، مكتبة المعرف -بيروت، د.ط، د.ت، 11/202..

<sup>2</sup> المصدر السابق.

<sup>3</sup> ستائي ترجمته بعد حين.

<sup>4</sup> شيراز بلد عظيم مشهور، وهو قصبة بلاد فارس. ذهب بعض النحوين إلى أنَّ أصله شراز، وجمعه شراريز وجعل الياء قبل الراء بدلاً من حرف التضعيف، وشبهه بديجاج، وديبار، وديوان وقيراط؛ فإنَّ أصله عندهم دجاج، ودنار، ودونان، وقراط. ومن جمعه على شواريز فإنَّ أصله عندهم شورز وهي مما استجدَّ عمارتها واحتضانها. قبل أول من تولى عمارتها محمد بن القاسم بن أبي عقيل، ابن عم الحاج؛ وهي في وسط بلاد فارس بينها وبين نيسابور مائتان وعشرون فرسخاً. انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، 3/378 وما بعدها.

<sup>5</sup> هو: السلطان عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو صاحب العراق وفارس ابن ركن الدولة حسن بن بويه الديلمي، تملّك بفارس بعد عمه عماد الدولة ثمَّ كثُرت بلاده واتسعت مالكه، قصد العراق والتقدّم ابن عمه عز الدولة وقتلها وتملّك ودانَت له الأمم، وكان شجاعاً مهيباً نحوياً أديباً عالماً جباراً عسوفاً شديداً الوطأة، وكان يقول الشعر، نقلَ أنه لما احتضر ما انطلق لسانه إلا بقوله تعالى: (ما أغنيعني ماليه هلك عني سلطانيه)، ومات بعلة الصرع، وكان شيئاً جلداً، ظهر بالنجف قبراً زعم أنه قبر الإمام علي وبني عليه المشهد وأقام شعار الرفض ومأتم عاشوراء والاعتزال. مات سنة: 372هـ ببغداد. انظر: الأعلام، الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط15، 156/5، 2002م، سير أعلام النبلاء: 16/249-251 ووفيات الأعيان: 4/51-54.

<sup>6</sup> روضات الجنات في أحوال العلماء والسداد، محمد باقر الموسوي الأصبهاني، الدرر الإسلامية -بيروت، ط1، 1411هـ-1991م، 3/72، 73.

كما روى أنَّه جرى ذكر الشِّعر بحضور أبي عليٍّ، فقال: إني لأغبطكم على قول الشِّعر فإنَّ خاطري لا يواافقني على قوله مع تحقيري العلوم التي هي من مواده، فقال له رجل: فما قلت قطُّ شيئاً منه. قال: ما أعلم أنَّ لي شعراً إلا ثلاثة أبيات في الشِّيب، وهي قولي:

خضبت الشِّيب لما كان عيَاٌ      وخضب الشِّيب أولى أن يعاها  
ولم أخضب مخافة هجر خل      ولا عيَا حشيت ولا عتاباٌ  
ولكن المشيب بدا ذمياً فصيَّرت الخضاب له عقاباً.<sup>1</sup>

### **المطلب الثاني: اسم الإمام ومولده**

يشتمل هذا المطلب على اسم الإمام الكامل ونسبه في الفرع الأول، ثم مولده ونشأته وأسرته في الفرع الثاني، كما يأتي:

#### **الفرع الأول: اسمه ونسبه**

أما عن اسمه فهو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسي النحوي<sup>2</sup>، أبوه فارسي، وأمه عربية من سدوس شيبان<sup>3</sup>.

وأما عن اسم أبيه وجده فقد اختلف المترجمون في نسب أبي علي الفارسي زيادة ونقصاً؛ فذكر جميع من ترجم له إلا من شدَّ أن اسم أبيه أحمد، واسم جده عبد الغفار، وهو الذي وجد بخطه: وكتب الحسن بن أحمد.

وفي معجم الأدباء: هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان اهـ.<sup>4</sup> ومثله في تاريخ ابن خلkan<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> وفيات الأعيان وأئمَّة الزَّمَانِ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلkan، ت: إحسان عباس، دار الثقافة — بيروت، د.ط. 1968م، 2/80-81.

<sup>2</sup> انظر: معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي الرَّومي، ت: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي — بيروت، لبنان، ط1، 1993م، 811/2 ووفيات الأعيان وأئمَّة الزَّمَانِ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلkan، ت: إحسان عباس، دار الثقافة — بيروت، د.ط. 1968م، 2/80-82.

<sup>3</sup> هي قبيلة عربية ترجع أصولها إلى سدوس — بفتح السين — بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة. تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط.ت. 13/84. وهذا ما يشير الشك في الجزم بفارسيته.

<sup>4</sup> معجم الأدباء، 2/811/2.

<sup>5</sup> وفيات الأعيان، 2/80-82.

وعلى الرغم من أن جده البعيد "أبان" عربي منصرف<sup>1</sup>، فقد ذهب أكثر من ترجم له إلى أن أباه فارسي الأصل. وقد يكون الأمر أن جده هذا عربي الأصل استوطن بلاد فارس أثناء الفتوحات الإسلامية، أو لعله فارسي أسلم آباءه فسموه باسم عربي، ولقب الفارسي — كما يقول الباحث عبد الفتاح شلبي — لا ينهض دليلا على فارسيته؛ إذ كثيرا ما تلقى بعض المشهورين من العرب بألقاب فارسية<sup>2</sup>.

وقال في الكامل: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار<sup>3</sup>.

وفي تاريخ بغداد: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان<sup>4</sup>.

وفي مرآة الجنان: الحسن بن أحمد الفارسي<sup>5</sup>.

وفي اليتيمة في ترجمة ابن أخيه أبو الحسين محمد بن الحسين الفارسي<sup>6</sup>، قال: أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي<sup>7</sup>.

وفي ميزان الاعتدال: الحسن بن أحمد<sup>8</sup>.

وفي لسان الميزان: اسم جده عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان<sup>9</sup>.

وفي بغية الوعاة: الحسن بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> انظر: لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت، ط1: د.ت، مادة: (أبان)، 134/16.

<sup>2</sup> وذلك مثل: أبي إسحاق الشيرازي، والغفوري آبادي، والترمذمي صاحب السنن، والأصبهاني صاحب الأغاني وغيرهم. أبو علي الفارسي، حياته ومكانته بين أئمة العربية، وآثاره في القراءات والنحو، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مكتبة نهضة مصر وطبعتها، الفجالة — مصر، د.ط، 1377 هـ، ص46.

<sup>3</sup> الكامل، 7/429.

<sup>4</sup> تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط.ت، 7/275.

<sup>5</sup> مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، عبد الله بن أسعد أبو عبد الله اليافعي اليمني، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية — بيروت — لبنان، ط1، 1417هـ-1997م، 2/305.

<sup>6</sup> أبو الحسين محمد بن الحسين الفارسي النحوي، أحد أفراد الدهر، وأعيان العلم، وأعلام الفضل، وهو الإمام اليوم في النحو بعد حاله أبي الحسن بن أحمد الفارسي، ومنه أخذ، وعليه درس، حتى استغرق علمه، واستحق مكانه، وكان أبو علي أوفده على الصاحب فارتضاه، وأكرم مثواه، وقرب محلسه. انظر: يتيمة الدهر في محسن أهل العصر، عبد الملك أبو منصور التعالياني النيسابوري، المطبعة الحنفية — دمشق، د.ط، د.ت، 109/2 ومحجم الأدباء، 2523/6.

<sup>7</sup> المصدر نفسه، 2/109.

<sup>8</sup> ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن أحمد بن عثمان أبو عبد الله الذهي، ت: علي محمد البجاوي، دار المعرفة — بيروت — لبنان، د.ط، د.ت، 1/480.

<sup>9</sup> لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، ت: اعنى به: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية — بيروت — لبنان، ط1، 1422هـ-2002م، 3/26.

وفي فهرست ابن النديم: الفارسي أبو علي بن أحمد بن عبد الغفار<sup>2</sup>.

وفي روضات الجنات: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار<sup>3</sup>.

وشدّ صاحب شذرات الذهب فقال: الحسن بن محمد بن عبد الغفار<sup>4</sup> ويُعْكَن أن يكون من سهو النساخ.

وأما عن كنيته فأبُو علي عند الجميع من غير خلاف وقد اشتهر بكنيته.

وأمه سدوسية من سدوس شيبان من ربعة الفرس اهـ<sup>5</sup>.

وصفه المؤرخون بأنه كان قويّ البنية، نظيفاً في مظهره ولهذا فقد أزري على المتنبي<sup>6</sup> قبح زيه، وما أخذ به نفسه من الكبر<sup>7</sup>.

كما وصف بأنه كان صادقاً في نفسه، متربعاً عن الكذب، رفيقاً بذوي القرى<sup>8</sup>.

وقد كان ذا موضوعية في تقرير الحقائق العلمية واللغوية والنحوية، وسوف نرى ذلك واضحاً – إن شاء الله – أثناء الحديث عن آرائه.

### الفرع الثاني: مولده ورحلاته

ولد سنة 288هـ بمدينة فسا<sup>9</sup> من أرض فارس، وهي مدينة واسعة الأبنية، فسيحة الشوارع، ذات حصن وخندق وريض.

<sup>1</sup> بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، د.ن، ط 2، 1399هـ-1979م، 1/496.

<sup>2</sup> الفهرست، محمد بن إسحاق أبو الفرج الناسم، دار المعرفة – بيروت، د.ط، 1398هـ-1978م، 1/95.

<sup>3</sup> روضات الجنات، 3/72.

<sup>4</sup> شذرات الذهب في تاريخ من ذهب، 2/88.

<sup>5</sup> معجم الأدباء إرشاد الأريب في معرفة الأديب، 2/811.

<sup>6</sup> هو: أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن الجعفي الكوفي. قال في العبر وليس في العالم أشعر منه أبداً وأمثاله فقليل، اشتغل في فنون الأدب ومهر فيها وتطلع من علم، اعْتَنَى العلماء بديوانه فنشروه أكثر من أربعين شرعاً، وسمى المتنبي لأنَّه ادعى النبوة، قُلَّ سنة 354هـ. له ديوان شعر مطبوع ومشروح شروحاً وافية. وقد جمع الصاحب ابن عباد لفخر الدولة نخبة من أمثال المتنبي وحكمه، وتباري الكتاب قدماً وحديثاً في الكتابة عنه. انظر: الأعلام، 1/115، شذرات الذهب، 2/13 - 15 ووفيات الأعيان، 1/120 - 123.

<sup>7</sup> الصبح المنبي عن حيبة المتنبي، يوسف البديعى، ت: مصطفى السقا وغيره، دار المعارف، ط 3، د.ن، د.ت، ص 92.

<sup>8</sup> معجم الأدباء، 6/2536.

<sup>9</sup> فسا بالفتح والقصر كلمة عجمية، وعنهما بسا بالباء؛ كذا يتلفظون بها، وأصلها في كلامهم: الشمال من الرياح، وهي مدينة بفارس أُنْزِهَ مدينة بها، وهي مدينة مفترضة البناء واسعة الشوارع تقارب في الكبر شيراز، وهي أصح هواء من شيراز وأوسع أبنية، وهي مدينة يجتمع فيها ما يكون في الصروح، والجرoom من البلح والرطب والجوز والأرجواف وغير ذلك، وبافي مدن دارابجرد متقاربة،

وأما عن رحلاته؛ فقد رحل إلى بغداد سنة 307<sup>1</sup> لطلب العلم فيها، كما رحل إلى غيرها من مدن العراق، وفيها ذاعت شهرته، وتنقل في شعابه، يحاضر ويؤلف ويُسأل، فكانت له مؤلفات سميت بأسماء المدن العراقية، كالبصريات والبغداديات وغيرها.

وانطلق الإمام إلى الموصل، وفيها التقى بتلميذه ابن جني حيث بقي زمانا ثم سافر إلى الشام، فرار حلب والتحق ب بلاط الأمير سيف الدولة الحمداني<sup>2</sup> فأكرم وفادته، وتنقل في بلاد الشام، فمضى إلى طرابلس ومعرة النعمان<sup>3</sup>، واتصل برجالها وأهل العلم فيها، وأقام بحلب فظفرت منه بالمسائل الخلبية، وقد امتحن فيها بخصوصة ابن خالويه<sup>4</sup>، وكان من خلصاء سيف الدولة وآثرهم عنده. ولذا لم تطب الإقامة لأبي علي هناك.

وردد شيراز سنة 348هـ، فلبث فيها عشرين عاما منقطعا إلى عضد الدولة بن بويه. ثم عاد إلى بغداد بعدهما استولى عليها عضد الدولة واستقر له الأمر فيها، فصنف له كتاب الإيضاح والتكميل، وعلمه التحو حتى قال فيه عضد الدولة: "أنا غلام أبي علي في التحو".<sup>5</sup>

واستقر أبو علي ببغداد إلى أن أدركته منيته في ربيع الآخر وقيل في ربيع الأول سنة 377هـ، فدفن هناك بالجانب الغربي منها.<sup>1</sup>

---

روى عنها أبو علي الفارسي الفسوسي وأبو يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان القسوبي الفارسي. معجم البلدان، 4/260-261.

<sup>1</sup> طبقات الزييدي، 131.

<sup>2</sup> هو: سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان صاحب حلب مقصد الوفود، وكعبة الجود وحامل لواء الجهاد. كان أدبيا مليح النظم فيه تشيع، ويقال ما اجتمع بباب ملك من الشعراء ما اجتمع ببابه، وكان يقول عطاء الشعراء من فرائض =الأمراء، ولد في سنة 331هـ، وله غزو ما اتفق لملك غيره، وكان يضرب بشجاعته المثل. مات في صفر سنة 356هـ، كانت دولته نيفا وعشرين سنة وبقي بعده ابنه سعد الدولة في ولاية حلب خمسا وعشرين سنة. سير أعلام النبلاء، 16/187-189، 401-406.

<sup>3</sup> معرة بفتح أوله وثنائيه وتشديد الراء. قال ابن الأعرابي: المعرة الشدة، والمعرة كوكب في السماء دون المخرة، والمعرة الديبة، والمعرة قتال الجيش دون إذن الأمير وقيل غير ذلك. وأما النعمان فقيل: نسبة إلى النعمان بن بشير صحابي اجتاز بها فمات له بها ولد فدفنه وأقام عليه فسميت به، وقيل أنها مسماة بالنعامنة نسبة إلى الملقب بالساطع ابن عدي بن غطفان بن عمرو بن بريخ بن خزيمة بن تيم الله؛ وهي -النعمان- مدينة كبيرة قديمة، مأهولة من الآبار وعند هم الزيتون الكثير والتين، ومنها كان أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري. ومعرة النعمان هي قرية من قرى الشام. انظر: معجم البلدان، 5/155 وما بعدها.

<sup>4</sup> ستاتي ترجمته، ص 14.

<sup>5</sup> الإمارة والمؤانسة، أبو حيان التوحيدى، ت: أحمد أمين و أحمد الزين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، د.ط، د.ت، 1/131، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، المؤسسة المصرية للتأليف والطباعة والنشر، مصر، د.ط.ت، 4/15.

ولا نعلم شيئاً عن دراسته الأولى، والمراحل التي احتازها في هذه الفترة، إلا أن ترددَه على حلقات الشيوخ المشهورين في بغداد بعدهما استقر فيها يوحى بأنه قد تردد على شيخ بلاده قبل مجئه إلى بغداد، وأخذ عنهم شتى علوم المعرفة وخاصّة علوم العربية.

وقد اطّلع على كتب المتقدّمين فقرأ كتاب سيبويه<sup>2</sup> على أبي بكر بن السراج<sup>3</sup>، وسمع معاني القرآن للفراء<sup>4</sup> من أبي بكر بن مجاهد<sup>5</sup> وسمع معاني القرآن للزجاج<sup>6</sup> منه<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> إنّي الرواة على أبناء النحاة، علي بن يوسف القبطي، ت: محمد الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي -القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية -بيروت، ط1، 1406هـ- 1986م، 1/308. تاريخ بغداد: 7/275. وفيات الأعيان، 2/80.

<sup>2</sup> هو: عمرو بن عثمان أبو بشر بن قنبر الملقب بسيبوبيه، مولى بي الحارث بن كعب وقيل آل الريبع بن زياد الحارثي كان أعلم المتقدّمين والمتّأخرین بال نحو ولم يوضع فيه مثل كتابه، أخذ اللغة عن أبي الخطاب المعروف بالأخفش الأكبر وغيره، اختلف في سنة وفاته فقيل: توفي سنة 180. قال الذّهبي في السير: " وهو أصحها"، وقيل سنة 177، وقيل سنة 161هـ وقيل غير ذلك. سير أعلام النبلاء، 8/352-351، وفيات الأعيان، 463-464.

<sup>3</sup> ستأتي ترجمته بعد حين.

<sup>4</sup> هو: أبو زكريا الفراء يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي المعروف بالفراء الدليلي الكوفي، كان أربع الكوفيين وأعلمهم بال نحو واللغة وفنون الأدب. حكي عن أبي العباس ثعلب أنه قال: لولا الفراء لما كانت عربية؛ لأنّه خلصها وضبطها. أخذ نحو عن أبي الحسن الكسائي وأخذ عنه سلمة بن عاصم، ومحمد بن الجهم السُّمْرِي وغيرهما. ولد الفراء بالكوفة وانتقل إلى بغداد وجعل أكثر مقامه بها، وله من التصانيف: الخدود، والمعانى، وكتاب في المشكل أحدّها أكبر من الآخر، وكتاب البهى؛ وهو صغير الحجم، وله كتاب اللغات، وكتاب المصادر في القرآن، وكتاب الجمع والتشنية في القرآن، وكتاب الوقف والابداء وغيرها. توفي ستة 207هـ. إنّي الرواة على أبناء النحاة، 4/08 وما بعدها، سير أعلام النبلاء، 10/118-121، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، محمد بن عبد الله بن أحمد، ابن زير الريعي، ت: عبد الله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة -الرياض، ط1، 1410هـ، 2/460، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن الأبناري، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر -القاهرة، د.ط، 1418هـ- 1998م، ص90، وفيات الأعيان، 6/176-179.54.

<sup>5</sup> انظر: مقدمة تحقيق: المختسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جنى، ت: علي النجدي ناصف وغيره، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية -القاهرة، د.ط، 1415هـ- 1994م، ص36. وستأتي ترجمة الإمام ابن مجاهد في الفصل الثاني من هذا الباب.

<sup>6</sup> ستأتي ترجمته بعد حين.

## **المطلب الثالث: نهاية الإمام**

وتتمثل نشأته العلمية في احتكاكه بالشيوخ وتلقيه عنهم، ومزاملته لبعض الشخصيات العلمية، وثقافته وكذا إنتاجه وتحريجه لجملة من التلاميذ الذين أخذوا عن الإمام واهتموا بآثاره فيما بعد.

### **الفرع الأول: شيوخه**

كان لأبي علي احتكاك كثير مع شيوخ في العراق؛ فأخذ عن جملة من الشيوخ والأئمة:

19- فروى عن أبي بكر محمد بن سهيل النحوي المعروف بابن السراج<sup>2</sup>، كان أحد الأئمة المشاهير المجمع على فضله ونبله وجلالة قدره في النحو والآداب، أخذ الأدب عن أبي العباس المربرد<sup>3</sup>، أخذ عنه جماعة من الأعيان منهم أبو سعيد السيرافي<sup>4</sup> وعلي بن عيسى الرماني<sup>5</sup> وغيرهما، ونقل عنه الجوهري في كتاب الصاحب في مواضع عديدة، وله التصانيف المشهورة في النحو منها: "كتاب الأصول" وهو من أجود الكتب المصنفة في هذا الشأن، وإليه المرجع عند اضطراب النقل واختلافه، و"كتاب جمل الأصول"، و"كتاب الموجز"، و"كتاب الاشتقاد"، و"شرح كتاب سيسيويه"، و"كتاب احتجاج القراء"<sup>6</sup>، و"كتاب الشعر والشعراء"، و"كتاب المواصلات" وغيرها. كان يلشع في الراء فيجعلها غينا، فأتملى يوماً كلاماً فيه لفظة بالراء فكتبوها عنه بالعين، فقال: لا بالباء لا بالباء؛ يريد بالباء وجعل يكررها على هذه الصورة، توفي سنة ستة عشرة وثلاثمائة، رحمه الله تعالى<sup>7</sup>.

20- وروى عن أبي إسحاق الزجاج؛ إبراهيم بن محمد بن سهيل الزجاج النحوي، كان من أهل العلم بالأدب والدين وصنف كتاباً في معاني القرآن، له كتاب

<sup>1</sup>. المختسب، 36/1

<sup>2</sup>. مقدمة الحجة للقراء السابعة، الحسن بن أحمد أبو علي الفارسي، 29/1.

<sup>3</sup>. أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكابر بن عمير بن حسان بن سليمان بن سعد عبد الله الأزدي البصري، المعروف بالمربرد النحوي نزل بغداد وكان إماماً في النحو ولغة وله التواليف النافعة في الأدب، منها: كتاب الكامل، وكتاب الروضة، والمقتضب وغير ذلك. أخذ الأدب عن أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني، وفي تسميته بالمربرد حكاية. توفي سنة 286هـ، وقيل: 285هـ ببغداد. وفيات الأعيان، 4/313-319.

<sup>4</sup>. ستائي ترجمته، ص 14.

<sup>5</sup>. ستائي ترجمته، ص 16.

<sup>6</sup>. لعل كتاب "احتجاج القراء" هذا، هو الكتاب الذي شرع فيه وارتفاع منه تبييض في سورة البقرة - كما يقول الفارسي - ولم يكمله.

<sup>7</sup>. انظر: نزهة الألباء، ص 222، وشدرات الذهب، 1/259 ووفيات الأعيان، 4/339-340.

الأمالي وكتاب ما فسر من جامع المنطق، أخذ الأدب عن المبرد وثعلب رحهما الله تعالى، وكان يخترط الزجاج ثم تركه واشتغل بالأدب فنسب إليه. روى أبو سليمان الخطابي عن أحمد بن الحسين الفرائضي قال: كان أصحاب المبرد إذا اجتمعوا واستأذنوا يخرج الآذن فيقول: إن كان فيكم أبو إسحاق الزجاج وإنما انصرفا، توفي في جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة<sup>1</sup>.

-21 وروى عن أبي بكر بن دريد<sup>2</sup>؛ محمد بن الحسن بن دريد بن عتابية أبو بكر الأزدي البصري نزيل بغداد، صاحب التصانيف المفيدة في اللغة كالجمهرة والأمالي وغير ذلك. كان رأساً في اللغة وأشعار العرب وله قصيدة طنانة يمدح بها الشافعى رضي الله عنه أنشأها الحاكم أبو عبد الله في مناقب الشافعى. قال الدارقطنى: تكلموا فيه، مولده سنة ثلث وعشرين ومائتين وتوفي في شعبان سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة<sup>3</sup>.

-22 وعن أبي الحسن -وقيل أبي المحسن- الأخفش؛ أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل، المعروف بالأخفش<sup>4</sup> الصغير النحوي. كان عالماً، روى عن المبرد وثعلب وغيرهما، وروى عنه المرزباني وأبو الفرج المعافى الجريري وغيرهما وكان ثقة، حدث عنه البخاري وغيره.

<sup>1</sup> انظر: الكامل، 7 / 16، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ت: محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت، ط 1، 1407هـ / 186، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله الشهير بمحاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي - بيروت-لبنان، د.ط، د.ت، 4 / 448 والنجمون الزاهرة، 3 / 308 و نزهة الأباء، ص 225 وما بعدها.

<sup>2</sup> المسائل البصرية، أبو علي الفارسي، ت: محمد الشاطر أحمد محمد أحمد، مطبعة المدى - القاهرة، ط 1، 1405هـ - 1985 م، 51 / 1

<sup>3</sup> انظر: طبقات الشافعية، 2 / 116، الفهرست، 1 / 91، نزهة الأباء، ص 225 - 226.

<sup>4</sup> على أن هناك أخفشين آخرين، هما: أبو الحسن، سعيد بن مسعدة المخاشعي بالولاء، النحوي البلخي، المعروف بالأخفش الأوسط، أحد نحاة البصرة. أخذ التحво عن سيبويه وعمن أخذ عنه سيبويه، وكان أعلم من أخذ عنه وكان أكبر منه. وهو الطريق إلى سيبويه، فإنه لما توفي قرئ الكتاب على أبي الحسن الأخفش، وكان من قرأه عليه أبو عمر الجرمي وأبو عثمان المازني. وزاد في العروض "بحر الحب"، وله كتاب "معاني القرآن"، و"الأوسط في النحو"، وكتاب "الاشتقاق"، وكتاب "العروض"، وكتاب "المسائل الكبير"، و"المسائل الصغير"، و"معاني الشعر"، و"المقايس" و"التصريف" وغيرها مما عدته عليها العوادي ووطوه فيما طوت من كنوز. توفي سنة 225 وقيل 221هـ. شذرات الذهب، 1 / 36، نزهة الأباء، ص 120، الفهرست: 1 / 77، وفيات الأعيان: 2 / 380.

= أما الأكبر أو الكبير: فهو شيخ العربية أبو الخطاب البصري يقال اسمه عبد الحميد بن عبد الجيد، من أهل هجر من مواليهم، كان في دولة الرشيد. تخرج به سيبويه وحمل عنه التحво لولا سيبويه لما اشتهر. أخذ عنه أيضاً عيسى بن عمر التحوي، وأبو عبيدة معمراً بن المثنى وغيرهما، وله أشياء غريبة ينفرد بنقلها عن العرب، وهو مجاهد الوفاة. النجمون الزاهرة، 3 / 219، سير أعلام النبلاء، 14 / 480 و شذرات الذهب: 1 / 36.

كان يضجر كثيراً إذا سُئل عن شيء من النحو وكان حافظاً للأخبار، له من الكتب كتاب الأنواء كتاب التشنيه والجمع وكتاب الجراد. توفي سنة خمسة عشرة وثلاث مئة<sup>1</sup>.

- 23 وروى عن الشيخ ابن معدان؛ أبي الحسن علي بن الحسين بن معدان الفارسي الفسوبي، حدث عن إسحاق بن راهويه وأبي عمار الحسين بن حرث، روى عنهشيخ النحو أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي وأبو بكر محمد بن أحمد الأصفهاني. توفي في شهر ربيع الأول سنة تسع عشرة وثلاث مئة<sup>2</sup>.

- 24 كما روى عن أبي بكر بن مجاهد<sup>3</sup>؛ هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقرئ، كان واحد عصره غير مدافع، وكان مع فضله وعلمه وديانته ومعرفته بالقراءات وعلوم القرآن، روى الإمام القراءات كثيرة وله كتب مصنفة، منها: كتاب "القراءات الكبير"، كتاب "القراءات الصغير"، كتاب "الياءات"، كتاب "الماءات"، كتاب "قراءة أبي عمرو"، كتاب "قراءة ابن كثير"، كتاب "قراءة عاصم"، كتاب "قراءة نافع"، كتاب "قراءة حمزة"، كتاب "قراءة الكسائي"، كتاب "قراءة ابن عامر" وكتاب "قراءة النبي ﷺ"، وتوفي رحمه الله في محبسه لليلة بقيت من شعبان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة<sup>4</sup>.

وغير هؤلاء من الشيوخ كثیر؛ الأمر الذي يتوأّم أبا علي أحد أئمة العربية وأغزرهم علمًا وأوسعهم اطلاعاً، وأن تكون كتبه أجل الكتب وأجدرها قراءة وتدریساً.

## الفرع الثاني: زملاؤه

<sup>1</sup> النجوم الراحلة، 3 / 219، نزهة الأباء، ص 219، الفهرست، 1 / 123 ووفيات الأعيان، 3 / 301.

<sup>2</sup> تاريخ بغداد، 7 / 275 وسير أعلام البلاء، 14 / 520.

<sup>3</sup> بغية الطلب في تاريخ حلب، كمال الدين عمر بن أبي جرادة، ت: سهيل زكار، دار الفكر - بيروت، ط 1، 1988م، 2265 / 5.

<sup>4</sup> انظر ترجمته: تاريخ بغداد: 1445 / 5 وما بعدها، طبقات الشافعية الكبرى، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي أبو نصر السبكي، ت: عبد الفتاح محمد الخلو و هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الجيزة، ط 2، 1992م، 57 / 3 وما بعدها، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز الذهي، ت: بشار عواد معروف وغيره، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط 1، 1404هـ، 1 / 269-272، الفهرست، لابن النديم، 47 / 1.

كان لأبي علي زملاء أخذوا معه عن شيوخه، منهم:

10 - الحسن بن عبد الله بن المربزيان أبو سعيد السيرافي، كان إماماً في النحو والفقه والشعر والقرآن والفرائض والحديث، ولـي قضاء بغداد، فرأى النحو على ابن السراج وعلى أبي بكر مبرمان، واللغة على أبي بكر بن مجاهد وابن دريد<sup>1</sup>، ولـه تأليف منها شرح كتاب سيبويه وأحسن فيه مات سنة 368هـ<sup>2</sup>.

11 - الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله النحوي الهمذاني الحلبي، روى عن ابن الأنباري وأبي بكر بن مجاهد وابن دريد ونقطويه، له تصانيف كثيرة منها شرح المقصورة الدرية والبديع في القرآن الكريم وحواشـي البديع في القراءات وشرح شعر أبي نواس مات بحلب سنة 370هـ<sup>3</sup>.

وكانت المنافسة بين أبي علي وابن خالويه على أشدّها؛ فقد كتب أبو علي كتابه "الإغفال"، عقب فيه عمـا أغفله شيخـه أبو إسحاق الزجاج في "معاني القرآن" ونقدـه، غير أن ذلك لم يرض ابن خالويه فتعقبـه فيما كتبـ، وردـ أبو علي على تعقيـبه له في "نقض الماذور"<sup>4</sup> وبـسط الكلام فيه كل البـسط. وقد أوردـ البـغدادـي في "خزانـته" طائفة من المسائل التي كانت موضع نقاشـ بين أبي علي وابن خالويـه، أذكرـ منها على سبيلـ المثال قولـ ابن خالويـه: "إنـ الواوـ إذاـ كانتـ فيـ أوائلـ القصـائدـ نحوـ: وقـاتـ الأعـماـقـ... فإـنـهاـ تـدلـ عـلـىـ ربـ فـقـطـ، وـلاـ تـكـونـ لـلـعـطـفـ، لأنـهـ لمـ يـتـقدـمـ ماـ يـعـطـفـ عـلـيـهـ بـالـواـوـ." وقالـ الفـارـسيـ فيـ "نقـضـ المـاذـورـ": "هـذـاـ شـيـءـ لـمـ نـعـلـمـ أحـدـاـ مـنـ حـكـيـنـاـ قـولـهـ ذـهـبـ إـلـيـهـ، وـلـاـ قـالـ بـهـ"<sup>5</sup>.

وقـالـ ابنـ الأنـبارـيـ فيـ (نـزـهـةـ الـأـلـبـاءـ): إنهـ اجـتـمـعـ هوـ وـأـبـوـ عـلـيـ الـفـارـسيـ فـجـرـىـ بـيـنـهـمـاـ كـلـامـ، فـقـالـ لأـبـيـ عـلـيـ: نـتـكـلـمـ فـيـ كـلـامـ سـيـبـويـهـ، فـقـالـ لـهـ أـبـوـ عـلـيـ: بلـ نـتـكـلـمـ فـيـ الـفـصـيـحـ.

<sup>1</sup> تقدمـتـ تـرـجـمـتـهـ آنـفـاـ، صـ14ـ . انـظـرـ المـزـيدـ: طـبـقـاتـ الشـافـعـيـةـ، أـبـوـ بـكـرـ بنـ أـحـمـدـ بنـ قـاضـيـ شـهـيـةـ، تـ: الـحـافـظـ عـبـدـ الـعـلـيـ خـانـ، عـالـمـ الـكـتـبـ -بـيـرـوـتـ، طـ1ـ، 1407ـهـ، 116ـ/ـ2ـ، الـفـهـرـسـتـ، 1ـ/ـ91ـ. وـفـيـاتـ الـأـعـيـانـ، 4ـ/ـ323ـ وـمـاـ بـعـدـهـ.

<sup>2</sup> الـبـلـغـةـ فـيـ تـرـاجـمـ أـئـمـةـ النـحـوـ وـالـلـغـةـ، 1ـ/ـ86ـ . بـغـيـةـ الـطـلـبـ فـيـ تـارـيـخـ حـلـبـ، 5ـ/ـ2444ـ.

<sup>3</sup> الـبـلـغـةـ، 1ـ/ـ90ـ . بـغـيـةـ الـطـلـبـ، 2ـ/ـ2265ـ.

<sup>4</sup> المـاذـورـ مـنـ الـهـذـرـ، وـمـعـنـاهـ الـهـذـيـانـ، وـكـذـاـ سـقـطـ الـكـلـامـ الـذـيـ لـاـ يـعـبـأـ بـهـ. انـظـرـ: لـسـانـ الـعـرـبـ، مـادـةـ (هـذـرـ)، 5ـ/ـ259ـ، مـختـارـ الـصـحـاحـ، مـادـةـ (هـذـرـ)، 1ـ/ـ289ـ . وـاسـمـ الـكـتـابـ يـدـلـ بـمـاـ لـاـ يـخـفـىـ عـلـىـ السـجـالـ الـعـلـمـيـ الشـدـيدـ بـيـنـ الـإـمـامـيـنـ.

<sup>5</sup> خـزانـةـ الـأـدـبـ وـلـبـ لـبـابـ لـسـانـ الـعـرـبـ، عبدـ الـقـادـرـ بـنـ عمرـ الـبـغـدادـيـ، تـ: عبدـ السـلامـ هـارـونـ، مـكـتـبةـ الـخـانـجـيـ -ـالـقـاهـرـيـ، طـ4ـ، 1418ـهـ-ـ1997ـمـ، 1ـ/ـ80ـ.

ويروى أنه قال لأبي علي: كم للسيف اسم؟ قال: اسم واحد، فقال له ابن خالويه: بل أسماء كثيرة، وأخذ يعددها نحو: الحسام، المخدم والقضيب ... فقال أبو علي: هذه كلها صفات<sup>1</sup>.

ولم تكن منافسة ابن خالويه لأبي علي إلا صدّى لمنافسة أستاذه أبي سعيد السيرافي لأبي علي، فقد كان رحمه الله – كما يقول أبو حيان التوحيدي – "متقداً بالغيط على أبي سعيد وبالحسد له، كيف تمّ له تفسير كتاب سيبويه من أوله إلى آخره، بغربيه، وأمثاله، وشهاده وأبياته، ذلك فضل الله يؤتى به من يشاء، لأن هذا شيء ما تمّ للمبرد، ولا للزجاج، ولا لابن السراج ولا لابن درستويه<sup>2</sup>، مع سعة علمهم وفيض كلامهم"<sup>3</sup>.

ولمنزلة أبي سعيد السيرافي في نفس تلميذه ابن خالويه أرسل إلى سيف الدولة ليعلّمه تطاول الفارسي على السيرافي، وهو تطاول غير محمود، فمكانة السيرافي خصوصاً بعد هزيمة (متّ)<sup>4</sup> المنطقي جديرة بأن تكسو ثوب المهابة والإجلال، ولا يسوغ لأبي علي أو غيره أن يتقصّ من هذه الشخصية العلمية الفذة.

ولما علم الفارسي بالخبر أرسل إلى سيف الدولة رسالة ينفي فيها عن نفسه التهمة، وما قال فيها: "من ذلك بعض ما يدل على قلة تحفظ هذا الرجل – يعني ابن خالويه – هو قوله: لو يبقى عمر نوح ما صلح – أبو علي – أن يقرأ على السيرافي مع علمه بأن السيرافي يقرأ عليه الصبيان ومعلمونهم، أفلا أصلح أن أقرأ على من يقرأ عليه الصبيان؟ هذا مما لا خفاء فيه، كيف وقد خلط فيما حكااه عني؟ وأني قلت: إن السيرافي قد قرأ علىَّ. ولم أقل هذا، إنما قلت: تعلّم مني، أو أخذ مني هو أو غيره من ينظر اليوم في شيء من هذا. وليس قول القائل: تعلّم مني مثل قرأ علىَّ، لأنه يقرأ

<sup>1</sup> نزهة الأباء في طبقات الأدباء، ص 271 والمزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت، فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1418هـ - 1998م، 318 / 1.

<sup>2</sup> هو: عبد الله بن جعفر أبو محمد بن درستويه الفارسي النحوي، أحد النحاة والأدباء المشهورين، أخذ عن المبرد وابن قتيبة، كان فسويماً، وأقام ببغداد إلى حين وفاته. ألف كتاباً منها: كتاب الإرشاد، وشرح كتاب الجرمي، وكتابه في المحاجة وهو أحسنها. أخذ عنه عبيد الله المرزيبي وغيره. ولد سنة 258هـ، وتوفي سنة 347هـ في خلافة المطیع. انظر: نزهة الأباء، ص 247-248، وفيات الأعيان، 3/44.

<sup>3</sup> الإمتناع والمؤانسة، أبو حيان التوسي، ص 131.

<sup>4</sup> هو: متّ بن يونس الحكيم، كان يعلم المنطق، وكان حسن العبارة في تأليفه لطيف الإشارة، ويحكي أن الآلة المسماة القانون من وضعه وهو أول من ركبها هذا التركيب، وكان أرzed الناس في الدنيا لا يحتفل بأمر مكسب ولا مسكن. أجرى عليه سيف الدولة كل يوم من بيت المال أربعة دراهم وهو الذي اقتصر عليها لقناعته، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي في سنة 339هـ. شذرات الذهب، 1/153، وفيات الأعيان، 5/352.

عليه من لا يتعلّم منه، وقد يتعلم منه من لا يقرأ عليه. وتعلّم ابن بهراد السيرافي ميّ في أيام محمد بن السري وبعده لا يخفى على من كان يعرفني ويعرفه كعلى بن الورّاق، ومحمد بن أحمد بن يونس، ومن كان يطلب هذا الشأن من بني الأزرق الكتاب وغيرهم. وكذلك كثير من الفرس الذين كانوا يروننه يغشاني في (صف شونيز<sup>1</sup>) كعبد الله بن جعفر بن درستويه النحوي، لأنّه كان حاربي بيْتَ بيت قبل أن يموت الحسن بن جعفر أخوه، فينتقل إلى داره التي ورثها عنه في درب الزعفراني<sup>2</sup>.

12 - علي بن عيسى أبو الحسن الرماني النحوي، إمام في اللغة والنحو والمنطق. أخذ عن ابن السراج وابن دريد، صنف كتاباً كثيرة منها شرح كتاب سيبويه في سبعين مجلداً، وكتاب الحدود، وكتاب معاني الحروف، وشرح الموجز لابن السراج وشرح أصول ابن السراج. قال أبو علي الفارسي: إنّ كان النحو ما يقوله الرُّمَانِي فليس معه شيء، وإنّ كان النحو ما نقوله فليس معه منه شيء. توفي سنة 384 هـ<sup>3</sup>.

### الفرع الثالث: ثقافته وتلامذته

#### أولاً: ثقافته

---

<sup>1</sup> لم أقف على ترجمته.

<sup>2</sup> معجم الأدباء، 2 / 820.

<sup>3</sup> البلقة، 1 / 154.

تتفق أبو علي بعلوم عصره، فكان موسوعة ثقافية عديدة الجوانب، فقد درس كتاب سيبويه (180هـ)<sup>1</sup>، وروى كتب أبي عبيدة (210هـ)<sup>2</sup>، وأبي زيد (215هـ)<sup>3</sup> والأصمعي (216هـ)<sup>4</sup> وابن الأعرابي (231هـ)<sup>5</sup> واطلع على شوارد اللغة وشواذها، وخير دليل على ثقافته اللغوية مؤلفاته التي بين أيدينا، فهي مستودع فاخر تتجلى فيه سعة اطلاع أبي علي، وعمق ثقافته.

ومما يزيد ذلك وضوحاً اعتماد المتأخرین علیها، سواء كانوا من أصحاب المعجمات، أم كانوا من أصحاب المؤلفات الأخرى التي احتوت أطرافاً من اللغة.

هذا، دون أن نغض الطرف عن مسائله وآرائه المنتشرة في بطون كتب المتأخرین كابن سیده، وابن الأنباري، وابن هشام والبغدادي.

أما ثقافته في علوم القرآن والقراءات والحديث، فتبعدوا واضحة العيان في كتابيه: الحجة، والإغفال، وفي استشهاداته واعتماده على القرآن في تفسير القرآن بالقرآن، والظواهر النحوية، واللغوية، والصرفية، والفقهية والمنطقية، حتى إن المرء يحس وهو يقرأ مصنفات أبي علي كأنه أمام سيل منحدر من الآيات المتراوفة التي يصرفها كييفما يشاء، فهو يؤيد القرآن بالقرآن، ويعلل القرآن بالقرآن، ويحتاج للقرآن بالقرآن، ويؤول القرآن بالقرآن في كثير من الأحيان.

أما عن القراءات؛ فقد روى عن ابن مجاهد<sup>6</sup>، وألف فيها كتاباً ضخماً سماه: (الحجۃ في القراءات السبع) اعتمد عليه الكثيرون من المفسرين، وأصحاب القراءات كالزمخشري في الكشاف،

<sup>1</sup> ستائي ترجمته في حينه.

<sup>2</sup> ستائي ترجمته في حينه.

<sup>3</sup> ستائي ترجمته في حينه، ص 95.

<sup>4</sup> هو: أبو سعيد عبد الملك بن قریب بن عبد الملك بن علي بن أصم المعروف بالأصمعي الباهلي، كان صاحب لغة ونحو وإماماً في الأخبار، والنواذر، والملاح والغرائب. سمع شعبة بن الحجاج، والحمدانيين، ومسعر بن كدام وغيرهم. وروى عنه عبد الرحمن ابن أخيه عبد الله، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو حاتم السجستاني، وأبو الفضل الرياشي وغيرهم، وهو من أهل البصرة. ولأصمعي من التصانيف كتاب خلق الإنسان، وكتاب الأنواء، وكتاب المهز، وكتاب المقصور والممدود، وكتاب الفرق، وكتاب الصفات، وكتاب النواذر، وكتاب أصول الكلام، وكتاب القلب والإبدال، وكتاب الاشتقاء وغيرها. توفي سنة 216هـ. وفيات الأعيان، 3/170-177.

<sup>5</sup> هو: أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي الكوفي، صاحب اللغة وهو من مواليبني هاشم فإنه مولى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله، ابن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، يقال لم يكن في الكوفيين أشبه برواية البصريين منه، وناقش العلماء واستدرك عليهم، وخطأ كثيراً من نقلة اللغة، وكان رأساً في كلام العرب. ومن تصانيفه كتاب النواذر، وكتاب الأنواء، وكتاب تاريخ القبائل، وكتاب معاني الشعر، وكتاب تفسير الأمثال، وكتاب الألفاظ وغير ذلك. وأخباره ونواذره وأمالئه كثيرة. توفي إحدى وثلاثين ومائتين، وقيل سنة ثلاثين ومائتين والأول. وفيات الأعيان، 4/306-308.

<sup>6</sup> ستائي ترجمته في حينه، ص 55.

والطبرسي في معجم البيان وغيرها. وفي الحديث كان أبو علي من السابقين إلى استعمال الحديث في مجال اللغة والنحو، واستشهد بنصوص كثيرة من الحديث.

أما ثقافته العروضية فتتجلى في الظواهر التي دوّنها عن العروض، لاسيما في مسائله الشيرازيات، وفي حدة ذكائه الذي نزع إلى معرفة العروض من خلال علوم اللغة الأخرى، من ذلك إجابته حينما سُئل عن خرم (متفاعلن)، روى ذلك الحصري قائلاً: "وما يشهد بصفاء ذهنه، وخلوص فهمه أنه سُئل قبل أن ينظر في العروض عن خرم (متفاعلن)، فتفكر وانتزع الجواب فيه من النحو فقال: لا يجوز؛ لأن متفاعلن ينقل إلى (متفاعلن) إذا أضمر، فلو خرم ل تعرض للابتداء بالساكن...".<sup>1</sup>

#### ثانياً: تلامذته

التفَّ حول أبي علي عدد غير قليل من التلاميذ أصبحوا أئمة في العربية، أشهرهم:

13- أبو الفتح عثمان بن جني المتوفى سنة 392هـ<sup>2</sup>.

14- أبو طالب أحمد بن بكر العبدي المتوفى سنة 406هـ<sup>3</sup>، أخذ عن أبي علي، وشرح كتاب (الإيضاح)<sup>4</sup>.

15- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة 398هـ<sup>5</sup> صاحب الصحاح.

16- أبو الحسن علي بن عيسى الربعي المتوفى سنة 420هـ<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> معجم الأدباء، 7 / 235-236.

<sup>2</sup> ستائي ترجمته في حينه، ص 21.

<sup>3</sup> معجم الأدباء، 2 / 239-236.

<sup>4</sup> إنباه الرواة، 2 / 387.

<sup>5</sup> انظر: إنباه الرواة، 1 / 229 وما بعدها.

<sup>6</sup> انظر: نزهة الألباء، ص 295.

## **المطلب الأول: عقيدة الفارسي ومذهبها**

يتناول هذا المطلب عقيدة الإمام أبي عليٍّ ومذهبـه الفقهي ومكانتـه العلمية وأهمـ أقوالـ العلماء فيه ثم أهمـ آثارـه المعروفة عنه ووفاته رحمـه اللهـ، وذلكـ فيما يـأتيـ:

### **الفرع الأول: عقـيـدـته**

لعلـ أولـ خـبرـ يمكنـ الرـكونـ إـلـيـهـ فيـ تحـديـدـ اـتـجـاهـ خـاصـ لـعـقـيـدـةـ الفـارـسـيـ هوـ ماـ ذـكـرـهـ الـخطـيبـ البـغـادـيـ أـنـهـ كـانـ مـتـهـماـ بـالـاعـتـزـالـ<sup>1</sup>.ـ وـوـاضـحـ مـنـ هـذـاـ الـخـبـرـ عـدـمـ الـجـزـمـ بـاعـتـزـالـيـتـهـ؛ـ إـذـ هـنـاكـ فـرـقـ بـيـنـ التـصـرـيـحـ بـاعـتـزـالـيـتـهـ وـبـيـنـ اـتـهـامـهـ بـهـاـ.ـ وـالـدـلـيلـ عـلـىـ ذـلـكـ أـنـ صـاحـبـ الـكـامـلـ فـيـ التـارـيـخـ أـوهـنـ هـذـهـ التـهـمـةـ،ـ وـلـمـ يـذـكـرـ فـيـ عـقـيـدـةـ أـبـيـ عـلـيـ أـكـثـرـ مـنـ قـوـلـهـ:ـ قـيـلـ كـانـ مـعـتـزـلـاـ<sup>2</sup>.ـ

قدـ يـكـونـ هـذـانـ النـصـانـ أـوـثـقـ مـاـ وـرـدـ فـيـ تـحـديـدـ عـقـيـدـةـ أـبـيـ عـلـيـ وـبـيـانـ نـخـلـتـهـ،ـ لـقـدـمـ مـصـدـرـيـهـماـ،ـ وـقـوـةـ مـاـ عـرـفـ عـنـ هـذـيـنـ الـمـصـدـرـيـنـ مـنـ التـحـريـ وـالـدـقـةـ.

هـذـاـ،ـ إـذـ اـسـتـشـنـيـاـ صـاحـبـ الـمـزـهـرـ الـذـيـ صـرـحـ بـاعـتـزـالـيـتـهـ،ـ فـيـ قـوـلـهـ:ـ "ـوـقـالـ اـبـنـ جـنـيـ فـيـ الـخـصـائـصـ وـكـانـ هوـ وـشـيخـهـ أـبـوـ عـلـيـ الـفـارـسـيـ مـعـتـزـلـيـنـ:ـ بـابـ الـقـوـلـ عـلـىـ أـصـلـ الـلـغـةـ،ـ إـهـامـ هـيـ أـمـ اـصـطـلاـحـ<sup>3</sup>.ـ وـقـدـ تـوـارـثـ الـمـتـرـجـمـونـ الـمـتأـخـرـوـنـ لـحـيـاـ أـبـيـ عـلـيـ اـتـهـامـهـ بـالـاعـتـزـالـ<sup>4</sup>.ـ فـيـ وـصـفـ مـتـرـدـدـ بـيـنـ التـشـكـيـكـ وـالـتـرجـيـحـ<sup>5</sup>.

كـمـاـ وـرـدـ ذـكـرـ مـصـنـفـاتـ أـبـيـ عـلـيـ الـفـارـسـيـ فـيـ كـتـابـ الـذـرـيـعـةـ إـلـىـ تـصـانـيفـ الشـيـعـةـ مـحـمـدـ بـنـ مـحـسـنـ الرـازـيـ،ـ وـلـكـنـ مـصـنـفـ هـذـاـ الـكـتـابـ مـنـ مـتـأـخـرـيـ الشـيـعـةـ،ـ عـلـىـ أـنـهـ لـمـ يـرـدـ ذـكـرـ لـأـبـيـ عـلـيـ وـلـاـ

<sup>1</sup> تاريخ بغداد، 275/7.

<sup>2</sup> الكامل في التاريخ، 429/7.

<sup>3</sup> المزهـرـ فـيـ عـلـومـ الـلـغـةـ وـأـنـوـاعـهـ،ـ جـالـالـ الدـينـ السـيـوطـيـ،ـ 1/14.

<sup>4</sup> انظر: وفيات الأعيان، 82/2، وإنبـاهـ الروـاـةـ للـقـفـطـيـ،ـ 1/309ـ وـبـيـغـةـ الـوعـاـةـ،ـ 216.

<sup>5</sup> وـمـاـ يـقـويـ اـتـهـامـ أـبـيـ عـلـيـ بـالـاعـتـزـالـ إـشـاعـتـهـ فـيـ "ـالـحـجـةـ"ـ مـنـ وـصـفـ الـهـنـدـيـ تـعـالـيـ بـالـقـدـمـ؛ـ وـالـقـدـمـ أـخـصـ وـصـفـ لـلـذـاتـ الـإـلهـيـةـ عـنـدـ الـمـعـتـلـةـ.ـ أـنـظـرـ:ـ الـمـلـلـ وـالـنـحـلـ،ـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ الـكـرـيمـ بـنـ أـبـيـ بـكـرـ الـشـهـرـسـتـانـيـ،ـ تـ:ـ مـحـمـدـ سـيـدـ كـيـلـانـيـ،ـ دـارـ الـعـرـفــ بـيـرـوـتـ،ـ دـ.ـطـ،ـ 1404ـهـ،ـ 1/44ـ.ـ كـمـاـ أـورـدـ مـصـطـلـحـيـ التـحـسـيـنـ وـالتـقـيـيـعـ الـعـقـلـيـنـ فـيـ غـيرـ الـحـجـةـ؛ـ وـمـعـلـومـ أـنـ هـذـيـنـ الـمـصـطـلـحـيـنــ كـمـاـ يـقـولـ الـشـهـرـسـتـانـيـ تـحـبـ مـعـرـفـتـهـمـ بـالـعـقـلـ،ـ وـهـمــ الـمـعـتـلـةــ.ـ يـدـعـونـ إـلـىـ النـظـرـ وـالـتـفـكـيـرـ وـالـاسـتـدـلـالـ عـلـىـ الـحـسـنـ وـالـقـبـحـ بـإـعـمـالـ الـعـقـلـ.ـ اـنـظـرـ:ـ كـتـابـ التـكـمـلـةـ،ـ أـبـوـ عـلـيـ الـحـسـنـ بـنـ أـمـدـ الـفـارـسـيـ،ـ تـ:ـ كـاظـمـ بـحـرـ الـمـرـجـانـ،ـ مـطـبـعـةـ دـارـ الـكـتبــ الـمـوـصـلــ الـعـرـاقــ،ـ دـ.ـطـ،ـ 1980ـمـ،ـ صـ227ـ،ـ 293ـ،ـ 294ـ،ـ 298ـ.ـ كـمـاـ أـشـاعـ فـيـ كـتـابـهـ أـيـضـاـ مـنـ ذـكـرـ أـصـلـيـ التـوـحـيدـ وـالـعـدـلـ،ـ وـمـعـلـومـ أـنـ الـمـعـتـلـةـ يـسـمـونـ بـأـصـحـابـ الـعـدـلـ وـالـتـوـحـيدـ وـيـلـقـبـونـ بـالـقـدـرـيـةـ وـالـعـدـلـيـةـ.ـ الـمـلـلـ وـالـنـحـلـ،ـ 1/43ـ.ـ وـقـدـ جـزـمـ بـعـضـ النـحـاـةـ كـابـنـ سـيـدـهـ وـغـيـرـهـ بـاعـتـزـالـيـتـهـ؛ـ فـبـعـدـ أـنـ نـقـلـ تـوجـيهـاـ لـهـ فـيـ سـوـرـةـ آلـ عـمـرـانـ،ـ قـالـ:ـ "ـاـنـتـهـتـ تـخـرـيـجـاتـ أـبـيـ عـلـيـ،ـ وـهـوـ مـعـتـزـلـ،ـ فـلـذـلـكـ يـشـتـملـ كـلـامـهـ عـلـىـ لـفـظـ الـمـعـتـلـةـ مـنـ التـوـحـيدـ وـالـعـدـلـ".ـ إـعـرـابـ الـقـرـآنـ مـنـ الـبـحـرـ الـحـيـطـ لـأـبـيـ حـيـانـ،ـ اـبـنـ سـيـدـهـ النـحـوـيـ،ـ مـكـتـبـةـ الـمـشـكـاـةـ الـإـسـلـامـيـةـ،ـ دـ.ـطـ،ـ دـ.ـتـ،ـ 3/

لكتبه في كتاب "معالم العلماء" لرشيد الدين أبي جعفر محمد السروي المتوفى سنة: 588هـ، وكتابه هذا فهرست لكتب وأسماء المصنفين من الشيعة قديماً وحديثاً، ولا في غيره من كتب الفهرست عندهم.

وما ورد من نسبته إلى الاعتزال أو التشيع إن أظهر أبو علي من ذلك شيئاً، فلعله يعود إلى مجاملة الأمير عضد الدولة بقصد التقرب إليه<sup>1</sup>؛ فقد سبق في ترجمة هذا الأخير أنه كان شيعياً جلداً، أقام شعار الرفض والاعتزال. وأبو علي رحمه الله لم يظهر في كتبه خصوصاً "الحجّة" ما يدل على كل ذلك، ولو كان كذلك أو أبدى من ذلك شيئاً لاشتهر أمره، وفضحه أعداؤه ومنافسوه في وقت كانت تُعدُّ فيه المفوات، بل على العكس من ذلك تماماً فإن المتأمّل لكتاب الحجّة يجد فيه ذكر الصحابة وترضيه عنهم عموماً، وأبي بكر وعائشة وعمر خصوصاً رضي الله عنهم أجمعين؛ فقد ذكر أبا بكر في كتابه ثلاث مرات، استأنس بروايته ونعته في الأولى والثانية بلقبه الصديق، فقال: "كَنْحُوا مَا رُوِيَّ عَنْ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ أَنَّهُ قَالَ..."<sup>2</sup>. وأما في الثالثة فقد ترضى عنه<sup>3</sup>. وأما عمر رضي الله عنه فقد ذكره هو الآخر في ثلاثة مواضع؛ في الموضع الأول استدل برواية عنه<sup>4</sup>، وفي الثاني ترَحَّم عليه<sup>5</sup> وذكر موافقته للقرآن<sup>6</sup> في اتخاذ مقام إبراهيم عليه السلام مصلى وفي الثالث ترَحَّم عليه مرة

<sup>1</sup> شأنه في ذلك شأن من يحب أن ينال قريباً عند السلطان. فابن خالويه أحد معاصريه -على سبيل المثال- يقول فيه ابن حجر: "كان صاحب سنة في الظاهر فقط ليتقرّب إلى سيف الدولة الحمداني". انظر: مقدمة كتاب إعراب ثلاثين سورة، أبو عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه، دار مكتبة الملال -بيروت- لبنان، د.ط، 1985م.

<sup>2</sup> الحجّة، الفارسي، 1/357، 361.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، 1/458.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، 1/358.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، 1/380.

<sup>6</sup> روى البخاري ومسلم وغيرهما عن أنس قال عمر: وافتقت ربي في ثلات فقلت: يا رسول الله: "لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى" فنزلت: (وأتخذوا من مقام إبراهيم مصلى)، وآية الحجاب، قلت يا رسول الله: لو أمرت نساءك أن يختجبن فإنه يكلمهن البر والفالجر، فنزلت آية الحجاب واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه، فقلت لهن: عسى ربكم أن يبدلها أزواجاً خيراً منكن فنزلت هذه الآية. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ت: مصطفى ديوب البعا، دار ابن كثير-اليمامنة، بيروت، ط 3، 1407هـ-1987م، (كتاب أبواب القبلة، باب ما جاء في القبلة ومن لا يرى الإعادة على من سها فصلى القبلة، برقم: 393)، 1/157، صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر رضي الله عنه، برقم: 2399)، 4/1865.

أخرى واستدل بقوله تدعى توجيهه لبعض أحرف الخلاف<sup>1</sup>. وذكر السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها في موضع واحد<sup>2</sup>، مستدلاً بروايتها والتي تدعى أيضاً مذهبها.

وأما مذهبه في علي رضي الله عنه فمعتل؛ فقد ذكره هو الآخر في ثلاثة مواضع، استدل بروايته في الأولى، فقال: "ويروى أن علياً عليه السلام، لما قال له..."<sup>3</sup>، ووصفه مرة بأمير المؤمنين وسلم عليه، فقال: "كما يروى أن أمير المؤمنين عليه السلام قال للحسن<sup>4</sup>: إن أباك لا يبالي أوقع على الموت، أو وقع الموت عليه"<sup>5</sup>، وترتضى عنه مرّة أخرى شأنه في ذلك شأن غيره من الصحابة، قائلاً: "وزعموا أن هذه القراءة رويت عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه"<sup>6</sup>.

"قراءة النصب هي قراءة نافع، وابن عامر، والكسائي چ ڦچ نصباً وحفظ عن عاصم.  
وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو وحمزة چ وآڙ جُلڪم چ خفضاً".<sup>7</sup>

٤٤٥ /١ الحجة، ١

المصدر نفسه، 1 / 368

المصدر نفسه، ١٧٢ / ١

<sup>4</sup> هو: الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي سبط رسول الله وريحانته أمير المؤمنين أبو محمد. روى عن النبي أحاديث حفظها عنه منها في السنن الأربعة. قال الواقدي مات سنة 49هـ، وقال المدائني مات سنة 50هـ، وقيل سنة 51هـ، وقال ابن منده مات سنة 49هـ. ويقال إنه مات مسموماً. انظر ترجمته في: الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، ت: علي محمد البجاوي، دار الجليل، بيروت، ط1: 1412هـ- 1992م، 2/73 والأعلام، 2/1412هـ- 1992م.

.200 -199

٢٥١ / ٣ الحجة،

<sup>6</sup> المصدر نفسه، 72 / 3

السبعة في القراءات، أبو بكر محمد بن موسى ابن مجاهد، ت: شوقي ضيف، عن دار المعارف -القاهرة، ط2، 1400هـ، ص224، وانظر أيضاً: الحجۃ في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالویہ، ت: عبد العال سالم مکرم، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط6، 1417هـ-1996م، ص129، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد، مکی بن أبي طالب القیسی، ت: محی الدین رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1418هـ-1997م، 406-407، والتیسری في القراءات السبع، الدانی، أبو عمرو عثمان بن سعید الدانی، تصحیح: ارتوبیتلز، دار الكتاب العربي -بيروت، د.ط، د.ت، ص74 والنشر في القراءات العشر، محمد بن محمد أبو الخیر الدمشقی، ابن الجزیری، قدم له: علی محمد الضباع، دار الكتب العلمية - بيروت-لبنان، ط2، 1423هـ-2002م، 2/254.

قال أبو علي بعدها: "وجه من نصب فقال: أنه حمل ذلك على الغسل دون المسح؛ لأن العمل من فقهاء الأمصار فيما علمت على الغسل دون المسح، وروي أن النبي ﷺ رأى قوماً، وقد توضؤوا، وأعقابهم تلوح، فقال عليه السلام: (ويل للعراقيب من النار)، وهذا أجر أن يكون في المسح منه في الغسل؛ لأن إفاضة الماء لا يكاد يكون غير عام للعضو"<sup>1</sup>.

يلاحظ في هذا التوجيه أن الإمام أبو علي يرکن إلى الرأي الفقهي القائل بوجوب غسل الرجلين في الموضوع ويقدمه على المسوح -مع أن هذا التوجيه في قراءة الجر يخالف رأيه في الحمل على العامل الأقرب<sup>2</sup>- وهذا الذي تعلمه من فقهاء الأمصار، ولا يخفى أن هذا الرأي يخالف ما عليه الشيعة الذين يرون أن الواجب في الأرجل المسوح وليس الغسل؛ فقد جاء في الموسوعة الشيعية: "اعلم أن فرض الرجلين عندنا في الموضوع هو المسوح دون الغسل، ومن غسل فلم يؤدّ الفرض، وقد وافقنا على ذلك جماعة من الصحابة والتابعين كابن عباس"<sup>3</sup>.

وعلى كلٍّ وبعد هذا العرض -لا يمكن أن نجزم بأي اتجاه عقدي لأبي علي طالما أن المصادر لم تنقل إلينا ذلك صراحة.

---

<sup>1</sup>. المحجة، 2/113

<sup>2</sup> سأورد في فصل آراء الفارسي و اختياراته مخاذج من ذلك إن شاء الله.

<sup>3</sup> راجع موقع الموسوعة الشيعية. منتدى الحوار: <http://www.Shialinks.net>

## الفرع الثاني: مذهبه

### أولاً: مذهبه في القراءات

روى أبو علي القراءة عرضاً عن أبي بكر بن مجاهد، وروى القراءة عنه عرضاً عبد الملك بن بكران النهرواني<sup>1</sup> وأخذ النحو عن أبي إسحاق الزجاج ثم عن أبي بكر بن السري وأخذ عنه كتاب سيبويه وانتهت إليه رياضة علم النحو<sup>2</sup>.

أما عن مذهبه في القراءات فالأقرب أنه كان يقرأ بقراءة أبي عمرو بن العلاء البصري، ويؤيد ذلك أنه كان يحتاج في مواطن مختلفة لقراءته ويرجحها، ففي كتاب الإغفال يرجح لقراءة أبي عمرو (يؤمنون) بالتحفيف، ويراه أحق بالإثارة من التحقيق<sup>3</sup>. فضلاً على أنه لم يقم في الحجاز المشهورة بقراءتي الحرميين؛ نافع وابن كثیر، وبعيد أن يقرأ بقراءة ابن عامر، حيث لم يقم طويلاً في الشام، وكونه بصرياً يجعل قراءات الكوفيين؛ عاصم ومحزنة والكسائي بعيدة أن يقرأ بها، فلم تبق إلا قراءة أبي عمرو.

### ثانياً: مذهبه في النحو

كان أبو علي من نحاة البصرة؛ فيذكر أبو علي لابن جني أنه وقع حريق بمدينة السلام، فذهب به جميع علم البصريين، وكانت قد كتب ذلك كله بخطي، وقرأته على أصحابنا<sup>4</sup>. ثم إنَّ الأصول التي كان يأخذ بها في درس النحو تشهد بتصنيفاته؛ فهو لا يعتدُ بقليل<sup>5</sup>، ولا يقيس على شاذ<sup>6</sup>، ولا يقبل ما ليس بالمتسع في الاستعمال ولا المتأخر في القياس<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> هو: عبد الملك بن بكران، أبو الفرج النهرواني المقرئ القطان، من جلة شيوخ المقارئ، قرأ على زيد بن علي الكوفي وأبي بكر القاش وهبة الله بن جعفر وابن مقس وغيثهم. وله مصنف في القراءات قرأ عليه الحسن بن محمد المالكي والحسن بن علي بن عبد الله العطار ونصر بن عبد العزيز الفارسي وأبو علي غلام المهاجر وآخرون. وثقة الخطيب وقال توفي في رمضان سنة 404هـ. سير أعلام النبلاء، 1/209، غایة النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الحسن محمد بن محمد ابن الجزري، عناية: ج. براجستاسر، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط 1، 1427هـ-2006م، 417/1.

<sup>2</sup> غایة النهاية ، 1/189.

<sup>3</sup> الإغفال، ص 60، مخطوط برقم 875 تفسير.

<sup>4</sup> معجم الأدباء، 2/819.

<sup>5</sup> انظر على سبيل المثال في الحجة، 1/93. وسيأتي مزيد ذلك في معايير أبي علي في التوجيه والاختيار.

<sup>6</sup> المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات، أبو علي الفارسي النحوي، ت: صلاح الدين عبد الله السيكاوى، مطبعة العانى - بغداد، د.ط، د.ت، 1/83.

<sup>7</sup> انظر على سبيل المثال في الحجة، 1/104. وسيأتي مزيد ذلك في معايير أبي علي في التوجيه والاختيار.

وبصريّة أي عالي لم تدفعه إلى التحبيز والتعصب، بل كان مستوًعاً لآراء المدرسة الكوفية، ينظر في المسائل ويناقش بمنهجيّة علمية، ولم يكن يلوك كلام الأئمّة، ويقبل آرائهم على علاقتها، متابعة لهم أو عصبيّة، ولكنَّه كان يناقش المسائل، وينظر في أدلةها حتى يتبيّن له وجه الرأي، فیأخذ به أيّاً كان موقعه.

والدَّليل على ذلك مخالفته لغيره من البصريّين؛ فقد خالف الخليل<sup>1</sup> في مسألة اشتقاد الحركات من الحروف<sup>2</sup> وغيرها<sup>3</sup>، وغلط سيبويه في غير مسألة<sup>4</sup> وخالف في الإغفال آراء الزجاج والمبرد<sup>5</sup>. ووافق الكوفيّين في بعض آرائهم، فدعم رأي أستاذه ابن السراج في تخطئة سيبويه في (فنعلول) وهو اسم<sup>6</sup>، ويصف روایة ثعلب<sup>7</sup> بأنها جيدة<sup>8</sup>، إضافة إلى كونه متوسعاً في القياس إلى أقصى الحدود الحدود ورحب الأفق في النظر والاستدلال.

وإذا اختلف نحاة البصرة رأيته يعرض حججهم ويفند آرائهم، ثم يرجح ما يراه أولى بالترجيح؛ فعندما عارض أبو عثمان سيبويه<sup>9</sup> في صرف (أ فعل) من قوله: هذا رجل أَفْعُل، وغلط سيبويه، إذ

<sup>1</sup> هو: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن قيم الفراهيدي، ويقال الفرهودي الأزدي اليحمدي، كان إماماً في علم النحو، وهو الذي استبط علم العروض وأخرجها إلى الوجود وحصر أقسامه وله معرفة بالإيقاع والنغم، كان من تلاميذ أبي عمرو بن العلاء، حدث عن أبو بوب السختياني، وعاصم الأحوال، والعوام بن حوشب وغالب القطان. أخذ عنه سيبويه كثيراً، والنضر بن شمبل، وأبو فيد مؤرج الدوسي وغيرهم. من أشهر تصانيفه كتاب العين. وما يُمحكى عليه من العلم والزهد أشهر من أن يُنشر، وأظهر من أن يذكر. توفي سنة: 160هـ. سير أعلام النبلاء، 7 / 429 - 431، غاية النهاية: 1 / 275، نزهة الأنباء، ص 49 - 51 ووفيات الأعيان، 2 / 244 وما بعدها.

<sup>2</sup> انظر: كتاب سيبويه، 4 / 101 مقدمة تحقيق التعليقة، ص 37.

<sup>3</sup> التعليقة، انظر مثلاً: 205 / 1.

<sup>4</sup> انظر: مقدمة تحقيق التعليقة، ص 41.

<sup>5</sup> انظر مثلاً: همع الموامع شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، مطبعة السعادة - القاهرة، ط 1، 1327هـ، 1 / 75.

<sup>6</sup> الكتاب، 4 / 230.

<sup>7</sup> هو: أبو العباس ثعلب أحمد بن زيد بن يسار الشيباني النحوي المعروف بشعلب، إمام الكوفيّين في النحو اللغة في زمانه. أخذ عن محمد بن زياد الأعرابي، وعلي بن المغيرة الأثرم، وسلمة بن عاصم وغيرهم. وأخذ عنه أبو الحسن الأخفش الصغير، وابن عرفة المعروف بنقطويه، وابن الأنباري وغيرهم. له كتاب الفصيح وغيره من التصانيف، كان مولده سنة 200هـ وتوفي سنة 291هـ. نزهة الأنباء، ص 202 - 205، سير أعلام النبلاء، 14 / 05 - 07 ووفيات الأعيان، 1 / 102 وما بعدها.

<sup>8</sup> مقدمة تحقيق التعليقة، ص 39.

<sup>9</sup> ستأتي ترجمته في حينه في الفصل الثالث من هذا الباب.

يرى صرفة<sup>1</sup>، وقال أبو العباس المبرد: لم يصنع أبو عثمان شيئاً، فسرّ أبو علي مراد أبي العباس، ووضح قول سيبويه، وختم الحجاج بقوله: "قول سيبويه إذاً صحيح"<sup>2</sup>.

### ثالثاً: مذهبه في الفقه

لم أقف فيما اطلعت عليه من كتب التراجم - على ذكر المدرسة الفقهية التي يتتمي إليها أبو علي، كما أن كتاب الحجة جاء خلواً عن ذلك، ولم يأت فيه ما يدل على مذهبه الفقهي، ولعل السبب في ذلك أن موضوع الكتاب لا يتصل بالفقه، وليس هناك ما يدعو إلى معرفة ذلك.

غير أن المتبع لتضاعيف أجزاء الكتاب والمتأمل عباراته يقف على إشارات وقرائن تسعف - في تقديرٍ - إلى حدٍ ما تصنيف فقه أبي علي وإلحاقه بمدرسة أبي حنيفة النعمان<sup>3</sup>. والذي يدلُّ على ذلك ما يأتي:

ز - تكرُّر ذكر الإمام في الكتاب كلَّه أربع مرات، وفي كلٍّ يسوق فيها أبو علي رحمة الله قول إمام المذهب، من ذلك:

- ما جاء في معرض حديثه عن الاتساع في الكلمة (القول) واستعمالها في غير اللفظ، حيث يقول: "وقد أجري القول مجرّى الاعتقاد والمذهب في نحو: هذا قول أهل العدل، وهذا قول أبي حنيفة، يعنون بذلك رأيهم واعتقاداً لهم، ليس اللفظ"<sup>4</sup>.

- وفي موضع آخر تحدّث عن بعض مشتقات مادة (أخذ)، منها (مؤخذ)، يقول: "وقال أبو حنيفة في الرجل المؤخذ<sup>5</sup> عن امرأته: يؤجّل كما يؤجّل العين"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> الكتاب، 3 / 202.

<sup>2</sup> مقدمة التعليقة، 40.

<sup>3</sup> هو الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت ولد سنة: 60هـ، وأجمعوا على أنه مات سنة: 150هـ. صاحب المذهب الحنفي، أحد المذاهب الأربعة المشهورة. قال أبو يوسف: ما رأيت أعلم بتفسير الحديث من أبي حنيفة. انظر: الجوادر المضية في طبقات الحنفية، ابن أبي الوفاء، منشورات مير محمد كتب خانه، كراشي، د.ط، د.ت، 1 / 26 وما بعدها.

<sup>4</sup> الحجة للقراء السبعة، الفارسي، 1 / 217.

<sup>5</sup> المؤخذ يعني المسحور، والتَّأْخِيدُ أن تختال المرأة بخيال في منع زوجها من جماع غيرها وذلك نوع من السحر يقال لفلانة أحذَّهُؤُنْخَدُ بها الرجال عن النساء وقد أحذَّته الساحرة تأحذِّداً. لسان العرب، (مادة: أخذ)، 3 / 470.

<sup>6</sup> يعني ويُعَنُ والتَّغْيِينُ المحبس وهو لغتان، والعنَّيْنُ الذي لا يأتي النساء ولا يريدهن بينَ العنَّانَةَ والعنَّيْنَةَ وعُنْنَ عن امرأته إذا حكم القاضي عليه بذلك أو منع عنها بالسحر والاسم منه العُنَّةُ وهو ما تقدم كأنه اعترضه ما يُحِبُّه عن النساء. لسان العرب، (مادة: عن)، 13 / 290.

<sup>7</sup> الحجة للقراء السبعة، 1 / 297.

- أما الموضعان الآخرين اللذان جاء فيهما ذكر أبي حنيفة؛ فال الأول تحدث فيه عن كفارة  
السمين<sup>1</sup>، والثاني نقل فيه قول الإمام في حظر الالتذاذ بالنظر إلى الخمر والميسير<sup>2</sup>.

- ومن القراءن أيضا ذكر أبي يوسف<sup>3</sup> صاحب أبي حنيفة مرة واحدة في الكتاب، حيث ساق قوله في معرض شرح حديث النبي ﷺ: (لا يُقتل مسلم بكافر، ولا ذو عهد في عهده)<sup>4</sup>، فقال: "قال أبو يوسف: ولو كان المعنى: لا يقتل مؤمن به، كان: ولا ذي عهد في عهده".<sup>5</sup>

- ولم يثبت أبو علي اسم أحد من الفقهاء وأصحاب المذاهب في جميع أجزاء وثانيا الكتاب ولو لمرة واحدة؛ مما يدل على عدم اهتمامه بغير فقه أبي حنيفة النعمان.

ص- ثم إن هناك مشابهة واضحة بين نحو أبي علي وفقهه أبي حنيفة، كلاهما يشيع فيه القاسم.

ضـ - كما يروون عن كتب أبي علي أنها احترقت<sup>6</sup>، ولم يبق منها إلا نصف كتاب الطلاق  
الطلاق عن محمد بن الحسن<sup>7</sup>.

وبعد إيراد هذه القرائن والشواهد يمكننا القول بأن أبا علي رحمة الله — إن صح أن له مذهباً — فإن مذهب أبي حنيفة له مذهب.

الحجّة، 1 / 334

المصدر نفسه، 3 / 430 .<sup>2</sup>

<sup>3</sup> هو أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنباري الكوفي البغدادي، صاحب أبي حنيفة وتلميذه، وأول من نشر مذهبها، ولد سنة: 113هـ ومات ببغداد سنة: 282هـ، وكان من أصحاب الحديث ثم غلب عليه الرأي وأخذ الفقه عن محمد بن عبد الرحمن أبي ليلى ثم عن أبي حنيفة، ولبي القضاة أيام المهدى والهادى والرشيد، ومات في خلافته ببغداد وهو على القضاء، أول من دعى بقاضى القضاة. من كتبه "الخارج"، "النوادر" وغيرها. أنظر: الجوهر المصيّة، ابن أبي الوفاء، 1 / 220. الأعلام، 8 / 193. النجوم الزاهية، 2 / 107.

<sup>4</sup> أخرجه البخاري في صحيحه دون قوله: (ولا ذو عهد في عهده)، كتاب الجهاد، باب فكاك الأسير، رقم: 2888، 1110/3. وصحح النيسابوري هذه الزيادة في مستدركه: كتاب قسم الغيء، رقم: 2623، وقال: "صحيح على شرط الشيدين ولم يخرجاه". المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحكم النيسابوري أبو عبد الله، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1411هـ- 1990م، 153/2.

الحجّة، 46 / 1

٦ معجم الأدباء، ٨١٩ / ٢

7 هو: محمد بن الحسن بن أبو عبد الله الشيباني، الإمام صاحب الإمام، صحاب أبي حنيفة وأخذ عنه الفقه ثم عن أبي يوسف وصنف الكتب ونشر علم أبي حنيفة ويروي الحديث عن مالك ودون الموطأ وحدث به عن مالك، روى عنه الإمام الشافعى ولازمه واتفع به. توفي سنة: 126هـ، وقيل: 122هـ. طبقات الحنفية، 1 / 172 وما بعدها ووفيات الأعيان، 184/4 وما بعدها.

## **المطلب الثاني: مكانة الفارسي العلمية**

لقي تبوأ أبو علي مكانة سامية في مختلف العلوم العربية، فقد كان موسوعة علمية في عصره، فدعا صيته واشتهر ذكره في الآفاق، وتجلّى مكانته العلمية في عدة نواحي:

### **الفرع الأول : توثيق العلماء له وثناؤهم عليه**

وما أكسب أبا علي شهرته وعلو شأنه تركيّة العلماء له وثناؤهم عليه، من ذلك: ما ذكره أبو القاسم التنوخي<sup>1</sup> في (نشوار المحاضرة) حيث قال: سمعت أبي يقول: سمعت عضد الدولة يقول: أنا غلام أبي علي النحو في النحو<sup>2</sup>.

ووصف الخطيب البغدادي كتبه بأنها عجيبة حسنة لم يسبق إلى مثلها، وتكلم كثيراً عن فضله وشهرته في الآفاق<sup>3</sup>. وقال عنه السيوطي: "النحو ما ي قوله الفارسي".

وقال عنه أبو البركات الأنباري في نزهة الألباء: فضله كثير من النحوين على أبي العباس المبرّد، وقال أبو طالب العبدى: لم يكن بين أبي علي وبين سيبويه، أحد أبصر بالنحو من أبي علي<sup>5</sup>. وامتدحه أبو العلاء المعري بقوله: "إنه رجل يمت بكتابه في (القرآن) المعروف بكتاب الحجة"<sup>6</sup>.

كما قدره العلماء حق قدره؛ فأثنوا عليه وشُغلوا به يتدارسونه ويختصرونها ولا سيما أهل الأندلس، ومن أقوالهم فيه:

- ما جاء في طبقات النحاة والغوين: "كتاب الحجة في تخريج القراءات السبعة من أحسن

الكتب وأعظمها"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> هو: أبو القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم داود بن إبراهيم بن تميم التنوخي الأنطاكي، كان عالماً بأصول المعتزلة والنجوم قال تعالى في حقه: هو من أعيان أهل العلم والأدب، وأفراد الكرم وحسن الشيم. عارض أبا بكر ابن دريد في مقصورته وذكر منها أبياتاً ومدح فيها تنوخ وقومه من قضاة، وتفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة، وسمع الحديث، وكان معتزلياً. توفي بالبصرة سنة 342هـ. وفيات الأعيان، 366/3-368.

<sup>2</sup> انظر: نشور المحاضرة وأخبار المذكرة، القاضي أبو علي التنوخي، ت: عبود الشالجي، دار صادر - بيروت، د.ط، 1972م، 43-44.

<sup>3</sup> تاريخ بغداد، 7/275.

<sup>4</sup> أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، صديق بن حسن القنوجي، ت: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية - بيروت، بيروت، د.ط، 1978م، 3/47.

<sup>5</sup> انظر: نزهة الألباء، 1/274، معجم الأدباء، ياقوت الحموي، 2/812.

<sup>6</sup> رسالة الغفران، أبو العلاء المعري، ت: بنت الشاطي (عائشة عبد الرحمن)، دار المعارف، ط5، مصر، 1969م، ص154.

- وجاء في طبقات القراء: "ألف كتاب التذكرة وكتاب الحجة شرح سبعة ابن مجاهد فأجاد وأفاد والإيضاح والتكميلة وغير ذلك"<sup>2</sup>.
- وفي وفيات الأعيان قوله: "وبالجملة فهو أشهر من أن يذكر فضله... والفارسي لا حاجة لضبطه لشهرته".<sup>3</sup>

وقد اختصره مكي بن أبي طالب حموش<sup>4</sup> المتوفى سنة 437هـ في كتاب سماع (منتخب الحجة في القراءات) وجعله في ثلاثة جزءاً<sup>5</sup>. واختصره كذلك أبو طاهر إسماعيل بن خلف الأندلسي المتوفى سنة 455هـ<sup>6</sup> ومحمد بن شريح الرعيمي<sup>7</sup> المتوفى سنة 476هـ<sup>8</sup>.

#### الفرع الثاني: مؤلفاته

لقد ترك أبو علي جملة من الكتب نالت إعجاب واستحسان الكثير من العلماء، تعد من نفائس التراث، ولكن يد الدهر قد عبشت بعضها، فلا بحد لها أثراً في خزائن الكتب، فعدت من الكتب المفقودة.

وبقيت بعض كتبه متناثرة في مكتبات العالم، وقد انبرى لتحقيق بعضها جماعة من الأساتذة. ويمكن أن نصنف هذه المؤلفات إلى صنفين:

<sup>1</sup> طبقات النحاة واللغويين، ابن قاضي شهبة، ت: محسن غياض، مطبعة النعمان –النحف، د.ط، 1974، ص 295.

<sup>2</sup> غایة النهاية في طبقات القراء، 1/189.

<sup>3</sup> وفيات الأعيان، 1/82.

<sup>4</sup> مكي بن أبي طالب، أبو محمد القيسى، القبوراني ثم الأندلسي القرطبي، إمام القراء والجحودين، قرأ عليه جماعة كبيرة، كان خيراً فاضلاً متواضعاً مشهوراً بإجابة الدعاء، فمن قرأ عليه محمد بن أحمد بن مطرف الكتاني القرطبي (355-437هـ). وله تواليف مشهورة، منها المداية إلى بلوغ النهاية في معاني القرآن الكريم وتفسيره وأنواع علومه وهو سبعون جزءاً، ومنتخب الحجة لأبي علي الفارسي، وكتاب النبصة في القراءات، والموجز في القراءات، وكتاب الإبانة وغيرها. أنظر ترجمته: غایة النهاية: 2/309، معرفة القراء، 1/394، سير أعلام النبلاء، 17/591 ووفيات الأعيان، 5/274-275.

<sup>5</sup> بغية الوعاء، ص 297 وكشف الظنون، 2/1448.

<sup>6</sup> هو: إسماعيل بن خلف بن سعيد بن عمران، أبو الطاهر الأنباري الأنباري ثم المصري المقرئ، مصنف العنوان في القراءات، أحد القراءات عن عبد الجبار بن أحمد الطرسوني وتصدر للقراء زماناً ولتعليم العربية، وكان رأساً في ذلك. اختصر كتاب الحجة لأبي علي الفارسي. أخذ عنه جماهر بن عبد الرحمن الفقيه، وأبو الحسين الخشاب، وولده جعفر بن إسماعيل وغيرهم. توفي سنة 455هـ. كشف الظنون، 2/1448 ومعرفة القراء الكبار، 1/423-424.

<sup>7</sup> محمد بن شريح بن أحمد بن محمد بن شريح الرعيمي أبو عبد الله الإشبيلي المقرئ الأستاذ مصنف كتاب الكافي وكتاب التذكير، من جلة قراء الأندلس، توفي سنة 476هـ. أنظر: معرفة القراء الكبار، 1/434، كشف الظنون، 2/1379 وفتح الطيب، 2/611.

<sup>8</sup> الصلة، ابن بشكوال، ص 215.

## أولاً: المؤلفات التي وصلت إلينا

- 25- الإغفال<sup>1</sup> فيما أغفله الزجاج من المعاني في تفسير القرآن الكريم، حققه محمد حسن إسماعيل، رسالة ماجستير في كلية الآداب، عين شمس.
- 26- الإيضاح النحوي (العنصري) ألفه لعبد الدولة البويمي، حققه الدكتور حسن شاذلي فرهود، وطبع سنة 1969م في القاهرة.
- 27- التعليقة على كتاب سبويه، حققه الدكتور عوض بن حمد القرني، وطبع بمطبعة الأمانة - القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 1410هـ- 1990م.
- 28- التكميلة: حققه الدكتور كاظم بحر المرجان (رسالة ماجستير) وهو مطبوع على الآلة الكاتبة، جامعة القاهرة 1972م، وأعيد طبعه ثانية بدار عالم الكتب - بيروت، سنة 1419هـ- 1999م.
- 29- الحجة في علل القراءات السبع: طبع الجزء الأول من هذا الكتاب سنة 1965م، بتحقيق الدكتور علي النجدي ناصف والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح شلبي. ولم يقف على تحقيق وطبع بقية الأجزاء. كما طبعت جميع أجزائه وحققّت من طرف الدكتور: كامل مصطفى الهنداوي في أربعة أجزاء، سنة 1421هـ- 2001م، بدار الكتب العلمية - بيروت. وهي الطبعة التي اعتمدتها غالباً في هذا البحث.
- 30- المسائل البصرية: ذكر محقق كتاب المسائل البغداديات<sup>2</sup> أنه توجد نسخة من هذا الكتاب في مكتبة شهيد علي الملحقة بالمكتبة السليمانية ببغداد، تحت رقم /2516.
- 31- المسائل البغداديات: وهو كتاب المسائل المشكّلة نفسه، حققه الأستاذ صلاح الدين عبد الله السيكاوي، مطبعة العاني - بغداد.
- 32- المسائل الخلبيات في اللغة والنحو<sup>3</sup>.
- 33- المسائل الشيرازيات في اللغة والنحو: حققه الدكتور علي جابر المنصوري سنة 1976م (رسالة دكتوراه) وهو مطبوع على الآلة الكاتبة.
- 34- المسائل المنشورة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> ويسمى بالمسائل المصلحة من كتاب ابن السراج. معجم الأدباء، 2/ 814 و الفهرست: 1/ 95.

<sup>2</sup> المسائل المشكّلة المعروفة بالبغداديات، ص 24، 26.

<sup>3</sup> معجم الأدباء، 2/ 814.

<sup>4</sup> نشر بتحقيق مصطفى الحدربي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، سنة 1986م.

- 35- المسائل العسكرية في النحو العربي<sup>1</sup>: درسه وحققه الدكتور علي جابر المنصور سنة 2002م.
- 36- شرح أبيات الإيضاح<sup>2</sup>.
- ثانياً: المؤلفات التي لم تصل إلينا**
- 33- أبيات الإعراب<sup>3</sup>.
  - 34- أبيات المعان<sup>4</sup>.
  - 35- الإيضاح الشعري<sup>5</sup>.
  - 36- كتاب التتبع لكلام أبي علي الجبائي<sup>6</sup> في التفسير<sup>7</sup>.
  - 37- التذكرة: يقول صاحب وفيات الأعيان في وصفه: "ومن تصانيفه كتاب التذكرة وهو كبير"<sup>8</sup>، وذكر بعضهم أنها تقع في عشرين مجلداً، وتعالج اللغة العربية<sup>9</sup>.
  - 38- الترجمة، ولم يصفه أحد بشيء<sup>10</sup>.
  - 39- شرح أبيات الإعراب<sup>11</sup>.
  - 40- كتاب تفسير<sup>12</sup> قوله تعالى: چَّا بَ بَ بَ بَ پَ چَّ [المائدة: ٦].

<sup>1</sup> معجم الأدباء، 2 / 814. وقد ذكر محقق البغداديات أن الكتاب نسبة إلى عسکر مُكرم، وتوجد منه نسخة في مكتبة شهيد علي الملحقة بالملكتبة السليمانية باسطنبول، تحت رقم: 4 / 2516. مقدمة تحقيق المسائل البغدادية، ص 27 و مقدمة تحقيق الحجة، ت: عبد الفتاح شلي و غيره، ص 27.

<sup>2</sup> الفهرست، ص 95.

<sup>3</sup> الفهرست، 1 / 95. وقد ذكر محقق الحجة، أنه طبع جزء من هذا الكتاب سنة 1869م، وفي مكتبة جامعة القاهرة نسخة منه برقم 675. مقدمة الحجة، ت: عبد الفتاح شلي و غيره، ص 25.

<sup>4</sup> معجم الأدباء، 2 / 814.

<sup>5</sup> المصدر نفسه.

<sup>6</sup> هو: محمد بن عبد الوهاب بن سلام، أبو علي الجبائي البصري شيخ المعتزلة. كان رأساً في الفلسفة والكلام. أخذ عن يعقوب الشحام البصري، وله مقالات مشهورة وتصانيف وتفسير. أخذ عنه أبو أبو هاشم والشيخ أبو الحسن الأشعري ثم أعرض الأشعري عن طريق الاعتزاز وتاب منه. مات الجبائي في سنة 303هـ. طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت: علي محمد عمر، مكتبة وهبة - القاهرة، ط 1، 1396هـ، 1 / 102.

<sup>7</sup> المصدر السابق.

<sup>8</sup> وفيات الأعيان، 2 / 81.

<sup>9</sup> الفهرست، 95، معجم الأدباء، 2 / 814.

<sup>10</sup> المصدر نفسه.

<sup>11</sup> وهي المعروفة بشرح أبيات الإيضاح. الفهرست، 1 / 95.

<sup>12</sup> المصدر نفسه.

- 41- مختصر عوامل الإعراب.<sup>1</sup>
- 42- المسائل الدمشقية، ولم نعرف عنها شيئاً<sup>2</sup>.
- 43- المسائل الكرمانية<sup>3</sup>.
- 44- المسائل الملسيات<sup>4</sup>.
- 45- المسائل القصريات أو القصرية<sup>5</sup>.
- 46- المقصور والمدود<sup>6</sup>.
- 47- نقض الماذور<sup>7</sup>؛ وهو في الرد على ابن خالويه فيما اتّهمه من الوهم.
- 48- العوامل المائة<sup>8</sup>.

### **المطلوب للتأله: وفاة الإمام المarsi**

<sup>1</sup> معجم الأدباء، 2 / 814 و الفهرست، 1 / 95.

<sup>2</sup> معجم الأدباء، 2 / 814.

<sup>3</sup> إنیاه الرواۃ القبطی، 1 / 309. معجم الأدباء، 2 / 814.

<sup>4</sup> وفيات الأعيان، 2 / 81.

<sup>5</sup> أملأها على تلميذه أبي الطيب محمد بن طوس القصري، فسميت به ومات شاباً. وقيل: إنها ألّفت في قصر ابن هبيرة. انظر: كشف الظنون، 2 / 1670 ومعجم الأدباء، 6 / 2542-2543.

<sup>6</sup> معجم الأدباء، 2 / 814، وفيات الأعيان، 2 / 81.

<sup>7</sup> المصدر السابق.

<sup>8</sup> وفيات الأعيان، 2 / 81.

لم يتفق المؤرخون في تحديد سنة وفاة أبي علي؛ فيذكر ابن النديم أنه توفي قبل سنة 370هـ<sup>1</sup>، وابن الأثير وأبو الفداء يذهبان إلى أنه توفي سنة 376هـ<sup>2</sup>، ويدرك آخرون على أنه توفي سنة 377هـ<sup>3</sup>. والرأي الأول بعيد؛ لأن التنوخي كان يروي الحديث عن أبي علي سنة 375هـ<sup>4</sup>، وكان أبو أبي علي وكيل عضد الدولة في عقد زواج الخليفة الطائع لله على ابنة عضد الدولة سنة 396هـ<sup>5</sup>، وصاحب ابن جني أبا علي أربعين سنة، وكان مولده سنة 321 أو سنة 322هـ، فإذا كانت وفاة أبي علي قبل سنة 370هـ كان معنى ذلك أن صحبة ابن جني لشيخه قد بدأت وهو صبي دون العاشرة، وهي إنما بدأت سنة 337هـ، أي وابن جني في الخامسة عشرة من سنها<sup>6</sup>.

وأما اتفاق ابن الأثير وأبي الفداء على أنه توفي سنة 376هـ أقرب، ولا خلاف على أن الوفاة كانت يوم الأحد لسبع عشرة خلت من ربيع، فالخطيب وابن الأنباري يذكرون أنه ربيع الأول، وابن حلكان يذكر أنه ربيع الآخر، والفرق بين هذا وذاك أهون.

## المطلب الأول: اسم المكتاب وتوثيقه وتاريخه

<sup>1</sup> الفهرست، ص 95.

<sup>2</sup> الكامل، ابن الأثير، 7 / 429. والبداية والنهاية، إسماعيل بن عمر أبو الفداء ، ابن كثير الدمشقي، مكتبة المعرف - بيروت، د.ط، د.ت، 306 / 11.

<sup>3</sup> تاريخ بغداد، 7 / 275، بلغة الطلب، 5 / 2274 ..

<sup>4</sup> بغية الطلب في تاريخ حلب، 5 / 2269.

<sup>5</sup> النجوم الزاهرة، 4 / 135.

<sup>6</sup> الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، ت: محمد علي النجار، عالم الكتب - بيروت، د.ط، د.ت، 9 / 10.

يتناول هذا المطلب اسم الكتاب محلّ هذه الدراسة ونصوص المصادر في إثبات، وتوثيق اسمه، وكذا مدى نسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه أبي علي رحمة الله.

## الفرع الأول: اسم الكتاب

ذكر المترجمون لأبي علي الفارسي كتاب الحجة بعبارات مختلفة، وإن كانت مشتركة في كلمة (الحجّة) محور التسمية؛ كل ذلك بداعي الاختصار والاجتزاء بالبعض المفهوم عن الكل.

فاكتفى كل من ابن النديم في الفهرست<sup>1</sup> وياقوت في معجم الأدباء<sup>2</sup> وابن الجزري في الطبقات<sup>3</sup> والذهبي في معرفة القراء الكبار<sup>4</sup> بتسميته (الحجّة). في حين سماه الخطيب البغدادي (الحجّة في علل القراءات)<sup>5</sup>، وابن خلkan في الوفيات<sup>6</sup> وصاحب الشذرات<sup>7</sup> وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة<sup>8</sup> أطلقوا عليه (الحجّة في القراءات)، وزاد ابن الأنباري في نزهة الأنباء<sup>9</sup> كلمة (السبع) على علل القراءات، وجاء في طبقات النحاة واللغويين تسميته بـ(الحجّة في تخريج القراءات السبعة)<sup>10</sup>.

ولعل ذلك يعود إلى اختلاف العناوين المثبتة على نسختي (الحجّة)؛ فالنسخة الأولى كتبت سنة 390هـ، وهي في مكتبة بلدية الإسكندرية برقم 3570، وتتألف هذه النسخة من سبعة أجزاء ينقصها الجزء الخامس، كتب في آخر الجزء السابع: "نُجزِّي كتاب الحجة للقراء، وبلغ الفراغ منه في يوم الخميس لسبعين بقين من ذي القعدة سنة تسعين وثلاثمائة". وقد جعل المحققون هذه النسخة الأصل<sup>11</sup>.

واضح من هذا النص تسميته بكتاب الحجة للقراء، ويبدو أن التسمية إنما هي على سبيل الاختصار والاجتزاء، والدليل على ذلك ما ثبت في أول النسخة الثانية.

<sup>1</sup> الفهرست، ابن النديم، 1 / 95.

<sup>2</sup> معجم الأدباء، 2 / 814.

<sup>3</sup> غاية النهاية في طبقات القراء، 1 / 189.

<sup>4</sup> معرفة القراء الكبار، 1 / 424.

<sup>5</sup> تاريخ بغداد، 7 / 275.

<sup>6</sup> وفيات الأعيان، 2 / 81.

<sup>7</sup> شذرات الذهب، 2 / 89.

<sup>8</sup> النجوم الزاهرة، 4 / 151.

<sup>9</sup> نزهة الأنباء، ابن الأنباري، ص 274.

<sup>10</sup> طبقات النحاة واللغويين، ص 295.

<sup>11</sup> الحجة في علل القراءات السبع، ص 33-35.

وأما النسخة الثانية فبخط طاهر بن غلبون المتوفى سنة 399هـ<sup>1</sup>، وتقع في أربعة أجزاء، كتبت الثلاثة الأولى منها سنة 427، والرابع سنة 428هـ، وهي في مكتبة مراد ملاً باسطنبول، وعلى الصفحة الأولى من الجزء الأول من هذه النسخة: هذا الكتاب وهو **الحججة لأبي علي الفارسي** أربعة أجزاء بخط طاهر بن غلبون المصري النحوي.

وعلى الجانب الأيمن من هذه الأسطر الثلاثة كتب رأسياً في ثلاثة أسطر:

هذا خط علي بن جعفر بن الحسين بن البويني النحوي<sup>2</sup> رحمه الله.

ويلي ثلاثة الأسطر الأفقية السابقة عنوان الكتاب في ستة أسطر هكذا:

الجزء الأول من كتاب الحججة.

للقراءة السبعة قراء الأمصار.

بالحجاز والعراق والشام الذين.

ذكرهم أبو بكر بن مجاهد.

تصنيف أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي رحمه الله ورضي عنه<sup>3</sup>.

وفي هذا النص الأخير جاء التصریح بعنوان الكتاب كاملاً، وهو: كتاب الحجۃ للحجۃ السبعة قراء الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذکرهم ابن مجاهد، وما عداه إنما هو اجتزاء أو اختصار على أن التحقيق الأول للحجۃ لأبي علي سنة 1385هـ - 1965م من طرف كل من: علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح شلي - محققی - أثبتو تسمیته بـ: (الحجۃ في علل القراءات السبع)، دون أن يبرروا وجه هذه التسمیة.

في حين رجح الباحث: كامل مصطفی المنداوي - المعلق على الكتاب - تسمیته بـ: (الحجۃ للقراءة السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذکرهم ابن مجاهد)؛ وعوا ذلك إلى ما ثبت على غلاف الأجزاء الثلاثة الأخيرة من نسخة مراد ملا المنسوخة بخط طاهر بن غلبون<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> هو أبو الحسن، طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون بن المبارك، المقرئ الحلبي، ثم المصري، يقول الإمام الدّانی فيه: "لم يُرِي في وقته مثله في فهمه وعلمه، مع فضله وصدق لمحته، كتبنا عنه كثيراً"، توفي سنة 399هـ. معرفة القراء الكبار، الذہبی: 369/1، طبقات الشافعیة الكبيری، 388/3، غایة النهایة، ابن الجزیری، 1/307 ونشر في القراءات العشر، ابن الجزیری، 62/1.

<sup>2</sup> لم أقف على ترجمته.

<sup>3</sup> الحجۃ في علل القراءات السبع، ص 35-36.

<sup>4</sup> مقدمة الحجۃ للقراءة السبعة، كامل مصطفی المنداوي، ص 21.

وعلى كلٍّ ليس هناك كبير فرق بين ما هو ثابت على غلاف النسخة الثانية وبين ما اختاره الباحث مصطفى كامل المنداوي؛ مما يجعل الركون إلى التسمية الثانية أقرب لشيوخها، ويبدو أنها الأنسب للكتاب، ولا مبرر للعدول عنها إلى غيرها. مع الأخذ بعين الاعتبار احتمال كون التسمية بالحجارة من عمل المتأخرین؛ فلعلها جاءت متأخرة عن تأليف الكتاب، يدل على ذلك أن أبا علي رحمة الله لم يقدم كتابه لعاصد الدولة باسم الحجارة، وإنما قدمه بهذه العبارة: "إإن هذا كتاب نذكر فيه وجوه قراءات القراء الذين ثبتت قراءتهم في كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد"<sup>1</sup>.  
وابن خالويه رحمة الله لم يصرح في مقدمة كتابه إلى تسمية "الحجارة"، وإن أشار إلى أن كتابه في الاحتجاج. يقول: "إإنني تدبّرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفيں بصحة النقل، وإتقان الحفظ، المؤمنين على تأدية الرواية واللفظ، فرأيت كلاً منهم قد ذهب في إعراب ما انفرد به من حرفه مذهب العربية لا يدفع... إلى أن قال: وأنا بعون الله ذاكر في كتابي هذا ما احتاج به أهل صناعة التحوّل في معاني اختلفوا به"<sup>2</sup>.

#### الفرع الثاني: توثيقه

بلغ "كتاب الحجارة للقراء السبعة" حد الإجماع، بحيث لا يعتري نسبته للإمام أبي علي الفارسي رحمة الله أدنى شك، فكلاً من ترجم لكتب القراءات أو اللغة وتحدث عنها صنف هذا الكتاب في فن القراءات ونسبه إلى الإمام أبي الحسن.

هذا النقل المتواتر لنسبة الكتاب جعل اسم الكتاب ومؤلفه مرتبطين ببعضهما البعض، فإذا ذكر اسم الإمام أبي علي الفارسي رحمة الله ذكر معه اسم كتاب الحجارة ، وإذا ذكر اسم كتاب الحجارة ذكر معه اسم الإمام أبي علي رحمة الله.  
ومن أمثلة ذلك:

**10-** قول الإمام ابن الجوزي في النشر: "قال الأستاذ أبو علي الفارسي في كتاب الحجارة في قول ابن مجاهد: هذا إن كان يريد بالمدّ ألف تفاعل وإسقاط العين واللام فهذا الحذف غير مستقيم"<sup>3</sup>.

وبالمقارنة مع النصّ الذي معنا نجد الكلام نفسه<sup>1</sup> في توجيه قوله تعالى: چ آ  
ب ب چ [الشعراء: 61].

<sup>1</sup> الحجارة في علل القراءات السبع، أبو علي الفارسي، ت: علي التجدي ناصف وغيره، 1 / 13.

<sup>2</sup> الحجارة في القراءات السبع، ابن خالويه، ت: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط6، 1417هـ - 1996م، 61 - 62.

<sup>3</sup> النشر في القراءات العشر، ابن الجوزي، 1 / 370.

١١- وقال في البرهان: "قال الفارسي في الحجة: وأما قوله تعالى: چا ب ب بچ [ص: ٨٤] فالحق والحق أقول": فالأول قسم بمنزلة (والحق)، وجوابه (لأملاً) وقوله: (والحق أقول) توكيد للقسم...<sup>2</sup>.

<sup>3</sup> ويتطابق هذا تماما مع النص الذي معنا في (كتاب الحجة).

12- قال الالوسي في تفسيره: "وقرأ نافع وابن عامر وابن ذكوان والأعرج وشيبة وأبو جعفر (هيث) بكسر الهاء بعدها ياء ساكنة وباء مفتوحة، وحكى الحلواني عن هشام أنه قرأ كذلك إلا أنه همز، وتعقب ذلك الداني تبعاً لأبي علي الفارسي في

الفروع الثالث: تاريخه

هذا المصنف واحد من المصنفات التي قدمها أبو علي لعهد الدولة الذي كان يعتبر نفسه غلاماً في النحو لأبي علي الفسوسي<sup>٦</sup>، ونص مقدمة الكتاب التي صدرها بالإجلال والدعاء تدل على ذلك؛ إذ يقول: "صدر فيها كلمة الإجلال والدعاء لعهد الدولة؛ لأن هذا المصنف - كما تقدم - واحد من المصنفات التي قدمها أبو علي له<sup>٧</sup>؛ إذ يقول: "أما بعد أطال الله بقاء مولانا الملك السيد الأجل المنصور، ولـي النعمة، عـهد الدولة، وـتاجـ الملة، وأـدامـ لهـ العـزةـ والـبـسـطـةـ والـسـلـطـانـ، وأـيـدـهـ بالـتـوـقـيقـ والـتـسـدـيدـ، وـعـضـدـهـ بـالـنـصـرـ والـتـمـكـينـ"<sup>٨</sup>.

الحجّة للقراء السبعة، 3 / 222 ١

<sup>2</sup> البرهان في علوم القرآن، محمد بن يحادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة — بيروت، د.ط، 1391هـ / 345.

<sup>3</sup> الحجة للقراء السابعة، 3 / 336-337.

<sup>4</sup> روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ط.ت، .212 /12

الحجّة للقراء السبعة، 2 / 444 .<sup>5</sup>

<sup>6</sup> معجم الأدباء، 2 / 812 ووفيات الأعيان، 2 / 80.

<sup>7</sup> ومن المصنفات التي صنفها أبو علي لعبد الدولة كتابي الإيضاح والتكميلة. انظر: سير أعلام النبلاء، 16/249 ووفيات الأعيان، 4/51.

<sup>8</sup> الحجة في علل القراءات السبع، أبو علي الفارسي، ت: علي النجدي ناصف وغيره، 1 / 13.

وواضح من هذا النصٌ أن أبا علي إنما ألف هذا الكتاب بعد سنة 367هـ<sup>1</sup>، وهي السنة التي لُقب فيها عضد الدولة بناج الملة قبل سنة 372هـ<sup>2</sup>، وهي السنة التي توفي فيها عضد الدولة.

وقد كان شائعاً في عصر أبي علي تخصيص العلماء بتأليف للملوك والحكام، وكانت أكرم هدية يقدمها هؤلاء العلماء ما ينتجونه من عصارة قرائهم وأفكارهم، وكان كتاب الحجّة أيضاً مما أهداه أبو علي للصاحب بن عباد<sup>3</sup> وأجاز له أن يرويه عنه؛ إذ جاء في معجم الأدباء ما نصه: "قرأت بخط سلامة بن عياض النحوي ما صورته: وقفت على نسخة من كتاب الحجّة لأبي علي في صفر سنة اثنين وعشرين وخمسين بالري في دار كتبها التي وقفها الصاحب بن عباد رحمه الله، وعلى ظهرها بخط أبي علي ما حكايته هذه: أطال الله بقاء سيدنا الصاحب الجليل، أadam الله عزه ونصره وتأييده وتمكينه. كتاب في قراء الأمصار الذين يَتَّسِعُ قراءَهُمْ في كتاب أبي بكر أحمد بن موسى المعروف بكتاب السبعة، مما تضمن من أثر وقراءة ولغة، فهو عن المشايخ الذين أحذت ذلك عنهم، وأسندته إليهم، فمتى أثر سيدنا الصاحب الجليل —أadam الله عزه ونصره وتأييده وتمكينه— حكاية شيء منه عنهم أو عني بهذه المكاتبة فعل. وكتب الحسن بن أحمد الفارسي بخطه"<sup>4</sup>.

والاحتجاج لقراءات القرآنية —كما سيأتي قريباً— دراسة قرآنية جليلة الشأن، يراد بها توثيق القراءات، ونفي الشبه عنها ودفع الشك في سلامتها.

وكتاب الحجّة إلى جانب كونه مصدراً جليلاً من مصادر ترايانا الشر في اللغة، والنحو، والصرف، ومسائل الخلاف، والشواهد، والأصوات وسائل الخلاف —إلى جانب ذلك— يعد في موضوعه طوراً زكيًا من أطوار الاحتجاج لقراءات الأئمة السبعة.

<sup>1</sup> الكامل، ابن الأثير، 8/452.

<sup>2</sup> تاريخ الخلفاء، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة —مصر، ط1، 1371هـ-1952م، 1/409.

<sup>3</sup> هو: أبو القاسم إسماعيل بن أبي الحسن عباد بن العباس، كان نادرة الدهر وأعجوبة العصر في فضائله ومكارمه وكرامه. أخذ الأدب عن أبي الحسين أحمد بن فارس اللغوي. قال أبو منصور الشعالي في كتابه اليتيمة في حقه: ليست تحضرني عبارة أرضها للإفصاح عن علوّ محمله في العلم والأدب، وجلالة شأنه في الجود والكرم، وهو أول من لُقب بالصاحب من الوزراء، وتوفي سنة 385هـ بالري ثم نقل إلى أصبهان. انظر: يتيمة الدهر في محسن أهل العصر، 3/225، والنجم الزاهرة، 4/169.

<sup>4</sup> معجم الأدباء، 2/813.

## **المطلب الثاني: موضوع الكتاب ومخالفيه**

**يتضمن هذا المطلب حديثاً عن موضوع الكتاب وأفكاره الأساسية المتضمنة فيه، وذلك في فرعين.**

### **الفرع الأول: موضوع الكتاب**

يعتبر كتاب "الحجۃ للقراءات السبعة" أجل آثار الإمام أبي علیٰ، بل هي أجل الكتب المؤلفة في باب الاحتجاج للقراءات، وهي في بابها ككتاب سیبویہ في بابه؛ من حيث اشتتماھما على أصول علمهما وجُلّ مادته، وغزارۃ النَّقل عنھما في کتب من بعدهما، واعتداد الناس بمذاهب صاحبھما، وحركة التصنيف التي قامت على كلّ منھما، حتى قيل: الحجۃ کتاب ليس له نظير في جلال قدرٍ واشتھارٍ ذکرٍ<sup>1</sup>.

يتناول الإمام موضوع الاحتجاج للقراءات السبعة وتوجيهها، ولا يخفى أن شرف العلم بشرف موضوعه، وعلم القراءات من أجل العلوم وأشرفها؛ إذ يعني موضوع علم القراءات بكلمات القرآن من حيث كيفية أدائها، ومدى اتفاقها واختلافها معزوة لقائلها، فحاز بنسبة إلى القرآن الكريم أسمى الشرف وأعظم المنزلة. كما أن علم التوجيه –كما سيأتي– يعتبر فناً جليلاً به تُعرف حالة الألفاظ وجزالتها<sup>2</sup>، وهو أيضاً أداة مهمة، وعدة أساسية للمفسر والمتصدر للإقراء؛ فالمفسر يحتاج إليه في استنباط الأحكام، وترجم بعض الوجوه على بعض<sup>3</sup>، والقارئ يحتاج إليه لمعرفة وجوه الوقف والابداء الجائزة منها والممتنعة وغير ذلك.

وكتاب الحجۃ للفارسي –كما هو واضح من عنوانه – يذكر فيه وجوه القراءات القراء الذين ثبتت قراءاتهم في كتاب أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد رحمه الله (السبعة في القراءات)، فموضوعه إذن تعليم القراءات السبعة وتوجيهها؛ فقد عمد أبو علي إلى حشد قراءات السبعة الذين اجتباهم ابن مجاهد، واحتج لها، ووثقها، واستشهد لحروفها، وأثبت وجهتها وصحتها، ووجهها وفق عيار العربية إن على المستوى اللغوي المعجمي أو الصRFي أو الصوتی أو

<sup>1</sup> ذیل تجارب الأمم، أبو شجاع، مطبعة شركة التمدن الصناعية، د.ط، 1334هـ، ص 183.

<sup>2</sup> البرهان في علوم القرآن، 1/339. الإنقاN في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، دار الندوة، بيروت، د.ط، 1951م، 109/1.

<sup>3</sup> الإنقاN في علوم القرآن، 1/226-227.

الدلالي البلاغي – كما سيوضح في حينه إن شاء الله، والتمس لها الأدلة، وعللها علا خفية بعيدة الغور، واجتلب لها النظائر، حتى جاءت بحراً تزاحم فيه العلوم: القراءات، والاحتجاج لها، واللغة، والتفسير، وإعراب القرآن، والنحو، والعروض، والبلاغة، والأصوات، وفقه اللغة، ومعاني الشعر، والفقه وغيرها. وفي غضون ذلك تتولى مسائل العربية التي أفضض أبو علي القول فيها، وأسلمته من موضوع إلى آخر.

ومعلوم أن ابن مجاهد رحمه الله هو أول من سبع القراءات<sup>1</sup> وأقنع الوزير ابن مقلة<sup>2</sup> على تثبيت قراءات السبعة ومنع ما عداها؛ تيمّنا بقول النبي ﷺ: (أنزل القرآن على سبعة أحرف).<sup>3</sup> فأوحى كتابه هذا إلى العلماء – قبل أبي علي وبعده – بدراسات شتى تدور عليه أو تتصل به.

غ- فشرع أبو بكر محمد بن السري المتوفى سنة 316هـ في تأليف كتاب يحتاج فيه للقراءات الواردة في كتاب ابن مجاهد، فأتم سورة الفاتحة، وجزءاً من سورة البقرة ثم أمسك.<sup>4</sup>

ف- وألف أبو طاهر عبد الواحد البزار المتوفى سنة 349هـ كتاب الانتصار لحمزة.<sup>5</sup>  
ق- وألف محمد بن الحسن الأنباري المتوفى سنة 351هـ كتاب السبعة بعللها الكبير.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> إبراز المعاني من حرز الأمانى في القراءات السبع للإمام الشاطئي، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم أبو شامة المقدسي، ت: إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، د.ط، د.ت، ص 05، كشف الظنون، 2 / 1448.

<sup>2</sup> هو: علي بن علي بن الحسين بن مقلة الكاتب المشهور، كان في أول أمره يتولى بعض أعمال فارس، وتنقلت أحواله إلى أن استوزره الإمام المقتدر بالله وخليع عليه، ثم استوزره الإمام القاهر بالله وخليع عليه، ولما ولـي الراضي استوزره أيضاً. ابـتـلـي بالـجـبـسـ وقطع يـنـاهـ، وـكـانـ يـنـوـحـ عـلـيـ يـدـهـ وـيـكـيـ ويـقـولـ خـدـمـتـ بـاـمـ الـخـلـفـاءـ وـكـتـبـتـ بـاـمـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ دـفـعـتـنـ تـقـطـعـ كـمـاـ تـقـطـعـ أـيـديـ الـلـصـوصـ، وـلـاـ قـدـمـ بـحـكـمـ التـرـكـيـ مـنـ بـغـدـادـ وـكـانـ مـنـ الـمـتـمـيـنـ إـلـىـ اـبـنـ رـائـقـ اـمـرـ بـقـطـعـ لـسـانـهـ أـيـضاـ. كـانـتـ وـلـادـتـهـ سـنـةـ 272هـ بـيـغـدـادـ، وـتـوـفـيـ سـنـةـ 326هـ رـحـمـهـ اللـهـ تـعـالـيـ. وـفـيـاتـ الـأـعـيـانـ، 5 / 113-117.

<sup>3</sup> أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، رقم: 4706، 4 / 1909. ومسلم في صحيحه، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، رقم: 560 / 1.

<sup>4</sup> انظر: خطبة الحجة للفارسي، 1 / 29.

<sup>5</sup> الفهرست، ص 48.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، ص 50.

كـ - وَأَلْفَ أَبُو بَكْرَ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ بْنَ مِقْسُومٍ الْعَطَّارِ الْمُتَوْفِيِّ سَنَةً 362هـ: كِتَابُ احْتِاجَاجِ الْقُرَاءَاتِ، كِتَابُ السَّبْعَةِ بِعْلَلِهِ الْكَبِيرِ، كِتَابُ السَّبْعَةِ الْأَوْسَطِ وَكِتَابُ السَّبْعَةِ الْأَصْغَرِ.<sup>1</sup>

لـ - وَيَجِيءُ بَعْدِ أَبِي عَلَى الْفَارَسِيِّ تَلَمِيذِهِ أَبُو جَنِيِّ الْمُتَوْفِيِّ سَنَةً 392هـ، فَيُوحِيُ إِلَيْهِ كِتَابَ الْحَجَةِ بِالْاحْتِاجَاجِ لِلْقُرَاءَاتِ الشَّادِّةِ.

مـ - ثُمَّ تَوَالَتْ بَعْدَ ذَلِكَ التَّأْلِيفَاتِ فِي حِجَيِّهِ الْإِمَامِ مَكِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبِ الْقِيسِيِّ الْمُتَوْفِيِّ سَنَةً 437هـ، لِيُؤَلِّفَ كِتَابَ الْكَشْفِ عَنْ وِجُوهِ الْقُرَاءَاتِ وَعَلَلِهَا وَحْجَهَا.

غَيْرُ أَنَّ الَّذِي يَتَمَيَّزُ بِهِ كِتَابُ الْحَجَةِ لِلْفَارَسِيِّ فِي خَضْمِ حَلْقَةِ هَذِهِ التَّأْلِيفِ الْكَثِيرَةِ فِي كُونِ الْإِمَامِ يَغْوِصُ فِيهِ إِلَى الْأَعْمَاقِ، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ ذَا مَقْدِرَةٍ عَلَى الغَوْصِ لَا يَسْتَطِعُ أَنْ يَتَابِعَهُ، وَلَا يَسْتَطِعُ أَنْ يَصُلِّ إِلَى الْجَوْهَرِ الْمَنْشُودِ؛ فَكَثْرَةُ الْاسْتِطْرَادَاتِ وَضَخَامَةُ الْتَّعْلِيلَاتِ قَدْ تَحُولُ - أَحْيَا نَا - بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يَرِيدُ.

وَمِنْ هَنَا كَانَ كِتَابُ الْحَجَةِ كَتَابًا لَا يَفْهَمُهُ إِلَّا الْقَلْةُ، وَلَا تَحْضُمُهُ إِلَّا فَئَةٌ خَاصَّةٌ تَسْلِحُ بِمَا تَسْلِحُ بِهِ أَبُو عَلَى مِنْ عَقْلِيَّةٍ مُنْطَقِيَّةٍ، تَؤْمِنُ بِالْقِيَاسِ وَبِالْحَرْيِ وَرَاءِ الْعَلَةِ.

وَيَكْفِيْنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ شَهَادَةُ أَبُو جَنِيِّ؛ وَهِيَ شَهَادَةُ عَلَى النَّفْسِ، وَأَبُو عَلَى مِنْ أَبْنَى جَنِيِّ بِمَثَابَةِ الرُّوْحِ مِنَ الْجَسَدِ.

يَقُولُ أَبُو جَنِيُّ فِي كِتَابِ (الْمُخْتَسِبِ) مَا نَصَّهُ: "إِنَّ أَبَا عَلِيٍّ رَحْمَةَ اللَّهِ عَمِلَ كِتَابَ الْحَجَةِ فِي الْقُرَاءَاتِ فَتَحَاوَزَ فِيهِ قَدْرُ حَاجَةِ الْقَرَاءِ إِلَى مَا يَجْفُو عَنْهُ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ".<sup>2</sup>

وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ يَقُولُ: "وَقَدْ كَانَ شَيْخُنَا أَبُو عَلِيٍّ عَمِلَ كِتَابَ الْحَجَةِ فِي قِرَاءَةِ السَّبْعَةِ، فَأَغْمَضَهُ وَأَطَّالَهُ حَتَّى مَنْعَ كَثِيرًا مِنْ يَدِّيْعِيْ الْعَرَبِيَّةِ، فَضَلَّاً عَنِ الْقُرَاءَ، وَأَجْفَاهُمْ عَنِهِ".<sup>3</sup>

وَهُؤُلَاءِ الْقَرَاءِ السَّبْعَةِ الَّذِينَ ذَكَرُوهُمْ أَبُو مُجَاهِدٍ وَعَمِلَ أَبُو عَلِيٍّ عَلَى الْاحْتِاجَاجِ لِقِرَاءَتِهِمْ

: هُمْ

<sup>1</sup> المَصْدَرُ السَّابِقُ، ص 49.

<sup>2</sup> انظر: مقدمة المختسب من مطبوعات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

<sup>3</sup> المرجع نفسه.

ش - قراءة نافع المد니<sup>1</sup> في رواية إسماعيل بن جعفر<sup>2</sup>، والمسيبي<sup>3</sup>، و قالون<sup>4</sup> وورش<sup>5</sup> وخارجة بن مصعب<sup>6</sup>.

ص - قراءة ابن كثير<sup>7</sup> في رواية قنبل<sup>8</sup> والبزني<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> هو: أبو عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي بالولاء، وكنيته أبو زعيم. أحد القراء الأعلام. أخذ القراءة عن جماعة من تابعي أهل المدينة. وروى عنه القراءة إسماعيل بن جعفر و قالون وورش ، وخلق كثير. أقرأ الناس دهراً طويلاً يزيد عن سبعين سنة وانتهت إليه رئاسة القراءة بالمدينة. توفي سنة: 169هـ. غاية النهاية، 2/288-289.

<sup>2</sup> هو: إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأننصاري مولاهم، فرأى على شيبة بن ناصح ثم على عيسى بن وردان، روى عنه القراءة عرضاً وسماعاً الكسائي، والقاسم بن سلام، والدوري وغيرهم. توفي سنة: 180هـ. غاية النهاية: 1/163. معرفة القراء: 1/107.

<sup>3</sup> هو: إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن أبو محمد المسيبي المخزومي المديني. إمام قيم في قراءة نافع، ضابط محقق فقيه. أخذ القراءة عنه ولده محمد وخلف بن هشام ومحمد بن سعدان وغيرهم. توفي سنة: 206هـ. غاية النهاية: 1/157-158. معرفة القراء، 1/143.

<sup>4</sup> هو: عيسى بن مينا الزرقى مولى بني زهرة، قارئ المدينة ونحوها. يقال إنه ربيب نافع، وهو الذي لقبه "قالون" وتعنى في الرومية "جيّداً" لجودته في القراءة. أخذ عنه القراءة عرضاً. وعرض على عيسى بن وردان. روى القراءة عنه مصعب بن إبراهيم وغيره. توفي سنة: 220هـ. غاية النهاية، 1/542. معرفة القراء، 1/155.

<sup>5</sup> هو: أبو سعيد عثمان بن سعيد ورش المصري المقرئ، وقيل: أبو عمرو، وقيل: أبو القاسم. ولد سنة: 110هـ. قرأ القرآن وجوّده على نافع عدّة ختمات في حدود سنة 155هـ. لقبه نافع بورش؛ لشدة بياضه، والورش: شيء يصنع من اللبن، ويقال لقبه بالورشان: الطائر المعروف، وكان يعجبه ذلك. انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، وإليه تنسب رواية ورش. قرأ عليه أحمد بن صالح الحافظ، ودادود بن أبي طيبة، وأبو يعقوب الأزرق، وغيرهم. وسمع منه عبد الله بن وهب وإسحاق بن حجاج وغيرهما. توفي سنة: 197هـ بمصر. انظر: معرفة القراء الكبار: 1/153-155. سير أعلام النبلاء: 9/295-296. غاية النهاية: 1/447-446.

<sup>6</sup> هو: خارجة بن مصعب أبو الحجاج الضبعي السريخسي، أخذ القراءة عن نافع و أبي عمرو وله شذوذ كثير عندهما لم يتبع عليه وروى أيضاً عن حمزة حروفاً، روى القراءة عنه العباس بن الفضل وأبو معاذ النحوي ومعيذ بن بدبل، توفي سنة 168هـ. غاية النهاية، 1/243، شذرات الذهب، 1/265.

<sup>7</sup> هو: عبد الله بن كثير أبو عبد الدارى العطار الفارسي الأصل، إمام أهل مكة في القراءة وأحد القراء السبعة. أخذ القراءة عرضاً عرضاً عن عبد الله بن السائب وعرض على مجاهد بن جبير. روى القراءة عنه إسماعيل القسط والخليل بن أحمد وغيرهما. كان فصيحاً بلغاً. توفي سنة: 120هـ. غاية النهاية، 1/398. معرفة القراء، 1/86.

<sup>8</sup> هو: محمد بن عبد الرحمن المخزومي بالولاء، أبو عمر المكي الملقب بقنبل، شيخ القراء بالحجاج. أخذ القراءة عرضاً عن أحمد بن بن محمد النبال وخلفه بالقيام بما يمكّنه. وروى القراءة عن البري. روى مجاهد وابن شنبوذ وجماعة. توفي سنة: 291هـ. غاية النهاية، 2/146-147. معرفة القراء، 1/230.

<sup>9</sup> هو: أحمد بن محمد بن عبد الله أبو الحسن البري الفارسي الأصل، مقرئ مكة ومؤذن المسجد الحرام. قرأ على أبيه وعلى عبد الله الله بن زياد وعكرمة بن سليمان وغيرهم. روى عنه القراءة قنبل. وقرأ عليه جماعة. توفي سنة: 250هـ. غاية النهاية، 1/109-110. معرفة القراء، 1/173.

ض - وابن عامر<sup>1</sup> في رواية ابن ذكوان<sup>2</sup> وهشام<sup>3</sup>.  
ط - وعاصم<sup>4</sup> في رواية المفضل الضبي<sup>5</sup>، وحفص<sup>6</sup>، وأبي بكر<sup>7</sup> من طريق الأعشى<sup>8</sup> ويحيى بن آدم<sup>9</sup>  
آدم<sup>9</sup> عنه.

<sup>1</sup> هو: عبد الله بن عامر البحصي، إليه انتهت مسيرة الإقراء بالشام وأحد القراء السبعة.قرأ في أصح الأقوال - على المغيرة بن أبي شهاب المخزومي. روی عنه القراءة عرضاً أخوه عبد الرحمن بن عامر، ويحيى بن الحارث الزماري وغيرهما. تولى إماماً الجامع بدمشق وائمه بال الخليفة عمر بن عبد العزيز. توفي سنة: 118هـ. غایة النهاية، 1 / 380 و معرفة القراء، 1 / 82.

<sup>2</sup> هو: أبو عمر عبد الله بن أحمد الفهري الدمشقي، شيخ الإقراء بالشام وإمام جامع دمشق. أخذ القراءة عن أبيوبن قيم، وقرأ على الكسائي، وروى الحروف سعياً عن إسحاق بن المسمعي عن نافع. أخذ القراءة عنه هارون الأخفش وغيره. توفي سنة: 245هـ. غایة النهاية: 1 / 404 و معرفة القراء، 1 / 365.

<sup>3</sup> هو: هشام بن عمار أبو الوليد السُّلَمِيُّ الدمشقيُّ. أخذ القراءة عرضاً عن أبيوبن قيم، وعران بن خالد وغيرهما. روی القراءة عنه أبو عيد القاسم، وأحمد بن يزيد الحلوي و غيرهما. ارتحل الناس إليه في القراءات والحديث. توفي سنة: 245هـ. غایة النهاية، 2 / 308 - 309 و معرفة القراء، 1 / 195.

<sup>4</sup> هو: أبو بكر عاصم بن أبي التجود بن محدث الحناط الكوفي مولىبنيأسد، أحد القراء السبعة، شيخ الإقراء بالكوفة. أحسن الناس صوتاً بالقرآن. أخذ القراءة عن زر بن حبيش وأبي عبد الرحمن السلمي وغيرهما. روی القراءة عنه أبان بن تغلب، وحفص بن سليمان، وشعبة بن عياش، والمفضل الضبي وغيرهما. روی عنه أبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد وجمة الزيارات. توفي سنة: 129هـ. غایة النهاية، 1 / 315 - 316 و معرفة القراء، 1 / 88.

<sup>5</sup> هو: المفضل بن محمد الضبي الكوفي إمام مقرئ نجوى. أخذ القراءة عن عاصم والأعشى. روی القراءة عنه علي بن حمزة الكسائي وجبلة بن مالك. توفي سنة: 168هـ. معرفة القراء، 1 / 131.

<sup>6</sup> هو: حفص بن سليمان أبو عمر الأستدي الكوفي البزار. أخذ القراءة عرضاً وتلقينا عن عاصم وكان ربيه وابن زوجته، زار بغداد فأقرأ بها، وجاور بمكة فأقرأ بها. روی القراءة عنه عرضاً وسماعاً عمرو بن الصباح، عبيد بن الصباح وغيرهما. توفي سنة: 180هـ. غایة النهاية، 1 / 229 - 230 و معرفة القراء، 1 / 140.

<sup>7</sup> هو: شعبة بن عياش بن سالم أبو بكر الكوفي الإمام المعلم راوي عاصم. عرض القرآن على عاصم ثلاث مرات. عرض عليه أبو أبو يوسف يعقوب الأعشى ويحيى بن آدم وغيرهما. توفي سنة: 193هـ. غایة النهاية، 1 / 259 - 260 و معرفة القراء، 1 / 134 - 135.

<sup>8</sup> هو: يعقوب بن محمد بن خليلة أبو يوسف الأعشى التميمي الكوفي. أخذ القراءة عرضاً عن أبي بكر بن عياش. روی القراءة عنه عرضاً وسماعاً محمد بن حبيب الشموني وغيره. توفي سنة: 200هـ. غایة النهاية، 2 / 390 و معرفة القراء، 1 / 159.

<sup>9</sup> هو: يحيى بن آدم بن ذكرياء الصلحي. روی القراءة عن أبي بكر بن عياش سعياً روی القراءة عنه الإمام محمد بن حنبل، وخلف بن هشام البزار وغيرهما. توفي سنة: 203هـ. غایة النهاية، 2 / 239 و معرفة القراء، 1 / 166.

هـ - أبو عمرو<sup>1</sup> في رواية عبد الوارث التنوري<sup>2</sup> وأبي شعيب السوسي<sup>3</sup> عن اليزيدي<sup>4</sup> عنه.

و - حمزة<sup>5</sup> في رواية خلف<sup>6</sup> وأبي هشام<sup>7</sup> عن سليم<sup>8</sup>.

---

<sup>1</sup> هو: زيان بن العلاء أبو عمرو التميمي المازني البصري أحد القراء السبعة، وأحد أئمة اللغة والأدب. ليس في القراء السبعة أكثر شيوخاً منه، سمع أنساً بن مالك، وقرأ على الحسن البصري وحميد الأعرج، ومجاهد وعاصم وابن كثير وغيرهم. روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً يحيى بن المبارك اليزيدي، وينس بن حبيب وسيبوه وغيرهم. توفي سنة: 155هـ. غاية النهاية، 1 / 262 - 263 . ومعرفة القراء، 1 / 100.

<sup>2</sup> هو: عبد الوارث بن سعيد أبو عبيدة العنبرى مولاهم التنوري البصري، مقرئ وحافظ ومحدث البصرة بعد حماد بن زيد، ولد سنة سنة اثنين ومائة. قال الواقدي وابن المثنى والمدائى توفي في الحرم بالبصرة سنة: 180هـ. تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، محمد بن عبد الله بن زير الربيعى، ت: عبد الله أَحْمَد سليمان الحمد، دار العاصمة، الرياض، ط1، 1410هـ، 1 / 407 . شذرات الذهب، 1 / 293 . العبر في خبر من غير، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت: صالح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط2، 1948م، 1 / 276 .

<sup>3</sup> هو: صالح بن زياد أبو شعيب الرقى مقرئ ضابط. أخذ القراءة عرضاً وسماعاً على اليزيدي. روى القراءة عنه أبو الحارث محمد بن أحمد الرقى وغيره. توفي سنة: 261هـ. غاية النهاية، 1 / 302 . ومعرفة القراء، 1 / 193 .

<sup>4</sup> هو: يحيى بن المبارك بن المغيرة أبو محمد العدوى البصري، نحوى مقرئ. أخذ القراءة عرضاً عن أبي عمرو بن العلاء وخلفه بالقيام بالقيام بما، وأخذ عن حمزة. روى القراءة عنه أولاده: محمد وعبد الله وإبراهيم وغيرهم، والسوسي والدورى وغيرهما. توفي سنة: 202هـ بمرو. غاية النهاية، 2 / 375 . ومعرفة القراء، 1 / 151 .

<sup>5</sup> هو: حمزة بن حبيب الزيات أحد القراء السبعة. أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن سليمان الأعمش وحرمان بن أعين ومحمد بن أبي ليلى وغيرهم. انتهت إليه الإمامة في القراءة بعد عاصم والأعمش في الكوفة. قرأ عليه الكسائي وسلمي بن عيسى وجماعة. توفي سنة: 156هـ. غاية النهاية، 1 / 236 . ومعرفة القراء، 1 / 111 .

<sup>6</sup> سقط ترجمته، ص 17 .

<sup>7</sup> هو: محمد بن يزيد بن رفاعة العجلي أبو هشام الرفاعي الكوفي القاضي أحد العلماء المشهورين، قرأ على سليم وسمع الحروف من من حسين الحعفى ويحيى بن آدم وأبي يوسف الأعشى والكسائى وضبط حروفها عن أبي بكر بن عياش، قال أبو عمرو الدائى وله عن هؤلاء شذوذ كثير فارق فيه سائر أصحابه وله كتاب جامع في القراءات روى عنه القراءة موسى بن إسحاق القاضى وعلى بن الحسن القطيعى وأحمد بن سعيد الموزى، كما روى عن أبي بكر بن عياش وحفص بن غياث والمطلب بن زياد وابن فضيل وطائفة. قال البخارى رأيتهم مجتمعين على ضعفه. مات في آخر يوم من شعبان ببغداد وكان قاضياً عليها سنة 248هـ. معرفة القراء الكبار، 1 / 224 وما بعدها، سير أعلام النبلاء، 12 / 153 .

<sup>8</sup> سليم بن عيسى بن سليم ابن عامر بن غالب أبو عيسى ويقال أبو محمد الحنفى مولاهم الكوفي المقرئ صاحب حمزة الزيات وأخص تلامذته به وأخذتهم بالقراءة وأقامهم بالحرف وهو الذي خلف حمزة في الإقراء بالكوفة، قرأ عليه خلف بن هشام البزار وخلاد بن خالد الصيرفى وأبو عمر الدورى و محمد بن يزيد والطيب بن إسماعيل وعلي بن كيسة المصرى وطائفة، ولد سنة 130هـ. سمع الحديث من حمزة وسفيان الثورى، سمع منه أحمد بن حميد وضرار بن

ز- الكسائي<sup>1</sup> في رواية أبي عمر الدُّوري<sup>2</sup>، وأبي الحارت<sup>3</sup>، ونصير<sup>4</sup> وقتيبة<sup>5</sup>.

### الفرع الثاني: مضمونه

يمكن القول أن "كتاب الحجة للقراء السبعة" للإمام أبي علي الفارسي رحمه الله قد اشتمل على مقدمة عقبتها الدراسة، ثم خاتمة.

10- أما المقدمة فقد تضمنت -بعد الحمدلة والصلوة- ثلاثة أفكار:

**الأولى:** صدر فيها كلمة الإجلال والدعاء للسلطان عضد الدولة؛ لأن هذا المصنف -كما تقدم- واحد من المصنفات التي قدمها أبو علي له<sup>6</sup>، إذ يقول: "أما بعد أطال الله بقاء مولانا الملك

---

صرد وقال يحيى بن سليمان الجعفي حدثنا يحيى بن المبارك قال كنا نقرأ على حمزة ونحن شباب فإذا جاء سليم قال لنا حمزة تحفظوا وتبثروا قد جاء سليم. قال وتوفي سنة 188 وقيل سنة 189هـ. معرفة القراء الكبار، 1/138 وما بعدها.

<sup>1</sup> هو: علي بن حمزة الأسدسي، أحد القراء السبعة والذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة، أخذ القراءة عن حمزة وعليه اعتماده وعن أبي بكر بن عياش وعن إسماعيل بن جعفر وعن المفضل الضبي. أخذ القراءة عنه حفص الدوري وقتيبة وخلف بن هشام وغيرهم. توفي سنة 189هـ. غاية النهاية: 1/474 وما بعدها ومعرفة القراء، 1/120.

<sup>2</sup> هو: حفص بن عبد العزيز بن صهبان بن عدي بن صهبان، أبو عمر الدوري الأزدي البغدادي النحوي، فرأى بسائر الحروف السبعة وبالشواذ، وسمع من ذلك شيئاً كثيراً.قرأ على إسماعيل بن جعفر عن نافع، وقرأ أيضاً عليه، وعلى أخيه يعقوب بن جعفر عن ابن جماز عن أبي جعفر، وسليمان عن حمزة، ومحمد بن سعدان عن حمزة وعلى الكسائي لنفسه. روى القراءة عنه أحمد بن حرب شيخ المطوعي، وأحمد بن فرج. توفي في شوال سنة 246هـ. غاية النهاية، 1/230-232.

<sup>3</sup> هو: الليث بن خالد البغدادي. عرض القراءة على الكسائي، وهو من جلة أصحابه. وروى الحروف عن حمزة بن القاسم الأحول، وعن اليزيد. روى عنه القراءة عرضاً وسماعاً سلمة بن عاصم صاحب الفراء وغيرهم. غاية النهاية، 2/33 ومعرفة القراء: 1/211.

<sup>4</sup> هو: نصير بن يوسف أبو المنذر الرازي ثم البغدادي النحوي. أخذ القراءة عرضاً عن الكسائي وهو من جلة أصحابه وله عنه نسخة وأبي محمد اليزيد. روى عنه القراءة محمد بن عيسى الأصبهاني وعلي بن أبي نصر النحوي وغيرهما. مات في حدود 240هـ. غاية النهاية، 2/297 ومعرفة القراء، 1/213.

<sup>5</sup> هو: قتيبة بن مهران أبو عبد الرحمن الأزداني قرية من أصبهان. أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن الكسائي وإسماعيل بن جعفر. روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً أبو بشر يونس بن حبيب وغيره. توفي بعد 200هـ. غاية النهاية، 2/24-25. معرفة القراء، 212/1.

<sup>6</sup> ومن المصنفات التي صنفها أبو علي لع婆婆 الدولة كتاب الإيضاح والتكميلة. انظر: سير أعلام النبلاء، 16/249. وفيات الأعيان، 4/51.

السيد الأجل المنصور، ولـي النعمة، عضـد الدولة، وـتاج الملة، وأـدام لـه العـزة والـبـسطـة والـسـلطـان، وأـيـدـه بالـتـوفـيق والـتـسـديـد، وـعـضـدـه بـالـنـصـر والـثـمـكـين<sup>1</sup>.

**والـفـكـرةـ الـثـانـيـةـ:** فقد أـوـضـحـ فـيـهاـ المـصـنـفـ مـوـضـعـ كـتـابـهـ،ـ وـلـمـتـمـثـلـ فـيـ ذـكـرـ أـوـجـهـ الـاحـتـجاجـ وـتـعـلـيلـ الـقـرـاءـاتـ الـمـخـتـلـفـ لـلـقـرـاءـ السـبـعـ فـيـ مـخـتـلـفـ الـأـمـصـارـ الـذـيـنـ أـثـبـتـهـمـ أـبـوـ بـكـرـ بـنـ مـجـاهـدـ فـيـ "ـسـبـعـتـهـ"ـ،ـ كـلـ ذـلـكـ عـلـىـ الصـحـيـحـ الـذـيـ ثـبـتـ رـوـاـيـتـهـ عـنـهـ،ـ وـهـذـاـ الـأـمـرـ يـصـدـرـ بـهـ أـهـلـ الـقـرـاءـاتـ كـتـبـهـمـ وـيـحـرـصـونـ عـلـيـهـ؛ـ ذـلـكـ أـنـ مـدارـ أـخـذـ الـقـرـاءـةـ عـلـىـ الـمـشـافـهـ،ـ وـالـعـرـضـ عـلـىـ الشـيـوخـ،ـ وـالـسـمـاعـ مـنـهـمـ،ـ وـلـاـ يـخـفـيـ أـنـ أـهـمـ أـرـكـانـ الـقـرـاءـةـ الصـحـيـحةـ صـحـةـ السـنـدـ إـلـىـ الـنـبـيـ<sup>2</sup>ـ؛ـ الـأـمـرـ الـذـيـ جـعـلـ الـإـلـمـامـ أـبـاـ عـلـيـ رـحـمـهـ اللـهـ حـرـيـصـاـ فـيـ هـذـاـ فـنـ عـلـىـ ذـكـرـ كـغـيـرـهـ مـنـ الـقـرـاءـ؛ـ فـيـقـولـ:ـ "ـإـنـ هـذـاـ كـنـابـ نـذـكـرـ فـيـهـ وـجـوـهـ قـرـاءـاتـ الـقـرـاءـ الـذـيـنـ ثـبـتـ قـرـاءـتـهـمـ فـيـ كـتـابـ أـبـيـ بـكـرـ أـحـمـدـ بـنـ مـوـسـىـ بـنـ الـعـبـاسـ بـنـ مـجـاهـدـ رـحـمـهـ اللـهـ الـمـتـرـجـمـ بـعـرـفـةـ قـرـاءـاتـ أـهـلـ الـأـمـصـارـ بـالـحـجـازـ وـالـعـرـاقـ وـالـشـامـ،ـ بـعـدـ أـنـ نـقـدـمـ ذـكـرـ كـلـ حـرـفـ مـنـ ذـلـكـ عـلـىـ حـسـبـ مـاـ رـوـاهـ،ـ وـأـخـذـنـاـ عـنـهـ<sup>3</sup>ـ".ـ

**أـمـاـ الـفـكـرةـ الـثـالـثـةـ:**ـ فـقـدـ أـشـارـ إـلـىـ عـمـلـ أـبـيـ بـكـرـ مـحـمـدـ بـنـ السـرـيـ الـمـعـرـفـ بـابـ السـرـاجـ (ـتـ316ـهـ)ـ قـبـلـهـ،ـ إـذـ سـبـقـهـ إـلـىـ هـذـاـ عـلـمـ لـمـ شـرـعـ فـيـ تـأـلـيفـ كـتـابـ يـحـتـجـ فـيـ الـقـرـاءـاتـ الـوـارـدـةـ فـيـ كـتـابـ اـبـنـ مـجـاهـدـ،ـ فـأـتـمـ سـوـرـةـ الـفـاتـحةـ،ـ وـجـزـءـاـ مـنـ سـوـرـةـ الـبـقـرـةـ ثـمـ أـمـسـكـ،ـ وـأـمـاـ عـمـلـ أـبـيـ عـلـيـ فـهـوـ إـلـفـادـةـ مـنـهـ مـعـ إـلـسـنـادـ إـلـيـهـ؛ـ لـأـنـ إـلـسـنـادـ مـنـ الـدـيـنـ<sup>3</sup>ـ،ـ وـالـذـيـ يـقـرـأـ كـتـابـ الـحـجـةـ يـجـدـ أـبـاـ عـلـيـ يـسـتـشـهـدـ بـهـ كـثـيرـاـ،ـ وـفـيـ كـلـ مـرـةـ يـذـكـرـ:ـ قـالـ أـبـوـ بـكـرـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ السـرـيـ.ـ يـدـلـ عـلـىـ هـذـهـ الـفـكـرـةـ قـوـلـ أـبـيـ عـلـيـ رـحـمـهـ اللـهـ:ـ "ـوـقـدـ كـانـ أـبـوـ بـكـرـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ السـرـيـ شـرـعـ فـيـ تـفـسـيـرـ صـدـرـ مـنـ ذـلـكـ فـيـ كـتـابـ كـانـ اـبـتـأـ بـإـمـلـائـهـ،ـ وـارـتـفـعـ مـنـهـ تـبـيـضـ مـاـ فـيـ سـوـرـةـ الـبـقـرـةـ مـنـ وـجـوـهـ الـاـخـتـلـافـ عـنـهـمـ،ـ وـأـنـ أـسـنـدـ إـلـيـهـ مـاـ فـسـرـ مـنـ ذـلـكـ فـيـ كـتـابـيـ هـذـاـ،ـ وـإـلـيـ اللـهـ أـرـغـبـ فـيـ تـيـسـيـرـ مـاـ قـصـدـتـهـ،ـ وـالـمـعـونـةـ عـلـيـهـ،ـ وـهـوـ حـسـبـنـاـ وـنـعـمـ الـوـكـيلـ<sup>4</sup>ـ".ـ

<sup>1</sup> الـحـجـةـ فـيـ عـلـلـ الـقـرـاءـاتـ السـبـعـ،ـ أـبـوـ عـلـيـ الـفـارـسـيـ،ـ تـ:ـ عـلـيـ التـجـديـ نـاصـفـ وـغـيـرـهـ،ـ 13ـ/ـ1ـ.

<sup>2</sup> خـطـبـةـ الـحـجـةـ.

<sup>3</sup> منـ قـوـلـةـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ الـمـبـارـكـ الـمـشـهـورـةـ:ـ "ـإـلـسـنـادـ مـنـ الـدـيـنـ،ـ وـلـوـلـاـ إـلـسـنـادـ لـقـالـ مـنـ شـاءـ مـاـ شـاءـ".ـ انـظـرـ:ـ التـعـدـيلـ وـالتـجـريـعـ،ـ سـلـيـمانـ بـنـ خـالـفـ،ـ أـبـوـ الـولـيدـ الـبـاجـيـ،ـ تـ:ـ أـبـوـ لـبـاـبـةـ حـسـيـنـ،ـ دـارـ الـلـوـاءـ لـلـنـشـرـ وـالـتـوزـيـعــ الـرـيـاضـ،ـ طـ1ـ،ـ 1406ـهــ1986ـمـ،ـ 1ـ/ـ291ـ وـتـذـكـرـةـ الـحـفـاظـ،ـ مـحـمـدـ بـنـ طـاـهـرـ بـنـ الـقـيـسـرـاـيـ،ـ تـ:ـ حـمـدـيـ عـبـدـ الـجـيـدـ إـسـمـاعـيـلـ الـسـلـفـيـ،ـ دـارـ الـصـمـيـعـيـ،ـ طـ1ـ،ـ الـرـيـاضـ،ـ 1415ـهــ1054ـمـ،ـ 3ـ/ـ1ـ.

<sup>4</sup> انـظـرـ:ـ خـطـبـةـ الـحـجـةـ الـفـارـسـيـ،ـ 1ـ/ـ29ـ.

11- وبعد تلك المقدمة الموجزة شرع المصنف رحمه الله مباشرة في موضوع الدراسة، والمتمثل في عرض فرش الحروف<sup>1</sup>؛ وذلك في أربعة أجزاء، بدأ فيها بسورة الفاتحة وانتهى إلى سورة الناس.

ففي الجزء الأول بدأ بـ[سورة الفاتحة] إلى [الآية: 246] من أواخر [سورة البقرة].

ومن أول [سورة آل عمران] إلى آخر [سورة يوسف] في الجزء الثاني.

وأما الجزء الثالث فعرض فيه أحرف الخلاف في [سورة الرعد] إلى [الآية: 37] من [سورة الطور].

وختم كتابه في الجزء الرابع من [سورة النجم] إلى آخر [سورة الناس].

12- وبعد الرحلة الطويلة والدراسة العميقية التي خاضها أبو علي في "الحجّة"، اكتفى أبو علي بختام كتابه بقوله: "والحمد لله رب العالمين، وصلواته على نبيه محمد وعلى أهله وسلامه".<sup>2</sup>

### **المطلوب للطالب: أهمية الكتاب ومذكرة**

لا تخفي قيمة كتاب "الحجّة" بين سلسلة المصنفات العظيمة في علم القراءات عموماً، وفي فن توجيه القراءات وتعليقها خصوصاً؛ ذلك أن ظهور هذا الكتاب يُعدُّ فتحاً كبيراً في مجال القراءات وفن الاحتجاج لها. فمؤلفه شخصية من أبرز الشخصيات في علم القراءات أداءً وتدريساً وأستاذيةً وتأليفاً، ومؤلفه "الحجّة" طبقت شهرته الآفاق وانتفع بها القراء والنحويون والمؤلفون؛ لما يتميّز به من سلامية في المنهج واستيعاب للأحكام. وتتجلى مظاهرها في:

أولاً: كونه من أوائل المصنفات التي شرحت كتاب "السبعة" لابن مجاهد، وذلك من شأنه أن يسbug عليه ثوب المهابة والتقدير؛ إذ من المعلوم الذي لا يخفى أن ابن مجاهد كان صاحب الفضل والسبق في انتخابه لقراء الأمصار وتبسيط قراءاتهم، فحاز كتاب "الحجّة" شرف النسبة.

<sup>1</sup> القراء يسمون ما قلل دوره في القرآن من حروف القراءات المختلفة فيها "فرشاً"؛ لأنها لما كانت مذكورة في أماكنها من السور فهي كالمفروش بخلاف الأصول؛ لأن الأصل الواحد منها ينطوي على الجميع. وسمى بعضهم الفرش فروعاً مقابلة للأصول. سراج القارئ المبتدئ وتذكرة المقرئ المنتهي، علي بن عثمان بن الحسن القاصح البغدادي، دار الفكر، بيروت، د.ط.ت، ص 184.

<sup>2</sup> الحجة، 4 / 161.

ثانياً: إن الشروء العلمية الراخة بألوان المعرف المختلفة، من علوم العربية وعلوم القرآن والقراءات وغيرها في الكتاب تدل على قمة النضج العلمي مؤلفه وعصره، كما تدل على الشخصية العلمية الموسوعية الفذة التي اتسم بها.

ثالثاً: إن أبرز ما يميز كتاب "الحجّة" أنه عرض لتوجيه القراءات السبع بالتفصيل، فهو يغوص في الإعراب والتعليق وتوضيح المعنى المترتب على القراءة، ولا يدع حرف الخلاف إلا بعد أن يسوق له من الشواهد والأدلة الكثيرة ما يجعله ويرفع اللبس عنه، وإن أدت كثرة الاستطرادات – أحياناً – إلى إغماضه ومحفاته، فإن الدرر الغزيرة التي يظفر بها من يصبر عليه كثيرة ونفيضة.

رابعاً: كما يتميز الكتاب باستخدام القياس؛ فهو يتعجّل بالكثير من التعليقات والقياسات المنطقية، ولعل أبي علي درس المنطق والتقوى ببغداد مئيّ بن يونس الحكيم<sup>1</sup>؛ فقد كان شيخاً كبيراً، يقرأ الناس عليه فن المنطق، وله إذ ذاك صيت عظيم وشهرة وافية ويجتمع في حلقة كل يوم المئون من المشتغلين بالمنطق وهو يقرأ كتاب أرسطاطاليس في المنطق ويملي على تلامذته شرحه<sup>2</sup>. ولا شك أن استخدام القياس والعمل يجعل صاحبه يتمتع بشخصية منطقية متزنة، وتجعل مؤلفه في مصاف الكتب.

خامساً: إضافة إلى ما سبق، فقد حظي كتاب "الحجّة" بإجازة العلماء له؛ فقدّروه حق قدره، وأثنوا عليه وشغّلوا به يتدارسونه ويختصروننه ولاسيما أهل الأندلس<sup>3</sup>، زيادة على ذلك ما جاء في ذيل تجارت الأمم: "صنف في أيام عصر الدولة المصنفات الرائعة في أجناس العلوم المتفرقة، فمنها كتاب الحجّة في القراءات السبع، وهو كتاب ليس له نظير في جملة قدر واشتهر ذكره"<sup>4</sup>. وذكر الدكتور شلبي أنه قد جاء في صحيفة الأهرام: "ألقى الدكتور بشر فارس في قاعة الجمع العلمي المصري محاضرة ضمنها نصاً عربياً قدّمها في كتاب مخطوط ألفه أبو علي الفارسي من أئمة العربية وال المسلمين في القرن الرابع الهجري، خصصه لبحث مسألة التصوير في الإسلام، مصرياً بأنه جائز بإجماع لا يقترح فيه اعتراض الآحاد، والحضر فيه مقصور على تصوير الله عز وجل تصوير الأجسام، فأما غير ذلك من التصاوير للأحياء فليس محظوراً، وقد طلب كثير من الأدباء المستمعين طبع هذه

<sup>1</sup> تقدّمت بترجمته، ص 16.

<sup>2</sup> وفيات الأعيان، 5 / 153.

<sup>3</sup> انظر: ص 29 من هذا البحث.

<sup>4</sup> ذيل تجارت الأمم، نقلًا عن: أبي علي الفارسي، حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربية وآثاره في القراءات والنحو، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار المطبوعات الحديثة، السعودية، ط 3، 1989م، ص 252.

الحاضرة إذاعة لذلك النص الفريد المفید، وتعزیزا للنهضة الفنية في الشرق الحديث، فوعدوا بإجابة طلبهم<sup>1</sup>. وقد علق الدكتور شلبي على هذا النص قائلاً: "وقد يكون الbaعث على ذلك، توجيه الناس إلى نص من نصوص أبي علي بجسم الخلاف في جواز التصوير"<sup>2</sup>.

سادساً: اعتبر ابن الجوزي رحمه الله بهذا الكتاب فجعله أصلًا من أصول كتابه العظيم "النشر في القراءات العشر"، يعزون إليه من حين لآخر. كما تأثر به ابن حني، وأوحى إليه كتابه "الحجّة" بتصنیف "المحتسب"؛ فنقل عنه وروى مما أنسده إياه من شواهد، وما أحده عنه من أصول.

### **المطلب الأول: مقارنة كتابه الحجة بكتابه المساعدة لابن مجاهد**

لا يخفى أن كتابي "السبعة" لابن مجاهد و "الحجّة" لأبي علي مختلفان في موضوع الدراسة، ولا تتأتى المقارنة بين كتابين مختلفين في الموضوع. غير أن العلاقة الوطيدة بينهما تفرض — على الأقل — الإشارة إلى الملامح العامة للمصدر الذي استقى منه أبو علي مادته العلمية وشرحه لكتاب "السبعة" لابن مجاهد، وذلك بعد التعريف بالمصنف.

#### **الفرع الأول: التعريف بمؤلف كتاب السبعة**

هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس؛ ابن مجاهد<sup>1</sup> شيخ العصر أبو بكر البغدادي العطشي المقرئ، كان واحد عصره غير مدافع، وكان مع فضله وعلمه وديانته ومعرفته بالقراءات وعلوم القرآن حسن الأدب رقيق الخلق كثير المداعبة ثاقب الفطنة جوادا، آخر من انتهت إليه الرياسة بمدينة السلام في عصره. وموالده سنة خمس وأربعين ومائتين.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 353-354.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 254.

<sup>1</sup> انظر ترجمته: *غاية النهاية*، 1/128-130، ومعرفة القراء الكبار، 269/1-272، وتاريخ بغداد، 144/5 وما بعدها، وطبقات الشافعية الكبرى، 3/57 وما بعدها والفهرست، لابن النديم، 47/1.

**قرأ القرآن على أبي الزعراء بن عبدوس وقبل المكيّ**، كما أكبّ على طلب العلوم اللغوية والشرعية منذ نعومة أظفاره، وأقبل على أساتذة النحو الكوفيين يأخذ ما عندهم. وفي كتابه "السبعة" بعض اصطلاحات النحو الكوفي. كما أنه لم يأل جهداً في طلب الحديث النبوي ومعرفة الآثار، وأكبّ إكباباً منقطع النظير على قراءات القرآن وتفسيره ومعانيه وإعرابه وروايات حروفه وطرقها، وقد سمع القراءات من طائفة كبيرة مذكورين في صدر كتابه، أسعفه في ذلك حافظة واعية لا يرتسם فيها شيء إلا ثبت وكأنما يُحَفَّر فيها حفرًا، كما ساعده ذكاءً وقدّادً وعِرْفَةً واعية بالرواية والقراءة على مرّ الأيام من زمن رسول الله ﷺ إلى زمانه.

وتصدّر للإقراء وازدحم عليه أهل الأداء ورجل إليه من الأقطار وبعد صيّته، وظلّ قبل وفاته بنحو أربعين عاماً وخلائق لا تکاد تُحصى تتحلّق من حوله، وتأخذ عن لفظه كتاب الله.

**قرأ عليه: أبو طاهر عبد الواحد بن أبي هاشم وصالح بن إدريس وأبو عيسى بكار بن أحمد وأبو بكر الشذائي وأبو الفرج الشيبوذى وأبو الحسين عبيد الله وغيرهم كثیر.**

قال أبو عمرو الداني: "فاق ابن مجاهد في عصره سائر نظائره من أهل صناعته مع اتساع علمه وبراعة فهمه وصدق لهجته وظهور نسكه تصدر للإقراء في حياة محمد بن يحيى الكسائي الصغير"، وقال عبد الواحد بن أبي هشام: "سأل رجل ابن مجاهد لم لا يختار الشيخ لنفسه حرفاً يحمل عنه فقال نحن أحوج إلى أن نعمل أنفسنا في حفظ ما مضى عليه أئمتنا أحوج منا إلى اختيار حرف يقرأ به من بعدهنا".

**وتوفي رحمة الله في محبسه بدار السلطات يوم الأربعاء للليلة بقيت من شعبان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، ودفن في تربة في حريم داره بسوق العطش ثاني يوم موته، بعد أن كان الوزير أبو عليّ بن مقلة ضربه أسواطاً، فدعا عليه بقطع اليد فاتفق أن قطعت يده، وهذا من عجيب الاتفاق.**  
**روى الإمام قراءات كثيرة وله كتب مصنفة، منها: كتاب "القراءات الكبير"، كتاب "القراءات الصغير"، كتاب "الباءات"، كتاب "الباءات"، كتاب "قراءة أبي عمرو"، كتاب "قراءة ابن كثير"، كتاب "قراءة عاصم"، كتاب "قراءة نافع"، كتاب "قراءة حمزة"، كتاب "قراءة الكسائي"، كتاب "قراءة ابن عامر" وكتاب "قراءة النبي ﷺ".**

**ومن كلامه وفوائده قال: "من قرأ لأبي عمرو وتمذهب للشافعي واتجر في البز وروى شعر ابن المعز فقد كمل ظرفه".**

## الفرع الثاني: التعريف بكتاب السبعة

كتاب "السبعة في القراءات" للإمام أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد التميمي البغدادي، المتوفى سنة أربعة وعشرين وثلاثمائة للهجرة، وبه اشتهر الإمام ابن مجاهد رحمه الله، وهو أول وأصح كتاب يصنف في القراءات السبعة.

وقد طُبع كتاب السبعة في كتاب بتحقيق الدكتور: شوقي ضيف في طبعته الثانية -منقحة- عن دار المعارف -كورنيش النيل بالقاهرة- في أول شوال عام 1400هـ، وهي الطبعة الوحيدة التي وقفت عليها واعتمدت عليها في بحثي، وهي تقع في حوالي 759 صفحة.

وقد قسم المحقق دراسته إلى قسمين:

**أ- قسم دراسي:** وتناول فيه دراسة موجزة لحياة المصنف الإمام ابن مجاهد رحمه الله ثم تناول دراسة كتابه السبعة وأهميته ومنهجه فيه.

**ب- قسم للتحقيق:** اعتمد الباحث فيه على النسخة الأصلية التركية المحفوظة بمكتبة الفاتح، وقف إبراهيم في إسطنبول برقم: 69. وكان يقابلها بالنسخة التونسية -مصورة عن الأصلية-، وكذا بالنسخة العتيقة المتضمنة في كتاب "الحجّة" لأبي علي الفارسي؛ معتمداً في ذلك على الجزء الأول المطبوع من كتاب "الحجّة"، وعلى مصورة مكتبة جامعة القاهرة حتى سورة الزخرف، وعلى مصورة دار الكتب المصرية المأخوذة عن نسخة مكتبة بلدية الإسكندرية حتى نهاية الكتاب.

## الفرع الثالث: الملامح العامة لمنهج كتاب "السبعة"

تظهر الملامح العامة للمصدر الذي استقى منه أبو علي مادته العلمية وشرحه لكتاب "السبعة" لابن مجاهد ومنهجه فيه في الآتي:

**ط- المقدمة:** لقد قدّم ابن مجاهد رحمه الله نبذة مختصرة عن اختلاف القراءات، مصدراًً ذلك بمقدمة يبين فيها موضوع الكتاب وعمله فيه، قائلاً: "اختلف الناس في القراءة، كما اختلفوا في الأحكام، ورويت الآثار بالاختلاف عن الصحابة والتابعين توسيعة ورحمة لل المسلمين، وبعض ذلك قريب من بعض. وحملة القرآن متفضلون في حمله، ولنقلة الحروف منازل في نقل حروفه، وأنا ذاكر منازلهم، ودار على الأئمة منهم، ومخبر عن القراءة التي عليها الناس بالحجّاز والعراق والشام، وشارح مذاهب أهل القراءة ومبين اختلافهم واتفاقهم إن شاء الله، وإياه أسأل التوفيق بمنه"<sup>1</sup>.

**ظ-** ثم بين صفات القارئ الثقة وما ينبغي أن يتحلى به من يتتصدر للإقراء، مشيراً إلى

<sup>1</sup> السبعة في القراءات، ص 45.

توفيقية القراءة وعدم توفيقيتها؛ إذ القراءة سنة متبعة لا يسوغ فيها الاجتهاد والابتداع.

#### ع- من حيث التعريف بالأئمة القراء وذكر الأسانيد والطرق:

كما اهتم ابن مجاهد بذكر أئمة القراء وأنسابهم وأساتذتهم وتلاميذهم؛ فكان قبل ذكر الرواية عن القراء يذكر نسب المقرئ<sup>1</sup>، ويقف مليأً عند أساتذته وأئمه تلامذته، ذاكراً أسانيدهم وطرقهم للرواية، مرتبًا إياهم على حسب الأمصار التي أقرؤوا فيها. فكان البدء بقراءة "نافع"؛ تبرّكاً بمدينة رسول الله ﷺ، حيث صرّح ابن مجاهد بذلك قائلاً: "فأوّل من أبتدئ بذكره من أئمة الأمصار من قام بالقراءة بمدينة رسول الله ﷺ وإنما بدأت بذكر أهل المدينة؛ لأنّها مُهاجر رسول الله ﷺ ومعدن الأكابر من صحابته، وبها حُفظ عنه الآخر من أمره. فكان نافع - الإمام الذي قام بالقراءة بمدينة رسول الله ﷺ بعد التابعين".<sup>2</sup>

#### غ- من حيث منهجية تقسيم الكتاب إلى أصول وفرش:

ثم رکز الحديث عن الخلاف بين القراء؛ وذلك في قسمين رئисين:

##### - قسم الأصول:

تعرف الأصول بأنّها: انسحاب حكم الحرف الواحد على جميع القرآن<sup>3</sup>. أو هي: الحكم الكلّي الجاري في كلّ ما تتحقّق فيه شرط ذلك الحكم كالمدّ والقصر والإظهار والإدغام والفتح والإملاء ونحو ذلك.

ومعنى ذلك أن القارئ يقرأ الكلمة بطريقة معينة مطردة في القرآن، نحو الكلمة: [يُؤْمِن] وتصريفاتها، مثل: [يُؤْمِنُونَ] و [مُؤْمِنُونَ] فالقارئ يبدل همز هذه الكلمات -إذا كان من مذهب الإبدال- في القرآن كله.

أو: هو القسم الذي يشمل الحروف المختلفة فيها بين القراء، والتي تطرّد تحت قاعدة معينة، ويمكن إجراء القياس عليها، كالإدغام والإملاء والمد وغير ذلك مما هو معهود عند الأئمة القراء.

<sup>1</sup> هناك فرق بين مصطلح (المقرئ) و (القارئ)؛ أما المقرئ: فهو: من علم القراءات أداءً وروها مشافهة، وأما القارئ: فهو المتلقّي للقراءة، وهو إقاً مبتدئ أو متّنه. فالمبتدئ من أفرد إلى ثلث روايات، والمتوسط من أفرد إلى أربع أو خمس، والمتّهي من عرف من القراءات أكثرها وأشهرها. إنّحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، أحمد بن محمد البنا الدمياطي، تصحيح علي محمد الضّباع، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، د. ط. ت، ص 5.

<sup>2</sup> المصدر السابق، ص 53.

<sup>3</sup> كنز المعاني، محمد بن أحمد الموصلي المعروف بـ شُعلة، الاتحاد العام لجماعات القراء، القاهرة، د. ط. ت، ص 257.

## - قسم الفرش:

ويقصد به كما سبق أيضاً الحكم المنفرد غير المطرد، وهو ما يذكر في السور من كيفية قراءة كل كلمة قرآنية يختلف فيها بين القراء، مع عزو كل قراءة إلى صاحبها، وسماه بعضهم بالفروع مقابلة للأصول.

فهذا القسم إذن يشمل الحروف التي يقل دورها في القرآن الكريم، ولا يمكن إجراء القياس عليها.

وهذه المنهجية قد سار عليها معظم من ألف في القراءات منذ عصر الأئمة الأوائل إلى يوم الناس هذا<sup>1</sup>.

وقد علق محقق "السبعة" على هذا العمل قائلاً: "كأنهم يقسمون مباحث القراءات قسمين: قسماً في أصولها الكلية، وقسماً في مفرادتها، فقواعد الإدغام، وتسهيل الهمز والإمالة تدرج في الكليات، وبقية الكتاب تدرج بجميع جزئياتها في الفرش ودقائقه القرآنية التية، وقراءاته المختلفة التي لقنها أئمة القراء السبعة"<sup>2</sup>.

## ف- من حيث توجيه القراءات:

يلاحظ أنَّ كتاب ابن مجاهد يكاد يخلو -كلِّياً- من توجيه القراءات وتعليقها إلا ما ذكره في سورة الفاتحة؛ قصد تقريب الفهم وخشية تثقل الكتاب، وهذا ما صرَّح به قائلاً: "قال أبو بكر: استطلت ذكر العلل بعد هذه السورة -يعني الفاتحة- وكرهت أن يثقل الكتاب، فأمسكت عن ذلك"<sup>3</sup>.

ولعلَّ هذا الفراغ حفَّزَ أبا علي رحمه الله لأن ينبري لشرح الكتاب وأن يعمل على توجيه ما فيه من قراءات قراء الأمصار الذين ذكرهم ابن مجاهد، ويتأكَّد هذا العمل بعد أن حَمَسَه شيخه أبو بكر محمد بن السري، لما شرع في تفسيره لكنه أمسك ولم يكمله.

<sup>1</sup> انظر مثلاً: التذكرة في القراءات التمان، أبو الحسن طاهر بن غلبون، ت: عبد الفتاح بجيرى إبراهيم، مطبعة الزهراء للإعلام العربي -القاهرة، ط١، 1410هـ- 1990م، 2/ 309، التيسير في القراءات السبع، ص73، النشر في القراءات العشر، 2/ 155.

<sup>2</sup> السبعة في القراءات، ص38.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص112.

## **المطلوب الثاني: مقارنة كتابه الجمة بكتابه "الجمة" لابن خالويه**

يتناول هذا المطلب أبا عبد الله الحسين بن خالويه أحد زملاء ومنافسي أبي علي، ومؤلفه "الحجّة في القراءات السبع" وأوجه المقارنة بينه وبين كتاب "الحجّة" لأبي علي موضوع البحث. وذلك في ثلاثة فروع.

### **الفرع الأول: التعريف بأبي عبد الله ابن خالويه**

هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه النحوي اللغوي أصله من همدان، ولكنه دخل بغداد، وخالويه بفتح الخاء الموحدة، وبعد الألف لام مفتوحة، وواو مفتوحة أيضاً وبعدها ياء مثنى من تحتها ساكنة ثم هاء ساكنة.

أدرك جلّة العلماء بها، مثل أبي بكر ابن الأنباري وابن مجاهد المقرئ وأبي عمر الزاهد<sup>1</sup> وابن دريد، وقرأ على أبي سعيد السيرافي. انتقل إلى الشام واستوطن حلبًاً وصار بها أحد أفراد الدهر في كل قسم من أقسام الأدب، وكانت إليه الرحلة من الآفاق وآل حمدان يكرمونه ويدرسون عليه ويقتبسون منه، وهو القائل: "دخلت يوماً على سيف الدولة بن حمدان، فلما مثلت بين يديه قال لي: أقعد ولم يقل اجلس، فتبينت بذلك اعتلاقه بأهداب الأدب واطلاعه على أسرار كلام العرب"، وإنما قال ابن خالويه هذا، لأنَّ المختار عند أهل الأدب أن يقال للقائم اقعد وللنائم أو الساجد اجلس، ولا بن خالويه كتاب كبير في الأدب سماه "كتاب ليس"، وهو يدل على اطلاع عظيم، فإنَّ مبني الكتاب من أوله إلى آخره على أنه ليس في كلام العرب كذا وليس كذا، وله كتاب لطيف سماه "الآل"، وذكر في أوله أنَّ الآل ينقسم إلى خمسة وعشرين قسماً وما أقصر فيه، وله "كتاب الاستدراك"، و"كتاب الجمل في النحو"، و"كتاب

<sup>1</sup> هو الإمام العلامة اللغوي المحدث أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم البغدادي المطرز الزاهد، المعروف بغلام ثعلب، ولد سنة 361هـ. سمع من موسى بن سهل الوشاء، وأحمد بن عبيد الله الترسي، ومحمد بن يونس الكلبي وغيرهم، حدث عنه أبو الحسن بن رزقيه، وابن منه، وأبو عبد الله الحكم، والقاضي أبو القاسم ابن المنذر، والقاضي محمد بن أحمد ابن الحمامي وخلق كثير. استدرك على الفصيح لشعلب كراساً سماه "فائت الفصيح" وله: كتاب الياقونة، وكتاب الموضع، وكتاب الساعات، وكتاب يوم وليلة، وكتاب المستحسن، وكتاب الشوري، وكتاب البيوع، وكتاب تفسير أسماء الشعراء وغيرها. مات في ذي القعدة سنة: 345هـ. سير أعلام النبلاء، 15/508 وما بعدها، وفيات الأعيان، 4/329 وما بعدها.

القراءات"، و"كتاب إعراب ثلثين سورة من الكتاب العزيز"، و"كتاب المصور والممدود"، و"كتاب المذكر المؤنث"، و"كتاب الألفات"، و"كتاب شرح المقصورة لابن دريد"، و"كتاب الأسد"، و"البديع في القرآن الكريم"، و"حواشى البديع في القراءات"، و"شرح شعر أبي نواس" وغير ذلك. ولابن خالويه مع أبي الطيب المتنبي<sup>1</sup> مجالس ومحاجة عند سيف الدولة<sup>2</sup>، وله شعر حسن. من ذلك:

إذا لم يكن صدر المجالس سيد      فلا خير فيمن صدرته المجالس  
وكم قائل ما لي رأيتك راجلا      فقلت له من أجل أنك فارس  
وكانت وفاة ابن خالويه في سنة سبعين وثلاثمائة بحلب رحمه الله تعالى.<sup>3</sup>

## الفرع الثاني: التعريف بكتاب الحجة في القراءات السبع

### أولاً: وصف كتاب الحجة

كتاب "الحجۃ في القراءات السبع" للإمام أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني البغدادي، المتوفى سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة للهجرة. جاء في الصفحة الأولى منه: "كتاب الحجة في قراءات الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفيين بصحبة النقل، وإتقان الحفظ، المأمونين في الرواية للعلامة الحقيق إمام النحو واللغة أبي عبد الله الحسين بن خالد"<sup>4</sup> بن خالويه رحمه الله، وحباه من الخير ما يتولى<sup>5</sup>. من أجل كتب الإمام وأصححها عنه، بيُد أنه لم

<sup>1</sup> سبقت ترجمته، ص 09.

<sup>2</sup> ومن نوادر تلك المجالس أنه مرة كان العلماء يحضرون مجلس سيف الدولة، ويتناظرون كل ليلة فوق بین المتنبي وابن خالويه ليلة كلام فوشب ابن خالويه على المتنبي فضرب وجهه بمفتاح فشجه فخرج دمه يسيل على وجهه. انظر: شذرات الذهب، 14/2.

<sup>3</sup> وفيات الأعيان، 2/ 178 - 179. ذيل تاريخ مولد العلماء وفياتهم، عبد العزيز بن أحمد بن محمد الكتاني، ت: عبد الله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة - الرياض، ط 1، 1409 هـ، 1/ 106 وشذرات الذهب، 2/ 72 - 73.

<sup>4</sup> أغلب التراجم التي وقفت عليها، وكذا أغلب كتبه المطبوعة كالطارقية وإعراب ثلثين سورة، وختصر في شواذ القرآن، وكتاب الريح، وكتاب ليس في كلام العرب وغيرها ثبتت أنه الحسين بن أحمد وليس ابن خالد كما هو ثابت في مخطوطه "الحجۃ"، ولم يتبه الحقائق إلى هذا الأمر، وكنيته أبو عبد الله باتفاق. أنظر مثلا: الأعلام، الزركلي، 131/2، البداية والنهاية، 11/297، ذيل مولد العلماء، 1/ 106، شذرات الذهب، 71/2، سير أعلام النبلاء، 16/ 341، العبر في خير من غير، 2/ 362، وفيات الأعيان، 2/ 178، غایة النهاية، 1/ 215، أما الأنباري فقد أسماه -وحده- في نزهته بعبد الله، فقال: "واما عبد الله بن خالويه..."، وهو لاشك - خطأ؛ إما من المصنف وغفل الحق - محمد أبو الفضل إبراهيم - عن التنبية إليه، أو أنه خطأ من الحق. انظر: نزهة الألباء، 2/ 170.

<sup>5</sup> مقدمة الحجة، ابن خالويه، ص 31.

يشتهر عنه على غرار أخرىات الكتب، نحو: "كتاب إعراب ثلاثين سورة"، و"كتاب البديع" و"كتاب مختصر شواذ القرآن" وغيرها.

ولعل السبب في ذلك راجع – كما يقول محقق الكتاب – إلى أن الكتاب في القراءات فاستُغنى بذلك عن كلمة "الحجّة" أو أن حجّة أبي علي الفارسي غطّت شهرتها على حجّة ابن خالويه، فاحتفظ للفارسي بهذه النسبة لإيمانهم بأقوسته وعللها، واكتفوا بذلك القراءات لابن خالويه<sup>1</sup>، إضافة إلى ما ذكرناه عن تسمية الحجّة بأنّها من عمل المتأخرین<sup>2</sup>.

وقد طبع كتاب الحجّة في كتاب بتحقيق وشرح الدكتور عبد العال سالم مكرم في عدة طبعات، وبين يدي الطبعة السادسة منه – منقحة – عن مؤسسة الرسالة – بيروت، في سنة 416هـ/1996م، وهي الطبعة التي وقفت عليها واعتمدتها في بحثي، وهي تقع في صفحة. كما انبرى لتحقيقه مرة أخرى الدكتور أحمد فريد المزيدي، قدّم له الدكتور فتحي حجازي بجامعة الأزهر، وصدر عن منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، سنة 1420هـ-1999م، وتقع هذه الطبعة في 253 صفحة.

تناول فيه المصنف توجيه حروف الخلاف بين القراء السبعة من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، صدره المحقق بمقدمة عامة تحدّث فيها – باختصار – عن حياة المصنف الاجتماعية والعلمية عموماً، وعن نسبة الكتاب إليه وتوثيقه، ومنهجه فيه وقيمه في عصرنا الحاضر.

### ثانياً: منهج ابن خالويه في الحجّة

يمكن تلخيص منهجه في النقاط الآتية:

34- اعتمد في حجّته على القراءات المشهورة، دون الروايات الشاذة المتروكة؛ يقول: "... معتمد فيه على ذكر القراءة المشهورة، ومنكِب عن الروايات الشاذة المنكورة".<sup>3</sup>

35- الإيجاز والاختصار؛ فالكتاب بعيد عن الاستطراد الممل والاختصار المخل، وذلك واضح من مقدمته في الكتاب: "أنا بعون الله ذاكر في كتابي هذا ما احتاج به أهل صناعة النحو لهم في معاني اختلافهم ... وقادس قصد الإبانة في اقتصار من غير إطالة ولا إكثار".<sup>4</sup>

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 21.

<sup>2</sup> انظر: ص 39 من هذا البحث.

<sup>3</sup> المصدر السابق، ص 62.

<sup>4</sup> الحجّة، ص 62.

36- يعرض القراءات من غير عزو لها لأصحابها، ولا يعزو إلا في القليل النادر<sup>1</sup>؛ وذلك لأن هدفه الإيجاز وعدم الإكثار.

37- دعاه الحرص على الإيجاز إلى عدم تكرار تعليل وتوجيه بعض الحروف التي تقدّم تحرير الحُلف فيها، فيكتفي إحالة القارئ إلى مواطنها الأولى<sup>2</sup>، وما سيأتي لاحقاً ينبع إلى رصده في موضعه<sup>3</sup>.

38- ومن منهجه أنه يقدم لغة أهل الحجاز وينتصر لها؛ يظهر ذلك في توجيهه لقوله تعالى: چ ۋ ۋ ي ې ب ې چ [الإسراء: ٣٥]، قال: "يَقْرَأُ بِكَسْرِ الْقَافِ وَضْمَّهَا، وَهُمَا لِغَاتُ فَصِيحَتَانِ وَالضْمُّ أَكْثَرُ لِأَنَّهُ لِغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ".<sup>4</sup>

39- لا يهتم بالتفسير وأسباب النزول إلا ما جاء منها عرضاً.  
40- يسوق الشواهد في أغلب الأحيان ويحتاج بها، لكنه لا يحفل بإعرابها إلا في القليل النادر؛ وذلك نحو:

يا رب سارِ بات لن يُوسَدا      تحت ذراع العنسِ أو كفِّ اليدِ  
في هذا البيت تعرض لإعراب مواضع منه، مفسرا بعض كلماته<sup>5</sup>.

41- ابن خالويه يحتاج برسم المصحف ويأخذ به<sup>6</sup>.

42- لا يفوت الإمام أبا عبد الله أن يستشهد بالأحاديث النبوية في عدّة مواضع من كتابه<sup>8</sup>.

43- يتميز بشخصية متزنة معتدلة، متحرر النزعة، غير متعصب للبصريين ولا للكوفيين، وقد يعرض آراء المدرستين وحجّة كل منهما من غير ترجيح<sup>9</sup> -وهو الأغلب- ، أو يرجح بدليل<sup>10</sup> ، وقد ينفرد بآراء خاصة<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> المصدر نفسه، مثلا: ص 302، 244، 245.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، مثلا: ص 294، 369، 318.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، مثلا: ص 70، 143، 281.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 217.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، مثلا: ص 87، 237، 277، 278، 320.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، ص 204-205.

<sup>7</sup> المصدر نفسه، ص 72، 77، 243.

<sup>8</sup> المصدر السابق، ص 53، 57، 64، 118.

<sup>9</sup> المصدر نفسه، ص 80، 84، 118، 133، 140، 144، 249، 279، 294.

<sup>10</sup> المصدر نفسه، ص 96.

ولعل هذا الملهم المتميز في الإمام جلب انتباه المستشرق برجستاسر، والذي يقول عنه: "في حلب أخذ ابن خالويه يدرس النحو وعلم اللغة، ونجح فيها منهاجاً جديداً، لأنَّه لم يتبع طريقة الكوفيين، ولا طريقة البصريين، ولكنه اختار من كليهما ما كان أحلَّ وأحسن".<sup>2</sup>

44- الاستدلال والاستئناس بالقراءات الشاذة، خصوصاً قراءتي أبي وعبد الله بن مسعود.<sup>3</sup>

**الفرع الثالث: أوجه المقارنة بين الحجتين**  
من خلال تتبع كلا الكتابين وتأمل محتواهما نلاحظ أنَّهما اتفقا في كثير من الأمور، واختلفا في جملة منها أيضاً.

#### أولاً: أوجه الاتفاق

من الأوجه التي اتفقا فيها ما يأتي:

ط- من حيث التسمية والموضع:

يتحدَّد الكتابان في موضوع البحث وهو توجيه القراءات السبع والاحتياج لها، ويتفقان إلى حدٍ كبير في تسمية كتابيهما، خصوصاً إذا رأينا الخلاف في تسمية حجة أبي علي.<sup>4</sup>

ط- من حيث وضعهما للمقدّمات:

نجد أنَّ الإمامين اتفقا في وضع مقدّمات لكتابيهما تضمنت مجلماً كل كتاب وغرض المؤلف وطريقته فيه.

ع- من حيث استخدام العلة والقياس:

يشتر� الكتابان في اللغة المنطقية<sup>5</sup> التي تؤمن بالقياس وتجري وراء العلة؛ وهذا عائد إلى التكوين العلمي للإمامين، فقد كانا - كما أشرنا سابقاً<sup>6</sup> - في عصر مناسب

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 314-315.

<sup>2</sup> مختصر في شواد القرآن من كتاب البديع، مكتبة المتنبي - القاهرة، د. ط، د. ت، ص 7.

<sup>3</sup> المصدر السابق، ص 147، 217، 218، 238، 271.

<sup>4</sup> انظر: ص 37 من هذا البحث.

<sup>5</sup> يستخدم الإمامان كثيراً عبارة "فإن قيل... يقال له، أو قلنا؟"؛ ويسْمَى أسلوب الفنقة. تظهر هذه اللغة والتحليل المنطقيين في كتاب أبي علي أكثر، وهذا راجع إلى توسيع المصنف وإطالته فيه.

<sup>6</sup> لنظر: ص 52 من هذا البحث.

وبيئة خصبة لدراسة المنطق الأرسطي، واستخدام أساليب الجدل والمحااجة العقلية وأدوات القياس والتعليل.

#### غ- من حيث الاختيار والترجح:

لا يكتفي الإمامان بتحرير الخلاف بين القراء والاحتجاج له، بل يعمدان إلى اختيار بعض الأوجه في حروف الخلاف<sup>1</sup>، وإن اختلفا في الأساس المعتمد لهذا الاختيار والترجح.

#### ف- من حيث عدم إيرادهما للخاتمة:

إن المتصفح للكتابين يجد خلóهما من خاتمة موجزة.

#### ثانياً: أوجه الاختلاف

وأما عن أوجه الفرق بين الكتابين فظاهرة في اختلاف المنهجين وتبابين الطريقتين، من ذلك:

#### ش- من حيث نسبة الكتابين إلى الآخر:

يجدر التنبيه إلى أن كتاب الحجة المنسوب لابن خالويه لا يمثل أحد المختصرات لحجة أبي علي<sup>2</sup>؛ فهناك من يدعى أنَّ ابن خالويه لم تذكر في ترجمته أن له كتاب الحجة، وما هذا الأخير إلا مؤلف مجاهول حاول اختصار حجة أبي علي<sup>3</sup>.

#### ص- من حيث الإيجاز وعدمه:

إن أبو علي في حجته -على أهميته- كثير الاستطراد، حتى تجاوز<sup>4</sup> فيه -كما يقول تلميذه- قدر الحاجة إلى ما يجفو عنه كثير من العلماء<sup>5</sup> والقراء، وهو مع هذا يغوص يغوص إلى الأعماق، فمن لم يكن ذا مقدرة على الغوص لا يستطيع متابعته والصبر عليه للوصول إلى الهدف المنشود، فكثرة الاستطرادات وزخم التعليقات قد تحول بينه وبين ما يريد، وهذا المنهج الذي سلكه أبو علي يحيل في تقديرني -على حد قول

<sup>1</sup> ييدو أن الاختيار والترجح عند الفارسي أكثر استعمالاً بمقارنته بابن خالويه.

<sup>2</sup> المتأمل يجد البون شاسعاً، إن في منهج الكتابين عموماً، أو في منهجهما عن المقدمتين، أو طريقة التحليل واستخدام الألفاظ والأفكار وغير ذلك مما سأشير إليه.

<sup>3</sup> انظر تفصيل ذلك في مقدمة تحقيق الحجة لابن خالويه، ص 52 وما بعدها.

<sup>4</sup> الكتاب يقع في أربعة أجزاء. أما حجة ابن خالويه في جزء واحد لا يتعدى 416 صفحة.

<sup>5</sup> مقدمة المحتسب لابن جني، ص 34.

تلميذه عنه - إلى حلّ سريه، وسرور فكره، وفروده<sup>1</sup>، وابتات علاقه المهموم عن قلبه<sup>2</sup> وصفاء ذهنه.

ومن هنا كان كتاب الحجة للفارسي لا تزاله إلا القلة التي تساحت بأدوات القياس والتحليل المنطقيين؛ ولذلك لم يلق التقدير اللائق للجهد المبذول فيه، حتى قال فيه تلميذه ما قال من إجفائه وتجاوز قدر الحاجة فيه، وأضاف في موضع آخر: "وقد كان شيخنا أبو علي عمل في كتاب الحجة في قراءة السبعة فأغمضه وأطاله، حتى منع كثيراً من يدعى العربية، فضلاً عن القراء وأجفاهم عنه"<sup>3</sup>.

وأما ابن خالويه فقد نجح في كتابه نجحاً آخر، نجحاً يقوم على الرواية والسماع؛ إذ اللغة ليست في تقديره تؤخذ من المنطق، أو تقوم على الأقise<sup>4</sup> كما كان يفعل أبو علي.

ولعل ابن خالويه أحس بذلك الإغماض والتعقيد في كتاب أبي علي، فتحا نحو الاختصار في أسلوب سهل جزل، ينفع به الناس ويفيدون منه؛ وهذا واضح في مقدمة: "فاصداً قصد الإبانة في اختصار من غير إطالة ولا إكثار... جاماً ذلك بلفظ جزل، ومقال واضح سهل، ليقرب على مریده، وليسهل على مستفيده".<sup>5</sup>.

### ض- من حيث عزو القراءة إلى أصحابها:

سبق وأن رأينا عدم اهتمام ابن خالويه بنسبة القراءة وعزوها إلى الناقلة إلا في القليل النادر، أما أبو علي فلم يختلف ولو لمرة عن مسلكه في عزو القراءة إلى أصحابها، كلما مر على حرف من حروف الخلاف.

### ط- من حيث تسمية بعض السور<sup>6</sup>:

بخصوص أسماء السور فإن بعضها تسمى بأسماء عدّة، وهذا معلوم لدى المطلع على كتب القراءات القدامي الحقيقين وعلى كتب التفسير وعلوم القرآن.

<sup>1</sup> أي تفرد وانفراده، فأبو علي لم يكن له أهل ولم ينشغل بالولد.

<sup>2</sup> المصدر نفسه.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، 1 / 236.

<sup>4</sup> مقدمة الحجة لابن خالويه، ص 30.

<sup>5</sup> المصدر السابق، ص 62.

<sup>6</sup> وافق أبو علي رحمه الله شيخه ابن مجاهد في الكثير من أسماء السور، مثل سورة سليمان عليه السلام، وسورة الملائكة، وسورة المؤمن وغيرها.

ولقد اتفق الإمامان<sup>1</sup> في تسمية بعض السور وختلفا في بعض؛ وما اختلفا في تسميتها مثل:

سورة "النَّمْل"، ويسمىها أبو علي سورة "سُلَيْمَانٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ"<sup>2</sup>، ويسمىها ابن خالويه باسمها<sup>3</sup>، وسورة "فَاطِرٌ" يسمىها أبو علي سورة "الْمَلَائِكَةُ" ، وسورة "غَافِرٌ" يسمىانها سورة "الْمُؤْمِنُونَ" ، وسورة "فَصِّلَاتٍ" يسمىانها أيضا سورة "السَّجْدَةُ" ، وسورة "الْمَعْارِجُ" يسمىها ابن خالويه سورة "السَّائِلُ"<sup>4</sup> ويسمىها أبو علي "سَأْلٌ سَائِلٌ"<sup>5</sup> ، وسورة "الْتَّكْوِيرُ" يسمىها أبو علي سورة "إِذَا الشَّمْسُ الشَّمْسَ كَوَرَتْ"<sup>6</sup> ، وسورة "الْأَنْفَطَارُ" يسمىها أبو علي سورة "إِذَا السَّمَاءُ انفطرتْ"<sup>7</sup> إلى غير ذلك من اختلافهما في أسماء السور.

### **المطلبي المتأله: مقارنة كتابه الحجة بكتابه "المحتسب" لابن جني**

يتناول هذا المطلب أبو الفتح بن جني أحد تلامذة أبي علي، ومؤلفه "المحتسب" وأوجه المقارنة بينه وبين كتاب "الحجۃ" لأبي علي موضوع البحث. وذلك في ثلاثة فروع.

#### **الفرع الأول: التعريف بأبي الفتح بن جني**

هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي الأزدي بالولاء النحوي المشهور، كان أبوه جني ملوكا روميا يونانيا لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي الموصلي وزير شرف الدولة قراوش ملك العرب وصاحب الموصل.

<sup>1</sup> اتفقا في تسمية سورة الإسراء بسورة "بني إسرائيل" ، وفصلت بسورة "السجدة" ، وغافر بسورة "المؤمن" ، "والشوري" بـ "عسق" ، والنبا بسورة "عم يتساءلون".

<sup>2</sup> الحجة، الفارسي، 3 / 228.

<sup>3</sup> الحجة، ابن خالويه، ص 269.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 352.

<sup>5</sup> الحجة، الفارسي، 4 / 61.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، 4 / 61.

<sup>7</sup> المصدر نفسه، 4 / 102.

وجنٍّ بكسر الجيم وتشدید النون وبعدها ياء، وليس منسوباً. ومعناه في العربية: فاضل، كريم، نبيل،  
جيد التفكير، عقري ومحلى<sup>1</sup>.

كان إماماً في علم العربية. قرأ الأدب على الشيخ أبي علي الفارسي وفارقـه وقعد للإقراء بالموصل ثم  
ترك حلقتـه وتبعـه ولازمه في السفر والحضر حتى تمهـر.

كانت ولادة ابن جنـي قبل 330هـ بالموصل، وفيها نـشأ، وإليـها يـنسب.

ويبدو أنـ أبي الفتح كان يـعاني معـ أسرته منـ همـومـ الحياةـ وتصاريـفـهاـ. قالـ فيـ خطبةـ المحتسبـ بعدـ ذكرـهـ  
لـماـ كانـ عـلـيـهـ شـيخـهـ أـبـوـ عـلـيـ "ـمـنـ خـلـوـ سـرـبـهـ، وـانـبـاتـ عـلـائـقـ الـهـمـومـ عـنـ قـلـبـهـ"ـ قالـ: "ـولـلـخـطـةـ  
الـواـحـدـةـ تـخـرـقـ بـفـكـرـيـ أـقـصـىـ الـحـجـبـ الـمـتـرـاخـيـةـ عـنـيـ فـيـ جـمـيعـ الشـتـاتـ مـنـ أـمـرـيـ، وـذـمـلـ الـعـوـارـضـ  
الـجـائـحةـ لـأـحـوـالـيـ، وـأشـكـرـ اللـهـ وـلـاـ أـشـكـوهـ، وـأـسـأـلـهـ تـوـفـيقـاـ لـمـاـ يـرـضـيـهـ"<sup>2</sup>.

ولـابـنـ جـنـيـ مـنـ التـصـانـيـفـ المـفـيدـةـ فـيـ النـحـوـ كـتـابـ:ـ الـخـصـائـصـ، وـسـرـ الـصـنـاعـةـ، وـالتـلـقـينـ فـيـ النـحـوـ،  
وـالـتـعـاقـبـ، وـالـكـافـيـ فـيـ شـرـحـ الـقـوـافـيـ لـلـأـخـفـشـ، وـالـمـذـكـرـ وـالـمـؤـنـثـ، وـالـمـقـصـورـ وـالـمـدـوـدـ، وـالـتـمـامـ فـيـ شـرـحـ  
شـعـرـ الـهـذـلـيـنـ<sup>3</sup>ـ، وـالـمـنـهـجـ فـيـ اـشـتـقـاقـ أـسـمـاءـ شـعـرـاءـ الـحـمـاسـةـ، وـمـخـتـصـرـ فـيـ الـعـروـضـ، وـمـخـتـصـرـ فـيـ الـقـوـافـيـ،  
وـالـمـسـائـلـ الـخـاطـرـيـاتـ، وـالـتـذـكـرـ الـأـصـبـهـانـيـةـ، وـمـخـتـارـ تـذـكـرـةـ أـبـيـ عـلـيـ الـفـارـسـيـ وـتـكـذـيـبـهـ، وـمـقـنـصـبـ فـيـ  
الـمـعـتـلـ الـعـيـنـ، وـالـلـمـعـ، وـغـيـرـ ذـلـكـ.

تـوـفـيـ أـبـوـ الفـتـحـ يـوـمـ الـجـمـعـةـ سـنـةـ 392هـ بـبـغـادـ رـحـمـهـ اللـهـ تـعـالـىـ<sup>4</sup>.

## الفرع الثاني: التعريف بكتاب المحتسب في تبيين وجوه شواد القراءات

كتاب "المحتسب في تبيين وجوه شواد القراءات والإيضاح عنها" للإمام أبي الفتح عثمان بن جنـيـ  
المـتـوفـيـ سـنـةـ 392هــ، أـلـفـهـ أـبـوـ الفـتـحـ وـقـدـ عـلـتـ بـهـ السـنـ وـأـشـرـفـ عـلـىـ نـهاـيـةـ الـعـمـرـ، قـالـ الشـرـيفـ  
الـرـضـيـ: "ـكـانـ شـيـخـنـاـ أـبـوـ الفـتـحـ الـنـحـوـيـ عـمـلـ فـيـ آـخـرـ عـمـرـهـ كـتـابـ يـشـمـلـ عـلـىـ الـاحـتـجاجـ بـقـرـاءـةـ  
الـشـوـادـ"<sup>5</sup>. وـقـالـ أـبـوـ الفـتـحـ فـيـ مـقـدـمةـ الـمـحـتـسـبـ: "ـوـإـنـ قـصـرـتـ أـفـعـالـنـاـ عـنـ مـفـرـوضـاتـكـ وـصـلـتـهـ بـرـأـفـتكـ

<sup>1</sup> يـقالـ: هـاتـ جـنـاهـ مـنـ جـنـاكـ، وـهـذـهـ شـجـرـةـ طـيـةـ الـجـنـاهـ. أـسـاسـ الـبـلـاغـةـ، الـزـخـشـرـيـ، مـادـةـ (ـجـ نـ يـ). وجـنـيـ الـبـاتـ إـذـ كـثـرـ وـالـتـفـ،  
وـالـنـخـلـةـ مـجـنـونـةـ إـذـ طـالـتـ. لـسـانـ الـعـربـ، 100 / 13. كـمـاـ يـطـلـقـ الـجـنـيـ عـلـىـ الـذـهـبـ. لـسـانـ الـعـربـ، مـادـةـ: (ـجـنـ)، 14 / 153.

<sup>2</sup> المـحـتـسـبـ، صـ34.

<sup>3</sup> كتاب التـمـامـ فـيـ تـفـسـيرـ أـشـعـارـ هـذـيـلـ مـاـ أـغـفـلـهـ أـبـوـ سـعـيدـ السـكـرـيـ تـمـ نـشـرـهـ فـيـ بـغـادـ، سـنـةـ 1381هــ 1962مـ. أـنـظـرـ مـقـدـمةـ  
الـمـحـتـسـبـ، 07 / 1.

<sup>4</sup> الـبـادـيـةـ وـالـنـهـاـيـةـ، 11 / 331، سـيـرـ أـعـلـامـ الـبـلـاءـ، 17 / 17 وـمـاـ بـعـدـهـ، شـذـرـاتـ الـذـهـبـ، 2 / 140 - 141، وـفـيـاتـ الـأـعـيـانـ،  
3 / 246 - 248.

<sup>5</sup> حـقـائقـ التـأـوـيلـ، 5 / 231.

بنا، وتلقيتنا من سيئات أنفسنا ما امتدت أسباب الحياة لنا، فإذا انقضت علاقـة مـدنـا، واستـوفيـ ما في الصـفـحـ المـحفـوظـ لـديـكـ من عـدـ أـنـفـاسـنـاـ، وـاستـؤـنـفتـ أـحـوـالـ الدـارـ الآـخـرـةـ بـنـاـ فـاقـلـبـنـاـ إـلـىـ كـنـزـ جـنـتـكـ الـيـ لمـ تـحـلـقـ إـلـىـ مـلـنـ وـسـعـ ظـلـ رـحـمـتـكـ<sup>1</sup>.

وهذا كلام قلما يقوله إلا امرأ غلب عليه التفكير في الآخرة، يشعر بدنو ساعته ويحب أن يتزود لها. ولعل ذلك ما يفسّر تسمية كتابه بالمحتسب؛ فاختار أن يدل<sup>2</sup> باسمه على الغرض الذي يريد به، لا على الموضوع الذي يريد عليه.

جاء في كشف الظنون أن كتاب ابن جني هذا عنوانه: المحتسب في إعراب الشواد<sup>3</sup>، وهو شرح لكتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد، ولهذا الأخير كتاب المحتسب في شرح الشواد، وابن جني نفسه ذكره واعتمده كمصدر<sup>4</sup> من مصادر كتابه.

وقد طبع كتاب المحتسب في كتاب بتحقيق الباحثين: علي النجدي ناصف، وعبد الحليم النجار وعبد الفتاح إسماعيل شليبي بجمهورية مصر العربية—القاهرة، عام 1415هـ-1415م، وهي الطبعة الوحيدة التي وقفت عليها واعتمدت عليها في بحثي، وهي تقع في حزمتين يحوي الجزء الأول 392 صفحة والجزء الثاني 544 صفحة.

بعد أن ألف الفارسي كتابه "الحجـةـ" بدا له أن يؤلف كتاباً مثله يحتاج فيه للقراءات الشاذة، يقول تلميذه ابن جني في ذلك: "قد كان وقتـاـ حدـثـ نفسه بـعـمـلـهـ، وـهـمـ أـنـ يـضـعـ يـدـهـ فـيـ وـيـدـأـ بـهـ، فـاعـتـرـضـتـ خـواـلـجـ هـذـاـ الـدـهـرـ دـوـنـهـ، وـحـالـتـ كـبـوـاتـ بـيـنـهـ وـبـيـنـهـ".

من أجل ذلك تجرّد ابن جني لذلك وانبرى للقراءات الشاذة ينوب عن شيخه في الاحتجاج لها، ويؤدي حقها عليه، وقد كانت قبل ذلك داعية الاحتجاج للشاذ لازمة له؛ إذ على الرغم من خروجه—الشاذ—عن القراء السبعة فهو نازع بالثقة إلى قرائه، مساوٍ في قوة الفصاحة للمجتمع عليه، يقول: "... لكن غرضنا منه أن نُري وجه قوـةـ ما يـسـمـيـ الآـنـ شـاذـاـ، وأنـهـ ضـارـبـ فـيـ صـحـةـ الروـاـيـةـ بـحـرـانـهـ"

<sup>1</sup> مقدمة المحتسب، 1 / 31.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، 1 / 33.

<sup>3</sup> كشف الظنون، حاجي خليفـةـ، 2 / 1612.

<sup>4</sup> سلأتي الحديث عن مصادره المكتوبة والمسموعة قربـاـ.

آخذ من سمت العربية مهلة ميدانه، لئلا يُرى مُرئاً<sup>1</sup> أن العدول عنه إنما هو غرضٌ منه أو تهمة له"<sup>2</sup>.

ويقول في موضع آخر يبين رأيه في الشاذ ومكانه عند الله: "... إلا أننا وإن لم نقرأ في التلاوة به مخافة الانتشار فيه، ونتابع من يتبع في القراءة كل جائز روایة ودرایة، فإننا نعتقد قوّة هذا المسّمي شاذًا، وأنه مما أمر الله تعالى بتقبّله، وأراد منها العمل بموجبه، وأنه حبيب إليه، ومرضي من القول لديه"<sup>3</sup>.

وما زاد من حماسة أبي الفتح ورغبته في الاحتجاج له أن أحداً من أصحابه لم يتقدّم للاحتجاج له على النحو الذي يريده. قال: "إذا كانت هذه حاله عند الله ... وكان من مضى من أصحابنا لم يضعوا للحجاج كتاباً فيه، ولا ألوه طرفا من القول عليه، وإنما ذكروه مرويا مسلماً، مجموعاً أو متفرقاً، وربما اعتزمو الحرف منه فقالوا القول المقصى فيه. فأماماً أن يفردوا له كتاباً مقصوراً عليه ... فلا نعلمه - حسنه<sup>4</sup>، بل وجب التوجّه إليه، والتشاغل بعمله، وبسط القول على غامضه ومشكله"<sup>5</sup>.

تناول المصنف في محتسبه وجوه شواذ القراءات من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، غير أنه لم يستوعب كافة القراءات الشاذة عن السبعة؛ إذ ليس موضوعاً لذلك، وإنما "الغرض منه إبانة ما لطفت صفتة، وأغيّرت طريقتها ... وغمض عن ظاهر الصنعة، وهو المعتمد المعوّل عليه، المولى جهة الاشتغال به"<sup>6</sup>.

صَدَّرَ المحققون بمقدمة عامة تحدّثوا فيها - باختصار - عن حياة المصنف الاجتماعية والعلمية عموماً، ولحنة موجزة عن الاحتجاج للقراءات، ثم دلفوا إلى تقديم كتاب المحتسب، فأشاروا إلى منهجه ومصادره فيه وختموا بذلك النسختين المعتمدتين في التوثيق والتحقيق.

### الفرع الثالث: أوجه المقارنة بين كتاب الحجة والمحتسب

من خلال تتبع كلا الكتابين وتأمّل محتواهما نلاحظ أنّهما اتفقا في كثير من الأمور، واختلفا في جملة منها أيضاً.

#### أولاً: أوجه الاتفاق

<sup>1</sup> لئلا يمترى ظان أو شاك.

<sup>2</sup> مقدمة المحتسب، 32 - 33.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 33.

<sup>4</sup> جواب الشرط غير الجازم: فإذا كانت هذه حاله عند الله (السابق).

<sup>5</sup> المصدر السابق، ص 34.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، ص 35.

وهي كثيرة؛ فمنهج المحتسب كمنهج الحجة، لا يكاد يخالفه إلا بقدر ما تتطلبه طبيعة الموضوع، ويمكن عدُّ بعضها في الآتي:

### ثـ من حيث وضعهما للمقدّمات:

نجد أن الإمامين اتفقا في وضع مقدّمات لكتابيهما تضمنت مجلماً كل كتاب وغرض المؤلف وطريقته فيه.

### ثـ من حيث العزو والإسناد:

لم يتخلّف أبو الفتح رحمه الله في عزو القراءة وإسنادها إلى أصحابها بعد عرضها، تماماً كما يفعل شيخه أبو علي رحمه الله.

### بـ من حيث الاستشهاد وطريقته فيه:

إذا تأمّلنا الكتابين وجدنا بينهما توافقاً كبيراً في منهجيّة الاحتجاج للقراءة؛ فكلاهما يرجع في أمر حرف الخلاف إلى اللغة، ويلتمس لها شاهداً فبرويه، أو نظيراً فيقيسها عليه، أو لهجة فيردها إليها وينسّها بها، أو تأويلاً أو توجيههاً فيعرضه في قصد وإنجاز أو غير ذلك.

### تـ من حيث الاختيار والترجيح وإيراد الآراء :

يزخر الكتابان باختيار بعض الوجوه وترجيحها على غيرها، كما حفل الإمامان بتسجيل آرائهما اللغوية والنحوية والدلالية والصوتية<sup>1</sup> ومخالفتهما لغيرهما<sup>2</sup> والتي تدل على غزارة العلم وتمكنه.

### ثـ من حيث استخدام القياس والاستباط:

سبقت الإشارة إلى ولع أبي علي بالقياس وإيمانه بالعلة، وهو هو تلميذه أبو الفتح يسير على خطاه ويتابع نحجه، فيستخدم أساليب القياس شأنه في ذلك شأن أستاذه، كما يمتاز ببراعة الاستباط وصحته؛ وليس هذا بكثير على أبي الفتح، ولا هو مما يتعاظمه، فذلك دأبه في كتبه، ثم هو بعد هذا قد ألف المحتسب في آخر حياته كما سبق، حين استفاضت تجاريته ونضجت معارفه واستحضرت ملكاته<sup>3</sup>.

### ثـ من حيث عدم إيرادهما للخاتمة:

لا يقف المتصفح للكتابين على خاتمة موجزة.

<sup>1</sup> انظر مثلاً: المحتسب، 1 / 68، 71، 80، 81، 83، 265، 270، 290 و 290 و 4، 5-6 وغيرها. أما عن آراء الفارسي ومحوه فستأتي إن شاء الله في حينها.

<sup>2</sup> انظر على سبيل المثال - مخالفته: ابن مجاهد: المحتسب، 1 / 125، 130، 266، وللقراء: المصدر نفسه، 1 / 293، ولسيبوه: المصدر نفسه، 1 / 110، 299 وغيرها.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، 1 / 69، 80، 267، 268، 270، 302، 304 وغيرها.

## ثانياً: أوجه الاختلاف

هناك بعض أوجه الفرق بين الكتابين، من ذلك:

### شـ - من حيث الموضوع:

يختلف الكتابان -كما هو واضح- في موضوع البحث، فكتاب الحجة لأبي علي في توجيه القراءات السبعة، وأما كتاب أبي الفتح فهو توجيه القراءات الخارجة عن السبعة الشاذة والإيضاح عنها. والحقيقة أن المؤلفين يشكلان تكاملاً معرفياً مهمّاً في توجيه القراءات والاحتجاج لها، خصوصاً أن أبو علي همّ بما قام به -بعد ذلك- تلميذه أبو الفتح لولا صروف الدهر وخواجـ الأـيـامـ.

### صـ - من حيث الإيجاز وعدمه:

إن أكثر ما يميز كتاب المحتسب عزوفه عن الإسهاب في الاستشهاد<sup>1</sup> والإمعان في الاستطراد، فنراه في مقدمة كتابه يفضل كتاب أبي حاتم السجستاني<sup>2</sup> في الشواد على كتاب قطرب<sup>3</sup>، "من حيث كان كتاب أبي حاتم<sup>4</sup> مقصوراً على ذكر القراءات، عارياً من الإسهاب في التعليل والاستشهادات التي انحـ قـطـربـ<sup>5</sup> فيها وتناهى إلى متبعـ علىـ حـدـ وـصـفـ اـبـنـ جـنـيـ ماـ يـصـدـقـ عـلـىـ كـتـابـ قـطـربـ مـنـ الـاسـطـرـادـ وـالـتـعـمـقـ".<sup>6</sup> عـلـىـ حـدـ وـصـفـ اـبـنـ جـنـيـ ماـ يـصـدـقـ عـلـىـ كـتـابـ قـطـربـ مـنـ الـاسـطـرـادـ وـالـتـعـمـقـ".

<sup>1</sup> على أن أبي الفتح رحمـ اللهـ لمـ يلتـزمـ الاقتـصادـ فيـ الاستـشهـادـ فيـ كلـ مقـامـ، ولاـ سيـماـ حينـ تكونـ القرـاءـةـ غـرـيبـةـ، يـدعـوـ ظـاهـرـهاـ إـلـىـ التـنـاكـرـ لـهـ وـالـتعـجـبـ مـنـهـاـ. فـقـدـ استـشـهـدـ فيـ قـرـاءـةـ "اهـدـنـاـ صـرـاطـاـ مـسـتـقـيمـاـ"ـ المـخـسـبـ، 1/41ـ 43ـ، بـعـشـرـةـ شـوـاهـدـ، وـاحـتـجـ لـقـراءـةـ "لـأـدـرـاتـكـمـ بـهـ"ـ فـأـطـالـ، ثـمـ خـتـمـ بـقـولـهـ: "وـهـذـاـ وـإـنـ طـالـ الصـنـعـةـ فـيـهـ أـمـثـلـ مـنـ أـنـ تـعـطـلـ الـيدـ بـفـسـادـهـ". 1/309ـ 312ـ.

<sup>2</sup> هو: سهل بن محمد بن عثمان بن زيد، إمام البصرة في اللغة والنحو والقراءة والعروض.قرأ القرآن على يعقوب الحضرمي وغيره وأخذ العربية عن أبي عبيدة وأبي زيد والأصمعي، صنف التصانيف. يقول ابن الجزي: "وأحسبه أول من صنف في القراءات". توفي ستة 255هـ، ويقال سنة 250هـ. غـاـيـةـ النـهـاـيـةـ، اـبـنـ الجـزـيـ، 1/289ـ 220ـ، وـعـرـفـ الـقـرـاءـ الـكـبـارـ، الـذـهـبـيـ، 1/219ـ 220ـ. والـفـهـرـسـ، اـبـنـ النـدـمـ، صـ 87ـ.

<sup>3</sup> هو: أبو علي محمد بن المستير بن أحمد النحوي اللغوي البصري مولـيـ سـالمـ بنـ زيـادـ المعـرـوفـ بـقطـربـ، أـخـذـ الأـدـبـ عـنـ سـيـبوـيـهـ وـعـنـ جـمـاعـةـ مـنـ الـعـلـمـاءـ الـبـصـرـيـنـ، كـانـ يـلـازـمـ سـيـبوـيـهـ وـيـكـرـ إـلـيـهـ، فـإـذـاـ خـرـجـ صـبـاحـاـ وـجـدـهـ عـلـىـ بـابـهـ. فـقـالـ لـهـ مـرـةـ: مـاـ أـنـتـ إـلـاـ قـطـربـ لـيـلـ وـهـوـ دـوـبـيـةـ دـائـيـةـ السـعـيـ. وـلـهـ مـنـ التـصـانـيفـ كـتـابـ مـعـانـيـ الـقـرـآنـ، وـكـتـابـ إـلـشـقـاقـ، وـكـتـابـ الـقـوـافـيـ، وـكـتـابـ الـتـوـادـرـ، وـكـتـابـ الـأـرـمـةـ، وـكـتـابـ الـفـرـقـ، وـكـتـابـ الـأـصـوـاتـ، وـكـتـابـ الـصـفـاتـ، وـكـتـابـ الـعـلـلـ فـيـ النـحـوـ، وـكـتـابـ الـأـضـدـادـ وـغـيـرـهـ. مـاتـ سـنـةـ 206ـهـ. بـغـيـةـ الـوعـاءـ، 104ـ، وـفـيـاتـ الـأـعـيـانـ، 4/312ـ وـمـاـ بـعـدـهـ.

<sup>4</sup> لأبي حاتم تصانيف كثيرة، ولعل الكتاب المقصود هنا كتاب القراءات لأبي حاتم. الفهرست، ابن النديم، 1/87ـ.

<sup>5</sup> أعتقد أن كتاب قطرب المقصود هنا، هو كتاب إعراب القرآن. الفهرست، 1/78ـ.

<sup>6</sup> مقدمة المحتسب، 1/36ـ.

## ضـ - من حيث إيراد الأحاديث النبوية والأمثال العربية

عِمِد كُلُّ من أَبِي عَلِيٍّ وَأَبِي الْفَتْحِ رَحْمَهَا اللَّهُ إِلَيْهِ إِيرادُ الْأَحَادِيثُ الشَّرِيفَةُ وَالْأَمْثَالُ  
الْعَرَبِيَّةُ وَكَلَامُ الْبَلْغَاءِ وَالْاسْتِئنَاسُ بِهَا، وَلَكِنْ نَسْبَةُ إِيرادِهَا عِنْدَ أَبِي الْفَتْحِ أَقْلَى مَقَارَنَةً بِأَبِي  
عَلِيٍّ.

## طـ - من حيث ذكر مصادر الكتاب وعدمه:

لعلَّ مِنْ أَهْمَنِ نِقَاطِ الْفَرْقِ بَيْنَ الْمُصَنَّفَيْنِ تَصْرِيفُ أَبِي الْفَتْحِ رَحْمَهُ اللَّهُ فِي مَقْدِمَةِ "الْخَتَسِبِ"  
بِمَصَادِرِهِ فِيهِ، وَهِيَ كَمَا يَقُولُ نَوْعَانُ: كَتَبَ يَأْخُذُ مِنْهَا، وَرِوَايَاتُ صَحَّ لَدِيهِ الْأَخْذُ بِهَا.  
فَأَمَّا الْكِتَابُ فَهُوَ:

كِتَابُ أَبِي بَكْرِ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى بْنِ مُجَاهِدِ الْذِي وَضَعَهُ لِذِكْرِ الشَّوَّادِ مِنَ الْقِرَاءَةِ،  
وَكِتَابُ أَبِي حَاتِمٍ سَهْلِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ السِّجِسْتَانِيِّ، وَكِتَابُ أَبِي عَلِيٍّ مُحَمَّدِ بْنِ  
الْمُسْتَنِيرِ قَطْرَبِ، وَكِتَابُ الْمَعَانِي لِلزَّجَاجِ وَكِتَابُ الْمَعَانِي لِلْفَرَاءِ.<sup>1</sup>

وَأَمَّا مَا صَحَّ عِنْدَ الْأَخْذِ بِهِ مِمَّا يَرْوِيهِ عَنْ غَيْرِهِ، فَيَقُولُ عَنْهُ: "لَا نَأْلُو فِيهِ مَا نَفْتَضِيهِ  
حَالَ مُثْلِهِ مِنْ تَأْدِيَةِ أَمَانَتِهِ، وَتَحْرِيَ الصَّحَّةَ فِي رَوَايَتِهِ".<sup>2</sup>

وَقَدْ نُقِلَّ عَنْ طَائِفَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَرِوَاةِ الْلُّغَةِ وَاستَشَهَدَ بِشَوَاهِدِهِمْ؛ مِثْلُ الْكَسَائِيِّ، وَابْنِ  
مُجَاهِدٍ، وَسِيُونِيِّ، وَأَبِي عَلِيٍّ وَغَيْرِهِمْ.<sup>3</sup>

أَمَّا أَبُو عَلِيٍّ وَإِنْ تَعْرَضَ ضِمْنًا لِبَعْضِ الْأَئْمَةِ وَأَعْلَامِ النَّحْوِ وَالْقِرَاءَةِ، وَاسْتَشَهَدَ  
بِشَوَاهِدِهِمْ، وَاسْتَأْنَسَ بِأَقْوَالِهِمْ وَخَالَفَ بَعْضَهُمْ فَإِنَّهُ لَمْ يَحْفَلْ بِذِكْرِ الْمَصَادِرِ<sup>4</sup> الَّتِي  
اعْتَمَدَهَا فِي "حِجْتَهُ".

<sup>1</sup> مقدمة الخطسب، 1/35.

<sup>2</sup> المصدر نفسه.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، 1/35-36.

<sup>4</sup> ذكر أبو علي فقط في مقدمة مصنفه - كما سبق بيانه - عمل محمد بن أبي بكر السري، وأنه لم يتم ما ألزم به نفسه، ولم يذكر غيره إلا ما جاء في ثنيا حجته ضمنا.

## **المطلوب الأول: مظاهر تأثر الفارسي بالأخفش الأوسط وأساليبه**

لا يخفى تأثر اللاحق بالسابق وإفادته منه، وأبو علي رحمه الله واحدٌ من هؤلاء الذين تأثروا بمن سبقة، ومن هؤلاء شيخه الأخفش الأوسط. وهذا ما سأتكلم عنه في الآتي:

### **الفرع الأول: مظاهر تأثر الفارسي بأبي الحسن الأخفش**

يعتبر أبو الحسن الأخفش -الأخفش الأوسط- أحد أئمة النحو الذين أخذ عنهم أبو علي وأعجب بشخصيتهم وتأثر بآرائهم.

ويبدو هذا التأثر واضحًا جليًّا من خلال تصفحنا لكتاب "الحجۃ"؛ إذ كثُر فيه ذكره لأبي الحسن ونقله لأقواله وآرائه في كثير من الموضع.

ويمكن إبراز مدى هذا التأثر في الخصائص الآتية:

#### **أولاً: الرواية عنه**

سبقت الإشارة في ترجمة أبي علي إلى أنه أخذ عن الأخفش الأوسط وروى عنه.

وهذه الخصيصة تكفي في صقل شخصية أبي علي وتكوينها بشكل كبير؛ ذلك أنه من المعلوم أن الرواية تحتاج إلى الصحة الدائمة والاختلاف المتواصل إلى الراوي والأخذ من أدبه قبل علمه. من ذلك قوله في معرض توجيهه وإعراب چ پ چ [البقرة: ۳]

"... هذا لفظ أحمد بن يحيى<sup>1</sup>، واستثبتت أبا الحسن في ذلك فأثبتته وصحّه"<sup>2</sup>.

وهذا يدل على لزوم أبي علي لأبي الحسن واحتلافه إليه في كل مرة. وأبو علي يروي كتاب الأخفش "معاني القرآن" عن أبي عبد الله اليزيدي<sup>3</sup> عن عمّه عبيد الله اليزيدي<sup>4</sup> عن الأخفش<sup>1</sup>،

<sup>1</sup> هو الإمام النحوي ثعلب المشهور، تقدمت ترجمته ص 26.

<sup>2</sup> الحجۃ، 1/160.

<sup>3</sup> هو: أبو عبد الله محمد بن العباس بن أبي محمد اليزيدي النحوي، كان إماماً في النحو، والقراءات، والأدب، ونقل النوادر وكلام العرب. أخذ عن عمّه عبيد الله وعن أبي العباس ثعلب وأبي الفضل الرياشي. روى عنه أبو بكر الصولي، وأبو عبيد الله العسكري، وعمر بن سيف وغيرهم. له تصانيف منها: كتاب الخيل، وكتاب مناقببني العباس، وكتاب أخبار اليزيديين وله مختصر في النحو. توفي سنة: 310هـ. انظر: نزهة الألباء، ص 215، الفهرست، 1/75، وفيات الأعيان، 4/337-338.

<sup>4</sup> هو: عبيد الله بن محمد بن أبي محمد يحيى بن المبارك أبو القاسم، ابن اليزيدي العدوبي البغدادي شيخ مشهور، روى القراءة عن عمه إبراهيم بن أبي محمد، وعن أخيه أحمد بن محمد. روى القراءة عنه أحمد بن جعفر بن المنادى، وأبو بكر بن مجاهد، وأحمد بن عثمان بن يحيى الآدمي، ومحمد بن يعقوب المعدل وغيرهم. توفي سنة: 284هـ. غایة النهاية، 1/438.

ويروي معاني الزجاج عن ابن ماجد<sup>2</sup>، بل هو مشارك في التأليف فيه، وكتابه الإغفال في إصلاح ما أغفله أبو إسحاق في كتاب معاني القرآن غير بعيد منه. وكتابنا "الحجّة" فيما عرض له من أعاريب وما نبه عليه من دقائق معاني القرآن يمكن أن يُعدّ في كتب معاني القرآن وأعاريبه.

كما أن الإجماع منعقد على أن الأخفش هو الطريق إلى كتاب سيبويه، وكان يقول: ما وضع سيبويه في كتابه شيئاً إلا وعرضه علىي. ولم يقرأ الكتاب على سيبويه أحدٌ، ولم يقرأه سيبويه على أحد، ومن ثم قرأه على أبي الحسن بعد موت سيبويه الجرمي<sup>3</sup> والمازي<sup>4</sup>، ومن طريقهما ذاع الكتاب في الناس<sup>5</sup>.

هذا، وقد أنسد أبو علي — كما تقدم — روايته لمعاني الأخفش إلى أبي عبد الله البزيدي عن عمه أبي جعفر البزيدي<sup>6</sup> عن الأخفش<sup>7</sup>، وصرّح باسم كتابه مرتين في "الحجّة": مرة وصفه بكتاب أبي الحسن في القرآن<sup>8</sup> ومرة أسماه كتاب أبي الحسن في المعاني<sup>9</sup>.

## ثانياً: الإفادة الكثيرة من أقواله

<sup>1</sup> انظر: الحجّة، 1/35.

<sup>2</sup> انظر: الإغفال: المسائل المصلحة من كتاب "معاني القرآن وإعرابه" لأبي إسحاق الزجاج، أبو علي الفارسي، ت: محمود محمد الطنّاحي، مكتبة الحاجي — القاهرة، ط1، 1992م، 1/38.

<sup>3</sup> هو: أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي —فتح الجيم— النحوي، كان فقيها عالماً بال نحو واللغة، وهو من البصرة. قدم بغداد وأخذ التحو عن الأخفش وغيره، ولقي يونس بن حبيب ولم يلق سيبويه، وأخذ اللغة عن أبي عبيدة، وأبي زيد الأنصاري، والأصمعي وطبقتهم. له في التحو: كتاب جيد يعرف بـ "الفرخ"؛ معناه: فرخ كتاب سيبويه، وناظر ببغداد الفراء، وكان عالماً باللغة حافظاً لها وله كتب انفرد بها. له كتاب في السير عجيب، وكتاب الأبنية، وكتاب العروض، ومحظوظ في التحو وكتاب غريب سيبويه. كانت وفاته سنة 225هـ. تاريخ بغداد، 9/313، شذرات الذهب، 1/57، وفيات الأعيان، 2/485-486.

<sup>4</sup> هو: أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان وقيل بقية المازني البصري النحوي كان إمام عصره في التحو والأدب أخذ الأدب عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري وغيرهم وأخذ عنهم عنه أبو العباس المبرد وبه انتفع وله عنه روايات كثيرة وله من الصنائف كتاب ما تلحن فيه العامة وكتاب الألف واللام وكتاب التصريف وكتاب العروض وكتاب القوافي وكتاب الديباج على خلاف كتاب أبي عبيدة. توفي سنة 249هـ، وقيل: سنة 248هـ بالبصرة. إناء الرواة، 1/281-282، وفيات الأعيان، 1/283-286.

<sup>5</sup> انظر: إناء الرواة، 2/39، بغية الوعاء، 1/590 ومعجم الأدباء، 3/1374.

<sup>6</sup> هو: إبراهيم بن يحيى بن المبارك أبو إسحاق بن أبي محمد البزيدي البغدادي ويكتن أيضًا بأبي جعفر، ضابط شهير نحوى لغوى،قرأ على أبيه، وروى القراءة عنه ابن أخيه العباس بن محمد وعبيد الله بن محمد شيخ ابن مجاهد، له مؤلفات كثيرة، منها: "كتاب ما اتفق لفظه وخالف معناه"، و"كتاب مصادر القرآن" مات قبل تكميله. غاية النهاية، 1/32 وتاريخ بغداد، 6/209.

<sup>7</sup> الحجّة، 1/35.

<sup>8</sup> المصدر السابق، 1/225.

<sup>9</sup> المصدر نفسه، 1/228.

بالرغم مما تمتاز به "الحجّة" لأبي علي من مادة علمية مهمة، إلا أن كبير الفضل في ذلك يعود لشيخه أبي الحسن؛ ذلك أن المتصفح لكتاب "الحجّة" يجد اسم أبي الحسن يتعدد فيه بشكل ملفت لانتباه ولا يكاد يغيب، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على توثيق أبي علي له، إذ لا يفتأ يذكر اسمه ويستشهد مذهبـه ويقوـيه عند كل مسألـة ينـاقشـها. ومن ذلك ما يأتي تمثـيلا لا حـصراً:

ـ خـ في الصفـحـات الأولى من الكتاب بـحدـأـبـاـ عـلـيـ في الـاحـتجـاجـ لـقولـهـ تـعـالـيـ: مـلـكـ يـقـوـلـ: "قـالـ أـبـوـ عـلـيـ [ـالـحـسـنـ بـنـ أـمـدـ بـنـ عـبـدـ الـغـفـارـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ]ـ قـالـ أـبـوـ الحـسـنـ الـأـخـفـشـ فـيـماـ روـيـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـاسـ عـنـ عـمـهـ عـنـهـ: يـقـالـ: مـلـكـ بـيـنـ الـمـلـكـ، الـمـلـيـمـ مـضـمـوـمـةـ...ـ".

ـ دـ وفي موضع آخر في الـاحـتجـاجـ لـقولـهـ تـعـالـيـ شـواـظـ الـشـواـظـ وـالـشـواـظـ لـغـتـانـ زـعـمـواـ. قـالـ أـبـوـ الحـسـنـ: أـهـلـ مـكـةـ يـكـسـرـونـ الشـواـظـ".

وكـثـرةـ إـيـرـادـهـ لـأـقـوالـهـ تـوـحـيـ فيـ بـعـضـ الـأـحـيـانـ أـبـاـ عـلـيـ يـنـقـلـ عـنـهـ فـقـطـ وـلاـ يـجـاـوزـهـ إـلـىـ غـيـرـهـ<sup>3</sup>ـ، حـتـىـ بـلـغـتـ نـقـولـهـ عـنـ فـيـ مـعـانـيـ الـقـرـآنـ زـهـاءـ مـائـةـ وـخـمـسـينـ مـوـضـعـاـ؛ وـهـيـ نـقـولـ ثـرـةـ فـيـ الـعـرـبـةـ وـالـأـعـارـبـ وـالـلـغـاتـ وـالـإـنـشـادـ، صـرـحـ بـعـزـوـ جـلـ هـذـهـ النـقـولـ إـلـيـهـ وـسـكـتـ عـنـ عـزـوـ بـعـضـهـ<sup>4</sup>ـ. وـهـذـاـ يـدـلـ عـلـىـ إـعـظـامـ أـبـيـ لـكـتـابـ الـأـخـفـشـ وـإـجـالـلـهـ إـيـاهـ، وـمـنـ لـطـيفـ مـاـ يـدـلـ عـلـىـ ذـلـكـ: قـولـهـ لـابـنـ جـنـيـ بـحـلـبـ سـنـةـ 346ـهـ: "ـمـالـيـ صـدـيقـ إـلـاـ وـأـشـتـهـيـ أـنـ يـكـوـنـ كـتـابـ أـبـيـ الـحـسـنـ فـيـ مـعـانـيـ الـقـرـآنـ عـنـهـ".<sup>5</sup>ـ وـهـذـاـ النـقـلـ الـمـتـكـرـ يـدـلـ عـلـىـ تـمـكـنـ أـبـيـ عـلـيـ مـنـ مـعـانـيـ الـقـرـآنـ وـحـفـظـهـ لـهـ، حـتـىـ أـنـهـ اـفـتـحـ كـلـامـهـ فـيـ الـحـجـةـ بـمـاـ اـخـتـمـ بـهـ أـبـوـ الـحـسـنـ مـعـانـيـهـ، نـاقـلاـ كـلـامـهـ<sup>6</sup>ـ فـيـ "ـمـلـكـ"ـ مـنـ قـولـهـ: چـ ڏـ چـ [ـالـنـاسـ:ـ [ـالـنـاسـ:ـ ٢ـ]ـ، وـبـحـرـيـاـ لـهـ عـلـىـ قـولـهـ: چـ ڏـ ٿـ چـ ڦـ چـ [ـالـفـاتـحةـ:ـ ٤ـ]ـ، وـأـنـهـ نـقـلـ كـلـامـهـ فـيـ "ـهـدـيـ"ـ مـنـ قـولـهـ: چـ ڦـ چـ [ـالأـعـرـافـ:ـ ٤ـ٣ـ]ـ، وـأـجـرـاهـ عـلـىـ قـولـهـ: چـ ڦـ چـ ڦـ چـ [ـالـبـقـرـةـ:ـ ٢ـ]ـ، وـأـضـافـ إـلـيـهـ مـاـ حـكـاهـ أـبـوـ الـحـسـنـ فـيـ آـيـةـ الـبـقـرـةـ مـنـ آـنـّـ مـنـ عـرـبـ مـنـ يـؤـنـثـونـ الـهـدـيـ".<sup>7</sup>ـ

<sup>1</sup> المصـدرـ نـفـسـهـ، 35 / 1.

<sup>2</sup> المصـدرـ نـفـسـهـ، 16 / 4.

<sup>3</sup> انـظـرـ مـزـيدـ ذـلـكـ مـثـلاـ: 1 / 228، 229، 473، 474، 477، 478، 491، 498، 508، وـ 2 / 20، 22، 31، 38، 41، 51، 91، 145، 174، 282 وـ 4 / 15، 21، 16، 51، 52، 55، 43، 15، 67، 112 وـغـيرـهـ.

<sup>4</sup> قـارـنـ مـثـلاـ عـلـىـ التـوـالـيـ - بـيـنـ: الـحـجـةـ، 2 / 232، 254، 3 / 557ـ 558ـ وـغـيرـهـ، وـبـيـنـ مـعـانـيـ الـقـرـآنـ، أـبـوـ الـحـسـنـ سـعـيدـ بـنـ مـسـعـدـةـ الـأـخـفـشـ الـأـوـسـطـ، تـ: هـدـيـ مـحـمـودـ قـرـاعـةـ، مـكـتـبـةـ الـخـانـجـيـ - الـقـاـئـرـةـ، طـ1ـ، 1411ـهـ - 1990ـمـ، 1 / 320، 333، 422ـ 423ـ وـغـيرـهـ.

<sup>5</sup> بـقـيـةـ الـخـاطـرـيـاتـ، أـبـوـ الـفـتـحـ بـنـ جـنـيـ، تـ: مـحـمـدـ أـحـمـدـ الدـالـيـ، مـطـبـوعـاتـ جـمـعـ الـلـغـةـ الـعـرـبـةـ، دـمـشـقـ، دـ.ـطـ، دـ.ـتـ، صـ44ـ.

<sup>6</sup> مـعـانـيـ الـقـرـآنـ، 2 / 590.

<sup>7</sup> الـحـجـةـ، 1 / 129ـ 131ـ، مـعـانـيـ الـقـرـآنـ، الـأـخـفـشـ، 1 / 28ـ 325ـ.

ففي كل هذا وغيره ترى أبا علي لا يكاد ينذر عنه شيء من كتاب أبي الحسن مما يتصل بالمقام الذي هو فيه.

### ثالثاً: تبني أقواله والدفاع عنها غالباً

لا يكتفي الفارسي بإيراد أقوال الأخفش في المسائل النحوية والتوجيهات اللغوية، بل يتبعها في كثير من الأحيان ولا يعقب عليها إلا في النادر القليل، بل يحمله الأمر في الغالب الأعم إلى الدفاع عنها وتقوية اختياره والاستشهاد لها. من ذلك:

قال أبو علي: "قال أبو الحسن: الأحسن في كلام -10

العرب أن يضيفوا ما كان من نحو هذا مثل: دار آجر، ثوبٌ خزّ. قال: و چ چ چ

[سبأ: ١٦] كثيرة وليست بالجيدة في العربية"<sup>١</sup>اه.

نلاحظ أبا علي رحمه الله في هذا الموضع لما ساق اختيار أبي الحسن رحمه الله لم يعقب ولم يزد على كلامه، بل اكتفى به وتبناه؛ إذ لو عَنَّ له اعتراض أو بيان لأفضل، ولا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة<sup>٢</sup>، والأمثلة على ذلك كثيرة.<sup>٣</sup>

-11 وأبو علي ينافح عن مذهب شيخه ويدافع عنه،

قائلاً في توجيه "اللام" من قوله تعالى: چ چ [قريش: ١]: "فقال أبو الحسن: چ چ ھ

چ [الفيل: ٥]<sup>٤</sup>، واعتراض معترض فقال: إنما جعلوا كعصف ما كول لبعدهم، ولم يجعلوا

كذلك لتتألف قريش، وليس هذا الاعتراض بشيء لأنه يجوز أن يكون المعنى: أهلوكوا

<sup>1</sup> المصدر السابق، 3 / 294.

<sup>2</sup> انظر: المعتمد، أبو الحسن محمد بن علي الطيب البصري، ت: خليل الميس، دار الكتب العلمية—بيروت، ط١، ١٤٠٣ هـ، ١/٢٥٧، المواقفات في أصول الشريعة، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي، ت: عبد الله دراز، دار المعرفة—بيروت، د.ط، د.ت، ٣/٣٤٤ و قواطع الأدلة في الأصول، أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني، ت: محمد حسن حسن إسماعيل الشافعي دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ١/١٩٩.

<sup>3</sup> انظر على سبيل المثال في الحجة، ٢/٢، ٥٢، ٢٨٢، ٣/٣، ١٨٦، ٢٦٥، ٤/٤، ١٢٥ وغيرها.

<sup>4</sup> قال أبو الحسن: "أي: فعل ذلك [لإيلاf فُرِّشٍ] لتألف، ثم أبدل فقال: [إيالْفُهُمْ رِخَّلَةُ الشَّتَّاءِ وَالصَّيْفِ] لأنها من (ألف)". معان القرآن، الأنفشن، 2 / 585.

لكرفهم، ولما أدى إهلاكهم إلى أن تألف قريش، حاز ذلك، كقوله: چ چ چ چ چ چ [القصص: ٨] وهم لم يلتقطوه لذلك<sup>١</sup>.

- 12 - وفي موضع آخر يذكر أبو علي اختلاف النحوين

في تحريف الهمزة في چ چ.

فقال سيبويه<sup>٢</sup>: تجعلها إذا خفتها بين بين، فتقول: [يستهزرون]، وهو مذهب الخليل.

ويذهب أبو الحسن الأخفش<sup>٣</sup> إلى قلب الهمزة قلبا صحيحا.<sup>٤</sup>

ومضى أبو علي منتصراً لمذهب إمامه، يطيل النفس في بيانه والرد على من خطأه، موضحا: "وقال أبو الحسن في كتابه في القرآن<sup>٥</sup>: من زعم أن الهمزة المضمومة لا تتبع الكسرة إذا خفت دخل عليه أن يقول: هذا قارُو، وهؤلاء قارُون، ويستهزُرون، قال: وليس هذا من كلام من حرف من العرب. قال أبو علي: وجه دخول هذا عليه ولزومه له عنده أن الهمزة إذا كانت مفتوحة وكان ما قبلها مفتوحاً جاز تخفيفها، فكذلك إذا كانت مكسورة وما قبلها مفتوح ..."، وراح أبو علي يفصل في المسألة، يفترض ويحيب في ستٌ صفحات كاملة، إلى أن قال: "... وأما ما ذكره محمد بن يزيد في هذه المسألة في كتاب المترجم بالشرح من قوله: والأخفش لا يقول إلا كما يقول النحويون: هذا عبد بيلك، ولكن يخالف في يستهزئون؛ فهذا الإطلاق يوهم أنه لا يفصل بين المتصل والمنفصل، وقد فصل أبو الحسن... فينبغي إذا كان كذلك ألا تُرسل الحكاية عنه حتى تُقيَّد...".<sup>٦</sup>

ولعل دفاع أبي علي المستميت على آراء أبي الحسن حمل ابن جني على وصفه بأنه كاد يعبد أبو الحسن<sup>٧</sup>، ومن يعود إلى نقوله عنه في معاني القرآن والقوافي وغيرها مما عوّل عليها في تراثه يوشك أن يجاري ابن جني في مقالته هذه.

#### رابعاً: مخالفته وردُّ أقواله

<sup>١</sup> الحجة، 4 / 148-149.

<sup>٢</sup> كتاب سيبويه، هذا باب الهمزة، 3 / 541.

<sup>٣</sup> معاني القرآن، الأخفش، 1 / 49.

<sup>٤</sup> الحجة، 1 / 223.

<sup>٥</sup> يقصد كتابه معاني القرآن. انظر مذهبـه فيه: 1 / 49-50.

<sup>٦</sup> الحجة، 1 / 223-228.

<sup>٧</sup> انظر: بقية الخاطريات، ص 45.

إذا أردنا أن نستقصي مخالفات أبي علي لشيخه أبي الحسن فإننا لا نقف إلا على أمثلة قليلة منحسرة، ومع ذلك فإن أبو علي يفرض شخصيته ويعبر عن آرائه التي انتهى إليها اجتهاده، غير أن الذي يميزه هو أسلوبه المتأدّب ومسلكه المتواضع اللذان غالباً على مناقشته ومخالفته له، فإذا عنّ له أن يرد شيئاً من كلام أبي الحسن ردّه على استحياء دون أن يسمّيه، من ذلك قوله:

"وليس قول من قال: إن هذه الواو إنما حركت بالضم -يعني تحريك الواو بالضم في نحو اشتروا- لالتقاء الساكنين فيه كحركة الإعراب بمستقيم. ألا ترى أن الياء في اخشى القوم يا امرأة، فاعلة في المعنى، واتفقوا على تحريكها في الكسر!"<sup>1</sup>.

يشبه أن يكون أبو علي يعني الأخفش ويرد عليه قوله: "وحركت الواو بالضم؛ لأنك لو قلت "اشترا الصلاة"، فألقيت الواو، لم تعرف أنه جمع. وإنما حركتها بالضم؛ لأن الحرف الذي ذهب من الكلمة مضموم، فصار يقام مقامه"<sup>2</sup>.

بل وربما آثر قوله في مسألة على قول سيبويه وقوّاه<sup>3</sup>.

ومع هذا فإن افتخار أبي علي واضح لا يُنكر، وشخصيته قوية غير خفية؛ تظهر في كيفية التعامل مع هذه النّقولة الكثيرة وتحليلها والاحتجاج لها والاعتداد بها أو ردّها، حسب ما يقتضيه المقام.

### الفرع الثاني: أسباب تأثر الفارسي بالأخفش

يمكن التّماس بعض أسباب تأثر أبي علي الاستثنائي بالأخفش في الآتي:

#### أولاً: العقيدة

جاء في عقيدة أبي الحسن أنه معتزلي، يتعاطى الكلام والجدل ويقول بالعدل<sup>4</sup>؛ وبدل على ذلك تفسيره لقوله تعالى: چ پ پ پ پ [البقرة: ٢٥٧]، حيث قال: "يَكُمْ بِأَنْهُمْ كَذَاكُمْ كما تقول: قَدْ أَخْرَجْتُمُ اللهَ مِنْ ذَا الْأَمْرِ، وَلَمْ تَكُنْ فِيهِ قَطُّ. وَتَقُولُونَ: أَخْرَجْتُمِي فُلَانُ مِنَ الْكِتْبَةِ، وَلَمْ تَكُنْ فِيهَا قَطُّ. أَيِّ: لَمْ يَجْعَلُنِي مِنْ أَهْلِهَا وَلَا فِيهَا"<sup>5</sup>. ومعلوم أن المعتزلة يقولون بأن أفعال العبد

<sup>1</sup> المصدر السابق، 1 / 232.

<sup>2</sup> معاني القرآن، الأخفش، 1 / 50 - 51.

<sup>3</sup> أنظر الحجة، 1 / 109، 134، 143 وغيرها. وانظر: معاني القرآن، الأخفش، على التوالي: 1 / 110 - 111، 24، 28 وغيرها.

<sup>4</sup> إنباه الرواة، 2 / 39، وبغية الوعاة، 1 / 590.

<sup>5</sup> معاني القرآن، 1 / 196.

منسوبة إليه لا يصح إسنادها إلى الله<sup>1</sup>، وهذا ما يصرح به هذا النص، زد على ذلك أن مصطلح العدل والتوحيد مما يطلقه المعتزلة على أنفسهم<sup>2</sup>. وأبو علي إن لم نجز باعتزاله فإنَّ في الكتاب ما يشير إلى ذلك؛ إذ أشاع فيه من وصف الله تعالى بـ"القديم"، والقدم أخصّ وصف ذاته<sup>3</sup> عند المعتزلة.

### ثانياً: تفردهما بكتاب سيبويه

فأبو الحسن –كما سبق– أول من أقرأ الكتاب، والناس لا يعرفونه إلا من روایته، وقد عُلق عنه أشياء وأشعار وهو يقرئ الكتاب ويتكلّم عليه. وأبو علي في مدارسة الكتاب –على حدّ وصف أبي حيّان– أشدُّ تفرداً بالكتاب وانكباباً عليه، وله أطراف من الكلام في مسائل أجاد فيها، ولم يأتِ، ولكنه قعد على الكتاب على النظم المعروف<sup>4</sup>، وله عليه تعليقة.

### ثالثاً: بعد النظر والإمعان في القياس

يمتاز الإمامان بعد النظر في المسائل وتقديهما للقياس؛ الأمر الذي جعلهما أحياناً، يفتيان في المسألة الواحدة بقولين مختلفين أو أكثر. فقد حكى أبو علي عن أبي إسحاق الزيادي<sup>5</sup> عنه في قولهم: زيد ذهب عمرو أخوه، وقد سأله –أي أبو الحسن– أبدل هو أم صفة؟ فقال: ما أبالي أيهما قلت... وقال في هذه المسألة في بعض كتبه: "إن جعلت قولك أخوه بدلاً لم يجز، وإن جعلته صفة جاز"<sup>6</sup>.

وذكر ابن جني أنا أبي الحسن كان رَكَاباً لهذا الشَّبَج<sup>7</sup> آخذا به، غير محتشم منه، وأكثر كلامه في عامة كتبه عليه، وروى ابن جني عن أبي علي: مذاهب أبي الحسن كثيرة<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> الملل والنحل، 1/45.

<sup>2</sup> المصدر السابق، 1/43.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، 1/44.

<sup>4</sup> الإمتاع والموانسة، 1/96.

<sup>5</sup> هو: إبراهيم بن سفيان أبو إسحاق الزيادي، من أحفاد زياد بن أبيه، أديب، راوية، كان يُشبه بالأصممي في معرفته للشعر ومعانيه. له شعر، وله من الكتب "النقط والشكل"، "الأمثال"، "تنمية الأخبار"، "شرح نكت كتاب سيبويه"، "أسماء السحاب والرياح والأمطار" وغيرها. توفي سنة: 249هـ. الأعلام، 1/40، بغية الوعاة، ص08.

<sup>6</sup> الحجة، 1/109.

<sup>7</sup> الشَّبَج: يعني عَبَابَه ووَسْطَه. جاء في المعاجم: يقال: ثَبَجُ كُلُّ شَيْءٍ؛ أي معظمه، ووسطه وأعلاه. والجمع: ثَبَاج، وثَبَوج. لسان العرب، 2/219-222، مختار الصحاح، الجوهري، 1/35.

وأبو عليٌّ قرین أبي الحسن في هذا الشج، وهو يعرف هذا من نفسه؛ فقد روی عنه ابن جنی أنه كان يقول في (هيئات): "أنا أفتی مرة بكونها اسمًا سُمّي به الفعل؛ كصه ومه، وأفتی مرة أخرى بكونها ظرفاً، على قدر ما يحضرني في الحال".<sup>2</sup>

ونحو ذلك من خلاج الخاطر وتعادي المناظر كثير، حتى قال أبو علي عن نفسه: "أنا أعجب من هذا الخاطر في حضوره تارة ومغيبه أخرى".<sup>3</sup>

#### رابعاً: الغموض

معلوم من أنَّ مسائل النحو في أغلبها عبارة عن قواعد وقوانين لا تحتاج إلى إغماض أو نحوه، إلاَّ أنه بالرغم من ذلك فإنَّ غموضاً كبيراً يكتنف الدرس النحوي عند أبي عليٍّ، ولعلَّ السرُّ في ذلك يَتَضح في محاورة الجاحظ أبي الحسن، قائلاً: "قلت لأبي الحسن: أنت أعلم الناس بالنحو، فلم لا تجعل كتبك مفهومة كلَّها، وما بالتنا نفهم بعضها، ولا نفهم أكثرها، وما بالك تُقدِّم بعض العويس وتؤخر بعض المفهوم؟ قال: أنا رجل لم أضعْ كتيبي هذه لله، وليس هي من كتب الدين، ولو وضعتها هذا الوضع الذي تدعوني إليه، قلْت حاجتهم إلى فيها، وإنما كانت غايتها المقالة، فأنا أضع بعضها هذا الوضع المفهوم لتدعوهم حلاوةً ما فهموا إلى التماس فهم ما لم يفهموا".<sup>4</sup>

وأما أبو علي فقد تواترت الأخبار التي تصف أسلوبه بالإغماض والقلقة، منها ما رواه الأنباري عن بعض أهل الأدب: "كنا نحضر عند ثلاثة مشايخ من النحويين، فمنهم من لا نفهم من كلامه شيئاً، ومنهم من نفهم بعض كلامه ومنهم من نفهم جميع كلامه. فأما من لا نفهم شيئاً فأبُو الحسن الرِّمَانِي، وأما من نفهم بعض كلامه دون البعض فأبُو علي الفارسي وأما من نفهم جميع كلامه فأبُو سعيد السيرافي".<sup>5</sup>

وفي حديث أنس بن مالك أنه سمع حديث النبي ﷺ مع أم حرام، وفيه : (يركبون ثج هدا البحر) متفق عليه انظر: صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء، رقم: 2636، 3 / 1027. أي: وسطه ومعظمها.

<sup>1</sup> الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جنی، ت: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية، د.ط، د.ت، 205/1 - 206.

<sup>2</sup> المصدر السابق ، 206 / 1.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، 207 / 1.

<sup>4</sup> الحيوان، الجاحظ، ت: عبد السلام هارون، مكتبة البابي الحنجي – القاهرة، د.ط، 1965، 1 / 91 - 92.

<sup>5</sup> نزهة الألباء، ص 276 - 277.

وقال ابن جني في بعض توجيهاته: "سألنا يوماً أبا عليٍّ عن بيت عديٍّ<sup>1</sup> فأخذ يتطلّب له وجهها ويتعسّف فيه ... فأطال الطريق وأغور المذهب"<sup>2</sup>.  
 وقال ابن الشّجيريٌّ<sup>3</sup>: "وقد ألغز أبو عليٍّ في كلامه هذا ... فاعرف ما ذكرته في هذا الفصل؛ فإنه في كلام أبي عليٍّ أغمض منه في كلام سيبويه"<sup>4</sup>.

**المطلب الثاني:** مظاهر تأثير الفارسيين على مفاهيم السلام والعداء

## الفرع الأول: تأثر الفارسي بالإمام ابن مجاهد

يشكّل الإمام أبو بكر بن مجاهد ركناً مميزاً بين جملة الأئمة، الذين برزوا الإمام أبو علي وصقلوا شخصيته في الساحة العلمية؛ يظهر ذلك في الآتي:

أولاً: مورده وروايتها عنه

معلوم أن أبا علي لازم ابن مجاهد وأخذ عنه القراءات، وأوحى إليه كتابه "السبعة في القراءات" إلى تأليف "الحجۃ في القراءات السبع" لشرح سبعة ابن مجاهد وتوجيه حروف الخلاف فيها

<sup>1</sup> هو: عدي بن زيد، ابن الحمار بن زيد بن أيوب العبادي التميمي النصراوي، يكنى أبا عمرو. جاهلي من فحول الشعراء، وهو أحد الفحول الأربع الذين هم: هو، وطرفة بن العبد، وعبيد بن الأبرص، وعلقمة بن عبدة، له أربع قصائد غرر رواعه ميرزات، وله بعدهن شعر حسن. سير أعلام النبلاء، 5 / 110-111، طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، ت: محمود محمد شاكر، دار المدى -جدة، د.ط. د.ت، 137 / 140.

<sup>2</sup> خزانة الأدب، عبد القادر بن عمر البغدادي، ت: عبد السلام هارون، مكتبة الحاجي —القاهرة، ط4، 1418هـ- 1997م، 8/510 والمحتس، 1/34، 236.

<sup>3</sup> هو ابن الشجري الشريفي أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني المعروف بابن الشجري البغدادي من أهل الكرخ. كان إماماً في النحو واللغة وأشعار العرب وأيامها وأحوالها صنف عدة تصانيف فمن ذلك كتاب الأمالي وهو أكبر تواليفه وأكثرها إفادة، وجمع أيضاً كتاباً سماه الحماسة، ضاهي به حماسة أبي تمام الطائي، وله في النحو عدة تصانيف، منها: ما اتفق لفظه واختلف معناه، وشرح اللمع لابن جني، وشرح التصريف الملوكى، وغيرها. ولد سنة: 450هـ، وتوفي سنة: 542هـ. نزهة الألباء، ص: 348، وفيات الأعيان، 6/45-50.

<sup>4</sup> أمالى ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد الحسنى العلوى، ت: محمود محمد الطناحي، مكتبة الحاجى - القاهرة، ط ١، 1413هـ- 1992م / 57-59.

وتعليلها، وإن لم يكن عليه من الفضل إلا هذا لكتفاه، زد على ذلك عنابة أبي علي في حجته بالرواية عن شيخه؛ إذ لا يفتأ يقول: "حدثنا ابن مجاهد...".<sup>1</sup>

### ثانياً: اتباع منهجه

ذكرت قبلًا<sup>2</sup> - أن مصنّفي الإمامين يتقطّعان في كثير من نقاط التوافق، خصوصاً ما يتعلق بالمنهج العام، ويکاد ينحصر الفرق بينهما في كون كتاب ابن مجاهد يوشك أن يخلو - كلّياً - من توجيه القراءات وتعليلها إلا ما ذكره في سورة الفاتحة؛ قصد تقريب الفهم وخشية تقليل الكتاب، وهذا ما صرّح به قائلًا: "قال أبو بكر: استطلت ذكر العلل بعد هذه السورة - يعني الفاتحة - وكرهت أن يقل الكتاب، فأمسكت عن ذلك"<sup>3</sup>. غير أن الذي نحرّم به هو أن أبي علي اطلع على الكتاب؛ إذ هو موضوع الدراسة، فاستوعبه وتجاوزه بعمق الطرح وكثير الدراسة والتحليل والمناقشة.

### الفرع الثاني: تأثر الفارسي بالإمام السراج

يعتبر أبو بكر محمد بن السري الملقب بالسراج، أحد أئمة الأدب والعربية الشارحين لكتاب سيويه، وأبو علي واحد من المؤثرين بشخصيته. ومن مظاهر ذلك التأثر ما يأتي:

#### أولاً: الرواية عنه

تفيد كتب التراجم أن أبي علي أخذ عن ابن السراج وروى عنه، بل يذكر هو نفسه في "الحجّة" أنه سبقه إلى هذا العمل إلا أنه لم يكمله، فلم يكن عمل أبي علي بعد هذا غير وحي استوحاه من شيخه أبي بكر، وله عليه من الفضل ما مكنته أن يتحقق ما طمح إليه شيخه قبله، ولا يخفى أثر الجلوس بين يدي الشيخ والسماع منه والرواية عنه من تأثير واضح في نفس الراوي والمتألق، ودليل ذلك أنا أبي علي قال في "حجّته": "وأنا أنسد إليه ما فسر من ذلك في كتابي هذا".<sup>4</sup>.

#### ثانياً: نقل أقواله والإفادة منها

<sup>1</sup> المصدر نفسه. انظر على سبيل المثال: 1/205، 2/37، 46 وغيرها.

<sup>2</sup> انظر المقارنة بين حجّة أبي علي وسبعة ابن مجاهد.

<sup>3</sup> السبعة لابن مجاهد، ص 112.

<sup>4</sup> مقدمة الحجّة، ص 31.

اعتنى أبو علي رحمه الله -كما ذكر في المقدمة- بإسناد اجتهادات أبي بكر وأقواله إليه من بداية سورة الفاتحة إلى نهاية الآية الثانية من سورة البقرة<sup>1</sup>، وأفاد منها كثيراً في توجيهاته واحتياراته النحوية؛ من ذلك:

قوله في معرض الاحتجاج لقوله تعالى: چ ڦ ڦ چ [الفاتحة: ٧]:

"قال أبو بكر في الحجة في الجر: إنهم قالوا ينخفض على ضربين: على البدل من الدين، ويستقيم أن يكون صفة للنكرة... قال: ويجوز عندي النصب أيضاً على أعني ... قال: والاختيار الذي لا خفاء به الكسر". يستأنف أبو علي في نقل كلام شيخه جميرا وبيانه: "... قال أبو بكر: والذي عندي أنَّ چ ڦ چ في هذا الموضع مع ما أضيفت إليه معرفة، وهذا شيء فيه نظر ولبس. فليفهم عني ما أقول: ..." فساق كلاماً مفصلاً له، إلى قوله: "ومن جعل غير بدلًا فقد استغنى عن هذا الاحتجاج؛ لأنَّ النكرة قد تبدل من المعرفة. انتهت الحكاية عن أبي بكر"<sup>2</sup>.

### ثالثاً: التماسه ودفعه عنه

يمتاز أبو علي رحمه الله بحسن العرض والتأويل، ويدفعه حقُّ المشيخة أن يرفع اللبس عن قول أبي بكر السري ويجلِّي الحقيقة؛ إذ نجده في أكثر من موضع يفعل هذا. فحينما تعرض للاحتجاج لقراءة أبي عمرو بن العلاء لقوله تعالى: چ پڻ پ پچ [البقرة: ٢]، قال: "قال أبو بكر في رواية من روى عن أبي عمرو وغيره أنه كان يشم ويدغم: هذا محال، لا يمكن الإدغام مع شيء من هذا، وذلك أنه لا فصل بين الحرفين إذا أدمغاً بحال من الأحوال، لا بقطع ولا حركة ولا ضرب من الضروب، وإنما يصيران كالحرف الواحد للزوم اللسان موضع واحد... انتهت الحكاية عن أبي بكر"<sup>3</sup>. وبعد عشر صفحات كاملة من العرض والمناقشة يعود أبو علي إلى شيخه مرَّة أخرى ملتمساً لقوله ومبرراً له:

"ولعلَّ أبا بكر ظنَّ أن القراء ليس يعنون بالإشمام ما يعني به النحويون في أنه تحية العضو للصوت وهُمْ به، وليس بخروج إلى اللفظ. والذي أحسب أنه من أجله ظنَّ ذلك حكايته عن أبي حاتم أنه

<sup>1</sup> وهي قوله تعالى: [هدى للمتقين] [البقرة: ٥٢].

<sup>2</sup> الحجة، ١ / ١٠٦ - ١٠٧.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ١ / ١٢٦ - ١٢٧.

أراد أبو عمرو ونافع الإخفاء، فلذلك أشما الضم والكسر، والإشمام يكون عند النحوين في الضم، فأما الكسر فلا إشمام فيه...<sup>1</sup>.

#### رابعاً: مخالفته وانتقاده

لا يعني التماسُ أبي علي والدفاع عن مذهب شيخه الرَّكْوَنَ لِكُلِّ ما يقوله، ومحاراته فيما يختار، وذوبان شخصيته ووقوعه رهينةً من ينقل عنهم، بل على العكس فإنَّ أبي علي يتسم بشخصية علمية قوية، وهو أرباًً بنفسه أن يفعل ذلك أو أن يهتك ستر الأمانة العلمية؛ لذلك نجد في معرض الحديث عن قوله تعالى: چ ٿ ٿ ڇ [الفاتحة: ٤]، قال: "قال أبو بكر محمد بن السري: الاختيار عندي: چَمَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ چَ، وَالْحَجَةُ فِي ذَلِكَ: أَنَّ الْمَلِكَ وَالْمَلِكَ يَجْمِعُهُمَا مَعْنَى وَاحِدٍ، وَيَرْجِعُانَ إِلَى أَصْلِهِ، وَهُوَ الرِّبْطُ وَالشُّدُّ..."، وبعد ثلاث صفحات من الدراسة والاستشهاد قرر أبو علي أن "ما حكاه أبو بكر عن بعض من اختار القراءة بِمَلِكٍ، من أنَّ اللَّهَ سَبَّحَهُنَّهُ قد وصف نفسه بأنه مالك كل شيء بقوله: چَرْبُ الْعَالَمِينَ چَ فَلَا فَائِدَةُ فِي تَكْرِيرِ ذَكْرِ مَا قَدْ مَضِيَّ؛ إِنَّهُ لَا يَرْجُحُ قِرَاءَةَ چَمَلِكٍ چَ عَلَى چَثْجَ چَ؛ لَأَنَّ فِي التَّنْزِيلِ أَشْيَاءً عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ...".<sup>2</sup>

#### الفرع الثالث: تأثره بالإمام الفراء

يعدُّ أبو زَكِيرِيَا الفَرَاءُ<sup>3</sup> أحد أئمة مدرسة الكوفة في اللغة والأدب وأبرعهم فيهما، كما يمثل واحداً من أهم الشخصيات التي أفاد منها أبو علي الفارسي على غرار إفادته من الخليل بن أحمد وسيبوه<sup>4</sup> وثعلب<sup>5</sup>، وكل هؤلاء كثُر ذكرهم في "الحجّة" واستدل بأقوالهم وبشوواهدهم ونافح على آرائهم ومذاهبهم. غير أنَّ الأمر الملفت للانتباه موقف أبي علي مع الفراء في "الحجّة" وكيفية تعاطي أقواله وتعامله معها. ولا أدَّل على ذلك من الآتي:

#### أولاً: العناية بإيراد أقواله

معلوم أنَّ أبي علي رحمه الله لم يلتقط أبا زَكِيرِيَا الفراء رحمه الله؛ فلم يظفر منه بحظ الصحبة والرواية، ولكن هذا لم يمنعه من الاطلاع على تراثه والإفادة منه؛ فقد روى عنه كتاب "معاني القرآن"

<sup>1</sup> المصدر نفسه، 1/146.

<sup>2</sup> الحجّة، 1/37.

<sup>3</sup> سبقت ترجمته، ص 11.

<sup>4</sup> تقدمت ترجمته، ص 11.

<sup>5</sup> سبقت ترجمته، ص 26.

عن طريق أبي بكر بن مسعود<sup>1</sup>، ومن أمثلة ذلك:

قول أبي علي في معرض الاحتجاج لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَنْ يَعْلَمُ﴾ [إبراهيم: ٢٢] - الآية الثانية محركة إلى الكسر -: "قال أبو علي: قال الفراء في كتابه التصريف: هو قراءة الأعمش<sup>2</sup>، ويحيى بن وثاب<sup>3</sup>.

قال: وزعم القاسم بن معن<sup>4</sup> أنه صواب، قال: وكان ثقة بصيراً، وزعم قطرب<sup>5</sup> أنه لغة فيبني يربوع، يزيدون على ياء الإضافة ياء، وأنشد:

ماض إذا ما هم بالمضي  
قال لها هل لك يا تايف  
وقد أنسد الفراء ذلك أيضاً<sup>6</sup>.

فالشاهد هنا أنه استدل بقوله، بل زاد على ذلك أنه ذكر كتابه التصريف<sup>7</sup>؛ مما يدل على

<sup>1</sup> مقدمة تحقيق المحتسب لابن جني، علي النجدي ناصف وغيره، ص 36.

<sup>2</sup> هو: سليمان بن مهران الأعمش الإمام العلم أبو محمد الأسدی الكاهلي مولاهم الكوفي أصله من أعمال الري، رأى أنسا رضي الله عنه يصلبي وروى عن عبد الله بن أبي أوفى، وأبي وائل، وزيد بن وهب، وإبراهيم النخعي، وسعيد بن جبير وخلق.قرأ القرآن على يحيى بن وثاب وغيره، وعرض القرآن على أبي العالية الرياحي ومجاهد وعاصم بن يحدلة. قرأ عليه حمزة الزيات وغيره وكان مولده سنة 61هـ. قال ابن عيينة: كان الأعمش أقربهم لكتاب الله، وأحفظهم للحديث وأعلمهم بالفرائض. توفي سنة 148هـ. غایة النهاية، 286/1 ومعرفة القراء الكبار، 1/94.

<sup>3</sup> هو: يحيى بن وثاب الأسدی بالولاء الكوفي، إمام أهل الكوفة في القرآن، تابعي ثقة، قليل الحديث، من أكابر القراء. له خبر طريف من الحجاج: كان يحيى يوم قومه في الصلاة، وأمر الحجاج أن لا يؤم بالكوفة إلا عربي. فقيل له: اعترل، بلغ الحجاج، فقال: ليس عن مثل هذا نحيت، فصلى بهم يوماً، ثم قالوا: اطلبوا إماماً غيري إني أردت أن لا تستذلوني فإذا صار الأمر إلي فلا أؤمكم. مات سنة 103هـ. غایة النهاية، 2/331 والنجمون الزاهرة، 1/252.

<sup>4</sup> هو: القاسم بن معن بن عبد الرحمن المسعودي المذلي الكوفي، أبو عبد الله، قاضي الكوفة، من حفاظ الحديث. عالم بالعربية والأخبار والأنساب والأدب، ومن أ روى الناس للحديث والشعر، يقال له: شعيب زمان، وكان سخياً، وهو من أحفاد الصحابي عبد الله بن مسعود وإليه نسبته. له كتاب "النواود في اللغة"، و "غريب المصنف" وغيرها. توفي سنة 175هـ. إنباه الرواة، 30/3 - 31، بغية الوعاء، ص 381 و الجواهر المصيّبة في طبقات المحنفة، عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء القرشي، مير محمد كتب خانه - كراتشي، د.ط، د.ت، 1/412.

<sup>5</sup> تقدمت ترجمته، ص 73.

<sup>6</sup> الحجة، 3/16.

<sup>7</sup> لم أقف في حدود اطلاعي في كتب التراجم - على عنوان هذا الكتاب ونسبته لأبي زكريا الفراء، وهذا يدل على أحد أمررين: أولهما أن كتب التراجم لم تذكر هذا الكتاب، ومعلوم أنها لم تحصر جميع المصنفات وعزوها إلى أصحابها، كما رأينا مع مصنفات كثيرة لأبي علي لم تذكرها كتب التراجم، ولعل كتاب التصريف للقراء واحد من تلك. وإنما أن أبي علي يعني بكتاب التصريف هذا كتاب الجمع والثنية، أو كتاب المذكر والمؤنث أو كليهما معاً؛ وقد ذكرهما للقراء صاحب الفهرست وغيره. الفهرست: 1/99.

اطلاع أبي علي عليه ونقله عنه.

### ثانياً: مخالفة مذهبة ومناقشته

عني أبو علي بإيراد أقوال أبي زكريا الفراء وأرائه، وكان أشدّ عنایة في - كلّ موضع يوردها فيه - بمناقشتها والرّدّ عليها، بل وبإبطالها ووصفها بعدم الاستقامة، حتى لكانه يُظَنُّ أنه إنما يأتي بقوله ليخالفه فيه<sup>1</sup>.

ولقد لاحظنا ذلك في خمسة مواضع<sup>2</sup> - عدا الموضع الآنف ذكره - يذكر فيها مذهبة فيعمد إلى نقضه ومخالفته، أكتفي بسوق نموذج واحد يثبت ذلك، وهو:

قول أبي علي: "وأما ما حكاه أحمد بن يحيى عن الفراء في أن قوله: چ □ □ □ چ [البقرة: ١٦] إنما حرّكها بالحركة التي كانت تجب للام الفعل من الضمة، فإنه ذهب في ذلك إلى أن الحركة فيها ليست لالتقاء الساكدين، كما يذهب إليه سيبويه<sup>3</sup> وأصحابه. وهذا الذي ذهب إليه الفراء لا يستقيم من غير جهة: منها أن اشتري واصطفى وما أشهي ذلك إنما انقلبت اللام فيه ألفا لتقدير الحركة فيها... ويمتنع ذلك من وجه آخر... ووجه آخر..."<sup>4</sup>، وراح يعدد أوجه فساد مذهبة إلى أن قال: "فإذا كان الأمر في ذلك على ما وصفنا ولم نجد في هذه الأصول شيئاً على ما ادعاه ثبت فساد ما ذهب إليه؛ لدفع الأصول له وتعريه من دلالة تدلّ عليه".<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> ويبدو أنّ سبب ذلك عائد إلى اختلافهما المذهبية؛ فالفراء من أعمال الكوفة وأبو علي بالرغم من انفراداته واجتهاداته = إلّا أنّه لا يخرج في العموم عن طرق مذهب أهل البصرة.

<sup>2</sup> ذكر أبو علي أبي زكريا الفراء في ستة مواضع من كتابه؛ كلها ينقد فيهما ويخالفه، انظر الحجة: 232/1، 363-364، 445 و 2/65. عدا موضع واحد فقط، فإنه أشار فيه إلى قول له من كتابه التصريف: 3/16.

<sup>3</sup> انظر: كتاب سيبويه، هذا باب يُحرّك فيه الحرف الذي يليه المحنوف لأنّه لا يلتقي ساكنان، 2/263.

<sup>4</sup> الحجة، 1/232.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، 1/233.

## **المطلبه الأول: مظاهر تأثير الفارسي في ابن جني**

إن أثر أبي علي رحمه الله فيمن بعده لا يُنكر وإنفادات غيره منه لا تكاد تُحصر، فكم أخذ الآخر عن الأول. أمّا بخصوص كتابه "الحجّة"؛ فإنّ أثره يبدو جلياً في نماذج كثيرة ومتعددة أيضاً، منهم الإمام ابن جني (392هـ) الذي كان من جملة من تأثروا بالإمام أبي علي وأفادوا منه كثيراً ومن كتبه خصوصاً كتابه "الحجّة"، ويظهر ذلك فيما يأتي:

### **الفرع الأول: الإفادة منه**

ومن مظاهر هذه الإفادة ما يأتي:

#### **أولاً: حسن الصحة والرواية**

شكّلت الرواية أحد أهم روافد وإنفادات الإمام ابن جني عن شيخه أبي علي؛ ذلك أن جذور العلاقة بين الشيخ والتلميذ – كما ذكر أبو البركات الأنباري – علاقة علمية، سببها مسألة صرفية هي (قلب الواو ألفاً)؛ فقد: "أخذ عن أبي علي الفارسي، وصحبه أربعين سنة. وكان سبب صحبته

إياه، أن أبو علي الفارسي كان قد سافر إلى الموصل، فدخل إلى الجامع فوجد أبو الفتح عثمان بن جني يُقرئ النحو وهو شاب، وكان بين يديه متعلّم وهو يكلّمه في قلب الواو ألفاً، قام وقال، فاعترض عليه أبو علي فوجده مقصراً، فقال له أبو علي: "ربّت قبل أن تخرصم"، ثم قام أبو علي ولم يعرفه ابن جني، وسأل عنه فقيل له: هو أبو علي الفارسي النحوي، فأخذ في طلبه، فوجده ينزل إلى السميرية<sup>1</sup> يقصد بغداد، فنزل معه في الحال، ولزمه وصاحبـه من حينئذ إلى أن مات أبو علي وخلفـه ابن جـني، ودرس النـحو بـبغداد وأخذ عنه، وكان تـبحـرـ ابن جـني في علم التـصـرـيف؛ لأن السـبـبـ في صـحبـتـهـ أبوـ عليـ، وـتـغـرـبـهـ عنـ وـطـنـهـ، وـمـفـارـقـةـ أـهـلـهـ مـسـأـلـةـ تـصـرـيفـيـةـ، فـحـمـلـهـ ذـلـكـ عـلـىـ التـبـحـرـ وـالـتـدـقـيقـ فـيـهـ"<sup>2</sup>.

واضح مما سبق أن سبب نبوغ ابن جـنيـ وـتـمـهـرـهـ وـبـلوـغـهـ مـنـ أـمـرـهـ مـاـ بـلـغـ إـنـماـ كـانـ بـسـبـبـ شـيخـهـ أبيـ عـلـيـ، وـكـانـ خـطـأـهـ أـمـامـ أـسـتـاذـهـ فـيـ مـسـأـلـةـ قـلـبـ الواـوـ الـفـاـ كـانـ سـبـبـاـ فـيـ عـنـايـتـهـ بـهـاـ وـإـكـثـارـهـ مـنـ القـولـ فـيـهـ.

ولقد طالت العلاقة بين الإمامين عدّة سنين، فأقاما معاً في بلاط سيف الدولة الحمداني<sup>3</sup> في حلب زماناً، وفي بلاط عضـدـ الدـوـلـةـ الـبـوـيـهـيـ<sup>4</sup> في شـيرـازـ زـمـنـاـ آـخـرـ ، وـهـذـهـ الصـحـبةـ الطـوـيـلـةـ تـدلـ عـلـىـ أنـ كـلاـ مـنـهـمـ مـحـتـاجـ لـلـآـخـرـ فـيـ شـؤـونـ الـعـلـمـيـةـ فـضـلـاـ عـنـ الشـؤـونـ الـأـخـرـ، حـتـىـ قـيـلـ: "إـنـ ابنـ جـنيـ كـانـ فـيـ حـاجـةـ إـلـىـ العـيـشـ الـلـيـنـ الـذـيـ كـانـ أـبـوـ عـلـيـ يـتـمـتـعـ بـهـ فـيـ رـحـابـ الـمـلـوـكـ وـالـأـمـرـاءـ، وـفـيـ حـاجـةـ إـلـىـ عـلـمـ شـيـخـهـ الـغـزـيرـ وـعـلـوـ قـدـرـهـ، وـأـبـوـ عـلـيـ فـيـ حـاجـةـ إـلـىـ خـدـمـةـ تـلـمـيـذـهـ لـتـذـلـيلـ مـتـاعـبـ الـحـيـاةـ وـتـوـفـيرـ وـقـتـهـ الـثـمـينـ فـيـ الـدـرـسـ وـالـبـحـثـ، وـإـلـىـ الـاسـتـعـنـاـسـ بـرـأـيـ اـبـنـ جـنيـ فـيـمـاـ يـعـرـضـ لـهـ مـنـ عـوـيـصـ الـمـسـائـلـ؛ فـقـدـ كـانـ اـبـنـ جـنيـ عـنـدـهـ كـمـخـبـارـ يـمـتـحـنـ بـهـ تـجـارـيـهـ"<sup>5</sup>.

من ذلك ما ذكره ابن جـنيـ أـنـهـ دـخـلـ يـوـمـاـ عـلـىـ أـبـيـ عـلـيـ خـالـيـاـ فـيـ آخرـ النـهـارـ، "فـحـينـ رـأـيـ قالـ ليـ: أـيـنـ أـنـتـ؟ أـنـاـ أـطـلـبـكـ. قـلـتـ: وـمـاـ ذـاكـ؟ قـالـ: مـاـ تـقـولـ فـيـمـاـ جـاءـ عـنـهـمـ مـنـ حـوـرـيـتـ؟ فـخـضـنـاـ

<sup>1</sup> موضع بأرض بـبغـدادـ. انـظـرـ: تـارـيـخـ بـغـداـدـ، 7/228.

<sup>2</sup> نـزـهـةـ الـأـلـيـاءـ فـيـ طـبـقـاتـ الـأـدـبـاءـ، صـ288.

<sup>3</sup> سـبـقـتـ تـرـجـمـتـهـ، صـ09.

<sup>4</sup> سـبـقـتـ تـرـجـمـتـهـ، صـ06.

<sup>5</sup> مـقـدـمةـ مـحـقـقـيـ سـرـ صـنـاعـةـ الـإـعـرـابـ، أـبـوـ الفـتـحـ عـثـمـانـ بـنـ جـنيـ، تـ: مـصـطـفـيـ السـقاـ، إـبرـاهـيمـ مـصـطـفـيـ وـغـيرـهـماـ، مـطـبـعـةـ الـبـابـيـ الـلـهـيـ مـصـرـ، طـ1ـ، 1374ـهـ-1954ـمـ، 1/33.

معاً فيه، فلم نحل بطال منه، فقال: هو من لغة اليمن ومخالف للغة ابني نزار<sup>1</sup>، فلا ينكر أن يحيىء مخالفًا لأمثالهم<sup>2</sup>.

على أنه لم يسجل سوء تفاهم أو عكر صفاء بينهما طيلة هذه السنوات، واعتذار كل منهما بالآخر وإحال بعضهما حفلت به الكتب؛ فقد كانا متحابين كما يظهر جلياً في كتب ابن جني نفسه، الذي كان يثنى على شيخه في موضوعات كثيرة من كتبه، فنراه يصفه بالعلم والنباهة عند ارتضائه قصيدة أبي الطيب المتنبي الميمية، بقوله: "لأن أبا علي مع جلاله قدره في العلم، ونباهة محله، واقتدائيه بسنة أهل الفضل لم يكن ليطلق هذا القول عليه إلا وهو مستحق له عنده"<sup>3</sup>.

هذا، ولقد أخذ أبو الفتح تصريف المازني<sup>4</sup> قراءة على أبي علي، جاء في المنصف: "قال أبو الفتح عثمان بن جني: أخبرني الشيخ أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي قراءة مني عليه بحلب، عن أبي بكر بن محمد بن السري السراج، عن أبي العباس محمد بن يزيد البرد، عن أبي عثمان بكر بن محمد بن بقية المازني، رحمهم الله أجمعين".<sup>5</sup>

كما قرأ عليه كتاباً كثيرة، نحو: كتاب سيبويه، وكتاب الهمز وكتاب النوادر كلاماً<sup>6</sup> لأبي زيد<sup>7</sup>، زيد<sup>7</sup>، والقلب والإبدال ليعقوب وكتاب التصريف للأخفش<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> الصحيح (لغة بني) وبنو نزار: بطن من عدنان، وهم بنو نزار بن معد بن عدنان، كان له من الولد أربعة منهم على عمود النسب: مصر، وخارج عن عمود: النسب أيا وريعة وأغار، ولا حضرت نزار الوفاة كثيًّر لهم بقسمة كل واحد منهم، وأحالم على ملك بحران الأفعى الجرمي ليخبرهم بوصية أبيهم عنده. انظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، القلقشندي، 1/139.

<sup>2</sup> الخصائص، 1/387، 3/207.

<sup>3</sup> الفسر، أو شرح ابن جني لديوان المتنبي، أبو الفتح عثمان بن جني، ت: صفاء خلوصي، طبع دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد، ط 1، 1988م، 1/26.

<sup>4</sup> تقدمت ترجمته، ص 78.

<sup>5</sup> المنصف شرح الإمام أبي الفتح عثمان ابن جني لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني النحوي، ت: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة الخلي - مصر، ط 1، 1373هـ - 1954م، 1/6.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، 3/57.

<sup>7</sup> هو: أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت بن زيد بن قيس بن زيد بن النعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأنباري، اللغوي البصري. كان من أئمة الأدب، وغلب عليه اللغات والنوادر والغريب. له في الآداب مصنفات مفيدة، منها: كتاب القوس، والترس، وكتاب الإبل، وكتاب خلق الإنسان، وكتاب المطر، وكتاب المياه، وكتاب اللغات، وكتاب النوادر، وكتاب الجمع والتشيبة، وغير ذلك. توفي سنة 215هـ، وقيل: 216هـ. الطبقات الكبرى، 27/7، الفهرست، 1/81، وفيات الأعيان، 2/378 - 380.

<sup>8</sup> انظر: سر صناعة الإعراب، 1/72، 2/546، تفسير أرجوزة أبي نواس في تقرير الفضل بن الريبع، أبو الفتح عثمان بن جني، ت: محمد بمحة الأثري، المطبعة الماشمية - دمشق، د.ط. 1386هـ - 1966م، ص 80.

أما روایته لهذه الكتب فكانت رواية النوادر — وهي أكثر روایته في كتبه منها — عن طريق الرياشي<sup>1</sup>؛ إذ يقول: "وَقَرأتُ عَلَيْهِ عَنْ أَبِي الْحَسْنِ عَلَيْ بْنِ سَلِيمَانَ<sup>2</sup> عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عَنْ أَبِي الْفَضْلِ الْرِياشِيِّ فِي نَوَادِرِ أَبِي زِيدٍ".<sup>3</sup>

وعن أبي سعيد السكري<sup>4</sup> عن الرياشي "أَخْبَرَنِي أَبُو عَلِيٍّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِي سَعِيدِ السَّكْرِيِّ عَنْ أَبِي الْفَضْلِ الرِّياشِيِّ قَالَ: أَنْشَدَ أَبُو زِيدٍ"، وعن طريق أبي عثمان المازني "أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عَنْ أَبِي عَثْمَانَ عَنْ أَبِي زِيدٍ"<sup>5</sup> وعن أبي سعيد السكري عن أبي زيد: "أَخْبَرَنِي أَبُو عَلِيٍّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِي زِيدٍ فِي كِتَابِ النَّوَادِرِ".<sup>6</sup>

أما كتاب الهمز لأبي زيد فقد رواه عن طريق أبي العباس قراءة على أبي علي عن أبي الحسن على بن سليمان عن أبي العباس عن أبي زيد في كتاب الهمز<sup>7</sup>.

أما كتاب القلب والإبدال ليعقوب فقد قرأه أيضاً على أبي علي بقوله: "وَكَذَلِكَ قَرأتُ هَذِهِ الْفَوْزَةَ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ فِي كِتَابِ الْقَلْبِ وَالْإِبْدَالِ عَنْ يَعْقُوبٍ".<sup>8</sup>

وأخيراً كتاب التصريف للأخفش فكانت قراءته على أبي علي بقوله: "هَذَا الَّذِي حَكَيْتُهُ لَكَ عَنْ أَبِي الْحَسْنِ مُوجَدٌ فِي نُسْخَتِهِ فِي التَّصْرِيفِ، وَهَكُذَا قَرأتُهُ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ وَوُجِدَتْهُ أَيْضًا فِي نُسْخَةِ أُخْرَى مَقْرُوءَةٍ عَلَيْهِ وَفِي نُسْخَةِ أُخْرَى كَانَ يَسْجِدُهَا وَيَصِفُ صَحْتَهَا".<sup>9</sup>

<sup>1</sup> أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشي النحوى البصري، كان عالماً راوية ثقة عارفاً بأيام العرب، كثير الاطلاع روى عن الأصمعي، وأبي عبيدة معمر بن المثنى وغيرهما، وروى عنه إبراهيم الحربي، وابن أبي الدنيا وغيرهما. قتل بالبصرة أيام العلوى البصري سنة 257هـ. انظر: تاريخ بغداد، 12/138، سير أعلام النبلاء، 12/372-373، وفيات الأعيان، 3/27-28.

<sup>2</sup> هو: الأخفش الصغير، تقدمت ترجمته، ص 13.

<sup>3</sup> المنصف، 3/17.

<sup>4</sup> هو: شيخ الأدب أبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله بن عبد الرحمن بن العلاء بن أبي صفرة بن الأمير المهلب الأزدي المهلبي السكري النحوى، صاحب التصانيف. سمع من يحيى بن معين جماعة، وأخذ العربية عن أبي حاتم = السجستاني، والرياشي وعمر بن شيبة، روى عنه محمد بن أحمد الحكيمى، ومحمد بن عبد الملك التارىخي وأبو سهل بن زياد. صنف التصانيف؛ له كتاب الوحوش، وكتاب النبات وكان عجباً في معرفة أشعار العرب. توفي سنة: 275هـ. سير أعلام النبلاء، 13/126-127، الفهرست، 1/117، نزهة الألباء، ص 187.

<sup>5</sup> الخصائص، 2/14.

<sup>6</sup> المنصف، 3/10، والمحتسب، 1/63.

<sup>7</sup> المنصف، 3/11.

<sup>8</sup> سر صناعة الإعراب، 1/239.

<sup>9</sup> المصدر نفسه، 2/751-752.

هذا، ولم يدخل أبو الفتح وسعا في توثيق أستاذه؛ فوصفه بالأمانة في روايته " دائم الاستظهار لإيراد ما يرويه"<sup>1</sup>، وذكر "نبل قدره ونبأة محله"<sup>2</sup>.

### ثانياً: نقل علمه والإفادة من أصوله

سبقت الإشارة إلى أن ابن جني من التلامذة الأوقياء لأبي علي؛ إذ عُني بعلمه أيما عنابة، فهو لا يفتأ ينقل أقواله وآرائه في المسائل المختلفة، ويثبتها في كتبه وينتصر لها، كما حرص على تلخيص بعض كتبه كالتنزكرة<sup>3</sup> وغيرها، وقد رأينا أن سبب تأليفه لكتاب المحتسب هو اهتمام شيخه بالتأليف في القراءات الشواد؛ فقد حدث نفسه بوضع كتاب فيها على شاكلة الحجة، لولا صروف الدهر التي حالت دون ذلك.

ومن ثمة أصبح ابن جني مستودع علم شيخه وموطن ثقته؛ إذ توثقت الصلة بينهما بأوثق الأسباب وأمتن العرى، فال תלמיד يتقبل رأي الشيخ<sup>4</sup> ويتتفع به ويطري على عمله ويرجع فضل ذلك إلى شيخه ويفتخرا بالانتساب إليه في أسباب علمه، ويوثق آراءه في كتبه منسوبة إلى أستاذه حصيلة ملازمة طويلة، بل "لم يجد خيرا من ملازمة هذا الإمام الغد متمنقاً معه في رحلاته، شغوفاً بآرائه، مبهوراً بفطنته ودقة أقيسته وتعليلاته، ومن يقرأ في كتبه المطبوعة ولاسيما الخصائص يحس أن مادة علمه مستمدّة من أستاذه، وكأنه كان قلماً في يده يسحل كل خواطره ولفتاته النحوية والصرفية، وهي لفاتات وخواطر اندفع ينمّيها ويضيف إليها من عقله الخصب النادر ما جعله يتقن ظواهر التصريف والنحو عملاً وفقهاً وتأويلاً وتحليلاً، بل ما جعله يرث إمامـة أستاذه"<sup>5</sup>.

وعنابة أبي الفتح بعلم أبي علي ونقله لم يختص بمكان معين، بل في عدة أماكن في الشام، وحلب، وبغداد والموصى، جاء في الخصائص: "قال لي أبو علي -رحمه الله- (بحلب) سنة ست وأربعين..."<sup>6</sup>، "وقال لي أبو علي بالشام..."<sup>7</sup>، " وأنشدنيه -رحمه الله- ونحن في دار الملك...".<sup>8</sup> الملك ...<sup>1</sup>. وغير هذا التقييد كثير مثبت في كتب أبي الفتح.

<sup>1</sup> المصدر نفسه، 3/313.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، 1/208.

<sup>3</sup> عثمان بن جني لخص كتابه التنزكرة لأبي علي الفارسي. انظر: إنباه الرواة، 1/308.

<sup>4</sup> يوافق ابن جني رأي أستاذه في أكثر الأحيان وينتصر لمذهبـه ويدعمـه، ولم أره يخالفـه في كتبـه -خاصةـ الخـصائـص- إلاـ في القـليلـ النـادرـ. انـظرـ مثـلاـ:ـ الخـصائـصـ،ـ 2/31ـ،ـ 40ـ وغـيرـهـ وـالـمـحتـسبـ،ـ 73/1ـ،ـ 76ـ،ـ 80ـ،ـ 95ـ وغـيرـهـ.

<sup>5</sup> مقدمة محققـي سـرـ صـنـاعـةـ الإـعـرابـ،ـ 1/33ـ.

<sup>6</sup> الخـصائـصـ،ـ 2/88ـ.ـ وـفيـ الـمـحتـسبـ،ـ تـ:ـ هـنـداـويـ،ـ 1/83ـ،ـ 113ـ.

<sup>7</sup> المصدر نفسه، 1/121.

<sup>8</sup> يعني: دار السلطـانـ عـضـدـ الدـولـةـ فـناـخـسـرـوـ بـيـغـدـاـدـ أوـ شـيـراـزـ.

كما لا يخفى أن أغلب كتب ابن جني من إملاء أبي علي؛ إذ أن التلميذ يسأل والأستاذ يوجّه وربما يصحح له التلميذ، فكان أبو علي يعرض عليه قسماً من المسائل، أو يذكر له تعليلًا، أو يسأل عن تعليل وكان يطلب إِذَا غاب، وابن جني يوافقه ويُدعَم رأيه ببرهان أو يخالفه ويرى رأياً آخر، ولم يكن أبو علي يضيق بهذه المخالفة بل كان ينزل على رأيه أحياناً.

بل نجد أحياناً يفيد بعض مسائل ومباحث اللغة من في أستاذه دون غيره، فيقول في باب تلاقي اللغة: "هذا موضع لم أسمع فيه لأحد شيئاً إلا لأبي عليٍ رحمه الله"<sup>2</sup>، وهو في ذلك اشد إعجاباً به؛ يقول: "سألت مرة أبا عليٍ -رحمه الله- عن رد سيبويه كثيراً من أحكام التحقيق إلى أحكام التكسير وحمله إليها عليها..."، فأجاب الشيخ ودَلَلَ، يضيف ابن جني معلقاً: "... هذا معقدٌ معناه، وما أحسنَه وما أعلاه!"<sup>3</sup>.

وبلغ تأثير أبي علي في شخصية تلميذه العلمية مبلغًا كبيراً حمله على أن يعتمد أصول إمامه؛ يقول شوقي ضيف: "ولعنة لا نغلو إذا قلنا إن أكثر الأصول التي اعتمدتها ابن جني في كتابه الخصائص إنما استمدتها من إملاءات أبي علي أستاذه وملاحظاته"<sup>4</sup>. كما حمله على أن يتمذهب بمذهب أهل البصرة مذهب إمامه، وكان "يعرض ما يكتبه على أستاذه أبي علي فيقرئه عليه، ويزداد إعجابه به، ويشجعه على المضي في تمهيد هذه الطريق الوعرة التي تحاولها كثير من الدارسين على ما لهم من بعد الهمة وطول الاباع في الدرس اللغوي والنحوي"<sup>5</sup>.

### الفرع الثاني: ثناوه عليه وتوثيقه

#### أولاً: ثناوه عليه

إن عبارات الثناء والإطراء التي يلوكها أبو الفتح كلما ذكر شيخه أبا علي، وترجمته عليه ليدل على رفعة مقام الإمام، وهيئته وعلو شأنه في نفس تلميذه؛ فنجد أنه يسميه بالشيخ الفاضل والأستاذ المبحّل بقوله: "فهذه أحكام تصريف هذه اللفظة، ولست أعرف أحداً من أصحابنا خاض فيها إلى

<sup>1</sup> المصدر نفسه، 3 / 270.

<sup>2</sup> الخصائص، 1 / 321.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، 1 / 354.

<sup>4</sup> المدارس النحوية، ص 259.

<sup>5</sup> أعلام في النحو العربي، مهدي المخزومي، الموسوعة الصغيرة (60)، منشورات دار الجاحظ ودار الحرية للطباعة -بغداد، 1980م، ص 98.

ههنا، ولا قارب هذا الموضع أيضاً، بل رأيت أبا علي وقد نشّم<sup>1</sup> فيها شيئاً من القول يسيراً لم يستوفِ الحال فيه، ولا طار بهذه الجهة، وإن كان بحمد الله والاعتراف له الشيخ الفاضل والأستاذ المبحّل، ولو لم يتضمن هذا الكتاب من الكلام على الدقيق أكثر من هذه المسألة لكانـت بـحمد اللهـ جمالاً له ومحسنةً حاله<sup>2</sup>.

ومن كلمات الترضي والترحم التي كان أبو الفتح يسكبها على روح أستاذـه، قوله: "سألت غير مرة أبا علي -رضي الله عنه- عن ذلك"<sup>3</sup>، و"رأيت أبا علي -رحمه الله- يذهب إلى استحسان مذهب الكسائي"<sup>4</sup>، و"سألني أبو علي -رحمه الله- عن ألف (يا)"<sup>5</sup>، و"وقلت مرة لأبي علي -رحمه الله- قد حضرني شيء"<sup>6</sup>، وقد كان أبو علي -رحمه الله- كتب إلى من حلب وأنا بالموصل"<sup>7</sup>، وأحياناً يستخدم الجمع، فيقول: "ونبها أبو علي -رحمه الله-",<sup>8</sup> و"وافقنا أبو علي -رحمه الله- على هذا الموضع"<sup>9</sup> وغير ما ذكر كثير.

كما يشيد ابن جني بعلم شيخه الذي أخذ بجوانبه، وتوصل إليه توصلاً كاد يكون فريد دهره حتى لـكأنه خلق لهذا العلم؛ فيقول: "ولله هو وعليه رحمته، فـما كان أقوى قياسـه، وأشدـ بهذا العلم اللطيف الشريف أنسـه. فـكأنـه إنما كان مخلوقـاً له، وكـيف لا يكون كذلكـ، وقد أقام على هذه الطريقة مع جـلة أصحابـها، وأعيانـ شيوخـها سبعـين سنة، زـائحة عـلـلهـ، ساقـطة عـنـهـ كـلـفـهـ، وجـعلـهـ هـمـهـ وسدـمـهـ"<sup>10</sup>، لا يعتاقـهـ عنـهـ ولـدـ<sup>11</sup>، ولا يعارضـهـ فيـهـ متـجـرـ، ولا يسـومـ بـهـ مـطـلـبـاً، ولا يـخـدمـ بـهـ رئيسـاً إـلاـ

<sup>1</sup> نشّم من النّسمـ. يقال: نشب في الأمر ونشـمـ فيهـ؛ إذا ابـداـ فيهـ ولم يـوـغلـ فيهـ، ومنـهـ قولـهمـ: نـشـمـ الناسـ في عـثمانـ؛ أي نـالـوا منهـ وطعنـوا عليهـ. وقد عـاقـبتـ هـنـاـ الـيمـ الـباءـ، ومنـهـ قالـواـ: النـسمـ والنـشبـ: للـشـجـرـ الـذـيـ يـتـحـذـ منـهـ القـسـيـ لأنـهـ منـ آـلـاتـ الشـوبـ فيـ الشـيءـ؛ والـباءـ الأـصـلـ فيـهـ؛ لأنـهـ أـذـهـبـ فيـ التـصـرـفـ. انـظـرـ: الفـائقـ، 3/430ـ. لـسانـ العـربـ، 12/574ـ576ـ.

<sup>2</sup> سـرـ صـنـاعـةـ الإـعـرـابـ، تـ: حـسـنـ هـنـدـاوـيـ، 2/663ـ664ـ.

<sup>3</sup> الخـصـائـصـ، 1/243ـ.

<sup>4</sup> الـختـسبـ، 1/52ـ.

<sup>5</sup> المـصـدرـ السـابـقـ، 1/276ـ.

<sup>6</sup> المـصـدرـ نـفـسـهـ، 1/365ـ.

<sup>7</sup> المـصـدرـ نـفـسـهـ، 3/38ـ.

<sup>8</sup> المـصـدرـ نـفـسـهـ، 2/168ـ.

<sup>9</sup> المـصـدرـ نـفـسـهـ، 2/266ـ.

<sup>10</sup> السـدـمـ: منـ سـلـيمـ -ـبـالـكـسـرـــ. فـهـوـ سـدـمانـ؛ بـعـنـيـ الـهـمـ، والـحـزـنـ، والـغـيـظـ والـنـدـ. لـسانـ العـربـ، مـادـةـ (سـ دـ مـ)، 12/283ـ.

<sup>11</sup> أيـ: لا يـشـغـلـهـ عـنـ عـلـمـ أـهـلـ ولاـ ولـدـ؛ فـيـتـحرـرـ وـيـتـفـغـ إـلـيـهـمـ، وـقـدـ تـقـدـمـتـ إـلـىـ تـفـغـ أـبـيـ عـلـيـ وـعـدـمـ اـرـتـبـاطـهـ بـأـهـلـ.

بآخرة<sup>1</sup> وقد حطَّ من أتقاليه وألقى عصا ترحاله<sup>2</sup>، ويقر باغترافه من علمه وفيضه عليه ويعترف بفضله، قائلاً: "وهو رأي أبي علي -رحمه الله- وعنده أخذته لفظاً ومراجعة وبختا"<sup>3</sup>، ويقول في موضع موضع آخر: "سألت أبا علي -رحمه الله- من أجرى غير اللازم مجرى اللازم فقال: ....، وهو كما ذكر"<sup>4</sup>.

وقد عقل الإمام مكانته في نفس تلميذه، فبادله هو الآخر بالحب والاعتزاز؛ ويتجلى هذا واضحًا من "استجاداته كتبه كلها، ومن حرصه على مصاحبيه له في قصور الملوك والأمراء في الحل والترحال نحو أربعين سنة، ولم يفترقا بعدها إلا بالموت".<sup>5</sup>

كما نراه يحترم رأي تلميذه ويدون بعضها ويعتذر بها، قال ابن جني: "وقلت مرة لأبي علي -رحمه الله-: قد حضرني شيء في علة الإتباع في (نقيد) وإن عرى أن تكون عينه حلقة، وهو قرب القاف من الخاء والغين، فكما جاء عنهم (النخير والرغيف)، كذلك جاء عنهم (النقيد) فحاز أن تُشبَّه القاف لقربه من حروف الحلق بها، كما شبه من أخفى النون عند الخاء والغين إياهما بحروف الفم، فالنقيد في الإتباع كالمنخل والمغسل فيمن أخفى النون؟ فرضيَّه وتقبَّله. ثم رأيته وقد أثبته فيما بعد بخطه في تذكرةه".<sup>6</sup>

### ثانياً: تقويمه

إن النتاج العلمي معرض للتقويم بين أهل الصنعة وهو سنة ظاهرة عندهم؛ وابن جني واحد من الذين استوعبوا تراث شيوخهم وانبروا لتقويمه وتصحيحه؛ إذ نجد في أغلب كتبه ينتصر لرأي أستاذه، ويأخذ به، ويستند إليه في كثير من المسائل اللغوية ولكن أحياناً -وهو قليل- يردد عليه وينتصر لغيره، من ذلك:

5- انتصاره لأبي الحسن الأخفش الصغير في معرض حديثه عن موضوع الفاء واللام، حيث يقول: "فقد دخل أبو الحسن معه في أن أعرّف بأن الفاء واللام واوان إذ لم يجد بدًّا من

<sup>1</sup> يقال باعه بأخرة -فتح الممزة وكسر الخاء المعجمة- أي بنسية، وعرفه بأخرة -فتح الخاء- أي أخيراً. انظر: مختار الصحاح، مادة (أخ ر)، 04/1. فهو بهذا المعنى الأخير -وهو المقصود- لا يقدم على علمه رئيساً ولا غيره، وإذا كان لا بد له من ذلك فعل أخيراً.

<sup>2</sup> المصدر السابق، 1 / 276-277.

<sup>3</sup> الخصائص، 1 / 120.

<sup>4</sup> المحتسب، 1 / 68.

<sup>5</sup> مقدمة تحقيق سر صناعة الإعراب، ت: هنداوي، ص 24.

<sup>6</sup> الخصائص، 1 / 366-365.

الاعتراف بذلك، كما لم أجده أنا، ثم إنه زاد على ما ذهبنا إليه جميعاً شيئاً لا نظير له في حرف من الكلام البة"<sup>1</sup>.

6- وفي موضع آخر يخالف شيخه ويستأثر برأي يراه؛ يقول: "سألت يوماً أبا علي رحمة الله عن تخفافٍ<sup>2</sup>: أتاوه للإلحاق بباب قرطاس؟ فقال: نعم، واحتج في ذلك بما انصاف إليها من زيادة الألف معها. فعلى هذا يجوز أن يكون ما جاء عنهم من باب أملود<sup>3</sup> وأظفور ملحاً بباب عسلوج<sup>4</sup>، ودملوج<sup>5</sup>، وأن يكون إطريح<sup>6</sup> وإسليح<sup>7</sup> ملحاً بباب شنطير<sup>8</sup> وختزير. ويبعد هذا عندي...".

### المطلب الثاني: مظاهر تأثير الفارسي في الجرجاني

يعتبر الإمام الجرجاني أيضاً من جملة الأئمة الذين نهلوا من علم الفارسي، وسبعين ذلك في الآتي:

#### الفرع الأول: التعريف بالإمام الجرجاني

هو: الإمام المشهور أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني<sup>10</sup>، إمام النحو والبلاغة، والمتكلم الأشعري، والفقهي الشافعي، ذو الدين المتين والورع والسكون. ومن ورمه وقانته ما رواه السلفي من دخول لص عليه وهو في الصلاة، فأخذ جميع ما وجد والإمام ينظر إليه ولم يقطع صلاته.

<sup>1</sup> المصدر السابق، 2/599.

<sup>2</sup> ما يوضع على الخيل من الحديد وغيره في الحرب؛ ليقيها الحراح. انظر: لسان العرب، مادة: (جفف)، 9/30.

<sup>3</sup> يقال: غصن أملود؛ بمعنى لين. المصدر نفسه، مادة: (ملد)، 3/410.

<sup>4</sup> هو ما اخضر ولان من القضبان. لسان العرب، مادة: (عسلج)، 2/324.

<sup>5</sup> ما يلبسه العضد من الخلبي. المصدر نفسه، مادة: (دملج)، 2/276.

<sup>6</sup> يقال: سام إطريح؛ إذا طال ثم مال في أحد شقيه. المصدر نفسه، مادة: (طرح)، 2/529.

<sup>7</sup> شجرة، أو حشيشة ترعاها الإبل فتسلّحها —من العذرة— وتغزّر عليها. انظر: المصدر نفسه، مادة: (سلح)، 2/487.

<sup>8</sup> الشنطير: السيء الخلق والسخيف العقل. المصدر نفسه، مادة: (شنطر)، 4/431.

<sup>9</sup> الخصائص، 1/231.

<sup>10</sup> انظر: إنما الرواية، 2/188 وما بعدها، والبلغة، ص 127 وما بعدها، وبعية الوعاة، ص 24 وما بعدها، وشذرات الذهب،

3/340 وما بعدها، وطبقات الشافعية، السبكي، 3/244 وما بعدها، وطبقات المفسرين، الداودي، 1/230، وكشف

الظنون، 2/1793، ومرآة الجنان، 3/101، ونرفة الألباء، ص 434 وغيرها.

والجرجاني فارسي الأصل، جرجانی<sup>1</sup> المولد، أخذ النحو عن أبي الحسين محمد بن الحسين بن عبد الوارث الفارسي<sup>2</sup>، ابن أخت أبي علي الفارسي، الذي طرأ عليه في جرجان<sup>3</sup> وكان يحكى عنه كثيراً ولم يأخذ عن غيره، لأن عبد القاهر لم يلق شيخاً في العربية غيره، وأنه أيضاً لم يخرج عن جرجان. وقدقرأ ونظر في تصانيف النحاة والأدباء فتصدر بحرجان، وحثت إليه الرحال، وصار الإمام المشهور المقصود، له تصانيف كثيرة جيدة وجليلة؛ فقد صنف في النحو والأدب كتبًا مفيدة. وقد علق عنه السلفي، حتى قيل فيه: "ما مقللت عيني لغويًا مثله، وأما في النحو فعبد القاهر"، كما أنه من كبار أئمة العربية واللغة والبيان، وأول من دون علم المعاني، وكلامه فيه وفي البيان يدل على جلالته وتحقيقه ودباته وتوفيقه.

انتهت إليه رئاسة النحو في زمانه، واتفقت على إمامته الألسنة، وأثنى عليه طيب العناصر وثنيت به عقود الخناصر.

أخذ عنه جملة من التلامذة، منهم: أحمد بن محمد الشجري<sup>4</sup> الذي أخذ عنه كتابه "المقصد" "المقصد" في النحو.

له مؤلفات كثيرة في ميادين شتى، منها: العوامل المائة، كتاب الحمل، الإيجاز، المغني في شرح الإيضاح، المقصد في شرح الإيضاح، المقصد في شرح التكميلة، العمدة في التصريف، إعجاز القرآن، أسرار البلاغة، دلائل الإعجاز وغيرها من الكتب.

ولم يزل مقيناً بحرجان يفيد الراحلين إليه والوافدين عليه، إلى أن توفي سنة 471، وقيل: 474هـ.

## الفرع الثاني: جوانب تأثير الفارسي في الجرجاني

<sup>1</sup> يقال إنما سمي جرجان جرجاناً لأنه بناها جرجان بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام وفتح جرجان في أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بعد فتح خواوند. انظر: تاريخ جرجان، حمزة بن يوسف أبو القاسم الجرجاني، ت: محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب -بيروت، ط3، 1401هـ- 1981م، 1/44.

<sup>2</sup> لم أقف على ترجمته كاملة، ومن ذكره لم يزد على كونه ابن أخت أبي علي الفاري. سير أعلام النبلاء، 18/432، شذرات الذهب، 2/340.

<sup>3</sup> إقليم في فارس، يقال إنما سميت بذلك، لأنه بناها جرجان بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام، وكان له أخوان فارس واجفاس؛ فارس ويقال جرجيج بن ولاد قال، وفتح جرجان في أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بعد فتح خواوند. تاريخ جرجان، 43/1.

<sup>4</sup> لم أقف على ترجمته.

يعتبر الجرجاني واحداً من الذين تأثروا بالإمام أبي علي الفارسي، وارتسمت معالم ذلك في تكوينه وشخصيته، ولعلَّ أبرز مظاهر ذلك التأثير يتجلَّ في الآتي:

13- تلقيه النحو عن أبي الحسين محمد بن الحسين بن عبد الوارث الفارسي<sup>1</sup>، ابن أخت أبي علي الفارسي بعد أن طرأ عليه، ولم يتلقَّه عن غيره؛ ولعل هذه الصلة أسهمت بشكل أو بآخر في ظهور أثر أبي علي رحمة الله في أبي بكر الجرجاني؛ الأمر الذي دفعه -وفاء لأستاذه وحفاظاً على امتداد مدرسته- أن يهتم بتراث أبي علي.

14- ولا أدَّى على ذلك من عناية أبي بكر بتراث أبي علي شرحاً وتوضيحاً وتلخيصاً؛ فقد شرح كتاب "الإيضاح"<sup>2</sup> في النحو لأبي علي في كتاب أسماء "المغني في شرح الإيضاح"؛ وهو شرح طويل، قيل أنه وضعه في نحو ثلاثين مجلداً<sup>3</sup>، وأشار أبو بكر في كتابه "المقتضى" إلى هذا الكتاب عدة مرات<sup>4</sup> ووصفه في مقدمة المقتضى قائلاً: "... وذكرت أنَّ ما عملت فيه -أي في الإيضاح- من الكتاب الموسوم بالمغني لا يطول باع كل أحد لبلغ رتبته وتسنُّم ذروته؛ لاشتماله على مسائل جمَّة وفصول متداة، إذ كان أكثر الغموض فيه أنَّ أحصن ما بذلت له وقتى من وثبة الأيام، وتصرُّف الأحوال، لأنَّ جميع ما يدخل في حلة الإنسان يألف للفناء والزوال ومعرض لحبالة الزَّمان".<sup>5</sup>

15- ثم لَّخصه في مجلد أسماء "المقتضى في شرح الإيضاح"؛ وهو شرح متوسط<sup>6</sup>، صَدَّره بقوله: "أَحَمَّ اللَّهُ عَرَّتْ قَدْرَتِهِ عَلَى نَعْمَهِ...".<sup>7</sup> أمَّا روايته فقد جاء فيها: "قال الشيخ أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، أخبرنا الشيخ أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الوارث قال: أخبرنا الشيخ أبو علي الحسن أحمد بن عبد الغفار رحمة الله، فقال: ...".<sup>8</sup>

<sup>1</sup> سبق ترجمته، ص 08.

<sup>2</sup> سبقت الإشارة إلى أنَّ أبا علي ألف الإيضاح لع ضد الدولة، وتعليم أبناء أخيه.

<sup>3</sup> انظر: طبقات الشافعية، 2 / 252، طبقات المفسرين، 2 / 133، نزهة الأباء، 314. والمغني من الكتب المفقودة.

<sup>4</sup> مقدمة المقتضى، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، ت: كاظم بحر مرجان، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، سنة: 1982م، ص 67.

<sup>5</sup> المصدر نفسه.

<sup>6</sup> طبع كتاب المقتضى في جزأين بتحقيق: الدكتور: كاظم بحر مرجان، وطبع سنة: 1982م.

<sup>7</sup> المصدر نفسه، ص 67.

<sup>8</sup> المصدر نفسه.

16- ثم اختصر الإيضاح في كتاب أسماء "الإيجاز"؛ جاء في أوله: "الحمد لله الذي تظاهرت علينا آلاوه..."<sup>1</sup>، وهو من الكتب المفقودة.

17- كما التفت إلى كتاب "التكلمة" لأبي علي، فلم تقتصر همته على شرحه<sup>2</sup> في كتاب أسماء "المقتضى في شرح التكلمة"؛ يعني فيه بمعالجة الموضوعات اللغوية والصرفية.

18- لقد كان تأثير أبي بكر بأبي علي إيجابياً؛ بمعنى أنه وقف من آرائه موقف المتلقي المستفيد المؤيد، ولم يقف منها موقف الناقد إلا نادراً، فتضاءلت مواقف نقهء أمام الكثرة الغالبة من مواقف التأييد والموافقة.

### المطالبة الثالثة: مظاهر تأثير الفارسي في شراحه ونقاذه

شهد القرن السادس الهجري نشاطاً علمياً متميّزاً؛ فازدهرت حركة التأليف في مختلف العلوم كالّتحو اللغة والقراءات، وحظيت كتب أبي علي بالدراسة والشرح والتقويم وامتدّ تأثيرها إلى المشارقة والمغاربة؛ وذلك لما لها من صدى كبير على الساحة العلمية يومها، وفيما يأتي نماذج ثبتت هذا التأثير:

#### الفرع الأول: تأثير الفارسي في شراحه

لقد انبرى لشرح تراث أبي علي جملة من العلماء، وأعجبوا بشخصيته ومنهجه. أذكر من هؤلاء تمثيلاً لا حصرًا:

أولاً: الإمام أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي<sup>3</sup>:

وتتلخص بعض مظاهر التأثير في الآتي:

خ- يعتبر أبو الحسن القيسي واحداً من شراح الإيضاح والتكميلة لأبي علي، وألف في ذلك كتاب أسماء "إيضاح شواهد الإيضاح"<sup>1</sup>؛ فقد حاول الإمام -موفقاً- أن يشرح الأبيات التي

<sup>1</sup> كشف الظنون، 1/212.

<sup>2</sup> المصدر نفسه.

<sup>3</sup> أبو الحسن القيسي: لم أقف على ترجمته، إلا ما جاء في كشف الظنون أن القيسي صنف في شرح الإيضاح للفارسي، يقول: "... أبو بكر محمد بن عبد الله بن ميمون العقري القيسي الأديب القرطبي، المتوفى سنة 567هـ وسماء الإيضاح أيضاً أوله الحمد لله العظيم السلطان القديس الإحسان". 1/212. ويبدو أنه -كما قال المحقق- عاش في القرن السادس الهجري، في ظل دولة المرابطين، وقد رجح الدكتور إحسان عباس أن القيسي هو الخزاز نزيلاً تلمساناً، نحوه أديب فقيه قاريء، كما غالب المحقق جعله أباً علي الحسن بن عبد الله السعدي، وقد ترجم له صاحب غاية النهاية، 1/199. انظر: مقدمة إيضاح شواهد الإيضاح، ص 13-21.

استشهد بها أبو علي، ويتناولها بالدراسة والتحليل، يدل على موطن الشَّاهد، ويأخذ في عرض المسألة النحوية، ويدرك آراء النحاة فيها ويستفيض في شرح بعض المسائل الخلافية وأخيراً يختتم حديثه عن الشَّاهد بإعراب ما أشكل عنه. كما اعنى بالنَّاحية الصرفية، وهذا لا يحتاج إلى دليل طالما أنَّ كتاب التكميلة في الصَّرْف.

- د- اعتمد أبو علي القيسي في شرحه هذا جملة من كتب أبي علي الفارسي؛ منها: الإيضاح والتكميلة؛ وهما موضوعا البحث، والأمالي<sup>2</sup>، والتذكرة<sup>3</sup>، والبصرىات<sup>4</sup>، والحلبيات<sup>5</sup> وغيرها.
- ذ- وما يدلُّ أيضاً على تأثره بالفارسي موافقته في أغلب آرائه وتلقّيها بالقبول والرضى، بل ودفعه عنها إن اقتضى الأمر. غير أنَّ هذا لم يمنعه من تسجيل بعض الملاحظات<sup>6</sup> على الفارسي ومخالفته<sup>7</sup> في جملة من آرائه.

ثانياً: الإمام أبو محمد عبد الله بن بري<sup>8</sup>: وتتجلى بعض جوانب التأثير في الآتي:

خ- حظي إيضاح الفارسي بباركة الكثير، فهذا الإمام أبو محمد عبد الله، ابن بري اعنى به وشرح أبياته هو الآخر في كتاب أسماء "شرح شواهد الإيضاح"<sup>9</sup>; أورد ابن بري في شرحه أربعة وعشرين وثلاثمائة شاهداً عن أبي علي، مع احتساب الشاهد المكرر شاهداً واحداً، وزاد عليها

<sup>1</sup> طبع هذا الكتاب في حزأين، بتحقيق: الباحث محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط 1، 1408هـ - 1987م.

<sup>2</sup> إيضاح شواهد الإيضاح، 1/ 80 وغيرها.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، 1/ 113، 120 وغيرها.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، 1/ 119 وغيرها.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، 1/ 200 وغيرها.

<sup>6</sup> وذلك نحو استشهاد أبي علي في بعض الأبواب ببيت تكليف فيه؛ إرضاء لعهد الدولة، وكان الأولى أن يسوق شاهد الكتاب سيبويه. المصدر نفسه، 1/ 144.

<sup>7</sup> المصدر نفسه: مثلاً: 1/ 121، 134، 135، 136 وغيرها.

<sup>8</sup> أبو محمد عبد الله بن أبي الوحش بن عبد الجبار بن بري المقدسي الأصل المصري الإمام، المشهور في علم النحو، واللغة، والرواية والدرية. أخذ علم العربية عن أبي بكر محمد بن عبد الملك الشنتري النحوي، وأبي طالب عبد الجبار بن محمد المعافري القرطبي وغيرهما. واطلع على أكثر كلام العرب. له على كتاب الصحاح للجوهري حواش. أخذ عنه أبو موسى الجزوبي. كان عارفاً بكتاب سيبويه وعلمه، وكان إليه التصفح في ديوان الإنشاء لا يصدر كتاب عن الدولة إلى ملك من ملوك النواحي إلا بعد أن يتصفحه، ويصلح ما خفي منه. توفي سنة: 582هـ. إنباه الرواة، 2/ 110 - 111، سير أعلام البلاء، 21/ 136 - 137، الكامل في التاريخ، 10/ 42، وفيات الأعيان، 108/ 3 - 109.

<sup>9</sup> طبع الكتاب في مجلد، بتحقيق: عبيد مصطفى درويش، الهيئة العامة لشؤون المطبع الأميرية - القاهرة، د.ط، سنة: 1405هـ - 1985م.

ابن بري نحو مائة شاهدٍ في أثناء شرحه لها. وجميع الشواهد المذكورة في الكتاب من عصر الاحتجاج الذي ينتهي بإبراهيم بن هرمة<sup>1</sup>، إلا بيته وأحداً<sup>2</sup> أورده ابن بري عن أبي علي، وعدّه ابن بري مثلاً للمسألة النحوية المثارة وليس شاهداً عليها.

- د- كان ابن بري واسع الاطّلاع فتأثر بمصادر عديدة، منها: الإيضاح العضدي، والتكميل، وشرح الإيضاح وثلاثتها لأبي علي الفارسي، وهذه الكتب هي مصادره الأصلية في تصنيف كتابه شرح شواهد الإيضاح، وتنشر آراء أبي علي في كتب ابن بري الأخرى سواءً أكانت من هذه الكتب أم من غيرها.

- ذ- وقد كان تأثر ابن بري بأبي علي تأثراً إيجابياً؛ بمعنى أنه وقف من آرائه موقف المتألف المستفيد المؤيد، ولم يقف منها موقف الناقد إلا نادراً<sup>3</sup>، ففضاءلت مواقف نقه أمام الكثرة الغالبة من مواقف التأييد والموافقة.

#### **ثالثاً: الإمام ابن الباذش<sup>4</sup>**

تأثر ابن الباذش الأندلسي بالإيضاح لأبي علي، فكان هو الآخر أحد شراحه، وبلغ تأثره وإعجابه به أن قال فيه شعراً يدلّك فعلاً على عنايته به واهتمامه به، فقال<sup>5</sup>:

أضع الكرى لتحفظ الإيضاح	وصل الغدو لفهمه بروح
هو بغية المتعلمين ومن بغي	حمل الكتاب يلجه بالمفتاح
لأبي علي في الكتاب إماماً	شهد الرواة لها بفوز قداح

<sup>1</sup> هو: أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر الفهري المدني، إبراهيم بن هرمة، شاعر زمانه أحد البلغاء من شعراء الدولتين، وكان منقطعنا إلى العلوية، قال الدارقطني هو مقدم في شعراء الحديثين قدمه بعضهم على بشار. توفي سنة: 176هـ. سير أعلام النبلاء، 6/207، الفهرست، 1/227.

<sup>2</sup> هذا البيت من شعر أبي تمام رقم: 18 من شواهد الكتاب. مقدمة تحقيق شرح شواهد الإيضاح، ابن بري، ص54.

<sup>3</sup> انظر على سبيل المثال مخالفته في الموضع الآتي: ص90، 98، 142 وغيرها. وأحياناً لا يسلم له، وذلك في نحو قول ابن بري: "وهذا الذي منعه أبو علي فيه نظر". ص126 وغيرها. وأحياناً يعرض على استشهاده؛ وذلك في نحو استشهاده ببيت لحبيب في باب العوامل الداخلية على المبتدأ والخبر: قال ابن بري: "وليس بمحنة، ولكنه مثل به الحديث الذي قبله كأنه مسألة" ص112 وغيرها.

<sup>4</sup> هو: أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري عرف بابن الباذش الجياني الغرناطي إمام نحوى مستند مقرئ نقاد. قرأ على المقرى بغرناتة أبي القاسم نعمة الخلف الأنباري، وأبي علي الصدفي وغيرهما. حدث عنه القاضي أبو الفضل عياض بن موسى، والقاضي أبو محمد بن عطية، والقاضي أبو خالد عبد الله بن أبي زمین وغيرهم. ألف في النحو كتاباً منها على كتاب سيبويه، وعلى كتاب المقتضب، وعلى الأصول لابن السراج، وشرح كتاب الإيضاح وغيرها. توفي سنة: 528هـ. الديجاج المذهب، 1/205-

206. وغاية النهاية، 1/79.

<sup>5</sup> إنما الرواة، 2/228.

يفضي على أسراره بنوافذ  
من علمه بحرت قوى الأمداح  
فيخاطب المتعلمين بلفظه  
ويحل مشكّله بومضة واح  
مضت العصور وكل نحو ظلمة  
وأتي فكان النحو ضوء صباح  
أوصى ذوي الإعراب أن يتذكروا  
بحروفه في الصحف والألواح  
إذا هم سعوا النصيحة غبّها لنجاح  
إن النصيحة أبْحِوا

### الفرع الثاني: تأثيره في مقوميه ونقاده

شكّلت مصنفات أبي علي الفارسي أيضاً في مقابل التأثير الإيجابي - موضوعاً للنّظر والتّقويم من طرف جملة من العلماء والمحقّقين؛ فاستدرك عليه من استدرك ونقدها من نقد، من هؤلاء:

#### أولاً: الإمام أبو الحسن الباقولي<sup>1</sup>

يعتبر الإمام الباقولي واحداً من الذين تأثّروا بشخصية أبي علي الفارسي، وأعجبوا ببناته ودقة آرائه؛ فأثنى عليه ومدحه، ودرس كتبه وأمعن فيها النظر فشرح ولّحّص وقّم وانتقد، ويمكن تسجيل بعض نقاط التأثر في الآتي:

#### 9- ثناء الباقولي على أبي علي:

ارتسمت عبارات الثناء والإجلال لفارس النحو أبي علي الفارسي وسجلها في جملة من كتبه؛ فالرجل متأثر بأبي علي، شديد الاعتداد به، يعشّق آثاره، ويكتب عليها ويسعد فهمها. ومن تلك العبارات:

وصفه بـ "فارس الصناعة وفارسهم الفارس".<sup>2</sup>

وفي شرح اللّمع يقول فيه: "ولولا هو لما فهم كتاب سيبويه ولا مشكلاته".<sup>1</sup>

<sup>1</sup> هو: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي الأصفهاني الباقولي الحنفي الضرير، يلقب بـ "جامع العلوم" أو الجامع. يُعدُّ من جلة أعيان أهل العربية والقراءات والتفسير، شديد الإكباب على كتاب سيبويه عاشقاً لآثار أبي علي وابن جني. له آثار طيبة ومن نظر فيها عرف أنه - كما قال البيهقي في الوشاح - "لاحق سبق السابقين"، فقد صنف في علوم العربية والقرآن. منها: الإبانة في تفصيل ماءات القرآن وتخرّجها على الوجوه التي ذكرها أرباب الصناعة، الاختلاف، الاستدرك على أبي علي، البيان في شواهد القرآن، التّتمة، جواهر القرآن ونتائج الصنعة، الخلاف بين النّحاة، شرح الأبيات، شرح اللّمع، كشف المشكلات وإيضاح المضلالات، وغيرها. توفي جامع العلوم أبو الحسن الباقولي سنة: 543هـ. انظر: إنباه الروا، 2 / 247-249، معجم الأدباء، ياقوت الحموي، 4 / 1736-1737.

<sup>2</sup> انظر: الاستدرك على أبي علي في الحجة، أبو الحسن علي بن الحسين الأصفهاني الباقولي، ت: محمد أحمد الدالي، لجنة نشر التراث - الكويت، ط1، 1428هـ-2007م ، 2 / 14-28 .

وفي الكشف يرفع شأنه قائلاً: "ومثله لا يولد من بعد"<sup>2</sup>.  
ويضيف أيضاً: "وهو بعيد الغور"<sup>3</sup>، "رحمه الله كيف تعمق وجاء بالكلام الذي هو أدقُّ من الشعر وأحدُّ من السيف...".<sup>4</sup>

## ١٠- عنايته بتراثه واهتمامه به:

اهتم الإمام أبو الحسن بتراث أبي علي عموماً وأولى كتاب "الحجّة" الرعاية الخاصة، وتظهر هذه العناية في الأعمال الآتية:

ج- إشادته بتراثه ومدحه له: لقد أشاد الباقولي بآثار أبي علي رحمه الله وافتخر بها، وتعجب لنباهته فيها ودقّتها، فقال في بعض المناسبات: "فافهمه عن أبي علي ولم يهتد إليه غيره...".<sup>5</sup> ووصفها في موضع بالدّرر: "فهذه دُرُرٌ أخرجها فارسهم من صُدَفِ الكتاب ... والفارس فرق فيها الكلام في مواضع، وهذا مجموعه".<sup>6</sup> وقال: فإذا أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِّنْ كَلَامِ الْفَارِسِ فَإِنَّهُ لَا يَفْتَحُهُ لَكَ إِلَّا هَذِهِ الْأَجْزَاءُ الَّتِي أَمْلَأْنَا هَا عَلَيْكَ".<sup>7</sup> وقال أيضاً: "وَكُلُّهُ مُبَسَّطٌ كَلَامُ فَارسِهِمْ".<sup>8</sup> وما حوى كلامنا إلا شرح كلام أبي علي".<sup>9</sup>

ح- خدمته لتراثه واهتمامه به: فقد عُني الإمام أبو الحسن الباقولي بالحجّة؛ فصنف في شرحها "كشف الحجّة"<sup>10</sup>، الذي هدّب فيه -كما يبدو- كتاب الحجّة، وكشف عن مغمضاتها ولمدة متفرقة.<sup>11</sup>.

<sup>1</sup> شرح اللمع، أبو الحسن الباقولي الأصفهاني، ت: إبراهيم أبو عبة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د.ط، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م، ص496.

<sup>2</sup> كشف المشكلات، أبو الحسن علي بن الحسين الأصفهاني الباقولي، ت: محمد أحمد الدالي، مطبوعات جمع اللغة العربية - دمشق، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥، ص922.

<sup>3</sup> المصدر السابق، 296.

<sup>4</sup> الاستدراك، مسألة ١١، ص565.

<sup>5</sup> كشف المشكلات، ص630.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، 629.

<sup>7</sup> المصدر نفسه، ص727.

<sup>8</sup> المصدر نفسه، ص726.

<sup>9</sup> المصدر نفسه، ص416.

<sup>10</sup> لم يذكره من ترجم له، وذكره المؤلف في كشف المشكلات، ص72.

<sup>11</sup> مقدمة الاستدراك، ص25.

وصنف "كشف المشكلات وإيضاح المضلالات"<sup>١</sup>؛ وهو في جملته جمع لما تفرق من كلام أبي علي في الحجة وفي غيره من الكتب<sup>٢</sup>، والكشف مطبوع ومحقق في رسالة علمية. كما صنف في شرح الأبيات التي أنسدتها أبو علي فيه<sup>٣</sup>، ويسميه أحياناً بكتاب الأشعار<sup>٤</sup>.

وصنف الاستدراك على أبي علي في الحجة وفي غيره. هذا الكتاب أحياناً يسميه المستدرك<sup>٥</sup>، المستدرك<sup>٦</sup>، وأحياناً يسميه المسائل المأخذة على أبي علي<sup>٧</sup>.

## ١١ - نقد تراثه وتقويمه:

لم يفت أبا الحسن الباقيولي وهو يقرأ تراث أبي علي ويفيد منه أن يسجل ملاحظات على كتابه "الحجّة"، بعد أن أوفاه قراءة نقدية، قراءة عالم بصير بآثار أبي علي<sup>٨</sup>، متضلع بعلوم العربية والقراءات والتفسير؛ فاستوت تلك القراءة والملاحظات في تصنيف كتاب أسماه "الاستدراك على أبي علي في الحجّة"<sup>٩</sup>.

لو لم يكتف الجامع في "مستدركه" بالوقوف على كلام أبي علي<sup>١٠</sup> في نسخة من الحجّة مرضيّة عنده، بل راجع الموضع من كلامه في نسخ الحجّة التي وقف عليها، ومنها نسخة عليه خطّ أبي علي، ونسخ بعض تلامذته<sup>١١</sup>.

نعم لقد أفاد الإمام أبو الحسن الباقيولي من تراث أبي علي عموماً ومن كتابه "الحجّة" على وجه الخصوص. وعدة المسائل المأخذة عليه في الدفعـة الأولى 87 مسألة، وأورد عقبها مسائل غلط فيها أبو إسحاق الزجاج في معاني القرآن، وفـاتـتـ أباـ عـلـيـ فيـ إـصـلـاحـ غـلـطـ أبيـ إـسـحـاقـ فيـ "الإـغـفـالـ" ، وهي المسائل 88-97 على أن المسائلتين 94 و 96 مأخذـتـانـ علىـ أبيـ عـلـيـ لاـ عـلـىـ أبيـ إـسـحـاقـ . ثم رـجـعـ أبوـ الحـسـنـ الجـامـعـ إـلـىـ الحـجـةـ، فأـورـدـ مـسـائـلـ فـاتـهـ فيـ الدـفـعـةـ الأولىـ، وهيـ المسـائـلـ 98-22ـ، ثمـ أـورـدـ مـسـائـلـ غـلـطـ فـيـهاـ ابنـ جـنـيـ فيـ الـخـصـائـصـ وـالـمـحتـسـبـ، وهيـ المسـائـلـ 123-

<sup>١</sup> مقدمة تحقيق كشف المشكلات، ص 55.

<sup>٢</sup> انظر مقدمة تحقيق الاستدراك، ص 15.

<sup>٣</sup> نفسه.

<sup>٤</sup> ذكره بهذا الاسم في: كشف المشكلات، ص 565.

<sup>٥</sup> المصدر نفسه، ص 1037، 1128 وغيرها.

<sup>٦</sup> استدرك جامع العلوم فيه على أبي علي في الحجّة، وعلى الزجاج ما فات أبا علي في الإغفال، وعلى أبي علي في غير الحجّة وعلى ابن جنّي في الخصائص والمحتسب، وطبع الكتاب وحقق في جزء واحد يقع في 815 صفحة.

<sup>٧</sup> مقدمة الاستدراك على أبي علي في الحجّة.

131، ثم رجع إلى أبي علي فأورد مسألتين مأخوذتين عليه، وهما المسألتان 132 و 133؛ أولاًهما مما أخذه عليه في الإغفال، والثانية مسألة خالف فيها أبو علي شيخه أبو إسحاق الزجاج، وفاته ذكرها في الإغفال.

وهذه المسائل التي استدرك فيها الجامع على أبي علي في موضع من الحجة متنوعة، يمكن تصنيفها –إيجازاً – في الآتي:

- مواضع أجاز فيها أبو علي وجوهاً من الإعراب والجامع يراها غير جائزة، أو وجوهاً لم يُجزها أبو علي وهي عند الجامع جائزة، أو وجوهاً اختارها أبو علي والمختار عند الجامع غيرها<sup>1</sup>.
- مواضع اضطراب فيها كلام أبي علي في الحجة وغيره من كتبه، فأجاز فيها ما كان قد منعه في غيرها، أو منع فيها ما كان قد أجازه في غيرها<sup>2</sup>.
- مواضع قصر أبو علي في ذكر الوجوه التحويّة الجائزة فيه<sup>3</sup>، أو قصر في شرحها<sup>4</sup>.
- مواضع استشهاد فيها أبو علي ببعض الآي على شيء ذكره، ولا يقوم بها الاستشهاد، والشاهد غير ما ذكر من الآي<sup>5</sup>.
- وأحياناً ينسب بعض الآراء إلى سيبويه، وليس مذهبأ له<sup>6</sup>، أو ينشد أبياتاً على غير وجهها<sup>7</sup>، أو ينسبها إلى غير أصحابها أو لا ينسبها أصلاً<sup>8</sup>.
- وأحياناً أخرى يسهو في بعض كلامه<sup>9</sup>، أو يقع فيه غلط<sup>10</sup> أو يتبع ابن مجاهد في السبعة على غلطه<sup>11</sup>.

<sup>1</sup> انظر بعض هذه المسائل في الاستدراك: م، 1، 10، 11، 18، 35، 38، 50، 63، 82 وغيرها من الدفعة الأولى و 98، 99، 110 وغيرها من الدفعة الثانية.

<sup>2</sup> انظر مثلاً المسائل: 2، 96، 97، 118 وغيرها.

<sup>3</sup> انظر: المسألة 15.

<sup>4</sup> انظر: المسألة 4.

<sup>5</sup> انظر مثلاً: م 20، 56، 113 وغيرها.

<sup>6</sup> وذلك في: م 3، 6 و 60.

<sup>7</sup> وذلك نحو: م 5، 16، 30، 41، 51 وغيرها.

<sup>8</sup> انظر مثلاً: م 13، 22، 42، 61 وغيرها.

<sup>9</sup> نحو: م 7، 6، 42، 74، 108 وغيرها.

<sup>10</sup> نحو: م 21، 25، 26.

<sup>11</sup> وذلك في المسألة: 115.

ويدلُّك على مدى استيعاب تراث أبي علي وحسن فهمه له أنه يستدرك عليه من كلامه هو نفسه، كما قال: "فأعلم أنا أخذنا به عليه، وهكذا رَكِبْ هذا الْكُتُبِ"<sup>1</sup>، وفي شرح اللمع: "فبك نأخذ عليك"<sup>2</sup>.

## 12 - شدته عليه ومؤاخذته:

رأينا آنفا عبارات الشكر والامتنان والحب التي ساقها الباقيولي في شخص أبي علي وعلمه، غير أن ذلك الإجلال والإكبار سرعان ما يغيب بمحمله وبخلٍ بعض الكلمات الشديدة، لما يخوض أبو الحسن في النقد والاستدراك، حتى ليربّط المرتاب في مدحه ويُظْنُ الظانُ أنه إنما امتدحه ليتقده، من ذلك:

قوله: "وقد نبهناك غير مرة على أن الفارس يسيء النظر في التلاوة"<sup>3</sup>.

وقوله: "وقع لفارسهم هنا أيضا سوء التأمل في التلاوة على ما هو عادته"<sup>4</sup>.

وتغليطه: " واستدلال أبي علي ... استدلال فاسد ومغالطة منه"<sup>5</sup>.

وتغفيله: "انظر أبا علي ما أغفله عن الفصل بين الصلة والموصول"<sup>6</sup>.

واستصغاره: "وليس العجب منه، إنما العجب من الكبار الذين سمعوا عليه هذا الكتاب – يقصد الحجة – ولم يسألوا ما مرادك بهذا"<sup>7</sup>، حتى يبلغ به الحدّ أن يقول: "فلا أدري هل ختم برواية حفص على أحد ختمة أم لا"<sup>8</sup> ويدرك أيضاً أن "مثل هذا من أبي علي في كتبه إغراب وتنفير للناس للناس من كلامه، وليس هو من الفصاحة، بل هو من خنزوانة<sup>9</sup> الرجل وادعائه على الناس والتکبر عليهم، وليس من العلم في شيء، فكأنه يشبه الغاز الصبيان في المكاتب"<sup>10</sup>.

<sup>1</sup> الاستدراك، مسألة: 116، ص 546.

<sup>2</sup> شرح اللمع، ص 497.

<sup>3</sup> الاستدراك، م 99، ص 472.

<sup>4</sup> كشف المشكلات، ص 995-996.

<sup>5</sup> الاستدراك، م 94، ص 414.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، م 50، ص 221.

<sup>7</sup> المصدر نفسه، م 38، ص 178.

<sup>8</sup> المصدر نفسه، م 105، ص 500.

<sup>9</sup> الخنزوة، والخنزوانة والخنزوانية والخنزوان يعني الكبير. لسان العرب، 5 / 347.

<sup>10</sup> الاستدراك، م 8، ص 42-43.

وأعتقد أنَّ الإمام الباقي وإنْ وُقِّقَ في كثير من المسائل<sup>1</sup> التي استدركها على أبي علي، فإنَّ ذلك لا يحمله على الخوض فيما خاص؛ لأنَّ تعاطي مثل هذا الكلام الشديد النابي لا يصلح في مثل هذه الحال، ولا يليق بحال العلماء وبقدرهم، وإنَّ في التماس الأعذار لهم أثناء بيان الحق مندوحةً عن اتهامهم والانتقاد من مكانتهم.

## ثانياً: الإمام ابن الطراوة<sup>2</sup>

ويمكن أن نضيف إلى جملة النقاد الذين لم يحظ أبو علي الفارسي عندهم بالكرامة والرُّضى الإمام ابن الطراوة، أحد معاصرى ابن الباذش؛ فقد:

- أَلْفَ في ذلك رسالة أَسْمَاهَا بـ "الإِفْصَاح" بعض ما جاءَ من الخطأ في كتاب الإِيْضَاح<sup>3</sup>، وقد ردَّ على هذه الرسالة<sup>4</sup> ابن الصائغ<sup>5</sup>.
- كما نلقاه يحمل على كتب أبي علي وتلميذه ابن جني، قائلاً: "وَغَيْرَ رَأْيِهِ مِنْ عَدْلِ عَنِ التَّوَالِيفِ الْمُسَنَّدَةِ، وَالْقَوَانِينِ الْمُقِيدَةِ، كَالْجَمْلِ وَالْكَافِيِّ، وَكِتَابِ سِيُونِيِّ الشَّافِيِّ، وَفِرْغِ لِلِّإِيْضَاحِ، وَالشِّيرازِيَّاتِ، وَالخَصَائِصِ وَالْحَلَبِيَّاتِ، تَرْجِمَةُ تَرْوِقَ بِلَا مَعْنَى، وَاسْمٌ يَهُولُ بِلَا جَسْمٍ، إِلَّا تَشَدُّدًا بِالْكِتَبِ، وَإِحْالَةً عَلَى الصَّحَّفِ، وَإِنَّ هَذَا لَهُ الْخَسِرَانُ الْمُبِينُ".<sup>6</sup>

<sup>1</sup> وتجدر الإشارة هنا أنَّ محقق كتاب الاستدراك: الباحث محمد أحمد الدَّالِي، تابعه على كثير من ملاحظاته واستدراكاته على الإمام الفارسي، وأوهنها، وبين غفلته في ذلك وصَوْبَ آراء أبي علي.

<sup>2</sup> هو: سليمان بن محمد بن عبد الله النحو الماليقي، أبو الحسين بن الطراوة. أخذ النحو عن أبي الحاج الأعلم، وأبي بكر الشرشائي الأديب وأبي مروان بن سراج. كان أعلم أهل عصره بالأدب والعربية، له مصنفات منها: الإِفْصَاحُ عَلَى الإِيْضَاحِ والتَّرْشِيقُ وَالْمُقَدَّمَاتُ عَلَى كِتَابِ سِيُونِيِّ. وتلمذ له السهيلي وابن سمحون القرطبي. توفي بمالقة سنة 528هـ. الإناء، 2/228.

<sup>3</sup> البلقة، 1/108 ونفح الطيب، 4/332.

<sup>4</sup> كشف الظنون، 1/212.

<sup>5</sup> هو: علي بن محمد الكناني المعروف بابن الصائغ، توفي سنة 680هـ. كشف الظنون، 1/212.

<sup>6</sup> مقدمة إِيْضَاح شواهد الإِيْضَاح للقيسي، ص 15.

### **المطلب الأول: مسلم الفارسي في إيراد مصطلحاته التجويد والقراءات**

عني الإمام أبو علي رحمه الله في كتابه "الحجۃ" بذكر القراءات وكان أشدّ عنايةً بتوجيهه لأحرف الخلاف، وهذا لم يمنعه أن يدلُّ إلى مصطلحات علم التجويد والقراءات، وكذا الوقف والابتداء ليورد منها جملةً من المصطلحات الشائعة عند أهل الأداء عموماً، وجملة أخرى غير متداولة كثيراً، وذلك كما يأتي:

**الفرع الأول: أهم مصطلحات علمي التجويد والقراءات المتداولة**  
وأعني بها تلك المصطلحات المتداولة المشتهرة بين أهل الفن والأداء التي استخدمها في كتابه، وممّا ذكر:

## **١- مصطلحات مخارج الحروف وصفاتها وما تعلق بها<sup>١</sup>:**

الحلق - الحياشيم - اللسان - الفم - الإطباق - الاستطالة - الاستعلاء - التفحيم -  
الهمس - الجهر - اللين - التفشي - الصفير - الرخاوة - التكرير والتكرر.

## **٢- مصطلحات النون الساكنة والتنوين<sup>٢</sup>:**

التنوين - النون الساكنة - الإظهار والبيان - الإخفاء - الإدغام - الغنة.

## **٣- مصطلحات المد:**

المد - الإشباع - البدل - اللين - القصر.

## **٤- مصطلحات الوقف وتواعيه<sup>٣</sup>:**

السكت - الوصل - الوقف - الوقيفة - الإشمام - الرؤم - القطع - الوقف بالنقل -  
الوقف بالبدل - الإشارة - الصلة - الإسكان - الإدراج والدرج - الابتداء.

## **٥- مصطلحات الحركة<sup>٤</sup>:**

احتلاس الحركة - تحفيض الحركة - التشليل - الشد - إشمام الحركة - إشباع الحركة -  
حذف الحركة - الضم - الرفع - الكسر - الإسكان - الفتح - الكسر - الضم - إشمام الفتح  
- إشمام الضمة - الحركة المشبعة الممططة.

## **٦- مصطلحات الهمزة وما يلحقها<sup>٥</sup>:**

الهمز - التحقيق - الإلقاء - نبر الهمزة - نقل حركة الهمزة - إسقاط الهمز - حذف  
الهمزة - قلب الهمزة - انقلاب الحركة - الإبدال - ذوق الهمز - بين الهمزة والألف.

## **٧- مصطلحات الفتح والإمالة<sup>٦</sup>:**

الفتح - الإمالة - بين الفتح والإمالة - بين الكسر والفتح - إمالة غير إفراط - إشباع إمالة  
- إضجاع - إجناح - بطبع - انتحاء.

## **٨- مصطلحات طرق التلاوة والتجويد<sup>٧</sup>:**

<sup>١</sup> هذه المصطلحات مبثوثة في تضاعيف الكتاب. انظر من ذلك: 1 / 145، 246، 298، 2 / 99، 3 / 07، 313 / 3، 4 / 104 وغيرها.

<sup>٢</sup> انظر من ذلك: 1 / 145، 2، 304 / 3، 433 / 2، 313 وغيرها.

<sup>٣</sup> انظر من ذلك: 1 / 186، 432 / 2، 73، 3 / 3، 433، 432 / 3، 79، 4 / 4، 79، 104 وغيرها.

<sup>٤</sup> من ذلك: 1 / 145، 299، 364 / 2، 302، 299، 433، 73 / 3، 306 وغيرها.

<sup>٥</sup> المصدر السابق، 1 / 186، 85 / 2، 160، 3 / 308 وغيرها.

<sup>٦</sup> المصدر نفسه، 1 / 104، 304 / 3، 246، 4 / 4 وغيرها.

التلاوة - الإدراج - الدرج - التحقيق.

الفرع الثاني: أهم مصطلحات علمي التجويد والقراءات قليلة التداول وأعني بذلك بعض مصطلحات التجويد والقراءات التي يقل تداولها بين المصنفين؛ أي أنها ليست في درجة الاستعمال والتداول نفسها إذا ما قارناها بالمصطلحات الأولى، أودق يكون تسمية بعضها خاصاً ببعض المصنفين دون سواهم، ومن ذلك ما ذكره أبو علي في كتابه:

### أولاً: مصطلح الوقيفة

استخدم الإمام أبو علي رحمه الله مصطلح "الوقيفة" في مواضع قليلة من كتابه، من ذلك قوله في معرض شرح قول ابن مجاهد في ترجمة سكت حمزة على الساكن قبل الهمزة: "كان حمزة يسكت على الياء من شيء قبل الهمزة سكتة خفيفة، ثم يهمز فيقول: شيء قدير، وكذلك يسكت على اللام من چ پچ [البقرة: ٩٤] و چه چ [البقرة: ٢٢] و چچ چ [البقرة: ٣١] وما أشبه ذلك وغيره من هؤلاء الفراء يصل الياء من شيء بالهمز واللام من الأرض وأخواتها بالهمز بلا سكتة"<sup>٢</sup>. فعلق على كلام ابن مجاهد موضحاً:

"قال أبو علي: الحجة لحمزة في ذلك أنه أراد بهذه الوقيفة التي وقفها تحقيق الهمزة وتبيينها، فجعل الهمزة بهذه الوقيفة التي وقفها قبلها على صورة لا يجوز فيها معها إلا التحقيق، لأن الهمزة قد صارت بالوقيفة معارضة للمبتدأ بها، والمبتدأ بها لا يجوز تخفيفها، ألا ترى أن أهل التخفيف لا يخفّفونها مبتدأة، وكذلك هذه الوقيفة آذنت بتخفيفها لموافقتها بها صورة ما لا يخفّف من الهمزات"<sup>٣</sup>.

يلاحظ كيف عدل الإمام عن مصطلح "السكتة" وهو المشهور، واختار لنفسه مصطلح "الوقيفة" والتزم به في جميع الموضع التي ورد فيها الكلام عن السكت. بل نجد في بعض الموضع يتترجم للسكت بقوله: "يقف ثم يبتدئ"؛ من ذلك تحريره الخلف في قوله تعالى: چ ڦ ڦ چ چ [القيامة: ٢٧]: "حفص وقبل: چ ڦ چ چ يقف على (من) ويبتدئ: چ چ چ ولم يقطعها غيره، وكأنه في ذلك يصل"<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> المصدر نفسه، 1 / 186، 160 / 2، 432 / 3، 99.

<sup>٢</sup> المصدر نفسه، 1 / 241-242. السابعة، ابن مجاهد، ص 148.

<sup>٣</sup> المصدر السابق، 1 / 242.

<sup>٤</sup> المصدر نفسه، 4 / 4 وانظر مثله: 79 / 4.

ومصطلح "الوَقْيَةُ" ونحوه<sup>1</sup> مشهور عند علماء القراءات؛ من ذلك ما نجده عند الإمام أبي عبد الله ابن شريح الرعيمي الأندلسي—صاحب الكافي في القراءات السبع—لما عَبَرَ بقوله: "كان حمزة يقف على ياء چ بگ چ [البقرة: ٢٠ وغيرها] وعلى لام التعريف إذا كانت بعدها همزة، نحو: چه چ [البقرة: ٢٢ وغيرها] و چ پچ [البقرة: ٩٤ وغيرها] **وَقِيقَةً ثُمَّ يَصِلُّ**".<sup>2</sup>

والمراد بباب وقف حمزة على الساكن الذي بعده همزة: السَّكَتَ على الساكن الذي بعده همزة، وهذه الوقفة اليسيرة أو الخفيفة لم يشتهر استعمالها بين علماء الفن، وإنما شاع بينهم استعمال مصطلح "السَّكَتَ". وهذا ما نجده—مثلاً—:

عند ابن الباذش في "باب سَكَتَ حمزة"؛ يقول—مبيناً—"كان حمزة يَسْكُتَ على ما ينقل ورش فيه الحركة، وذلك كُلَّ ساكن بعده همزة من كُلُّمة أُخْرَى، وليس بحرف مَدٌّ، سَكَتَةٌ خفيفةٌ من غير قطْعٍ لنَفْسِه... وكذلِكَ لام التعريف نحو (الأَرْضُ، وَالآخِرَة) لأن ذلك في حكم ما كان من كَلْمَتَيْنِ...".<sup>3</sup>

وهو المراد بكلٍّ من: "وقفة خفيفة، وقفه يسيرة، وقفه..."، وهذا التَّعبير مستعملٌ عند عدد من العلماء كـ ابن غلبون وابن بلِيمَة وغيرهما.

وأولى منه التَّعبير بالسَّكَتَ لوضوحه، وعدم الْبَلَسِ فيه، وهو ما عليه عامة أهل الفن.<sup>4</sup>

### ثانياً: مصطلح ذوق الهمز

مصطلح "ذوق الهمز" من المصطلحات التي يقلُّ تداوُلُها عند المصنفين في علم القراءات، ولم يُقْفَ—في حدود اطْلَاعِي—على غير ابن مجاهد الذي استخدمه، ونقله عنه أبو علي في معرض تحرير الخلف في أرأيَتُكُمْ، قائلاً: "وَقَرَا نَافِعٌ (أَرَأَيْتُمْ)، وَ(أَرَأَيْتُكُمْ) وَ(أَرَأَيْتَ) بِأَلْفِيْنِ فِي كُلِّ الْقُرْآنِ من غير همز على مقدار ذوق الهمز".<sup>5</sup>

<sup>1</sup> مثل: الوقفة اليسيرة، الوقفة الخفيفة، يقف ثم يتبدئ، سكتة خفيفة وغيرها من التعبيرات التي يستخدمها أهل الأداء.

<sup>2</sup> الكافي في القراءات السبع، أبو عبد الله محمد بن شريح، الرعيمي الإشبيلي الأندلسي، تحقيق: سالم بن غرم الله بن محمد الزهراني، أم القرى، ١٤١٩هـ، سنة: ١٤١٩هـ، ١/٢٨٧.

<sup>3</sup> الإقناع في القراءات السبع، أبو جعفر أحمد بن علي الأنصاري، ابن الباذش، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث، طنطا، القاهرة، د.ت.ط، ص237.

<sup>4</sup> وهو ما عليه أيضاً: الداني في التيسير، ص62، وابن الجوزي في كل من: النشر، ٣٢٥/١، وتقريب النشر في القراءات العشر، أبو الحسن محمد بن محمد بن الجوزي، ت: إبراهيم عطوة عوض، دار الحديث، القاهرة، د.ط، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص115. غایة الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار، أبو العلاء الحسن بن أحمد العطار، ت: أشرف محمد فؤاد طلعت، جدة، ط١، سنة: ١٤١٤هـ، ١/٢٦٤.

<sup>5</sup> السبعة في القراءات، ص257 والحلة، 2/160.

وبعد أن أورده عنه أبو علي راح يشرحه بأسلوبه، قائلاً:

"قرأ نافع بـألف في كل القرآن من غير همز على مقدار ذوق الهمز، يريد: أن نافعاً كان يجعل الهمزة بين بين، وقياسها إذا خففت أن يجعل بين بين، أي بين الهمزة والألف، فهذا التخفيف على قياس التحقيق".<sup>1</sup>

وذوق الهمزة كما هو واضح يعني بها تسهيلها بين بين.

ويعبر أبو علي أحياناً عن هذا التخفيف أو التسهيل باللين وبين وبين، وكلها تفيد ذات المعنى؛ فيقول في معرض الاحتجاج لبعض الحروف:

"قال أبو علي: أبو عمرو يريد **چَأَيْنَكُمْ چَ**<sup>2</sup> ثم يلين الهمزة الأخيرة فتصير بين بين".<sup>3</sup>

على أن القدامى من النحاة وحتى القراء<sup>4</sup> يستخدمون عادة مصطلح التخفيف بدل التسهيل أو ذوق الهمز. يقول سيبويه: "اعلم أن الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء: التحقيق، والتخفيف، والبدل. فالتحقيق قولك: فرأت، ورأسٌ، وسأل، ولؤمٌ، وبئس وأشباه ذلك. وأما التخفيف فتصير الهمزة فيه بين بين وتبديل وتحذف".<sup>5</sup>

يقول السيرافي في شرحه لقول سيبويه: "ومعنى قولنا بين بين في هذا الموضع وفي كل موضع يرد بعده من الهمز أن يجعلها من مخرج الهمزة ومخرج الحرف الذي منه حركة الهمزة. فإذا كانت مفتوحة جعلناها متوسطة في إخراجها بين الهمزة والألف؛ لأن الفتحة من الألف، وذلك قوله (سال) إذا خفينا (سؤال)، وقرأ يا فتي إذا خفينا (قرأ). وإذا كانت مضمومة فجعلناها بين بين آخر جنها متوسطة بين الهمزة والواو، كقولنا: (لوم) تخفيف (لؤم). وإذا كانت مكسورة جعلناها بين الآياء والهمزة".<sup>6</sup>

ويقول سيبويه في موضع آخر: "ومنهم -أي من العرب- من يتحقق الأولى وينخفض الآخمة، سمعنا ذلك من العرب، وهو قوله: (فَقَدْ جَاءَ اشْرَاطُهَا)، و(يَا زَكَرِيَّاءَ إِنَّا)".<sup>7</sup>

<sup>1</sup> المصدر نفسه.

<sup>2</sup> سورة النمل، الآية: 55.

<sup>3</sup> المصدر السابق، 3 / 242.

<sup>4</sup> انظر مثلاً: الكشف عن وجوه القراءات السبع، مكي بن أبي طالب، 1 / 77.

<sup>5</sup> كتاب سيبويه، 3 / 541.

<sup>6</sup> كتاب سيبويه، 3 / 541، تحميشه رقم: 03.

<sup>7</sup> المصدر نفسه، 3 / 549.

## **المطلب الثاني: مسلسل الفارسي في التعريف بالمصطلحات**

لم يول الإمام أبو علي رحمه الله عنابة بتعريف المصطلحات الخاصة بعلم التجويد والقراءات، بالرغم من طول نفسه في الكتاب وسبره الأغوار، ويبدو أنَّ الإمام منشغل بما هو فيه من الإغراء والتفصيل في تتبع المسائل اللغوية التي تتجه عليها القراءات القرآنية المختلفة ومعانٍ التي تترتب عليها، فجاء كتابه كما ترى خلواً عن هذه التعريفات إلا ما جاء عرضاً.

وفيما يأتي بيان وتفصيل للقسمين:

### **أولاً: المصطلحات التي ذكر تعريفها**

لم يخلُ كتاب "الحجۃ في القراءات السبع" من تعريفٍ لجملة من مصطلحات التجويد

والقراءات، غير أن ميزتها الاختصار وعدم الإطناط.

ثم إنَّ أغلب هذه التعريفات لم تكن مقصودة ومتقدمة، وإنما عرج عنها الإمام في ثنایا الحديث وجاء الحديث عنها عرضاً، وبيان ذلك في الآتي:

### **1- المصطلحات التي ذكر لها تعريفاً مباشراً:**

يبدو من خلال استقرائي لمصطلحات الأداء والتجويد التي عرَّف بها أبو علي -وهي قليلة- أنَّ الإشام هو المصطلح الوحيد الذي تقصَّد إلى تعريفه وبيانه قصدًا، فيذكر في بعض ثنایا "الحجۃ" أنَّ:

"الإشام عند النحوين ليس بصوت فيفصل بين المدغم والمدغم فيه، وإنما هو تهيئة العضو لإخراج الصوت الذي هو الضم ليدل عليه، وليس بخارج إلى اللفظ"<sup>1</sup>. ثم ينبع إلى قضية في غاية الأهمية قائلاً: "ولعل أبا بكر ظنَّ أنَّ القراء ليس يعنون بالإشام ما يعني به النحوين في أنه تهيئة العضو للصوت وهم به، وليس بمحروم إلى اللفظ". ثم يبيِّن: "والإشام إنما يكون عند النحوين في الضم؛ فاما الكسر فلا إشام فيه؛ وذلك أنَّ الإشام إنما هو تحريك الشفتين يراه البصير دون الأعمى، فيستدلُّ لذلك على إرادة الفاعل لذلك الضم، وليس هذا في الكسر؛ لأنَّه لا فائدة بصير ولا لأعمى من حيث لا يظهر للرأي"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> المصدر السابق، 1/145.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، 1/146.

وبعد أن عرّف به جعل في كلّ مرة يتعرّض فيها إلى محاله يعرّفه ويزيد في توضيحه؛ من ذلك ما ذكره في بعض الموضع في سياق الحديث عن الخلف في چ ۋ چ [يوسف: ١١]، قائلاً: "فمن حيث أشُوا الحرف الموقوف عليه إذا كان مرفوعاً في الإدراج أشُوا النون المدغمة في چوچ وليس ذلك بصوت خارج إلى اللفظ، إنما تهيئة العضو لإخراج ذلك الصوت به، ليعلم بالتهيئة أنه يريد ذلك المتاهيأ له..."<sup>١</sup>.

وفي آخر قائلاً: "وروى خلف بن هشام وأبو هشام الرفاعي عن سليم بن عيسى الحنفي<sup>٢</sup> عن حمزة أنه كان يشم الراء الأولى من قوله: ذات قرار، والأشرار، وما كان مثل ذلك الكسر من غير إشباع"<sup>٣</sup>.

وفي محل آخر يسميه بتسمية جديدة؛ وهي الإشارة<sup>٤</sup>: "...فهذا وجه الإدغام، والإشارة بالضم إلى الحرف المدغم".<sup>٥</sup>

## 2- المصطلحات التي ذكر تعريفها عرضاً:

جاءت بقية التعريفات المذكورة في "الحجّة" عرضاً وفي سياقات مختلفة، غير مقصودة ولا مباشرة، وهي:

خ- الاختلاس: ذكر الإمام أبو علي مصطلح الاختلاس في معرض ذكر الخلف في قوله تعالى: چڙ ڙ چ [آل عمران: ٨٠]، وذلك بعد تفصيل طويل في جوانب مختلفة لمسألة إشباع الحركات وتحفيفها، ثم يقول:

"وهذا الاختلاس والتخفيف إنما يكون في الضمة والكسرة، فأمام الفتحة فليس فيها إلا الإشباع ولم تخفف الفتحة بالاختلاس، كما لم تخفف بالمحذف في نحو: جَمِيلٌ، وجَبَلٌ... وهذا

<sup>١</sup> المصدر نفسه، 432 / 2.

<sup>٢</sup> هو: سليم بن عيسى الحنفي بالولاء، الكوفي، إمام في القراءة. كان أخص أصحاب حمزة وأضبطهم، وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة. الأعلام، 3 / 119، وغاية النهاية، 1 / 288.

<sup>٣</sup> الحجة، 2 / 59.

<sup>٤</sup> يدل مصطلح الإشارة على هيئة الوقف للإملاء على أواخر الكلم بالإيماء إليه وتضييف الصوت به. انظر: جامع البيان في القراءات السبع: 483 / 1. أي أن الإشارة تكون بالروم أو الإشمام. ومصطلح الإشارة استخدمه بهذا المعنى كثير من أئمة فن التجويد، منهم الإمام الداني في "جامع البيان" في عدة مواضع، منها: في باب ذكر مذاهبهم في الوقف على الممالي في الوصل، وذكر مصطلح الإشارة إلى الكسر. المصدر نفسه. كما استخدمه بالمعنى نفسه ابن الباذش في عدة مواضع أيضا، منها قوله: "والروم والإشمام مختلفان في الحرف المبدل من الممزة المسكنة، وذكر أنه لا تجوز الإشارة إلى ألف [ذرًا]، الإقناع، ص 200.

<sup>٥</sup> الحجة، 2 / 433.

الاحتلاس وإن كان الصوت فيه أضعف من التمطيط وأخفى، فإن الحرف المحتلس حركته بزنة المتحرك<sup>1</sup>. ثم يوضح أن الاحتلاس في مقابل الإسكان وليس إسكاناً، فيقول: "فمن روى عن أبي عمرو الإسكنان في هذا النحو -چ چ گ چ [البقرة: ٥٤] - فلعله سمعه يختلس فحسبه لضعف الصوت به والخلفاء إسكاناً"<sup>2</sup>.

وفي بعض الموضع لم ينحده يصر بمصطلح الاحتلاس، إنما ذكر بدله مصطلح الإخفاء، غير أن السياق الذي جاء به يفيد أنه يريده؛ إذ يذكر بعد إغراق طويل في الحديث عن الخلف في حرف چ چ [التوبه: ١٢] والاستشهاد له قائلاً:

"... أو يعني به إخفاء الحركة، ولم يجز واحد من الوجهين الأولين؛ ثبت إنه إخفاء الحركة، والإخفاء تضييف الصوت بالحركة، فهو يضرع السكون من جهة الإخفاء، وإن كان المخفي في وزن المتحرك".<sup>3</sup>

- د- الرؤم: أشار الإمام إلى الرؤم في معرض الفرق بينه وبين الإشمام، أثناء تعرضه للخلف في چ چ [يوسف: ١١]، قائلاً:

"ولو رام الحركة فيها لم يجز مع الإدغام، كما جاز الإشمام مع الإدغام لأن روم الحركة حركة، وإن كان الصوت قد أضعف بها، ألا ترى أنهم قالوا: إن روم الحركة يفضل به بين المذكر والمؤنث، نحو: رأيتك ورأيتك".<sup>4</sup>

وذكر بعد ذلك وجه الرؤم في قراءة چ چ، وعبر عنه بالإخفاء والاحتلاس واعتبره وجهاً آخر سائغاً في العربية، قائلاً:

"وقد يجوز في ذلك وجه آخر في العربية؛ وهو أن تُبَيِّنَ ولا تدغم، ولكنك تحفي الحركة، وإخفاؤها هو أن لا تشبعه بالتمطيط، ولكنك تختلسها احتلاساً".<sup>5</sup>

فالرؤم إذن غير الإشمام؛ وهو صوت ضعيف تذهب فيه معظم الحركة، أو على حد تعبير الإمام: "لو كان مكان الإشمام روم الحركة لامتنع الرؤم مع الإدغام؛ لأنه صوت يمحى".<sup>6</sup>

<sup>1</sup> المصدر السابق، 1 / 303.

<sup>2</sup> المصدر نفسه.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، 2 / 314 - 315.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، 2 / 432.

<sup>5</sup> المصدر السابق، 2 / 433.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، 1 / 145.

**ذ- تسهيل الهمز:** تعرّض أبو علي لتعريف التسهيل -التخفيف- ضمناً، ولم يقصد إليه قصداً، وذلك أثناء شرحه لمصطلح "ذوق الهمز" الذي ذكره أبو بكر بن مسعود رحمه الله في "سبعته"<sup>١</sup> في معرض الحديث عن الخلف في چ ڦ چ [الأنعام: ٤٠]، و چ چ [الأنعام: ٤٦] ونحوها؛ فيسوق قوله ثمَّ يوضّحه: "وَقَرَا نَافِعُ (أَرَأَيْتُمْ، وَأَرَأَيْتُكُمْ، وَأَرَأَيْتَ) بِأَلْفِهِ فِي كُلِّ الْقُرْآنِ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ عَلَى مَقْدَارِ ذُوقِ الْهَمْزِ".

"قوله: قرأ نافع بـألف في كل القرآن من غير همز على مقدار ذوق الهمز، يريد: أن نافعاً كان يجعل الهمزة بين أي بين الهمزة والألف، فهذا التخفيف على قياس التحقيق".<sup>٢</sup>

**ر- الإملالة:** جاء ذكر الإملالة في عدّة مواضع من كتاب "الحجّة" لم يصرّح فيها بتعريف مباشر لها أو يبين أيّ الإملالتين يقصد الصغرى أم الكبرى، غير أنه يفهم من حديثه عنها أنه في كلّ مرة يذكرها مطلقة غير مقيدة انتصرفت إلى الإملالة الكبرى<sup>٣</sup>؛ وهذا الذي درج عليه القدامى. والملافت للانتباه أنَّ أبا علي يطلق على الإملالة اصطلاحات مختلفة؛ فيسمّيها أحياناً "الكسر"؛ وذلك في قوله: "وَقَرَا حَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ: چ گ چ [هود: ٤١] بفتح الميم وكسر الراء، وكذلك حفص عن عاصم: (مَجَرِّيَهَا) بفتح الميم، وكسر الراء من غير إضافة. قال: وليس يكسر في القرآن غير هذا الحرف، يعني الراء في مجرراها".<sup>٤</sup>

وأحياناً يردها في الموضع الواحد بعدة اصطلاحات كلُّها تصبُّ في ذات المعنى، كـ"الإجناح، والإضجاع، والإملالة الشديدة" وغيرها؛ كما في قوله: "وقول أَحْمَدُ فِي حَكَايَتِهِ عَنْ نَافِعٍ: لَا يَمِيلُ الْأَلْفَ الَّتِي تَأْتِي بَعْدَهَا راءُ مَكْسُورَةٍ، يَرِيدُ بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ - لَا يَمِيلُ الْفَتْحَةُ نَحْوَ الْكَسْرَةِ إِمْلَالَةً شَدِيدَةً فَتَمِيلُ الْأَلْفُ نَحْوَ الْيَاءِ كَثِيرًا، وَلَكِنَّ لَا يَشْعُرُ إِمْلَالَةُ الْفَتْحَةِ نَحْوَ الْكَسْرَةِ فِي خَفْفَةِ لِذَلِكِ إِجْنَاحِ الْأَلْفِ وَإِضْجَاعِهَا".<sup>٥</sup>

**ز- التقليل:** لم يعرف أبو علي مصطلح التقليل ولم يذكره بهذا اللفظ، بل أكتفى بالتعبير عنه -عرضاً- هو الآخر بعدّة إطلاقات؛ فهو:

<sup>١</sup> السبعة في القراءات، أبو بكر بن مسعود، ص 257.

<sup>٢</sup> المصدر نفسه، 160 / 2.

<sup>٣</sup> المصدر نفسه، 249 / 1.

<sup>٤</sup> المصدر السابق، 2 / 393.

<sup>٥</sup> المصدر نفسه، 1 / 246.

"بين الفتح والكسر"؛ كما في قوله: "قال أحمد بن موسى: كان نافع لا يميل الألف التي تأتي بعده راء مكسورة، مثل من النار و من قرار و الأبرار و الأشرار و دار البوار و الأبصار و بقطران و بدينار و ديارهم و على آثارهم بل كان في ذلك كله بين الفتح والكسر، وهو إلى الفتح أقرب".<sup>1</sup>

أو يصفه بأنه "بين الكسر والتخفيم"؛ وذلك صريح في أثناء تعرضه للخلف في قوله تعالى: **چ گچ** [هود: ٤١]، قال: "وكان نافع وعاصم في رواية أبي بكر يقرآنها بين الكسر<sup>2</sup> والتخفيم<sup>3</sup>". وأحياناً يسميه "بين الإمالة والتخفيم"؛ كما في قوله: "وكان أبو عمرو لا يميل من ذلك إلا ما كان في رؤوس الآي إذا كانت السورة أواخر آياتها الياء، مثل: أمات وأحياناً فإنه كان يلفظ بهذه الحروف في هذه الموضع بين الإمالة والتخفيم".<sup>4</sup>

أو يصطلح عنه بـ"الإناء نحو الياء"؛ يقول في هذا الصدد: "فكمًا غُيرَ موضع الوقف بهذا النحو من التغيير، كذلك غُيرَتِ الألف بـأنْ تُحِيَّ بها نحو الياء...".<sup>5</sup>

ووجدناه مرّةً عَبَرَ عنه بـ"إشمام الإضجاع"؛ وذلك في معرض حديثه عن خلف بعض الحروف، قال في ذلك: "وأمال الراء أبو عمرو وابن عامر والكسائي من (الأشرار)، وقرأ نافع بإشمام الراء الأولى: الإضجاع، وكذلك حمزة يشمُّ، وفتحها ابن كثير وعاصم".<sup>6</sup>

س- **الإدغام:** أشار أبو علي<sup>7</sup> إلى تعريف الإدغام في معرض الاحتجاج لقراءة المضارعة أو الإشمام بين الصاد والزاي في قوله تعالى: **چ ڏ ڻچ** [الفاتحة: ٦]، فقد نقل بعض الحجاج التي توهن من هذه القراءة، ومنها أنَّ المضارعة تشبه الإدغام في "أنَّه تقريب الحرف الأول من الثاني".<sup>8</sup> والنَّص واضح في أنَّ هذا التَّشبُّه ليس تعريفاً في الحقيقة للإدغام، وإنما هو بيان لوظيفة الإدغام وكذا المضارعة النَّاجحة عن تقريب الحرفين وتناسب أحدهما إلى الآخر.

### 3- مقارنة تعريفات أبي علي بتعريفات غيره من الأئمة:

<sup>1</sup> المصدر نفسه، 1 / 246.

<sup>2</sup> تسمى العرب الإمالة كسراً. انظر: شرح المفصل في النحو والصرف، موفق الدين بن يعيش النحوي، عالم الكتب - بيروت، د.ط، د.ت، 154 / 9، النشر في القراءات العشر، 2 / 24.

<sup>3</sup> وتسمى الفتح تخفيناً، وربما قيل له النَّصب. المصدران نفسهما.

<sup>4</sup> الحجة، 2 / 393.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، 1 / 249.

<sup>6</sup> المصدر السابق، 1 / 249.

<sup>7</sup> المصدر نفسه، 3 / 335.

<sup>8</sup> المصدر نفسه، 1 / 57.

وإذا عقدنا مقارنة بسيطة بين بعض التعريفات التي ذكرها الإمام أبو علي رحمه الله — مع قُلْتَهَا— بتعريفات غيره من الأئمة نجد أنها متطابقة في الغالب، وحتى وإن لم تتطابق في المبني فهي متطابقة في المعنى.

ب- مقارنة تعريفه للرَّوْم والإِشَّام بتعريفات غيره:

• تعريفات بعض اللغويين: من هؤلاء:

- تعريف سيبويه:

وصف الإمام سيبويه **الإِشَّام** قائلاً: "وَأَمَّا الإِشَّام ، فليس إِلَيْهِ سَبِيلٌ، وَإِنَّمَا كَانَ فِي الرَّفْعِ لَأَنَّ الْضَّمَّةَ مِنَ الْوَاءِ، فَأَنْتَ تَقْدِرُ أَنْ تَضَعَ لِسَانَكَ فِي أَيِّ مَوْضِعٍ مِّنَ الْحُرُوفِ شَيْءًا ثُمَّ تَضَمَّ شَفْتِيْكَ؛ لَأَنَّ ضَمَّكَ شَفْتِيْكَ كَتْحِرِيكَ بَعْضَ جَسْدِكَ، وَإِشَامَكَ فِي الرَّفْعِ لِلرَّوْءِيَّةِ وَلَيْسَ بِصَوْتٍ لِلْأَذْنِ"<sup>1</sup>.

وجاء عنه في **الرَّوْم** قوله: "وَأَمَّا الَّذِينَ رَامُوا الْحَرْكَةَ فَإِنَّمَا دُعَا هُمْ إِلَى ذَلِكَ الْحَرْصِ عَلَى أَنْ يُخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَالٍ مَا لَزَمُهُ إِسْكَانٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَأَنْ يُعْلَمُوا أَنَّ حَالَهُمْ لَيْسَ كَحَالٍ مَا سَكَنُوا عَلَى كُلِّ حَالٍ. وَذَلِكَ أَرَادَ الَّذِينَ أَشْهَدُوا، إِلَّا أَنْ هُؤُلَاءِ أَشَدُّ تَوْكِيدًا"<sup>2</sup>. قال الجوهري: "رَوْمُ الْحَرْكَةِ الَّذِي ذَكَرَهُ سَبِيْوِيَّ حَرْكَةٌ مُخْتَلِسَةٌ مُخْتَفَافَةٌ لِضَرْبِ مِنَ التَّخْفِيفِ، وَهِيَ أَكْثَرُ مِنَ الإِشَّامِ لِأَنَّهَا تُسْمَعُ، وَهِيَ بِزَنَةِ الْحَرْكَةِ وَإِنْ كَانَتْ مُخْتَلِسَةً، مُثْلِهِ هَمْزَةُ بَيْنَ بَيْنَ"<sup>3</sup>.

وَقَرِيبٌ مِّنْ مَعْنَى الرَّوْمِ مَصْطَلِحُ الْأَخْتِلَاسِ؛ فَقَدْ تَعَرَّضَ إِلَيْهِ سَبِيْوِيَّ عَرَضًا فِي بَابِ (الإِشَّاعِ) فِي الْجَرِّ وَالرَّفْعِ) قائلًا: "فَأَمَّا الَّذِينَ يُشْبِعُونَ فِيمَطَّلُونَ، وَعَلَامَتُهُ وَاوْ وَيَاءُ، وَهَذَا تُحْكِمُهُ لَكَ الْمَشَافِهَةُ... وَأَمَّا الَّذِينَ لَا يُشْبِعُونَ فِي خِتَالِسُونَ اخْتِلَاسًا، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: يَضْرِبُهُمْ وَمِنْ مَأْمِنِكَ، يُسْرِعُونَ الْلَّفْظَ. وَمِنْ ثُمَّ قَالَ أَبُو عُمَرٍ: إِلَى بَارِئِكُمْ..."<sup>4</sup>.

- تعريف ابن جني:

"**الرَّوْم** عَلَى جَهَةِ التَّقْرِيبِ – أَيْ تَقْرِيبِ الْحَرْكَةِ – "هِيَ كَالْإِهَابَةِ بِالسَّاكِنِ نَحْوَ الْحَرْكَةِ، وَهُوَ لَذِكَرٌ ضَرْبٌ مِّنَ الْمُضَارِعَةِ، وَأَخْفَى مِنْهَا الإِشَّامَ؛ لِأَنَّهُ لِلْعَيْنِ لَا لِلْأَذْنِ"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> الكتاب سيبويه، 4/171.

<sup>2</sup> الكتاب، 4/168.

<sup>3</sup> لسان العرب، مادة (روم)، 12/258.

<sup>4</sup> الآية: 45، من سورة البقرة.

<sup>5</sup> الكتاب، سيبويه، 4/202.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، 2/145.

ومن المعلوم عند علماء القراءات – كما سيأتي – أن الرَّوْم هو اختلاس الحركة أي عدم نطقها كاملة واضحة وهو للأذن، وأمّا الإشمام فهو للعين في الصم خاصة: تضم الشفتين كأنك تنطق ضمة ولكن من دون إحداث صوت الضمة.

وقد نَبَهَ ابن جني إلى مواضع التَّقْرِيب الذي يجري بحري الإدغام: "ما قرب فيه الصوت من الصوت"، ولكنه ليس إدغاماً تاماً، واستخدم له مصطلح (التَّقْرِيب).

وبتعدد الإشارة إلى أنَّ ابن جني قد ذكر مصطلحي الإشمام والرَّوْم في باب (الساكن والمتحرك) الذي أورد فيه بعض المصطلحات الصَّوتية، ولكنه لم يعرف – كغيره – هذه المصطلحات تعريفاً شافياً، بل كان يذكرها ويبين ما يحدث فيها من تقريب في الأصوات – أصوات الحروف أو الحركات – كما في قوله في بيان الفرق بين الإشمام والروم: "فَأَمَّا الإشمام فِيَّنَهُ للعين دون الأذن، لكن روم الحركة يكاد الحرف يكون به متحركاً، لا تراك تفصل به بين المذكُور والمؤنث في قولك في الوقف أنت وأنت، فلولا أن هناك صوتاً لما وجدت فصلاً".<sup>1</sup>

#### ● تعريف بعض أهل الأداء: ذكر منهم:

– تعريف الدَّانِي:

يقول أبو عمرو – رحمه الله – : "فَأَمَّا حقيقة الرَّوْم فهو تضييف الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك معظم صوتها، فتسمع لها صوتاً خفيّاً يدركه الأعمى بحسّة سمعه. وأمّا حقيقة الإشمام فهو ضمُّك شفتيك بعد سكون الحرف أصلًاً، ولا يدرك معرفة ذلك الأعمى لأنَّه لرؤيه العين لا غير، إذ هو إيماء بالعضو إلى الحركة".<sup>4</sup>

– تعريف الرُّعِينِي:

يقول أبو عبد الله: "والرَّوْم إضعاف الصَّوت بالحركة حتى يذهب أكثرها، وهو يكون في المرفوع والمخفوض. والإشمام ضمُّ الشفتين من غير صوت يسمع، وهو يكون في المرفع خاصة".<sup>2</sup>

– تعريف مكيٍّ بن أبي طالب القيسي:

---

<sup>1</sup> الخصائص، 328/2. وانظر في تعريف الإشمام: التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي – بيروت، ط1، 1405هـ، ص44، وفي تعريف الرَّوْم، ص151.

<sup>4</sup> – التيسير، ص59.

<sup>2</sup> الكافي في القراءات السابعة، ص283.

يقول أبو محمد – رحمه الله -: "فالرّؤم إتيانك في الوقف بحركة ضعيفة غير كاملة، يسمعها الأعمى. والإشمام إتيانك بضم شفتيك لا غير من غير صوت، ولا يفهمه الأعمى بحسّه، لأنّه لرأي العين"<sup>1</sup>.

### - تعريف الإمام الشاطبي:

وفي الرّؤم والإشمام قال القاسم – رحمه الله -: ورومك إسماع الحرك واقف بصوت خفي كل دان تنّولاً والإشمام إطباقي الشفاه بعيدماً يسكن لا صوت هناك فيصحال<sup>2</sup> وواضح من كل ما سبق مطابقة هذه التعريفات لتعريف أبي علي – رحمه الله –، أو دورانها على الأقل – في ذلك واحدٍ.

ب- مقارنة تعريفه للإمالة بتعريفات غيره:

#### • تعريف أهل اللغة: ومنهم:

- ابن جني:

حيث يقول في تعريفها: "الإمالة التي وقعت في الكلام لتقريب الصوت من الصوت، نحو الكلمة: (عام) التي قُربت فتحة العين من (عام) إلى كسرة اللام منه، بأن نحوت بالفتحة نحو الكسرة، فأتمّلت الألف إلى الياء".<sup>3</sup>

#### • تعريف بعض أهل القراءات: من هؤلاء:

- تعريف ابن غلبون:

ذكر أبو الحسن طاهر بن غلبون الإمالة في معرض الحديث عن "مذهب حمزة وهشام في الوقف على الهمزة"، وتعرض إلى بيان معناها، فقال: "يعني أنه كان إذا وقف على هذه الهمزة – أي حمزة – خفف همزها، لأنها متوسطة، وهي ممالة قد تُحيي بحركتها نحو الكسرة، فلذلك يجعلها بين الهمزة والياء الساكنة".<sup>4</sup>

- ابن الجزري:

<sup>1</sup> الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد، مكي بن أبي طالب القيسي، ت: محى الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 5، 1418هـ - 1997م، 122/1.

<sup>2</sup> متن الشاطبية المسمى حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، القاسم بن فيرة الرعيني الشاطبي، ضبط ومراجعة: محمد تميم الرعيي، دار المدى، المدينة المنورة، ط 4، 1425هـ - 2004م، ص 30.

<sup>3</sup> الخصائص، 2 / 141.

<sup>4</sup> التذكرة في القراءات الشمان، أبو الحسن طاهر بن غلبون، 1/220.

يعرّف محقق الفن ابن الجوزي الإملالة ويفصّل فيها كما يأتي: "والإملالة أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء (كثيراً) وهو المض. ويقال له: الإضجاع، ويقال له: البطح، وربما قيل له الكسر أيضاً (وقليلاً) وهو بين اللفظين ويقال له أيضاً التقليل والتلطيف وبين بين؛ فخي بهذا الاعتبار تنقسم أيضاً إلى قسمين إملالة شديدة وإملالة متوسطة وكلاهما جائز في القراءة جاز في لغة العرب".<sup>1</sup>

ويتضح مما سبق أن تعريف المصطلحات التي ذكرها أبو علي لا تختلف عن تعريفات غيره من أهل اللغة والأداء.

ثانياً: المصطلحات التي لم يعرف بها سبق وأن أشرت إلى أن "كتاب الحجّة" جاء مرّاكاً على موضوع توجيه القراءات والاحتجاج لها؛ لذلك لم يُعنَ فيه الإمام أبو عليٍّ رحمه الله - كثيراً بتعريف مصطلحات علمي التجويد والقراءات، وأورد أكثر المصطلحات دون تعريف.

### 1- الدّرج والإدراجه:

استخدم الإمام أبو علي في الحجة هذين المصطلحين في أكثر من موضع، دون أن يعرّفهما أو يشير إلى ذلك.

ومن الأمثلة استخدامه لمصطلح الدّرج قوله: "وما رُوي عن أبي عمرو من قوله: (أنذرتهم)<sup>2</sup> إنما هو عند الاستئناف دون الدّرج. ولو أدرج القراءة فقال: (سواءٌ عَلَيْهِمْ أَنذَرْتَهُمْ) لوجب في قياس قول أبي عمرو الذي حكاه عنه سيبويه أن يحذف المهمزة الأولى...".<sup>3</sup>

ومن الأمثلة التي استخدم فيها مصطلح الإدراجه قوله: "قال أبو علي: اعلم أنَّ أبا زيد قوله في ذلك خلاف ما ذهب إليه سيبويه، وذلك أنه قال: قال أبو أدهم الكلبي" له (ربّي لا أقول) فتح اللام وكسر الهاء في الإدراجه، قال أبو زيد: ومعناه: والله ربّي لا أقول".<sup>1</sup>

<sup>1</sup> النشر في القراءات العشر، ابن الجوزي، 24 / 2.

<sup>2</sup> سورة البقرة، الآية: 06.

<sup>3</sup> الحجة، 1 / 186. وانظر مثله: 1 / 468.

وفي موضع آخر يحتاج فيه للحرف چ و چ [يوسف: ١١]، قال: "...وجهه: أن الحرف المدغم بمنزلة الحرف الموقوف عليه من حيث جمعها السكون، فمن حيث أشمُوا الحرف الموقوف عليه إذا كان مرفوعاً في الإدراج أشمُوا النون المدغمة في تأمنا...".<sup>٢</sup>

ويُفهم من مجموع الموضع التي ورد فيها مصطلحي الدّرج أو الإدراج أن الإمام يعني بهما ذات المعنى؛ والمراد بهما الوصل في مقابل الوقف؛ يفسّر ذلك -فضلاً عما سبق- قوله في معرض حديثه عن چ چ [الكهف: ٣٨]: "فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي: لكن هو الله رب بإسقاط الألف في الوصل وإثباتها في الوقف...".<sup>٣</sup>

وهذا الوصل الذي ذكره يفسّر الإدراج الذي عناه فيما تلاه بعد ذلك من تفصيل؛ فائلاً: "... ومثل هذه الألف -يقصد ألف لكتنا- في أنها ثبتت في الوقف وتسقط في الإدراج، الألف في حيَّهلا...".<sup>٤</sup>

وإذا تقرّر هذا المعنى عند أبي علي -وهو الظاهر- علِم أنَّ الإمام تعوزه -في تقديرِي- نوع من الدّقة في هذا الأمر؛ ذلك أنَّ مصطلح الإدراج لا يعني الوصل في علم الأداء، وإنْ جاز إطلاقه عليه لغة<sup>٥</sup>، بل يعني الإسراع في القراءة.

يقول ابن الجزري رحمه الله: "ولم يتصود بالإدراج هو الإسراع، وهو ضدُ التَّحقيق، لا كما فهمه من لا فهم له من أنَّ معناه الوصل الذي هو ضدُ الوقف".<sup>٦</sup>

## 2- الإشباع والتَّمطيط:

ذكر أبو علي كلاً من الإشباع والتَّمطيط في مواضع مختلفة من كتابه، يعطى بأحد هما على الآخر في أغلبها، غير أنه لم يقف عند تعرِيفهما.<sup>٧</sup>

ومن أمثلة ذلك قوله:

<sup>١</sup> المصدر نفسه، 2 / 421.

<sup>٢</sup> المصدر نفسه، 2 / 432، وانظر مثله: 3 / 86، 87، 302.

<sup>٣</sup> المصدر نفسه، 3 / 86.

<sup>٤</sup> المصدر السابق، 3 / 87.

<sup>٥</sup> يقال: استمرَّ فلان أدراجه؛ إذا ذهب ومضى فيها. ويقال: وهذا الأمر مذرحةً لهذا أي متوصلاً به إلى. لسان العرب، مادة (درج)، 2 / 266 - 267.

<sup>٦</sup> النشر في القراءات العشر، 2 / 304.

<sup>٧</sup> انظر الحاجة في الموضع الآتي: 1 / 299، 302، 303، 2 / 433 وغيرها.

"واعلم أنَّ الحركات التي تكون للبناء والإعراب يستعملون في الضمة والكسرة منهما ضربين، أحدهما: الإشباع والتَّمطيط، والآخر: الاختلاس والتَّخفيف"<sup>1</sup>. ثم يضيف في ذات السياق قائلاً: "وكما لم يُدلِّل الأكثُر من التنوين ولا الواو في الجر والرفع كما أبدلو الألف في النصب، وهذا الاختلاس، وإن كان لصوت فيه أضعف من التَّمطيط"<sup>2</sup>.

واضح من هذا المثال وغيره -من خلال استقراء جميع هذه الموضع- أنَّ الإمام يطلق المصطلحين على ذات المعنى؛ وهو الإتيان بالحركات كواحد غير منقوصات ولا مختلسات، على حد تعريف الإمام ابن الجزري له؛ والذي يقول في ذلك: "فهو -أي الإشباع- عبارة عن إتمام الحكم المطلوب من تضييف الصيغة لمن له ذلك ويستعمل أيضاً، ويراد به الحركات الكوامل غير منقوصات ولا مختلسات"<sup>3</sup>.

على أنه ينبغي الإشارة إلى أن التَّمطيط ينبغي أن يُقيَّد؛ إذ قد ينصرف أحياناً إلى معنى يخلُّ بالقراءة ويخرجها عن حدّها وفصاحتها، خصوصاً إذا تعلق الأمر بباب المدّ، فغالباً ما يراد به تمكين المدّ تمكيناً تاماً زائداً عن المد الطبيعي يتجاوز مقدار الألفين إلى ثلاثة عند ورش حمزة.

ومن ذلك ما جاء عن الإمام طاهر بن غلبون الذي ذكر هذا المصطلح -التَّمطيط- في معرض الحديث عن التَّفاضل في إشباع المدّ -عند ورش خاصة-، والذي اعتبره من الإسراف الذي يخرج القراءة عن حدّها وفصاحتها وسهولتها؛ فيقول: "وهذا الإشباع في المد الذي عرفتك أنهم يتفضالون فيه، إنما هو على التَّقريب من غير تَمطيط ولا إسراف. كما روي عن حمزة: أن رجلاً قرأ عليه فجعل يمدّ، فقال له حمزة: لا تفعل، أما علمت أنَّ ما كان فوق الم Greenwood<sup>4</sup>، فهو قطط<sup>5</sup> وما كان كان فوق البياض فهو برص، وما كان فوق القراءة فليس بقراءة. وكما روي عن نافع أنه قال: قراءتنا

<sup>1</sup> الحجة، 1 / 302.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، 1 / 303.

<sup>3</sup> التمهيد في علم التجويد، محمد بن محمد بن الجزري، أبو الحسن، ت: علي حسين الباب، مكتبة المعارف، الرياض، ط 1، 1405هـ-1985م، ص 55.

<sup>4</sup> الجعد من الشعر: خلاف السبط، وقيل هو القصير؛ ويقال: رجل جعد؛ إذا كان قصيراً متعدد الخلق، كما يقال أيضاً: رجل جعد؛ إذا كان بخيلاً لئيلاً لا يَيْضُ حجره. لسان العرب، 121/3-122.

<sup>5</sup> يقال: رجل قَطَطٌ وشعر قَطَطٌ وامرأة قَطَطٌ، والجمع قَطَطُونَ وقَطَطَاتٌ، وشعر قَطٌّ وقططٌ: جَعْد قصير، وقططٌ: الشديد المخدودة، وقيل: الحَسَنُ المخدودة. لسان العرب، 380/7.

قراءة أكابر أصحاب رسول الله ﷺ سهلٌ، جزلٌ لا نمْضُغ، ولا نلوك، نبر<sup>1</sup> ولا نتهر، نسهل، ولا نشدّد، نقرأ على أفعى اللغات وأمضها<sup>2</sup>.

ويذكر ابن الجزري عن مدّ بعض القراء قائلًا: "... والأعشى وقتيبة يمدُّون مدًّا مشبعاً من غير تقطيط ولا إفراط كان، وكذلك ذكر أشيائنا".<sup>3</sup>

و واضح مما سبق عرضه أن هذا المعنى الأخير لا يريده الإمام أبو علي.

### **المطلب الثاني: مسلسل الفارسي في التعريف بالمصطلحات**

لم يول الإمام أبو علي رحمه الله عناية بتعريف المصطلحات الخاصة بعلمي التجويد والقراءات، بالرغم من طول نفسه في الكتاب وسبره الأغوار، ويبدو أنَّ الإمام منشغل بما هو فيه من الإغراء والتفصيل في تتبع المسائل اللغوية التي تتجه عليها القراءات القرآنية المختلفة ومعاني التي تترتب عليها، فجاء كتابه كما ترى خلواً عن هذه التعريفات إلا ما جاء عرضاً.

وفيما يأتي بيان وتفصيل للقسمين:

**أولاً: المصطلحات التي ذكر تعريفها**

لم يخلُ كتاب "الحجۃ في القراءات السبع" من تعريفِ لجملة من مصطلحات التجويد

والقراءات، غير أن ميزتها الاختصار وعدم الإطناب.

ثم إنَّ أغلب هذه التعريفات لم تكن مقصودة ومتاحة، وإنما عرج عنها الإمام في ثانياً الحديث وجاء الحديث عنها عرضاً، وبيان ذلك في الآتي:

**1- المصطلحات التي ذكر لها تعريفاً مباشراً:**

يبدو من خلال استقرائي لمصطلحات الأداء والتجويد التي عرَّف بها أبو علي – وهي قليلة –

أنَّ الإشام هو المصطلح الوحيد الذي تقصَّد إلى تعريفه وبيانه قصداً؛ فيذكر في بعض ثانياً "الحجۃ" أنَّ:

<sup>1</sup> التَّبَرُّ بالكلام: المُهَرُّ. قال: وكلُّ شيءٍ رفع شيئاً، فقد نَبَرَهُ. والنَّبَرُ: مصدر نَبَرَ الحُرْفَ يَنْبِرُهُ تَبَرَّهُ هَمَرَهُ. لسان العرب، 5/189.

<sup>2</sup> التذكرة في القراءات الثمان، أبو الحسن طاهر بن غليون، 1/148-149.

<sup>3</sup> النشر، 2/259.

"الإشمام عند النحوين ليس بصوت فيفصل بين المدغم والمدغم فيه، وإنما هو تحية العضو لإخراج الصوت الذي هو الضم ليدل عليه، وليس بخارج إلى اللفظ"<sup>1</sup>. ثم ينبع إلى قضية في غاية الأهمية قائلاً: "ولعل أبا بكر ظنَ أنَ القراء ليس يعنون بالإشمام ما يعني به النحويون في أنه تحية العضو للصوت وهم به، وليس بخروج إلى اللفظ". ثم يبيّن: "والإشمام إنما يكون عند النحويين في الضم؛ فأمّا الكسر فلا إشمام فيه؛ وذلك أنَ الإشمام إنما هو تحريك الشفتين يراه البصير دون الأعمى، فيستدلُّ لذلك على إرادة الفاعل لذلك الضم، وليس هذا في الكسر؛ لأنَه لا فائدة بصير ولا لأعمى من حيث لا يظهر للرائي"<sup>2</sup>.

وبعد أن عرف به جعل في كل مرة يتعرّض فيها إلى محالٍ يعرفه ويزيد في توضيحه؛ من ذلك ما ذكره في بعض الموضع في سياق الحديث عن الخلف في چ ۋ چ [يوسف: ۱۱]، قائلاً: " فمن حيث أشْتُوا الحرف الموقوف عليه إذا كان مرفوعاً في الإدراج أشْتُوا النون المدغمة في چوچ وليس ذلك بصوت خارج إلى اللفظ، إنما تحية العضو لإخراج ذلك الصوت به، لِيُعلم بالتهيّة أنه يريد ذلك المتّهيّا له...".<sup>3</sup>

وفي آخر قائلاً: "وروى خلف بن هشام وأبو هشام الرفاعي عن سليم بن عيسى الحنفي<sup>4</sup> عن حمزة أنه كان يشمُّ الراء الأولى من قوله: ذات قرار، والأشرار، وما كان مثل ذلك الكسر من غير إشباع".<sup>5</sup>

وفي محلٍ آخر يسميه بتسمية جديدة؛ وهي الإشارة<sup>6</sup>: "...فهذا وجه الإدغام، والإشارة بالضم إلى الحرف المدغم".<sup>7</sup>

<sup>1</sup> المصدر السابق، 1/145.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، 1/146.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، 2/432.

<sup>4</sup> هو: سليم بن عيسى الحنفي بالولاء، الكوفي، إمام في القراءة. كان أخص أصحاب حمزة وأضبطهم، وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة. الأعلام، 3/119، وغاية النهاية، 1/288.

<sup>5</sup> الحجة، 2/59.

<sup>6</sup> يدلُّ مصطلح الإشارة على هيئة الوقف للإملاء على أواخر الكلم بالإيماء إليه وتضييف الصوت به. انظر: جامع البيان في القراءات السبع: 483/1. أي أن الإشارة تكون بالروم أو الإشمام. ومصطلح الإشارة استخدمه بهذا المعنى كثير من أئمة فن التجويد، منهم الإمام الداني في "جامع البيان" في عدة مواضع، منها: في باب ذكر مذاهبهم في الوقف على المماليق في الوصل، وذكر مصطلح الإشارة إلى الكسر. المصدر نفسه. كما استخدمه بالمعنى نفسه ابن الباذش في عدة مواضع أيضاً، منها قوله: "والروم والإشمام ممتنعان في الحرف المبدل من الممزة المسكنة، وذكر أنه لا تجوز الإشارة إلى ألف [ذرًا]، الإنقاع، ص 200".

<sup>7</sup> الحجة، 2/433.

## 2- المصطلحات التي ذكر تعريفها عرضاً:

جاءت بقية التعريفات المذكورة في "الحجّة" عرضاً وفي سياقات مختلفة، غير مقصودة ولا مباشرة، وهي:

ش- الاختلاس: ذكر الإمام أبو علي مصطلح الاختلاس في معرض ذكر الخلف في قوله تعالى: چُرُّ چ [آل عمران: ٨٠]، وذلك بعد تفصيل طويل في جوانب مختلفة لمسألة إشباع الحركات وتحفييفها، ثم يقول:

"وهذا الاختلاس والتخفيف إنما يكون في الضمة والكسرة، فأماماً الفتحة فليس فيها إلا الإشباع ولم تخفف الفتحة بالاختلاس، كما لم تخفف بالحذف في نحو: جمل، وجبل... وهذا الاختلاس وإن كان الصوت فيه أضعف من التمطيط وأخفى، فإن الحرف المختلس حركته بزنة المتحرك"<sup>١</sup>. ثم يوضح أنَّ الاختلاس في مقابل الإسكان وليس إسكاناً، فيقول:

"فمن روى عن أبي عمرو الإسكان في هذا النحو چ گ چ [البقرة: ٥٤]- فلعله سمعه يختلس فحسبه لضعف الصوت به والخفاء إسكاناً"<sup>٢</sup>.

وفي بعض الموضع لم ينحده يصرح بمصطلح الاختلاس، إنما ذكر بدله مصطلح الإخفاء، غير أن السياق الذي جاء به يفيد أنه يريده؛ إذ يذكر بعد إغراق طويلاً في الحديث عن الخلف في حرف چ چ [التوبه: ١٢] والاستشهاد له قائلاً:

"... أو يعني به إخفاء الحركة، ولم يجز واحد من الوجهين الأولين؛ ثبت إنه إخفاء الحركة، والإخفاء تضييف الصوت بالحركة، فهو يضارع السكون من جهة الإخفاء، وإن كان المخفي في وزن المتحرك".<sup>٣</sup>

ص- الرؤم: أشار الإمام إلى الرؤم في معرض الفرق بينه وبين الإشمام، أثناء تعرضه للخلف في چ چ [يوسف: ١١]، قائلاً:

"ولو رام الحركة فيها لم يجز مع الإدغام، كما جاز الإشمام مع الإدغام لأن روم الحركة حركة، وإن كان الصوت قد أضعف بها، ألا ترى أنهم قالوا: إن روم الحركة يفضل به بين المذكر والمؤنث، نحو: رأيتك ورأيتك".<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> المصدر السابق، 1 / 303.

<sup>٢</sup> المصدر نفسه.

<sup>٣</sup> المصدر نفسه، 2 / 314 - 315.

<sup>٤</sup> المصدر نفسه، 2 / 432.

وذكر بعد ذلك وجه الرؤم في قراءة چ و چ، وعبر عنه بالإخفاء والاحتلاس واعتبره وجهًا آخر سائغاً في العربية، قائلاً:

"وقد يجوز في ذلك وجه آخر في العربية؛ وهو أن تُبَيِّنَ ولا تدغم، ولكنك تخفي الحركة، وإنفاؤها هو أن لا تشبعه بالتمطيط، ولكنك تختلسها احتلاساً".<sup>1</sup>

فالرؤم إذن غير الإشام؛ وهو صوت ضعيف تذهب فيه معظم الحركة، أو على حد تعبير الإمام: "ولو كان مكان الإشام روم الحركة لامتنع الروم مع الإدغام؛ لأنه صوت يمحى".<sup>2</sup>

ضـ- تسهيل الهمز: تعرض أبو علي لتعريف التسهيل -التحجيف- ضمناً، ولم يقصد إليه قصداً، وذلك أثناء شرحه لمصطلح "ذوق الهمز" الذي ذكره أبو بكر بن مجاهد رحمه الله في "سبعته"<sup>3</sup> في معرض الحديث عن الخلف في چ ڻ چ [الأنعام: ٤٠]، و چ چ [الأنعام: ٤٦] ونحوها؛ فيسوق قوله ثم يوضحه:

"وقرأ نافع (أَرَأَيْتُمْ، وَأَرَأَيْتُكُمْ، وَأَرَأَيْتَ) بتألف في كل القرآن من غير همز على مقدار ذوق الهمز".

"وقوله: قرأ نافع بتألف في كل القرآن من غير همز على مقدار ذوق الهمز، يريده: أن نافعاً كان يجعل الهمزة بين أي بين الهمزة والألف، فهذا التحجيف على قياس التحقيق".<sup>4</sup>

طـ- الإملالة: جاء ذكر الإملالة في عدة مواضع من كتاب "الحجفة" لم يصرح فيها بتعريف مباشر لها أو يبين أي الإملالتين يقصد الصغرى أم الكبرى، غير أنه يفهم من حديثه عنها أنه في كل مرة يذكرها مطلقة غير مقيدة انصرفت إلى الإملالة الكبرى<sup>5</sup>؛ وهذا الذي درج عليه القدامى.

والملفت للانتباه أنَّ أبا علي يطلق على الإملالة اصطلاحات مختلفة؛ فيسمّيها أحياناً "الكسر"؛ وذلك في قوله: "وقرأ حمزة والكسائي: چ گ چ [هود: ٤١] بفتح الميم وكسر الراء، وكذلك حفص عن عاصم: (مجَرِّيَها) بفتح الميم، وكسر الراء من غير إضافة. قال: وليس يكسر في القرآن غير هذا الحرف، يعني الراء في مجرِّها".<sup>6</sup>

<sup>1</sup> المصدر السابق، 2 / 433.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، 1 / 145.

<sup>3</sup> السبعة في القراءات، أبو بكر بن مجاهد، ص 257.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، 2 / 160.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، 1 / 249 - 246.

<sup>6</sup> المصدر السابق، 2 / 393.

وأحياناً يردها في الموضع الواحد بعدة اصطلاحات كلّها تصبُّ في ذات المعنى، كـ "الإجناح، والإضجاع، والإمالة الشديدة" وغيرها؛ كما في قوله: "وقول أَحْمَدٌ فِي حَكَايَتِهِ عَنْ نَافِعٍ: لَا يَمِيلُ الْأَلْفَ الَّتِي تَأْتِي بَعْدَهَا رَاءٌ مَكْسُورَةٌ، يَرِيدُ بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ - لَا يَمِيلُ الْفَتْحَةُ نَحْوَ الْكَسْرَةِ إِمَالَةً شَدِيدَةً فَتَمِيلُ الْأَلْفَ نَحْوَ الْيَاءِ كَثِيرًا، وَلَكِنْ لَا يَشْبَعُ إِمَالَةُ الْفَتْحَةِ نَحْوَ الْكَسْرَةِ فَيَخْفِي ذَلِكَ إِجْنَاحَ الْأَلْفِ وَإِضْجَاعَهَا"<sup>1</sup>.

ظـ- التقليل: لم يعرف أبو علي مصطلح التقليل ولم يذكره بهذا اللفظ، بل أكتفى بالتعبير عنه – عرضاً – هو الآخر بعده إطلاقات؛ فهو:

"بيـن الفتح والـكسـر"؛ كما في قوله: "قـال أـحمد بن مـوسـى: كـان نـافـع لـا يـمـيل الـأـلـفـ الـتـي تـأـتـي بـعـدـ رـاءـ مـكـسـورـةـ، مـثـلـ مـنـ النـارـ وـ مـنـ قـرـارـ وـ الأـبـرـارـ وـ الأـشـرـارـ وـ دـارـ الـبـوارـ وـ الـأـبـصـارـ وـ بـقـنـطـارـ وـ بـدـيـنـارـ وـ دـيـارـهـمـ وـ عـلـىـ آـثـارـهـمـ بـلـ كـانـ فـيـ ذـلـكـ كـلـهـ بـيـنـ الفـتـحـ وـ الـكـسـرـ، وـ هـوـ إـلـىـ الـفـتـحـ أـقـرـبـ"<sup>2</sup>.

أـوـ يـصـفـهـ بـأـنـهـ "بيـنـ الـكـسـرـ وـ الـتـفـخـيمـ"؛ وـ ذـلـكـ صـرـيحـ فـيـ أـشـاءـ تـعـرـضـهـ لـلـخـلـفـ فـيـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ: چـگـچـ [هـودـ: ۴۱ـ]، قـالـ: "وـكـانـ نـافـعـ وـعـاصـمـ فـيـ روـاـيـةـ أـبـيـ بـكـرـ يـقـرـأـنـاهـ بـيـنـ الـكـسـرـ وـ الـتـفـخـيمـ"<sup>3</sup>. وأـحـيـاناـ يـسـمـيهـ "بيـنـ الإـمـالـةـ وـ الـتـفـخـيمـ"؛ كـماـ فيـ قـوـلـهـ: "وـكـانـ أـبـوـ عـمـروـ لـاـ يـمـيلـ مـنـ ذـلـكـ إـلـاـ ماـ كـانـ فـيـ رـؤـوسـ الـآـيـ إـذـاـ كـانـتـ السـوـرـةـ أـوـ أـخـرـ آـيـاتـهـ الـيـاءـ، مـثـلـ: أـمـاتـ وـأـحـيـاـ فـيـإـنـهـ كـانـ يـلـفـظـ بـهـذـهـ الـحـرـوفـ فـيـ هـذـهـ الـمـوـاضـعـ بـيـنـ الإـمـالـةـ وـ الـتـفـخـيمـ"<sup>4</sup>.

أـوـ يـصـطـلـحـ عـنـهـ بـ "الـإـنـحـاءـ نـحـوـ الـيـاءـ"؛ يـقـولـ فـيـ هـذـاـ الصـدـدـ: "فـكـمـاـ عـيـرـ مـوـضـعـ الـوـقـفـ بـهـذـهـ النـحـوـ مـنـ التـغـيـرـ، كـذـلـكـ عـيـرـتـ الـأـلـفـ بـأـنـ تـحـيـ بـهـاـ نـحـوـ الـيـاءـ..."<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> المـصـدرـ نـفـسـهـ، 1 / 246.

<sup>2</sup> المـصـدرـ نـفـسـهـ، 1 / 246.

<sup>3</sup> تـسـمـيـ الـعـربـ الإـمـالـةـ كـسـرـاـ. انـظـرـ: شـرـحـ المـفـصـلـ فـيـ النـحـوـ وـ الـصـرـفـ، مـوـقـعـ الدـيـنـ بـنـ يـعـيـشـ النـحـويـ، عـالـمـ الـكـتـبـ – بـيـرـوـتـ، دـ.ـتـ، 9 / 154ـ، النـشـرـ فـيـ القرـاءـاتـ الـعـشـرـ، 2 / 24ـ.

<sup>4</sup> وـتـسـمـيـ الـفـتـحـ تـفـخـيمـاـ، وـرـبـماـ قـيلـ لـهـ النـصـبـ. المـصـدرـانـ نـفـسـهـماـ.

<sup>5</sup> الحـجـةـ، 2 / 393ـ.

<sup>6</sup> المـصـدرـ نـفـسـهـ، 1 / 249ـ.

<sup>7</sup> المـصـدرـ السـابـقـ، 1 / 249ـ.

ووُجِدْنَا مَرَّةً عَبَرَ عَنْهُ بـ "إِشَامُ الْإِضْجَاعِ"؛ وَذَلِكَ فِي مَعْرُضٍ حَدِيثٍ عَنْ خَلْفِ بَعْضِ الْحُرُوفِ، قَالَ فِي ذَلِكَ: "أَمَالُ الرَّاءُ أَبُو عُمَرٍ وَابْنِ عَامِرٍ وَالْكَسَائِيِّ مِنَ (الْأَشْرَارِ)، وَقَرَأَ نَافِعٌ بِإِشَامِ الرَّاءِ الْأَوَّلِ: إِضْجَاعٌ، وَكَذَلِكَ هَمْزَةُ يَشْمُ، وَفَتْحُهَا ابْنُ كَثِيرٍ وَعَاصِمٍ".<sup>1</sup>

ع- **الإِدْغَامُ:** أَشَارَ أَبُو عَلَيٍّ إِلَى تَعرِيفِ الإِدْغَامِ فِي مَعْرُضِ الْاحْتِجاجِ لِقَرَاءَةِ الْمُضَارِعَةِ أَوِ الإِشَامِ بَيْنِ الصَّادِ وَالْزَّايِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: چَ ڏ ڦ [الْفَاتِحةُ: ٦]، فَقَدْ نَقَلَ بَعْضُ الْحَجَجِ الَّتِي تَوَهَّنَ مِنْ هَذِهِ الْقَرَاءَةِ، وَمِنْهَا أَنَّ الْمُضَارِعَةَ تَشَبَّهُ بِالإِدْغَامِ فِي "أَنَّهُ تَقْرِيبُ الْحُرْفِ الْأَوَّلِ مِنَ الْثَّانِي".<sup>2</sup> وَالنَّصُّ وَاضْطَرَّ فِي أَنَّ هَذَا التَّشَبِيهَ لَيْسَ تَعرِيفًا فِي الْحَقِيقَةِ لِلإِدْغَامِ، وَإِنَّمَا هُوَ بِيَانِ لَوْظِيفَةِ الإِدْغَامِ وَكَذَا الْمُضَارِعَةِ النَّاجِحةِ عَنْ تَقْرِيبِ الْحُرْفَيْنِ وَتَنَاسُبِ أَحَدِهِمَا إِلَى الْأُخْرِ.

### 3- مقارنة تعريفات أبي علي بتعريفات غيره من الأئمة:

وإذا عقدنا مقارنة بسيطة بين بعض التعريفات التي ذكرها الإمام أبو علي رحمه الله — مع قلتها— بتعريفات غيره من الأئمة بخدها متطابقة في الغالب، وحتى وإن لم تتطابق في المبني فهي متطابقة في المعنى.

ت- مقارنة تعريفه للرَّؤُمِ والإِشَامِ بتعريفات غيره:

• تعريفات بعض اللغويين: من هؤلاء:

— تعريف سيبويه:

ووصف الإمام سيبويه للإِشَامِ قائلًا: "أَمَالُ الإِشَامِ ، فَلِيُسْ إِلَيْهِ سَبِيلُ، وَإِنَّمَا كَانَ فِي الرَّفْعِ لِأَنَّ الضَّمَّةَ مِنَ الْوَاءِ، فَأَنْتَ تَقْدِرُ أَنْ تَضَعَ لِسَانَكَ فِي أَيِّ مَوْضِعٍ مِنَ الْحُرُوفِ شَيْءًا ثُمَّ تَضَمَّ شَفَتِيكَ؛ لِأَنَّ ضَمَّكَ شَفَتِيكَ كَتْحِرِيكَ بَعْضَ جَسْدِكَ، وَإِشَامَكَ فِي الرَّفْعِ لِلرَّؤُمِيَّةِ وَلَيْسَ بِصَوْتٍ لِلْأَدْنِ".<sup>3</sup>

ووجه عنه في الرَّؤُمِ قَوْلُهُ: "أَمَالُ الَّذِينَ رَامُوا الْحَرْكَةَ فَإِنَّهُمْ دَعَاهُمُ إِلَى ذَلِكَ الْحَرْصِ عَلَى أَنْ يُخْرِجُوهُمْ مِنْ حَالٍ مَا لَزْمَهُ إِسْكَانٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَأَنْ يُعْلِمُوهُمْ أَنَّ حَالَهُمْ لَيْسَ كَحَالٍ مَا سَكَنُوا عَلَى كُلِّ حَالٍ. وَذَلِكَ أَرَادَ الَّذِينَ أَمْثَلُوا؛ إِلَّا أَنْ هُؤُلَاءِ أَشَدُّ تَوكِيدًا".<sup>4</sup> قال الجوهري: "رَؤُمُ الْحَرْكَةِ الَّذِي ذَكَرَهُ سَبِيْوِيَّهُ حَرْكَةٌ مُخْتَلِسَةٌ لِضَربِ مِنَ التَّخْفِيفِ، وَهِيَ أَكْثَرُ مِنَ الإِشَامِ لِأَنَّهَا تُسْمَعُ، وَهِيَ بِزَنَةِ الْحَرْكَةِ وَإِنْ كَانَتْ مُخْتَلِسَةً، مُثْلِهِ هَمْزَةُ بَيْنَ بَيْنِ".<sup>5</sup>

<sup>1</sup> المصدر نفسه، 3/335.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، 1/57.

<sup>3</sup> الكتاب سيبويه، 4/171.

<sup>4</sup> الكتاب، 4/168.

<sup>5</sup> لسان العرب، مادة (رُوم)، 12/258.

وَقَرِيبٌ مِنْ مَعْنَى الرَّوْمِ مُصْطَلِحُ الْخَتْلَاسِ؛ فَقَدْ تَعَرَّضَ إِلَيْهِ سَيِّدُهُ عَرْضًا فِي بَابِ (الإِشَاعَةِ فِي الْجَرِّ وَالرَّفْعِ) قَائِلاً: "فَأَمَّا الَّذِينَ يُشْبِعُونَ فِيمَطْطُونَ، وَعَلَامَتَهُ وَوْ وَيَاءُ، وَهَذَا تُحْكِمُهُ لَكَ الْمَشَافِهَةُ... وَأَمَّا الَّذِينَ لَا يُشْبِعُونَ فِي خَتْلَسُونَ اخْتَلَاسًا، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: يَضْرُبُكُمْ وَمِنْ مَأْمِنِكُمْ، يُسْرِعُونَ الْفَظْ. وَمَنْ ثَمَّ قَالَ أَبُو عُمَرَ: إِلَى بَارِئِكُمْ..."<sup>2</sup>.

- تعريف ابن جني:

"والرَّوْمُ عَلَى جَهَةِ التَّقْرِيبِ - أَيْ تَقْرِيبِ الْمُرْكَةِ - "هِيَ كَالْإِهَابَةِ بِالسَّاكِنِ نَحْوَ الْمُرْكَةِ، وَهُوَ لِذَلِكَ ضَرَبٌ مِنَ الْمُضَارِعَةِ، وَأَنْفَقَ مِنْهَا الإِشَامَ؛ لِأَنَّهُ لِلْعَيْنِ لَا لِلْأَذْنِ"<sup>3</sup>.

وَمِنَ الْمَعْلُومِ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْقِرَاءَاتِ - كَمَا سَيَّأَتِي - أَنَّ الرَّوْمَ هُوَ اخْتَلَاسُ الْمُرْكَةِ أَيْ عَدْمُ نَطْقِهَا كَامِلًا وَاضْحَاهًا وَهُوَ لِلْأَذْنِ، وَأَمَّا الإِشَامُ فَهُوَ لِلْعَيْنِ فِي الْضَّمِّ خَاصَّةً: تَضُمُ الشَّفَتَيْنِ كَأَنَّكَ تَنْطَقُ ضَمَّةً وَلَكِنْ مِنْ دُونِ إِحْدَاثِ صَوْتِ الضَّمَّةِ.

وَقَدْ نَبَّهَ أَبُونِي جَنِيَ إِلَى مَوَاضِعِ التَّقْرِيبِ الَّذِي يَجْرِي مُجْرِيَ الْإِدْغَامِ: "مَا قَرُبَ فِيهِ الصَّوْتُ مِنَ الصَّوْتِ" ، وَلَكِنْهُ لَيْسَ إِدْغَامًا تَامًا، وَاسْتَخْدِمُ لَهُ مُصْطَلِحَ (التَّقْرِيبِ).

وَتَبَحِّدُ الإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ أَبُونِي جَنِيَ قَدْ ذَكَرَ مُصْطَلِحَيِ الإِشَامِ وَالرَّوْمِ فِي بَابِ (السَّاكِنِ وَالْمُتَحْرِكِ) الَّذِي أَوْرَدَ فِيهِ بَعْضَ الْمُصْطَلِحَاتِ الصَّوْتِيَّةِ، وَلَكِنْهُ لَمْ يَعْرِفْ - كَعَيْرِهِ - هَذِهِ الْمُصْطَلِحَاتِ تَعْرِيفًا شَافِيًّا، بَلْ كَانَ يَذَكُّرُهَا وَيَبْيَنُ مَا يَحْدُثُ فِيهَا مِنْ تَقْرِيبٍ فِي الْأَصْوَاتِ - أَصْوَاتُ الْحُرُوفِ أَوِ الْحُرْكَاتِ - كَمَا فِي قَوْلِهِ فِي بَيَانِ الْفَرْقِ بَيْنِ الإِشَامِ وَالرَّوْمِ: "فَأَمَّا الإِشَامُ فَإِنَّهُ لِلْعَيْنِ دُونَ الْأَذْنِ، لَكِنَ رُومُ الْمُرْكَةِ يَكَادُ الْحُرْفَ يَكُونُ بِهِ مُتَحْرِكًا، أَلَا تَرَكَ تَفْصِيلَ بَيْنِ الْمَذَكُورِ وَالْمَؤْنَثِ فِي قَوْلِكَ فِي الْوَقْفِ أَنْتَ وَأَنْتِ، فَلَوْلَا أَنْ هُنَاكَ صَوْتًا لَمَا وَجَدْتَ فَصَلًا".<sup>4</sup>.

• تعريف بعض أهل الأداء: ذكر منهم:

- تعريف الدَّانِيَّ:

يَقُولُ أَبُو عُمَرُ - رَحْمَهُ اللَّهُ - : "فَأَمَّا حَقِيقَةُ الرَّوْمِ فَهُوَ تَضَعِيفُ الصَّوْتِ بِالْمُرْكَةِ حَتَّى يَذْهَبَ بِذَلِكَ مُعْظَمُ صَوْتِهِ، فَتَسْمَعُ لَهُ صَوْتًا خَفِيًّا يَدْرِكُهُ الْأَعْمَى بِحَاسَّةِ سَمْعِهِ. وَأَمَّا حَقِيقَةُ الإِشَامِ فَهُوَ

<sup>1</sup> الآية: 45، من سورة البقرة.

<sup>2</sup> الكتاب، سيدويه، 4 / 202.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، 145/2.

<sup>4</sup> الخصائص، 2/328. وانظر في تعريف الإشام: التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط1، 1405هـ، ص44، وفي تعريف الرَّوْمِ، ص151.

ضمُّك شفتيك بعد سكون الحرف أصلًا، ولا يدرك معرفة ذلك الأعمى لأنَّه لرؤيه العين لا غير، إذ هو إماء بالعضو إلى الحركة<sup>4</sup>.

#### - تعريف الرُّعَيْنِي:

يقول أبو عبد الله: "والرَّوْمُ إضعاف الصَّوتُ بالحركة حتى يذهب أكثرها، وهو يكون في المروء والمخفوض. والإشام ضمُّ الشَّفتين من غير صوت يسمع، وهو يكون في المرفع حاصلٌ".<sup>1</sup>

#### - تعريف مككي بن أبي طالب القيسي:

يقول أبو محمد -رحمه الله-: "فالرَّوْمُ إتيانك في الوقف بحركة ضعيفة غير كاملة، يسمعها الأعمى. والإشام إتيانك بضمٍّ شفتيك لا غير من غير صوت، ولا يفهمه الأعمى بحسنه، لأنَّه لرأي العين".<sup>2</sup>

#### - تعريف الإمام الشاطبي:

وفي الرَّوْمِ والإشام قال القاسم -رحمه الله-:  
ورومك إسماع المرك واقف بصوت خفي كل دان تنؤلا  
والإشام إطباقي الشفاه بعيدما يسكن لا صوت هناك فيصحلا<sup>3</sup>  
وواضح من كل ما سبق مطابقة هذه التعريفات لتعريف أبي علي -رحمه الله-، أو دورانها على الأقل -في ذلك واحدٍ.

ب- مقارنة تعريفه للإمالة بتعريفات غيره:

#### • تعريف أهل اللغة: ومنهم:

#### - ابن جنبي:

حيث يقول في تعريفها: "الإمالة التي وقعت في الكلام لتقريب الصوت من الصوت، نحو الكلمة: (عام) التي قرئت فتحة العين من (عام) إلى كسرة اللام منه، بأن نحوت بالفتحة نحو الكسرة، فأتملت الألف إلى الياء".<sup>4</sup>

<sup>4</sup> التيسير، ص 59.

<sup>1</sup> الكافي في القراءات السبع، ص 283.

<sup>2</sup> الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد، مككي بن أبي طالب القيسي، ت: محى الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 5، 1418 هـ - 1997 م، 122/1.

<sup>3</sup> متن الشاطبية المسمى حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، القاسم بن فيرة الرعيبي الشاطبي، ضبط ومراجعة: محمد تميم الزعبي، دار الهدى، المدينة المنورة، ط 4، 1425 هـ - 2004 م، ص 30.

<sup>4</sup> المخائق، 2/141.

● تعريف بعض أهل القراءات: من هؤلاء:

- تعريف ابن غلبون:

ذكر أبو الحسن طاهر بن غلبون الإمامية في معرض الحديث عن "مذهب حمزة وهشام في الوقف على المهمزة"، وتعرض إلى بيان معناها، فقال: "يعني أنه كان إذا وقف على هذه المهمزة — أي حمزة — خفف همزها، لأنها متوسطة، وهي ممالة قد تُنْحِي بحركتها نحو الكسرة، فلذلك يجعلها بين المهمزة والياء الساكنة".<sup>1</sup>

- ابن الجزري:

يعرّف محقق الفن ابن الجزري الإمامية ويفصل فيها كما يأتي: "والإمامية أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء (كثيراً) وهو المض. ويقال له: الإضجاع، ويقال له: البطح، وربما قيل له الكسر أيضاً (وقليلاً) وهو بين اللفظين ويقال له أيضاً التقليل والتلطيف وبين بين؛ فخي بهذا الاعتبار تنقسم أيضاً إلى قسمين إمامية شديدة وإمامية متوسطة وكلاهما جائز في القراءة جار في لغة العرب".<sup>2</sup>

ويتضح مما سبق أن تعريف المصطلحات التي ذكرها أبو علي لا تختلف عن تعريفات غيره من أهل اللغة والأداء.

ثانياً: المصطلحات التي لم يعرف بها

سبق وأن أشرت إلى أن "كتاب الحجّة" جاء مرّجاً على موضوع توجيه القراءات والاحتجاج لها؛ لذلك لم يُعنَ فيه الإمام أبو عليٍّ رحمه الله - كثيراً بتعريف مصطلحات علمي التجويد والقراءات، وأورد أكثر المصطلحات دون تعريف.

1- الدرج والإدراج:

استخدم الإمام أبو علي في الحجة هذين المصطلحين في أكثر من موضع، دون أن يعرّفهم أو يشير إلى ذلك.

ومن أمثلة استخدامه لمصطلح الدرج قوله:

<sup>1</sup> التذكرة في القراءات الشمان، أبو الحسن طاهر بن غلبون، 1/220.

<sup>2</sup> النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، 2/24.

"وما رُوي عن أبي عمرو من قوله: (أنذرتهم)<sup>1</sup> إنما هو عند الاستئناف دون الدرج. ولو أدرج القراءة فقال: (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنذَرْتَهُمْ) لوجب في قياس قول أبي عمرو الذي حكاه عنه سيبويه أن يحذف المهمزة الأولى...".<sup>2</sup>

ومن الأمثلة التي استخدم فيها مصطلح الإدراج قوله:  
"قال أبو علي: اعلم أنَّ أباً زيد قوله في ذلك خلاف ما ذهب إليه سيبويه، وذلك أنه قال: قال أبو أدهم الكلابي" له (ربّ لا أقول) فتح اللام وكسر الهاء في الإدراج، قال أبو زيد: ومعناه: والله ربّ لا أقول".<sup>3</sup>

وفي موضع آخر يحتاج فيه للحرف چ ف چ [يوسف: ۱۱]، قال: "...وجهه: أن الحرف المدغم بمنزلة الحرف الموقوف عليه من حيث جمعها السكون، فمن حيث أشُمُوا الحرف الموقوف عليه إذا كان مرفوعاً في الإدراج أشُمُوا النون المدغمة في تأمنا...".<sup>4</sup>

ويفهم من مجموع الموضع التي ورد فيها مصطلحي الدرج أو الإدراج أن الإمام يعني بهما ذات المعنى؛ والمراد بهما الوصل في مقابل الوقف؛ يفسّر ذلك -فضلاً عما سبق- قوله في معرض حديثه عن چ چ [الكهف: ۳۸]: "فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي: لكن هو الله رب بإسقاط الألف في الوصل وإثباتها في الوقف...".<sup>5</sup>

وهذا الوصل الذي ذكره يفسّر الإدراج الذي عناه فيما تلاه بعد ذلك من تفصيل؛ قائلا: "... ومثل هذه الألف -يقصد ألف لكتنا- في أنها ثبتت في الوقف وتتسقط في الإدراج، الألف في حيَّهلا...".<sup>6</sup>

وإذا تقرّر هذا المعنى عند أبي عليّ -وهو الظاهر- عُلم أنَّ الإمام تعوزه -في تقديره- نوع من الدقة في هذا الأمر؛ ذلك أنَّ مصطلح الإدراج لا يعني الوصل في علم الأداء، وإن جاز إطلاقه عليه لغة<sup>7</sup>، بل يعني الإسراع في القراءة.

<sup>1</sup> سورة البقرة، الآية: ۰۶.

<sup>2</sup> الحجة، ۱ / ۱۸۶. وانظر مثله: ۱ / ۴۶۸.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ۲ / ۴۲۱.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ۲ / ۴۳۲، وانظر مثله: ۳ / ۸۶، ۸۷، ۳۰۲.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ۳ / ۸۶.

<sup>6</sup> المصدر السابق، ۳ / ۸۷.

<sup>7</sup> يقال: استمرّ فلان أدراجه؛ إذا ذهب ومضى فيها. ويقال: وهذا الأمر مُدرَجٌ لهذا أي مُتَوَصَّلٌ به إلَيْهِ. لسان العرب، مادة (درج)، ۲ / ۲۶۶ - ۲۶۷.

يقول ابن الجزري رحمه الله: "والقصد بالإدراج هو الإسراع، وهو ضد التّحقيق، لا كما فهمه من لا فهم له من أن معناه الوصل الذي هو ضد الوقف".<sup>1</sup>

## 2- الإشباع والتّمطيط:

ذكر أبو علي كلاً من الإشباع والتّمطيط في مواضع مختلفة من كتابه، يعطف بأحدهما على الآخر في أغلبها، غير أنه لم يقف عند تعريفهما.<sup>2</sup>

ومن أمثلة ذلك قوله:

"واعلم أنَّ الحركات التي تكون للبناء والإعراب يستعملون في الضمة والكسرة منها ضربين، أحدهما: الإشباع والتّمطيط، والآخر: الاختلاس والتّخفيف".<sup>3</sup> ثم يضيف في ذات السياق قائلاً: "وكما لم يُيدِل الأكثُر من التنوين ولا الواو في الجر والرفع كما أبدلوا الألف في النصب، وهذا الاختلاس، وإن كان لصوت فيه أضعف من التّمطيط".<sup>4</sup>

واضح من هذا المثال وغيره -من خلال استقراء جميع هذه الموضع- أنَّ الإمام يطلق المصطلحين على ذات المعنى؛ وهو الإتيان بالحركات كواحد غير منقوصات ولا مختلستات، على حد تعريف الإمام ابن الجزري له؛ والذي يقول في ذلك: " فهو -أي الإشباع- عبارة عن إتمام الحكم المطلوب من تضييف الصيغة لمن له ذلك ويستعمل أيضاً، ويراد به الحركات الكوامل غير منقوصات ولا مختلستات".<sup>5</sup>

على أنه ينبغي الإشارة إلى أن التّمطيط ينبغي أن يُقيَّد؛ إذ قد ينصرف أحياناً إلى معنى يُخلُّ بالقراءة ويخرجها عن حدّها وفصاحتها، خصوصاً إذا تعلق الأمر بباب المد، فغالباً ما يراد به تمكين المد تمكيناً تاماً زائداً عن المد الطبيعي يتجاوز مقدار الألفين إلى الثلاثة عند ورش حمزة.

ومن ذلك ما جاء عن الإمام طاهر بن غلبون الذي ذكر هذا المصطلح -التّمطيط- في معرض الحديث عن التّفاضل في إشباع المد -عند ورش خاصة-، والذي اعتبره من الإسراف الذي يخرج القراءة عن حدّها وفصاحتها وسهولتها؛ فيقول: "هذا الإشباع في المد الذي عرفتك أنهم يتفاضلون فيه، إنما هو على التّقريب من غير تمطيط ولا إسراف. كما روی عن حمزة: أن رجلاً قرأ

<sup>1</sup> النشر في القراءات العشر، 2 / 304.

<sup>2</sup> انظر الحجة في الموضع الآتية: 1 / 299، 302، 303، 2 / 433 وغيرها.

<sup>3</sup> الحجة، 1 / 302.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، 1 / 303.

<sup>5</sup> التمهيد في علم التجويد، محمد بن محمد بن الجزري، أبو الحير، ت: علي حسين الباب، مكتبة المعارف، الرياض، ط 1، 55. 1405هـ- 1985م، ص

عليه فجعل يمدّ، فقال له حمزة: لا تفعل، أما علمت أنَّ ما كان فوق الجمودة<sup>1</sup>، فهو قطط<sup>2</sup> وما كان فوق البياض فهو برص، وما كان فوق القراءة فليس بقراءة. وكما روي عن نافع أنه قال: قراءتنا قراءة أكابر أصحاب رسول الله ﷺ سهل<sup>3</sup>، جُلُّ لا نمضغ، ولا نلوك، نبر<sup>4</sup> ولا ننتهر، نسهل، ولا نشدّد، نقرأ على أفعى اللغات وأمضها<sup>5</sup>.

ويذكر ابن الجوزي عن مدّ بعض القراء قائلًا: "... والأعشى وقتيبة يمدُّون مدًّا مشبعاً من غير تقطيط ولا إفراط كان، وكذلك ذكر أشيائنا".<sup>5</sup>

و واضح مما سبق عرضه أن هذا المعنى الأخير لا يريده الإمام أبو علي.

### **المطلب الثاني: مسألة المفارسي في التعريف بالمصطلحاته**

لم يول الإمام أبو علي رحمه الله عناية بتعريف المصطلحات الخاصة بعلمي التجويد والقراءات، بالرغم من طول نفسه في الكتاب وسبره الأغوار، ويبدو أنَّ الإمام منشغل بما هو فيه من الإغراء والتفصيل في تتبع المسائل اللغوية التي تتوجه إليها القراءات القرآنية المختلفة ومعاني التي تترتب عليها، فجاء كتابه كما ترى حلواً عن هذه التعريفات إلا ما جاء عرضاً.

<sup>1</sup> الجعد من الشعر: خلاف السبط، وقيل هو القصير؛ ويقال: رجل جعد؛ إذا كان قصيراً متعدد الحلق، كما يقال أيضاً: رجل جعد؛ إذا كان بخيلاً لئاماً لا يبضم حجره. لسان العرب، 3/121-122.

<sup>2</sup> يقال: رجل قَطَطٌ وشعر قَطَطٌ وامرأة قَطَطٌ، والجمع قَطَطُونَ و قَطَطَاتٌ، وشعر قَطٌّ وقططٌ: جعد قصير، وقططٌ: الشديد الجمودة، وقيل: الحسن الجمودة. لسان العرب، 7/380.

<sup>3</sup> التَّبَرُّ بالكلام: المُمْزُّ. قال: وكلُّ شيء رفع شيئاً، فقد تَبَرَّه. والتَّبَرُّ: مصدر تَبَرَّ الحرفَ يَتَبَرِّهُ تَبَرَّهَه. لسان العرب، 5/189.

<sup>4</sup> التذكرة في القراءات الثمان، أبو الحسن طاهر بن غليون، 1/148-149.

<sup>5</sup> النشر، 2/259.

وفيما يأتي بيان وتفصيل للقسمين:

أولاً: المصطلحات التي ذكر تعريفها

لم يخل كتاب "الحجۃ في القراءات السبع" من تعريف لجملة من مصطلحات التجوید

والقراءات، غير أن ميزتها الاختصار وعدم الإطناب.

ثم إنَّ أغلب هذه التَّعريفات لم تكن مقصودة ومتقدمة، وإنما عرَّج عنها الإمام في ثانياً الحديث وجاء الحديث عنها عرضاً، وبيان ذلك في الآتي:

### ١- المصطلحات التي ذكر لها تعريفاً مباشراً:

يبدو من خلال استقرائي لمصطلحات الأداء والتجوید التي عرَّف بها أبو علي – وهي قليلة – أنَّ الإشام هو المصطلح الوحيد الذي تقصد إلى تعريفه وبيانه قصداً؛ فيذكر في بعض ثانياً "الحجۃ" أنَّ:

"الإشام عند النَّحوِيْن ليس بصوت فيفصل بين المدَّـم والمدَّـغــم فيه، وإنما هو تهيئــة العضــو لإخراج الصوت الذي هو الضــم ليدلــ علىــ عليه، وليس بخارج إلىــ اللــفــظ".<sup>١</sup> ثم يبيــه إلىــ قضــية في غــاـية الأهمــيــة قائلاً: "ولعلــ أبا بكر ظــنَّ أنَّ القراء ليس يعنون بالإشام ما يعني به النــحوــيــون في أنه تهيــة العضــو للصــوت وهمــ به، وليس بخروــج إلىــ اللــفــظ". ثم يبيــن: "والإشام إنما يكون عند النــحوــيــين في الضــم؛ فــإنــما الكسر فلا إشام فيه؛ وذلك أنَّ الإشام إنما هو تحريك الشــفــتين يراه البصــير دون الأعمــى، فيــستــدلــ لذلك علىــ إرادة الفاعــل لذلك الضــم، وليس هذا في الكسر؛ لأنــه لا فــائــدة لــبــصــير ولا لأعمــى من حيث لا يــظــهر لــرــأــي".<sup>٢</sup>

وبعد أن عرَّف به جعل في كلّ مرة يتعرَّض فيها إلى محاله يعرِّفه ويزيد في توضيــحــه؛ من ذلك ما ذــكرــه في بعض الموضعــ في سياق الحديث عن الخلف في چــوــ چــ [يوسف: ١١]، قائلاً: "فمن حيث أشــمــوا الحــرــفــ المــوقــوفــ عــلــيــهــ إــذــاــ كــانــ مــرــفــوــعــاــ فيــ الإــدــرــاجــ أــشــمــواــ الــنــوــنــ المــدــغــمــةــ فيــ چــوــ چــ وــلــيــســ ذــلــكــ بــصــوتــ خــارــجــ إــلــىــ اللــفــظــ،ــ إــنــماــ تــهــيــةــ العــضــوــ لإــخــرــاجــ ذــلــكــ الصــوتــ بــهــ،ــ لــيــعــلــمــ بــالــتــهــيــةــ أــنــهــ يــرــيدــ ذــلــكــ المــتــهــيــأــ لــهــ...ــ".<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> المصدر السابق، 1/145.

<sup>٢</sup> المصدر نفسه، 1/146.

<sup>٣</sup> المصدر نفسه، 2/432.

وفي آخر قائلاً: "وروى خلف بن هشام وأبو هشام الرفاعي عن سليم بن عيسى الحنفي<sup>1</sup> عن حمزة أنه كان يشم الراء الأولى من قوله: ذات قرار، والأشارار، وما كان مثل ذلك الكسر من غير إشباع"<sup>2</sup>.

وفي محل آخر يسميه بتسمية جديدة؛ وهي الإشارة<sup>3</sup>: "...فهذا وجه الإدغام، والإشارة بالضم إلى الحرف المدغم"<sup>4</sup>.

## 2- المصطلحات التي ذكر تعريفها عرضاً:

جاءت بقية التعريفات المذكورة في "الحجّة" عرضاً وفي سياقات مختلفة، غير مقصودة ولا مباشرة، وهي:

غ- الاختلاس: ذكر الإمام أبو علي مصطلح الاختلاس في معرض ذكر الخلف في قوله تعالى: چُرُّ ڙِ چ [آل عمران: ٨٠]، وذلك بعد تفصيل طويل في جوانب مختلفة لمسألة إشباع الحركات وتحقيقها، ثم يقول:

"وهذا الاختلاس والتخفيف إنما يكون في الضمة والكسرة، فأماماً الفتحة فليس فيها إلا الإشباع ولم تخفف الفتحة بالاختلاس، كما لم تخفف بالحذف في نحو: جَلِّ، وجَبِّ... وهذا الاختلاس وإن كان الصوت فيه أضعف من التمطيط وأخفى، فإن الحرف المحتلّس حركته بزنة المتحرك"<sup>5</sup>. ثم يوضح أنَّ الاختلاس في مقابل الإسكان وليس إسكاناً، فيقول:

"فمن روى عن أبي عمرو الإسكان في هذا النحو -چ ڳ گ- چ [البقرة: ٥٤]- فلعله سمعه يختلس فحسبه لضعف الصوت به والخلفاء إسكاناً"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> هو: سليم بن عيسى الحنفي بالولاء، الكوفي، إمام في القراءة. كان أخص أصحاب حمزة وأضبطهم، وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة. الأعلام، ١١٩ / ٣، غایة النهاية، ٢٨٨ / ١.

<sup>2</sup> الحجّة، ٥٩ / ٢.

<sup>3</sup> يدلُّ مصطلح الإشارة على هيئة الوقف للإملاء على أواخر الكلم بالإيماء إليه وتضييف الصوت به. انظر: جامع البيان في القراءات السبع: ٤٨٣ / ١. أي أن الإشارة تكون بالروم أو الإشام. ومصطلح الإشارة استخدمه بهذا المعنى كثير من أئمة فن التجويد، منهم الإمام الداني في "جامع البيان" في عدة مواضع، منها: في باب ذكر مذاهبهم في الوقف على الممالي في الوصل، وذكر مصطلح الإشارة إلى الكسر. المصدر نفسه. كما استخدمه بالمعنى نفسه ابن الباذش في عدة مواضع أيضاً، منها قوله: "والروم والإشام متنعان في الحرف المبدل من الممزة المسكنونة، وذكر أنه لا تجوز الإشارة إلى ألف [ذرأ]، الإناء، ص ٢٠٠".

<sup>4</sup> الحجّة، ٤٣٣ / ٢.

<sup>5</sup> المصدر السابق، ٣٠٣ / ١.

<sup>6</sup> المصدر نفسه.

وفي بعض الموضع لم ينحده يصح بمصطلح الاختلاس، إنما ذكر بدله مصطلح الإخفاء، غير أن السياق الذي جاء به يفيد أنه يريده؛ إذ يذكر بعد إغراق طويل في الحديث عن الخلف في حرف چ چ [التوبة: ۱۲] والاستشهاد له قائلاً:

"... أو يعني به إخفاء الحركة، ولم يجز واحد من الوجهين الأولين؛ ثبت إنه إخفاء الحركة، والإخفاء تضييف الصوت بالحركة، فهو يضارع السكون من جهة الإخفاء، وإن كان المخفي في وزن المتحرك".<sup>۱</sup>

ف- الرّؤم: أشار الإمام إلى الرّؤم في معرض الفرق بينه وبين الإشمام، أثناء تعرضه للخلف في چ چ [يوسف: ۱۱]، قائلاً:

"ولو رام الحركة فيها لم يجز مع الإدغام، كما جاز الإشمام مع الإدغام لأن روم الحركة حركة، وإن الصوت قد أضعف بها، ألا ترى أنهم قالوا: إن روم الحركة يفضل به بين المذكر والمؤنث، نحو: رأيتكِ ورأيتكِ".<sup>۲</sup>

وذكر بعد ذلك وجه الرّؤم في قراءة چ چ، وعبر عنه بالإخفاء والاختلاس واعتبره وجه آخر سائغاً في العربية، قائلاً:

"وقد يجوز في ذلك وجه آخر في العربية؛ وهو أن تُبَيِّنَ ولا تدغم، ولكنك تخفي الحركة، وإخفاؤها هو أن لا تشبعه بالتمطيط، ولكنك تختلسها احتلاساً".<sup>۳</sup>

فالرّؤم إذن غير الإشمام؛ وهو صوت ضعيف تذهب فيه معظم الحركة، أو على حد تعبير الإمام: "ولو كان مكان الإشمام روم الحركة لامتنع الرّوم مع الإدغام؛ لأن صوت يمحى".<sup>۴</sup>

ق- تسهيل الهمز: تعرّض أبو علي لتعريف التسهيل -التحجيف- ضمناً، ولم يقصد إليه قصدأً، وذلك أثناء شرحه لمصطلح "ذوق الهمز" الذي ذكره أبو بكر بن مجاهد رحمه الله في سبعته<sup>۵</sup> في معرض الحديث عن الخلف في چ ڻ چ [الأنعام: ۴۰]، و چ چ [الأنعام: ۴۶] ونحوها؛ فيسوق قوله ثم يوضحه:

"وقرأ نافع (أَرَيْتُمْ، وَأَرَيْتُكُمْ، وَأَرَيْتَ) بآلف في كل القرآن من غير همز على مقدار ذوق الهمز".

<sup>۱</sup> المصدر نفسه، 2 / 314 - 315.

<sup>۲</sup> المصدر نفسه، 2 / 432.

<sup>۳</sup> المصدر السابق، 2 / 433.

<sup>۴</sup> المصدر نفسه، 1 / 145.

<sup>۵</sup> السبعة في القراءات، أبو بكر بن مجاهد، ص 257.

"وقوله: قرأ نافع بـألف في كل القرآن من غير همز على مقدار ذوق المهمز، يريد: أن نافعاً كان يجعل المهمزة بين أي بين المهمزة والألف، فهذا التخفيف على قياس التحقيق".<sup>1</sup>

كـ- الإملالة: جاء ذكر الإملالة في عدّة مواضع من كتاب "الحجّة" لم يصرّح فيها بتعريف مباشر لها أو يبيّن أيّ الإملاليين يقصد الصغرى أم الكبرى، غير أنه يُفهم من حديثه عنها أنه في كلّ مرة يذكرها مطلقة غير مقيدة انصرفت إلى الإملالة الكبرى<sup>2</sup>؛ وهذا الذي درج عليه القدامى.

والملفت للانتباه أنّ أبا علي يطلق على الإملالة اصطلاحات مختلفة؛ فيسمّيها أحياناً "الكسر"؛ وذلك في قوله: "وقرأ حمزة والكسائي: چ گ چ [هود: ٤١] بفتح الميم وكسر الراء، وكذلك حفص عن عاصم: (مجَرِّيَها) بفتح الميم، وكسر الراء من غير إضافة. قال: وليس يكسر في القرآن غير هذا الحرف، يعني الراء في مجرّها".<sup>3</sup>

وأحياناً يردها في الموضع الواحد بعدة اصطلاحات كُلُّها تصبُّ في ذات المعنى، كـ"الإجناح، والإضجاع، والإملالة الشديدة" وغيرها؛ كما في قوله: "وقول أحمد في حكايته عن نافع: لا يميل الألف التي تأتي بعدها راء مكسورة، يريد به –إن شاء الله– لا يميل الفتحة نحو الكسرة إملالة شديدة فتميل الألف نحو الياء كثيراً، ولكن لا يشبع إملالة الفتحة نحو الكسرة فيخف لذلك إجناح الألف وإضجاعها".<sup>4</sup>

لـ- التقليل: لم يعرف أبو علي مصطلح التقليل ولم يذكره بهذا اللفظ، بل أكتفى بالتعبير عنه –عرضياً– هو الآخر بعدة إطلاقات؛ فهو:

"بين الفتح والكسر"؛ كما في قوله: "قال أحمد بن موسى: كان نافع لا يميل الألف التي تأتي بعده راء مكسورة، مثل من النار و من قرار و الأبرار و الأشرار و دار البوار و الأ بصار و بقسطار و بدینار و دیارهم و على آثارهم بل كان في ذلك كُلُّه بين الفتح والكسر، وهو إلى الفتح أقرب".<sup>5</sup>

<sup>1</sup> المصدر نفسه، 2 / 160.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، 1 / 246 - 249.

<sup>3</sup> المصدر السابق، 2 / 393.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، 1 / 246.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، 1 / 246.

أو يصفه بأنه "بين الكسر والتخفيم"؛ وذلك صريح في أثناء تعرضه للخلف في قوله تعالى:  
**چ گچ** [هود: ٤١]، قال: "وكان نافع وعاصم في رواية أبي بكر يقرأها بين الكسر<sup>١</sup> والتخفيم<sup>٢</sup>.  
 وأحياناً يسميه "بين الإمالة والتخفيم"؛ كما في قوله: "وكان أبو عمرو لا يميل من ذلك إلا  
 ما كان في رؤوس الآي إذا كانت السورة أواخر آياتها الياء، مثل: أمات وأحياناً فإنه كان يلفظ بهذه  
 الحروف في هذه الموضع بين الإمالة والتخفيم"<sup>٤</sup>.

أو يصطلح عنه بـ"الإناء نحو الياء"؛ يقول في هذا الصدد: "فكمًا غير موضع الوقف بهذا  
 النحو من التغيير، كذلك غيرت الألف بأن تحيي بها نحو الياء...".<sup>٥</sup>

ووجدناه مرّةً عبر عنه بـ"إشمام الإضجاع"؛ وذلك في معرض حديثه عن خلف بعض  
 الحروف، قال في ذلك: "وأمال الراء أبو عمرو وابن عامر والكسائي من (الأشرار)، وقرأ نافع  
 بإشمام الراء الأولى: الإضجاع، وكذلك حمزة يشمُّ، وفتحها ابن كثير وعاصم".<sup>٦</sup>

**م - الإدغام:** أشار أبو علي إلى تعريف الإدغام في معرض الاحتجاج لقراءة المضارعة  
 أو الإشمام بين الصاد والزاي في قوله تعالى: **چ ڏ ٺ چ** [الفاتحة: ٦]، فقد نقل بعض الحجاج التي  
 توهن من هذه القراءة، ومنها أنَّ المضارعة تشبه الإدغام في "أنَّه تقريب الحرف الأول من الثاني".<sup>٧</sup>  
 والنَّص واضح في أنَّ هذا التَّشبُّه ليس تعريفاً في الحقيقة للإدغام، وإنما هو بيان لوظيفة  
 الإدغام وكذا المضارعة النَّاجحة عن تقريب الحرفين وتناسب أحدهما إلى الآخر.

### 3 - مقارنة تعريفات أبي علي بتعريفات غيره من الأئمة:

وإذا عقدنا مقارنة بسيطة بين بعض التعريفات التي ذكرها الإمام أبو علي رحمه الله — مع  
 قلتها— بتعريفات غيره من الأئمة نجد أنها متطابقة في الغالب، وحتى وإن لم تتطابق في المبني فهي  
 متطابقة في المعنى.

### ث - مقارنة تعريفه للرؤم والإشمام بتعريفات غيره:

<sup>١</sup> تسمى العرب الإمالة كسراً. انظر: شرح المفصل في النحو والصرف، موفق الدين بن يعيش النحوي، عالم الكتب — بيروت، د.ط، د.ت، ١٥٤ / ٩، النشر في القراءات العشر، ٢ / ٢٤.

<sup>٢</sup> وتسمى الفتح تخفيمًا، وربما قيل له التَّنصب. المصدران نفسهما.

<sup>٣</sup> الحجة، ٢ / ٣٩٣.

<sup>٤</sup> المصدر نفسه، ١ / ٢٤٩.

<sup>٥</sup> المصدر السابق، ١ / ٢٤٩.

<sup>٦</sup> المصدر نفسه، ٣ / ٣٣٥.

<sup>٧</sup> المصدر نفسه، ١ / ٥٧.

تعريفات بعض اللغوين: من هؤلاء:

- تعريف سيبويه:

وصف الإمام سيبويه **الإشمام** قائلاً: "وَأَمَّا الإِشمام ، فليس إِلَيْهِ سَبِيلٌ، وَإِنَّمَا كَانَ فِي الرَّفْعِ لِأَنَّ الضَّمَّةَ مِنَ الْوَاءِ، فَأَنْتَ تَقْدِرُ أَنْ تَضَعَ لِسَانَكَ فِي أَيِّ مَوْضِعٍ مِّنَ الْحُرُوفِ شَيْئًا ثُمَّ تَضْمَّ شَفْتِيكَ؛ لِأَنَّ ضَمَّكَ شَفْتِيكَ كَتْحَرِيكَ بَعْضَ جَسْدِكَ، وَإِشْمَامَكَ فِي الرَّفْعِ لِلرَّؤْيَا وَلَيْسَ بِصَوْتٍ لِلْأَذْنِ".<sup>1</sup>

وجاء عنه في **الرَّوْم** قوله: "وَأَمَّا الَّذِينَ رَامُوا الْحَرْكَةَ فَإِنَّهُمْ دَعَاهُمْ إِلَى ذَلِكَ الْحَرْصِ عَلَى أَنْ يُخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَالٍ مَا لَزَمُهُ إِسْكَانٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَأَنْ يُعْلِمُوهُمْ أَنَّ حَالَهُمْ لَيْسَ كَحَالٍ مَا سَكَنُوا عَلَى كُلِّ حَالٍ. وَذَلِكَ أَرَادَ الَّذِينَ أَشْمَوْا؛ إِلَّا أَنَّ هَؤُلَاءِ أَشَدُّ تَوْكِيدًا"<sup>2</sup>. قال الجوهري: "رَوْمُ الْحَرْكَةِ الَّذِي ذَكَرَهُ سَيْبُوِيَّهُ حَرْكَةٌ مُخْتَلِسَةٌ لِضَرْبِهِ مِنَ التَّخْفِيفِ، وَهِيَ أَكْثَرُ مِنَ الإِشْمَامِ لِأَنَّهَا تُسْمَعُ، وَهِيَ بِزَنَةِ الْحَرْكَةِ وَإِنْ كَانَتْ مُخْتَلِسَةً، مُثْلِهِ هَمْزَةُ بَيْنَ بَيْنِهِ".<sup>3</sup>

وَقَرِيبٌ مِّنْ مَعْنَى الرَّوْمِ مَصْطَلِحُ الْأَخْتِلَاسِ؛ فَقَدْ تَعَرَّضَ إِلَيْهِ سَيْبُوِيَّهُ عَرَضاً فِي بَابِ (الْإِشْبَاعِ فِي الْجَرِّ وَالرَّفْعِ) قَائِلاً: "فَأَمَّا الَّذِينَ يُشْبِعُونَ فِيمَطَّلُونَ، وَعَلَامَتُهُ وَاوْ وَيَاءُ، وَهَذَا تُحْكِمُهُ لَكَ الْمَشَافِهَةُ... وَأَمَّا الَّذِينَ لَا يُشْبِعُونَ فِي خَتْلِسُونَ اخْتِلَاسًا، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: يَضْرِبُهُمْ وَمِنْ مَأْمِنِكَ، يُسْرِعُونَ الْلَّفْظَ. وَمِنْ ثُمَّ قَالَ أَبُو عُمَرٍ: إِلَى بَارِئِكُمْ".<sup>4</sup>

- تعريف ابن جني:

"وَالرَّوْمُ عَلَى جَهَةِ التَّقْرِيبِ – أَيْ تَقْرِيبِ الْحَرْكَةِ – "هِيَ كَالْإِهَابَةِ بِالسَّاكِنِ نَحْوَ الْحَرْكَةِ، وَهُوَ لَذِكَرٌ ضَرْبٌ مِّنَ الْمُضَارِعَةِ، وَأَخْفَى مِنْهَا الإِشْمَامَ؛ لِأَنَّهُ لِلْعَيْنِ لَا لِلْأَذْنِ".<sup>5</sup>.

وَمِنَ الْمَعْلُومِ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْقِرَاءَاتِ – كَمَا سَيَّأَتِيَ – أَنَّ الرَّوْمَ هُوَ اخْتِلَاسُ الْحَرْكَةِ أَيْ عَدْمِ نَطْقِهَا كَامِلًا وَاضْحَاهًا وَهُوَ لِلْأَذْنِ، وَأَمَّا الإِشْمَامُ فَهُوَ لِلْعَيْنِ فِي الْضَّمِّ خَاصَّةً: تَضْمَمُ الشَّفَتَيْنِ كَأَنَّكَ تَنْطِقُ ضَمَّةً وَلَكِنْ مِنْ دُونِ إِحْدَاثِ صَوْتِ الضَّمَّةِ.

<sup>1</sup> الكتاب سيبويه، 4/171.

<sup>2</sup> الكتاب، 4/168.

<sup>3</sup> لسان العرب، مادة (روم)، 12/258.

<sup>4</sup> الآية: 45، من سورة البقرة.

<sup>5</sup> الكتاب، سيبويه، 4/202.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، 2/145.

وقد نَبَهَ ابن جنِي إلى مواضع التَّقْرِيب الذي يُجْرِي مجرى الإدغام: "ما قرب فيه الصوت من الصوت"، ولكنه ليس إدغاماً تاماً، واستخدم له مصطلح (التَّقْرِيب).

وبتَحدُر الإشارة إلى أنَّ ابن جنِي قد ذَكَر مصطلحي الإشمام والرَّوْم في باب (الساكن والمتحرك) الذي أورد فيه بعض المصطلحات الصَّوْتِية، ولكنه لم يعرِف -كغيره- هذه المصطلحات تعريفاً شافياً، بل كان يذكرها ويبين ما يحدث فيها من تقرُّب في الأصوات -أصوات الحروف أو الحركات- كما في قوله في بيان الفرق بين الإشمام والرَّوْم: "فَأَمَّا الإشمام فِإِنَّه لِلْعَيْنِ دُونَ الْأَذْنِ، لَكِنَّ رَوْمَ الْحَرْكَةِ يَكَادُ الْحَرْفَ يَكُونُ بِهِ مُتَحَرِّكًا، أَلَا تَرَكَ تَفَصِّلَ بَيْنَ الْمَذَكُورِ وَالْمَؤْنَثِ فِي قَوْلِكَ فِي الْوَقْفِ أَنْتَ وَأَنْتَ، فَلَوْلَا أَنْ هُنَاكَ صَوْتاً لَمَا وَجَدْتَ فَصَلَّا" <sup>1</sup>.

#### • تعريف بعض أهل الأداء: ذكر منهم:

##### - تعريف الدَّانِي:

يقول أبو عمرو -رحمه الله-: "فَأَمَّا حَقِيقَةُ الرَّوْمِ فَهُوَ تَضَعِيفُ الصَّوْتِ بِالْحَرْكَةِ حَتَّى يَذَهِبَ بِذَلِكَ مُعْظَمَ صَوْتِهِ، فَتَسْمَعُ لَهُ صَوْتاً خَفِيًّا يَدْرِكُهُ الْأَعْمَى بِحَاسَّةِ سَمْعِهِ. وَأَمَّا حَقِيقَةُ الإشمامِ فَهُوَ ضَمُّكَ شَفَتِيكَ بَعْدَ سَكُونِ الْحَرْفِ أَصْلَاهُ، وَلَا يَدْرِكُ مَعْرِفَةَ ذَلِكَ الْأَعْمَى لِأَنَّهُ لِرَؤْيَةِ الْعَيْنِ لَا غَيْرُهُ، إِذَا هُوَ إِيمَاءُ بِالْعَضْوِ إِلَى الْحَرْكَةِ" <sup>4</sup>.

##### - تعريف الرُّعَيْنِي:

يقول أبو عبد الله: "وَالرَّوْمُ إِضَعافُ الصَّوْتِ بِالْحَرْكَةِ حَتَّى يَذَهِبَ أَكْثَرُهَا، وَهُوَ يَكُونُ فِي الْمَرْفُوعِ وَالْمَخْفُوضِ. وَالإِشمامُ ضَمُّ الشَّفَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ صَوْتٍ يَسْمَعُ، وَهُوَ يَكُونُ فِي الْمَرْفُوعِ حَاصَّةً" <sup>2</sup>.

##### - تعريف مكِّي بن أبي طالب القيسِي:

يقول أبو محمد -رحمه الله-: "فَالرَّوْمُ إِتِيَانُكَ فِي الْوَقْفِ بِحَرْكَةٍ ضَعِيفَةٍ غَيْرَ كَامِلَةٍ، يَسْمَعُهَا الْأَعْمَى. وَالإِشمامُ إِتِيَانُكَ بِضَمِّ شَفَتِيكَ لَا غَيْرَ مِنْ غَيْرِ صَوْتٍ، وَلَا يَفْهَمُهُ الْأَعْمَى بِحُسْنِهِ، لِأَنَّهُ لِرَأْيِ الْعَيْنِ" <sup>3</sup>.

##### - تعريف الإمام الشاطِي:

<sup>1</sup> الخصائص، 2/328. وانظر في تعريف الإشمام: التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي -بيروت، ط1، 1405هـ، ص44، وفي تعريف الرَّوْم، ص151.

<sup>2</sup> الكافي في القراءات السبع، ص283.

<sup>3</sup> الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد، مكِّي بن أبي طالب القيسِي، ت: محى الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1418هـ-1997م، 1/122.

وفي الرّوم والإشمام قال القاسم - رحمه الله -:

وروتك إسماع المرك واقف بصوت خفي كل دان تنؤا

والإشمام إطباقي الشفاه بعيدما يسكن لا صوت هناك فيصحلا<sup>1</sup>

و واضح من كل ما سبق مطابقة هذه التعريفات لتعريف أبي علي - رحمه الله -، أو دورانها -

على الأقل - في فلك واحد.

ب - مقارنة تعريفه للإمالة بتعريفات غيره:

• **تعريف أهل اللغة: ومنهم:**

- ابن جني:

حيث يقول في تعريفها: "الإمالة التي وقعت في الكلام لتقارب الصوت من الصوت، نحو الكلمة: (علم) التي قرئت فتحة العين من (علم) إلى كسرة اللام منه، بأن نجوت بالفتحة نحو الكسرة، فأتملت الألف إلى الياء".<sup>2</sup>

• **تعريف بعض أهل القراءات: من هؤلاء:**

- تعريف ابن غلبون:

ذكر أبو الحسن طاهر بن غلبون الإمالة في معرض الحديث عن "مذهب حمزة وهشام في الوقف على الهمزة"، وتعرض إلى بيان معناها، فقال: "يعني أنه كان إذا وقف على هذه الهمزة - أي حمزة - خفف همزها، لأنها متوسطة، وهي ممالة قد تُخْيِي بحركتها نحو الكسرة، فلذلك يجعلها بين الهمزة والياء الساكنة".<sup>3</sup>

- ابن الجوزي:

يعُرَّف محقق الفتن ابن الجوزي الإمالة ويفصل فيها كما يأتي: "والإمالة أن تنجو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء (كثيراً) وهو الحض. ويقال له: الإضجاع، ويقال له: البطح، وربما قيل له الكسر أيضاً (وقليلاً) وهو بين اللفظين ويقال له أيضاً التقليل والتلطيف وبين بين؛ فخي بهذا الاعتبار تنقسم أيضاً إلى قسمين إمالة شديدة وإمالة متوسطة وكلاهما جائز في القراءة جار في لغة العرب".<sup>4</sup>

<sup>1</sup> من الشاطبية المسمى حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، القاسم بن فيرة الرعيني الشاطبي، ضبط ومراجعة: محمد تميم الرعيي، دار المدى، المدينة المنورة، ط 4، 1425هـ- 2004م، ص 30.

<sup>2</sup> الخصائص، 141 / 2.

<sup>3</sup> التذكرة في القراءات الثمان، أبو الحسن طاهر بن غلبون، 1/220.

<sup>4</sup> النشر في القراءات العشر، ابن الجوزي، 2 / 24.

ويتضح مما سبق أن تعريف المصطلحات التي ذكرها أبو علي لا تختلف عن تعريفات غيره من أهل اللغة والأداء.

ثانياً: المصطلحات التي لم يعرف بها سبق وأن أشرت إلى أن "كتاب الحجّة" جاء مركّزاً على موضوع توجيه القراءات والاحتجاج لها؛ لذلك لم يُعنَ فيه الإمام أبو عليٍّ رحمه الله - كثيراً بتعريف مصطلحات علمي التحويذ والقراءات، وأورد أكثر المصطلحات دون تعريف.

### 1- الدّرج والإدراج:

استخدم الإمام أبو علي في الحجة هذين المصطلحين في أكثر من موضع، دون أن يعرّفهما أو يشير إلى ذلك.

ومن أمثلة استخدامه لمصطلح الدّرج قوله: "وما رُوي عن أبي عمرو من قوله: (أنذرتهم)<sup>1</sup> إنما هو عند الاستئناف دون الدّرج. ولو أدرج القراءة فقال: (سواءٌ عَلَيْهِمْ أَنذَرْتَهُمْ) لوجب في قياس قول أبي عمرو الذي حكاه عنه سيبويه أن يحذف الهمزة الأولى...".<sup>2</sup>

ومن الأمثلة التي استخدم فيها مصطلح الإدراج قوله: "قال أبو علي: اعلم أنَّ أبا زيد قوله في ذلك خلاف ما ذهب إليه سيبويه، وذلك أنه قال: قال أبو أدهم الكلبي" له (ربّي لا أقول) فتح اللام وكسر الماء في الإدراج، قال أبو زيد: ومعناه: والله ربّي لا أقول".<sup>3</sup>

وفي موضع آخر يحتاج فيه للحرف چ و چ [يوسف: ۱۱]، قال: "...وجهه: أن الحرف المدغم بمنزلة الحرف الموقف عليه من حيث جماعها السكون، فمن حيث أشُنُوا الحرف الموقف عليه إذا كان مرفوعاً في الإدراج أشُنُوا النون المدغمة في تأمننا...".<sup>4</sup>

<sup>1</sup> سورة البقرة، الآية: ۰۶.

<sup>2</sup> الحجة، ۱ / ۱۸۶. وانظر مثله: ۱ / ۴۶۸.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ۲ / ۴۲۱.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ۲ / ۴۳۲، وانظر مثله: ۳ / ۳۰۲، ۸۷، ۸۶.

ويُفهم من مجموع الموضع التي ورد فيها مصطلحي الدرج أو الإدراجه أن الإمام يعني بهما ذات المعنى؛ والمراد بهما الوصل في مقابل الوقف؛ يفسّر ذلك —فضلاً عما سبق— قوله في معرض حديثه عن چ چ [الكهف: ٣٨]: "فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي: لكن هو الله رب بإسقاط الألف في الوصل وإثباتها في الوقف...".<sup>١</sup>

وهذا الوصل الذي ذكره يفسّر الإدراجه الذي عنه فيما تلاه بعد ذلك من تفصيل؛ قائلاً: "... ومثل هذه الألف —يقصد ألف لكتنا— في أنها ثبتت في الوقف وتسقط في الإدراجه، الألف في حيئه لا...".<sup>٢</sup>

وإذا تقرّر هذا المعنى عند أبي عليٍّ —وهو الظاهر— علِم أنَّ الإمام تعوزه —في تقديرٍ— نوعٌ من الدقة في هذا الأمر؛ ذلك أنَّ مصطلح الإدراجه لا يعني الوصل في علم الأداء، وإن جاز إطلاقه عليه لغة<sup>٣</sup>، بل يعني الإسراع في القراءة.

يقول ابن الجزري رحمه الله: "المقصود بالإدراجه هو الإسراع، وهو ضد التَّحقيق، لا كما فهمه من لا فهم له من أنَّ معناه الوصل الذي هو ضد الوقف".<sup>٤</sup>

## 2- الإشباع والتَّمطيط:

ذكر أبو علي كلاًً من الإشباع والتَّمطيط في مواضع مختلفة من كتابه، يعطى بأحد هما على الآخر في أغلبها، غير أنه لم يقف عند تعريفهما.<sup>٥</sup>

ومن أمثلة ذلك قوله:

"واعلم أنَّ الحركات التي تكون للبناء والإعراب يستعملون في الضمة والكسرة منها ضربين، أحدهما: الإشباع والتَّمطيط، والآخر: الاختلاس والتَّخفيف".<sup>٦</sup> ثم يضيف في ذات السياق قائلاً: "وكما لم يُيدل الأكثُر من التنوين ولا الواو في الجر والرفع كما أبدلوا الألف في النصب، وهذا الاختلاس، وإن كان لصوت فيه أضعف من التَّمطيط".<sup>٧</sup>

<sup>١</sup> المصدر نفسه، 3 / 86.

<sup>٢</sup> المصدر السابق، 3 / 87.

<sup>٣</sup> يقال: استمرَّ فلان أدراجه؛ إذا ذهب ومضى فيها. ويقال: وهذا الأمر مذرحة لهذا أي متوصلاً به إليه. لسان العرب، مادة (درج)، 2 / 266 - 267.

<sup>٤</sup> النشر في القراءات العشر، 2 / 304.

<sup>٥</sup> انظر الحجة في الموضع الآتي: 1 / 299، 302، 303، 2 / 433 وغيرها.

<sup>٦</sup> الحجة، 1 / 302.

<sup>٧</sup> المصدر نفسه، 1 / 303.

واضح من هذا المثال وغيره —من خلال استقراء جميع هذه الموضع— أنَّ الإمام يطلق المصطلحين على ذات المعنى؛ وهو الإتيان بالحركات كواحد غير منقوصات ولا مختلستات، على حدِّ تعريف الإمام ابن الجزري له؛ والذي يقول في ذلك: " فهو —أي الإشباع— عبارة عن إتمام الحكم المطلوب من تضييف الصيغة لمن له ذلك ويستعمل أيضاً، ويراد به الحركات الكوامل غير منقوصات ولا مختلستات"<sup>1</sup>.

على أنه ينبغي الإشارة إلى أن التمطيط ينبغي أن يُقيَّد؛ إذ قد ينصرف أحياناً إلى معنىٌ يخالُ بالقراءة ويخرجها عن حدِّها وفصاحتها، خصوصاً إذا تعلق الأمر بباب المدّ، فغالباً ما يراد به تمكين المدّ تمكيناً تاماً زائداً عن المد الطبيعى يتجاوز مقدار الألفين إلى الثلاثة عند ورش حمزه.

ومن ذلك ما جاء عن الإمام طاهر بن غلبون الذي ذكر هذا المصطلح —التمطيط— في معرض الحديث عن التفاضل في إشباع المدّ —عند ورش خاصة—، والذي اعتبره من الإسراف الذي يخرج القراءة عن حدِّها وفصاحتها وسهولتها؛ فيقول: "وهذا الإشباع في المد الذي عرفتك أنت يتفضلون فيه، إنما هو على التقريب من غير تمطيط ولا إسراف. كما روي عن حمزه: أن رجلاً قرأ عليه فجعل يمدّ، فقال له حمزه: لا تفعل، أما علمت أنَّ ما كان فوق الجمودة<sup>2</sup>، فهو قطط<sup>3</sup> وما كان كان فوق البياض فهو برص، وما كان فوق القراءة فليس بقراءة. وكما روي عن نافع أنه قال: قراءتنا قراءة أكابر أصحاب رسول الله ﷺ، جزلٌ لا نمضغ، ولا نلوك، نبر<sup>4</sup> ولا نتهر، نسهل، ولا نشدّد، نقرأ على أفعى اللغات وأمضها".<sup>5</sup>

ويذكر ابن الجزري عن مد بعض القراء قائلاً: "... والأعشى وقتيبة يمدُّون مدًا مشبعًا من غير تمطيط ولا إفراط كان، وكذلك ذكر أشيائنا".<sup>6</sup>

وواضح مما سبق عرضه أن هذا المعنى الأخير لا يريده الإمام أبو عليّ.

<sup>1</sup> التمهيد في علم التجويد، محمد بن محمد بن الجزري، أبو الخير، ت: علي حسين الباب، مكتبة المعرف، الرياض، ط 1، 1405هـ-1985م، ص 55.

<sup>2</sup> الجعد من الشعر: خلاف السبط، وقيل هو القصير؛ ويقال: رجل جعد؛ إذا كان قصيراً متعددَ الخلق، كما يقال أيضاً: رجل جعد؛ إذا كان بخيلاً لئيلاً لا يَبْيَضُ حجره. لسان العرب، 3/121-122.

<sup>3</sup> يقال: رجل قَطَطٌ وشعر قَطَطٌ وامرأة قَطَطٌ، والجمع قَطَطُونَ وَقَطَطَاتٌ، وشعر قَطٌّ وقططٌ: جعد قصير، وقططٌ: الشديد الجمودة، وقيل: الحسن الجمودة. لسان العرب، 7/380.

<sup>4</sup> التَّبَرُّ بالكلام: المُمْزَرُ. قال: وكلُّ شيءٍ رفع شيئاً، فقد نَبَرَه. والنَّبَرُ: مصدر نَبَرَ الحُرْفَ يَنْبِرُه تَبَرُّه. لسان العرب، 5/189.

<sup>5</sup> التذكرة في القراءات الثمان، أبو الحسن طاهر بن غلبون، 1/148-149.

<sup>6</sup> النشر، 2/259.

## **المطلب الثاني: مسلم الفارسي في التعريف بالمصطلحات**

لم يول الإمام أبو علي رحمه الله عناء بتعريف المصطلحات الخاصة بعلم التجويد والقراءات، بالرغم من طول نفسه في الكتاب وسبره الأغوار، ويبدو أنَّ الإمام منشغل بما هو فيه من الإغراء والتفصيل في تتبع المسائل اللغوية التي تتجه عليها القراءات القرآنية المختلفة والمعاني التي تترتب عليها، فجاء كتابه كما ترى خلواً عن هذه التعريفات إلا ما جاء عرضاً.

وفيما يأتي بيان وتفصيل للقسمين:

**أولاً: المصطلحات التي ذكر تعريفها**

لم يخل كتاب "الحجۃ في القراءات السبع" من تعريفٍ لجملة من مصطلحات التجويد

والقراءات، غير أن ميزتها الاختصار وعدم الإطناط.

ثم إنَّ أغلب هذه التعريفات لم تكن مقصودة ومتقدمة، وإنما عرَّج عنها الإمام في ثنایا الحديث وجاء الحديث عنها عرضاً، وبيان ذلك في الآتي:

**1 - المصطلحات التي ذكر لها تعريفاً مباشراً:**

يبدو من خلال استقرائي لمصطلحات الأداء والتجويد التي عرّف بها أبو علي – وهي قليلة – أنَّ الإشمام هو المصطلح الوحيد الذي تقصّد إلى تعريفه وبيانه قصدًا، فيذكر في بعض ثنايا "الحجّة" أنَّ:

"الإشمام عند النحوين ليس بصوت فيفصل بين المدغم والمدغم فيه، وإنما هو تهيئة العضو لإخراج الصوت الذي هو الضم ليدل عليه، وليس بخارج إلى اللّفظ". ثم ينبع إلى قضية في غاية الأهميَّة قائلاً: "ولعلَّ أبا بكر ظنَّ أنَّ القراء ليس يعنون بالإشمام ما يعني به النحوين في أنه تهيئة العضو للصوت وهم به، وليس بخروج إلى اللّفظ". ثم يبيّن: "والإشمام إنما يكون عند النحوين في الضم؛ فأمّا الكسر فلا إشمام فيه؛ وذلك أنَّ الإشمام إنما هو تحريك الشفتين يراه البصير دون الأعمى، فيستدلُّ لذلك على إرادة الفاعل لذلك الضم، وليس هذا في الكسر؛ لأنَّه لا فائدة لبصير ولا لأعمى من حيث لا يظهر للرأي".<sup>2</sup>

وبعد أن عرَّف به جعل في كلٍّ مرة يتعرَّض فيها إلى حالٍ يعرفه ويزيد في توضيحه؛ من ذلك ما ذكره في بعض الموضع في سياق الحديث عن الخلف في چ و چ [يوسف: ۱۱]، قائلاً: " فمن حيث أشمُوا الحرف الموقوف عليه إذا كان مرفوعاً في الإدراج أشمُوا النون المدغمة في چوچ وليس ذلك بصوت خارج إلى اللّفظ، إنما تهيئة العضو لإخراج ذلك الصوت به، ليعلم بالتهيئة أنه يريد ذلك المتهيئاً له...".<sup>3</sup>

وفي آخر قائلاً: "وروى خلف بن هشام وأبو هشام الرفاعي عن سليم بن عيسى الحنفي<sup>4</sup> عن حمزة أنه كان يشمُّ الراء الأولى من قوله: ذاتِ قرارٍ، والأشرارِ، وما كان مثل ذلك الكسر من غير إشباع".<sup>5</sup>

وفي محلٍ آخر يسميه بتسمية جديدة؛ وهي الإشارة<sup>6</sup>: "...فهذا وجه الإدغام، والإشارة بالضم إلى الحرف المدغم".<sup>1</sup>

<sup>1</sup> المصدر السابق، 1 / 145.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، 1 / 146.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، 2 / 432.

<sup>4</sup> هو: سليم بن عيسى الحنفي بالولاء، الكوفي، إمام في القراءة. كان أخص أصحاب حمزة وأضبطهم، وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة. الأعلام، 3 / 119، وغاية النهاية، 1 / 288.

<sup>5</sup> الحجّة، 2 / 59.

<sup>6</sup> يدلُّ مصطلح الإشارة على هيئة الوقف للإملالة على أواخر الكلم بالإيماء إليه وتضعيف الصوت به. انظر: جامع البيان في القراءات السبع: 483/1. أي أنَّ الإشارة تكون بالروم أو الإشمام. ومصطلح الإشارة استخدمه بهذا المعنى كثير من أئمَّة التجويد، منهم الإمام الداني في "جامع البيان" في عدّة مواضع، منها: في باب ذكر مذاهبهم في الوقف على الممالي في الوصل،

## 2- المصطلحات التي ذكر تعريفها عرضاً:

جاءت بقية التعريفات المذكورة في "الحجّة" عرضاً وفي سياقات مختلفة، غير مقصودة ولا مباشرة، وهي:

ن- الاختلاس: ذكر الإمام أبو علي مصطلح الاختلاس في معرض ذكر الخلف في قوله تعالى: چڙ ڙ چ [آل عمران: ٨٠]، وذلك بعد تفصيل طويل في جوانب مختلفة لمسألة إشباع الحركات وخفيفها، ثم يقول:

"وهذا الاختلاس والتخفيف إنما يكون في الضمة والكسرة، فأماماً الفتحة فليس فيها إلا الإشباع ولم تخفف الفتحة بالاختلاس، كما لم تخفف بالحذف في نحو: جمل، وجبل... وهذا الاختلاس وإن كان الصوت فيه أضعف من التمطيط وأخفى، فإن الحرف المختلس حركته بزنة المتحرك"<sup>٢</sup>. ثم يوضح أنَّ الاختلاس في مقابل الإسكان وليس إسكاناً، فيقول:

"فمن روى عن أبي عمرو الإسكان في هذا النحو چ ڳ گ چ [البقرة: ٥٤]- فلعله سمعه يختلس فحسبه لضعف الصوت به والخفاء إسكاناً"<sup>٣</sup>.

وفي بعض الموضع لم ينحده يصرح بمصطلح الاختلاس، إنما ذكر بدله مصطلح الإخفاء، غير أن السياق الذي جاء به يفيد أنه يريده؛ إذ يذكر بعد إغراق طويلاً في الحديث عن الخلف في حرف چ ۽ چ [التوبه: ١٢] والاستشهاد له قائلاً:

"... أو يعني به إخفاء الحركة، ولم يجز واحد من الوجهين الأولين؛ ثبت إنه إخفاء الحركة، والإخفاء تضييف الصوت بالحركة، فهو يضارع السكون من جهة الإخفاء، وإن كان المخفي في وزن المتحرك".<sup>٤</sup>

هـ- الرؤم: أشار الإمام إلى الرؤم في معرض الفرق بينه وبين الإشمام، أثناء تعرضه للخلف في چ ڦ چ [يوسف: ١١]، قائلاً:

---

وذكر مصطلح الإشارة إلى الكسر. المصدر نفسه. كما استخدمه بالمعنى نفسه ابن الباذش في عدة موضع أيضاً، منها قوله: "والروم والإشمام مختلفان في الحرف المبدل من الممزة المسكونة، وذكر أنه لا تجوز الإشارة إلى ألف [ذرأ]، الإيقاع، ص ٢٠٠".

<sup>1</sup> الحجة، ٢ / ٤٣٣.

<sup>2</sup> المصدر السابق، ١ / ٣٠٣.

<sup>3</sup> المصدر نفسه.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ٢ / ٣١٤ - ٣١٥.

"لو رام الحركة فيها لم يجز مع الإدغام، كما جاز الإشمام مع الإدغام لأن روم الحركة حركة، وإن كان الصوت قد أضعف بها، ألا ترى أنهم قالوا: إن روم الحركة يفضل به بين المذكر والمؤنث، نحو: رأيُتُكِ ورأيُتُكَ"<sup>١</sup>.

وذكر بعد ذلك وجه الرؤم في قراءة چ و چ، وعبر عنه بالإخفاء والاحتلاس واعتبره وجهاً آخر سائغاً في العربية، قائلاً:

"وقد يجوز في ذلك وجه آخر في العربية؛ وهو أن تُبَيِّنَ ولا تدغم، ولكنك تخفي الحركة، وإنفاؤها هو أن لا تشبعه بالتمطيط، ولكنك تختلسها احتلاساً"<sup>٢</sup>.

فالرؤم إذن غير الإشمام؛ وهو صوت ضعيف تذهب فيه معظم الحركة، أو على حد تعبير الإمام: "لو كان مكان الإشمام روم الحركة لامتنع الروم مع الإدغام؛ لأن صوت يحجز"<sup>٣</sup>.

و- تسهيل الهمز: تعرّض أبو علي لتعريف التسهيل -التحفيف- ضمناً، ولم يقصد إليه قصداً، وذلك أثناء شرحه لمصطلح "ذوق الهمز" الذي ذكره أبو بكر بن مجاهد رحمه الله في سبعته<sup>٤</sup> في معرض الحديث عن الخلف في چ ڻ چ [الأنعام: ٤٠]، و چ چ [الأنعام: ٤٦] ونحوها؛ فيسوق قوله ثم يوضحه:

"وقرأ نافع (أَرَأَيْتُمْ، وَأَرَأَيْتُمْ، وَأَرَأَيْتَ) بـألف في كل القرآن من غير همز على مقدار ذوق الهمز".

"وقوله: قرأ نافع بـألف في كل القرآن من غير همز على مقدار ذوق الهمز، يريد: أن نافعاً كان يجعل الهمزة بين أي بين الهمزة والألف، فهذا التحفيف على قياس التحقيق"<sup>٥</sup>.

ي- الإملالة: جاء ذكر الإملالة في عدّة مواضع من كتاب "الحجّة" لم يصرّح فيها بتعريف مباشر لها أو يبين أي الإملالتين يقصد الصغرى أم الكبيرة، غير أنه يفهم من حديثه أنها في كل مرة يذكرها مطلقة غير مقيدة انصرفت إلى الإملالة الكبيرة<sup>٦</sup>؛ وهذا الذي درج عليه القدامي. والملافت للانتباه أنّ أبا علي يطلق على الإملالة اصطلاحات مختلفة؛ فيسمّيها أحياناً "الكسر"؛ وذلك في قوله: "وقرأ حزوة والكسائي: چ گ چ [هود: ٤١] بفتح الميم وكسر الراء،

<sup>١</sup> المصدر نفسه، 2 / 432.

<sup>٢</sup> المصدر السابق، 2 / 433.

<sup>٣</sup> المصدر نفسه، 1 / 145.

<sup>٤</sup> السبعة في القراءات، أبو بكر بن مجاهد، ص 257.

<sup>٥</sup> المصدر نفسه، 2 / 160.

<sup>٦</sup> المصدر نفسه، 1 / 246 - 249.

وكذلك حفص عن عاصم: (محَرِّيَها) بفتح الميم، وكسر الراء من غير إضافة. قال: وليس يكسر في القرآن غير هذا الحرف، يعني الراء في محرٍها<sup>1</sup>.

وأحياناً يردها في الموضع الواحد بعدة اصطلاحات كُلُّها تصبُّ في ذات المعنى، كـ"الإجناح، والإضجاع، والإمالة الشديدة" وغيرها؛ كما في قوله: "وقول أَحْمَدُ فِي حَكَايَتِهِ عَنْ نَافِعٍ: لَا يَمِيلُ الْأَلْفَ الَّتِي تَأْتِي بَعْدَهَا رَاءٌ مَكْسُورَةٌ، يَرِيدُ بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ - لَا يَمِيلُ الْفَتْحَةُ نَحْوَ الْكَسْرَةِ إِمَالَةً شَدِيدَةً فَتَمِيلُ الْأَلْفَ نَحْوَ الْيَاءِ كَثِيرًا، وَلَكِنْ لَا يَشْبَعُ إِمَالَةُ الْفَتْحَةِ نَحْوَ الْكَسْرَةِ فَيُخَفِّفُ لِذَلِكَ إِجْنَاحَ الْأَلْفِ وَإِضْجَاعَهَا"<sup>2</sup>.

أأـ التقليل: لم يعرف أبو علي مصطلح التقليل ولم يذكره بهذا اللفظ، بل أكتفى بالتعبير عنه – عرضاً – هو الآخر بعدة إطلاقات؛ فهو:

"بيـنـ الفـتـحـ وـالـكـسـرـ"؟ كما في قوله: "قال أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى: كَانَ نَافِعٌ لَا يَمِيلُ الْأَلْفَ الَّتِي تَأْتِي بَعْدَهُ رَاءٌ مَكْسُورَةٌ، مِثْلُ مِنْ النَّارِ وَمِنْ قَرْأَرِ وَالْأَبْرَارِ وَالْأَشْرَارِ وَدَارِ الْبَوَارِ وَالْأَبْصَارِ وَبَقْنَطَارِ وَبَدِينَارِ وَدِيَارِهِمْ وَعَلَى آثَارِهِمْ بَلْ كَانَ فِي ذَلِكَ كُلُّهُ بَيْنَ الْفَتْحِ وَالْكَسْرِ، وَهُوَ إِلَى الْفَتْحِ أَقْرَبٌ".<sup>3</sup>

أو يصفه بأنه "بيـنـ الكـسـرـ وـالـتـفـخـيمـ"؟ وذلك صريح في أثناء تعرضه للخلاف في قوله تعالى: **چ گچ** [هود: ٤١]، قال: "وَكَانَ نَافِعٌ وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ يَقْرَأُهَا بَيْنَ الْكَسْرِ<sup>4</sup> وَالْتَّفْخِيمِ<sup>5</sup>".

وأحياناً يسميه "بيـنـ الإـمـالـةـ وـالـتـفـخـيمـ"؟ كما في قوله: "وَكَانَ أَبُو عُمَرٍ لَا يَمِيلُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَا كَانَ فِي رُؤُسِ الْأَيْيَيْنِ إِذَا كَانَتِ السُّورَةُ أَوْ أَخْرَى آيَاتِهِ الْيَاءُ، مِثْلُ: أَمَاتُ وَأَحْيَى فَإِنَّهُ كَانَ يُلْفَظُ بِهِذِهِ الْحُرُوفِ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ بَيْنَ الْإِمَالَةِ وَالْتَّفْخِيمِ".<sup>7</sup>

<sup>1</sup> المصدر السابق، 2 / 393.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، 1 / 246.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، 1 / 246.

<sup>4</sup> تسمى العرب الإمالة كسراً. انظر: شرح المفصل في النحو والصرف، موفق الدين بن يعيش النحوي، عالم الكتب – بيروت، د.ط، د.ت، 9 / 154، النشر في القراءات العشر، 2 / 24.

<sup>5</sup> وتسمى الفتح تفخيمأً، وربما قيل له النَّصب. المصادران نفسهما.

<sup>6</sup> الحجة، 2 / 393.

<sup>7</sup> المصدر نفسه، 1 / 249.

أو يصطلح عنه بـ "الإناء نحو الياء"؛ يقول في هذا الصدد: "فكمَا عُيِّرَ موضع الوقف بهذا النحو من التغيير، كذلك عُيِّرتُ الألف بـ أَنْ تُحْكَى بها نحو الياء..."<sup>1</sup>.

ووجدناه مرَّةً عَبَرَ عنه بـ "إشام الإضجاع"؛ وذلك في معرض حديثه عن خلف بعض الحروف، قال في ذلك: "وَأَمَال الرَّاءُ أَبُو عُمَرٍ وَابْنَ عَامِرٍ وَالْكَسَائِيَّ مِنَ (الأشْرَارِ)، وَقَرَأَ نَافِعٌ بِإِشَامِ الرَّاءِ الْأُولَى: الإِضْجَاعُ، وَكَذَلِكَ حِمْزَةُ يَشْمُ، وَفَتْحَهَا ابْنُ كَثِيرٍ وَعَاصِمٌ"<sup>2</sup>.

ب- **الإدغام**: أشار أبو علي إلى تعريف الإدغام في معرض الاحتجاج لقراءة المضارعة أو الإشام بين الصاد والزاي في قوله تعالى: چ ڏ ڦ [الفاتحة: ٦]، فقد نقل بعض الحجاج التي توهن من هذه القراءة، ومنها أنَّ المضارعة تشبه الإدغام في "أنَّه تقريب الحرف الأول من الثاني"<sup>3</sup>. والنَّصُ واضح في أنَّ هذا التَّشبِيه ليس تعريفاً في الحقيقة للإدغام، وإنما هو بيان لوظيفة الإدغام وكذا المضارعة النَّاجحة عن تقريب الحرفين وتناسب أحدهما إلى الآخر.

### 3- مقارنة تعريفات أبي علي بتعريفات غيره من الأئمة:

وإذا عقدنا مقارنة بسيطة بين بعض التعريفات التي ذكرها الإمام أبو علي رحمه الله - مع قلتها - بتعريفات غيره من الأئمة نجدها متطابقة في الغالب، وحتى وإن لم تتطابق في المبني فهي متطابقة في المعنى.

ج- مقارنة تعريفه للرَّؤُوم والإشام بتعريفات غيره:

• تعريفات بعض اللغويين: من هؤلاء:

- تعريف سيبويه:

وصف الإمام سيبويه **الإشام** قائلاً: "وَأَمَّا الإِشَامُ ، فَلِيُسْ إِلَيْهِ سَبِيلُ ، وَإِنَّمَا كَانَ فِي الرَّفعِ لِأَنَّ الضَّمَّةَ مِنَ الْوَاءِ ، فَأَنْتَ تَقْدِرُ أَنْ تَضَعَ لِسَانَكَ فِي أَيِّ مَوْضِعٍ مِنَ الْحُرُوفِ شَيْئَ ثُمَّ تَضَمَّ شَفْتِيكَ ؛ لِأَنَّ ضَمَّكَ شَفْتِيكَ كَتْحِرِيكَ بَعْضَ جَسْدِكَ ، وَإِشَامِكَ فِي الرَّفعِ لِلرَّؤُومِ وَلَيْسَ بِصَوْتٍ لِلأَدْنِ"<sup>4</sup>.

وجاء عنه في **الرَّؤُوم** قوله: "وَأَمَّا الَّذِينَ رَأَمُوا الْحَرْكَةَ فَإِنَّمَا دَعَاهُمْ إِلَى ذَلِكَ الْحَرْصِ عَلَى أَنْ يُنْجِرُوهَا مِنْ حَالٍ مَا لَزَمَهُ إِسْكَانٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، وَأَنْ يُعْلِمُوا أَنَّ حَالَهَا عِنْدَهُمْ لَيْسَ كَحَالٍ مَا سَكَنَ عَلَى كُلِّ حَالٍ . وَذَلِكَ أَرَادَ الَّذِينَ أَشْمَوْا ؛ إِلَّا أَنْ هُؤُلَاءِ أَشَدُ تُوكِيدًا"<sup>5</sup>. قال الجوهري: "رُومُ الْحَرْكَةِ الَّذِي

<sup>1</sup> المصدر السابق، 1/249.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، 3/335.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، 1/57.

<sup>4</sup> الكتاب سيبويه، 4/171.

<sup>5</sup> الكتاب، 4/168.

الذى ذكره سيبويه حركة مختلسة مختلفة لضرب من التَّخفيف، وهي أكثر من الإشمام لأنها تُسمع، وهي بزنة الحركة وإن كانت مختلسة، مثل همزة بِينٌ بين<sup>1</sup>.

وأقرب من معنى الرَّوْم مصطلح الاختلاس؛ فقد تعرَّض إليه سيبويه عرضاً في باب (الإشباع في الجر والرفع) قائلًا: "فَأَمَّا الَّذِينَ يُشْبِعُونَ فِيمَطْلُونَ، وَعَلَامَتُهُ وَاوْ وِياءُ، وَهَذَا تُحْكِمُهُ لِكَ الْمَشَافِهَةُ... وَأَمَّا الَّذِينَ لَا يُشْبِعُونَ فَيُخْتَلِسُونَ اخْتِلَاسًا، وَذَلِكَ قَوْلُكُ: يَضْرُبُهُمْ وَمِنْ مَأْمِنِكُ، يُسْرِعُونَ الْلَّفْظَ. وَمَنْ تَمَّ قَالَ أَبُو عُمَرٍ: إِلَى بَارِئِكُمْ<sup>2</sup>...".

- تعريف ابن جني:

"والرَّوْمُ عَلَى جَهَةِ التَّقْرِيبِ - أَيْ تَقْرِيبِ الْحَرْكَةِ - "هِيَ كَالْإِهَابَةِ بِالسَّاكِنِ نَحْوَ الْحَرْكَةِ، وَهُوَ لِذَلِكَ ضَرَبٌ مِنَ الْمُضَارِعَةِ، وَأَخْفَى مِنْهَا الإِشَمَامَ؛ لِأَنَّهُ لِلْعَيْنِ لَا لِلْأَذْنِ"<sup>3</sup>.

ومن المعلوم عند علماء القراءات - كما سيأتي - أن الرَّوْم هو اختلاس الحركة أي عدم نطقها كاملة واضحة وهو للأذن، وأمّا الإشمام فهو للعين في الصم خاصية: تضم الشفتين كأنك تنطق ضمة ولكن من دون إحداث صوت الضمة.

وقد نَبَّهَ ابن جني إلى مواضع التَّقْرِيبِ الذي يجري مجرى الإدغام: "ما قرب فيه الصوت من الصوت"، ولكنه ليس إدغاماً تاماً، واستخدم له مصطلح (التَّقْرِيبِ).

وبحدِّ الإشارة إلى أنَّ ابن جني قد ذكر مصطلحي الإشمام والرَّوْم في باب (الساكن والمتحرك) الذي أورد فيه بعض المصطلحات الصَّوْتِيَّةِ، ولكنه لم يعرِفْ - كغيره - هذه المصطلحات تعريفاً شافياً، بل كان يذكرها ويبين ما يحدث فيها من تقريب في الأصوات - أصوات الحروف أو الحركات - كما في قوله في بيان الفرق بين الإشمام والروم: "فَأَمَّا الإِشَمَامُ فِي إِلَى لِلْعَيْنِ دُونَ الْأَذْنِ، لَكِنَ رُومُ الْحَرْكَةِ يَكَادُ الْحَرْفَ يَكُونُ بِهِ مُتَحَرِّكًا، أَلَا تَرَكَ تَفْصِيلَ بَيْنَ الْمَذَكُورِ وَالْمُؤْتَمِثِ فِي قَوْلُكَ فِي الْوَقْفِ أَنْتَ وَأَنْتِ، فَلَوْلَا أَنْ هُنَاكَ صوتًا لَمَا وَجَدْتَ فَصْلًا"<sup>4</sup>.

• تعريف بعض أهل الأداء: ذكر منهم:

<sup>1</sup> لسان العرب، مادة (روم)، 12 / 258.

<sup>2</sup> الآية: 45، من سورة البقرة.

<sup>3</sup> الكتاب، سيبويه، 4 / 202.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، 145/2.

<sup>5</sup> الخصائص، 328/2. وانظر في تعريف الإشمام: التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب الكتاب العربي - بيروت، ط1، 1405هـ، ص44، وفي تعريف الرَّوْم، ص151.

### - تعريف الدّاني:

يقول أبو عمرو -رحمه الله- : "فَأَمَّا حَقِيقَةُ الرَّوْمِ فَهُوَ تَضَعِيفُ الصَّوْتِ بِالْحَرْكَةِ حَتَّى يَذَهِبَ بِذَلِكَ مُعْظَمَ صَوْتِهِ، فَتَسْمَعُ لَهَا صَوْتًا خَفِيًّا يَدْرِكُهُ الْأَعْمَى بِحَاسَّةٍ سَمْعِهِ. وَأَمَّا حَقِيقَةُ الإِشَامِ فَهُوَ ضَمْكٌ شَفْتِيكَ بَعْدِ سَكُونِ الْحُرْفِ أَصْلًا، وَلَا يَدْرِكُ مَعْرِفَةً ذَلِكَ الْأَعْمَى لِأَنَّهُ لِرَؤْيَةِ الْعَيْنِ لَا غَيْرُ، إِذَا هُوَ إِيمَاءٌ بِالْعَضُوِّ إِلَى الْحَرْكَةِ"<sup>4</sup>.

### - تعريف الرّعيي:

يقول أبو عبد الله: "وَالرَّوْمُ إِضَعَافُ الصَّوْتِ بِالْحَرْكَةِ حَتَّى يَذَهِبَ أَكْثَرُهَا، وَهُوَ يَكُونُ فِي الْمَرْفُوعِ وَالْمَخْفُوضِ. وَالإِشَامُ ضَمُّ الشَّفَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ صَوْتٍ يَسْمَعُ، وَهُوَ يَكُونُ فِي الْمَرْفُوعِ خَاصَّةً".<sup>1</sup>

### - تعريف مكي بن أبي طالب القيسبي:

يقول أبو محمد -رحمه الله-: "فَالرَّوْمُ إِتِيَانُكَ فِي الْوَقْفِ بِحَرْكَةٍ ضَعِيفَةٍ غَيْرَ كَامِلَةٍ، يَسْمَعُهَا الْأَعْمَى. وَالإِشَامُ إِتِيَانُكَ بِضَمِّ شَفَتَيْكَ لَا غَيْرَ مِنْ غَيْرِ صَوْتٍ، وَلَا يَفْهَمُهُ الْأَعْمَى بِحُسْنِهِ، لِأَنَّهُ لِرَأْيِ الْعَيْنِ".<sup>2</sup>

### - تعريف الإمام الشاطبي:

وفي الرّوْمِ وَالإِشَامِ قَالَ الْقَاسِمُ -رَحْمَهُ اللَّهُ-:  
وَرُومُكَ إِسْمَاعِيلُ الْمُحْرَكُ وَاقِفٌ بِصَوْتٍ خَفِيٍّ كُلُّ دَانٍ تَنَوَّلًا  
وَالإِشَامُ إِطْبَاقُ الشَّفَاهِ بَعِيدَمَا يَسْكُنُ لَا صَوْتٌ هُنَاكَ فَيَضْحَلُ<sup>3</sup>  
وَوَاضِحٌ مِنْ كُلِّ مَا سَبَقَ مَطَابِقَةً هَذِهِ التَّعَارِيفُ لِتَعَارِيفِ أَبِي عَلِيٍّ -رَحْمَهُ اللَّهُ-، أَوْ دُورَانِهَا -  
عَلَى الْأَقْلَى- فِي فَلَكٍ وَاحِدٍ.

ب- مقارنة تعريفه للإمامية بتعريفات غيره:

### • تعريف أهل اللغة: ومنهم:

- ابن جني:

<sup>4</sup> - التيسير، ص 59.

<sup>1</sup> الكافي في القراءات السبع، ص 283.

<sup>2</sup> الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد، مكي بن أبي طالب القيسبي، ت: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 5، 1418هـ-1997م، 122/1.

<sup>3</sup> متن الشاطبية المسمى حرز الأمانى ووجه التهانى في القراءات السبع، القاسم بن فيرة الرعيي الشاطبي، ضبط ومراجعة: محمد تميم الرعبي، دار المدى، المدينة المنورة، ط 4، 1425هـ-2004م، ص 30.

حيث يقول في تعريفها: "الإمالة التي وقعت في الكلام لتقريب الصوت من الصوت، نحو الكلمة: (عام) التي قربت فتحة العين من (عام) إلى كسرة اللام منه، بأن نحوت بالفتحة نحو الكسرة، فأتملت الألف إلى الياء" <sup>1</sup>.

● تعريف بعض أهل القراءات: من هؤلاء:

- تعريف ابن غلبون:

ذكر أبو الحسن طاهر بن غلبون الإمالة في معرض الحديث عن "مذهب حمزة وهشام في الوقف على المهمزة"، وتعرض إلى بيان معناها، فقال: "يعني أنه كان إذا وقف على هذه المهمزة — أي حمزة — خفف همزتها، لأنها متوسطة، وهي ممالة قد تُحيي بحركتها نحو الكسرة، فلذلك يجعلها بين المهمزة والياء الساكنة" <sup>2</sup>.

- ابن الجزري:

يعرف محقق الفن ابن الجزري الإمالة ويفصل فيها كما يأتي: "والإمالة أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء (كثيراً) وهو المض. ويقال له: الإضجاع، ويقال له: البطح، وربما قيل له الكسر أيضاً (وقليلاً) وهو بين اللفظين ويقال له أيضاً التقليل والتلطيف وبين بين؛ فخي بهذا الاعتبار تنقسم أيضاً إلى قسمين إمالة شديدة وإمالة متوسطة وكلاهما جائز في القراءة جار في لغة العرب" <sup>3</sup>.

ويوضح مما سبق أن تعريف المصطلحات التي ذكرها أبو علي لا تختلف عن تعريفات غيره من أهل اللغة والأداء.

ثانياً: المصطلحات التي لم يعرف بها

سبق وأن أشرت إلى أن "كتاب الحجّة" جاء مرتكزاً على موضوع توجيه القراءات والاحتجاج لها؛ لذلك لم يُعن فيه الإمام أبو علي رحمه الله كثيراً بتعريف مصطلحات علمي التجويد والقراءات، وأورد أكثر المصطلحات دون تعريف.

1- الدرج والإدراج:

<sup>1</sup> الخصائص، 2/141.

<sup>2</sup> التذكرة في القراءات الشمان، أبو الحسن طاهر بن غلبون، 1/220.

<sup>3</sup> النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، 2/24.

استخدم الإمام أبو علي في الحجة هذين المصطلحين في أكثر من موضع، دون أن يعرّفهما أو يشير إلى ذلك.

ومن أمثلة استخدامه لمصطلح الدَّرْج قوله:

"وما رُوي عن أبي عمرو من قوله: (أنذرتهم)<sup>1</sup> إنما هو عند الاستئناف دون الدَّرْج. ولو أدرج القراءة فقال: (سواءٌ عَلَيْهِمْ أَنذَرْتَهُمْ) لوجب في قياس قول أبي عمرو الذي حكاه عنه سيبويه أن يحذف الهمزة الأولى...".<sup>2</sup>

ومن الأمثلة التي استخدم فيها مصطلح الإدراجه قوله:

"قال أبو علي: اعلم أنَّ أبا زيد قوله في ذلك خلاف ما ذهب إليه سيبويه، وذلك أنه قال: قال أبو أدهم الكلبي" له (ربَّي لا أقول) فتح اللام وكسر الهاء في الإدراجه، قال أبو زيد: ومعناه: والله ربَّي لا أقول".<sup>3</sup>

وفي موضع آخر يحتاج فيه للحرف چ ف چ [يوسف: 11]، قال: "...وجهه: أن الحرف المدغم بمنزلة الحرف الموقوف عليه من حيث جماعها السكون، فمن حيث أسموا الحرف الموقوف عليه إذا كان مرفوعاً في الإدراجه أسموا النون المدغمة في تأمننا...".<sup>4</sup>

ويُفهم من مجموع الموضع التي ورد فيها مصطلحي الدَّرْج أو الإدراجه أن الإمام يعني بهما ذات المعنى؛ والمراد بما الوصل في مقابل الوقف؛ يفسّر ذلك -فضلاً عما سبق- قوله في معرض حديثه عن چ چ [الكهف: 38]: "فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي: لكن هو الله ربَّي بإسقاط الألف في الوصل وإثباتها في الوقف...".<sup>5</sup>

وهذا الوصل الذي ذكره يفسّر الإدراجه الذي عنده فيما تلاه بعد ذلك من تفصيل؛ فائلاً: "... ومثل هذه الألف -يقصد ألف لكتنا- في أنها تثبت في الوقف وتسقط في الإدراجه، الألف في حيَّهلا...".<sup>6</sup>

<sup>1</sup> سورة البقرة، الآية: 06.

<sup>2</sup> الحجة، 1 / 186. وانظر مثله: 468 / 1.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، 2 / 421.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، 2 / 432، وانظر مثله: 3 / 86، 87، 302.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، 3 / 86.

<sup>6</sup> المصدر السابق، 3 / 87.

وإذا تقرّر هذا المعنى عند أبي عليٍّ — وهو الظاهر — عُلِمَ أَنَّ الإمام تعوزه — في تقديري — نوعٌ من الدقة في هذا الأمر؛ ذلك أَنَّ مصطلح الإدراجه لا يعني الوصول في علم الأداء، وإن جاز إطلاقه عليه لغة<sup>1</sup>، بل يعني الإسراع في القراءة.

يقول ابن الجوزي رحمه الله: "المقصود بالإدراج هو الإسراع، وهو ضد التحقيق، لا كما فهمه من لا فهم له من أن معناه الوصل الذي هو ضد الوقف".<sup>2</sup>

- 2 -  
الإشباع والتمطيط:

ذكر أبو علي كلاً من الإشباع والتّمطيط في مواضع مختلفة من كتابه، يعطف بأحد هما على الآخر في أغلبها، غير أنه لم يقف عند تعریفهما.<sup>3</sup>

ومن أمثلة ذلك قوله:

"واعلم أنَّ الحركات التي تكون للبناء والإعراب يستعملون في الضمة والكسرة منهما ضربين، أحدهما: الإشباع والتقطيط، والآخر: الاختلاس والتخفيف"<sup>4</sup>. ثم يضيف في ذات السياق قائلاً: "وكما لم يُيدِلِ الأكثُر من التنوين ولا الواو في الجر والرفع كما أبدلوا الألف في النصب، وهذا الاختلاس، وإنْ كان لصوت فيه أضعف من التقطيط"<sup>5</sup>.

واضح من هذا المثال وغيره —من خلال استقراء جميع هذه الموضع— أنَّ الإمام يطلق المصطلحين على ذات المعنى؛ وهو الإتيان بالحركات كوامل غير منقوصات ولا مختلستات، على حد تعريف الإمام ابن الجزري له؛ والذي يقول في ذلك: " فهو —أي الإشباع— عبارة عن إتمام الحكم المطلوب من تضييف الصيغة ملئ له ذلك ويستعمل أيضاً، ويراد به الحركات الكوامل غير منقوصات ولا مختلستات" <sup>6</sup>.

<sup>١</sup> يقال: استمرَّ فلان أدرارِه؛ إذا ذهب ومضى فيها. ويقال: وهذا الأمر مذرحةً لهذا أيٌّ متوصلاً به إلية. لسان العرب، مادة (درج)، 266-267.

<sup>2</sup> النشر في القراءات العشر، 2 / 304.

<sup>3</sup> انظر الحجة في الموضع الآتي: 1 / 299، 302، 303، 2 / 433 وغيرها.

الحجّة، ٤ / ٣٠٢

المصدر نفسه، 1 / 303 .<sup>5</sup>

<sup>6</sup> التمهيد في علم التجويد، محمد بن محمد بن الجزري، أبو الحير، ت: علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، 1405هـ-1985م، ص 55.

على أنه ينبغي الإشارة إلى أن التمطيط ينبغي أن يُقيّد؛ إذ قد ينصرف أحياناً إلى معنى يُخلِّ بالقراءة ويخرجها عن حدّها وفصاحتها، خصوصاً إذا تعلق الأمر بباب المدّ، فغالباً ما يراد به تمكين المدّ تمكيناً تاماً زائداً عن المدّ الطبيعي يتجاوز مقدار الألفين إلى ثلاثة عند ورش حمزة.

ومن ذلك ما جاء عن الإمام طاهر بن غلبون الذي ذكر هذا المصطلح -التمطيط- في معرض الحديث عن التفاضل في إشباع المدّ -عند ورش خاصة-، والذي اعتبره من الإسراف الذي يخرج القراءة عن حدّها وفصاحتها وسهولتها؛ فيقول: "وهذا الإشباع في المدّ الذي عرفتك أنهم يتفاضلون فيه، إنما هو على التّقريب من غير تمطيط ولا إسراف. كما روي عن حمزة: أن رجلاً قرأ عليه فجعل يمدّ، فقال له حمزة: لا تفعل، أما علمت أنَّ ما كان فوق الجمودة<sup>1</sup>، فهو قطط<sup>2</sup> وما كان فوق البياض فهو برص، وما كان فوق القراءة فليس بقراءة. وكما روي عن نافع أنه قال: قراءتنا قراءة أكابر أصحاب رسول الله ﷺ سهلٌ، جزُلٌ لا نمضغ، ولا نلوك، نبرٌ<sup>3</sup> ولا ننتهر، نسهل، ولا نشدّ، نقرأ على أفعى اللغات وأمضها".<sup>4</sup>

ويذكر ابن الجوزي عن مدّ بعض القراء قائلاً: "... والأعشى وقتيبة يمدُّون مدّاً مشبعاً من غير تمطيط ولا إفراط كان، وكذلك ذكر أشيائنا".<sup>5</sup>

وواضح مما سبق عرضه أن هذا المعنى الأخير لا يريده الإمام أبو عليّ.

<sup>1</sup> الجعد من الشعر: خلاف السبط، وقيل هو القصير؛ ويقال: رجل جعد؛ إذا كان قصيراً متعدد الحلق، كما يقال أيضاً: رجل جعد؛ إذا كان بخيلاً لئيلاً لا يَبْضُح حجره. لسان العرب، 3/121-122.

<sup>2</sup> يقال: رجل قَطَطٌ وشعر قَطَطٌ وامرأة قَطَطٌ، والجمع قَطَطُونَ وقَطَطَاتٌ، وشعر قَطٌّ وقططٌ: جعد قصير، وقططٌ: الشديد الجمودة، وقيل: الحسن الجمودة. لسان العرب، 7/380.

<sup>3</sup> التَّبَرُّ بالكلام: المُهَرُّ. قال: وكلُّ شيءٍ رفع شيئاً، فقد نَبَرَه. والنَّبَرُ: مصدر نَبَرَ الحُرْفَ يَنْبِرُه تَبَرًا همزة. لسان العرب، 5/189.

<sup>4</sup> التذكرة في القراءات الثمان، أبو الحسن طاهر بن غلبون، 1/148-149.

<sup>5</sup> النشر، 2/259.

## **المطلب الثاني: مسلمه الفارسي في التعريف بالمصطلحات**

لم يول الإمام أبو علي رحمه الله عناية بتعريف المصطلحات الخاصة بعلم التجويد والقراءات، بالرغم من طول نفسه في الكتاب وسبره الأغوار، ويبدو أنَّ الإمام منشغل بما هو فيه من الإغراء والتفصيل في تتبع المسائل اللغوية التي تتجه عليها القراءات القرآنية المختلفة ومعاني التي تترتب عليها، فجاء كتابه كما ترى خلواً عن هذه التعريفات إلا ما جاء عرضاً.

وفيما يأتي بيان وتفصيل للقسمين:

**أولاً: المصطلحات التي ذكر تعريفها**

لم يخل كتاب "الحجۃ في القراءات السبع" من تعريفٍ لجملة من مصطلحات التجويد

والقراءات، غير أن ميزتها الاختصار وعدم الإطباب.

ثم إنَّ أغلب هذه التعريفات لم تكن مقصودة ومتقدمة، وإنما عرَّج عنها الإمام في ثنایا الحديث وجاء الحديث عنها عرضاً، وبيان ذلك في الآتي:

**1- المصطلحات التي ذكر لها تعريفاً مباشراً:**

يبدو من خلال استقرائي لمصطلحات الأداء والتجويد التي عرَّف بها أبو علي - وهي قليلة -

أنَّ الإشمام هو المصطلح الوحيد الذي تقصد إلى تعريفه وبيانه قصداً؛ فيذكر في بعض ثنایا "الحجۃ" أنَّ:

"الإشمام عند النحويين ليس بصوت فيفصل بين المدَّعَم والمدَّعَم فيه، وإنما هو تحية العضو لإخراج الصوت الذي هو الضَّم ليدلُّ عليه، وليس بخارج إلى اللفظ"<sup>1</sup>. ثم ينبع إلى قضية في غاية

<sup>1</sup> المصدر السابق، 1/145.

الأهمية قائلاً: "ولعل أبا بكر ظنَّ أنَّ القراء ليس يعنون بالإشمام ما يعني به النحويون في أنه تهيئة العضو للصوت وهم به، وليس بخروج إلى اللُّفظ". ثم يبيِّن: "والإشمام إنما يكون عند النحويين في الضم؛ فأمَّا الكسر فلا إشمام فيه؛ وذلك أنَّ الإشمام إنما هو تحريك الشفتين يراه البصير دون الأعمى، فيستدلُّ لذلك على إرادة الفاعل لذلك الضمّ، وليس هذا في الكسر؛ لأنَّه لا فائدة بصير ولا لأعمى من حيث لا يظهر للرأي"<sup>1</sup>.

وبعد أن عرَّف به جعل في كلٍّ مرة يتعرَّض فيها إلى مَحَالٌ يعرفه ويزيد في توضيحه؛ من ذلك ما ذكره في بعض الموضع في سياق الحديث عن الخلف في چ و چ [يوسف: ۱۱]، قائلاً: " فمن حيث أشمُوا الحرف الموقوف عليه إذا كان مرفوعاً في الإدراج أشمُوا النون المدغمة في چوچ وليس ذلك بصوت خارج إلى اللُّفظ، إنما تهيئة العضو لإخراج ذلك الصوت به، ليُعلم بالتهيئة أنه يزيد ذلك المتاهيأ له..."<sup>2</sup>.

وفي آخر قائلاً: "وروى خلف بن هشام وأبو هشام الرفاعي عن سليم بن عيسى الحنفي<sup>3</sup> عن حمزة أنه كان يشمُّ الراء الأولى من قوله: ذاتِ قرارٍ، والأشرارِ، وما كان مثل ذلك الكسر من غير إشباع"<sup>4</sup>.

وفي محلٍ آخر يسميه بتسمية جديدة؛ وهي الإشارة<sup>5</sup>: "...فهذا وجه الإدغام، والإشارة بالضم إلى الحرف المدغم"<sup>6</sup>.

## 2- المصطلحات التي ذكر تعريفها عرضاً:

جاءت بقية التعريفات المذكورة في "الحجَّة" عرضاً وفي سياقات مختلفة، غير مقصودة ولا مباشرة، وهي:

<sup>1</sup> المصدر نفسه، 1/146.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، 2/432.

<sup>3</sup> هو: سليم بن عيسى الحنفي بالولاء، الكوفي، إمام في القراءة. كان أخص أصحاب حمزة وأضبطهم، وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة. الأعلام، 3/119، وغاية النهاية، 1/288.

<sup>4</sup> الحجَّة، 2/59.

<sup>5</sup> يدلُّ مصطلح الإشارة على هيئة الوقف للإملاء على أواخر الكلم بالإيماء إليه وتضييف الصوت به. انظر: جامع البيان في القراءات السبع: 483/1. أي أنَّ الإشارة تكون بالروم أو الإشمام. ومصطلح الإشارة استخدمه بهذا المعنى كثير من أئمَّة فن التجويد، منهم الإمام الداني في "جامع البيان" في عدَّة مواضع، منها: في باب ذكر مذاهبهم في الوقف على الممَال في الوصل، وذكر مصطلح الإشارة إلى الكسر. المصدر نفسه، كما استخدمه بالمعنى نفسه ابن الباذش في عدَّة مواضع أيضاً، منها قوله: "والروم والإشمام ممتنعان في الحرف المبدل من الممَزة المسكونة، وذكر أنه لا تجوز الإشارة إلى ألف [ذرًا]، الإنْقَاع، ص 200".

<sup>6</sup> الحجَّة، 2/433.

تت - الاختلاس: ذكر الإمام أبو علي مصطلح الاختلاس في معرض ذكر الخلف في قوله تعالى: چُرْ چ [آل عمران: ٨٠]، وذلك بعد تفصيل طويل في جوانب مختلفة لمسألة إشباع الحركات وتحفييفها، ثم يقول:

"وهذا الاختلاس والتّحفييف إنما يكون في الضّمة والكسرة، فأمّا الفتحة فليس فيها إلا الإشباع ولم تخفَّ الفتحة بالاختلاس، كما لم تخفَّ بالحذف في نحو: جمِل، وجبل... وهذا الاختلاس وإن كان الصوت فيه أضعف من التّتميّط وأخفى، فإن الحرف المختلس حركته بزنة المتحرك"<sup>١</sup>. ثم يوضح أنَّ الاختلاس في مقابل الإسكان وليس إسكاناً، فيقول:

"فمن روى عن أبي عمرو الإسكان في هذا النحو -چ ڦ گ چ [البقرة: ٥٤] - فلعله سمعه يختلس فحسبه لضعف الصوت به والخلفاء إسكاناً"<sup>٢</sup>.

وفي بعض الموضع لم ينحده يصرح بمصطلح الاختلاس، إنما ذكر بدله مصطلح الإخفاء، غير أنَّ السياق الذي جاء به يفيد أنه يريده؛ إذ يذكر بعد إغراق طويل في الحديث عن الخلف في حرف چ ڦ چ [التوبه: ١٢] والاستشهاد له قائلاً:

"... أو يعني به إخفاء الحركة، ولم يجز واحد من الوجهين الأولين؛ ثبت إنه إخفاء الحركة، والإخفاء تضييف الصوت بالحركة، فهو يضارع السكون من جهة الإخفاء، وإن كان المخفي في وزن المتحرك".<sup>٣</sup>.

ثالث - الرّؤم: أشار الإمام إلى الرّؤم في معرض الفرق بينه وبين الإشمام، أثناء تعرضه للخلف في چ ڻ چ [يوسف: ١١]، قائلاً:

"ولو رام الحركة فيها لم يجز مع الإدغام، كما جاز الإشمام مع الإدغام لأن روم الحركة حركة، وإن كان الصوت قد أضعف بها، ألا ترى أنهم قالوا: إن روم الحركة يفضل به بين المذكر والمؤنث، نحو: رأيُوك ورأيُوك".<sup>٤</sup>.

وذكر بعد ذلك وجه الرّؤم في قراءة چ ڻ چ، وعبر عنه بالإخفاء والاختلاس واعتبره وجهاً آخر سائغاً في العربية، قائلاً:

<sup>١</sup> المصدر السابق، ١ / ٣٠٣.

<sup>٢</sup> المصدر نفسه.

<sup>٣</sup> المصدر نفسه، ٢ / ٣١٤ - ٣١٥.

<sup>٤</sup> المصدر نفسه، ٢ / ٤٣٢.

"وقد يجوز في ذلك وجه آخر في العربية؛ وهو أن تُبَيِّن ولا تدغم، ولكنك تخفي الحركة، وإنفاؤها هو أن لا تشبعه بالتمطيط، ولكنك تختلسها احتلاساً".<sup>1</sup>

فالرَّوْم إذن غير الإشام؛ وهو صوت ضعيف تذهب فيه معظم الحركة، أو على حدٍّ تعبير الإمام: "لو كان مكان الإشام روم الحركة لامتنع الروم مع الإدغام؛ لأنَّ صوت يحجز".<sup>2</sup>

جج- تسهيل الهمز: تعرَّض أبو علي لتعريف التسهيل -التحفيف- ضمناً، ولم يقصد إليه قصداً، وذلك أثناء شرحه لمصطلح "ذوق الهمز" الذي ذكره أبو بكر بن مجاهد رحمه الله في "سبعينه"<sup>3</sup> في معرض الحديث عن الخلف في چ ڻ چ [الأنعم: ٤٠]، و چ چ [الأنعم: ٤٦] ونحوها؛ فيسوق قوله ثمَّ يوضحه:

"وَقَرَا نَافِعَ (أَرَائِيمُ، وَأَرَائِنُكُمْ، وَأَرَائِتَ) بِأَلْفِهِ فِي كُلِّ الْقُرْآنِ مِنْ غَيْرِ هِمْزٍ عَلَى مَقْدَارِ ذُوقِ الْهِمْزِ".

"وقوله: قرأ نافع بـألف في كلِّ القرآن من غير همز على مقدار ذوق الهمز، يريد: أن نافعاً كان يجعل الهمزة بين أيٍّ بين الهمزة والألف، فهذا التخفيف على قياس التحقيق".<sup>4</sup>

حح- الإملالة: جاء ذكر الإملالة في عدّة مواضع من كتاب "الحجّة" لم يصرّح فيها بتعريف مباشر لها أو يبين أيٍّ بالإملالتين يقصد الصغرى أم الكبرى، غير أنه يُعَقِّمُ من حديثه أنها في كلِّ مرة يذكرها مطلقة غير مقيدة انصرفت إلى الإملالة الكبرى<sup>5</sup>؛ وهذا الذي درج عليه القدامي.

والملفت للانتباه أنَّ أباً علي يطلق على الإملالة اصطلاحات مختلفة؛ فيسمّيها أحياناً "الكسر"؛ وذلك في قوله: "وَقَرَا حَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ: چ گ چ [هود: ٤١]" بفتح الميم وكسر الراء، وكذلك حفص عن عاصم: (مَجَرِّيَّهَا) بفتح الميم، وكسر الراء من غير إضافة. قال: وليس يكسر في القرآن غير هذا الحرف، يعني الراء في مجرِّيَّهَا".<sup>6</sup>

وأحياناً يردها في الموضع الواحد بعدة اصطلاحات كلُّها تصبُّ في ذات المعنى، كـ"الإجناح، والإضجاع، والإملالة الشديدة" وغيرها؛ كما في قوله: "وَقَوْلُ أَحْمَدَ فِي حَكَايَتِهِ عَنْ نَافِعٍ: لَا يَمِيلُ الْأَلْفُ الَّتِي تَأْتِي بَعْدَهَا رَاءَ مَكْسُورَةً، يَرِدُ بِهِ – إِنْ شَاءَ اللَّهُ – لَا يَمِيلُ الْفَتْحَةُ نَحْوَ الْكَسْرَةِ إِمْلَالَةً شَدِيدَةً".

<sup>1</sup> المصدر السابق، 2 / 433.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، 1 / 145.

<sup>3</sup> السبعة في القراءات، أبو بكر بن مجاهد، ص 257.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، 2 / 160.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، 1 / 246 - 249.

<sup>6</sup> المصدر السابق، 2 / 393.

فتيميل الألف نحو الياء كثيراً، ولكن لا يشبع إمالة الفتحة نحو الكسرة فيححف لذلك إجناح الألف وإضجاعها<sup>1</sup>.

خـ- التقليل: لم يعرف أبو علي مصطلح التقليل ولم يذكره بهذا اللفظ، بل أكتفى بالتعبير عنه — عرضاً — هو الآخر بعدة إطلاقات؛ فهو:

"بين الفتح والكسر"؛ كما في قوله: "قال أحمد بن موسى: كان نافع لا يميل الألف التي تأتي بعده راء مكسورة، مثل من النار و من قرار و الأبرار و الأشرار و دار البوار و الأبصار و بقطران و بدینار و دیارهم و على آثارهم بل كان في ذلك كله بين الفتح والكسر، وهو إلى الفتح أقرب"<sup>2</sup>.

أو يصفه بأنه "بين الكسر والتخفيم"؛ وذلك صريح في أثناء تعرضه للخلف في قوله تعالى: چـ [هود: ٤١]، قال: "وكان نافع وعاصم في رواية أبي بكر يقرأها بين الكسر<sup>3</sup> والتخفيم<sup>4</sup>". وأحياناً يسميه "بين الإمالة والتخفيم"؛ كما في قوله: "وكان أبو عمرو لا يميل من ذلك إلا ما كان في رؤوس الآي إذا كانت السورة أواخر آياتها الياء، مثل: أمات وأحياناً فإنه كان يلفظ بهذه الحروف في هذه الموضع بين الإمالة والتخفيم"<sup>6</sup>.

أو يصطلح عنه بـ "الإنماء نحو الياء"؛ يقول في هذا الصدد: "فكما غير موضع الوقف بهذا النحو من التغيير، كذلك غيرت الألف بأن تحيي بها نحو الياء...".<sup>7</sup>

ووجدناه مرتّة غير عنه بـ "إشمام الإضجاع"؛ وذلك في معرض حديثه عن خلف بعض الحروف، قال في ذلك: "وأمال الراء أبو عمرو وابن عامر والكسائي من (الأشرار)، وقرأ نافع بإشمام الراء الأولى: الإضجاع، وكذلك حمزة يشمُّ، وفتحها ابن كثير وعاصم".<sup>8</sup>

<sup>1</sup> المصدر نفسه، 1 / 246.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، 1 / 246.

<sup>3</sup> تسمى العرب الإمالة كسراً. انظر: شرح المفصل في النحو والصرف، موفق الدين بن يعيش النحوي، عالم الكتب — بيروت، د.ط، د.ت، 154 / 9، النشر في القراءات العشر، 2 / 24.

<sup>4</sup> وتسمى الفتح تخفيمًا، وربما قيل له التَّصب. المصادران نفسها.

<sup>5</sup> المحلة، 2 / 393.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، 1 / 249.

<sup>7</sup> المصدر السابق، 1 / 249.

<sup>8</sup> المصدر نفسه، 3 / 335.

دد- **الإدغام**: أشار أبو علي إلى تعريف الإدغام في معرض الاحتجاج لقراءة المضارعة أو الإشمام بين الصاد والزاي في قوله تعالى: چ ڏ ڦ [الفاتحة: ٦]، فقد نقل بعض الحجاج التي توهن من هذه القراءة، ومنها أنَّ المضارعة تشبه الإدغام في "أنَّه تقريب الحرف الأول من الثاني"<sup>١</sup>. والنَّص واضح في أنَّ هذا التَّشبُّه ليس تعرِيفاً في الحقيقة للإدغام، وإنما هو بيان لوظيفة الإدغام وكذا المضارعة النَّاجحة عن تقريب الحرفين وتناسب أحدهما إلى الآخر.

### 3- مقارنة تعريفات أبي علي بتعريفات غيره من الأئمة:

وإذا عقدنا مقارنة بسيطة بين بعض التعريفات التي ذكرها الإمام أبو علي رحمه الله — مع قَلْتَها— بتعريفات غيره من الأئمة نجدها متطابقة في الغالب، وحتى وإن لم تتطابق في المبني فهي متطابقة في المعنى.

ح- مقارنة تعريفه للرَّؤم والإشمام بتعريفات غيره:

• تعريفات بعض اللغويين: من هؤلاء:

- تعريف سيبويه:

وصف الإمام سيبويه **الإشمام** قائلاً: "وَمَا إِشْمَامٌ ، فَلَيْسَ إِلَيْهِ سَبِيلٌ ، وَإِنَّمَا كَانَ فِي الرَّفْعِ لِأَنَّ الضَّمَّةَ مِنَ الْوَاءِ ، فَأَنْتَ تَقْدِرُ أَنْ تَضَعَ لِسَانَكَ فِي أَيِّ مَوْضِعٍ مِّنَ الْحُرُوفِ شَيْئًا ثُمَّ تَضَمَّ شَفْتِيكَ؛ لِأَنَّ ضَمَّكَ شَفْتِيكَ كَتْحِرِيكَ بَعْضَ جَسْدِكَ، وَإِشْمَامَكَ فِي الرَّفْعِ لِلرَّؤْيَةِ وَلَيْسَ بِصَوْتٍ لِلأَذْنِ"<sup>٢</sup>.

وجاء عنه في **الرَّؤُم** قوله: "وَمَا الَّذِينَ رَأَمُوا الْحَرْكَةَ فَإِنَّمَا دَعَاهُمْ إِلَى ذَلِكَ الْحَرْصُ عَلَى أَنْ يُخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَالٍ مَا لَزَمُهُ إِسْكَانٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَأَنْ يُعْلِمُوهُمْ أَنَّ حَالَهُمْ لَيْسَ كَحَالٍ مَا سَكَنُوا عَلَى كُلِّ حَالٍ. وَذَلِكَ أَرَادَ الَّذِينَ أَشْمَوْا؛ إِلَّا أَنَّ هُؤُلَاءِ أَشَدُّ تَوْكِيدًا"<sup>٣</sup>. قال الجوهرى: "رُؤمُ الْحَرْكَةِ الَّذِي ذَكَرَهُ سَبِيْوِيْهُ حَرْكَةٌ مُخْتَلِسَةٌ مُخْتَفِيَةٌ لِضَربِ مِنَ التَّخْفِيفِ، وَهِيَ أَكْثَرُ مِنَ الإِشْمَامِ لِأَنَّهَا تُسْمَعُ، وَهِيَ بِزَنَةِ الْحَرْكَةِ وَإِنَّ كَانَتْ مُخْتَلِسَةً، مُثْلِهِ هَمْزَةُ بَيْنِ بَيْنِ"<sup>٤</sup>.

و قريب من معنى **الرَّؤُم** مصطلح الاختلاس؛ فقد تعرَّض إليه سيبويه عرضًا في باب (الإشباع في الجر والرفع) قائلاً: "فَمَا الَّذِينَ يُشَبِّعُونَ فِيمَطَّلُونَ، وَعَلَامَتَهُ وَأَوْ وَيَاءُ، وَهَذَا تُحَكِّمُهُ لَكَ".

<sup>1</sup> المصدر نفسه، 57 / 1.

<sup>2</sup> الكتاب سيبويه، 171 / 4.

<sup>3</sup> الكتاب، 168 / 4.

<sup>4</sup> لسان العرب، مادة (روم)، 258 / 12.

المشافهة... وأمّا الذين لا يُشبعون فيختلسون اختلاساً، وذلك قوله: يضرُّها ومن مأْمِنَكَ، يُسرعون اللُّفظ. ومن ثُمَّ قال أبو عمرو: إلى بارِئكم<sup>١</sup>...<sup>٢</sup>.

- تعريف ابن جني:

"والرَّوْمُ على جهة التَّقْرِيبِ - أي تقرير الحركة - "هي كاِلْهَابة بالساكن نحو الحركة، وهو لذلك ضرب من المضارعة، وأخفى منها الإشمام؛ لأنَّه للعين لا للأذن".<sup>٣</sup>

ومن المعلوم عند علماء القراءات - كما سيأتي - أن الرَّوْمُ هو اختلاس الحركة أي عدم نطقها كاملة واضحة وهو للأذن، وأمّا الإشمام فهو للعين في الصم خاصية: تضم الشَّفتين كأنَّك تنطق ضمة ولكن من دون إحداث صوت الضمة.

وقد نَبَّهَ ابن جني إلى مواضع التَّقْرِيبِ الذي يجري مجرى الإدغام: "ما قرب فيه الصوت من الصوت"، ولكنه ليس إدغاماً تاماً، واستخدم له مصطلح (التقرير).

وبتدرُّر الإشارة إلى أنَّ ابن جني قد ذكر مصطلحي الإشمام والرَّوْم في باب (الساكن والمتحرك) الذي أورد فيه بعض المصطلحات الصَّوتية، ولكنه لم يعرِف - كغيره - هذه المصطلحات تعريفاً شافياً، بل كان يذكرها ويبين ما يحدث فيها من تقرير في الأصوات - أصوات الحروف أو الحركات - كما في قوله في بيان الفرق بين الإشمام والروم: "فأمّا الإشمام فإنه للعين دون الأذن، لكن روم الحركة يكاد الحرف يكون به متحركاً، لا تراك تفصل به بين المذكُور والمؤنث في قوله أنت وأنت، فلولا أن هناك صوتاً لما وجدت فصلاً".<sup>٤</sup>

• تعريف بعض أهل الأداء: ذكر منهم:

- تعريف الدَّانِي:

يقول أبو عمرو - رحمه الله - : "فأمّا حقيقة الرَّوْم فهو تضييف الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك معظم صوتها، فتسمع لها صوتاً خفياً يدركه الأعمى بحاسة سمعه. وأمّا حقيقة الإشمام فهو

<sup>١</sup> الآية: 45، من سورة البقرة.

<sup>٢</sup> الكتاب، سيوية، 4 / 202.

<sup>٣</sup> المصدر نفسه، 145/2.

<sup>٤</sup> الخصائص، 2/328. وانظر في تعريف الإشمام: التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط1، 1405هـ، ص44، وفي تعريف الرَّوْم، ص151.

ضمُّك شفتيك بعد سكون الحرف أصلًا، ولا يدرك معرفة ذلك الأعمى لأنَّه لرؤيه العين لا غير، إذ هو إماء بالعضو إلى الحركة<sup>4</sup>.

#### - تعريف الرُّعْيِنِي:

يقول أبو عبد الله: "والرَّوْمُ إضعاف الصَّوتُ بالحركة حتى يذهب أكثرها، وهو يكون في المروء والمخفوض. والإشام ضمُّ الشَّفتين من غير صوت يسمع، وهو يكون في المرفع حاصلٌ"<sup>1</sup>.

#### - تعريف مكِّي بن أبي طالب القيسي:

يقول أبو محمد -رحمه الله-: "فالرَّوْمُ إتيانك في الوقف بحركة ضعيفة غير كاملة، يسمعها الأعمى. والإشام إتيانك بضمٍّ شفتيك لا غير من غير صوت، ولا يفهمه الأعمى بحسنه، لأنَّه لرأي العين"<sup>2</sup>.

#### - تعريف الإمام الشاطبي:

وفي الرَّوْمِ والإشام قال القاسم -رحمه الله-:  
ورومك إسماع المرك واقف بصوت خفي كل دان تنؤا  
والإشام إطباقي الشفاه بعيدما يسكن لا صوت هناك فيصحلا<sup>3</sup>  
وواضح من كل ما سبق مطابقة هذه التعريفات لتعريف أبي علي -رحمه الله-، أو دورانها على الأقل -في ذلك واحدٍ.

ب- مقارنة تعريفه للإمالة بتعريفات غيره:

#### • تعريف أهل اللغة: ومنهم:

#### - ابن جنِي:

حيث يقول في تعريفها: "الإمالة التي وقعت في الكلام لتقريب الصوت من الصوت، نحو الكلمة: (علم) التي قرئت فتحة العين من (علم) إلى كسرة اللام منه، بأن نجوت بالفتحة نحو الكسرة، فأتملت الألف إلى الياء".

<sup>4</sup> - التيسير، ص 59.

<sup>1</sup> الكافي في القراءات السبع، ص 283.

<sup>2</sup> الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد، مكِّي بن أبي طالب القيسي، ت: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 5، 1418 هـ - 1997 م، 122/1.

<sup>3</sup> متن الشاطبية المسمى حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، القاسم بن فيرة الرعيني الشاطبي، ضبط ومراجعة: محمد تميم الرعبي، دار المدى، المدينة المنورة، ط 4، 1425 هـ - 2004 م، ص 30.

# خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلوة والسلام على خاتم النبوات والرسالات محمد وعلى  
آلها وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد وصلت بحمد الله وتوفيقه إلى خاتمة هذا البحث الذي تناولت فيه دراسة منهج الإمام أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت 377هـ) في الاحتجاج للقراءات من خلال كتابه "الحجّة للقراء السبعة"، حيث استعرضت فيه حياة الإمام ثم دراسة كتابه "الحجّة" ومسلكه فيه. وقد انتهيت في رحلتي مع هذا العمل العلمي إلى جملة من النتائج والتوصيات:

### ١- نتائج البحث:

- 1 القراءات القرآنية وهي منزل من الله تعالى ولم تكن من اجتهاد رسول الله ﷺ، واختلاف القراءات اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد أو تناقض.
- 2 مر علم القراءات بعدة مراحل ومحطّات، شأنه في ذلك شأن غيره من العلوم والفنون، وكانت بدايته الأولى مع نزول الوحي على فؤاد النبي ﷺ مروراً بالصحابة والتابعين وأتباعهم ثم من بعدهم من أولئك الأعلام الذين عُنوا بهذا العلم وقاموا على حفظه وصنفوا فيه، وبينوا أصوله ومبادئه إلى أن انتهى إلى ما انتهى إليه.
- 3 كتاب "الحجّة للقراء السبعة" يتناول في الاحتجاج وتوجيه القراءات السبعة المذكورة في كتاب أبي بكر بن مجاهد، وهو كتاب حافل بالمناقشات العلمية والقياسات والتعليق المنطقية العميقية، التي تنبع عن النضوج العلمي لمؤلفه.
- 4 أبو علي الفارسي شخصية موسوعية متميزة؛ فهو عالم متبحر في علوم اللسان والأصوات والنحو والصرف والدلالة، أسعدته هذه الشخصية في التماس التوجيهات اللغوية لكل قارئ، بالاعتماد على قواعد العربية المشهورة أو اقتناص العلل بعيدة والخلفية من طريق القياس الاستصحابي ومقارنته المثلث بالمثليل.
- 5 بيّنت الدراسة أنّ أبا علي ينتمي إلى المدرسة البصرية في الغالب الأعمّ من آرائه واجتهاداته النحوية على الخصوص، وفي شدة اعتقاده بالأقise والتعليق المنطقية، كما بيّنت تأثيره بقراءة أبي عمرو بن العلاء وتلميذه يونس بن حبيب في الاحتجاج اللغوي وتحرير كلام العرب.
- 6 كشفت الدراسة عن انفتاح أبي علي في انتماصه المذهب؛ فقد أثرى المدرسة البصرية بآراء جديدة تقترب كثيراً إلى آراء المدرسة الكوفية؛ وذلك كاحتجاجه أحياناً بالقليل النادر، وتقسيم السمع على غيره من أصول النحو.

منج أبو علي الفارسي في حجّته بين ألوان متعددة و مختلفة من مستويات الاحتجاج وتوجيه القراءات؛ إذ لم يقتصر على المستوى النحوي أو الصرفي فقط، بل تجاوزهما إلى المستوى الصوتي والبصري واللغوي (اللهجات).

رصدت الدراسة اعتماد أبي علي في احتجاجه للقراءات إلى جانب الأصول النحوية والقواعد الصرفيّة أصولاً أخرى يعتمد بعضها على أحكام شرعية، أو على ما علم من أمور الدين بالضرورة، أو على أصول عقدية، أو على ما قرأ به أكثر القراء السبعة مرجحاً إياها على غيرها، أو مرجحاً قراءة أهل الحجاز على ما سواهم، وكل واحد من هذه الأصول والمرجحات تستحق دراسة مستقلة في بابها.

بيّنت الدراسة تميّز أسلوبه وتماسك منهجه في التوجيه والتّحليل مقارنة بغيره من موجّهي القراءات، حيث كان يسوق لكلّ أسلوب من أساليب احتجاجه الآيات القرآنية والشاهد المناسب للاحتجاج من كلام العرب ونظمهم، ولغاتهم وهجاتهم، وأقوال أرباب اللغة وعلى رأسهم الخليل وسيويه.

10- لقد ترك الإمام أبو علي رحمه الله آثاراً علمية وتلامذة جهابذة، أما عن آثاره ومؤلفاته فأعظمها كتاب الحجة في فن توجيه القراءات وأغلب ما بقي في المسائل النحوية والصرفية. وأما عن تلامذته فيكفي أن نعرف أن أبا الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ) رحمه الله الذي طبقت شهرته الآفاق صاحب التصنيفات العظيمة، قد تتلمذ على يدي أبي علي رحمه الله.

11- يتميز الكتاب بإيجابيات منهجية وتربيوية معرفية كثيرة ومتعددة؛ حيث يتسم باطراد مسلك المصنف في التوجيه وترتيب مادته العلمية إلى حد بعيد، كما يفصح كتاب الحجّة عن غزارة التأليف في شيء جوانب وسائل اللغة من نحو، وصرف، وأصوات، وبيان، وشعر إلى جانب تناوله لعلوم القرآن من قراءات في الأساس إلى تفسير وتحوييد وغيرها.

12- بالرغم من إيجابيات الكتاب الكثيرة إلا أن كونه عمل بشري يعتريه النقص والخلل، وقد سجلنا بعض المآخذ المعرفية والمنهجية في الكتاب. غير أن هذه النقائص لا تغضّ أبداً من قيمة هذا الكتاب ولا تحجب نفعه ولا تنقص من جهد الإمام أبي علي في شيء. هذه هي أهم النتائج التي خرجت بها من خلال دراستي لهذا الكتاب ومنهج الإمام فيه.

## بـ- التوصيات والمقدمة:

و قبل طي آخر صفحة رأيت أن أسجل التوصيات الآتية:

- 1- دعوة الناس وإرشادهم إلى العناية بكتاب الله **Y** أداء وقراءة وحفظاً وتعهداً وعملاً.
- 2- دعوة طلبة العلم والباحثين والمتخصصين إلى الاهتمام بالدراسات القرآنية عموماً وبتحقيق مصنفات علم القراءات خصوصاً وانتشالها من رفوف المخطوطات وإخراجها إلى النور، لاسيما أن مكتابنا فقيرة إلى هذا العلم، وطلبة العلم في أمس الحاجة إليه.
- 3- حاجة المكتبة الإسلامية إلى موسوعة في القراءات المتواترة منظمة ومرتبة، وموسوعة أيضاً في القراءات الشاذة الأربع المتتمة على غرار معجم القراءات المعدّ من طرف الدكتور: أحمد مختار عمرن والدكتور: عبد العال سالم مكرم.
- 4- أوصي المتخصصين في علوم الإعلام الآلي بإعداد مكتبة علم القراءات في أقراص مضغوطة، بصورة تصوّرها دقيقاً تتحاشى الأخطاء العلمية المطبعية على غرار سائر المكتبات في شتى العلوم والفنون.
- 5- إن بعض مسائل هذا البحث جديرة بأن تفرد برسائل جامعية مستقلة؛ إسهاماً في خدمة القرآن الكريم وإحاطةً بجوانب موضوع البحث ومزيداً كشفاً عن أهمية ومنزلة كتاب "الحجّة للقراء السبعة"، وذلك مثل:
  - أصول التّحو عند أبي عليّ الفارسي وأثرها في الاحتجاج من خلال كتابه الحجّة.
  - منهج أبي عليّ في اختيار القراءات وترجيحها.
  - الظواهر الصوتية والصرفية في كتاب الحجّة - دراسة تطبيقية.
  - منهج أبي عليّ الفارسي وابن خالويه في الاحتجاج - دراسة مقارنة.وفي ختام هذا البحث أقول: إن هذه محاولة متواضعة غاية التواضع، أردت أن أشارك بها في ميدان البحث العلمي، خدمة لعلم القراءات والعربية، وقد يعتري هذا العمل -ولا ريب- نقص وقصور، كذا أعمال بني آدم موصولة بمدد لا يكاد ينقطع عن المفوات والزلات، ومهما بالغ المرء في الحرص واليقظة فلا بدّ من العثار في هافية القول، أو غاففة العقل.  
ولله درُّ أبي البقاء الرَّندي إذ قال في نونيته:  
**لكلّ شيءٍ إذا ما تمَّ نقصانٌ فلا يُغُرِّ بطيب العيش إنسانٌ**  
وقول القائل:

وإن تجد عيباً فسدد الخلا<sup>ل</sup>  
جلَّ من لا فيه عيب وعلا  
وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يتقبل منا أعمالنا ويحسن مقاصدنا ونياتنا ويهدينا  
إلى سبيل الرشاد والسداد، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً وآخر  
دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

# الفهارس الفنية

## أولاً: فهرس الآيات والقراءات

الآية	القراءة	الصفحة
سورة الفاتحة		
چ ث ث ذ چ [٤]	قرئت بإثبات الألف وحذفها	159، 158، 88
چ ڦ ڦ چ [٦]	قرئت بالصاد وبالزاي وبالمضارعة بينهما	306، 201، 132 365
چ ڦ ڦ چ [٧]	قرئت چ ڦ چ بالنصب وبالجر	391، 202، 87
چ ڦ چ [٧]	قرئت بكسر الماء وضمها	321، 310
سورة البقرة		
چ پ پ پ چ [٢]	قرئت بإدغام الماءين وبالإظهار	88
چ ڻ ڻ ڻ چ [٧]	قرئت بالرفع چ ڻ ڻ چ والنصب	120

333، 250، 155	قرئت بإثبات الألف وحذفها	[ چ چ چ چ ] [٩]
363	قرئت بالتشديد وبالتحفيف	[ چ ڙ ک کچ ] [١٠]
193، 167	قرئت بضمّ أو لها (بالإشمام) وبكسره	[ چ گچ ] [١١]
125	قرئت بالسكت وعدهم	[ چ ڳ چ ] [٢٠ وغیرها]
125، 124	قرئت بالسكت وعدهم	[ چ ھ چ ] [٢٢ وغیرها]
248	قرئت بإثبات الألف وبحذفه	[ چ ڦ ڦ چ ] [٥١]
129	قرئت بالاختلاس وتحقيق الكسر	[ چ ڳ ڳ چ ] [٥٤]
334	قرئت بالنون وبالياء مضمومة	[ چ ڏ ڏ ٿ چ ] [٥٨]
286	قرئت بضم الحاء والتحفيف (إسكان السين) وبفتح الحاء والتشقيل (تحريك السين بالفتح)	[ چ ٻ ٻ ڻ چ ] [٨٣]
169	قرئت بتشديد الظاء وتحفيذه	[ چ ٺ ٺ چ ] [٨٥]
281	قرئت الكلمتان بإثبات الألف بعد كل من السين والفاء وحذفه منها	[ چ ڦ ٿ ڦ ڦ ُهُمْچ ] [٨٥]
264	قرئت بالتشديد وبالتحفيف	[ چ ڦ ڦ چ ] [٩٠]
125، 124	قرئت بالسكت وعدهم	[ چ ٻ چ ] [٩٤ وغیرها]
362، 229، 227 377	قرئت النون بالنصب وبالرفع	[ چ و چ ] [١١٧]
197	قرئت بالكسر وبالاختلاس	[ چ ٺ چ ] [١٢٨]
194	قرئت بواو بعد الممزة وبغيرها	[ چ ڳ چ ] [١٤٣]
363	قرئت بالإمالة وبالفتح	[ چ ھ چ ] [٢٠٧]
271، 172	قرئ السين بالكسر والفتح	[ چ ئ ئ ٿ چ ] [٢٠٨]
220	قرئت بالنصب وبالرفع	[ چ ڀ ٻ چ ] [٢١٤]
251	قرئت بضم الميم وإثبات الألف وبفتح الميم وحذف الألف	[ چ ۽ ٻ ٻ چ ] [٢٣٦]
212	قرئت بالنصب والرفع	[ چ ڦ ڦ چ ] [٢٤٠]
253	قرئت بالتضعييف وبعدهم	[ چ ڻ چ ] [٢٤٥]
213	قرئت بالتنوين رفعاً وبالنصب دون تنوين	[ چ ڳ ڳ ڳ ڳ چ ] [٥٤]

340	قرئت بصيغة المضارع وبصيغة الأمر	[ ۲۵۹ ] چ □ ی ی ی چ
174	قرئت العين بالكسر وبالإسكان والاحتلال	[ ۲۷۱ ] چ ڻ چ
268	قرئت مقصورة مفتوحة الذال وممدودة مكسورة الذال	[ ۲۷۹ ] چ ُ و ڦ و ڦ چ
390, 218	قرئت بفتح السين وضمه	[ ۲۸۰ ] چ □ چ
287	قرئت بضم الراء وإسكان الماء وبضمّها وقرئت بآلف مكسورة الراء	[ ۲۸۳ ] چ پ پ چ
218	قرئت بالرفع والجزم	[ ۲۸۴ ] چ ڙ ڙ ڙ ڪ ڪ چ
335	قرئت (كتبه) على التوحيد وعلى الجمع	[ ۲۸۵ ] چ ڻ ڻ ڻ ڻ ڻ چ

### سورة آل عمران

219	قرئت التاء بالرفع وبالإسكان	[ ۳۶ ] چ ُ و ڦ و چ
194	قرئت بالهمز ويتركه	[ ۶۶ ] چ ڻ چ
177, 129	قرئت بالنَّصب والرَّفع	[ ۸۰ ] چ ڙ ڙ چ
367	قرئت بالضم وبالفتح	[ ۱۴۰ ] چ ُ ڦ چ
369	قرئت بالضم وبالكسر	[ ۱۵۷ ] چ □ چ

### سورة النساء

380, 237	قرئت بالنصب وبالجر	[ ۱ ] چ ڻ چ
372, 366	قرئت بالنصب وبالرفع	[ ۱۱ ] چ ڦ ه ه چ
321	قرئت بالفتح والضم	[ ۱۹ ] چ ڦ چ
292	قرئت الياء بالفتح وبالكسر	[ ۱۹ ] چ ڦ و چ
216	قرئت بالنصب وبالرَّفع	[ ۲۹ ] چ ڦ چ
290	قرئت الميم بالفتح وبالضم	[ ۳۱ ] چ گ گ گ چ
197	قرئت السين بالتحجيف والتشقيل	[ ۴۲ ] چ گ گ گ گ چ
195	قرئت بكسر النون وبضمها	[ ۶۶ ] چ ٻ پ پ چ
273	قرئت بإثبات الألف بعد السين وحذفها	[ ۹۴ ] چ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ چ
255	قرئت بفتح الياء وشد الصاد وإثبات الألف	[ ۱۲۸ ] چ ٻ ٻ

١٧٦	وبضم الياء وتحقيق الصاد وحذف الألف قرئت بواوين الأولى مضمومة، واللام ساكنة وقرئت بواو واحدة واللام مضمومة	چ ڦچ [ ۱۳۵ ]
-----	---	--------------

سورة المائدة

23	قرئت چِنْج بالنصب والخض	[٦] ث چ پ
196	قرئت بإثبات الياء وبمحذفها	[٤٤] چ گچ
283	قرئت بفتح العين وضم الباء وكسر التاء من الطاغوت وقرئت بالنصب في الجميع	[٦٠] چ ڈچ
288	قرئت بإثبات ألف بعد السين وبمحذفه	[١١٠] چ ھ م ۵ ه

سورة الأنعام

سورة الأعراف

296	قرئت ؟ الذال بالتحفيف وبالتشديد	[٣] چ ڦ ڦ ڦ
400	قرئت بالنصب والرفع	[٣٢] چ ڄ ڄ ڄ
295	قرئت بتحفيظ التاء والقاف وإسكان اللام وبفتح التاء مخففة ومشددة وتشديد القاف	[١١٧] چ ڻ ڻ ڻ ڻ ڻ
364	قرئت بالتشديد وبالتحفيف	[١٢٨] چ ڦ ڦ ڦ
226	قرئت بالياء ورفع (ربنا) وبالباء ونصب (ربنا)	[١٤٩] چ ڻ ڻ ڻ ڻ ڻ ڻ ڻ ڻ
363	قرئت بضم الياء وبفتحها	[١٨٠] چ ڄ ڄ ڄ
219	قرئت بالياء والنون، والراء بالرفع وبالجذم	[١٨٦] چ ڻ ڻ
342	قرئت بفتح الياء وضم الميم وبضم الياء وكسر الميم	[٢٠٢] چ ڳ ڳ چ
118	قرئت بالياء والتاء	[١٩٠] چ ڏ ڏ چ

### سورة الأنفال

199	قرئت بالباء وبالواو، والسين بالكسر والفتح	[٥٩] چ ھ ے چ
271	قرئت بفتح السين وكسرها	[٦١] چ ی ی ٻ چ

### سورة يونس

222	قرئت بالنصب والرفع	[٢٣] چ ڦ ڦ
315	قرئت مفتوحة الياء والهاء مشددة الذال وبياسكان الهاء وإشمامها فتحاً مع تشديد الذال، وبياسكان الهاء خفيفة الذال وبفتح الياء وكسر الهاء	[٣٥] چ ڄ ڄ ڦ ڦ چ ڄ چ
418، 417، 416	قرئت بنون مخففة ومثلثة	[٨٩] چ پ چ

### سورة هود

407	قرئت الياء بالتشقيق بالفتح وبالكسر وبالتحفيف ساكنة	[٤٢] چ ٻ ٻ چ
140	قرئت چ گ چ بالتحفيف ولتشديد	[٣] چ گ گ گ چ

### سورة إبراهيم

382، 234، 89	قرئت الياء بالفتح والكسر	[٢٢] چ ھ ے ڻ ڻ چ
--------------	--------------------------	------------------

## سورة الحجر

193	قرئت بفتح النون النون وتشديد الجيم وبإسكان النون وضم الجيم	چ ڦ ک چ [٥٩]
-----	--	--------------

## سورة النحل

141	قرئت چ □ چ بفتح الراء وكسرها	چ □ چ [٦٢]
259 - 258	قرئت بضم النون وفتحها	چ ڻ چ [٦٦]

## سورة الإسراء

327	قرئت بالياء جمعاً وهمزة بين واوين. وبياء على واحد وبالنون	چ ڻ ڻ چ [٧]
63	يقرأ چ ٻ چ بالفتح والكسر	چ ٻ ٻ چ [٣٥]

## سورة الكهف

198	قرئت بكسر الواو والقاف وفتح الواو وضم القاف	چ ڻ ڻ چ [٤٤]
203	قرئت بكسر القاف وضمها	چ ڇ ڇ چ [٥٥]
370	قرئت بفتح الميم واللام وبضم الميم وفتح اللام	چ ٻ ڻ چ [٥٩]
118	قرئت چ ڳ چ بالإسكان والضم	چ ڳ ڳ ڳ چ [٦٦]
364	قرئت بالتحفيف وبالتشديد	چ ڦ ڦ ڦ چ [٨١]
224	قرئت بالتشوين المنصوب وبالرفع مع الإضافة	چ ڦ ڪ چ [٨٨]
175	قرئتا بالهمز وبعدمه (الإبدال)	چ ڻ ڻ چ [٩٤]

## سورة مریم

312	قرئت بالإظهار والإغام	چ پ پ پ چ [٦٥]
155	قرئت بفتح اللام وإسكانه	چ پ چ [٧٧]
329	قرئت بالباء وتشديد الطاء وبالنون ساكنة وتحفيف الطاء	چ ڦ چ [٩٠]

## سورة الأنبياء

172	قرئت بفتح الراء بعدها ألف وبإسكان الراء	چ ڇ ڇ چ چ [٩٥]
-----	---	----------------

## سورة الحج

366, 206	قرئت بكسر السين وفتحها	چ چ [٣٤ و ٦٧]
----------	------------------------	---------------

### سورة المؤمنون

259 - 258	قرئت بضم النون وفتحها	[٢١] چ چ چ
140	قرئت التاء بالضم والفتح	[١١٥] چ گچ

### سورة النور

196	قرئت بالرَّفع والنَّصب	[٧] چ و چ چ
383	قرئت بالفتح وبالضم	[٣١] چ ی چ چ

### سورة الفرقان

386	قرئت بفتح الياء وضم اللام وبضم الياء وفتح اللام وجزم الدال	[٦٩] چ ڦ ڦ ڦ چ
-----	--	----------------

### سورة الشعرااء

208	قرئت من قرأ غير همز، واهاء مفتوحة بلا ألف وقرئت بالهمز والألف	[١٧٦] چ و ڦ ڦ چ
-----	---	-----------------

### سورة النمل

385	قرئت بنونين مظہرتین وقرئت بالإدغام	[٢١] چ ڦ ڦ چ
305	قرئت بنونين وياء في الوصل، وبغير ياء في الوصل والوقف و بنون واحدة مشددة ووقف على الياء	[٣٦] چ ٻ ٻ پ چ
126، 120	قرئت بهمزة واحدة ممدودة وغير ممدودة كما قرئت بهمزتين	[٥٥] چ ٻ ٻ چ

### سورة القصص

140	قرئت الياء بالفتح وبالضم	[٣٩] چ چ چ
-----	--------------------------	------------

### سورة العنكبوت

224، 215	قرئت بالنصب والرفع مع الإضافة وبالنصب مع التنوين	[٢٥] چ ڦ ڦ ڦ چ چ
----------	--	------------------

### سورة لقمان

198	قرئت بإثبات الألف وحذفها	[١٨] چ ڦ ڦ چ
-----	--------------------------	--------------

### سورة الأحزاب

169	قرئت بضم التاء وتحفيظ الظاء وبفتح التاء	[٤] چ ڦ ڦ چ
-----	---	-------------

وتحفيظ الظاء وتشديدها

### سورة سباء

367	قرئت بالرفع وبالجر	چ سے ئے چ [۵]
241	قرئت بالتنوين وبالإضافة دون تنوين	چ چ چ چ [۱۶]

### سورة يس

207	قرئت النون بالكسر وبالضم	چ ی نذ چ [۶۱]
-----	--------------------------	---------------

### سورة الصافات

164	قرئت بناء المخاطبة والمتكلّم	چ گ گ [۱۲]
-----	------------------------------	------------

### سورة ص

370	قرئت بالتحفيظ وبالتشديد	چ چ [۵۷]
40	قرئت چ بچ بالنصب والرفع	چ ا ب ب بچ [۸۴]

### سورة الزمر

304	قرئت النون بالتحفيظ وبالتشديد	چ ہ ہ ہ چ [۶۴]
-----	-------------------------------	----------------

### سورة الشورى

231، 230	قرئت بالنصب وبالرفع	چ چ چ چ چ [۳۵]
----------	---------------------	----------------

### سورة الأحقاف

321	قرئت بالفتح والضم	چ ٹ چ [۱۰]
-----	-------------------	------------

### سورة محمد

271	قرئ السين بالفتح والكسر	چ گ گ ن ل چ [۳۵]
-----	-------------------------	------------------

### سورة المجادلة

195	قرئت برفع التاء وبكسرها	چ ٹ ٹ ا مَهَاتُهُمْ چ [۲]
-----	-------------------------	---------------------------

### سورة الطلاق

197	قرئت بالتنوين وبغيره مع الإضافة	چ سے ئے ٹ چ [۳]
-----	---------------------------------	-----------------

### سورة التحريم

196	قرئت بإدغام القاف في الكاف وبعدمه	چ ہ ہ ہ چ [۵]
-----	-----------------------------------	---------------

### سورة الحديد

207	قرئت بالياء وبالتاء	چ گ گ گ چ [۱۵]
194	قرئت الصاد بالتشقيل والتحفيظ	چ ی بچ [۱۸]

### سورة المعارج

323	قرئت بالهمز وعدمه	چ گ چ [۱]
-----	-------------------	-----------

### سورة الجن

199	قرئت بالنون وبالياء	چَنْسَلْكُهُ چ [١٧]
-----	---------------------	---------------------

### سورة المثّر

276	قرئت بكسر الراء وبضمّها	چَوْ وْ چَ [٥]
-----	-------------------------	----------------

### سورة المزمل

141	قرئت بكسر الواو ممدودة، وقرئت بفتح الواو مقصورة	چَوْ چَ [٦]
-----	--	-------------

### سورة القيامة

125	قرئ بينهما چ ڦ چ چ چ بالسكت وعدمه	چَوْ ڦِچَ چَ [٢٧]
-----	-----------------------------------	-------------------

### سورة الإنسان

421 ، 420 422	قرئت بالتنوين وبعدمه	چِچَ [٤]
422 ، 421 ، 420	قرئت بالتنوين وبعدمه	چَهْ هَ هَ هَ چَ [١٥ - ١٦]

### سورة الغاشية

121	قرئت چ ڦ چ بفتح التاء وبضمّها	چَوْ ڦِچَ چَ [٤]
-----	-------------------------------	------------------

### سورة عبس

296	قرئت (عنه) بالصلة وعدمها و (تلهمي) بتشدید التاء وتخفيفها	چَجَ چَ چَ [١٠]
-----	---	-----------------

### سورة المطففين

312	قرئت بالإظهار والإدغام	چَهْ پَ پَ چَ [٣٦]
-----	------------------------	--------------------

### سورة البروج

155	قرئت بالجر والضم	چَڭ ڭڭ ڭ چَ [١٥]
-----	------------------	------------------

### سورة الطارق

121	قرئت چ ٺ چ بالتشديد والتخفيف	چَ پَ پَ ٺَ ٺَ چَ [٤]
-----	------------------------------	-----------------------

### سورة الليل

295	قرئت التاء بالتشديد والتخفيف	چَ ڻَ ڻَ ڻَ چَ [١٤]
-----	------------------------------	---------------------

## ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الحديث
141	(اجعله لنا فرطا)
376، 143	(ادرؤوا الحدود بالشبهات)
335	(أسجعوا كمسجع الأعراب)
170	(العائد في هبته كالعائد في قيئه)
141	(أنا فرطكم على الحوض)
359، 351، 320، 44	(أنزل القرآن على سبعة أحرف)
351، 350	(فاقرءوا ما تيسر منه)
189	(فرب حامل فقهه غير فقيه)

172، 171، 161	(فَيُقَالُ لَهُمْ أَحْيِوْا مَا خَلَقْتُمْ)
351	(كَذَلِكَ أَنْزَلْتَ، إِنْ هَذَا الْقُرْآنُ)
382	(لَا تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ)
28	(لَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ، وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ)
145	(لَسْتَ بْنَ بْنَيِ اللَّهِ، وَلَكِنِّي نَبِيُّ اللَّهِ)
178	(مَعَاذَ اللَّهِ، مَا بِذَلِكَ بَعْثَنِي وَلَا بِذَلِكَ أَمْرَنِي)
145	(مَنْ أُرْزِلَ إِلَيْهِ نِعْمَةً فَلَا يُشَكِّرُهَا)
144	(مَنْعَتِ الْعَرَاقَ دَرَّهُمَّا وَقَفيْزَهُمَا وَمَصْرُ إِرْدَبَّهُمَا)
23	(وَيْلٌ لِلْعَاقِبِ مِنَ النَّارِ)
146	(يَجِزُّ إِلَيْهِ مِنَ الضرُورَةِ أَوِ الصَّارُورَةِ غَبُوقٌ أَوْ صَبُوحٌ)
84	(يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ)
171، 161	(يَعْدَدُ الْمُصَوَّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)
142	(اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأْتَكَ عَلَى مَضْرِ)

## ثالثاً: فهرس الأئمَّة

الصفحة	العلم
166	إِبْرَاهِيمُ النَّخْعَنِي
106	إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَرْمَةَ
18	ابن الأعرابي
18	ابن الأعرابي
112، <u>106</u>	ابن الباذش
299	ابن الرَّعَلَاءِ الغَسَانِي
412	ابن الرقيات
86	ابن الشجري

112	ابن الصائغ
112	ابن الطراوة
135، 133، 93، <u>21</u> ، 19	ابن جني
.249، 219، 215، 212، <u>60</u> ، 15، 14، 10 268، 264، 260، 256، 250	ابن خالويه
260، <u>16</u>	ابن درستويه
16، <u>13</u>	ابن دريد
47	ابن ذكوان
212	ابن زنجلة
162	ابن سيده
355، <u>354</u>	ابن شنبوذ
47	ابن عامر
46	ابن كثير
227، 221، 188، 185، <u>55</u> ، 18، 14، 11	ابن مجاهد
<u>13</u>	ابن معدان
354	ابن مقسم العطار
44	ابن مقلة
84	أبو إسحاق الزيادي
216، <u>159</u>	أبو البقاء العُكَبِري
154، 112، 111، 109، 108، <u>107</u>	أبو الحسن الباقولي
400	أبو الحسن بن الأَخْضَر
150	أبو الغول
47	أبو بكر بن عياش
215	أبو جعفر التّحّاس
78	أبو جعفر اليزيدي
184، 74، <u>73</u>	أبو حاتم السجستاني
168، 28، <u>27</u>	أبو حنيفة النعمان

أبو زيد سعيد بن أوس	203، <u>95</u> ، 18
أبو سعيد السكري	95
أبو شعيب السوسيّ	48
أبو عبد الله اليزيدي	78، <u>77</u>
أبو عبيدة	<u>117</u> ، 18
أبو عثمان المازني	95، <u>78</u> ، 26
أبو علي الجبائي	32
أبو عمر الدُّورِي	49
أبو عمر الزاهد	60
أبو عمرو	48
أبو يوسف	171، 170، 168، <u>28</u>
أحمد بن بكر العبدِي	19
أحمد بن قاسم اللخمي	185
أحمد بن يوسف التغلبي	118
الأَخْطَل	154
إسحاق الأزرق	234
إسماعيل بن جعفر	46
إسماعيل بن خلف	30
الأَصْمَعِي	251، <u>18</u>
الأَعْشَى	409، 408، 339، 47
الأَعْلَمُ الْهَذَلِي	406
أمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلَتِ	214
الأندرابي	349
البزبي	46
ثعلب	150، 119، 88، <u>26</u>
الجرجاني	101
الجرميّ	203، <u>78</u>

405	حرير
<u>07</u>	الحسن بن أحمد أبو علي الفارسي
127، 16، 15، <u>14</u> ، 12	الحسن بن عبد الله السيرافي
104	الحسن بن عبد الله القيسبي
23	الحسن بن علي بن أبي طالب
386، <u>236</u>	حسين الجعفي
412	حمزة بن ييض الحنفي
48	حمزة بن حبيب
46	خارجة بن مصعب
48	خلف بن هشام
203، 116، <u>26</u>	الخليل
326، <u>148</u>	الخنساء
405، 260، <u>149</u>	ذو الرّمة
406	رؤبة بن العجاج
148	الراعي النميري
333، 17، <u>12</u>	الرماني
95	الرياشي
117، 77، 74، 25، 15، <u>12</u> ، 11	الزجاج
232	الرمحشرى
272، <u>225</u>	زهير بن أبي سلمى
158، 117، 78، 77، <u>13</u>	سعيد بن مساعدة الأخفش الأوسط
48	سليم بن عيسى
412	سليمان بن عبد الملك
89	سليمان بن مهران الأعمش
146	سمرة بن جنادة
203، 116، 88، 14، <u>11</u>	سيبويه
94، 10، <u>09</u>	سيف الدولة الحمداني

05	شرف الدولة
166، <u>164</u>	شريح بن الحارث
42	الصاحب بن عباد
05	الطائع لله
376، 138، 135، 125، <u>38</u>	طاهر بن غليون
47	عاصم
106، <u>105</u>	عبد الله أبو محمد بن بري
361	عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي
25	عبد الملك بن بكران النهرواني
48	عبد الوارث التنوري
77	عبيد الله اليزيدي
85	عدي بن زيد
94، 10، <u>06</u>	عضد الدولة
100، <u>13</u>	علي بن سليمان بن الفضل الأخفش الصغرى
19	علي بن عيسى الربعي
128	عيسى الحنفي
415	عيسى بن عمر
354	عيسى بن عمر الثقفي
124، 118، 89، 88، 74، <u>11</u>	الفراء
34، <u>29</u>	القاسم التنوخي
322	القاسم بن سلام
236، <u>90</u>	القاسم بن معن
46	قالون
49	فتيبة
89، 74، <u>73</u>	قطرب

46	قبل
225	كثير بن عبد الرحمن
48	الكسائي
251	الكميت
49	الليث بن خالد أبو الحارث
25, 16, <u>12</u>	المبرد
241, <u>09</u>	المتنبي
16	متح بن يونس
168, <u>28</u>	محمد بن الحسن
103, <u>08</u>	محمد بن الحسين أبو الحسين الفارسي
87, 26, 24, 16, 14, <u>11</u>	محمد بن السري ابن السراج
30	محمد بن شريح الرعيمي
117, 48	محمد بن يزيد أبو هشام
203	مروان بن سعيد المهلبي
313	مزاحم العقيلي
46	المسيحي
47	المفضل الضبي
30	مكي بن أبي طالب
118	موسى بن موسى
392, <u>152</u>	النابغة
46	نافع المد니
357	النَّبَال
49	نصرير
184	هارون بن موسى الأعور
47	هشام
47	وحفص
46	ورش

47	يحيى بن آدم
234، <u>89</u>	يحيى بن وثاب
48	البيزيدي
414	يونس بن حبيب

### راجع: فهرس الأماكن والأنساب

الصفحة	المكان أو القبيلة
310	بكر بن وائل
309	بنو القين
94	بنو نزار
102	جرجان
04	الديلم
09، 07	سدوس شيبان
93	السميرية
94، 10، 06	شيراز
312، <u>311</u>	طيء

309		عذرة
159		عكيرا
149		فرارة
09		فسا
309		قيس
309		كعب
10		معرة النعمان

## خامساً: فهرس الشواهد الشعرية

الصفحة	البيت	القائل
قافية (ء)		
299	ليس من مات فاستراح بمبيتٍ     إنما الميُّتُ ميُّتُ الأحياء إنما الميُّتُ من يعيش كثيباً     كاسفاً بالله قليل الرجاء	ابن الرعاء الغساني
قافية (ب)		
212	وبالسَّهْبِ ميمونُ النَّقِيَّةِ قُولُهُ للمتمِّسِ المعروَفِ أهْلُ وَمَرْحُبٌ	طويل الغنو
383	فاليوم أصَبَحْتَ تَحْجُونَا وَتَشْتَمَنَا	بلا نسبة
323	سَالَتْ هُذِيلٌ رَسُولَ اللَّهِ فَاحْشَأَهُ ضَلَّتْ هُذِيلٌ بِمَا قَالَتْ وَلَمْ تُصِبِ	حسان بن ثابت
313	فَذَرَ ذَا وَلَكَنْ هَتَّعِينُ مُتَيَّمًا عَلَى ضَوْءِ بَرِّ آخِرِ اللَّيلِ نَاصِبٌ	مزاحم العقيلي
152	يَتَقَيِّ بِهِ نَقِيَّانَ كُلَّ عَشِيَّةٍ فَلَمَاءُ فَوْقُ مَتَوْنَهِ يَتَصَبِّ	ساعدة المذلي
149	بَأَنَّ ذَا الْكَلْبِ عُمْرًا خَيْرَهُمْ حَسِيبًا بِبَطْنِ شَرْبَانَ يَعْوِي عَنْدَهُ الذِّئْبُ	بعض المذللين

06	حضرت الشيب لما كان عيًّا وحضر الشيب أولى أن يعابا ولم أحضر مخافة هجر حل ولا عيًّا خشيت ولا عتابا ولكن المشيب بدا ذمياً فصَررت الخضاب له عقابا	أبو علي الفارسي
261	وأسقيه حتى كاد مما أبْثَه تُكَلِّمُني أحجاره وملاعبه	ذو الرمة
203	ألا هزئت بنا قرشٍ يهترُّ موكبها	ابن الرقيات

### قافية (ت)

148	ويأكل الحياة والحيوتان وي-demand الأفقال والتابوتا	الأصماعي
-----	--	----------

### قافية (ح)

399	لَيْلَكَ يَزِيدَ ضَارِعٌ لِخُصُومَةٍ وَمُخْبِطٌ تَطْبِعُ الطَّوَائِحُ	لبيد
107-106	أَضَعَ الْكَرِي لِتَحْفَظِ الْإِيْضَاحِ وَصَلَ الْغَدُو لِفَهْمِهِ بِرَوَاحِ هُوَ بِغَيْرِ الْمُتَعَلِّمِينَ وَمَنْ بَغَى لِأَبِي عَلَيِّ فِي الْكِتَابِ إِمامَة شَهَدَ الرَّوَاةُ لَهُ بِفَوزِ قَدَاحِ مِنْ عِلْمِهِ بَهْرَتَ قَوْيَ الْأَمَدَاحِ وَيَحْلِ مُشَكِّلُهُ بِوَمْضَةِ وَاحِ فِيَخَاطِبُ الْمُتَعَلِّمِينَ بِلَفْظِهِ مَضَتِ الْعَصُورُ وَكَلَّ نَحْوُ ظَلَمَةِ أَوْصَى ذَوِي الْإِعْرَابِ أَنْ يَتَذَكَّرُوا بِحَرْوَفِهِ فِي الصُّحُفِ وَالْأَلْوَاحِ إِنَّ النَّصِيحَةَ أَنْجَحُوا إِنَّ النَّصِيحَةَ غَبَّهَا لِنَجَاحِ	ابن الباذش
341	فَإِنْ تُمْسِ فِي قَبْرٍ بِرَهْوَةٍ ثَاوِيَاً أَنِيسُكَ أَصْدَاءَ الْقُبُورِ تَصْبِحُ	أبو ذؤيب المذلي
231	سَأَتَرُكُ مَنْزِلِي لَبْنِي تَمِيمٍ وَالْحَقُّ بِالْحِجَازِ فَأَسْتَرِيَحَا	المغيرة بن حبنة

### قافية (ج)

150	فَلَا يَزَال شَاحِنٌ يَأْتِيكَ بِجُونَ	أبو الغول
409	مَا هَاجَ أَحْزَانًا وَشَجَوْا قَدْ شَجَا	العجاج
161	مَتَّخِذًا مِنْ عِضُوَاتٍ تَوْلِجا	جرير

### قافية (د)

411	عَجَبْتْ هَنِيْدَهُ أَنْ رَأَتْ ذَا زَيْنَهُ وَفَمَا بِهِ قَصْمٌ وَحْلَدًا أَسْوَدَا	بلا نسبة
150	فَدُومِي عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا أَمْ أَنْتَ مِنَ الْأَلَّا مَا هَنَّ عَهْدُ	بعض البغداديين
303، 263	قَدِنِي مِنْ نَصْرِ الْخَبِيْبِينَ قَدِي لِيْسَ إِلَمَامَ بِالشَّحِيقِ الْمَلْحَدِ	الأرقط
284	أَبَّنِي لَبِيْتَ إِنْ أَمَكْمُ أَمَّةٌ وَإِنْ أَبَاكُمْ عَبْدُ	أوس بن حجر
413، 412	أُمَّكَ بِيَضَاءٌ مِنْ قَضَاءَهُ قَدْ نَمْتُ لَكَ الْأَمَهَاتَ وَالنَّضَدَ	ابن الرقيات

340	وَعَادُكَ مَا عَادَ السَّلِيمَ الْمَسْهَدًا أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةً أَرْمَدًا	الأعشى
406، 147	لَهَا صَعْدَاءٌ مَطْلُبُهَا شَدِيدٌ وَإِنَّ سِيَادَةَ الْأَقْوَامِ فَاعْلَمْ	الأعلم الهذلي
63	يَا رَبَّ سَارِ بَاتْ لَنْ يُؤْسَدَا تَحْتَ ذِرَاعِ الْعَنْسِ أَوْ كَفِّ الْيَدَا	بلا نسبة
153	أَعْدَ نَظَرًا يَا عَبْدَ قَيْسٍ لَعِلَّمَا أَصَاءَتْ لَكَ النَّارُ الْحَمَارَ الْمَقِيَّدَا	الفرزدق
310	وَإِنْ قَالَ مَوْلَاهُمْ عَلَى جَلَّ حَادِّ مِنَ الدَّهْرِ رَدُّوا فَضْلَ أَحَلَامِكُمْ رَدُّوا	الخطيئة

#### قافية (ر)

183	لَقَدْ يَدْعُي عِلْمَ الْقِرَاءَتِ مَعْشِرٌ وَبِاعُهُمْ فِي النَّحْوِ أَقْصَرُ عَنْ فَتَرٍ	أبو الحسن الحصري
340، 409، 408	شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورَهَا وَيَوْمُ حَيَّانِ أخْيِي جَابِرِ أَرْمَيْ بِهَا الْبَيْدَ إِذَا هَجَرْتُ وَأَنْتَ بَيْنَ الْقَرْوِ وَالْعَاصِرِ	الأعشى
150	وَمَا رَاعَنَا إِلَّا يَسِيرُ بِشُرْطَةِ وَعَهْدِي بِهِ قَيْنَانِ يَقْعُشُ بِكَبِيرِ	بلا نسبة
149	يَؤَمِّرُ نَفْسِيهِ وَفِي الْعِيشِ نَزَهَةٌ أَيْسَتْرُبُ الدَّوْبَانَ أَمْ لَا يَطُورُهَا	بلا نسبة
326	تَرْتَعُ مَا رَعَتْ حَتَّى إِذَا أَدْكَرْتُ فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ	الخنساء
151	بُغَاثُ الطَّيْرِ أَكْثُرُهَا فَرَاخًا وَأَمْ الصَّقْرِ مَقْلَاتِ نَزُورُ	العباس بن مرداش

#### قافية (س)

61	إِذَا لَمْ يَكُنْ صَدْرُ الْمَحَالِسِ سَيِّدٌ فَلَا خَيْرٌ فِي مِنْ صَدْرِهِ الْمَحَالِسُ وَكُمْ قَائِلٌ مَا لِي رَأَيْتَكَ رَاجِلًا	المتنبي
148	يَذَرْكَنِي طَلَوْعُ الشَّمْسِ صَخْرًا وَأَذْكُرُهُ لَكَلَّ غَرَوبِ شَمْسٍ	الخنساء
341	وَبِلَدِي لَيْسَ بِهَا أَنْيَسٌ إِلَّا يَعْافِيْرُ وَإِلَّا عَيْسُ	جران العود

#### قافية (ص)

332	قَالُوا اقْتَرَحُ عَلَيْنَا شَيْئًا بَحْدُ لَكَ طَبِّخَهُ قَالَ اطْبُخُوهُ لِي جُبَّةً وَقَمِيسًا	لحظة الرقمع
369	يَقُولُ الْخَنِيْ وَأَبْعَضُ الْعُجْمِ نَاطِقًا إِلَى رَبِّنَا صَوْتُ الْحَمَارِ الْيَجَدَّعِ	ذو الخرق الطهوي
311	سَبِقُوا هَوَيْ وَأَعْنَقُوا الْمَوَاهِمُ فَتُخْرِمُوا وَلَكَلَّ جَنْبَ مَصْرَعُ	أبو ذؤيب الهذلي

#### قافية (ع)

331	لَمَّا أَتَى خَبْرُ الزَّيْرِ تَوَاضَعَتْ سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجَبَالُ الْخَشَعُ	جرير
341	وَخَيْلٌ قدْ دَلَفَتْ لَهَا بَخَيْلٌ تَحْيَيْهُ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجَيْعٌ	عمرو بن معبد يكرب

#### قافية (ف)

423	وَلَاضْطَرَارُ أَوْ تَنَاسُبُ صِرَافٍ ذُو الْمَنْعِ قَدْ لَا يَنْصُرُ	ابن مالك
-----	--	----------

#### قافية (ق)

313	تَقُولُ إِذَا اسْتَهْلَكْتَ مَالًا لِلَّذَّةِ فُكَيْهَهُ هَشَّيْهُ بَكَيْهَهُ لَائِقُ	لطيف بن قيم العنيري
-----	--	---------------------

152	وإذا طعت طعت في مستهدفي رأي الحسنة بالعتبر مُقرق	النابغة
230	ومن لا يُقدم رجله مطمئنة فُيبيتها في مستوى الأرض ينزل	كعب بن زهير
153	رفعت رأسها إلى وقالت يا عدياً لقد قتلت الأواقي	المهلل بن ربيعة
قافية (ك)		
146	يا خاتم النباء إنك مرسل بالحق كُلُّ هدى السبيل هداكَا	العباس بن مرادس
311	لنضرَّبَنَّ بسيفنا فَفِيكَا	رجل من حمير
قافية (ل)		
152	وصمد صلاب ما يقين من الوجى كأنَّ مكان الرِّدف منه على رال	امرأة القيس
330	بكى حارث الجولانِ من موت ربه وحورانِ منه خاشعٌ متضائل	النابغة الذبياني
261	سقى قومي بني مجد وأسقى نميرًا والقبائلَ من هلالٍ	لبيد
340، <u>251</u>	تذَكَّرَ من أَنَّى ومن أين شربه يَؤَمِّرُ نفسيه كذى المجمدة الإبل	الكميت
340، <u>339</u>	وَدْع هريمة إِنَّ الرَّكَب مرتَحِلٌ وهل تطيق وداعاً أيها الرجل	الأعشى
153	أَغْرَ الشَّيَايَا أَصْمُ اللَّاثَ يَحْسِنُهَا سُوكُ الإِسْجِلِ	عبد الرحمن بن حسان
154	فراية السكران قفر فما بها لهم شبح إلا سلام وحرمل	الأخطل
151	على حت البراءة زخريي ال سواعد ظلَّ في شري طوال	الأعلم الهذلي
149	أَبَتْ ذِكْرُ عَوْذَنْ أَحْشَاءَ قَلْبِه خفوقاً ورُفَضَاتِ الْهَوَى في المفاصلِ	ذو الرمة
225	فَلَأْيَا بَلَأْيَا مَا حَمَلْنَا وَلَيَدَنَا على ظهير محبوبٍ ظِلَّاءٍ مفاصيله	زهير بن أبي سلمى
152	تشكو الوجى من أظلل وأظلل من طول إملاٍ وظهير أملل	امرأة القيس
225	لَيَةٌ موحسناً طلل يلوخ كأنَّه خلل	كثير
148	فقلت ما أنا ممَّن لا يواصلني ولا ثوابي إلا ريث أحتمل	الراعي النميري
134	ورومك إسماع المحرك واقف بصوت خفي كل دان تنولاً والإشمام إطباق الشفاه بعيدما يسكن لا صوت هناك فيصحلا	الساطي
405	لو شئت قد نَقَعَ الفَوَادُ بِشَرْبِه تَدَعُ الْحَوَائِمَ لَا يَجُدُنَ غَلِيلَا بالعذب من رصف القلاتِ مَقِيلُه قضُ الأباطح لَا يزالُ ظليلَا	جرير
203	لن يغلب اليوم جبارُكم قبلي	رجز بلا نسبة
235، <u>89</u>	ماض إذا ما هم بالمضي قال لها هل لله يا تافِي	الأغلب العجلي
قافية (م)		
330	وأصبح بطُن مكَّةً مُقشعراً كأنَّ الأرض ليس بها هشام	الحارث بن خالد

154	ألم ترى عاهدت ربِّي وأنني لَبِين رتاج قائماً ومقام على حلفةٍ لا أشُتم الدهر مسلماً ولا خارجاً من في زور كلام	الفرزدق
413	ثلاث مئينٍ للملوك وفيها ردائِي وجَلَّ عن وجوه الأهاتم	الفرزدق
412، 411	غزاتك بالخيل أرض العدو وجدعاتها كلَفيظ العجم	الأعشى
272	وقد قلتَما إن ندرك السَّلْمَ واسعاً بَالَّمَ وَمَعْرُوفٌ مِّنَ الْأَمْرِ نَسَلْمٌ	زهير بن أبي سلمى
273	فِي جَاهِلَيَّاتٍ مَضْتُ أَوْ سَلَمْ	رجز مجهول القائل
214	فَلَا لَعْنَّا وَلَا تَأْثِيمٌ فِيهَا وَمَا فَاهُوا بِهِ لَهُمْ مَقِيمٌ	أمية بن الصلت
142	لَهُ وَلَا وَقْعٌ بِكُلِّ قَرَارٍ وَوْضُعٌ بِمَسْتَنٍ الْفَضَاءِ قَوْمٌ	بلا نسبة
392	لَنَا الْجَهْنَانُ الْغَرُّ يَلْمِعُنَ بِالصُّحْنِيِّ وَأَسِيافُنَا يَقْطَرُنَ مِنْ نَجْدَةِ دَمًا	حسان بن ثابت
406	صُرُنَا بِهِ الْحُكْمُ وَعَيَّا الْحَكَمَ	العجاج
149	أَنَائِلَ إِنْيَ سَلَمْ لِأَهْلِكِ فَاقْبَلَيِ سَلَمِي	بلا نسبة
<b>قافية (ن)</b>		
408	قَدْ كَنْتُ جَارِكَ حَوْلًا مَا تُرْوَعِنِي فِيهِ رَوَاعُّ مِنْ إِنْسٍ وَلَا جَانِ	عمران بن حطان
235	فَظَلَّتْ لَدِي الْبَيْتِ الْحَرَامِ أَخِيلَهُ وَمَطْوَايِي مُشْتَاقَانَ لَهُ أَرْقَانَ	رجل من أزد السراة
261	أَخْطَأَ الرَّبِيعَ بِلَادِهِمْ فَسُقُوا وَمِنْ أَجْلِهِمْ أَحْبَبْتُ كُلَّ يَمَانَ	عامر بن أبي ربيعة
334، 332	أَلَا لَا يَبْهَلَنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَنْجَهَلُ فَوْقَ جَهَلِ الْجَاهِلِينَا	عمرو بن كلثوم
303	أَبْلَمَوْتَ الَّذِي لَا بَدَّ أَنِّي مُلَاقِ لَا أَبَاكِ ثُخُونَفِينِي	أبو حية النميري
303	تَرَاهُ كَالشَّعَامِ يُعَلِّمُ مَسْكَأً يَسُوءُ الْفَالِيَاتِ إِذَا فَلَيْنِي	عمرو بن معد يكرب
153	وَلَقَدْ أَمْرَ عَلَى الْكَيْمِ يَسْبُبِي فَمَضَيْتُ ثُمَّ قَلْتُ لَا يَعْنِيَنِي	رجل من سلول
<b>قافية (ي)</b>		
311	فَهَذِي شَهْوَرُ الصِّيفِ عَنَاقِدَ انْقَضَتْ فَمَا لِلنَّوْيِ تَرْمِي بِلِيلِي الْمَرَامِيَا	مجنون بن عامر

## سادساً: فهرس الشوامد المثيرة

الصفحة	الشاهد
155	أتانا صَّغَّة عُمِّيٌّ
155	إنك لأخدُع من ضَبٌ حرشه
416، <u>156</u>	التقت حلقتا البطن
156	شُرُّ أهْرَّ ذا ناب
213	فداءً لك أبي وأمِّي
155	في كلّ شجرٍ نارٌ واستمجد المرحُ والعفارُ
326	القول ما قالت حدام
156	لقد كنت وما أخشي بالذئبِ
155	وُلْدُكِ مَنْ دَمَّي عِقْبَكِ

## **سابعاً: قائمة المصادر والمراجع**

- القرآن الكريم
- الإبانة، مكي بن أبي طالب القيسي، ت: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، د.ط، د.ت.
- أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، صديق بن حسن القنوجي، ت: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية - بيروت، د.ط، 1978م.
- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع لأبي القاسم بن فيء الشاطبي، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم أبو شامة المقدسي، ت: إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية، دم، د.ط، د.ت.
- أبو علي الفارسي، حياته ومكانته بين أئمة العربية، وآثاره في القراءات والنحو، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، الفجالة - مصر، د.ط، 1377 هـ.
- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر المسمى: منتهى الأماني والمسرّات في علوم القراءات، أحمد بن محمد البنا، ت: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب - بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، ط 1، 1407هـ - 1987م.
- الإنقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، دار الندوة، بيروت، د.ط، 1951م.
- إنقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن المعروف بالإتقان في علوم القرآن، محمد بن محمد الغزي أبو بكر السيوطي، ت: خليل محمد العربي، دار الفاروق الحديثة - القاهرة، ط 1، 1415هـ.
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، محمد بن أحمد المقدسي البشاري، ت: غازي طليمات، وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق، د.ط، 1980م.
- أحكام أهل الذمة، محمد بن أبي بكر أبو عبد الله الزرعبي، المعروف بابن قيم الجوزية، ت: يوسف أحمد البكري و شاكر توفيق العاروري، دار ابن حزم - بيروت، ط 1، 1418هـ - 1997م.

- الإحکام في أصول الأحكام، علي بن أحمد أبو محمد بن حزم ، دار الحديث —القاهرة، ط١، 1404هـ.
- الإحکام في أصول الأحكام، علي بن محمد أبو الحسن الأمدی، ت: سید الجمیلی، دار الكتاب العربي —بيروت، ط١، 1404هـ.
- أخبار النحوين، عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم، ت: مجدى فتحى السيد، دار الصحابة للتراث —طنطا، ط١، 1410هـ.
- الاختيار في القراءات القرآنية و موقف المذلي منه، نصر سعيد، درا الصحابة للتراث طنطا، د.ط، 2006م.
- الأدلة في أصول النحو مع الإغراب في جدل الإعراب، عبد الرحمن كمال الدين أبو البركات الأنباري، ت: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، د.ط، 1377هـ- 1957م.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود)، محمد بن محمد أبو السعود العمادي، دار إحياء التراث العربي —بيروت، د.ط، د.ت.
- أساس البلاغة، محمود بن عمر أبو القاسم الزمخشري، ت: عمر بن رحال، مطبعة المديني —القاهرة، 1991م.
- الاستدراك على أبي علي في الحجة، أبو الحسن علي بن الحسين الأصبهاني الباقولي، ت: محمد أحمد الدالي، مكتبة البابطين المركبة للشعر العربي، لجنة نشر التراث —الكويت، ط١، 1428هـ- 2007م.
- أسرار البلاغة، عبد القاهر بن عبد الرحمن أبو بكر الجرجاني، ت: محمود شاكر، نشر دار المدى، جدّة، ط١، 1991م.
- أسرار اللغة، أنيس إبراهيم، الأنجلو المصرية —القاهرة، د.ط، 1966م.
- الأشباه والنظائر، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطى، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 1403هـ.
- إصلاح المنطق، يعقوب بن إسحاق، ابن السكينة، ت: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف —القاهرة، ط٤، 1949م.
- الأصول الواقية الموسومة بأنوار الربيع في الصرف والنحو والمعانى والبيان والبدىع، محمود العالم المنزلى، مطبعة التقدم العلمية، مصر، ط١، سنة: 1322هـ.
- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج، ت: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة —بيروت، ط٣، 1408هـ- 1988م.
- إعجاز القرآن بين المعتزلة والأشاعرة، منير سلطان، منشأة المعارف —الإسكندرية، ط٣، 1986م.
- إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري —القاهرة، دار الكتاب اللبناني —بيروت، ط٢، 1402هـ- 1982م.
- إعراب القرآن من البحر المحيط لأبي حيان، ابن سيده النحوي، مكتبة المشكاة الإسلامية، د.ط، د.ت.

- إعراب القرآن، أحمد بن إسماعيل أبو جعفر النحاس، ت: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط3، 1988.
- إعراب ثلاثين سورة، أبو عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالوته، دار مكتبة الهالال -بيروت- لبنان، د.ط، 1985م.
- أعلام في النحو العربي، مهدي المخزومي، الموسوعة الصغيرة (60)، منشورات دار الجاحظ ودار الحرية للطباعة -بغداد، 1980م.
- الأعلام، خير الدين بن محمود بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط15، 2002م.
- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، ت: سمير حابر، دار الفكر -بيروت، ط2، د.ت.
- الإغفال المسمى ب المسائل المصلحة من كتاب "معاني القرآن وإعرابه" لأبي إسحاق الزجاج، أبو عليٌ الحسن بن أحمد الفارسي ، ت: عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم، جامعة فهد للبترول والمعادن - الظهران، د.ط، د.ت.
- أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمتباھات، مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة -بيروت، ط1، 1406هـ.
- الإقناع في القراءات السبع، أحمد بن علي أبو جعفر الأننصاري، ابن الباذش، ت: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراجم، طنطا، القاهرة، د.ت.ط.
- الأأم، محمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعی، دار المعرفة -بيروت، ط2، 1393هـ.
- أمالی ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد الحسني العلوی، ت: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي -القاهرة، ط1، 1413هـ- 1992م.
- الإمتناع والمؤانسة، أبو حيان التوحیدي، ت: أحمد أمین و أحمد الزین، مطبعة لجنة التأليف والتجمة والنشر، د.ط، د.ت.
- إملاء ما من به الرحمن، عبد الله بن الحسين أبو البقاء العکبیری، دار الكتب العلمية -بيروت، د.ط، د.ت.
- إنباه الرواة على أنباء النحاة، علي بن يوسف القفطي، ت: محمد الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية -بيروت، ط1، 1406هـ- 1986م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحوين البصريين والكوفيين ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، دار الفكر -دمشق، د.ط، د.ت.
- أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوی، ت: أحمد بن عبد الرزاق الكبیسی دار الوفاء - جدة، ط1 ، 1406هـ.

- إشار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى القاسمي، دار الكتب العلمية—بيروت، ط2، 1987م.
- إيجاز التعريف في علم التصريف، ابن مالك، ت: مهدي عبد الحي، دار عمار سالم—السعودية، د.ط، 1422هـ-2002م.
- الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين القرزويني، دار إحياء العلوم—بيروت، ط4، 1998م.
- البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن بكر، دار المعرفة—بيروت، د.ط، د.ت.
- بدائع الصنائع، علاء الدين الكاساني، دار الكتاب العربي—بيروت، ط2، 1982م.
- البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر أبو الفداء ، ابن كثير الدمشقي، مكتبة المعرفة—بيروت، د.ط، د.ت.
- البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة—بيروت، د.ط، 1391هـ.
- بغية الطلب في تاريخ حلب، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جراده، ت: سهيل زكار، دار الفكر—بيروت، ط1، 1988م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، د.ن، ط2، 1399هـ-1979م.
- بقية الخاطريات، أبو الفتح بن جني، ت: محمد أحمد الدالي، مطبوعات بجمع اللغة العربية، دمشق، د.ط، د.ت.
- البلاغة العربية: أسسها، وعلومها، وفنونها، عبد الرحمن حسن حينكة اللميدي، دار القلم — الدار الشامية، دمشق—بيروت، ط1: 1416هـ-1996م.
- البلاغة في ترجم أئمة النحو واللغة، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ت: محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي — الكويت، ط1، 1407هـ، 1/186.
- البيان والتبيين، عمرو بن بحر أبو عثمان الجاحظ، ت: فوزي عطوي، دار صعب —بيروت، ط1، 1968م.
- تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط.ت.
- تاريخ جرجان، حمزة بن يوسف أبو القاسم الجرجاني، ت: محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب —بيروت، ط3، 1401هـ-1981م.
- تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم المعروف بابن عساكر، ت: علي شيري، دار الفكر والنشر والتوزيع —بيروت، لبنان، د.ط، 1415هـ-1995م.

- تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، محمد بن عبد الله بن أحمد، ابن زير الريعي، ت: عبد الله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة -الرياض، ط1، 1410هـ.
- تاريخ واسط، أسلم بن سهل الواسطي، ت: كوركيس عواد، عالم الكتب -بيروت، ط1، 1406هـ.
- تأويل مشكل القرآن، عبد الله بن مسلم أبو محمد بن قتيبة الدينوري، شرحه ونشره: أحمد صقر، دار التراث -القاهرة، ط2، 1993م.
- التبصرة، إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، ت: محمد حسن هيتو، دار الفكر -دمشق، ط1، 1403هـ.
- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء محب الدين عبدالله بن الحسين العكيري، ت: علي محمد البجاوى عبدالله، إحياء الكتب العربية، د.ط، د.ت.
- التبيان في تفسير غريب القرآن، شهاب الدين أحمد بن محمد المائم المصري، ت: فتحي أنور الدابولي، دار الصحابة للتراث بطنطا -القاهرة، ط1، 1992م.
- التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان، الشيخ طاهر الجزائري الدمشقي، اعنى به: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحل، دار البشائر الإسلامية -بيروت -لبنان، ط3، 1412هـ.
- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، الدار التونسية - تونس، المؤسسة الوطنية -الجزائر، د.ط، 1984م.
- تدريب الراوي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت: عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة -الرياض، د.ط، د.ت.
- تذكرة الحفاظ، محمد بن طاهر بن القيسراني، ت: حمدي عبد الجيد إسماعيل السلفي، دار الصميدي، ط1، 1415هـ.
- التذكرة في القراءات الشمان، أبو الحسن طاهر بن غالبون، ت: عبد الفتاح بحيري إبراهيم، مطبعة الزهراء للإعلام العربي -القاهرة، ط1، 1410هـ- 1990م.
- تصريف الأسماء والأفعال، فخر الدين قباوة، مكتبة المعارف -بيروت، د.ط، 1994م.
- التعديل والتجريح، سليمان بن خالف، أبو الوليد الباقي، ت: أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع -الرياض، ط1، 1406هـ- 1986م.
- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي -بيروت، ط1، 1405هـ.
- التعليقة على كتاب سيبويه، الحسن بن أحمد أبو علي الفارسي، ت: عوض بن حمد القوزي، ط1، 1410هـ- 1990م.
- التعليقة على كتاب سيبويه، الحسن بن أحمد أبو علي الفارسي، ت: عوض بن حمد القوزي، مطبعة الأمانة -القاهرة، ط1، 1410هـ- 1990م.

- تعلیق التعلیق، أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ حَجْرِ الْعَسْقَلَانِيِّ، ت: سعيد عبد الرحمن موسى القرقي، المكتب الإسلامي - بيروت، دار عمان - عمان، الأردن، ط1، 1405هـ.
- تفسیر أرجوزة أبي نواس في تقریظ الفضل بن الریبع، أبو الفتح عثمان بن جنی، ت: محمد بمحجة الأثري، المطبعة الهاشمية - دمشق، د.ط، 1386هـ- 1966م.
- تفسیر أسماء اللہ الحسنی، إبراهیم بن السری أبو إسحاق الزجاج، ت: أَحْمَدُ يُوسُفَ الدَّفَّاقَ، دار الثقافة العربية - دمشق، د.ط، 1974م.
- تفسیر البحر الحیط، محمد بن یوسف الشهیر بـأبی حیان الأندلسی، ت: عادل أَحْمَدُ عَبْدُ الْمُوجُودِ وَ عَلِيٌّ مُحَمَّدٌ مُعْوَضٌ، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1422 هـ- 2001م.
- تفسیر النسفی، عبد اللہ بن أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي الْبَرَّكَاتِ النَّسْفِيِّ، ت: مروان محمد الشعار، دار النفائس - بيروت، د.ط، 2005م.
- تقریب النشر في القراءات العشر، أبو الحیر محمد بن محمد بن الجزری ، ت: إبراهیم عطوة عوض، دار الحديث، القاهرة، د.ط، 1425هـ- 2004م.
- التکملة، أبو علي الحسن بن أَحْمَدَ الْفَارَسِيِّ، ت: كاظم بحر المرجان، مطبعة دار الكتب - الموصل - العراق، د.ط، 1980م.
- تلخیص الحبیر فی أحادیث الرافعی الكبير، ابن حجر العسقلانی، ت: السيد عبد الله هاشم الیماني المدینی، المدينة المنورۃ، د.ط، سنة: 1384هـ- 1964م.
- التمهید فی علم التجوید، محمد بن محمد بن الجزری، أبو الحیر، ت: علي حسین البواب، مکتبة المعرف، الریاض، ط1، 1405هـ- 1985م.
- التمهید لما فی الموطأ من المعانی والأسانید، ابن عبد البر النمری القرطی، ت: سعيد أَحْمَدُ أَعْرَابَ، مکتبة المؤید، د.ط، 1407هـ- 1985م.
- التنبیه والرد علی أهل الأهواء البدع، محمد بن أَحْمَدَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو الْحَسِينِ الْمَلَطِيِّ الشَّافِعِيِّ، ت: محمد زاهد بن الحسن الكوثری، المکتبة الأزھریة للتراث - القاهرة، ط2، 1977م.
- توضیح المقاصد والمصالک بشرحیة ألفیة بن مالک، بدر الدین حسن بن قاسم أبو محمد المرادي، ت: عبد الرحمن سليمان، دار الفكر العربي، ط1، 1428هـ- 2008م.
- التوقیف علی مهمات التعاریف، محمد عبد الرؤوف المناوی، ت: محمد رضوان الدابة، دار الفكر المعاصر و دار الفكر - بيروت ودمشق، ط1، 1410هـ.
- التیسیر فی القراءات السبع، الدانی، أبو عمرو عثمان بن سعید الدانی، تصحیح: ارتوبیتل، دار الكتاب العربي - بيروت، د.ط، د.ت.
- تیسیرات نحویة، شوقي ضيف، دار المعارف - القاهرة، د.ط، 1993م.

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن حمّير الطبرى، ت: محمود محمد شاكر و أحمد شاكر، دار المعارف، مصر، ط1، 1374هـ.
- جامع البيان في القراءات السبع، عثمان بن سعيد أبو عمرو الدانى، ت: عبد الرحيم الطهونى و يحيى مراد، دار الحديث -القاهرة ، د.ط، 1427هـ- 2006م.
- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر أبو عبد الله القرطبي، ت: أحمد عبد العليم البردونى، دار الشعب -القاهرة، ط2، 1372هـ.
- جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، ت : محمد أبو الفضل إبراهيم و عبد المجيد قطامش، دار الفكر - بيروت، ط2، 1988م.
- جمهرة اللغة، محمد بن الحسن أبو بكر بن دريد، حيدر آباد -المهند، د.ط، 1345هـ.
- الجوادر المضيّة في طبقات الحنفية، عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء القرشي، مير محمد كتب خانه -كراتشي، د.ط، د.ت.
- الجوادر المضيّة في طبقات الحنفية، ابن أبي الوفاء، منشورات مير محمد كتب خانه، كراشي، د.ط، د.ت.
- حاشية الشهاب الخفاجي المسماة: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوى، دار صادر - بيروت، د.ط، د.ت.
- حاشية رد المحتار على الدر المختار، محمد أمين بن عابدين، دار الفكر -بيروت، ط2، 1386هـ.
- حجّة القراءات، عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة بن زنجلة، ت: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة -بيروت، ط2، 1402هـ- 1982م.
- الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، ت: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط6، 1417هـ- 1996م.
- الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم ابن مجاهد، الحسن بن أحمد أبو علي الفارسي، تعليق: مصطفى كامل الهنداوي، دار الكتب العلمية -بيروت، ط1، 1421هـ- 2001م.
- الحيوان، الجاحظ، ت: عبد السلام هارون، مكتبة البابي الحلبي -القاهرة، د.ط، 1965م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي، ت: عبد السلام هارون، مكتبة البابي الحلبي -القاهرة، ط4، 1418هـ- 1997م.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، ت: محمد علي النجار، المكتبة العلمية -مصر، د.ط، د.ت.
- الدر المصنون في علوم الكتاب المكون، أحمد بن يوسف بن عبد الدايم السمين الحلبي، ت: أحمد محمد الخراط، دار القلم -دمشق، ط1، 1986م.
- الدر المنثور في التفسير بالتأثر، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1414هـ- 1998م.

- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، الكويت، ط1، 1976م.
- الدرایة في تخريج أحاديث النهاية، ابن حجر العسقلاني، ت: السيد عبد الله هاشم اليماني المدینی، دار المعرفة - بيروت، د.ط، د.ت.
- دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية أبو العباس الحراني، ت: محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن - دمشق، ط2، 1404هـ.
- دیوان الخطیئة، اعتنی به: حمدو طمّاس، دار المعرفة - بيروت، لبنان، ط2، 1426هـ- 2005م.
- دیوان الخنساء، شرح: حمدو طمّاس، دار المعرفة - بيروت، ط2، 1425هـ- 2004م.
- دیوان الفرزدق، شرح: علي فاعور، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1407هـ- 1987م.
- دیوان الکمیت بن زید الأسدی، ت: محمد نبیل طریفی، دار صادر - بيروت، ط1، 2000م.
- دیوان أمیة بن أبي الصلت، جمع وتحقيق: سجیع جمیل الجبیلی، دار صادر - بيروت، د.ط، د.ت.
- دیوان حسان بن ثابت، ت: ولید عرفات، دار صادر - بيروت، د.ط، د.ت.
- دیوان ذی الرّمّة (غیلان بن عقبة)، شرح أحمد بن حاتم الباهلي، رواية ثعلب، ت: عبد القدس أبو صالح، مؤسسة الإیمان - بيروت، ط1، 1982م.
- دیوان عبید الله بن قیس الرقیات، ت: محمد يوسف نجم، دار صادر - بيروت، د.ط، د.ت.
- دیوان عمر بن أبي ربيعة، تقدیم: فائز محمد، دار الكتاب العربي - بيروت، ط2، 1416هـ- 1996م.
- دیوان عمرو بن كلثوم، ت: إمیل بدیع یعقوب، دار الكتاب العربي - بيروت، ط1، 1419هـ- 1991م.
- دیوان عمرو بن معد يکرب، دار صادر - بيروت، د.ط، د.ت.
- دیوان لبید بن ربيعة العامري، دار صادر - بيروت، د.ط، د.ت.
- ذیل تاريخ مولد العلماء ووفیاتهم، عبد العزیز بن احمد بن محمد الكتانی، ت: عبد الله احمد سلیمان الحمد، دار العاصمة -الریاض، ط1، 1409هـ.
- ذیل تجارب الأمم، أبو شجاع، مطبعة شركة التمدن الصناعية، د.ط، 1334هـ.
- رسالة الغفران، أبو العلاء المعري، ت: بنت الشاطی عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، ط5، مصر، 1969م.
- رسم المصحّف دراسة لغوية تاريخية، غانم قدوري الحمد، بغداد، ط1، 1982م.
- روح المعانی في تفسیر القرآن العظیم والسبع المثانی، محمود الالوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د.ط.ت.
- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، محمد باقر الموسوي الأصبهاني، الدرر الإسلامية - بيروت، ط1، 1411هـ- 1991م.
- زاد المسیر في علم التفسیر، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، المکتب الإسلامي - بيروت، ط3، 1404هـ.

- السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد، ت: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط 2، 1400هـ.
- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، ت: حسن هنداوي، دار القلم -دمشق، ط 1، 1985م.
- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، ت: مصطفى السقا، إبراهيم مصطفى وغيرهما، مطبعة البابي الحلبي مصر، ط 1، 1374هـ- 1954م.
- سراج القارئ المبتدئ وتذكرة المقرئ المنتهي، علي بن عثمان بن الحسن القاصح البغدادي، دار الفكر، بيروت، د.ط.ت.
- السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقـات الحـديـثـية الـجـانـيـ، إـنـتـاجـ مـركـزـ نـورـ إـلـاسـلامـ لـأـبـحـاثـ الـقـرـآنـ وـالـسـنـةـ، إـلـسـكـنـدـرـيـةـ، دـ.ـطـ، دـ.ـتـ.
- سنن ابن ماجة، ابن ماجة القزويني، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت.
- سنن الترمذـيـ، الترمذـيـ محمدـ بنـ عـيسـىـ، ت: أـحمدـ مـحمدـ شـاـكـرـ وـآخـرـونـ، دـارـ إـحـيـاءـ التـرـاثـ الـعـرـبـيـ، بيـرـوـتـ، دـ.ـتـ.ـطـ.
- السنـنـ الصـغـرـىـ، أـبـوـ بـكـرـ، أـحـمـدـ بنـ الـحسـنـ الـبـيـهـقـيـ، ت: مـحمدـ ضـيـاءـ الرـحـمـنـ الـأـعـظـمـيـ، مـكـتـبـةـ الدـارـ، الـمـدـيـنـةـ الـمـنـورـةـ، طـ 1ـ، 1410هـ- 1989مـ.
- سـيـرـ أـعـلـامـ النـبـلـاءـ، شـمـسـ الدـيـنـ الـذـهـبـيـ، ت: شـعـيبـ الـأـرـنـاؤـوطـ، وـ مـحـمـدـ نـعـيمـ الـعـرـقـسـوـسـيـ، مـؤـسـسـةـ الرـسـالـةـ، بيـرـوـتـ، طـ 9ـ: 1413هـ.
- شـذـاـ الـعـرـفـ فـيـ فـنـ الـصـرـفـ لـلـشـيـخـ أـحـمـدـ مـحـمـدـ الـحـمـلاـويـ، شـرـحـ: عـبـدـ الـحـمـدـ هـنـدـاوـيـ، طـ دـارـ الـكـتبـ الـعـلـمـيـةـ، بيـرـوـتـ، طـ 5ـ، سـنـةـ: 1423هـ- 2002مـ.
- شـذـرـاتـ الـذـهـبـ فـيـ أـخـبـارـ مـنـ ذـهـبـ، عـبـدـ الـحـيـ بـنـ أـحـمـدـ الـعـكـريـ الـدـمـشـقـيـ، دـارـ الـكـتبـ الـعـلـمـيـةـ -ـ بيـرـوـتـ، دـ.ـطـ، دـ.ـتـ.
- شـرـحـ اـبـنـ عـقـيلـ، بـهـاءـ الـدـيـنـ عـبـدـ اللهـ بـنـ عـقـيلـ الـهـمـذـانـيـ، ت: مـحـمـدـ مـحـيـ الـدـيـنـ عـبـدـ الـحـمـيدـ، دـارـ الـفـكـرـ -ـ دـمـشـقـ، طـ 2ـ، 1985مـ.
- شـرـحـ التـصـرـيفـ، عـمـرـ بـنـ عـثـمـانـ الـثـمـانـيـ، ت: إـبـراهـيمـ سـلـيـمانـ، مـكـتبـةـ الرـشـدـ -ـ الـرـيـاضـ، طـ 1ـ، 1999مـ.
- شـرـحـ الرـضـيـ عـلـىـ الـكـافـيـ، رـضـيـ الـدـيـنـ مـحـمـدـ بـنـ الـحـسـنـ الـإـسـتـرـابـادـيـ، تـصـحـيـحـ وـتـعـلـيقـ: يـوسـفـ حـسـنـ عـمـرـ، مـنـشـورـاتـ جـامـعـةـ قـارـيـونـسـ بـنـ غـازـيـ، دـارـ الـكـتبـ الـو~طنـيـةـ، طـ 2ـ، 1996مـ.
- شـرـحـ الـعـقـيـدةـ الـطـحاـوـيـ، الطـحاـوـيـ، الـمـكـتبـ الـإـسـلـامـيـ -ـ بيـرـوـتـ، طـ 4ـ، 1391هـ.
- شـرـحـ الـلـمـعـ، جـامـعـ الـعـلـومـ أـبـوـ الـحـسـنـ الـبـاقـوـيـ الـأـصـبـهـانـيـ، ت: إـبـراهـيمـ أـبـوـ عـبـاـةـ، جـامـعـةـ الـإـلـمـامـ مـحـمـدـ بـنـ سـعـودـ إـلـاسـلامـيـ، دـ.ـطـ، 1411هـ- 1990مـ.

- شرح المفصل في النحو والصرف، موفق الدين بن يعيش النحوي، عالم الكتب –بيروت، د.ط، د.ت.
- شرح الملوكى فى التصريف، ابن يعيش النحوى، ت: فخر الدين قباوة، المكتبة العربية –حلب، د.ط، 1393هـ.
- شرح النووي على صحيح مسلم، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 2، 1392هـ.
- شرح المداية ، أحمد بن عمار أبو العباس المهدوى، ت: حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض، ط 1، سنة: 1416هـ- 1995م.
- شرح شذور الذهب، ابن هشام الأنصاري، ت: محمد محى الدين عبد الحميد، دار الفكر، د.ط، د.ت.
- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي، ت: رمضان عبد التواب، الهيئة المصرية العامة للكتاب –القاهرة، د.ط، 1990م.
- شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البهقى، ت: محمد السعيد بسيونى زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، ط 1، 1410هـ.
- الشعر والشعراء، أبو محمد مسلم بن قتيبة، ت: أحمد محمد شاكر، دار المعارف –القاهرة، ط 2، د.ت.
- الصاحبي في فقه اللغة وسنت العرب في كلامها، ت: مصطفى الشواعي، مؤسسة أ. بدران –بيروت، د.ط، 1383هـ.
- الصبح المنى عن حثيثة المتنى، يوسف البديعى، ت: مصطفى السقا وغيره، دار المعارف، ط 3، د.ن، د.ت.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ت: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير–اليمامة، بيروت، ط 3: 1407هـ- 1987م.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.ط.
- الصرف العربي من حلال علم الأصوات الحديث، الطيب البكوش، تونس، ط 2، 1987م.
- الصرف الكافى، أمين عبد الغنى، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، سنة: 1421هـ- 2000م.
- الصناعة في علم لغوية، أبو عبد الله الدينوري، ت: حنا حداد، منشورات وزارة الثقافة –عمان، د.ط، 1994م.
- ضعفاء العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي، ت: عبد المعطي أمين قلعي، دار الكتب العلمية –بيوت، ط 1، 1404هـ- 1984م.
- طبقات الشافعية الكبرى، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافى أبو نصر السبكي، ت: عبد الفتاح محمد الحلو و هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الجيزه، ط 2: 1992م.

- طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن قاضي شهبة، ت: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب –بيروت، ط1، 1407هـ.
- الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري، دار صادر –بيروت، د.ط، د.ت.
- طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت: علي محمد عمر، مكتبة وهبة –القاهرة، ط1، 1396هـ.
- طبقات النحاة واللغويين، ابن قاضي شهبة، ت: محسن غياض، مطبعة النعمان –النجف، د.ط، 1974.
- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحى، ت: محمود محمد شاكر، دار المدى –جدة، د.ط، د.ت.
- العبر في خبر من غبر، محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز الذهبي، ت: صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت –الكويت، ط2 –مصورة، 1948.
- العجائب في بيان الأسباب، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي، ت: عبد الحكيم محمد الأن sis، دار ابن الجوزي –الدمام، ط1، 1997م.
- العربية والنصل القرآني، عيسى شحاته، المطبعة المصرية –مصر، د.ط، 1284هـ.
- علل أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، ت: صبحي البدر السامرائي، مكتبة المعارف –الرياض، ط1، 1409هـ.
- علم الصرف الصّوّي، عبد القادر عبد الجليل، دار أزمنة –الأردن، د.ط، 1998م.
- العلّ للعلي الغفار، محمد بن أحمد بن عثمان أبو عبد الله بن قيماز الذهبي، ت: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف –الرّياد، ط1، 1995م.
- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت: عبد الله درويش، بغداد، د.ط، 1967م.
- غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار، أبو العلاء الحسن بن أحمد العطار، ت: أشرف محمد فؤاد طلعت، جدة، ط1، سنة: 1414هـ.
- غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد ابن الجزر، عنابة: ج. براجستاسر، دار الكتب العلمية –بيروت –لبنان، ط1، 1427هـ-2006م.
- غيث النفع في القراءات السبع، علي النوري بن محمد السفاقي، ت: أحمد محمود عبد السميم الحفيان، دار الكتب العلمية –بيروت –لبنان، ط1، 1425هـ-2004م.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: محمد فؤاد عبد الباقي و محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، د.ط.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدرایة من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر –بيروت، د.ط، د.ت.

- الفسر، أو شرح ابن جني لـديوان المتنبي، أبو الفتح عثمان بن جني، ت: صفاء خلوصي، طبع دار الشؤون الثقافية العامة—بغداد، ط1، 1988م.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن سعيد أبو محمد بن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي — القاهرة، د.ط، د.ت.
- فقه اللغة، إسماعيل أبو منصور الشعابي، منشورات دار مكتبة الحياة—بيروت، د.ط، د.ت.
- الفهرست، محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم، دار المعرفة—بيروت، د.ط، 1398هـ-1978م.
- في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية—القاهرة، ط4، د.ت.
- القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، سعدي أبو حبيب، دار الفكر —دمشق، ط2، 1408هـ-1988م.
- القاموس الحيط مؤسسة الرسالة، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: نعيم عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3: 1413هـ-1993م.
- القراءات القرآنية: تاريخ وتعريف، عبد الهادي الفضلي، دار القلم، بيروت، ط2، 1980م.
- القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، محمد بازمول، دار المحرجة، الرياض، ط1: 1417هـ-1996م.
- قواطع الأدلة في الأصول، أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني، ت: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م.
- قواطع الأدلة في الأصول، منصور بن محمد بن عبد الجبار أبو المظفر السمعاني، ت: محمد حسن محمد إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية—بيروت، ط1، 1997م.
- قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله Y، عبد الرحمن حبنكة الميداني، ط دار القلم، ط2، 1409هـ-1989م.
- قواعد نقد القراءات القرآنية—دراسة نظرية وتطبيقية—، عبد الباقي بن عبد الرحمن بن سراقة سيسى، تقديم: إبراهيم بن سعيد الدوسرى، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ط1، 1430هـ-2009م.
- القياس في النحو العربي نشأته وتطوره، سعيد جاسم الزبيدي، دار الشروق للنشر والتوزيع—عمان، ط1، 1997م.
- الكافي في القراءات السبع، أبو عبد الله محمد بن شريح، الرعيني الإشبيلي الأندلسي، تحقيق: سالم بن غرم الله بن محمد الزهراني، د.ط، سنة: 1419هـ.
- الكامل في التاريخ، محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، ت: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية—بيروت، ط2، 1415هـ-1995م، 427 / 7.
- الكامل في اللغة والأدب، محمد بن يزيد أبو العباس المبرد، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي —القاهرة، ط3، 1417هـ-1997م.

- كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ت وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة، د.ط، د.ت.
- كتب ورسائل ابن تيمية في العقيدة، أحمد بن عبد الحليم أبو العباس بن تيمية الحراني، ت: عبد الرحمن محمد قاسم النجدي، مكتبة ابن تيمية، د.ط، د.ت.
- كشاف القناع على متن الإقناع، منصور بن يونس بن إدريس البهوي، ت: هلال مصيلحي مصطفى هلال، دار الفكر –بيروت، د.ط، 1402هـ.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقوال في وجوه التأويل، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي . بيروت، د.ط، 1407هـ.
- كشف الظنون عن أسمى الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي المعروف بحاجي خليفة، دار الكتب العلمية –بيروت، د.ط، 1413هـ-1992م.
- كشف المشكلات، أبو الحسن علي بن الحسين الأصفهاني الباقولي، ت: محمد أحمد الدالي، مطبوعات جمع اللغة العربية –دمشق، 1415هـ-1995.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد، مكي بن أبي طالب القيسي، ت: محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 5، 1418هـ-1997م.
- الكفاية في علم الرواية، أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي، ت: أبو عبد الله السوري وإبراهيم حمي المديني، المكتبة العلمية –المدينة المنورة، د3ط، د.ت.
- الكليات، معجم في المصطلحات والفرق اللغوية ، أιوب بن موسى الحسيني أبو البقاء الكفومي، ت: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة –بيروت، 1419هـ-1998م.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علي بن حسام الدين المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة –بيروت 1989م.
- كنز المعاني، محمد بن أحمد الموصلي المعروف بـ شُعْلة، الاتحاد العام لجماعة القراء، القاهرة. د.ط.ت.
- اللباب في علل البناء والإعراب، محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكاري، ت: غازي مختار طليمات، دار الفكر –دمشق، ط 1، 1995م.
- لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت، ط 1: د.ت.
- لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، ت: اعنى به: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية –بيروت-لبنان، ط 1، 1422هـ-2002م.
- لطائف الإشارات لفنون القراءات، شهاب الدين أبو العباس القسطلاني، ت: عامر السيد عبد الصبور شاهين، مطبع الأهرام –مصر، 1392هـ.

- لمعة الاعتقاد الحادي إلى سبيل الرشاد، عبد الله بن أحمد أبو محمد بن قدامة المقدسي، ت: بدر بن عبد الله البدر، الدار السلفية - الكويت، ط 1، 1406هـ.
- اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية، د.ط، 1996م.
- ليس في كلام العرب، ابن خالويه، ت: أحمد عبد الغفور العطار، طبع مكة المكرمة، 1979م.
- المبدع، إبراهيم بن محمد أبو إسحاق بن مفلح الحنبلي، المكتب الإسلامي - بيروت، د.ط، 1400هـ.
- المبسوط، محمد بن أبي سهل أبو بكر السرخسي، دار المعرفة - بيروت، د.ط، 1406هـ.
- متن الشاطبية المسمى حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، القاسم بن فيرة الرعيبي الشاطي، ضبط ومراجعة: محمد تميم الزعبي، دار الهدى، المدينة المنورة، ط 4، 1425هـ - 2004م.
- مجال القرآن، معمر المشنى أبو عبيدة التميمي، ت: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الحاجي - القاهرة، د.ط، 1954م.
- مجمع الأمثال، أحمد بن محمد أبو الفضل الميداني النيسابوري، ت: محمد نحي الدين عبد الحميد، دار المعرفة - بيروت، د.ط، د.ت.
- مجمع الروايد، علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتاب العربي - القاهرة، بيروت، د.ط، 1407هـ.
- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم أبو العباس بن تيمية الحراني، د.ط، د.ت.
- المجموع شرح المذهب، محي الدين بن شرف النووي، ت: محمود مطرحي، دار الفكر - بيروت، ط 1، 1417هـ - 1996م.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني، ت: علي النجدي ناصف وغيره، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة، د.ط، 1415هـ - 1994م.
- المحرر الوجيز، ابن عطية، ت: المجلس الأعلى بفاس - المغرب، د.ط، د.ت.
- الحصول في علم أصول الفقه، محمد بن عمر بن الحسين الرازي، ت: طه جابر فياض العلواني، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض، ط 1، 1400هـ.
- المدرسة النحوية في مصر والشام في ق: 7 - 8هـ، دار الشروق، د.ط، 1987م.
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، عبد الله بن أسعد أبو عبد الله اليافعي اليمني، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط 1، 1417هـ - 1997م.
- مراسيل أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط 1، 1408هـ.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت، فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1، 1418هـ - 1998م.

- المسائل البصريات، أبو علي الفارسي، ت: محمد الشاطر أحمد محمد أحمد، مطبعة المدى — القاهرة، ط 1، 1405هـ- 1985م.
- المسائل الحلبيات، الحسن بن أحمد أبو علي الفارسي، ت: حسن هنداوي، دار المنارة — بيروت، د.ط، 1986م.
- المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات، أبو علي الفارسي النحوي، ت: صلاح الدين عبد الله السيكاوي، مطبعة العاني — بغداد، د.ط، د.ت.
- المساعد شرح تسهيل الفوائد، ابن عقيل، ت: محمد كامل بركات، دار الفكر — دمشق، د.ط، د.ت.
- المستدرک على الصحيحين، محمد بن عبد الله الحاكم النسابوري أبو عبد الله، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1: 1411هـ- 1990م.
- المستصفى من علم الأصول، محمد بن محمد أبو حامد الغزالى، ت: محمد عبد السلام الشافى، دار الكتب العلمية — بيروت، ط 1، 1413هـ.
- المستقصى في أمثال العرب، محمود بن عمر أبو القاسم الزمخشري، دار الكتب العلمية — بيروت، ط 2، 1987م.
- مسند الشهاب، محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضايعي، ت: حمدي بن عبد الجيد السلفي، مؤسسة الرسالة — بيروت، ط 2، 1407هـ- 1986م.
- المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية، سيف الدين القراء، عالم الكتب الحديث — بيروت، د.ط، 2005م.
- مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب أبو محمد القيسي ، ت: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة — بيروت، ط 2، 1405هـ.
- مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي، ت: ياسين محمد السواس، دار المأمون للتراث — دمشق، ط 2، د.ت.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية، د.ط.ت.
- مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، ت: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد — الرياض، ط 1، 1409هـ.
- معالم التنزيل، الحسين بن مسعود أبو محمد البغوي، ت: حمد عبد الله النمرى، وعثمان جمعة ضميرية وسلیمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 4، 1417هـ- 1997م.
- معانى القراءات، الأزهرى، ت: عيد مصطفى درويش وعوض القوزى، دار المعارف — القاهرة، ط 1، 1991م.

- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري أبو إسحاق الزجاج، ت: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، ط 1، 1408هـ- 1988م.
- معاني القرآن، أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، ت: هدى محمود فراعة، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط 1، 1411هـ- 1990م.
- معاني القرآن، أبوجعفر النحاس، ت: محمد علي الصابوني، مركز إحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، ط 1، 1409هـ- 1981م.
- معاني القرآن، علي بن حمزة الكسائي، تقديم: عيسى شحاته عيسى، دار قباء للنشر والتوزيع - القاهرة، د.ط.
- معاني القرآن، يحيى بن زياد أبو زكريا الفراء، ت: أحمد يوسف وغيره، دارالمصرية للتأليف والترجمة - مصر، د.ط، د.ت.
- المعتمد، أبو الحسن محمد بن علي الطيب البصري، ت: خليل الميس، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1، 1403هـ.
- معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي الرّومي، ت: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي - بيروت، لبنان، ط 1، 1993م.
- معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر - بيروت، د.ط، د.ت.
- معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، دمشق، ط 1، 1422هـ- 2002م.
- معجم ما استعجم، عبد الله بن عبد العزيز أبو عبيد البكري الأندلسي، ت: مصطفى السقا، عالم الكتب - بيروت، ط 3، 1403هـ.
- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت: عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط.ت.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين محمد بن أحمد أبو عبد الله عثمان الذهبي، ت: بشار عواد معروف وغيره، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1: 1404هـ- 1984م.
- المعين في طبقات المحدثين، محمد بن أحمد بن عثمان أبو عبد الله الذهبي، ت: همام عبد الرحيم سعيد، دار الفرقان -عمان-الأردن، ط 1، 1404هـ.
- مغني الليب عن كتب الأعaries، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأننصاري، ت: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله دار الفكر - بيروت، ط 6، 1985م.
- مغني الليب من كتاب الأعaries، ابن هشام، ت: مازن مبارك ومحمد علي، دار الفكر - بيروت، ط 6، 1985م.
- المغني، عبد الله بن أحمد أبو محمد بن قدامة المقدسي، دار الفكر - بيروت، ط 1، 1405هـ.

- مفاتيح الغيب من القرآن الكريم، محمد بن عمر بن الحسين الرازي، دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت.
- مفاتيح الغيب، محمد بن عمر فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية -بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.
- مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكبي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ط٢، ١٩٩٠م.
- المفتاح في الصرف لعبد القاهر الجرجاني، ت: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، ط١: ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد بن الفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، ت: صفوان عدنان داودي، دار القلم -دمشق، الدار الشامية -بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
- مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد بن الفضل الراغب الأصفهاني، ت: صفوان عدنان داودي، دار القلم -دمشق، الدار الشامية -بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
- المقتصب، محمد بن يزيد المبرد، ت: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، د.ط.
- مقدمة المقتصد، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، ت: كاظم بحر مرجان، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، ١٩٨٢م.
- الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر الشهريستاني، ت: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة -بيروت، د.ط، ١٤٠٤هـ.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ت: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر - بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- المنصف شرح الإمام أبي الفتح عثمان ابن جني لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني النحوي، ت: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة الحلبي - مصر، ط١، ١٣٧٣هـ- ١٩٥٤م.
- منهاج الإمام ابن عطية الأندلسي في عرض القراءات وأثر ذلك في تفسيره، فيصل بن جميل بن حسن غزاوي، إشراف: د. محمد ولد سيدى ولد حبيب، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، سنة: ١٤٢٢هـ.
- منهاج السالك على ألفية ابن مالك، نور الدن علي بن محمد أبو الحسن الأشعري، ت: محي الدين عبد الحميد، القاهرة، د.ط، ١٩٥٥م.
- المنهل الروي، محمد بن إبراهيم بن جماعة، ت: محي الدين عبد الرحمن رمضان، دار الفكر - دمشق، ط٢، ١٤٠٦هـ.
- المهدب، إبراهيم بن علي بن يوسف أبو إسحاق الشيرازي، دار الفكر -بيروت، د.ط، د.ت.
- المواقفات في أصول الشريعة، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي، ت: عبد الله دراز، دار المعرفة -بيروت، د.ط، د.ت.

- المواقف، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، ت: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل -بيروت، ط1، 1997م.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن أحمد بن عثمان أبو عبد الله الذهبي، ت: علي محمد البجاوي، دار المعرفة -بيروت-لبنان، د.ط، د.ت.
- التحوم الراهن في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين أبو الحسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، المؤسسة المصرية للتأليف والطباعة والنشر، مصر، د.ط.ت.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن الأنباري، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي -القاهرة، د.ط، 1418هـ- 1998م.
- النشر في القراءات العشر، أبو الحسن محمد بن محمد الدمشقي، ابن الجوزي، قدم له: علي محمد الضبعاء، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، ط2، 1423هـ- 2002م.
- نشوار الحاضرة وأخبار المذاكرة، القاضي أبو علي التنوخي، ت: عبود الشاجلي، دار صادر -بيروت، د.ط، 1972م.
- نصب الرأي لأحاديث المداية مع حاشية بغية الأمعي في تخريج الزيلعي عبدالله بن يوسف أبو محمد الحنفي الزيلعي، ت: محمد يوسف البنوري دار الحديث - مصر ، 1357هـ.
- نظرات في علم البديع، عبد المنعم الأشقر، مطبعة الأمانة -القاهرة، د.ط، 1980م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، طبعة حيدر آباد- الهند، 1971م.
- نقد الشعر، أبو الفرج بن قدامة بن جعفر، ت: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي -القاهرة، ط3، 1978م.
- النكث في إعجاز القرآن، علي بن عيسى أبو الحسن الرمانى، ت: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، ط4، 1991م.
- النكث والعيون (تفسير الماوردي)، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد البصري ، الشهير بالماوردي، ت: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية -بيروت، د.ط، د.ت.
- نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب، أبو العباس أحمد القلقشندي، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني -بيروت، ط2، 1400هـ- 1980م.
- نهاية القول المفيد في علم تحويذ القرآن الكريم، محمد مكي نصر الجريسي، ضبط وتصحيح: عبد الله محمود محمد عامر، دار الكتب العلمية -بيروت، ط1، 1424هـ.
- المداية شرح البداية، علي بن أبي بكر أبو الحسين المرغيناني، المكتبة الإسلامية -بيروت، د.ط، د.ت.
- هم المقام شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، مطبعة السعادة -القاهرة، ط1، 1327هـ.

- الوجيز في تفسير الكتاب العزي، عبد الحق بن غالب أبو محمد بن عطية الأندلسي، تحقيق : عبد السلام عبد الشافى محمد، دار الكتب العلمية – لبنان، ط1، 1413هـ - 1993م.
- الورقات، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، ت: عبد اللطيف محمد العبد، د.ط، د.ت.
- وفيات الأعيان وأنباء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان، ت: إحسان عباس، دار الثقافة – بيروت، د.ط، 1968م.
- يتيمة الدهر في محسن أهل العصر، عبد الملك أبو منصور الشعالي التيسابوري، المطبعة الحنفية – دمشق، د.ط، د.ت.

## ثامناً: فهرس الموضوعات

أ	مقدمة:
112 -01	<b>الواجع الأول: الإمام أبو علي الفارسي وكتابه الجبة</b>
34-02	<b>الفصل الأول: حياة الإمام أبي علي الفارسي</b>
03	<b>المبحث الأول: اسم الإمام ومولده ونشأته</b>
04	<b>المطلب الأول: الظروف العامة السائدة</b>
04	<b>الفرع الأول: الحالة السياسية والاجتماعية</b>
05	<b>الفرع الثاني: الحالة العلمية والثقافية</b>

07	<b>المطلب الثاني:</b> اسم الإمام وموالده
07	الفرع الأول: اسمه ونسبه
09	الفرع الثاني: مولده ورحلاته
11	<b>المطلب الثالث:</b> نشأة الإمام
11	الفرع الأول: شيوخه
15	الفرع الثاني: زملاؤه
18	الفرع الثالث: ثقافته وتلامذته
20	<b>المبحث الثاني:</b> عقيدة الإمام الفارسي ومكانته العلمية ووفاته
21	<b>المطلب الأول:</b> عقيدة الفارسي ومذهبها
21	الفرع الأول: عقيدته
25	الفرع الثاني: مذهبها
29	<b>المطلب الثاني:</b> مكانة الفارسي العلمية
29	الفرع الأول: توثيق العلماء له وثناؤهم عليه
30	الفرع الثاني: مؤلفاته
34	<b>المطلب الثالث:</b> وفاة الإمام الفارسي
74 - 35	<b>الفصل الثاني:</b> التعريف بكتابه المعجم ومقارنته ببعض كتبه القراءات والاجتماع
36	<b>المبحث الأول:</b> التعريف بكتاب الحجة
37	<b>المطلب الأول:</b> اسم الكتاب وتوثيقه وتاريخه
37	الفرع الأول: اسم الكتاب
40	الفرع الثاني: توثيقه
41	الفرع الثالث: تاريخه
43	<b>المطلب الثاني:</b> موضوع الكتاب ومضمونه
43	الفرع الأول: موضوع الكتاب
49	الفرع الثاني: مضمونه
50	<b>المطلب الثالث:</b> أهمية الكتاب ومنزلته

54	<b>المبحث الثاني: مقارنة كتاب الحجة بعض كتب القراءات والاحتجاج</b>
55	<b>المطلب الأول: مقارنة كتاب الحجة بكتاب السبعة لابن مجاهد</b>
55	الفرع الأول: التعريف بمُؤلِّف كتاب السبعة
56	الفرع الثاني: التعريف بكتاب السبعة
57	الفرع الثالث: الملامح العامة لمنهج كتاب السبعة
60	<b>المطلب الثاني: مقارنة كتاب الحجة بكتاب الحجة لابن خالويه</b>
60	الفرع الأول: التعريف بأبي عبد الله ابن خالويه
61	الفرع الثاني: التعريف بكتاب الحجة في القراءات السبع
64	الفرع الثالث: أوجه المقارنة بين الحجتين
68	<b>المطلب الثالث: مقارنة كتاب الحجة بكتاب "المحتسب" لابن حني</b>
68	الفرع الأول: التعريف بأبي الفتح بن حني
69	الفرع الثاني: التعريف بكتاب المحتسب
71	الفرع الثالث: أوجه المقارنة بين كتاب الحجة والمحتسب
112 - 75	<b>الفصل الثالث: تأثير الإمام الفارسي وتأثيره</b>
76	<b>المبحث الأول: تأثير الإمام الفارسي بمن قبله</b>
77	<b>المطلب الأول: مظاهر تأثير الفارسي بالأخفش الأوسط وأسبابه</b>
77	الفرع الأول: مظاهر تأثير الفارسي بأبي الحسن الأخفش
83	الفرع الثاني: أسباب تأثير الفارسي بالأخفش
86	<b>المطلب الثاني: مظاهر تأثير الفارسي بابن مجاهد وابن السراج والفراء</b>
86	الفرع الأول: تأثير الفارسي بالإمام ابن مجاهد
87	الفرع الثاني: تأثير الفارسي بالإمام السراج
89	الفرع الثالث: تأثير الفارسي بالإمام الفراء
92	<b>المبحث الثاني: تأثير الإمام الفارسي في من بعده</b>
93	<b>المطلب الأول: مظاهر تأثير الفارسي في ابن حني</b>

93	الفرع الأول: الإفادة منه
98	الفرع الثاني: ثناؤه عليه وتوثيقه
101	<b>المطلب الثاني:</b> مظاهر تأثير الفارسي في الجرجاني
101	الفرع الأول: التعريف بالإمام الجرجاني
103	الفرع الثاني: جوانب تأثير الفارسي في الجرجاني
104	<b>المطلب الثالث:</b> مظاهر تأثير الفارسي في شراحه ونقاده
104	الفرع الأول: تأثير الفارسي في شراحه
107	الفرع الثاني: تأثيره في مقوميه ونقاذه
178 - 113	<b>الوايبي الثاني:</b> الملامع المنهجية في كتابه المعجم
178-114	<b>الفصل الأول:</b> منهج الفارسي في عرض القراءات وتوثيقها
115	المبحث الأول: منهج الفارسي في اعتماد المصادر وإيراد القراءات
116	<b>المطلب الأول:</b> مسلك الفارسي في اعتماد المصادر
120	<b>المطلب الثاني:</b> مسلك الفارسي في إيراد القراءات
122	المبحث الثاني: منهج الفارسي في عرض مصطلحات التجويد والقراءات
123	<b>المطلب الأول:</b> مسلك الفارسي في إيراد مصطلحات التجويد والقراءات
123	الفرع الأول: أهم مصطلحات علمي التجويد والقراءات المتداولة
124	الفرع الثاني: أهم مصطلحات علمي التجويد والقراءات قليلة التداول
127	<b>المطلب الثاني:</b> مسلك الفارسي في التعريف بالمصطلحات
178 - 138	<b>الفصل الثاني:</b> منهج الفارسي في إيراد الشواهد وتناول المسائل
139	المبحث الأول: منهج الفارسي في إيراد الشواهد
140	<b>المطلب الأول:</b> مسلك الإمام في إيراد الشواهد من القرآن الكريم
140	الفرع الأول: مسلكه في إيراد الآيات القرآنية
142	الفرع الثاني: مسلكه في إيراد القراءات الشاذة
144	<b>المطلب الثاني:</b> مسلك الإمام في إيراد الشواهد من الحديث الشريف
144	الفرع الأول: مسلكه في إيراد السند

146	الفرع الثاني: مسلكه في إيراد المتن
147	<b>المطلب الثالث:</b> مسلك الإمام في إيراد الشواهد من كلام العرب
147	الفرع الأول: مسلكه في إيراد الشواهد الشعرية
155	الفرع الثاني: مسلكه في إيراد الشواهد الشرعية
157	<b>المبحث الثاني:</b> منهج الفارسي في تناول المسائل اللغوية ومناقشتها
158	<b>المطلب الأول:</b> الاستعانة بأساليب المنطق ومسائل العقيدة
158	الفرع الأول: الاستعانة بأساليب المنطق
163	الفرع الثاني: الاستعانة بمسائل العقيدة
167	<b>المطلب الثاني:</b> الاستعانة بمسائل الفقه وأصوله
167	الفرع الأول: الاستعانة بمسائل الفقه في الدرس الصرفي
169	الفرع الثاني: الاستعانة بمسائل الفقه في الدرس النحوي
171	الفرع الثالث: الاستعانة بمسائل أصول الفقه وقضايا السياسة الشرعية
174	<b>المطلب الثالث:</b> الاستعانة بمسائل التفسير وأسباب النزول
174	الفرع الأول: الاستعانة بالتفسير
177	الفرع الثاني: الاستعانة بأسباب النزول
343 - 179	<b>الواجب المأله:</b> منهج الفارسي في الاحتجاج للقراءاته
209-180	<b>الفصل الأول:</b> مفهوم علم الاحتجاج ومسلك الفارسي فيه
181	المبحث الأول: مفهوم علم الاحتجاج
182	<b>المطلب الأول:</b> تعريف علم الاحتجاج للقراءات وأهميته العلمية
182	الفرع الأول: تعريف علم الاحتجاج والتوجيه
184	الفرع الثاني: أهمية علم الاحتجاج واهتمام العلماء به
187	<b>المطلب الثاني:</b> دوافع توجيه القراءات ومراحله
187	الفرع الأول: دوافع توجيه القراءات
189	الفرع الثاني: مراحل تطور علم الاحتجاج وأهم مصنفاته
192	<b>المبحث الثاني:</b> مسلك الفارسي في الاحتجاج

193	المطلب الأول: طريقة الفارسي في الاحتجاج
193	الفرع الأول: تعبيراته في الاحتجاج
199	الفرع الثاني: موضع الاحتجاج
201	الفرع الثالث: ربط توجيهه الحروف بأقوال الأئمة
204	المطلب الثاني: الأصول المعتمدة في الاحتجاج
204	الفرع الأول: الرواية والنقل
207	الفرع الثاني: رسم المصحف
209	الفرع الثالث: اللغة
245 - 210	<b>الفصل الثاني: الاعتقاج النحوي للقراءات</b>
211	المبحث الأول: المرفوعات
212	المطلب الأول: النموذج الأول
216	المطلب الثاني: النموذج الثاني
222	المبحث الثاني: المنصوبات
223	المطلب الأول: النموذج الأول
227	المطلب الثاني: النموذج الثاني
233	المبحث الثالث: المجرورات
234	المطلب الأول: النموذج الأول
239	المطلب الثاني: النموذج الثاني
292 - 246	<b>الفصل الثالث: الاعتقاج الصرفي للقراءات</b>
247	المبحث الأول: قضايا الأفعال
248	المطلب الأول: الفعل بين صيغتي فعل وفاعل
258	المطلب الثاني: الفعل بين صيغتي فعل وأفعال
264	المطلب الثالث: الفعل بين صيغتي فعل وأفعال
270	المبحث الثاني: قضايا الأسماء والجمع
271	المطلب الأول: الأسماء

271	الفرع الأول: النموذج الأول
272	الفرع الثاني: النموذج الثاني
280	<b>المطلب الثاني:</b> الجموع والمصادر
280	الفرع الأول: الجموع
285	الفرع الثاني: المصادر
343 - 293	<b>الفصل الثالث:</b> الاحتجاج الصوتي واللغوي والبياني للقراءات
294	<b>المبحث الأول:</b> الاحتجاج الصوتي
295	<b>المطلب الأول:</b> توجيه الإدغام
295	الفرع الأول: الإدغام أول الكلمة
299	الفرع الثاني: الإدغام وسط الكلمة
302	الفرع الثالث: الإدغام آخر الكلمة
306	<b>المطلب الثاني:</b> توجيه الإشمام والإتباع
306	الفرع الأول: توجيه الإشمام
309	الفرع الثاني: توجيه الإتباع
312	<b>المطلب الثالث:</b> المماثلة الصوتية
313	الفرع الأول: المماثلة بين الكلمات
314	الفرع الثاني: المماثلة بين الحركات
319	<b>المبحث الثاني:</b> الاحتجاج اللغوي والبياني
320	<b>المطلب الأول:</b> الاحتجاج اللغوي
320	الفرع الأول: المقصود بالاحتجاج اللغوي
320	الفرع الثاني: التمثيل للاحتجاج اللغوي
325	<b>المطلب الثاني:</b> الاحتجاج البيانى
325	الفرع الأول: المقصود بالاحتجاج البيانى
325	الفرع الثاني: التمثيل للاحتجاج البيانى

424 -344	<b>الباب الرابع: منهج الفارسي في اختيار القراءات ونقدّها</b>
386-345	<b>الفصل الأول: منهج الفارسي في اختيار القراءات ونقدّها</b>
346	<b>المبحث الأول: منهج الفارسي في اختيار القراءات</b>
347	<b>المطلب الأول: مفهوم اختيار القراءات</b>
347	<b>الفرع الأول: تعريف الاختيار وتمييزه عن بعض الألفاظ ذات الصلة</b>
350	<b>الفرع الثاني: حكم الاختيار وشروطه</b>
356	<b>المطلب الثاني: مسلك الفارسي في اختيار القراءات</b>
356	<b>الفرع الأول: تعبيراته في اختيار القراءات</b>
358	<b>الفرع الثاني: شروط ومعايير أبي علي في اختيار القراءات</b>
371	<b>الفرع الثالث: طريقة في إيراد الاختيار ومقداره</b>
373	<b>المبحث الثاني: منهج الفارسي في نقد القراءات</b>
374	<b>المطلب الأول: مفهوم نقد القراءات</b>
374	<b>الفرع الأول: تعريف النقد</b>
375	<b>الفرع الأول: التمييز بين النقد وبعض الألفاظ ذات الصلة</b>
376	<b>الفرع الأول: حكم نقد القراءات</b>
377	<b>المطلب الثاني: مسلك الإمام أبي علي في نقد القراءات</b>
424 -387	<b>الفصل الثاني: تقييمه منهج الفارسي في المجة</b>
371	<b>المبحث الأول: المزايا والإيجابيات</b>
388	<b>المطلب الأول: المزايا المنهجية</b>
393	<b>المطلب الثاني: المزايا التربوية والمعرفية</b>
393	<b>الفرع الأول: المزايا التربوية</b>
395	<b>الفرع الثاني: المزايا المعرفية</b>
401	<b>المبحث الثاني: الملاحظات والآخذ</b>

402	<b>المطلب الأول: المآخذ المنهجية والعفوئية</b>
402	الفرع الأول: المآخذ المنهجية
406	الفرع الثاني: الملاحظات العفوئية
414	<b>المطلب الثاني: الملاحظات المعرفية</b>
414	الفرع الأول: رأيه في مسألة الجمع بين ساكنين
420	الفرع الثاني: رأيه في مسألة صرف ما لا ينصرف
425	<b>خاتمة</b>
430	<b>الفهارس الفنية</b>
431	أولاً: فهرس الآيات والقراءات
443	ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية
444	ثالثاً: فهرس الأعلام
450	رابعاً: فهرس الأماكن والأنساب
451	خامساً: فهرس الشواهد الشعرية
456	سادساً: فهرس الشواهد النثرية
457	سابعاً: قائمة المصادر والمراجع
474	ثامناً: فهرس الموضوعات